هو الله تعالى

هذا كتاب انوار الربيع في انواع البديع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله بديع السموات والارض والصلوة على نبيه وآله الهادين الى السنة والفرض فيامن
انشاء بديع الوجود بحسن ابتدائه فلباه كل ببراعة الاستهلال عند سماع ندائه ويا من خلق الانسان
علمه البيان فنطق بتوحيده اللسان بافصح تبيان ان ازهى ما تدبجت به ديباجة الارقام
الطروس وابهى ما تبرجت به خطب الكلام تبرج الغادة العروس حمدك الذي نرجو بتوشيعه
حسن التخلص من شبهات الابهام وشكرك الذي نؤمل بتوشيحه تقبله ختم الختام وحسن
الختام والصلوة والسلام على نبيك الذي ارتضيت رسالته وبلاغه وابنته منك بكمال
الاعجاز واسرار البلاغة وعلى آله السراة الائمة الذين قلدت بتشريع طاعتهم رقاب الامة صلوة
وسلاما يفوح نشرهما فيفوق المسك الاذفر ويلوح بشرهما فيفوق الصبح اذا اسفر وبعد
فان العبد الفقير الى ربه الغني علي صدر الدين المدني ابن احمد نظام الدين الحسيني الحسني انالهما الله
من فضله السني يقول ما الدرر في اسلاكها تحلى بها الترائب والنحور ولا الدراري في افلاكها
تجلى بها غياهب الديجور باذهى من فرائد الفضائل تزين بها صدور الصدور وابهى من زواهر العلوم
تسفر في افق سمائها اسفار البدور الا وان علم العربية واقع منها موقع البدر من الكواكب وحظا
من بينها ظهور الملك بين المواكب كيف لا وافتقار ما سواه اليه غير محتاج الى اقامة البرهان عليه
هذا واني منذ اسفر صبح التوفيق لخدمة العلم الشريف وتظللت من هواجر الجهل بظله
الوريف لم ازل ارتعى رياض فنونه النضرة الورود كارعا من حياض عيونه الشهية الورود
اتفكه بثمارها تارة والتهي بازهارها طورا واقتبس من مطالعها نورا واجتني من خمائلها نورا لا سيما
فن البديع الذي طاب اسمه ومسماه فلله قدره الرفيع ما اعلى رتبته واسماه فطالما استمطرت من نظمه
ونثره اعز ديمه وكانا لي على مر الزمان كندماني جذيمة فبينا انا ذات يوم اسرح طرف الطرف في
شرح بديعية ابن حجة واروح روح الفكر في مسيح تلك المحجة اذ بعثني اللسان تتوسم بمطلع قصيدة
بديعية وغلبة الجنان بحوس بابدع فكرة لو زعته فاستبشرت بهذه الاشارة واستطرت منها هذه
البشارة علما بانها اشارة ممن صنعت البديعيات بمدحه وحق علمها نسمات القبول من مهاب ريحه
صلى الله عليه وآله وسلم وشرف وعظم وكرم فنظمت هذه البديعية التي

فهرست

هذا الكتاب المسمّى بأنوار الربيع في علم البديع

هذا كتاب انوار الربيع في انواع البديع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله بديع السموات والأرض والصلوة على نبيه وآله الهادين الى السنة والفرض **يا من**
انشأ بديع الوجود بحسن ابتدائه فلباه كل ببراعة الاستهلال عند سماع ندائه ويا من خلق الانسان
علمه البيان فنطق بتوحيده اللسان بافصح تبيان **ان ازهى** ما تدبجت به ديباجة الارقام
الطروس وابهى ما ترشحت به خطب الكلام ترشيح الغادة العروس **حمدك** الذي نرجو بتوشيعه
حسن التخلص من شبهات الايهام **وشكرك** الذي نؤمل بتوشيحه تفويف النعم الجسام وحسن
الختام **والصلوة والسلام** على نبيك الذي ارتضيت رسالته وبلاغه وايدته منك بكمال
الاعجاز واسرار البلاغة وعلى آله السراة الائمة الذين قلدت بتشريع طاعتهم رقاب الامة صلوة
وسلاما يفوح نشرهما فيفوق المسك الاذفر ويلوح بشرهما فيفوق الصبح اذا اسفر **وبعد**
فان العبد الفقير الى ربه الغني علياً صدر الدين المدني ابن احمد نظام الدين الحسيني الحسني انالهما الله
من فضله السني **يقول** ما اللؤلؤ في اسلاكها تتحلى بها الترائب والنحور ولا الدراري في افلاكها
تتجلى بها غياهب الديجور بازهى من فرائد الفضائل تتزين بها صدور الصدور وابهى من زواهر العلوم
تسفر في افق سمائها اسفار البدور الا وان علم العربية واقع منها موقع البدر من الكواكب وظاهر
من بينها ظهور الملك بين المواكب كيف لا وافتقار ما سواه اليه غير محتاج الى اقامة البرهان عليه
هذا واني منذ استروحت روح التوفيق لخدمة العلم الشريف وتظللت من حر هواجر الجهل بظله
الوريف لم ازل راتعاً في رياض فنونه البهيجة الورود كارعاً من حياض عيونه الشهية الورود
اتفكه بثمارها تارة والتهي بازهارها طورا واقتبس من مطالعها نورا واجتني من خمائلها نورا لا سيما
فن البديع الذي طابق اسمه مسماه فلله قدره الرفيع ما اعلى رتبته واسماه فلطالما استمطرت من نظمه
ونثره اغزر ديمه وكانا لي على مر الزمان كندماني جذيمة فبينا انا ذات يوم اسرح طرفي الطرف في
شرح بديعية ابن حجة واورد مروج الفكر في مهيع تلك المحجة اذ بعثني اللسان تشوقي بمطلع قصيدة
بديعية وغلبه الجنان بحوض بابدع فكرة لوذعية فاستبشرت بهذه الاشارة واستطرت فرحا بهذه
البشارة علما بانها اشارة ممن وضعت البديعيات بمديحه وهبت عليها نسمات القبول من مهاب ريحه
صلى الله عليه وآله وسلم وشرف وعظم وكرم **فنظمت هذه البديعية** التي

المقدمة

ابن حجة فلو ادركها لما قامت لزمعها على تركيبه نفسه حجة وقد التزمت فيها ما التزم هو والعز الموصلي
قبله من التورية باسم النوع في كل بيت فصار كل بيت منها لاهل الادب قبلة **تمتز** عن غيرها ان اشترحها
فلذا يكون ابراز مخدرات معانيها كافلا واوردت فيه جملة من البديعيات ليتأمل الناظر
في هذا المضمار مجرى السوابق ويميز بتفاوت نظره بين اللاحق منها والسابق وليكن على ذكر مما قاله
ابو العباس المبرد في الكامل وهو القائل المحق ليس لقدم العهد يفضل القائل ولا لحدثانه
يهتضم المصيب بل يعطى كلا ما يستحق

وسميته انوار الربيع في انواع البديع

والله اسأل ان يوفق لاتمامه ويشفع حسن ابتدائه بحسن ختامه **مقدمة** البديع لغة فعيل من
البدع بالكسر وهو الذي يكون اولا من كل شيء وهو يرد بمعنى مفعل اسم فاعل وبمعنى مفعل اسم مفعول
ومن الاول اسمه تعالى البديع اي الذي فطر الخلق مبتدعا لا على مثال سبق **واختلف** في نقل اسم
هذا العلم الى الاصطلاح من اي المعنيين هو فقيل من بديع بمعنى مبدع اسم فاعل لابداعه في التراكيب
غرائب واعاجيب وفي النفوس طربا وارتياحا وقيل من بديع بمعنى مبدع اسم مفعول واصله في الحبال وذلك
ان يبتدأ فتل الحبل جديدا ليس من قوى حبل نكث ثم غزل ثم اعيد فتله فاطلق في الكلام على الالفاظ
المستطرفة التي لم تجر العادة بمثلها ثم لزمته هذه التسمية حتى قيل بديع وان كثر وتكرر **وحد** بانه
علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة **واول من اخترعه** وسماه
بهذه التسمية عبد الله بن المعتز العباسي **قال** في صدر كتابه وما جمع قبلي فنون البديع احد ولا سبقني
الى تأليفه مؤلف والفته في سنة اربع وسبعين ومائتين فمن احب ان يقتدي بنا ويقتصر على هذه فليفعل
ومن اضاف من هذه المحاسن او غيرها شيئا الى البديع ورأى فيه غير رأينا فله اختياره **قال الشيخ
صفي الدين** في شرح بديعيته وكان جملة ما جمع منها سبعة عشر نوعا وعاصره قدامة بن جعفر
الكاتب فجمع منها عشرين نوعا توارد معه على سبعة منها وسلم له ثلاثة عشر فتكامل لهما ثلاثون نوعا ثم
اقتدى بهما الناس في التأليف فكان غاية ما جمع منها ابو هلال العسكري سبعة وثلاثين نوعا ثم جمع
منها ابن رشيق القيرواني مثلها واضاف اليها خمسة وستين بابا في فضائل الشعر وصفاته واغراضه
وعيوبه وسرقاته وغير ذلك من انساب الشعراء واحوالهم مما لا تعلق له بالبديع وتلاهما شرف الدين
التيفاشي فبلغ بها السبعين ثم تصدى لها الشيخ زكي الدين ابن ابي الاصبع فاوصلها الى التسعين و
اضاف اليها من مستخرجاته ثلاثين سلم له منها عشرون وباقيها مسبوق اليه ومتداخل عليه وكتابه المسمى
التحرير اصح كتاب الف في هذا العلم لانه لم يتكل على النقل دون النقد ولم يختلف عليه فيه الا مواضع
يسيرة لو انعم النظر فيها لم ينتقد وسأذكرها في اماكنها ولعمري ان الباقين الا من نقح بعض القواعد او لو امعن
بدل اكثر الاسماء والشواهد وذكر ابن ابي الاصبع انه لم يؤلف كتابه المذكور الا بعد الوقوف على اربعين
كتابا في هذا العلم او بعضه وعددها في صدر كتابه فالهمت الكتاب مطالعة وظالعت عما لم يقف عليه
مما كان قبله وما الف بعده ثلاثين كتابا فجمعت ما وجدت في كتب العلماء واضفت اليه انواعا استخرجتها
من اشعار القدماء وعزمت ان اؤلف كتابا محيطا بجلها اذ لا سبيل الى الاحاطة بكلها فعرضت لي علة

طالت

المقدمة

طالت مدتها واشتدت شدتها واتفق لي ان رأيت في المنام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتقاضاني المدح ويعدني البرء من السقام فعدلت عن تأليف الكتاب الى نظم **قصيدة** تجمع اشتات البديع وتتطرز بمدح مجده الرفيع فنظمت مائة وخمسة واربعين بيتا في بحر البسيط تشتمل على مائة واحد وخمسين نوعا من محاسنه ومن عد جملة اصناف التجنيس بنوع واحد كانت عنده مائة واربعين نوعا فان في السبعة الابيات الاوائل منها اثني عشر صنفا منه وجعلت كل بيت منها مثالا شاهدا لذلك النوع وربما اتفق في البيت الواحد منها النوعين والثلاثة بحسب انسجام القريحة في النظم والمعتمد منها على ما اسس البيت عليه ثم اخليتها من الانواع التي اخترعتها واقتصرت على نظم الجملة التي جمعتها لاسلم من شقاق جاهل حاسد او عالم معاند فمن شاقق راجعته الى النقل ومن وافق وكلته الى شاهد العقل انتهى كلام الصفي **قلت** كنت اظن ان اول من نظم انواع البديع على هذا الاسلوب البديع فضمن كل بيت نوعا وانقاد لمشوش هذا المرام طوعا هو الشيخ صفي الدين الحلي رحمه الله تعالى حتى وقفت في ترجمة الشيخ علي بن عثمان بن علي بن سليمان امين الدين السليماني الاربلي الصوفي الشاعر على قصيدة لامية نظم فيها جملة من انواع البديع وضمن كل بيت منها نوعا منه اولها الجناس التام والمطرف وهو بعض هذا

الدلال الاولى الادلال حال بالهجر والتجنب حالي

ثم قال في الجناس المصحف والمركب

جرت اذ خزت ربع قلبي واذ لا لي صبر اكثرت من ادلالي

فعلمت ان الشيخ صفي الدين لم يكن ابا عذر هذا المرام ولا اول من نظم جواهر هذا العقد في نظام فان الشيخ امين الدين المذكور توفي قبل ان يولد الشيخ صفي الدين بسبع سنين وذلك ان وفاة الشيخ امين الدين في سنة سبعين وستمائة وولادة الشيخ صفي الدين في سنة سبع وسبعين وستمائة ولما نظم انواع البديع على هذا الوزن والروي الذي نظم عليه الشيخ صفي الدين فلا اتحقق ايضا ان الشيخ صفي الدين هو اول من نظم عليه فانه كان معاصرا للشيخ ابي عبد الله محمد بن احمد بن علي الهواري المعروف بشمس الدين بن جابر الاندلسي الاعمى صاحب البديعية المعروفة ببديعية العميان ولا اعلم من السابق منهما الى نظم بديعيته على هذا الاسلوب وان كان الشيخ صفي الدين قد حاز قصبات السبق في مضمار براعة هذا المطلوب فان ابن جابر لم يستوف الانواع التي نظمها الشيخ صفي الدين بل اخل بنحو سبعين نوعا من الانواع وكلاهما لم يلتزما التورية باسم النوع البديعي **واول** من التزم ذلك الشيخ عز الدين الموصلي **ثم** تلاه الشيخ تقي الدين ابو بكر بن علي بن عبد الله الحموي المعروف بابن حجة والتزما التزام الشيخ عز الدين وزاد عليه في اكثر الابيات بحسن النظم والانسجام الا ان لذلك فضل المتقدم على المتأخر والمبتدع على المتبع وقل من التزم بعدهما هذا الالتزام وما ذلك الا لصعوبة هذا المرام وقد علمت ان عدة ابيات بديعية الصفي مائة وخمسة واربعون بيتا واما بديعية ابن حجة فعدتها مائة واحد واربعون بيتا وبديعيتي هذه عدتها مائة وسبعة واربعون بيتا بزيادة نوعين من البديع لم يذكرهما الصفي وقد يسر الله سبحانه نظمها في مدة يسيرة وهي اثنتا عشرة ليلة وذلك من ذي القعدة الحرام احد شهور سنة سبع وسبعين والف والحمد لله سبحانه على فضله الجليل ولحسانه الجزيل والصلوة والسلم على سيدنا محمد وآله ما لمع مورد بائه وبلقع مائه وهذا حين انص عروس البديعية في اريكة شرحها واسكنها من مشيدات المباني في علية صرحها ليجتني ناظر الناظر من ثمرات روضها الناضر فاهي الا

حسن الابتداء

روضة تفجرت في خلالها الأنهار وحديقة تفتقت في مروجها الأزهار وقد احتوى هذا الشرح من فرائد الفوائد وصلات العوائد على ما يروق السمع والبصر ويفوق كل مطول ومختصر من نظائر يعجز عن العقد والأنصاف وتنكب طريق التعصب للأعقاب على أن معدن الجوهر ليس كمعدن الزجاج و«وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج» فإن نبك أصناف الفوائد بحر فما يتساوى درها وعقيقها على أني لا أبرئ نفسي ولا أدعي العصمة لفهمي وحسي فإن الجواد قد يكبو والصارم قد ينبو والإنسان محل النسيان ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها كفى المرء فخرا أن تعد معايبه والله سبحانه أسأل أن يلبسه حلل الثناء الفاخرة ويثيبني بجميل الذكر في الأولى وجزيل الأجر في الآخرة

حسن الابتداء وبراعة الاستهلال

حسن ابتدائي بذكرى جيرة الحرم
له براعة شوق يستهل دمي

قال أهل البيان من البلاغة حسن الابتداء ويسمى براعة المطلع وهو أن يتأنق المتكلم في أول كلامه ويأتي بأعذب الألفاظ وأجزلها وأرقها وأسلسها وأحسنها نظما وسبكا وأصحها مبنى وأوضحها معنى وأخلاها من الحشو والركة والتعقيد والتقديم والتأخير الملبس والذي لا يناسب قالوا وقد أتت جميع فواتح السور من القرآن المجيد على أحسن الوجوه وأبلغها وأكملها كالتحميدات وحروف الهجاء والنداء وغير ذلك ويعتبر في مطلع القصيدة زيادة على ما ذكر أن لا يكون متعلقا بما بعده من الأبيات وأن يناسب بين قسميه أتم المناسبة بحيث لا يكون أحد الشطرين أجنبيا عن الآخر لفظا ومعنى فإذا اجتمعت هذه الشروط في مطلع القصيدة كان غاية في بابه وقد نبه مشايخ هذا الفن على أنه ينبغي للمتكلم أن يتأنق فيما يورده من كلامه في أربعة مواضع أولها المطلع لأنه أول ما يقرع الأذن ويصافح الذهن فإن كان حسنا جامعا للشروط التي ذكرها هنا في حسن الابتداء أقبل السامع على الكلام فوعى جميعه وإن كانت حاله على الضد من ذلك مجه السمع وزجره القلب ونبت عنه النفس وإن كان الباقي في غاية الحسن والموضع الثاني التخلص والثالث حسن الطلب والرابع الختام وسيأتي الكلام عليها في مواضعها إذا اقتضى التوتير إليها إن شاء الله تعالى وكثيرا ما يستشهد أرباب هذا الفن في هذا الباب بقول امرئ القيس

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ... بسقط اللوى بين الدخول فحومل

قالوا وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل في مصراع واحد مع ذلك فقد انتقده الحذاق ببعد المناسبة بين شطريه لأن البيت جمع بين عذوبة اللفظ وسهولة السبك وكثرة المعاني وليس في الشطر الثاني شيء من ذلك قال ابن المعتز قول النابغة

كليني لهم يا أميمة ناصب ... وليل أقاسيه بطيء الكواكب

مقدم عليه لأن امرأ القيس وإن بالغ في الشطر الأول لكن قصر في الثاني حيث أتى بمعان قليلة في ألفاظ كثيرة غريبة والنابغة راعى التناسب

ومن محاسن الابتداء قول بشار بن برد

أبى طلل بالجزع أن يتكلما ... وماذا عليه لو أجاب متيما

وقول الحسن بن هانئ

حسن الابتداء

لمن دمن تزداد حسن رسومها ... على طول ما أقوت وطيب نسيمها

وقول أبي تمام

لا أنت أنت ولا الديار ديار ... خف الهوى وتقضت الأوطار

وقول البحتري

بودي لو يهوى العذول ويعشق ... ليعلم أسباب الهوى كيف تعلق

وقول أبي الطيب

أتراها لكثرة العشاق ... تحسب الدمع خلقة في المآقي

وقول أبي العلاء المعري

يا ساهر البرق أيقظ راقد السمر ... لعل بالجزع أعوانا على السهر

وقول القاضي التنوخي

أسير وقلبي في هواك أسير ... وحادي ركابي لوعة وزفير

وقول الشريف الرضي

بالجد لا بالمساعي يبلغ الشرف ... تمشي الجدود بأقوام وإن وقفوا

وقوله

ردوا الغليل لقلبي المشغوف ... وخذوا الكرى عن ناظري المطروف

وقوله

أراب من طيف الحبيب مثالا ... وأبى خيالك أن يزور خيالا

وقوله

ألا ليت أذيال الغيوم السواجم ... تجر على تلك الربى والمعالم

وقول تلميذه مهيار بن مرزويه الكاتب رحمه الله تعالى

لو كنت راعيت المودة راعيا ... رد الحبائب يوم بن فؤاديا

وقوله

حمام اللوى رفقا بمعلوله ... جواد رهان نوحكن ونحبه

وقوله

أشاقك من حسناء وهنا طروقها ... نعم كل حاجات النفوس تشوقها

وقول الأديب الشاعر أبي العباس محمد بن أحمد الأبيوردي

أهذي خطرات الربرب العين ... أم الغصون على نقاء يبرين

وقوله

تجنى علينا ظبيها حين أرسلا ... وهل يتجنى الحب إلا ليعجلا

وقوله

كتمنا الهوى وكففنا الجفنا ... فلم يلق ذو صبوة ما لقينا

وما أحسن ما قال بعده

وأنتم تبثون سر الغرام ... طورا شمالا وطورا يمينا

فلما تناديتم بالرحيل ... لم يترك الدمع سرا مصونا

أمنتم على السر منا القلوب ... فهلا اتهمتم عليه العيونا

ومما استحسنه صاحب اليتيمة من مطالع أبي الطيب

فديناك من ربع وإن زدتنا كربا ... فإنك كنت الشرق للشمس والغربا

وما أحسن ما قال بعده

حسن الابتداء

وكيف عرفنا رسم من لم يدع لنا — فؤاداً لعرفان الرسوم ولا لبّا

نزلنا عن الأكوار نمشي كرامةً — لمن بان عنه أن نلمّ به ركبا

قال ابن بسام في الذخيرة أول من بكى الربع واستبكى ووقف واستوقف الملك الضليل حيث يقول — قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

ثم جاء أبو الطيب فزاد ترجلاً ومشياً في آثار الديار حيث يقول نزلنا عن الأكوار البيت وما قبله

ثم جاء أبو العلاء المعري فلم يقتنع بهذه الكرامة حتى خشع وسجد حيث يقول

تحية كسرى في السناء وتبّع — لربعك لا أرضى تحية أربع

وهذا البيت من محاسن الابتداء أيضاً **قلت** كان ابن بسام غفل عن مطلع المتنبي فذكر أعظم من كرامة أبي العلاء لأن أبا الطيب فداه بنفسه حيث قال فديناك من ربع وإن زدتنا كربا ولا شك أن التفدية أعظم من الخشوع والسجود في التحية **ومن محاسن الابتداء قول ابن النبيه**

يا ساكني السفح كم عين بكم سفحت — نزحتم وهي بعد البعد ما نزحت

وقول الشيخ جمال الدين بن نباتة

بدا ودنت لواحظه دلالا — فيا لحي الغزالة والغزالا

وقول الشيخ صفي الدين الحلي

قفي ودعينا قبل وشك التفرق — فما أنا من يحيى إلى حين نلتقي

وقول الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض

ما بين معترك الأحداق والمهج — أنا القتيل بلا إثم ولا حرج

وقول الشيخ عفيف الدين التلمساني

لا تلم صبوتي فمن حبّ يصبو — إنما يرحم المحبَّ المحبُّ **وقوله**

لولا الحمى وظباء بالحمى عرب — ما كان في البارق النجدي لي أرب

وقول الحاجري

لا عذر إن لعبت بي الأشواق — هي رامة وخيامها الخفاق.

وكان شيخنا أحمد بن علي الشاعر يطرب لهذا المطلع غاية الطرب ويقول هكذا فلتكن المطالع

وقوله أيضاً

لك أن تشوقني إلى أوطاني — وعليّ أن أبكي بدمع قاني

وقول سيدي الوالد

سلا أهل سلع قلبي عن البارق الرند — وعن تلعات جانب العلم الفرد **وقوله**

وقوله نسيم نجد شذا أصبحاً فأصالا — بنشر من أرج الجرعاء قد صالا

هبت نسائم أصال وأسحار — تروي أحاديث أحباب وسمار **وقوله**

ذلك البان والحمى والمصلى — فقفا الركب ساعة نتملى

وقول القاضي أحمد بن عيسى المرشدي.

حسن الابتداء

فيروزج أم وشام الغانية الرود ... يبدو على سمط در منه منضود

ويحلو هذه القصيدة غاية في بابه أيضاً وسيأتي إنشاده هنالك إن شاء الله تعالى

وقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي

رقت شمائله فقلت نسيم ... وزكت خلائقه فقلت شميم

وما ألطف قوله بعده

قصر الكلام على الملام وإنما ... للحظ في وجناته تكليم

سرقت معاطفه بأهواء الصبا ... وجرى عليه بها اضطراد نعيم

قد كاد تشربه العيون لطافة ... لكن سيف لحاظه مسموم

وقوله

أرق وصبحي بالملامة مجحود ... وقد مد فرع للظلام وجيد

وابعثت في المرء فعال الهوى ... ودب له أنا شاق أين رقيد

أمذ ألما بعد العهد بيننا ... الا كل شيء لا ينال بعيد

وقول القاضي الفاضل في زمانه القاضي تاج الدين المالكي امام المالكية بالمسجد الحرام المتوفى في سنة

غذيت بدر التصابي قبل ميلادي ... فلا ترم يا عذولي غير إرشادي

وقول الشيخ الفاضل الأديب الشيخ حسين بن شهاب الدين الطبيب

أشمس الضحى لا بل جبينك أجمل ... وغصن النقا لا بل قوامك أعدل

وقول الأديب الأريب حسين بن الجزري الشامي من أهل العصر

هلما نحييها ربى وربوعا ... وحتى نسقيها دما ودموعا

وعوجا على وادي الطلول وعرجا ... معي واندبا في الطلول حبيبا

ومن مطالعي التي تنظم في هذا السلك قولي

سريرة شوق في الهوى من أذاعها ... ومهجة صب بالنوى من أضاعها

وقولي

رويدك حادي العيس أين تريد ... أما هذه حزوى وتلك زرود

وقولي

هاتا أعيدا لي حديثي القديم ... أيام وصلي بالتصابي وسيم

وعللاني بنسيم الصبا ... إن كان يشفي عليلا سقيم

وقولي وهو مطلع قصيدة علوية

سفرت أميمة ليلة النفر ... كالبدر أو أبهى من البدر

وقلت بعده

نزلت منى ترمي الجمار وقد ... رمت القلوب هناك بالجمر

وتنسكت بمنى الثواب وهل ... في قتل صب لها من أجر

إن حاولت أجرا فقد كسبت ... بالحج أضعافا من الوزر

نحرت لواحظها الحجيج كما ... نحر الحجيج بهيمة النحر

حسن الابتدا

٨ فهذه جملة مقنعة من محاسن المطالع للمتقدمين والمتاخرين واهل العصر قد جمعت الشروط
المتقدمة في براعة المطلع وليتأمل الناظر مناسبة الشطرين فيها وملائمة الفاظها ومعانيها
وليجعل حذوها فان الغرض من ذلك ارشاد المتكلم وتنبيه المنتهي الى الطريق التي ينبغي له سلوكها واقتفا
اثار فحول الشعرا فيها **واعلم** ان المتاخرين فرعوا على حسن الابتدا **براعة الاستهلال**
وهو ان يكون اول الكلام دالا على ما يناسب حال المتكلم متضمنا لما سيق الكلام لاجله من غير تصريح بل
بالطف اشارة يدركها الذوق السليم وقد اشار الى هذا المعنى ابن المقفع على ما نقل عنه ابو عثمان الجاحظ
في كتاب البيان والتبيين في كلام له في تفسير البلاغة حيث قال ليكن في صدر كلامك دليل على حاجتك
كما ان خير ابيات الشعر البيت الذي اذا سمعت صدره عرفت قافيته **قال الجاحظ** كانه يقول
فرق بين صدر خطبة النكاح وخطبة العيد وخطبة الصلح حتى يكون لكل فن من ذلك صدر يدل
على عجزه فانه لا خير في كلام لا يدل على معناك ويشير الى مغزاك والى العمود الذي اليه قصدت والغرض
الذي اليه نزعت قالوا والعلم الاسنى في ذلك سورة الفاتحة التي هي مطلع القران فانها مشتملة على
جميع مقاصده كما قال البيهقي في شعب الايمان اخبرنا ابو القاسم بن حبيب ثنا محمد بن صالح بن هاني
ثنا الحسين بن الفضل ثنا عفان بن مسلم عن الربيع بن صبيح عن الحسن قال انزل الله مائة واربعة
كتب اودع علومها اربعة منها التورية والانجيل والزبور والفرقان ثم اودع علوم الاربعة في
القران ثم اودع علوم القران في المفصل ثم اودع علوم المفصل فاتحة الكتاب فمن علم تفسيرها كان
كمن علم تفسير جميع الكتب المنزلة وقد وجه ذلك بان العلوم التي احتوى عليها القران وقامت بها الاديان
اربعة الاصول ومدارها على معرفة الله وصفاته واليه الاشارة برب العالمين الرحمن الرحيم ومعرفة
النبوات واليه الاشارة بالذين انعمت عليهم ومعرفة المعاد واليه الاشارة بمالك يوم الدين وعلم
العبادات واليه الاشارة باياك نعبد وعلم السلوك وهو حمل النفس على الاداب الشرعية والانقياد
لرب البرية واليه الاشارة باياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم وعلم القصص وهو الاطلاع على اخبار
الامم السالفة والقرون الماضية ليعلم المطلع على ذلك سعادة من اطاع الله وشقاوة من عصاه
واليه الاشارة بقوله صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فنبه في الفاتحة على جميع
مقاصد القران وهذا هو الغاية في براعة الاستهلال مع ما اشتملت عليه من الالفاظ الحسنة والمقاطع
المستحسنة وانواع البلاغة وكذلك اول سورة اقرأ فانها مشتملة على نظير ما اشتملت عليه الفاتحة من
براعة الاستهلال لكونها اول ما انزل من القران فان فيها الامر بالقراءة والبداءة فيها باسم الله وفيه الاشارة
الى علم الاحكام وفيها ما يتعلق بتوحيد الرب واثبات ذاته وصفاته من صفة ذات وصفة فعل وفي هذا الاشارة
الى اصول الدين وفيها ما يتعلق بالاخبار من قوله علم الانسان ما لم يعلم ولهذا قيل انها جديرة ان تسمى
عنوان القران لان عنوان الكتاب يجمع مقاصده بعبارة وجيزة في اوله **وقال الزنجاني**
في المواقف الغيبية واحسن براعة الاستهلال موقعا وابلغها معنى فواتح سور كلام الله بحروف
التهجي فانها توقظ السامعين للاصغاء لما يرد بعدها لانهم اذا سمعوها من النبي الامي علموا انها
والمتلو بعدها من جهة الوحي وفيها تنبيه على ان المتلو عليهم من جنس ما ينظمون منه كلامهم مع عجزهم عن

ان

حسن الابتداء

ان اتوا بمثله **تذنيب** في تفسير الجويني ابتدئت الفاتحة بقوله الحمد لله رب العالمين فوصف
بانه مالك جميع المخلوقات وفي الانعام والكهف وسبا وفاطر لم يوصف بذلك بل بفرد من افراد صفاته وهو
خلق السموات والارض والنور في الانعام وانزال الكتاب في الكهف وملك ما في السموات والارض في سبا والظلمات
وخلقهما في فاطر لان الفاتحة ام القران ومطلعه فناسب الاتيان فيها بابلغ الصفات واعمها واشملها في
تذكرة الشيخ تاج الدين السبكي سئل الامام ما الحكمة في افتتاح سورة الاسرا بالتسبيح والكهف بالتحميد فاجاب
بان التسبيح حيث جاء مقدم على التحميد نحو فسبح بحمد ربك سبحان الله والحمد لله واجاب ابن الزملكاني بان سورة
سبحان لما اشتملت على الاسرا الذي كذب المشركون به النبي صلى الله عليه وسلم وتكذيبه تكذيب لله تعالى
اتى بسبحان لتنزيه الله تعالى عما نسب اليه من الكذب وسورة الكهف لما انزلت بعد سؤال المشركين عن قصة اصحاب
الكهف وتاخر الوحي نزلت مبينة ان الله لم يقطع نعمته عن نبيه ولا عن المؤمنين بل اتم عليهم النعمة بانزال
الكتاب فناسب افتتاحها بالحمد على هذه النعمة **اذا علمت ذلك فاعلم** ان براعة الاستهلال في مطلع
القصيدة هو كونه دالا على ما بنيت عليه من مدح او هجاء او تهنئة او عتب او غير ذلك فاذا جمع المطلع بين
حسن الابتداء وبراعة الاستهلال كان هو الغاية التي لا بد منها الا لمصلي هذه الحلبة والخالية من اشتراط ما عم
اكثر حلبة **والبراعة** مصدر قولهم برع الرجل وبرع اي فاق اصحابه في العلم وغيره **والاستهلال**
يطلق على معان كل منها مشتمل على نوع افتتاح فاستهل راى الهلال واستهل المولود صاح في اول زمان
الولادة واستهلت السماء جادت بالهطل وهو اول المطر وكل من هذه المعاني مناسب للنقل منه الى
المعنى الاصطلاحي وان خصه بعضهم بالنقل من المعنى الثاني قال وانما سمي هذا النوع الاستهلال لان
المتكلم يفهم غرضه من كلامه عند ابتداء رفع صوته به **فمن براعة الاستهلال** التي يفهم من اشاراتها
انها تهنئة بالفتح والظفر على العدو **قول ابي تمام** يهني المعتصم بالله بفتح عمورية وكان المنجمون
زعموا انها لا تفتح في هذا الوقت

السيف اصدق انباء من الكتب ... في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف في ... متونهن جلاء الشك والريب

**وقول ابي محمد عبد الله بن محمد بن احمد الخازن يهني الصاحب بن عباد بسبطه
الشريف ابي الحسن عباد بن علي الحسني** وهو مما يشعر بقرينة الذوق انه يريد التهنئة بمولود

بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا ... وكوكب المجد في افق العلا صعدا

وكان الصاحب بن عباد لما اتته البشارة بسبطه المذكور انشا يقول

الحمد لله حمدا دائما ابدا ... اذ صار سبط رسول الله لي ولدا

فقال ابو محمد الخازن قصيدته التي ذكرنا مطلعها وما احسن قوله فيها

وكادت الغادة الهيفاء من طرب ... تعطي مبشرها الاوهاف والغيدا

ومن معانيه الغريبة فيها قوله

لم يتخذ ولدا الا مبالغة ... في صدق توحيد من لم يتخذ ولدا

ومن البراعات التي تشعر انها تهنئة بالنصر على الاعدا **قول خالي القاضي عبد الجواد**

حسن الابتدا

ابن الشيخ العلامة محمد المنوفي يهنئ سلطان مكة المشرفة زيد بن محسن
ابن الحسين بن الحسن بالظفر على اهل عهد

العز تحت ظلال السمر والقضب ... يوم الوغى وقراع البيض لم تخب

ومما يشعر بالتهنئة بالقدوم قول سيدي ومولاي الوالد مهنئا سلطان مكة
المذكور بقدومه الطائف الميمون حلوله به

قد اقبل السعد بالافراح يبتدر ... والدهر قد راح مختالا ويفتخر

ومن احسن البراعات والطفها براعة مهيار بن مرزويه الكاتب فانها مما يضرب بها المثل في براعة الاستهلال
وكان من امره انه اتفق ان بعض الوشاة وشى به في امر ما اتصل بحضرة الملك ركن
الدين ابي طاهر فاقتضى ان استدعي الى داره واعتقل ليلة على كشف الصورة اعتقالا جميلا ثم انكشف
له البراءة من ابطال الساعي وافرج عنه افراجا جميلا فقال يمدح الملك المذكور ويعرض بالساعي و
انشدها بحضرته يوم عيد الفطر سنة ثلاث وعشرين واربعمائة

اما وهواها عذرة وتنصلا ... لقد نقل الواشي اليها فامحلا

وما الطف ما قال بعده

سعى جهده لكن تجاوز حده ... وكثر فارتابت ولو شاء قللا

فقال ولم يقبل ولكن اسبه ... على انها قالت الا تتقبلا

وطارحها اني سلوت بمن ارى ... لها الويل مثلي عن هوى مثلها سلا

اانقض طوعا حبها عن جوانحي ... وان كان حبا للجوانح مثقلا

لي الله والقلب الوفي بعهده ... والف اذا اعتاد الهوى كان اولا

فابرز النصل مما رمى به في معرض التغزل والنسيب هذه القصيدة كلها غرر ودرر ولولا خوف
الاطالة لاثبتها برمتها فانها قليلة الوجود ولكن لابد من ذكر شيء منها فمنها في الغزل

ايا صاحبي نجواي يوم سويقة ... اناة وان لم تسعدا فتجملا

سلا ظبية الوادي وما الظبي مثلها ... وان كان مصقول الترائب اكحلا

ءانت امرت البدر ان يصدع الدجى ... وعلمت غصن البان ان يتميلا

وحرمت يوم البين وقفة ساعة ... على عاشق حق الوداع محللا

جمعت عليه حرقة الدمع والجوى ... وما اجتمع الداءان الا ليقتلا

هبي لي عيني واحملي كلفة الاسى ... على القلب ان القلب اصبر للبلا

اراك بوجه الشمس والبعد بيننا ... فاقنع تشبيها بها وتمثلا

واذكر عذبا من رضابك مسكرا ... فما اشرب الصهباء الا تعللا

هنيئا لحب لما الكثر انه ... رخيص لما عز مني وما غلا

تعلقتها غرا وليدا وشبت ... وشبت وناشي حبها ما تكهلا

ووحدها في الحب قلبي فما له ... وان وجد الابدال ان يتبدلا

حسن الابتداء

رعى الله قلبي ما ابرّ بمن جنى ... واصبره في النائبات واحملا

وكرّم عهدي للصديق فانه ... قليل على الحالات ان يتحولا

رحم الله ناظمها ما الطف عبارته وادق اشارته وطريقته الغراميه لا يسلكها احد الا تشبها فانها شيء قد تفرد به لم يشق فيها غباره سابق ولا لاحق ووقعت هذه القصيدة من ممدوحه موقعا عظيما حتى انه لسروره بها تقدم الى الشعراء والمحدثين بحفظها **ومما وقع لي** انا من البراعات التي يفهم منها ان المقصود الاستعطاف وطلب القرب والوصل بعد البعد والصد **قولي** وهو مطلع قصيدة امتدحت بها الوالد مستعطفا له في سنة خمس وسبعين والف **وهو**

لقد آن ان تثني اليّ زمامها ... وتسعف مشتاقا برد سلامها

ولم اخرج عن براعة الاستهلال وابراز الغرض في معرض الغزل والتشبيب على طريقة مبادر الى ان تخلصت الى المدح **وبعد المطلع**

سلام عليها كيف شطت ركابها ... وان ذهبت في هجرها وانتقامها

حملتها دين صدها حين كان لي ... قوى جلد لم اخش بث انثلامها

وكنت ارى ان الصدود مودة ... ستدلي بقرب الود بعد انصرامها

فاما وقد اودى الهوى بجوانحي ... جوى علة لم يأن بل اوامها

فلست لعمري بالجليد على النوى ... وهل بعدها للنفس غير حمامها

اذا قلت هذا ان تنعم بالرضا ... يقول العدى هذا اوان انتقامها

اطارحها الواشون الا سلوها ... وها انا قد حكمتها في احتكامها

ابى القلب الا ان يبر لعهدها ... وحفظا لها في الها وذمامها

منها

احب لريا نشرها كل نفحة ... تمر بنجد او خزامى خزامها

سقى ارض نجد كل وطفاء ديمة ... وما ارضها لولا محط خيامها

احل وسقى تلك الربوع لاجلها ... واعلق عن رندها وبشامها

هوى انشأته المالكية لم يزل ... وثيقا على حل العرى انفصامها

فهل علمت ان الهوى ذلك الهوى ... وان فؤادي ضمن طوع زمامها

ولم يبق مني الوجد غير حشاشة ... تراد على توزيعها واقتسامها

كفاك محبي بزيها انخطو به ... فان فؤادي عرضة لسهامها

ومن البراعات التي تشعر ان الغرض الرثاء قول ابي الطيب المتنبي يرثي محمد بن اسحق التنوخي

اني لاعلم واللبيب خبير ... ان الحياة وان حرصت غرور

وقول متنبي الغرب محمد بن هانئ الاندلسي يرثي والدة جعفر بن علي ممدوحه

الا كل آت قريب المدى ... وكل حيوة الى منتهى

وقوله ايضا يرثيها وقد دام الحزن عليها

حسن الابتداء

صدق الفناء وكذب العمر — وجلا العظات وبالغ النذر

وقول أبي الحسن علي بن محمد التهامي يرثي ولده أبا الفضل

حكم المنية في البرية جاري — ما هذه الدنيا بدار قرار

وقول أبي الفرج الساوي في فخر الدولة

هي الدنيا تقول بملء فيها — حذار حذار من بطشي وفتكي

فلا يغرركم مني ابتسام — فقولي مضحك والفعل مبكي

ومما يدل على أن المقصود التهنئة والتعزية قول الشيخ جمال الدين محمد بن نباتة في تهنئة السلطان الملك الأفضل بسلطنة حماة وتعزيته بوفاة والده الملك المؤيد **وهو**

هناء محا ذاك العزاء المقدما — فما عبس المحزون حتى تبسما

ثغور ابتسام في ثغور مدامع — شبيهان لا يمتاز ذو السبق منهما

نرد مجاري الدمع والبشر واضح — كوابل غيث في ضحى الشمس قد هما

وبالغ ابن حجة على جاري عادته فيما يعجب به في إطراء هذه الأبيات حتى قال سبحان المانح والله من لا يتعلم الأدب من هنا فهو من المحجوبين عن إدراكه **وأنا أقول** لو كان أبو نواس لما رتع الشيخ جمال الدين حول هذا الحمى فضلا عن أن يدخله فإن أبا نواس هو السابق إلى هذا المعنى بعينه حيث قال معزيا الفضل بن الربيع بالرشيد ومهنئا له بخلافة الأمين

تعز أبا العباس عن خير هالك — بأكرم حي كان أو هو كائن

حوادث أيام تدور صروفها — لهن مساو مرة ومحاسن

وفي الحي بالميت الذي غيب الثرى — فلا أنت مغبون ولا الموت غابن

ومن براعاتي في الرثاء قولي في مرثية الحسين بن علي عليهما السلام

كل نجم سيعتريه أفول — وقصارى سفر البقاء القفول

لاحق إثر سابق والليالي — بالمقادير راحلات نزول

ومن ذلك قول أبي تمام يرثي محمد بن حميد الطوسي

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر — وليس لعين لم يفض ماؤها عذر

وهذه القصيدة هي التي قال أبو دلف العجلي فيها لأبي تمام وددت والله أنها لك في فقال بل أفدي الأمير بنفسي وأهلي وأكون المقدم قبله فقال إنه لم يمت من رثي بهذا الشعر **ومن البراعات** التي يعلم منها الرثاء وأن المرثي هاشمي أيضا زيادة على ذلك **قول مهيار الديلمي يرثي أستاذه الشريف الرضي**

من جب غارب هاشم وسنامها — ولوى لويا واستزل مقامها

وغزا قريشا بالبطاح فلفها — بيد وقوض عزها وخيامها

وأناخ في مضر بكلكل خسفه — يستام فاحتملت له ما سامها

من حل مكة فاستباح حريمها — والبيت يشهد واستحل حرامها

حسن الابتدا

١٣

ودمعي يشرب مزعجا ما شاء من … تلك القبور انطاهرات عظامها
يبكي النبي ويستهيج لفاطم … بالطف في ابنا ئها ايامها
الدين ممنوع الحمى من راعه … والدار عالية البنا من رامها
أشاكر بأيدي الرجال سيوفها … فاستسلم انكرت سلامها
ام غاد ذا الحسين حامي دونها … قد راح على العدو سهامها

ومنا احسن قوله منها

بكر النعي من الرضى بمالك … غاياتها متعود اقدامها
كلح الصباح بموته عن ليلة … نفضت على وجه الصباح ظلامها
صدع الحمام صفاة آل محمد … صدع الرداء بروحه نظامها
بالفارس العلوي شق غبارها … والناطق العربي شق كلامها
سلب العشيرة يومه مصباحها … مصلاحها عمالها علامها
برهان حجتها التي بهرت به … اعداءها وتقدمت اعلامها

وشقت هذه المرثية على جماعة ممن كان يحسد الرضي رضي الله عنه على الفضل في حيوته ان يرثى بمثلها بعد وفاته فرثاه بقصيدة اخرى ومطلعها في براعة الاستهلال كالاولى وهو

اقريش لا لفم اراك ولا يد … فتواكلي غاض الندى وخلا الندى

ومما زلت معجبا بقوله منها

بكر النعي فقال اردى خيرها … ان كان يصدق فالرضي هو الردي

ن ل ارد

وبراعات الاستهلال في المراثي اكثرتها في غيرها يشهد بذلك الاستقراء واكتفي في النظم منها بهذا المقدار واما ما وقع منها في النثر وكثير جدا خصوصا في خطب المتأخرين وفي ديباجة هذا الشرح ما يقنع الطالب فلا حاجة بنا الى التطويل باثبات شيء من النثر وقد ذكرنا جملة مقنعة من محاسن المطالع فلنذكر جملة من مستهجناتها ليحترز الناظر عن الوقوع في مثلها فقيل ما سمع اشك مباينة من قيمي بيت جميل في قوله

الا ايها النوام ويحكم هبوا … نسائلكم هل يقتل الرجل الحب

حكى صاحب الاغاني عن الهيثم بن عدي قال لقي صالح بن حسان يوما فقال بيت كان اعرابي في شملة والآخر كانه مخنث يتفكك قلت لا ادري قال اجلتك حولا قلت لو اجلتني عشرة ما عرفت قال افّ لك قد كنت احسبك اجود ذهنا من هذا قلت فما هو قال قول جميل

الا ايها النوام ويحكم هبوا … هذا كلام اعرابي **ثم قال**
نسائلكم هل يقتل الرجل الحب … كانه والله من مخنثي العقيق **قال**

شيخ الادب صلاح الدين الصفدي بعد نقله ذلك **قلت** علم الله لولا ايراد النا في لاستحييت ان اكتب النصف الثاني لانه جملة الى الغاية وانا استظرف قول الآخر مات الخليفة ايها الثقلان فكانما افطرت في رمضان ويقولون في الاول عزى الثقلين ثم انه حل في الثاني

حسن الابتدا

وانقول الذي لبس منهما لشبهه في الانحلال وقول جميل انما يحسن من مثل فريدة جارية الواثق فانها صنعت فيه لحنا وغنت به وكانت نادرة الجمال فاذا سمع منها كان مناسبا والبيت لجميل اشار ابن نقادة في

قوله   اهجر وصد وافتراق وعزة   وبين عنا الله كم يحمل الصب

فقل للحب تبا لو كنت سائلا   ونام نعم قد يقتل الرجل الحب

انتهى كلام الصفدي **وقد رأيت** في معاهد التنصيص لعبد الرحيم العباسي نسبة كلام صالح بن جناح الذي قاله للهيثم بن عدي في بيت جميل للرشيد انه قال للمفضل الضبي وهو سهو منه واشتباه عليه بحكاية اخرى **وهي ما** حكاه المفضل الضبي ان الرشيد قال له دلني على بيت اوله اكثم بن صيفي في اصالة الرأي وجودة الموعظة وآخره بقراط في معرفة الداء والدواء فقلت يا امير المؤمنين لقد هولت علي فقال هذا قول ابي نواس   دع عنك لومي فان اللوم اغراء   وداوني بالتي كانت هي الداء

ومن لطيف الانشاد في المناسبة بين الشطرين **ما حكي** ان الشيخ نور الدين علي بن سعيد الاندلسي الاديب المشهور الذي من نظمه **قوله**

واطول شوقي الى ثغور   ملأى من الشهد والرحيق

عنها اخذت الذي تراه   يعذب من شعري الرقيق

لما ورد الى الديار المصرية اجتمع بالصاحب بهاء الدين زهير وتطفل على موائد طريقته الغرامية وسأله الارشاد الى سلوكها فقال طالع ديوان الحاجري والتلعفري واكثر المطالعة فيهما وراجعني بعد ذلك فغاب عنه مدة واكثر من مطالعة الديوانين حتى علق بحفظه غالبهما ثم اجتمع به بعد ذلك وتذاكرا في الغراميات فانشد الصاحب بهاء الدين في غضون المحاضرة

يا بان وادي الاجرع   وقال له اجز هذا فافكر قليلا **وقال** سقيت غيث الادمع

فقال والله حسن ولكن الاقرب الى الطريقة الغرامية ان تقول   هل ملت من شوق معي   ومثل هذه المناسبة لا يدركها الا مثل بهاء الدين زهير **قال ابو منصور الثعالبي في اليتيمة** ولابي الطيب ابتداءات ليست هي لعمري من احرار الكلام وغرره بل هي كما نعاها عليه العائبون مستبشعة لا يرفع السمع لها حجابه ولا يفتح لها بابه **كقوله**

هذي برزت لنا فهجت رسيسا   ثم انصرفت وما شفيت نسيسا

فانه لم يرض بحذف علامة النداء من هذي وهو غير جائز عند النحويين حتى ذكر الرسيس والنسيس فاخذ بطرفي الثقل والبرد **قلت** اجيب عن حذف علامة النداء من هذي بان هذي مفعول مطلق لا منادى اي برزت لنا هذه البرزة وعلى كل تقدير فهذا المطلع من مستهجنات المطالع **قال** ومن مطالعه التي تكلف لها اللفظ المعقد والترتيب المتعسف لغير معنى بديع يفي شرفه وغرابته بالتعب في استخراجه وتقوم فائدة الانتفاع به بازاء التاذي باستماعه **قوله**

وفاؤكما كالربع اشجاه طاسمه   بان تسعدا والدمع اشفاه ساجمه

قال الصاحب ابن عباد رحمه الله تعالى ومن عنوان قصائده التي يجب الا تهمل ويجمع من الحساب ما لا يدرك بالاوهام ويتعلق بالاعداد الموضوعة للموسيقى **قوله**

احاد

حسن الابتداء

أمادام سرٍّ في احشادي ... لبيلنا المنوطة بالنجاد

وهذا كلام الحكل ورطانة الزط وما ظنك بممدوح قد تشمّر للسماع من مادحه فصك سمعه
بهذه الالفاظ والمعاني المبنونة اي هزة تبقى هناك واي اريحية تثبت هنا وقد خطأه في اللفظ
والمعنى كثير من اهل اللغة واصحاب المعاني حتى احتيج في الاعتذار له والتصنع عنه الى كلام لا
يشاكله هذا البيت ولا يتسع له هذا الباب **قال** ومن افانين التجنيس قوله لسيف الدولة
في التسلية عن المصيبة

لا يحزن الله الامير فانني ... لآخذ من حالاته بنصيب

لا ادري ما يحزن سيف الدولة اذا اخذ المتنبي بنصيب من القلق **قال الثعالبي** ومن
ابتداءاته الشنيعة التي تمجها الاسماع **قوله**

ملث القطر اعطشها ربوعا ... والا فاسقها السم النقيعا **وقوله**

ايذا فانا ايها الطلل ... نبكي وترزم تحتنا الابل

ومن مطالع ابي تمام التي استهجنها ابو الطيب المتنبي **قوله**

خشنت عليه اخت بني خشين ... وانجح فيك قول العاذلين

ومن المطالع التي لم تجمع الشروط المتقدمة **قول ابي تمام ايضا**

اما انه لولا الخليط المودّع ... وربع عفا منه مصيف ومربع

فانه ليس مستقلا بنفسه بل متعلق بالبيت الذي يليه لانه لم يات بجواب لولا الا فيه حيث **قال**

لردّت على اعقابها اريحية ... من الشوق واديها من الهم مترع

ومثله قوله ايضا لو ان دهرا ردّ رجع جواب ... او كفّ من شأويه طول عتاب

فانه متعلق بما بعده ايضا لمكان جواب لو وهو قوله

لعذلته في دمنتين بامرة ... ممحوتين لزينب ورباب

ومثل ذلك قول ابي عبادة البحتري

ان دام لي قلبي بما الاقي ... من فرط تعذيب وطول اشتياق

فانه لم يات بجواب الشرط ولا يحسن السكوت على مطلعه ولا تتم الفائدة به **ومثله قوله
ايضا** حلفت لها بالله يوم التفرق ... وبالوجد من قلبي بها المتعلق

فانه لم يات بجواب القسم الذي يتم الكلام به الا في البيت الثاني حيث قال

وبالعهد ما البذل القليل بضائع ... لديّ ولا العهد القديم بمخلق

وقد تقدم ان من شروط حسن الابتداء ان لا يكون المطلع متعلقا بما بعده **ومن غريب النقد**
ما حكاه ابن ظافر قال صنعت بالشام سنة سبع وثمانين وخمسمائة قصيدة في الملك الافضل
ابي الحسن علي بن الملك الناصر نور الدين اولها

دعها ولا تحبس زمام المتودد ... تطوي بايديها بساط الفدفد

وانشدتها لمن كان بالعسكر من اصحابنا المنتسبين الى الادب فما منهم الا من بالغ في جهله في نقدها

حسن الابتداء

ودمي يا فلان كبده منها ثم حملها الى حضرته فصادفت قبولا واتفق بعد ذلك ان انشدها ابن الاجا
المكرمين فلما انشد البيت الاول قال كان يومك ذا اغبر بوجهك في بدو وفخر فوجد اول لفظها
دعها ان يلقيها من يده ويقول قد فعلت الشن كنت تفتضح قال بلى والله ولكن قدر الله وهكذا
فليكن النقد واعلم انه يجب على الناظم والناثر النظر في احوال المخاطبين والممدوحين والتجنب
لما يكرهون سماعه ويتطيرون منه خصوصا الملوك ومن يتصل بهم فانهم اشد الناس تطيرا من المكروه
وعثرة الناظم في ذلك لا تقال فمن ذلك ما وقع لابن مقاتل الضرير احد شعراء الجبال في مطلع
قصيدة من الرجز انشدها الداعي الى الحق العلوي الثائر بطبرستان وهو قوله موعد احبابك
بالفرقة غد فقال له بل موعد احبابك يا اعمى ولك المثل السوء وحكي ايضا انه دخل عليه في يوم
مهرجان وانشده قوله

لا تقل بشرى وقل لي بشريان ... غرة الداعي ويوم المهرجان

فتطير به الداعي وقال اعمى يبتدئ بهذا يوم المهرجان فامر ببطحه وضربه خمسين عصا وقال اصلاح
ادبه ابلغ من ثوابه ومثل ذلك ما وقع للبحتري وقد انشد يوسف بن محمد قصيدته التي
اولها

لك الويل من ليل تقاصر آخره ... فقال له بل لك الويل والحرب

ودخل ابو نواس على الفضل بن يحيى فانشده قصيدته التي اولها

اربع البلى ان الخشوع لباد ... عليك واني لم اخنك ودادي

فتطير الفضل من هذا الابتداء فلما انتهى الى قوله فيها

سلام على الدنيا اذا ما فقدتم ... بني برمك من رائحين وغاد

استحكم تطيره واشمأز وقال نعيت الينا انفسنا فلم يمض الا اسبوع حتى نزلت بهم النازلة وقيل
والله اعلم ان ابا نواس قصد التشاؤم لهم لما كان في نفسه من جعفر وقصة اسحق بن ابرهيم
الموصلي في هذا الباب مما لا يكاد يقضى العجب منها وذلك انه دخل على المعتصم وقد فرغ من
بناء قصره بالميدان فشرع في انشاد قصيدة مطلعها

يا دار غيرك البلى ومحاك ... يا ليت شعري ما الذي ابلاك

فتطير المعتصم من قبح هذا المطلع وامر بهدم القصر على الفور هذا مع تيقظ اسحق وشهرته بحسن المحاضرة
وطول خدمته للخلفاء مع انه قيل احسن ابتداء ابتدأ به مولد قول اسحق الموصلي

هل الى ان تنام عيني سبيل ... ان عهدي بالنوم عهد طويل

قال الاديب ابو جعفر الالبيري رفيق ابن جابر صاحب البديعية السابق الذكر وهو البصير
وابن جابر الاعمى في شرح بديعية رفيقه المذكور واذا اردت ان تنظر الى تفاوت درجات الكلام في
هذا المقام فانظر الى اسحق الموصلي كيف جاء الى قصر مشيد ومحل سرور جديد فخاطبه بما يخاطب
به الطلول البالية والمنازل الدارسة الخالية فقال يا دار غيرك البلى ومحاك فاحزن في موضع
السرور واجرى كلامه على عكس الامور وانظر الى قول القطامي انا محيوك فاسلم ايها الطلل
وان بليت وان طالت بك الطيل فانظر كيف جاء الى طلل بال ورسم خال فاحسن حين حياه

ودعا له بالسلامة كالمستبشر بقدومه المرتاح بلقائه فلم يذكر دروس الطلل وبلاه حتى أمن السامع بأول البيت وأذكى السلامة والذي فتح هذا الباب وأطنب في غاية الإطناب صاحب اللواء ومقدم الشعراء حيث قال

الا عم صباحا أيها الطلل البالي ... وهل يعمن من كان في العصر الخالي

وهل يعمن الا سعيد مخلد ... قليل هموم ما يبيت بأوجال

قيل وهذا البيت الأخير يجب أن يكون من أوصاف الجنة لأن السعادة والخلود وقلة الهموم والأوجال لا توجد إلا في الجنة انتهى **ومما عيب على أبي الطيب** استفتاحه قصيدته في مدح ملك يريد أن يلقاه بها أول لقية بقوله

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا ... وحسب المنايا أن يكن أمانيا

قال الثعالبي وفي الابتداء بذكر الموت والمنايا ما فيه من الطيرة التي تنفر منها السوقة فضلا عن الملوك **حكى الصاحب** قال ذكر الأستاذ الرئيس يوما الشعر فقال إن أول ما يحتاج فيه إلى التنوق حسن المطلع فإن ابن أبي الشباب أنشدني في يوم نيروز قصيدة ابتداؤها أقبرونا طللت ثراك يد الطلل نتطير من افتتاحه بالقبر ونتنغص باليوم والشعر انتهى كلامه **قلت** والناس يستحسنون قول أبي الطيب في مفتتح قصيدته اللامية التي مدح بها كافورا وهو

لا خيل عندك تهديها ولا مال ... فليسعد النطق إن لم تسعد الحال

ويعدونه من براعة الاستهلال لما كان بناؤه على الاعتذار عن حمل تقدم والذي أراه أن هذه المواجهة مما يستثقلها السامع فعدها في هذا السلك أولى من ذكرها في براعة الاستهلال **وروى** أبو علي حسن بن سعد الكاتب قال أنشدني أبو المناقب الشاعر عبد يهني الملك الأفضل أولها هنيئك كلا بل هني بك الدهر فقلت له الابتداء هكذا مما يتطير به وذكرت له خبر ابن مقاتل فوافقني على ما قلته وغير الابتداء فقال

هنيت والأولى هني بك الدهر **وحكي** أن شاعرا أنشد الشريف فخر الدولة ابن أبي الحسن نقيب الطالبيين قصيدة يهنيه فيها بشهر رمضان وكان الشريف يتأذى بالصوم لمرض يجده وكان أولها

أيا منا بك كلها رمضان ... فقال الشريف طول الله مشؤم

على مكروهة مبغضة إلى قوم ولم يعطه شيئا **ولما** أنشد جرير عبد الملك بن مروان قوله

أتصحو أم فؤادك غير صاح ... قال له عبد الملك بل فؤادك يا ابن الفاعلة

وكذلك لما أنشده ذو الرمة **قوله** ... ما بال عينيك منها الماء ينسكب

وكان بعين عبد الملك مرض لا تزال عينه تدمع منه فقال له وما سؤالك عن هذا يا جاهل وأمر بإخراجه وكذلك فعل ابنه هشام بأبي النجم لما أنشده

صفراء قد كادت ولما تفعل ... كأنها في الأفق عين الأحول

وكان هشام إنما يعرف بالأحول فظن أنه عرض به فأمر بإخراجه وطرده **ولما** قدم الشيخ الأديب الشيخ حسين بن شهاب الدين الطيبي أفدا على الوالد بالديار المصرية في سنة ثلاث وسبعين

حسن الابتداء

والف كان اول قصيدة امتدحه بها قصيدة مفتتحها **قوله**

لك الخير لا زيد يدوم ولا عمرو ... ولا ما يبقى في الدنان ولا الخمر

فلم يبق في المجلس من يتعلق باطراف الادب الا وانكر هذا المطلع وقال هذا بافتتاح مرثية اولى منه بافتتاح مدحة ولم يكن من عادة الوالد ان يتطير بشيء من الطيرة فلم يعبأ بذلك **اذا عرفت هذا** فمن الواجب على الشاعر والكاتب وغيرهما ان يتجنبا في كلامهما ما يتفاءل به السامع ويتطير به وقته ومن غريب ما يحكى في امر التفاؤل هنا ما حكاه **ابو الحسن الباخرزي في كتابه دمية القصر** قال من اعجب ما اتفق لي مع عميد الملك ابي نصر منصور بن محمد الكندري اني داعبته في بعض الاوقات قبل وزارته بابيات مطلعها

اقبل من كندر مسيخرة ... للنحس في وجهه علامات

قال فضرب الدهر ضرباته ... حتى صار العيوق مكانه

والقت اليه مقاليدها الممالك ... واستتبت به مراتب الدولة في تلك المسالك

وتصرفت بي احوال ادت الى ديوان الرسائل بالعراق فدخلت الديوان يوما وانا قريب العهد بالانتظام فيه فلما وقع بصره علي ابتسم وقال اتذكر العهد القديم سوءتي فاقبل علي وقال انت صاحب اقبل يشير الى الابيات التي مازحته بها فقلت نعم ايد الله سيدنا فقال لا تنفعل بابياتك اذ كانت مفتتحة بلفظ الاقبال مؤذنة بفراغ البال واومض الي في وجهه من مخايل الاستبشار ما حملني على التوسل اليه بجهود في بعض ما مدحته به من الاشعار وقلت فيه من قصيدة

انت اقبال اذ قلنا اقبل من ... واما الاقبال الوافي بما ضمنا

ويتعجب الحاضرون من هجو صار وسيلة الى الممدوح وصار ذلك غرة في جبين كرمه وطرازا على كم فضله اشتهى فهم من التفاؤل بهذه المثابة **وكان** صلى الله عليه وآله وسلم يحب الفال الحسن والاسم الحسن ويكره الطيرة بكسر الطاء وفتح الياء وهي التشاؤم وقال صلى الله عليه وآله وسلم ليس منا من تطير او تطير له ونزل صلى الله عليه وآله وسلم على كلثوم بن الهدم فصاح بغلام له يا نجيح فقال صلى الله عليه وآله وسلم انجحت يا كلثوم وقال صلى الله عليه وآله وسلم لما جاء اراد الخروج وفي القمر محاق من يريد ان يمحق بحاجته استقبل هذا الشهر بالخروج وسمع صلى الله عليه وآله وسلم رجلا يقول يا حسن فقال اخذنا فالك من فيك **تنبيه** قال الدميري في حياة الحيوان انما احب النبي صلى الله عليه وآله وسلم الفال لان الانسان اذا امل فضل الله كان على خير وان قطع رجاءه من الله كان على شر والطيرة فيها سوء ظن وتوقع للبلاء قالوا يا رسول الله لا يسلم احد منا من الطيرة والحسد والظن فما نصنع قال اذا تطيرت فامض واذا حسدت فلا تبغ واذا ظننت فلا تحقق **واعلم** ان التطير انما يضر من اشفق منه وخاف واما من لم يبال به ولم يعبأ به فلا يضره البتة لا سيما ان قال عند رؤية ما يتطير منه وسماعه ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك اللهم لا يأتي بالحسنات الا انت ولا يذهب بالسيئات الا انت ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واما من كان معتنيا بها فهي اسرع اليه من السيل الى منحدره تفتح له ابواب الوساوس

حسن الابتدا

فيما يسمعه ويراه وينفخ له الشيطان فيها من المناسبات البعيدة والعزيزة في اللفظ والمعنى ما يفسد عليه دينه وينكد عليه معيشته فليتوكل الانسان على الله في جميع اموره ولا يتكل على سواه وذلك لان الناس في التوكل على احوال شتى متوكل على نفسه او على ماله او على جاهه او على سلطانه او على عشيرته او على الناس او على صاحبه يوشك ان ينقطع وكل مستند الى من يموت فرحمه الله ينهى عن ذلك وامره ان يتوكل على الحي الذي لا يموت **ومن عجيب ما يحكى من امر التطير ما حكاه محمد بن راشد** قال حدثني ابرهيم بن المهدي انه كان مع الامين بمدينة المنصور قال فطلبني ليلة فاتيته فقال ما ترى طيب هذه الليلة وحسن القمر وضوءه في الماء فهل لك في الشراب قلت شانك فشرب ثم دعا بجارية اسمها ضعف فتطير من اسمها فامرها ان تغني فغنت بشعر النابغة الجعدي

كليب لعمري كان اكثر ناصرا ... وايسر ذنبا منك ضرج بالدم

فتطير بذلك وقال غني غير هذا فغنت

ابكي فراقهم عيني فارقها ... ان التفرق للاحباب بكاء
ما زال يعدو عليهم ريب دهرهم ... حتى تفانوا وريب الدهر عداء
فاليوم ابكيهم جهدي واندبهم ... حتى اؤوب وما في مقلتي ماء

فقال لها قبحك الله اما تعرفين غير هذا

فقالت ظننت انك تحب هذا **ثم غنت**

اما ورب السكون والحرك ... ان المنايا كثيرة الشرك
ما اختلف الليل والنهار ولا ... دارت نجوم السماء في الفلك
الا لنقل السلطان عن ملك ... قد زال سلطانه الى ملك
وملك ذي العرش دائم ابدا ... ليس بفان ولا بمشترك

فقال لها قومي لعنك الله فقامت فعثرت في قدح بلور له قيمة فكسرته فقال ويحك يا ابرهيم اما ترى والله ما اظن امري الا قرب فقلت بل يطيل الله عمرك ويعز ملكك فسمعت صوتا من دجلة قضي الامر الذي فيه تستفتيان فوثب محمد مغتما وقتل بعد ليلة او ليلتين **وحكى** صاحب كتاب الهفوات ان ارطاة بن سهية دخل على عبد الملك بن مروان وكان قد ادرك الجاهلية والاسلام فراه عبد الملك شيخا كبيرا فاستنشده فيما قاله في طول عمره فانشده

رايت المرء تاكله الليالي ... كاكل الارض ساقطة الحديد
وما تبقي المنية حين تاتي ... على نفس ابن ادم من مزيد
واعلم انها ستكر حتى ... توفي نذرها بابي الوليد

قال فارتاع عبد الملك وظن انه عناه لانه كان يكنى ابا الوليد وعلم ايضا ارطاة بسهوه وزلته فقال يا امير المؤمنين اني اكنى بابي الوليد وصدقه الحاضرون فسري عن عبد الملك قليلا **وحكى** انه لما بنى ابو العباس السفاح داره بالانبار دخل عليه عبد الله بن الحسن بن الحسن عليه السلم فتمثل بهذا البيت حين راى السفاح يؤمل ان يعمر عمر نوح وامر الله يحدث كل ليلة فتغير وجه السفاح

حسن الابتداء

فاعتقد انه عيد الله بانه جرى على لسانه فما مر عليه ايام حتى مات **ومن عجيب ما يحكى في التطير ايضا** ان السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب لما خرج من القاهرة الى جهة البلاد الشامية اقام ظاهر البلد ليجتمع العساكر وعنده الاعيان من الدولة والعلماء والادباء فاخذ كل واحد يقول شيئا في الوداع والفراق وكان في الحاضرين معلم اولاده فاخرج راسه من بين الحاضرين واشار الى السلطان منشدا

تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار

فانقبض السلطان والناس وتطيروا من ذلك وكان الامر على ما قال فانه لم يعد بعدها الى مصر واشتغل بالبلاد الشرقية وفتوح القدس والسواحل الى ان مات رحمه الله تعالى **تنبيهان الاول** قال اهل البيان اذا لم يراع المتكلم افتتاح كلامه بما يتفاءل به فلا اقل من ان يحترز عما يتطير به بل ينبغي اجتناب ذلك حتى في اثناء الكلام ولا يقتصر على مفتتحه **روي** انه لما انشد الصاحب ابن عباد عضد الدولة قصيدته الملقبة بالكافية لكثرة ما فيها من لفظة لكن واولها

اشبب لكن بالمعالي اشبب وانسب لكن بالمفاخر انسب

ولي صبوة لكن الى حضرة العلى وبي ظمأ لكن من العز اشرب

فلما بلغ الى قوله فيها

ضممت على ابناء تغلب تاءها فتغلب ما كر الجديدان تغلب

قال عضد الدولة يكفي الله تطيرا من قوله تغلب **قيل** ومما يتعجب منه في هذا الباب قول مهيار الديلمي على جلالة قدره وانقياد خاطره وحسن تخيله

وانك متخور لاحياء دولة اذا هي ماتت كان في يدك النشر

كيف يقول لممدوحه بان تنشر به وكذلك قوله يتغزل

في صدرها حجر وتحت صدارها ماء يشف وبانة تتعطف

فقوله في صدرها حجر من ابشع لفظ لما فيه من ايهام الدعاء **وكذلك** قول ابن قلاقس

بطلاقة ابدت بصفحة وجهه وضح الصباح لمن له عينان

حيث جعل الوضح بوجهه **الثاني** قالوا ينبغي ان يحترس الناظم مما يثقل عليه ويبادر بالجبه اليه كما قيل لابي تمام حين انشد على مثلها من اربع وملاعب لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وكان في ابي تمام حبسة شديدة فانقطع خجلا وانشد الجعدي بعض الملوك

لبست اناسا فافنيتهم وافنيت بعد اناس اناسا

فقال ذلك لشومك فعلى الناظم التنبه لذلك والاحتراس من الوقوع فيه **وهذا القدر** كاف في التنبيه من سنة الغفلة والنوم فيعين عليه الله الموفق **فائدتان الاولى** علم المعاني والبيان والبديع يستشهد فيه بكلام المولدين وغيرهم لانه يرجع الى العقل والعرب وغيرهم فيه سواء **وقال** ابن جني المولدون يستشهد بهم في المعاني كما يستشهد بالقدماء في الالفاظ **قال** ابن رشيق في العمدة الذي ذكره ابو الفتح صحيح بين لان المعاني اتسعت باتساع الناس في الدنيا وانتشار

حسن الابتدا

٢١ العرب بالاسلام في اقطار الارض فانهم حضروا الحواضر وتفننوا في المطاعم والملابس وعرفوا بالعيان ما دلتهم عليه بداية عقولهم من فضل التشبيه وغيره **ومن هنا** ما يحكى عن ابن الرومي ان لائما لامه وقال له لم لا تشبه تشبيه ابن المعتز وانت اشعر منه فقال له انشدني شيئا من شعره اعجز عنه فانشده في صفة الهلال

انظر اليه كزورق من فضة ... قد اثقلته حمولة من عنبر

فقال له ابن الرومي زدني فانشده

كان آذريونها ... والشمس فيه كالية
مداهن من ذهب ... فيها بقايا غالية

فقال واغوثاه لا يكلف الله نفسا الا وسعها ذاك يصف ماعون بيته لانه من ابناء الخلفاء وانا مشغول بالتصرف في الشعر وطلب الرزق به امدح هذا مرة واهجو هذا كرة واعاتب هذا تارة واستعطف هذا طورا انتهى **الثانية** قال ابن حجة يتعين على الناظم ان يحتشم في الغزل الذي يصدر به المديح النبوي ويتادب ويتضاءل ويشبب مطربا بذكر سلع ورامة وسفح العقيق والعذيب والغوير ولعلع واكناف حاجر ويطرح ذكر محاسن المرد والتغزل في ثقل الردف ودقة الخصر وبياض الساق وحمرة الخد وخضرة العذار وما اشبه ذلك وقل من سلك هذا الطريق من اهل الادب **وبراعة** الشيخ صفي الدين الحلي رحمه الله تعالى في هذا الباب من احسن البراعات واحشمها **وهي قوله**

ان جئت سلعا فسل عن جيرة العلم ... واقر السلام على عرب بذي سلم

فالتشبيب بذكر سلع والسؤال عن جيرة العلم والسلام على عرب بذي سلم لا يشكل على من عنده ادنى ذوق ان هذه البراعة صدرت لمديح نبوي **ومطلع البردة** ايضا في هذا الباب من احسن البراعات **وهو**

امن تذكر جيران بذي سلم ... مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

فمزج دمعه بدمه عند تذكر جيران بذي سلم من الطف الاشارات الى ان القصيدة نبوية انتهى كلامه

ومطلع بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

بطيبة انزل ويمم سيد الامم ... وانثر له المدح وانشر طيب الكلم

وتعقبه ابن حجة بان هذه براعة ليس فيها اشارة تشعر بغرض الناظم وقصده بل اطلق التصريح بنثر المدح ونشر طيب الكلم والبديعية لا بد لها من براعة وحسن تخلص وحسن ختام فاذا كان مطلع القصيدة مبنيا على تصريح المدح لم يبق لحسن التخلص محل ولا موضع انتهى **ومطلع بديعية عز الدين الموصلي قوله**

براعة تستهل الدمع في العلم ... عبارة عن نداء المفرد العلم

ومطلع بديعية ابن حجة قوله

لي في **ابتدا** مدحكم يا عرب ذي سلم ... **براعة تستهل** الدمع في العلم

قلت فيه قصر الابتدا وحقه المد لان مصدر ابتدا يبتدئ وهو ضرورة وارتكاب الضرورة في الابتدا خصوصا مطلع البديعية لا يخفى ما فيه وهو كما قال الثعالبي في يتيمة الدهر جرى على ما تقول العامة

وانا الان اذكر هنا مطلع بديعية الشيخ **عبد القادر الطبري قوله** وقد التزم التورية باسم النوع

حسن ابتداء مديحي في ذوي سلم ابدى **براعة الاستهلال** في العلم

اقول قد علمت ان الاستهلال يطلق على معان ولم يبين المراد منه والظاهر انه اراد ببراعة الاستهلال المعنى الاصطلاحي بقرينة حسن الابتداء وحينئذ فلا تورية في ذلك وان اراد بها غير ذلك كان عليه البيان

ومطلع بديعيتي تقدم ذكره لكن سرد المطالع جملة اوجب اعادته هنا **وهو**

حسن ابتدائي بذكرى جيرة الحرم له **براعة شوق يستهل دمي**

براعة الاستهلال في هذا المطلع اظهر من ان ينبه عليها وسهولة الفاظه وصحة سبكه وتناسب قسميه اوضح من ان يشار اليها وتركيبه النفس كما فعل ابن حجة امر هين عند النقل ومنع منه العقل ولله در القائل

وما اعجبني قط دعوى عريضة وان قام في تصديقها الف شاهد

ولكن فتى الفتيان من راح واغتدى قليل الدعاوى وهو جم الفوائد

ومطلع بديعية اسمعيل المقري قوله ولم يلتزم التورية باسم النوع

شادت قوى رعاً قد عز فاتها النسم وجرت بملي فيم لا خوف في الحرم

تعدية ذريعن لا يصح الا على تضمينه معنى تنح وقد قال الله سبحانه ثم ذرهم في خوضهم يلعبون ولم يسمع ذر عنه والتضمين لا ينقاس كما نص عليه العلامة ابو حيان وارتكاب مثل هذا في المطلع خصوصاً مطلع بديعية مناف للشروط التي قرروها فيه **وقد** نظم جماعة من المتأخرين بديعيات يعرفها من وقف عليها وبحق ان ينشد فيها

لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى استامها كل مفلس

ولعل الواقف على هذا الكلام يرميني بسوء ظنه وينسبني الى التحامل على المتأخرين من اهل الادب ودعوى التفرد بفنه فعل المعجب بفهمه حذو القادح لغيره المادح لنفسه

وانا اعوذ بالله من التزيد في المقال فانها عثرة لا تقال

فمن تلك البديعيات بديعية الكفعمي رحمه الله **ومطلعها**

ان جئت سلعاً فسل عن جيرة العلم ومن سكن مسكناً عن ومتي ودمي

فهو صرف سلمى وتسكينه اخر الفعل الماضي ما يغني عن الكلام على بقية ما فيه ومن كان هذا مبلغه من النحو فالسكوت اولى به ولا نطول بذكر جميع هذه البديعيات فالمطلع يدل على ما بعده وما كان الغرض من اثباته الا اقامة البينة على ما ذكرناه وليس المقصود بهذا كله تتبع العثرات والعياذ بالله بل تنبيه الطالب على اجتناب الوقوع في مثل ذلك ومن لم يستطع شيئاً فليدعه **كما قيل**

اذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه الى ما تستطيع

ولنقتصر على هذا المجال من الكلام على حسن الابتداء وبراعة الاستهلال

الجناس المركب والمطلق

دعني وعجبي فما عج بي بالرتبة ودع مركب الجهل واعقل مطلق الرسم

الجناس المركب المطلق

الجناس والتجنيس والمجانسة والتجانس كلها الفاظ مشتقة من الجنس فالجناس مصدر جانس والتجنيس تفعيل من الجنس والمجانسة مفاعلة منه لان احدى الكلمتين اذا شابهت الاخرى وقع بينهما مفاعلة الجنسية والتجانس مصدر تجانس الشيئان اذا دخلا تحت جنس واحد **وحكي** عن الخليل هذا يجانس هذا اى يشاكله ونقل عنه في التهذيب ايضا **قال** الجوهري في الصحاح زعم ابن دريد ان الاصمعي كان يدفع قول العامة هذا مجانس لهذا ويقول انه مولد وكذا في ذيل الفصيح للموفق البغدادي قال الاصمعي قول الناس المجانسة والتجنيس مولد وليس من كلام العرب وردّه صاحب القاموس بان الاصمعي واضع كتاب الاجناس في اللغة وهو اول من جاء بهذا اللقب **وحدّ الجناس** في الاصطلاح تشابه الكلمتين في اللفظ اى في التلفظ **قال** في سر الصناعة وله ادر من ذكر فائدته وخطر لي انها الميل الى الاصغاء اليه فان مناسبة الالفاظ تحدث ميلا واصغاء اليها ولان اللفظ المذكور اذا حمل على معنى ثم جاء والمراد به معنى اخر كان للنفس تشوق اليه انتهى والعبارة الثانية صح عن بعض انواع الجناس قاله في عروس الافراح **وهو انواع** وجملة ما ذكره الشيخ صفي الدين في بديعيته منها اثنا عشر نوعا ومنهم من زاد ومنهم من نقص ونحن ذكرنا ما ذكره الصفي ورتبناه حسب ما رتبه **فمن** انواع الجناس المركب والجناس المطلق **اما الجناس المركب** فهو ما تماثل ركناه وكان احدهما كلمة مفردة والاخر مركبا من كلمتين فصاعدا **وهو** على ثلاثة انواع **احدها الجناس المقرون** ويسمى المتشابه وهو ما اتفق ركناه لفظا وخطا كقول ابي الفتح البستي

اذا ملك لم يكن ذا هبة ... فدعه فدولته ذاهبة

وقول ابي جعفر الاسكافي

فرشت لشيبي اجل البساط ... فلم يستطب مجلسا عند راسي
فقلت لنفسي لا تنكريه ... فكم للمشيب كراسي كراسي

وقول ابي حفص عمر الحاكم المطوعي

يا خادما يملك مني خادما ... قد صير الدنيا على خاتما
كم من دما صبت صبابة لما ... آخاديما اصبحت ام اخا دما

وقوله ايضا

الا يا سيدا خلقت يداه ... لثروة معدم او بسر عان
مضى العسر الذي قاسيت فاعلم ... الى يسر بجودك سرعان

وقلت انا في ذلك

عفونا عسى من جود شملي بكتبه ... بعودهم بعد التشتت ورّاقا
فلم يصف لي من بعدهم قط مورد ... ولا لذ لي عيش وان طاب اوراقا

ومنه قول الحصري

رب سهل على فنائي فنا اي ... ترى هل سلا فنا ها فتاها
علمته جفونها اي سحر ... ما تلاها في حبها مذ تلاها

وقول شمسويه البصري

الجناس المركب المطلق

ناظراه فيما جنى ناظراه   أو دعاني أمت بما أودعاني

وقوله في مطلع قصيدة مناجاة

نقف طالبا فضل الإله وسائلا   واجعل فواضله إليه وسائلا

وقوله أيضا في مطلع أخرى

تراءت سليمى وهي كالبدر أو سنا   فضا فضاء الربع من ضوئها وسنا

وقول الآخر

بعدت وقد أضرمت ما بين أضلعي   ببعدك نارا أحشو قلبي وقودها

وكلفت نفسي قطع بيداء لو عتت   تكل بها هوج المطي وقودها

وقول الآخر

صلوا مغرما من أجلكم واصل الضنا   وفي حبكم طيب الرقاد فقد فقد

أثار الهوى نارا تشب بقلبه   ومن لي بإطفاء الغرام وقد وقد

وقول الآخر

قلت لبدر التم لما غدا   معجبا من حسن أوصافه

إن شئت أن تسرق من حسنه   فلا تبرنا بدرا أو صافه

وقول الآخر

بكت فيروزا على بعده   فأصبحت عيناي فيروزجا

وجاء من بشرني مسرعا   وقال لي حبيبك فيروز جا

وقول الآخر

رب سفيه جليس سوء   مفترس عرضنا بنابه

يمدح منا بكل سوء   وكل ما قاله بنا به

وقول الآخر

وإنك تكويني بميسم ذلة   كأنك قد أصبحت علة تكويني

وتلويني الحق الذي أنت أهله   وتخرج من أمرها إلى كل تلوين

وقول الآخر

بعدت فأما الطرف مني فساهر   لشوقي وأما الطرف منك فراقد

فسل عن سهادي أنجم الليل إنها   ستشهد لي يوما بذاك الفراقد

وقول الآخر

تفرق قلبي في هواه فعنده   فريق وعندي شعبة وفريق

إذا عطشت نفسي أقول لها اسقني   وإن لم يكن ماء لديك فريق

وهذا النوع لم يذكره الشيخ صفي الدين في بديعيته **والنوع الثاني** الجناس المفروق وهو ما اتفق ركناه لفظا لا خطا وخص باسم المفروق لافتراق الركنين في الخط وهو

اجناس مركب مطلق

الذي نظمه الصفي **ومن امثلته قول الحاكم المطوعي**

لا تعرضن على الرواة قصيدة ... ما لم تكن بالغت في تهذيبها

فمتى عرضت الشعر غير مهذب ... عدوه منك وساوساً تهذي بها

وقول المعتمد بن عباد وقد قالت له بعض حظاياه باغمات يا مولاي لقد هنّا هنا

قالت لقد هنّا هنا ... مولاي اين جاهنا

قلت لها الهنا ... صيّرنا الى هنا

وقول ابي الفتح البستي

ان هزّ اقلامه يوماً ليعملها ... انساك كل كمي هزّ عامله

وان اقرّ على رقّ انامله ... اقرّ بالرقّ كتّاب الانام له

وقوله من ابيات

يرمي سهاما ما ان سرّ المقتل لي ... بالكبد لا تقصد غير المقتل

وقول ابي الفضل الميكالي

لقد راعني بدر الدجى بصدوده ... ووكّل اجفاني برعي كواكبه

فيا جزعي مهلا عساه يعود لي ... ويا كبدي صبراً على ما كواك به

وقول ابن جابر

ايها العاذل في حبي لها ... خلّ نفسي في هواها تحترق

ما الذي ضرّك مني بعدما ... صار قلبي من هواها يحترق

وقول الصاحب قوام الدين القمي

مات الكرام ومرّوا وانقضوا ومضوا ... ومات في اثرهم تلك الكرامات

وخلّفوني في قوم ذوي سفه ... لو ابصروا طيف ضيف في الكرى ماتوا

وقول ابي الفضل ايضا

وكل غنيّ يتيه به غنيّ ... فرجّع بموت او زوال

وهب جدّي زوى لي الارض طرّاً ... اليس الموت يزوي ما زوى لي

وقول ابن اسد الفارقي

غدونا بآمال ورحنا بخيبة ... اماتت لنا افهامنا والقرائحا

فلا تلق منا غاديا نحو حاجة ... فتسأل عن حاجته والف رائحا

وكقول ابي الفتح البستي

ءادوم في ايام عيرك بطة ... في الجاه لي انكي لعين الجاهل

وقول محمد بن سليمن قطرش

يا قوم ما بي مرض واحد ... لكن بي عدّة امراض

ولست ادري مع ذا كله ... اساخط مولاي ام راض

الجنس الرابع المطلق

وقلت انا في ذلك ايضا

ابا ماينا علينا القصور مؤملا　　اما انا من الدنيا ونيل امانى
اقل البثا فالدهر يوم وليلة　　عجولان للاعمار ينتهبان
وقل للذى لا ينتهى عن بثاثها　　متى بات امر الله ينشه فان

وقال ابو الحسن الباخرزى

لولا سعيد لنضت سعدها　　مجالس العلم وتدريسها
شمس بعم الخلق اشراقها　　وعزه لوكنت تدرى سها

وقال اخر من دوبيت

هذا من الرتبع ثم فانتبه　　فالراح من بيل كلما انت به

وقول ابى سعيد عبد الرحمن بن محمد دوست من شعر اليتيمه

وشادن نادمت فى مجلس　　قد اعطرت راحها ابا ريقه
طلبت وردا فابى حسنه　　وزعمت راحها فابى ريقه

وقوله ايضا

وشادن قلت له هل لك في المنا　　فقال رب عاشق سفكت بالمنى دم

وقول بعضهم واجاد

لى مدمع وصبى به　　من منصبه وصبيبه
وجوى غدا ولهيبه　　من حره ولهيبه
نادبت من اسرى به　　بجبوة من اسرى به
صل مدنفا بحرى بر　　بلواه في تجربيه

وقول الشيخ العميد ابى سهل بن الحسن

عجبت من الانام لم تبد خصرة　　وما شرب منه كعذرا الا ناملا
لوان الورى كانوا كلاما واحرفا　　لكان نعم منهم وتابع الانا كلا

وقول الاخر

امير كله كرم سعيد منا　　با خد المجد منه واقتباسه
بحاكى السيل حين يروم نيلا　　ويحكى باسلانى وقت باسه

وقول الاخر

يامن بدلى بمقلته　　وانا مل من عنده　　كيف جعلت لك الفدا　　الحاظ عينيك عن دمى

وقول الاخر

لا خير في العلم اذا لم يكن　　حظ من المال او الجاه لى
والعلم ان لم اك ذا ثروة　　انزلنى منزلة الجاهل

وقول الاخر

يامن

يا من يقول الشعر غير مهذب　　ويسومني التكليف في تهذيبه
لو ان كل الخلق فيك مساعدي　　لعجزت عن تهذيب ما تهذي به

وقول الباخرزي

اصبحت عبد الشمس　　ولست من عبد شمس
اني لأعشق ستي　　وحق من شق خمسي
هيفاء تترك يومي　　بالهجر طاسدا مسي
ولا تبالي بجفائي　　اسر قلبي ام سي

النوع الثالث الجناس المرفو وهو ما كان احد ركنيه مستقلا والآخر مرفوا من كلمة اخرى ولم ينظمه الصفي ايضا **ومثاله قول الحريري**

ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه　　بدمع يحاكي المزن حال مصابه
ومثل لعينيك الحمام ووقعه　　وروعة ملقاه ومطعم صابه

وقوله ايضا

وان قصارى منزل الحي حفرة　　سينزلها مستنزلا عن قبابه
فواها لعبد ساءه سوء فعله　　وابدى التلافي قبل اغلاق بابه

وقول آخر

كف عن الناس اذا شئت ان　　تسلم من قول جهول سفيه
من قذف الناس بما فيهم　　يقذفه الناس بما ليس فيه

وقول الآخر

هتف الصبح بالدجى فاسقنيها　　خمرة تترك الحليم سفيها
لست ادري من رقة وصفاء　　هي في كأسها ام الكأس فيها

وقولي

اذا اضحى في اطرب ولهو　　تعاقر راحة او شرب راح
فقل لي كيف ترجو الرشد يوما　　وما للعبد عند الله من باح

وقول بعضهم

دعوني ورمي في العفاف فانني　　جعلت عفافي في حبوتي ديدني
واعظم من قطع اليدين على الفتى　　صنيعة من نالها من يدي دني

وقول ابي الحسن الباخرزي

انا القادم المليء بابك دخله　　فان تعتبر بدلت بالخاء فافهم
احبك قبل الالتقاء فان يذب　　اخو صبوة شوقا الى الملتقى فهو

انتهى الكلام على الجناس المركب واقسامه **قال ابن حجة** ومنها بحث لطيف وهو انه قد تقرر ان ركني الجناس يتفقان في اللفظ ويختلفان في المعنى لانه نوع لفظي لا معنوي وهو نوع متوسط بالنسبة

الجناس المركب والمطلق

الا ما نُوِّه من انواع البديع والتورية من اعزّ انواعه واعلاها رتبة فاذا جعلت الجناس تورية انحصر المعنيان في ذكر واحد وخلصت من عقادة الجناس وانا اذكر المثالين **قال صاحب الجناس المركب**

اعن العقيق سألت برقاً اومضا ... ام قام حادٍ بالركائب اومضا

وقال صاحب التورية

واذا تبسم ضاحكاً في الغنث ... ان عاد برقاً في الدياجي اومضا

وقال في الجناس التام واذا راجعت النظر في كلامهم وجدت غالب ما نظموه من التورية جناساً تاماً **فمن ذلك قول الشيخ صدر الدين ابن الوكيل في الدوبيت**

كم قال معاطفي حكتها الاسل ... والبيض سرقن ما حكتها المقل

والآن اوامري عليهم حكمت ... البيض تحدّ والقنا تعتدل

ففي تحدّ وتعتدل جناسان تامان اذا ابطلت الاشتراك واردت كلاً من الركنين في موضعه على طريق من لم رغبته في الجناس انتهى **وانا اقول** ان هذا الكلام الذي قرره لا يختص بالتورية بل يجري في الاستخدام على طريقة ابن مالك ايضاً كقول المعري

تلك ما ذكرتها لذباب الصيف ... والسيف عندها من نصب

وهذا خروج عن الاصطلاح وقول بالاقتراح لان الجناس لا بدّ فيه من ان يكون ركناه المتفقان في اللفظ المختلفان في المعنى موجودين في اللفظ والا لم يتم جناساً عندهم كما هو صريح حدّهم له وكلام ابن حجة ليس بحجة فان هذا الذي ذكره شيء لا يعرفه ارباب البديع ولا نص عليه احد منهم فلا يلتفت اليه **واما الجناس المطلق** ويسميه جماعة كالسكاكي وغيره تجنيس المشابهة **فهو ما** اختلف ركناه في الحروف والحركات وجمع بين لفظيهما المشابهة وهو ما يشبه الاشتقاق وليس باشتقاق وذلك بان يوجد في كل من اللفظين جميع ما في الآخر من الحروف او اكثر لكن لا يرجعان في المعنى الى اصل واحد وبهذا يفرق بينه وبين المشتق فان المشتق يرجع معنى وكتبه الى اصل واحد **قال الشيخ** صفي الدين في شرح بديعيته وقد غلط اكثر المؤلفين في المشتق وعدّه تجنيساً وليس من اصناف التجنيس انتهى ولنمثل لكل من القسمين ليتضح الفرق بينهما كمال الاتضاح **فالمشتق كقوله** تعالى فاقم وجهك للدين القيم فان الركنين مشتقان من قام يقوم فهما راجعان الى معنى واحد وقوله تعالى يمحق الله الربا ويربي الصدقات فانهما مشتقان من ربا يربو بمعنى زاد ونما وقوله صلى الله عليه وسلم ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيهاً وقول الشاعر

وذلكم ان ذل الجار حالفكم ... وان انفكم لا يعرف الانفا

وقول الآخر

ونرتاب بالايام عند سكونها ... وما ارتاب بالايام غير مريب

وما الدهر في حال السكون بساكن ... ولكنه مستجمع لوثوب

وقول ابي العلاء المعري

ولما رايت الجهل في الناس فاشياً ... تجاهلت حتى قيل اني جاهل

وقول صاحب البردة

ظلمت سنة من أحيا الظلام إلى ... أن اشتكت قدماه الضر من ورم

ومما لطف قول كشاجم في خادم أسود يعرف بالظلم

يا مشبهاً في فعله لونه ... لم يخط ما أوجبت القسمه

فعلك من لونك مستخرج ... والظلم مشتق من الظلمه

لأن كليهما يرجعان إلى معنى الستر فإن الظالم يستر الحق والظلمة تستر المحسوسات **وقال** صلى الله عليه وآله وسلم فيما أخرجه الشيخان عن ابن عمر الظلم ظلمات يوم القيمة **ومن محاسن أبي الحسن علي بن الحسن الباخرزي قوله في هذا النوع**

عاينت طيف الذي أهوى فقلت له ... كيف اهتديت وجنح الليل مسدول

فقال أبصرت ناراً من جوانحكم ... يضيء منها الدجى للساري بقنديل

فقلت نار الهوى معنى وليس لها ... نور يضيء فهذا القول مقبول

فقال نسبتنا في الأمر واحدة ... أنا الخيال وناري الشوق تخييل

فنبه على الاشتقاق في قوله نسبتنا في الأمر واحدة **وقلت أنا في ذلك منبهاً على الاشتقاق بصريح اللفظ**

والأماني كالمنايا وإن نازع ... عُرفاً لاشتقاق دليل

والجناس المطلق كقوله تعالى يا أسفى على يوسف فإن الأسف ويوسف لا يرجعان إلى أصل واحد وقوله تعالى قال إني لعملكم من القالين فإن قال من القول والقالين من القلى وقوله صلى الله عليه وآله وسلم فيما أخرجه الشيخان عن أبي هريرة أسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها وعصية عصت الله ورسوله فإن أسلم لم تشتق من المسالمة ولا غفار من المغفرة ولا عصية تصغير عصا من العصيان بل هي أسماء قبائل من جعلها لم يلاحظ في وضعها تلك المعاني بخلاف نحوها اسم فإن هاشم سمي به لهشمه الثريد لقومه في عام محل وقع بمكة **ومن أمثلته في الشعر قول النعمان بن بشير لمعوية بن أبي سفيان**

ألم تبتدركم يوم بدر سيوفنا ... وليلك عما ناب قومك نائم

وقول الآخر

عرب تراهم أعجمين عن الفكر ... منزلين عن الصبوة التنزل

فأقمت بين الأند غير مزود ... ورحلت عن خولان غير مخول

وقول الآخر

صل الراح بالراحات واقدح مسرتي ... بأقداحها واعكف على لذة الشرب

ولا تخش أوزاراً فوزاك كرمها ... ألست غداً تستغفر الله للذنب

الشاهد في البيت الأول وما أحسن ما استعمل الاستغفار في البيت الثاني

وقول القاضي الأرجاني

الجناس المركب والمطلق

وفي الحي كل كليل اللحاظ ... يطالعنا من خصاص الكلل

وقول ابي فراس الحرث بن حمدان

سكرت من لحظه لا من مدامته ... ومال بالنوم عن عيني تمائله

فما السلاف دهتني بل سوالفه ... ولا الشمول ازدهتني بل شمائله

الوى بعزمي اصداغ لوين به ... وغال قلبي بما تحوي غلائله

وفيه شاهد الاشتقاق والجناس المطلق كما لا يخفى **وقولي من ابيات**

اطرح زنادك لا تسوره قبسا ... لا يقدح الزند من في كفه القدح

وقولي من قصيدة

خاطرت في هواك مهجة صب ... هو بت منك ذا بلا خطار

ومنها لا تلمني فما التصابي بعار ... قبل ترجيع الصبي ما اعارا (الجناس)

وقولي من قصيدة اخرى وفي البيت الاول الاشتقاق وفي الذي بعده المطلق

ولائم لام على حبه ... جهلا بامر الحب وهو المليم

يروم مني الغدر فيه وما ... ذمام ودي في الهوى بالذميم

صم صدى العاذل في حب من ... اسكنته من مهجتي في الصميم

وقول الاخر

ان تفضل الربيع فضل مليح ... فضلت الارض من بكاء السماء

ذهبتها ذهبا ودرا ... حيث درنا وفضة في الفضا

وقول بعضهم

بجانب الكرخ من بغداد عن لنا ... ظبي ينفره عن وصلنا نفر

ظفرنا على قتلي قطا ظفرتا ... يا من راى شاعرا اودى به الشعر

وقول الاخر

اذا العطشك اكف اللئام ... كفتك القناعة شبعا وريا

فكن رجلا رجله في الثرى ... وهامة همته في الثريا

وقول الشيخ العميد

اذا بلغ الحوادث منتهاها ... فرج بعيدها الفرج المطلا

فكم كرب تولى اذ توالى ... وخطب قد تجلى حين جلا

وقول الاخر

رب خود عرفت في عرفات ... سلبتني بحسنها حسناتي

لم انل في منى منى النفس لكن ... خفت بالخيف ان تكون وفاتي

وقول المعري

لا تزلي بلوى الشقائق يا لوى ... الوى المواعد والشقيق شقاق

الجناس المركب المطلق

تنبيه علم بالامثلة المذكورة انه ليس المراد بما يشبه الاشتقاق في الجناس المطلق الاشتقاق الكبير لان الاشتقاق الكبير هو الاتفاق في حروف الاصول من غير رعاية ترتيب مثل القمر و الرقم والمرق ونحو ذلك والاسف ويوسف وقال والقالين ليس من هذا القبيل وهو ظاهر نبه عليه السعد التفتازاني في شرح التلخيص **اذا عرفت هذا** فالشيخ صفي الدين قد جمع بين الجناس المركب والمطلق في المطلع فقال

ان جئت سلعا فسل عن جيرة العلم   واقر السلام على عرب بذي سلم

فالمركب في قوله سلعا وسل عن والمطلق في السلام والسلم **وابن جابر** جاء بالمركب في بيت وبالمطلق في بيت **فقال في المركب**

دع عنك سلمى وسلمى بالعقيق ضحى   وأم سلعا وسل عن اهله القدم

وقال في المطلق

جاد الزمان فكفوا جوده وكفوا   وهل اضام لدى عرب على اضم

قال ابن حجة المطلق في اضام واضم واما جاد وجوده فمشتق ولكن لم يخف ما في البيتين من الثقل مع خفة الالتزام انتهى **قلت** وهو لعمري المطلق في كفوا وكفوا ايضا كما هو ظاهر و **بيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله**

نحي سلمى وسل ما ركبت بشذا   فما **طلقت** ام الحي من امم

فاتى بالنوعين في بيت واحد وورى بالاسمين من جنس الغزل **وبيت** ابن حجة قوله وهذا فيه حذف الموصلي

بالله سر بي فسربي طلقوا وطني   **وركبوا** في ضلوعي **مطلق** السقم

والشيخ عبد القادر الطبري لم يذكر في بديعيته الا الجناس المركب واما المطلق فلم يجر له ذكرا فقال

فأم سلعا وسل عن اهله فهم   قد **ركبوا** في الحشا نارا ببعدهم

وبيت بديعيتي هو

دعني وعجي وعج بي بالرسوم ودع   **مركب** الجهل واعقل **مطلق** الرسم

فالمركب في عجي وعج بي والمطلق في الرسوم والرسم فالرسوم الاثار والمراد بها هنا اثار الديار بقرينة المقام والرسم صفة للانوق التي تمشي الرسيم وهو نوع من سير الابل فحذف الموصوف وابقى الصفة وهو كثير الوقوع في فصيح الكلام قال تعالى وعندهم قاصرات الطرف اي حور قاصرات الطرف و النا له الحديد ان اعمل سابغات اي دروعا سابغات **والعجب** بالضم الزهو والكبر **وعاج** بعوج اي اقام بالمكان ووقف **والجهل المركب** خلاف البسيط فان المركب هو عدم العلم مع اعتقاده فهو مركب من الجهل والجهل بالجهل والبسيط هو عدم العلم فقط

قال بعضهم

قال حمار الحكيم توما   لو انصفوني لكنت اركب

لانني جاهل بسيط   وراكبي جاهل مركب

وعقل الناقة شد وظيفها الى ذراعها والخطاب للحادي بها ادمغته **بقول** دعني وزمزم اي بتهيج وتحرك بهم واتهم في آثار ديارهم ودع الجهل المركب يعني جهله بحقيقة حاله وحالهم وادعاء معرفته بها كأنه عذله على تيهه بهم فخاطبه بهذا القول واعقل هناك مطلق الاينق الرسم فلا تتجاوزه فانه محط الرحال ومطمح نظر الآمال **والشيخ اسمعيل المقري** لم يذكر الجناس المطلق ايضا وذكر الجناس المركب في المطلع في موضعين وقد تقدم ذكره

الجناس الملفق

بانوا فهان دمي عندي فهان دمي
على ملفق صبري بعد بعدهم

من انواع الجناس الجناس الملفق وهو الطفها موقعا في القلوب واحلاها ذوقا في الاسماع واصعبها مسلكا **وحده** ان يكون كل من ركنيه مركبا من كلمتين وهذا هو الفرق بينه وبين المركب وقل من افرده عن المركب الا المحققين كالحاتمي وابن رشيق وامثالهما

ومن امثلته في الشعر قول الحاكم المطوعي

ارى مجلس السلطان تقضى عنده ... الى روض مجد بالسماح مجود
وكم لجباه الراغبين لديه من ... مجال سجود في مجالس جود

وكان الصلاح الصفدي مولعا بهذا النمط منه فنظم فيه شيئا كثيرا وجاء بالغث اكثر من السمين

فمن ذلك قوله

ولما اتيتم الوادي مترقبا ... قدومكم في غدوة ومساء
وان ذا كان الفراق معاندي ... مطالع تأسي من مطال عناء

وقوله

وساق غدا يسقي بكأس وطرفه ... يجرد اسيافا لغير كفاح
اذا جرح العشاق قالوا افيه ... مدارج راح ام مدار جراح

وقوله بكيت على نفسي لنوح حمائم ... وجدت لها عندي مدى ترداد
تنوب اذا ناحت على الايك في الدجى ... مناب رشاد في منابر شاد

وقوله

متى تصنع المعروف ترد الى العلى ... وتلق سعودا في ازديادك سعود
وان تغرس الاحسان تجن الثمار من ... مغار سعود لا مغارس عود

وقوله ومجلس اقوام تطوف عليهم ... كؤوس الحميا في مدار سعود
تجادلنا الاوتار في جنباته ... فاضحى الندامى في مدار عود

وقوله

ومر على عيني سحائب وجهه ... ولم يرقان مثل نجم برقان

قال ابن حجة رايت بخط الشيخ بدر الدين البشتكي تحت هذا البيت وان من ذلك مبلغه من النظم لجدير ان يتعد مع صغار المتأدبين انتهى **قلت** نعم من كان هذا مبلغه من النظم فهو جدير بما قال واما الشيخ صلاح الدين فمحاسن نظمه لا تخفى وشمعة ادبه كالصبح لا تنطفى ولا تطفى وكم له من نثر وشعر هما من سحر البيان او بيان السحر ولا يلزم من كون هذا المقدار من نظمه انحطاطه عند

الناظم وابن حجة لم يزل يتحامل عليه ويشير بالنقص إليه ولئن قال البدر البشتكي في الصفدي ما قال فقد قال فيه ابن حجة أيضا لما شاب وصبغ لحيته بالحناء أشنع مقال وهو **قوله**

صفدي غدا وبه لا تشتهي ... ويخطي الصواب ولا يشعر
تأملت منه ومن ذقنه ... فلم أدر أيهما أحمر

وأحسن ما نظمه الشيخ صلاح الدين في هذا الباب قوله

رعى الله عهدا مضى بالحمى ... بلغنا الأماني به في أمان
وأيام أنس تقضت بكم ... كأحلام غان بأحلى معان

ولعزة وقوع هذا النوع سومح فيه باختلاف الحركات **ومن أحسن ما وقع منه** قول القاضي عبد الباقي بن أبي حصين وقد ولي القضاء بالمعرة وهو ابن خمس وعشرين وأقام في مدة قضائه خمس سنين

وليت الحكم خمسا وهي خمس ... لعمري والصبي في العنفوان
فلم تضع الأعادي قدر شاني ... ولا قالوا فلان قد رشاني

قلت هكذا عزا ابن حجة هذين البيتين للقاضي عبد الباقي المذكور وعزاهما اليافعي في تاريخه للقاضي بهاء الدين إبراهيم بن شاكر التنوخي والله أعلم لمن هما وقوله وهي خمس بضم الخاء أي خمس عمره يشير إلى أن عمره في ذلك الوقت خمس وعشرون سنة **وأكثر** أصحاب البديعيات عيال على أبي الفتح البستي في قوله في هذا النوع

إلى حتفي مشى قدمي ... أرى قدمي أراق دمي
فلم أنفك من ندمي ... وليس بنافع ندمي

ومنه قوله أيضا

أنت الأمير وإن لم تؤت منشورا ... والملك بعدك إن لم تؤتمن شورى

وقوله أيضا

قد مر أمس ولم يعبأ به أحد ... من الثواء بتدبير ورأي وغني
وعندي اليوم نوناستعقبه ... وإن بقيت غدا أصلحت أمر غد

وقول بعضهم

ذهبت عزائمك عند المشيب ... وما كان من فرحتها أن تهي
وأنكرت نفسك لما كبرت ... فلا هي أنت ولا أنت هي

وقول أبي الفضل الميكالي

لنا صديق له خلوق ... راحتنا في أذى قفاه
ما ذاق من كسبه ولكن ... أذى قفاه أذاق فاه

ومن لطيفه قول ابن القيسراني في مدح خطيب

شرح المنبر صدرا ... لتلقيك رحبا
أترى ضمخ طيبا ... منك أم ضم خطيبا

الجناس الملفق

وقول بعضهم في دوبيت

هذا من الربيع والكاس فيه ... من نادمه الحبيب الكاس بفيه
والغبن نصيب كل من ليس فيه ... والدهر يقول كل من ثم سفيه

وقول الصفي الحلي فيه

الصبر الا ومن تعشقت بعيد ... ما اصنع بعد منيته القلب بعيد
ما العيش كذا لكن من عاش رغيد ... من غازل غزلا نادم من عاش رغيد

واما بيت بديعيته فهو

فقد ضمنت وجود الدمع من عدم
لهم ولم استطع مع ذاك منع دمي

وابن جابر عنه هذا النوع من المركب **وبيت عز الدين** الموصلي قوله

ملفق ظاهر سري وشان دمي ... لما جرى من عيوني اذ وشى بدمي

قال ابن حجة هذا البيت فيه الجناس الملفق على الصنعة وتمشيته على الشروط المذكورة ولكن حجرت لعقادة تركيبه عن الطيران باجنحة الفهم عن ان احوم له على معنى ونظرت بعد ذلك في شرحه فوجدته قد قال ان لفظة ملفق صفة للجار والمجرور في قولي فخ سلمى وسلما ركبت بشذا يعني ان الشذا الذي اطلقته سلمى امام الحي كان ملفقا انتهى قال بعضهم وهذا الحل برسام حاد

وبيت ابن حجة قوله

ورمت **تلفيق** صبري كي ارى قدمي ... يسعى معي وسعى لكن اراق دمي

ولا يخفى ان معنى هذا البيت لا يرجع الى طائل بل هو من الشخافة على جانب وقد استسمن منه ما ذا ورم ونفخ في غير ضرم على جاري عادته في نظمه ونثره والمرء مفتون بولده وشعره

وبيت الشيخ عبد القادر الطبري قوله

لففت عزمي للقياهم اموزبهم ... لكن ادى قدمي سعيا اراق دمي

اقول استعارة التلفيق للعزم للقيا الاحباب غير لائقة بالمحب الصادق وانما هو من

قول الاخر

وركبت للاهوال كل عظيمة ... شوقا اليك لعلنا ان نلتقي

او قول الاخر

يا ليل ما جئتكم زائرا ... الا وجدت الارض تطوى لي
ولا انثنى عزمي عن بابكم ... الا تعثرت باذيالي

وبيت بديعيتي قولي

يا فوافها ندمي عندي فها ندمي ... على **ملفق** صبري بعد بعدهم

الفاظ هذا البيت ومعناه من الوضوح بحيث لا يفتقر الى التصدي لشرحه واما انسجامه وحسن معناه فموكول الى ذوق الناظر وانصافه فلا حاجة الى تعداد اوصافه

الجناس المذيل واللاحق

وبيت شرف الدين المقري قوله

قد كلّفتني النوى وكلّ مشي من ... دمعي يرقى حتى هراق دمي

ربنا لا تحملنا ما لا طاقة لنا به ... **المُذيل واللاحق**

وذيّل الدمّ دمعي يوم فرقتهم ... وراح حبّي بلبّي لاحقًا بهم

من أنواع الجناس **المذيل واللاحق** أما المذيل فهو ما زاد أحد ركنيه على الآخر حرفا في آخره فصار له كالذيل كقول **أبي تمام**

يمدّون من أيدٍ عواصٍ عواصمٍ ... تصول بأسيافٍ قواضٍ قواضبِ

عواص جمع عاصية من عصاه ضربه بالعصا وعواصم من عصمه حفظه وحماه وقواض من قضى عليه حكم وقواضب من قضبه قطعه **وقول** الملك الأفضل نور الدين علي بن السلطان صلاح الدين يوسف

أما آن للسعد الذي أنا طالبٌ ... لإدراكه يوماً يرى وهو طالبي

ترى هل يريني الدهر أيدي شيعتي ... تمكّن يوماً من نواصي النواصب

وقول المعتمد بن عبّاد وقد كتب إلى صاحب له يدعوه إلى مجلس أنس

أيها الصاحب الذي فارقت عيني ... ونفسي منه السنا والسناء

نحن في المجلس الذي يهب الرا ... حة والمسمع الغنا والغناء

نتعاطى التي تنسي من اللذ ... ة والرقّة الهوى والهواء

فأته تلق راحة ومحيّا ... قد أعدّا لك الحيا والحياء

وقول ابن المشرف الماردي من قصيدة

هلال في بروج السعد سار ... غزال في مروج العزّ سارح

وقول محمد بن أحمد البوسعي

فيا يومها كم من منافٍ منافق ... ويا ليلها كم من مواف موافق

وقول أبي الحسن محمد بن طلحة

وللمجد أعلام سوام سوابغ ... البرّ وأقدام رواس رواسب

وقول المعرّي

وربّت مسار بهواك عزّت ... سرائره وكل هوى هوان

وقولي في مطلع قطعة خمرية

طاب نشر الصبا ووقت الصباح ... وزمان الصبي ووصل الصباح

فاسقني الراح يا نديمي ودعني ... أتلهى ما بين روح وراح

وقولي من أخرى وهو من أوائل نظمي

سما بخصرك وهو واه واهن ... وبرضى خدّك وهو زاه زاهر

إني لأهوى ما تحب وإنما ... أنا فيك بين الناس شاك شاكر

وقول بهاء الدين محمد بن عبد الله المحب الطبري

ارى اليوم للاحباب باشاك ... وقدما كنت للاحباب شاكر
ومالى منهم اصبحت باكيا ... اباكر بالمدامع كل باكر
نهارى لا يزال القلب ساه ... وليلى لا يزال الطرف ساهر
اذا قوى عنا اطعم ساب ... وقالوا كن على الهجران صابر
وما قلبى الى الاحباب صاغ ... يميل الى رضاهم وهو صاغر
احن الى لقائهم كل عام ... وارجو وصلهم فى شعب عامر
اهيل الجود مقصد كل حاج ... وليس لهم عن الاحسان حاجر
سقى ربعا حماهم كل غاد ... وصين حما لهم من كل غادر

وقد تكون الزيادة فى اخر المذيل بحرفين ويخص بعضهم حينئذ باسم المرفل كقول حسان بن ثابت

وكنا متى يغزو النبى قبيلة ... نصل جانبيه بالقنا والقنابل

وقول النابغة

لها نار جن بعد انس تحولوا ... وزال بهم صرف النوى والنوائب

وقوله فى الرثا

فيا لك من حزم وعزم طواهما ... جديد الردى بين الصفا والصفائح

وقول الشيخ حسن الطبيب فى ختام قصيدة مدح بها الوالد

تدوم دوام الفرقدين على المدى ... اذا لحقت بالمادحين المدائح

وجرى على لسان قلمى عند وصولى الى هنا هذا البيت

تدانى غايات المنى المنافق ... مذ اذننا بالتنوا النواعق

ومن ارق ما سمع من هذا النوع قول الخنساء

ان البكاء هو الشفاء ... من الجوى بين الجوانح

ذكرت بمعنى هذا البيت ما حكاه احمد بن سليمن بن وهب قال بكيت يوما الفرقة بعض الالاف بين يدى الحسن بن وهب عمى فنهانى بعض من حضر فقال لى عمى

ابك فما انفع ماء البكا ... لانه للحزن تسهيل
وهو اذا انت تاملته ... حزن على الخدين محلول

واما الجناس اللاحق

فهو ما ابدل من احد ركنيه حرف بحرف اخر من غير مخرجه ولا قريب منه فان كان من مخرجه او قريبا منه سمى مضارعا **فمن امثلة اللاحق** قوله تعالى انه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد

وقول الشاعر

نظرت الكثيب الاجرع الفرد مرة ... فردا الى الطرف بذى وبدمع

وقول بعضهم

الجناس المذيّل واللاحق

٢

أخوك على المعاش معين صدق — وعالك للمعاش وللمعاد

وقول البديع الهمذاني — يا غلام الكأس فالبأس من الناس مريج

وقول ابن جابر

يكفي الأنام بسيبه وبسيفه — عند المكارم والمكاره دائما

وقول الصفي الحلي

بيض دعاهن الغبي كواعبا — ولو استبان الرشد قال كواكبا

وقول أبي فراس بن حمدان

غنى النفس لمن يعقل خير من غنى المال — وفضل الناس في الأنفس ليس الفضل في الحال

وقول ابن الفياض كاتب سيف الدولة

وما بقيت من اللذات إلا — منادمة الكرام على الشراب

ولثمك وجنتي قمر منير — يجول بخده ماء الشباب

وقولي

قد طلع البدر في كواكبه — كالملك يختال في مواكبه

والليل يسعى به إلى أمد — كالطرف يسري بحسن راكبه

وقولي من أبيات تقدم مطلعها في الجناس المذيل

برح اليوم عن هواي خفاء — ما لقلبي عن الهوى من براح

فاسقنيها وداو قرح فؤادي — واجتنب مزجها بماء قراح

وقولي من قطعة خمرية مطلعها

قم هاتها في جنح ليل دامس — راحًا حكت في الراح شعلة قابس

رقّت إلى ماء السماء فأصبحت — تزهو بكل مهاة خدر عانس

ماذا على من قابلته ببشرها — أن لا يقابلها بوجه عابس

ومنها وفيه أيضًا شاهد لما نحن فيه

طابت مغارسها فبورك في يد — جانٍ جنى تلك الكروم وغارس

تغدو وقفت بحانها أحيا ودع — عند الوقوف بكل ربع دارس

ومن محاسن هذه القطعة قولي فيها

رقّت فلولا الكأس لم تبصر لها — جسمًا ولم تلمس براحة لامس

فكأنها عند المزاج لطافة — وهم تخيّله توهم هاجس

ومن أحسن ما يستشهد به لهذا النوع قول الصفي الحلي من قصيدة

وبارق كسقيط الزند مقتدحا — لم يبد إلا زناد الشوق قد قدحت

بدا فأذكرني أرض العراق وقد — تكللت بالكلا والشيح واتشحت

والريح نافحة والنبت صافحة — والغدر طافحة والورق قد صدحت

الجناس المذيّل واللاحق

الشاهد في البيت الثالث فقط وفي الأول الاشتقاق والجناس المذيّل وفي الثاني الجناس المطلق **وأمّا الجناس المضارع** فكقوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه وقوله صلى الله عليه وآله وسلم الخيل معقود بنواصيها الخير الأجر والمغنم إلى يوم القيمة **وقول الشريف الرضي** رضي الله عنه

لولا تذكّر أيّامي بذي سلم ... وعند رامة أوطاري وأوطاني
لما قدحت بنار الوجد في كبدي ... ولا بللت بماء الدمع أجفاني

وقوله أيضاً من قصيدة طويلة

لا يذكر الرمل إلّا حنّ مغترب ... له بذي الرمل أوطار وأوطان

وما أحسن قوله بعد هذا البيت

يهفو إلى البان من قلبي نوازعه ... وما بي البان بل من داره البان

ومنه قول الكافي العماني

وما خلقت عيون العين إلّا ... نظرن سوى بلابل للترائبا

فاللام والراء والنون من مخرج واحد عند قطرب والجرمي وابن دريد والفرّاء

وقول أبي جعفر الرامي من مقصورة له في وصف السيف

مهنّد كأنما صيقله ... أشربه بالهند ماء الهندبا

فالميم والباء من مخرج واحد **وقول الشيخ حسين الطبيب** من قصيدة يمدح بها الوالد

سأكسوك من مكنون نظمي وشائعاً ... تناط بجيد الدهر منها وشائح

والصفي لم ينظم هذا النوع وقلّ من فرّق بينه وبين اللاحق ومن الناس من يسمّي كل ما اختلف حرفه جناس التصريف سواء كان من المخرج أو من غيره **وبيت الصفي في الجناس المذيّل واللاحق قوله**

أبيت والدمع هام هامل سرب ... والجسم في إضم لحم على وضم

وبيت العزّ الموصلي قوله

بذيل العذل جار جارح بأذى ... كلاحق ماحق الآثار في الأكم

قال بعضهم لو عزّ أحد هذا البيت والذي قبله يعني بيته في الجناس الملفّق إلى الجانّ ما شككت

وبيت ابن حجّة قوله في قوله

وذيل الهمّ همّ الدمع لي فجرى ... كلاحق الغيث غيث الأرض في ضرم

عدّ المرآة ابن حجّة هذا البيت ابن حجّة على ثقله وركّته **والشيخ عبد القادر الطبري** غيّر الترتيب الذي جرى عليه الشيخ صفي الدين فقرن المذيّل بالمعكوس واللاحق بالتامّ **فقال في المذيّل**

معنى ابن تيم أبي النعمان كنت لهم ... وذيل الصبر صبّاً بالغرام عمي

أقول لم يظهر لي المذيّل في هذا البيت فإن أراد به لفظي الصبر وصبّاً فهذا لاحق لا مذيّل وأمّا معنى البيت ولو ساط شطره فقد عجزت عن أن أخوض له **وقال في الجناس اللاحق**

الجناس التام والمطرف

٩ س

يا حجها قسم لي خير بلاحقي   بدر ولم يرع شرع الحب كالعجم

الجناس اللاحق ظاهر في هذا البيت ولكن انظر ما معنى قوله ولم يرع شرع الحب كالعجم

وبيت بديعيتي قولي

وذيل الدم دمعي يوم فرقتهم   وراح حتى بلي لاحقا بهم

المذيل في قولي الدم والدمع واللاحق في جنى وبلي ومعنى البيت ابين من ان يبين ولا يخفى ما في تذييل الدمع من اللطف فانه كناية عن ان الدمع قد نزف يوم فراقهم من كثرة البكا فبكى دما فكان الدم صار كالذيل للدمع وبين شطري البيت اشد الارتباط لفظا ومعنى **وبيت الشيخ اسمعيل المقري قوله**

ملا الملام فوادي في يحكم ذكى   لا انكر وانكفر وانى لوم بهم

الجناس التام والمطرف

يا زيد زيد المنى مذ تم طرفي

وقال هم بهم تشغل بقربهم

من انواع الجناس التام والمطرف اما الجناس التام وهي الكامل فهو ما تماثل ركناه لفظا وخطا واختلفا معنى من غير تفاوت في تركيبهما ولا اختلاف في حركاتهما سوا كانا من اسمين او فعلين او من اسم وفعل او اسم وحرف فان كانا من نوع واحد سمي مماثلا او من نوعين سمي مستوفى وهذا الجناس من اكمل اصناف التجنيس وارفعها رتبة واوطا في الترتيب الاصلي **وشاهده** من القران الكريم قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة قيل وليس في القران العظيم من صنف التام غير هذا الاية وقول بعضهم ان في كونها من الجناس التام نظر لكون الساعة الاولى التي بمعنى القيمة منقولة من الساعة الثانية التي هي جزء من اجزاء الجديدين ليس بشي لان النقل لا يضر ويكفي في ذلك اختلاف المعنى **وقد** استخرج ابن حجر من القران جناسا اخر تاما وهو قوله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار فالابصار في الاية الاولى جمع البصر الذي هو النظر وفي الاية الثانية جمع البصر الذي هو العقل **ومن الشعر**

قول ابن الرومي

للسود في السود اثار تركن بها   وقعا من البيض يثني اعين البيض

وقول الراجز

يا عامر بن مالك يا عما   افنيت عما وجبرت عما

اراد بالعم الاول اخا ابيه وبالثاني الجمع الكثير يقول افنيت قوما وجبرت اخرين

وقول الخليل احمد رحمه الله تعالى

يا ويح قلبي من دواعي الهوى   اذ رحل الجيران عند الغروب

اتبعتهم طرفي وقد ازمعوا   ودمع عيني كفيض الغروب

بانوا وفيهم طفلة حرة   تفتر عن مثل اقاحي الغروب

فالغروب الاول غروب الشمس والثاني جمع غرب وهو الدلو العظيمة المملوة والثالث جمع غرب

الجناس التام المطرف

وهو الوهدة المنخفضة وقول ابي العلاء المعري وبنيته على الجناس فيه مع التغزل البديع

معانيك شتى والعبارة واحد ... فطرفك مغتال وزندك مغتال

فمغتال الاول من اغتاله بمعنى اهلكه والثاني بمعنى العبل بالفتح وهو الساعد الريان الممتلي وقوله ايضا

لم نلق غيرك انسانا نلوذ به ... فلا برحت لعين الدهر انسانا

وزعم الحاتمي ان افضل تجنيس وقع لمحدث قول عبد الله بن طاهر ذي اليمينين

وانى للثغر المخوف لكالئ ... وللثغر يجري ظلمه لرشوف

ومنه قول الغزي

وخز الاسنة والخضوع لناقص ... امران عند ذوي النهى مران

والراي ان تختار فيما دونه المر ... وخز اسنة المران

وقول ابي الفتح البستي

يا اكثر الناس احسانا الى الناس ... واحسن الناس اغضاء عن الناسي

نسيت وعدك والنسيان مغتفر ... فاعذر فاول ناس اول الناس

وقولي في مطلع قصيدة

يا هاما لم المعالي قصور ... لا تلمني ان عن مني قصور

وقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي

امر بذكر معاهد واناس ... طابت بذكر حديثهم انفاسي

اذكرني حيث الاحبة جيرة ... خالي بهم خالي وكاسي كاسي

وقولي من مطلع قصيدة

اليك فقلبي لا تقر بلابله ... اذا ما شدت فوق الغصون بلابله

وقلت بعد المطلع

تهيج له ذكرى حبيب مفارق ... ذرود وحزوى والعقيق منازله

سقاهن صوب الدمع مني ووبله ... منازل لا صوب الغمام ووابله

يحل بها من لا اصرح باسمه ... غزال على بعد المزار اغازله

تقسم للحسن عبل ودقة ... فرق وشاحاه وصمت خلاخله

وما انا بالناسي ليالي بالحمى ... تقضت وورد العيش صفو مناهله

ليالي لا اطوي الصريم مصادما ... ولا ضاق ذرعا بالصدود مواصله

وكم عاذل قلبي وقد لج في الهوى ... وما عاذل في شرعة الحب عاذله

يلومونه جهلا عليه وانما ... له وعليه بره وغوائله

فلله قلب قد تمادى صبابة ... على اللوم لا تنفك تغلي مراجله

وبالحلة الفيحاء من برق الحمى ... رداح حماها من قنا الخط ذابله

تميس كما ماس الرديني مائساً ... وتهتز عجباً مثل ما اهتز عامله

مهفهفة الكشحين طاوية الحشا ... فما مائد الغصن الرطيب حمائله

تعلقتها عصر الشبيبة والصبى ... فما علقت بي من زمانٍ حبائله

حذرت علينا أجل البعد والنوى ... فما علي من فادح البين عاجله

لك الله يا أسماء نفساً تقطعت ... عليك غراماً لا أزال أزاوله

وخطب تعادى كلما قلت هذه ... أواخره كرّت علي أوائله

وقولي من قصيدة وهي من أوائل نظمي

من لصبّ شفّه جور النوى ... كلما أوجعه الذكر أنّا

وإذا هبّت صبا نجد صبا ... قلبه شوقاً إلى نجد وحنّا

وقول أبي تمّام

ما مات من كرم الزمان فإنه ... يحيى لدى يحيى بن عبد الله

وقول محمد بن عبد الله بن يحيى كاتب الأيدي الكوفي وهو ابن أخت ابرهيم بن ادهم رحمه الله تعالى

وسميته يحيى ليحيى فلم يكن ... إلى ردّ أمر الله فيه سبيل

وقول ابن رضا المجاشعي القيرواني وقيل ابن شرف

إن تلقك الغربة في معشرٍ ... قد أجمعوا فيك على بغضهم

فدارهم ما دمت في دارهم ... وأرضهم ما دمت في أرضهم

وقول سيدنا العلامة السيد ماجد بن هاشم البحراني المتوفى سنة ثمان وعشرين والف رحمه الله تعالى

وأحوى أطار القلب منه وما انطوى ... عليه جناحاً مضرحيّ ولا نسر

عقفنا العلا ان سامنا بلج الثرى ... إليه إلى أحقاف قاف ولا نسر

وقوله أيضاً

وذي هيف ما الورد يوماً بلغنا ... مدى جنتيه في احمرار ولا نشر

برئنا من الإسلام إن هم صله ... علينا بما فوق النفوس ولا نشر

وقوله أيضاً

بعزّ جناب الظبي إن مسّه به ... وما هو منه في سكون ولا نفر

فرتنا ظبا الأعداء إن قال قائل ... فروا كل جيب في هواه ولا نفر

وقلت أنا معارضاً له في ذلك

وأهيف تدعذ القلوب بقدّه ... وما هو عن حتى سنانٍ ولا نصلِ

صلتنا لظى الهيجاء إن سامنا هوىً ... على حبه صلى النفوس ولا نصل

وقلت أيضاً

ومن به يصبو الشمس لو من وجهه ... ولا ما مثله في علوّ ولا مثلِ

الجناس التام المطرف

بلينا بجوى ان ولم منا تذللا   بلاء نفوس في هواه ولا نبلى

ومن قول ابي سهل سعد بن عبد الله النكلى

الا قل لنا ماذا اذراتني   وماء الوجه بالجادي شيبا
تعترقنا الهموم فقلت حتا   هموم يجعل الولدان شيبا

وقول ابي سهل البيلى

من وجهه يطلع نجم المشترى   يا موقرا مهر شهدا فاشترى
يا من لها بالحظ سبقا الاشتر   اذا وجدت الحر عبدا فاشتر

وقول ابي منصور اللجيمى

ودعت الفي وفي يدي يده   مثل غريق به تمسكت
فرحت عنه وراحتي عطرت   كانني بعده تمسكت

ونظم الصفي الحلى هذا الجناس احسن هذا فقال

جرى بحبل هواكم يمتسك   وانا الذي بترابكم يتمسك

وقال اخر

واعظم الناس ظلما من كلفت به   لانه زاهد في راغب فيه
السحر في عينه والروح في يده   والورد في خده والدر في فيه

وما الطف قول القائل

اقول لظبي مر بي وهو راتع   ءانت اخو ليلى فقال يقال
فقلت بظل المستقيل من الهوى   اذا ما شئت فقال يقال

وذكر الثعالبي في اليتيمة ان البيت الاول للمجنون والثاني لابي الحسن بن احمد بن ابي محمد ابن بيت المجنون والله اعلم

وللمطوعي في ابي منصور الثعالبي

كلام ابي منصور فيه خلود يتر   بنوب عن الماء الزلال لمن ظما
فرو مني برودي ببدائع نظمه   ونظما اذا لم يروه يوما لم ينظما

وقال اخر واجاد

اذا ما انا زعتك الحرص نفس   فامسكها عن الشهوات امسك
ولا تحرص ليوم انت فيه   وعد فرزق يومك رزق امسك

وقول ابي العلاء المعري

وانباء حرب بفقد السلام عندهم   على عزمهم امضى القضا وامثال

وقول الاديب المأموني

لي على الناس فضل نظم ونثر   من اباه هجوته وابياه
وانا ما الذي صنعت قفاه   وقفا من اعاذه وقفاه
رحم الله من اراد محالا   فنهاه عن المحال نهاه

الجناس التام والمطرف

وقول الشيخ حسين بن شهاب الدين الطبيب

فوا خجلتا ان كان في الدمع قلة … اذا جمع العشاق موعدنا غدا
افاق الاولى غالطتهم خمرة الصبى … وراح فوادي مخمرا مثل ما غدا

وقول الاخر

مضى عصر الشباب كلمح برق … وعصر الشيب بالاكدار شيبا
وما اعددت قبل الموت زادا … ليوم يجعل الولدان شيبا

وقول الاخر

قد اصبح اخر الهوى اوله … فالعاذل في هواك ما لي وله
بالله عليك حل ما اوله … وارحم دنفا الدمع حشا وله

ولا باس هنا بايراد قصيدة الشيخ العلامة جمال الدين محمد بن عيسى بن اصبغ الازدي اللغوي في نظم ما اشترك في اسم العجوز فانها من هذا النوع مع ما اشتملت عليه من الفائدة وقد جعلها مشتركة بين اثنين وستين معنى وعدد معانيها الشيخ اثير الدين ابو حيان النحوي وهي

الا بح من معاطاة العجوز … وهش عن مواطاة العجوز
ولا تركب عجوزا في عجوز … ولا ترع ولا تلك بالعجوز
وان ارمت باقوام عجوز … فغش فيها بابوال العجوز
وان تزر العجوز بلا عجوز … فغطه على متن العجوز
وان غاصت عجوز بني زياد … غداة غدا بها اهل العجوز
وما ان للعجوز اذا المت … سوى استعمال دمعتي العجوز
ولن جلد العجوز جلدت يوما … براحلة افاق من العجوز
وهيئ للعجوز شراع بر … ولا تقبل العجوز الى العجوز
وكانت طسم تفري في عجوز … مكللة باسنمة العجوز
وما يهدى العجوز الى عجوز … احب اليه من ريح العجوز
وان بدت القلادة من عجوز … فبعها بالنضار وبالعجوز
وان حملت عجوز كم عجوزا … جلت صدا العجوز عن العجوز
ومن اكل العجوز بلا عجوز … فانذره باقبال العجوز
وان نزعت عجوز في عجوز … فتلك عجوز زينب بالعجوز
وان عبثت بصرحكم عجوز … فذدها عن اولئك بالعجوز
وكم عبد تفرد في عجوز … رجاء الفوز في يوم العجوز
وان تحلل في الشعو عجوز … فلا عنها الى ظل العجوز
وان بلغ العجوز اليك نقلا … فخزها بوزنك بالعجوز
وسر نحو العجوز بقصد صدق … فقصد الصدق انفع للعجوز

الجناس التامّ والمطرّف

ومن يولي العجوز قلا وهجرا　　فذاك اغرّ من بيض العجوز
ومن ربط العجوز على عجوز　　امرّ من عجوز على العجوز
وفي بيتي عجوز كم اضطراب　　فنوّمها وصد جاب العجوز
وقد ناط الامام بنا عجوزا　　وسرنا تحت خافقة العجوز
وما للمرء انس من عجوز　　اذا ما تمّ من ورد العجوز
وطلّق ذي العجوز وكن مجدّا　　على تحصيل ما يبلى العجوز
فكم ذوقا العجوز من استجابت　　لدعوته ملاذ كان العجوز
علته من عرى الغوى عجوز　　فطب بالامان من العجوز
سالت الله يبقي لي عجوزا　　ويلطفني بتاريخ العجوز

قلت بقي للعجوز معان اخرى لم ينظمها الشيخ فنظمتها بتوفيق الله تعالى فقلت

ومن ركب العجوز فلا يبالي　　اذا ما اضطر من اكل العجوز
ولا تقل عجوزك من سهام　　اذا ما استطعت اعمال العجوز
وكم امسى عجوز في عجوز　　بمرتبة اجل من العجوز
ورب فتى يرى نفع العجوز　　بمفرقه اجل من العجوز
ولا ترج الجسيم فكم عجوز　　لعمر الله اجدى من عجوز
ولا ترم الصغير فكل عضب　　لقبضته افتقار للعجوز
هنيء عدد بروز العجوز منهم　　وترعى الشاة فيه مع العجوز

وقد جمع الشيخ بهاء الدين ابو حامد احمد بن الشيخ ابي الحسن علي بن تمام السبكي معاني العين في قصيدة نظمها في اخيه قاضي القضاة جمال الدين حسين بعد ما لبس ناظر المدارس وكتب مقابل كل واحدة تفسيرها وهي

هنيئا قد اقر الله عيني　　فلا رمت العدى اهلي بعين
وقد وافى البشير لي فاكرم　　بخير بشيره وافى وعين
بخير في بابه اخي اسماء　　مناه وسعده من كل عين
فلو سمح الزمان لكنت اعطي　　لرائيه من ورق وعين
ايا شامة الشام افتخارا　　بمن سناه يعشو كل عين
فتى ان عدّت الاعيان قالت　　لك الايام انك انت عيني
وحبر كم حوى من بحر علم　　يروّي الطالبين بكل عين
ويلقي في العلوم لكل وفد　　غزير فوائد كغدير عين
وواسطة لعقد بني ابيه　　كاوسط لفظة تدعى بعين
وقاض امره في الناس ماض　　فلا يخشى من استقبال عين
ويصب بينهم قسطاس حق　　خلت من كل تطفيف وعين

الجناس التام المطرّف

له نوران من ورع وعلم ... فما لهما كبدر دجى وعين
يصير بهذه ذا المطاع عدلا ... ويجعل كل ذي شخص وعين
ويحجب من تأمله صبيا ... كما حجب الغزالة ضوء عين
لئن شرفت دمشق به ومصر ... فقد صارت محاسنه لعين
وتعظم كل ارض حل فيها ... ولو حقرت حقارة راس عين
يجود بكل ما في راحتيه ... اذا بخلت بنو الدنيا بعين
ويوسع للورى ما بين القرى ... مزادة غيره شحت بعين
وعم نداه في شرق وغرب ... فلم يحوج الى شاق وعين
جمال الدين فضلك ابن يحيى ... فقد عنك قطرة من سحب عين
برغمي ان اهني من بعاد ... وحقي ان اجي لكم بعيني
ومذ سفر المعيشة عبتني ... وراسلك لم اقر منها بعين
ولو استطيع جئت لو حبيا ... على ركبي اليك بكل عين
ولولا ما اروم من التلاقي ... لاذهب بينكم نفسي وعيني
وكنت كعين قطرها الغطا ... فما انكى واحسن سيل عين
تقاصر الفلك من عين شمس ... وقد حلت ركائبكم بعين
وهن اخاك تاج الدين عني ... فان كليكما خلي وعيني
وقوما وادعيا لابي كما اذ ... لنا منه ابر اب وعين
بركته النزوع وطاب منه ... غصون اخرجتها خير عين
فلم يقاوه ما لاح برق ... واطرب صوت قمري وعين
ولازالت اعاديه تودى ... بكل مذلة وبكل عين
ومن ينظر اليه بعين سوء ... يقابله الاله بكل عين
وقد جمعت معاني العين طرا ... فصيدكم لم تجمع معنى لعين
فلو عاش الخليل لقال هذي ... معان ما رآها قط عيني
وقد ضاقت قوافيها وركت ... وذلك لالتزام لفظ عين
ولو لم التزم هذي لفاقت ... قصيد ادب سار في الجامعين
ولولا ذا الطاب لها ختاما ... بذكر مليكها القاضي حسين

قال الشيخ صلاح الدين الصفدي في رشف الزلال والهلال اسم مشترك يقع على اشياء وقد جمعها الخطيب ابو الفضل يحيى بن سلامة الحصكفي فقال

اقول وربما نفع المقال ... اليك سهيل اذ طلع الهلال
تكاثر بالاتي المعالي ... وكيف يكاثر البحر الهلال
اتطمع ان تنال المجد مثلي ... وانت يسوق النجب الهلال

وتبسم حين يضرب نفسانا | وسعفني تحوّ انحل الهلال
ويبطن شرة في لين مس | كما لانت مع اللمس الهلال
وتنظر الرزايا في ولكن | عليك قدور بالستر الهلال
كأن وجوههم في كل مثوى | وفرط صلابة فيها الهلال
واعراضا اذ بلت للاهاجي | كما يبدو على القدم الهلال
وما تغني الكتائب عن صدع | بها ان كان بالصدع الهلال
واعجب كيف يكرمكم كتاب | واعجب من لبيبكم الهلال

وقد زاد على ذلك الامام شرف الدين ابن بنت ابي سعيد القاهري فعدها سبعة عشر فقال

ان شعري قد حط سعري حتى | صار قدري كمثل قدر الهلال
ثم نحوي جر المكاره نحوي | فاعترتني منها كلسع الهلال
واصول الفروع جئت ولكن | لمرامي بعدت كالهلال
واصول الكلام منها كلامي | فتخلفت في الورى كالهلال
ثم حرزي قد جر حرزي حتى | ربط الذل بي كربط الهلال
وعروضي قد حط قدر وضعي | فرماني صحبي كرمي الهلال
ثم طبي لاجله زال طبي | واتاني بمثل طعن الهلال
وبياني قد جئت كيف بياني | بعد صيتي بركضه الهلال
ثم نثري بمثل النثار ونثر | حق ردي عني بمثل الهلال
علم الانساب حال الانساب عني | فاني الدهر لي ببطن الهلال
ثم خطي قد حط حظي حتى | فاتني في الورى جميع الهلال
وكذا الرمل ادمل الراس مني | وكساني ثوبا كمثل الهلال
ونجومي حتى النجوم رمتني | بعد ودي كورد الهلال
ولقد كنت انثر العلم دهرا | لست فيه مواجرا كالهلال
فتركت العلوم بما دهاني | بعد سبقي كل الورى في الهلال
وتصوفت اذ سبقت البرايا | بخشوع وفقتهم في الهلال
ثم لي زهدت في الزهد اتينا | بعد ان كنت لاحقا بالهلال

وما احسن قول الحريري في مقاماته في هذا النوع

لا تبلني الفتى داني ولا دارا | ودر مع الدهر كيفما دارا
واتخذ الناس كلهم سكنا | ومثل الارض كلها دارا
واصبر على خلق من تعاشره | وداره فاللبيب من دارا
ولا تضع فرصة السرور فما | تدري ايوما تعيش ام دارا

واعلم بأن للمنون حبايلا   وقد أدارت على الورى دارا

واقسمت لا تزال قانصة   ما كرّ عصر الجديد وما دارا

وكيف ترجو النجاة من شركٍ   لم ينج منه كسرى ولا دارا

وأما الجناس المطرف فهو ما زاد احد ركنيه على الاخر بحرفٍ في طرفه الاول وهو عكس المذيل فان المذيل يكون الزيادة في اخره كما مرّ فهو كالذيل وقد يسمى هذا الجناس المردوف والناقص وفي تسميته اختلاف كثير ولكن المطرف اولى لان الاثر مطابق للمسمى اذ الزيادة فيه كالطرف لانها في اوله وخير الاسماء ما طابق المسمى وهذه الزيادة قد تكون في اول الركن الثاني كقوله تعالى والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق **وقول البستي** عسى تحظى في غدك برغدك وقول الاهوازي من حسن حاله استحسن محاله

وقول ابي علي الحسن الباخرزي

ساعمر بالشراب شباب عمري   فترك الشرب قبل الشيب لوم

وابذل فضل مالي قبل موتي   فتوريث مالي عندي ملوم

وقول الاخر

يا ناقلاً قول الذي   في العرض مني قد لغا

اقصر فما اسمعتني   سوءاً سوى من بلغا

وقول ابن جابر الاندلسي

فيا راكباً لو جئت أهل ابن عامر   فداؤك نفسي كيف تلك المعالم

وقوله ايضا

صاد قلبي وصدّ عني صدودا   وانثنى يسحب الذوائب سودا

فرأيت الصباح في الليل يبدو   وشهدت الرشا بصيد الاسودا

وقول الثعالبي

هذه لبلابة الطاووس   حسناً واللون لون الغداف

رقها الدهر فانتبهنا   وسارقناه حظاً من السرور الشافي

بمدام صاف وخل مصاف   وحبيب واف وسعد موات

وقول ابي الحسن علي بن الانجب المالكي

ولما اتحني من تحقق ريقها   كأن مزاج الراح بالمسك مزقها

وما ذقت فاها غير اني رويته   عن الثقة المسواك وهو موافقها

وقول ابي الفتح البستي

يا غزالاً اراه ندّ وصدّا   بعد ان كان للوصال تصدّى

بيننا للرقيب سدّ فلا تجمع   على ذي الهوى مع السد صدّا

وقول الشيخ عبد القاهر الجرجاني

كبّر على العلم يا خليلي   ومل الى الجهل ميل هائم

الجناس التام في المطرف

وكن جابرا تكن سيدا   فالسعد من طالع البهائم

وقول الآخر

ايام انسي قد كانت بقربكم   بيضا فحين نايتم اصبحت سودا
ذممت عيشي منذ فارقتكم   من بعد ما كان مغبوطا ومحسودا

وقول المستظهر من خلفاء المغرب

يا عزالا نقض العهد   ولم يوف بوعد
اسهرت العهد اذ   فبتنا على مفرش ورد
ونجوم الليل تسري   ذهبا في لازورد

وقول ابي الحجاج الاندلسي الدواني

ابى الله الا ان افارق منزلا   يطالعني وجه المنى فيه سافرا
كان على الايام حين غشيته   يمينا فلم احلله الا مسافرا

وقول ذي الوزارتين ابي عبد الله محمد بن الخطيب

اقمنا برهة ثم ارتحلنا   كذاك الدهر حال بعد حال
وكل بداية فالى انتهاء   وكل اقامة فالى ارتحال
ومن سام الزمان دوام حال   فقد وقف الرجاء على المحال

وقول شيخنا محمد بن علي الشامي

قام للناس في العشية سوق   من فسوق وقام لي الفسوق

وقد تكون في اول الركن الاول **كقول** ابي علي الحسن بن ابي الطيب الباخرزي وهو والد الاديب ابي الحسن علي الباخرزي المشهور صاحب دمية القصر

انزه المناظر والمجالس   ما سار فيه ناظر الجالس

وقول البستي

اشتغل عن لذاتك   بعمارة ذاتك

وقوله

ابا العباس لا تحسب بأني   لشيء من حلى الاشعار عاد
فلي طبع كسلسال معين   زلال من ذرى الاحجار جاد
اذا ما اكبت الادوار زندا   فلي زند على الادوار وار

وقول الشيخ عبد القاهر الجرجاني

وكم سبقت منه الي عوارف   ثنائي من تلك العوارف وارف
وكم غرر من بره ولطائف   لشكري على تلك اللطائف طائف

وقول الصفدي شعر

تذكرت عيشا مر حلوا بكم فهل   لايامنا تلك الذواهب واهب
وما انصفتنا ما انتهى لغيركم   ولا انا عن دعوى الرغائب غائب

الجناس التام والمطرف

سأصبر كرهاً في الهوى غير طائعٍ ... لعل زماني بالحبائب آئبُ

وقول ابي الحسن الباخرزي وفيه شاهد للنوعين

فرثت لواحظك المراض ولم تزل ... تلك الفواتر في القلوب فواتكا
اليوم اجهر بالعتاب فكم وكم ... اسبلت ذيلي على هفواتكا
واذا التفت الى هواك فادني ... بعد السلو تذكري جفواتكا
يا من وفاتي في فوات وصاله ... فت الحسان فوات قبل فواتكا

وقول الآخر

لأديمن مديح المصطفى ... فعل من في الله قوى طمعه
فعسى انعم في الدنيا به ... وعسى يحشرني الله معه

وقول الآخر

انما هذه الحياة متاع ... فالجهول الجهول من يصطفيها
ما مضى فات والمؤمل غيب ... ولك الساعة التي انت فيها

وقولي من قصيدة مرثية في الحسين بن علي عليهما السلام

يا مصاباً تجرع القلب صابا ... كل صبر الا عليك جميل

ومن بديع ما وقع من هذا النوع في النثر قول الحريري النبيذ بغير النغم غم وبغير الدسم سم وقول بعض الفضلاء **في ذم الدنيا** ان اقبلت بلت وان ادبرت برت وان اصلت صلت او ابرت سرت وطيبت بنت وان اسعفت سفت وغارت نبت ونزهت وهت

وبيت الشيخ صفي الدين في بديعيته قوله

من شان حمل اعباء الهوى كمداً ... اذا همى شانه بالدمع لم يلم

فالتام في قوله شانه وشانه والمطرف في قوله لم يلم **وبيت الشيخ عز الدين الموصلي**

مذ تم للعين انس حين طرفها ... مرأى الحبيب بهذا العين لم الم

وبيت ابن حجة قوله

يا سعد ما تم لي سعد بطرفهم ... بقربهم وقليل الحظ لم يلم

وبيت بديعيتي هو قولي

يا زيد زيد المنى مذ تم طرفهم ... وقادهم بهم تسعد بقربهم

التام في قولي زيد وزيد فالاول علم والثاني بمعنى المزيد والمطرف في موضعين من عجز البيت احدهما في بهم وبهم والثاني في قربهم وبقربهم **والمعنى** ان مزيد المنى مذ تم ووصل الى حد لا زيادة عليه طرفهم بخيله وصلهم وقادهم لمن عشقاً بهم فانك تسعد بقربهم وتحظى بوصلهم والهيام بالضم كالجنون من العشق **وقد تقدم** ان الشيخ عبد القادر قرن اللاحق بالتام ومر انشاد البيت المشتمل عليهما وهو قوله

يا جيرة تم لي خبر بلاحقهم ... بروض برع مشرع الحب كالنجم

فالتام في قوله خبر وخبر ولا خفاء ان هذا الصدر نسخ من صدر بيت ابن حجة ولو عاش لما صبر على هذه السرقة الفاحشة وقرن الجناس المطرف باللفظي والمقلوب وسيأتي بيانه هناك ان شاء الله تعالى

وبيت المقري قوله

فمعي السائل المحروم سائله ... ومائلي نحوكم يا جيرة العلم

المصحف والمحرف

كم عاذل عاذل عنهم يصحف لي ... ما حرفته وشاة الظلم في الظلم

من أنواع الجناس **المصحف والمحرف** فالمصحف **هو** ما تماثل ركناه في الحروف وتخالفا في النقط كقوله تعالى والذي هو يطعمني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين وقوله تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وقوله تعالى قل إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا **وقوله صلى الله عليه وآله وسلم** لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قصر ثوبك فإنه أنقى وأبقى وأتقى **وقول** أمير المؤمنين عليه السلام فيما كتب به إلى معوية غرك عزك فصار قصار ذلك ذلك فاخش فاحش فعلك فعلك بهذا تهدا **وقول بعض السلف** لو كنت تاجرا ما اخترت غير العطر إن فاتني ربحه لم يفتني ريحه **وقول** أبي علي الباخرزي العذل على البذل فعل النذل **وقوله** طوبى لمن عقد بعينه عما لا يعنيه **وقول أبي الفتح البستي**

إذا ما بقي ما فاتك ... فلا تأس على ما فاتك

وقوله

أجهل الناس من كان ... للإخوان مذلا ... وعلى السلطان مدلا

وقوله

من سعادة جدك ... وقوفك عند حدك

ومن لطيف ما يحكى في هذا الباب

ما ذكره أحمد بن أبي خالد عرض القصص يوما بين يدي المأمون فمر بقصة مكتوب عليها فلان اليزيدي فصحفه وقال الثريدي فضحك المأمون وقال يا غلام ثريدة ضخمة لأبي العباس فإنه أصبح جائعا فخجل أحمد وقال والله ما أنا جائع يا أمير المؤمنين ولكن صاحب هذه الرقعة أحمق وضع على الياء ثلث نقط كأنها في العقد فقال المأمون دع عن هذا فإن الشهوة دعتك والجوع اضطرك إلى ذكر الثريد فلما أتي بالثريد احتشم أحمد من أكله فقال المأمون بحقي عليك إلا ما أكلت منه فرد القصص ومال إلى الصحفة فأكل قليلا ثم دعا بالماء فغسل يده منه ورجع إلى القصص فمر بقصة عليها مكتوب فلان الحمصي فقرأ الخبيصي فضحك المأمون وقال يا غلام جام خبيص فإن غذاء أبي العباس كان أبتر فخجل وقال يا أمير المؤمنين صاحب هذه القصة أحمق من الأول فتح الميم فصارت كأنها سنتان قال دع عنك فلولا حمق هذا والأول مت جوعا فأتي بجام خبيص فاستحيا أن يأكل من كثرة حيائه فقال له المأمون بحقي عليك إلا ما ملت نحوه فانحرف إليه وأكل منه ثم غسل يده وانصرف إلى القصص فاحترز فمر بها وتثبت في حروفها فما حرف حرفا حتى أتى على آخرها **وقول أبي الحسن الأهوازي**

من أحسن الاختبار ... أحسن الاختيار **وقوله** من فعل ما شاء ... لقي ما ساء

ومثاله من النظم قول بعضهم

بقول العدو وبغي الصديق ... وشر من القائل القابل

وقول البحتري

الجناس المصحّف والمحرّف

ثم يكن المغتر بالله اذ سرى — ليعجز والمعتز بالله طالبه

وقول ابي فراس بن حمدان

من بحر جودك اغترف — وبفضل علمك اعترف

وما الطف قول البهاء زهير

واعجبني التجنيس بيني وبينه — فلما تبدى اشنبا رحت اشيبا

ومنه قول ابي الطيب ونبه على التصحيف

جرى الخلف الا فيك انك واحد — وانك ليث والملوك ذئاب

وانك ان قويست صحف قارئ — ذئابا ولم يخطئ وقال ذباب

ومثله قول ابي نواس يهجو ابان اللاحقي

صحفت امك اذ سمتك — في المهد ابانا

قد علمنا ما ارادت — لم ترد الا اتانا

وما احسن قول الصفي الحلي

وذي مرح غاو سنه في طريقه — فلما رآني قال امض لشانكا

فقلت له قال سعيد مبشر — بتصحيفه اني امص لسانكا

وقول الصفدي فيمن اهدى اليه سكرا

جاءني برك الذي جعل البث — لحاسد وفيه تفكر

فاقتسمنا التصحيف لفظا ومعنى — لك مني شكر ولي منك سكر

تنبيه قال المعري اصل التصحيف ان ياخذ الرجل اللفظ من قراءته في صحيفة ولم يكن سمعه من الرجال فيغيره عن الصواب **قال** المطرزي التصحيف ان يقرأ الشيء على خلاف ما اراده كاتبه او على غير ما اصطلحوا عليه انتهى **واصطلح الادباء** على تقسيمه الى قسمين **احدهما** التصحيف المنظم وهو المذكور في البديعيات وقد تقدم مثاله **والثاني** التصحيف المضطرب **قال الفخر الرازي** في نهايته وهو الذي لا بد فيه من فصل الحروف المتصلة او وصل الحروف المنقطعة **مثل** قولهم ستخضاك **تقشيرة** شيخ منك **قال** السكاكي في المفتاح وقد دخل على الحسن البصري فقال اعمى اخرج اباذر فقال الحسن كذبوا عليه ما كان ذلك اراد السائل اعثمن اخرج اباذر **وحكى** ان المعتصم قال لطباخ حاسب شبذ فقال مقراض اراد بها شست رسيد يعني ادرك غداؤك بالفارسية واراد بالمقراض لا **وقال المتوكل** يوما ليحيى بن ماسويه الطبيب بعث بنتي بعقيب ابي بغشيت فضرني فقال له امر العدى اي آخر الغداء **وغاب** عن الصاحب ندمائه ليلة فقال سمسم اراد بيت من بيم **وكان** ابو طلحة قسورة بن محمد من اولع الناس بالتصحيفات فقال له ابو احمد الكاتب يوما ان اخرجت لي مصحفا اسالك عنه وصلتك بمائة دينار فقال ارجو ان لا اقصر في اخراجه فقال ابو احمد في تنور هشيم جد فوقف حمار ابي طلحة وتبلد طبعه فقال ان راى الشيخ ان يبلعني ريقي ويمهلني

الجناس المصحف والمحرف

يوما نعل قال قد أمهلتك سنة فحال الحول ولم يقطع شعرة فلما أقر بعجزه سأله أن يبينه لرفاقته
هو أسماك قسورة بن محمد فازداد خجله وأسفر وعلى ذكر أبي طلحة ثم كان كوسجا وفيه يقول

اللحام

بلغت ستين ولم تلتحي … ويا أبا طلحة ما تستحي

وكان في حضرته بعض أصحابه يقرأ القرآن فوصل إلى قوله تعالى كأنهم حمر مستنفرة فلم يجسر على ذكر قسورة فقال فرت من الشيخ أطال الله بقاءه **لطيفة** من التصاحيف المستحسنة ما ذكره صاحب المحاضرات أن حمادا الراوية كان لا يحسن القرآن فقيل له لو قرأت القرآن فأخذ المصحف ولم يزل إلا في أربعة مواضع كلها مناسبة للمعنى آ قال عذابي أصيب به من أسا فصحف الشين المعجمة بالمهملة ب وما كان استغفار ابرهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها أباه فصحف الياء المثناة من تحت بالباء الموحدة ج ومن الشجر ومما يغرسون فصحف العين المهملة بالمعجمة والشين المعجمة بالمهملة د بل الذين كفروا في غرة وشقاق فصحف العين المعجمة بالمهملة والزاء بالراء المهملة **وقد ذكرت** بقية مقنعة من مستحسن التصحيف في الرسالة التي سميتها المعجي من أراد ذلك فعليه بها **والجناس المحرف** هو ما تماثل ركناه في الحروف وتغايرا في الحركات سواء كانا من اسمين أو فعلين أو اسم وفعل وغير ذلك كقوله تعالى ولقد أرسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين وقوله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي وقوله هو أعيا الناس من أطال الخطبة وأسا الخطبة **وقولهم** رطب الرطبة نهب من الضرب **وقول أبي تمام**

هن الحمام فإن كسرت عيافة … من حائهن فإنهن حمام

وقول أبي العلاء المعري

لغيري زكاة من جمال فإن تكن … زكاة جمال فاذكري ابن سبيل

وقوله

والحسن يظهر في شيئين رونقه … بيت من الشعر أو بيت من الشعر

وقول الآخر

قلب قلبي في يديك … معذب ومنعم
ظمآن يطلب قطرة … تشفي صداه وتنعم

وقول ابن جابر الأندلسي

حل عقد الصبر مني عقدها … إذ سبت قلبي بما في قلبها
تحسب الدر على لبتها … أنجما قد كللا البدر بها

وقول الآخر وفي البيت الأول شاهد للمصحف أيضا

لا ترم من مائق الود خيرا … فيعسر السراب الشراب
ودنو كالحباب يعلو على الما … ولكن تحت الحباب الحباب
عشت في النفاق السنة القوم … وفي الألسن العذاب العذاب

وقد زعم بعضهم أنه منه قول ابن عبدون

الشعر خطة خسف … لكل طالب عرف
للشيخ عيبة عيب … وللفتى ظرف ظرف

الجناس المصحف والمحرف

وليس كذلك بل هو من الجناس التام فان الطرف على وزن فلس بمعنى الوغاء وبمعنى الكياسة معاً وما اشتهر من ان الطرف بمعنى الكياسة بالضم فغلط

ومنه قول الآخر

طلبت من الجبيل لحيثا دهنا ... اليه همتي طولا وعرضا
فلما جئت الفيت شخصا ... حسبى عرضا له واباح عرضا

وقول ابي القسم السلمي

ليلي وليلى نفى نومي اختلافهما ... بالطول والطول يا طوبى لو اعتدلا
يجود بالطول ليلي كلما بخلت ... بالطول ليلى وان جادت به بخلا

وقول المطرازي

اخو الهوى يستطيل الليل من سهر ... والليل من طوله جار على قدر
ليل الهوى سنة في الهجر مدته ... لكنه سنة في الوصل من قصر

وقول ابي بكر الخوارزمي

يا شادنا دمت قبله ... قد صار في الحسن قبله ... امنن على بعبله

ومثله قول الشيخ عبد الرحمن المرشدي

من كان صاحب قدر ... او كان صاحب قدره
فليتخذ من نضار ... لطابر الانس قدره
فالشيء يزداد ظرفا ... ان ناسب الشيء قدره

وقولي في مطلع قصيدة

اسقيا ذي على اقراح العذارى ... واعذراني فقد خلعت العذارا

وقلت ايضاً

شمس راح من كف حور رداح ... تخضب بها العيون حيارى
اشرقت في الكؤوس نورا وفاقا ... عبدتها المجوس في الدن نارا
اجلواها والدهر طلق المحيا ... والقماري تنادم الأقمارا
في عذارى كالقضب دناض ... وقد ناض كالقضيب عذارى
لا تلومنا فما التصابي بعار ... قبل يسترجع الصبى ما اعارا
ودعا ذي هام لمن في غرامي ... ان داعي الهوى دعاني جهارا
امير الظبا شبا وغرارا ... لحظه والظبي رنا واحورارا
ما لقلبي يزيد فيك غراما ... كلما زدت عن هواه نفارا
اي قلب لا هام فيك ولكن ... زاد قلبي بحبك استهتارا
خاطرت في هواك مهجة صب ... هو بت منك ذا بلا خطارا
من لبالي بالمنى النفس جئنا ... لا وعينيك لست ممن يبارا
رب ليل قصرته بلقاء ... وليالي الهنا تكون قصارا

الجناس اللفظي والمقلوب

رضعته بالمدام حتى اذا ما   تركته لا يستبد اختيارا
نلت ما شئت من هواه ولولا   عفة الحب لارتكبت العارا

وقد اشتملت هذه القطعة على جملة من انواع الجناس كما لا يخفى **وبيت الشيخ صفي الدين في الجناسين المذكورين قوله**

من لي بكل غرير من ظبائهم   عزيز حسن يداوي الكلم بالكلم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

هل من يقي نهي حين صحف لي   محرفا القول زان الحكم بالحكم

وبيت ابن حجة قوله

هل من بقي وبقي ان صحفوا عذلي   وحرفوا واتوا بالكلم في الكلم

وبيت الشيخ عبد القادر الطبري قوله

عز دمعي غزير منذ صحف من   حرفهم زاد منه الحكم بالحكم

هذا البيت يجري فيه ما قاله ابن حجة في بيت عز الدين الموصلي اما التصحيف والتحريف فيه فظاهر واما المعنى في ستره عند الله **وبيت بديعيتي هو قولي**

كم غاذل عاذل منهم يصحف لي   لما حرفته وشاة الظلم في الظلم

وبيت اسمعيل المقري قوله

اكرث ما شوق من سوق الهموم الى   قلب من الهم لا يخلو ولا الهمم

اما التصحيف في هذا البيت فظاهر واما التحريف فقال الناظم في شرحه هو في الهم والهمم فان الهم على وزن الكلم ولكن ادغمت الميم في الميم لما تماثلتا فهما ميمان انتهى **قلت** هذا صحيح لو ساعده اصطلاح البديعيين ولكن ليس الامر كما توهم قال صاحب التلخيص والحرف المشدد في هذا الباب في حكم المخفف قال التفتازاني في شرحه لما كان المشدد يرتفع اللسان عنه دفعة واحدة كحرف واحد عد حرفا واحدا انتهى نعم يحسب المشدد بحرفين في اصطلاح الصرفيين والعروضيين فاعلم ذلك

اللفظي والمقلوب

ظنوا سلوي اذ صحفوا لفظوا
بذكر اين مضى للقلب في اضم

من انواع الجناس **اللفظي والمقلوب** اما الجناس اللفظي فهو ما تماثل ركناه وتجانسا خطا وخالف احدهما الآخر بابدال حرف فيه مناسبة لفظية كما يكتب بالضاد والظاء وشاهده من القرآن الكريم قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فالاول من النضارة وهي النعمة والحسن والثاني من النظر ومثله قول الصفي الحلي في مطلع قصيدة بنوتيه

كفى البدر حسنا ان يقال نظيرها   فيزهى ولكنا بذاك نضيرها
وحسب غصون البان ان قوامها   يقاس به ميادها ونضيرها

وقول بعض المغاربة

عطف القضيب على النسيم مميّلا ... والنهر موشيّ الخمائل والحلل
تركت أعطاف الغصون مطللا ... ولنا عن النهج القويم مضللا

والحقوا بذلك ما يكتب بالهاء والتاء أو بالتنوين والنون فالأول كقول البستي

إذا جلست إلى قوم لتؤنسهم ... بما تحدّث من ماضٍ ومن آتِ
فلا تعيدن حديثاً إنّ طبعهم ... موكّل بمعاداة المعادات

والثاني كقول الباخرزي

أروح وفي الحلوق شجى ... وأغدو وفي القلوب شجن

وقول الأرجاني

وبيض الهند من وجدي هوازٍ ... بإحدى البيض من عليا هوازن

وقول شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني

أحسن خلق الله وجهاً وفماً ... إن لم يكن أحقّ بالحسن فمن
حكى الغزال مقلة ولفتة ... من ذا رآه مقبلاً ولا افتتن

وعارض الشيخ صفي الدين بيت الأرجاني بقصيدة أولها

تسيري في الفلا والليل داجٍ ... وكرّي في الوغا والنقع داجن
وحملي مرهف الحدّين ظامٍ ... لحامله وجود النصر ضامن

في هذا البيت شاهد على ما نحن فيه من بيتين بعده

وهزّي في ابلا للخيل مادٍ ... يلين بهزّة صعداً ومادن
وركضي أدهم الجلباب صافٍ ... خفيف الجري يوم السلم صافن
وحظوي تحت رايات غازٍ ... بسطوته لنصر الله غابن
شديد البأس ذي أمر مطاع ... مضارب كل قوم أو مطاعن
أحبّ إليّ من تغريد شادٍ ... وكأس مدامة من كفّ شادن

إلى آخر القصيدة وعارض بيتي التلمساني بقصيدة أولها

كم قد أفضنا من دموع ودما ... على رسوم للديار ودمن
وكم قضينا للبكاء منسكاً ... لمّا تذكّرنا بهنّ من سكن
معاهداً تحدث للصبّ فنا ... إن ناحت الورق بها على فنن
تذكارها أورث في الحلق شجى ... وفي الحشا قرحاً وفي القلب شجن
لله أيام لنا على منى ... فكم لها عندي أيادٍ ومنن
كم كان فيها من فتاة وفتى ... كلّ لقلب المستهام قد فتن

وتتمتها في ديوانه وهذا النوع قليل جداً وأصعب مسالكه ما كان بالتضاد والتقابل لأجل إبدال الحرف الذي فيه المناسبة اللفظية **وأمّا الجناس المقلوب** ويسمى جناس العكس أيضاً فهو ما تساوت حروف ركنيه عدداً وتخالفت ترتيباً كقوله تعالى حكاية عن

الجناس المعنوي والمقلوب

هرون إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل وقول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا **ومن لطيف هذا النوع** ما حكاه الثعالبي في اليتيمة عن أبي الحسين بن فارس قال كنت عند الأستاذ يعني أبا الفتح بن محمد بن العميد في يوم شديد الحر ورمت الشمس بجمرات الهاجرة فقال لي ما قول الشيخ في قلبه فلم أحر جوابا لأني لم أفطن لما أراد ولما كان بعد هنيهة أقبل رسول الأستاذ الرئيس يعني ابن العميد يستدعيه إلى مجلسه فقمت إليه فلما مثلت بين يديه تبسم ضاحكا إلي وقال ما قول الشيخ في قلبه فبهت وسكت فلما فكرت حتى انتهيت إلى أنه أراد الخيش وكان من شرفه على أبي الفتح من جهة أبيه أتاه بتلك اللفظة في تلك الساعة في غاية ولفرط سروره بها أراد مجاراته فيها انتهى وأراد بالخيش مروحة الخيش وهي شبيهة بشراع السفينة تعلق بالسقف ويروح بها في الصيف ترش بالماء أو الماورد لتكون أبرد وتعلق بحبل يراد به تحريكها فإذا أراد الرجل النوم جبذها بحبلها فتذهب بطول البيت وتجيء فيهب على الإنسان منها نسيم بارد يطيب الراقد فيذهب عنه أذى الحر ويستطيب النوم وهي نوع من المراوح تستعمل ببلاد العراق **ويقال** إن أول من أحدثها هرون الرشيد وذلك أنه دخل يوما على أخته علية بنت المهدي في يوم قيظ فألفاها قد صبغت ثيابها بزعفران وصندل ونشرتها على الحبال لتجف فجلس الرشيد قريبا من الثياب المنشورة فصارت الريح تمر على الثياب فتحمل منها نشرا طيبا فوجد لذلك راحة من الحر واستطابه فأمر أن يصنع له مثل ذلك **ومن شواهد هذا النوع في النظم قول العباس بن الأحنف**

حسامك فيه للأحباب فتح ... ورمحك منه للأعداء حتف

ومن غاياته قول عبد الله بن رواحة يمدح النبي صلى الله عليه وسلم

تحمله الناقة الأدماء معتجرا ... بالبرد كالبدر جلى نوره الظلما

ومنه قول أبي تمام

بيض الصفائح لا سود الصحائف في ... متونهن جلاء الشك والريب

وقول ابن حيوس

تلقى بها الرواد روضا زاهرا ... وتشاهد الوراد حوضا مفعما

وقول القاضي أبي بكر عبد الله بن أحمد البستي

حكاني بهار الروض لما ألفته ... وكل مشوق للبهار مصاحب

فقلت له ما بال لونك شاحبا ... فقال لأني حين أقلب راهب

وزاد على هذا المعنى ابن رشيق فقال

يا حسن ما يسمى البهار به ... لو تركتم قيافة القائف

قلبته راهبا فأشبهني ... خوفا وتأويل راهب خائف

وقول أبي عبد الله الغواص

من عذيري من عذولي في قمر ... قامر القلب هواه فقمر

ثم لم يبق مني حبه ... وهواه غير مقلوب قمر

ومثله قول قمر الدولة

اجلّي يا أجلّ أب ... رجل ما بينه قلبه

أو يكن ذاك فإني ... حسن ما بين قلبه

وقول الآخر

فقالت ترى ما بالدجى أنت قانع ... بزورة هوانا قلت معكوس قانع

وقول ابن العفيف مع زيادة التورية

أسكرني باللحظ والمقلة الكحلاء ... والوجنة والكاس

ساق يريني قلبه قسوة ... وكل ساق قلبه قاس

وأخذ بعضهم هذا المعنى وزاده قلبا وطباقا فقال

قلت مستعذبا لساق مقالا ... من طلا نيل مصر أطيب كاس

أنا أشهى إليك منه ولكن ... قلبه لين وقلبك قاسي

ومثله قول الصلاح الصفدي

تلبّ الذي من أحب فاسمحت ... نعمة الند من حيّاه تهدى

قال ذا أعجب نقلت بغير عجيب ... كل دين قلبته صار نيدا

وقوله أيضا

قلت قد سرت في الظلام وقد ... أهمني منه فقدا ناسي

كيف يطير الفؤاد من جزع ... وكل مار فقلبه راس

وقول أبي نصير أحمد بن الحسن الباخرزي

من عاذري من عاذل قال لي ... ويحك كم تعشق يا مغرم

دائم القلب ولا غرو إذ ... كل ملوم قلبه مولم

وأخذ بعض المتأخرين المتقدمين على عصرنا بقليل هذا المصراع وجعله صدرا لعجز البيت الأخير من بيتي ابن العفيف إما عمدا أو اتفاقا **فقال**

كل ملوم قلبه مولم ... وكل ساق قلبه قاس

ومنه قول النيلي

إذا رأيت الوداع فاصبر ... ولا يهمنك البعاد

وانتظر العود عن قريب ... فإن قلب الوداع عادوا

وما ألطف قول الوداعي في مليح ينتف

تعشقت ظبيا ناعس الطرف ناعما ... لما أن تبدى الشعر والشعر ألوان

فقالوا أتى من حبه فهو نائف ... فقلت عكستم إنما هو فتان

وبديع قول ابن نباتة في الأمير بهرام

ميل كل القلوب من ... رهبة الحرب يضطرب

قلت هذا محترض … قلب بهرام ما رهب

وقول الآخر

والفتهم يستعرضون حوائجا … إليهم ولو كانت عليهم جوائحا

وقول ابي القسم الطرندى

ان بين الضلوع منى نارا … تتلظى فكيف لى ان اطيقا

فبحقى عليك يا من سقانى … ارحيقا سقيتنى ام حريقا

وقول الآخر

قلت لما لاح لى منها شعاع وبرق … اشقيق ام عقيق ام حريق ام رحيق

ومن الغايات فى هذا الباب قول القائل

تبق اقبل منه هيف … كلما املت ان غناهبه

فهذا البيت كل كلمة منه باضافتها الى اختها تجانسها فى القلب **ومثله قول بعضهم نثرا** ارض خضر افنانها اهيف **واعلى منه قول سيف الدين المشد**

ليل اضاء هلاله … انى يضئ بكوكب

وهذا مما لا يستحيل بالانعكاس وسيأتى الكلام عليه فى محله ان شاء الله تعالى

وما احسن قول ابن جابر الاندلسى

بين نعمان وسلع ملاه … ليس منهم لمحب لسم

كلفى منهم ببدر حل فى … فلك العليا فاعرضن عن هم

وقوله ايضا

قد بان عذرى فى مليح له … لحظ رشا يلحظ عن ذعر

لذ على الهجر مطيع له … ممتثل فى السر والجهر

وقوله ايضا

ابدا اشبط خدمى دبا … لكم يا اهل ذاك العلم

املى لم ارى دبعكم … فيه يذهب عنى المى

وقلت انا مع زيادة التورية

دهيت ساق قلبه قلبه … افديه من قاسيه من ساق

تحاربا لعشاق فى حسنه … فقامت الحرب على ساق

واحسن ما فى هذا الباب ان يكون قافية البيت كلمة مقلوبها قافيه كقول بعضهم

رقت شمائل قاتلى … فلذاك دمعى لا يقر

رد الحبيب جوابه … فكانه فى اللحظ در

ومثله قول الصلاح الصفدى

رمتك فوادى غادة … ما كنت احسبها تضر

ودّت صولة غائبًا   فدامعي ابدًا تدرّ

وقول الآخر

اهديت شيأً يقل لولا   احدوثة الفال والتبرك

كرسي تفاءلت فيه لما   رأيت مقلوبه يسرك

تنبيه لم يعتبر اكثر علماء البديع في الجناس المقلوب قلب الحروف من كل وجه بل اكتفوا بقلب حرف واحد او حرفين من احد الركنين كما رأيت فيسمون كلاما كان احد ركنيه عكس الآخر كما في كرسي ويسرك وما كان احد الركنين منه مخالفا ترتيب الآخر ببعض حروفه مقلوبا ايضا ومنهم من فرق بين الاول والثاني فخص الاول باسم المقلوب او جناس العكس والثاني بجناس التصحيف وقلب البعض **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين في الجناس اللفظي والمقلوب قوله**

بكل قدّ نضير لا نظير له   ما ينقضي املي منه ولا ألمي

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

لفظي حصى على حظي بما نعمه   مقلوب معنى ملا الاحشا بالالم

قال ابن حجة اما قوله مقلوب معنى فما دخل معنا الى القلب **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

قد فاض دمعي وفاظ القلب اذ سمعا   لفظي عذل ملا الاسماع بالالم

قال في الشرح شاهد الجناس اللفظي في البيت قولي فاض وفاظ فان الاول من فيض الماء والثاني من التلف انتهى **اقول** قال في القاموس في مادة **فاض** فاض الماء يفيض فيضا وفيوضا بالضم والكسر وفيضوضة وفيضانا كثر حتى سال كالوادي وصدره بالسر باح والرجل فيضا وفيوضا مات ونفسه خرجت وهذا انتهى **وقال** في مادة فاظ فاظ فوظا وفواظا مات كفاظ فيظا وفيظوظة وفيظانا محركة وفيوظا وافاظه الله وفاظ نفسه قاءها واذا ذكروا النفس فقالوا فاضت بالضاد انتهى اذا علمت هذا فنقول لفاظ القلب لا يتعين كونه بالظاء المشالة حتى يتعين فيه الجناس اللفظي بل لو كتب بالضاد او نطق به كذلك جاز فيكون حينئذ من الجناس التام لا من اللفظي فيحصل الاشتباه فهو محذور والاولى اجتناب مثل هذا خصوصا في البديعية

وعلى ذلك فما الطف قول ابي الحسن الباخرزي

رعى الله احبابنا الظاعنين   وان ضيعوني شرط الحفاظ

فاحشاء احبابهم بعدهم   من النار مملوءة بالشواظ

فدمع يفيض ونفس تفيض   وصبر يغاض وصبّ يغاظ

وفي المطلع الاخير شاهد لما نحن فيه **وللشيخ عبد القادر الطبري** جمع بين اللفظي والمقلوب والمطرف **فقال**

قد غاض لفظي وغاظ القلب نغمته   عن ريح حبر بتطريف فلم يلم

انواع الجناس الثلاثة ظاهرة في هذا البيت واما معناه فالعلم عند الله تعالى

وبيت بديعيتي قولي

ظنوا سلوي اذ ضنوا انا لفظوا ... بذكر ان مضى للقلب في اضم

اللفظ في ظنوا وضنوا فالاول بالظاء المشالة من الظن الذي هو خلاف اليقين والثاني بالضاد من الضن وهو البخل وقرئ قوله تعالى وما هو على الغيب بظنين بالوجهين فبالظاء المشالة بمعنى متهم وهو من الظنة بالكسر اي التهمة وهي راجعة الى الظن وبالضاد بمعنى بخيل من الضن الذي هو البخل اي لا يبخل بالوحي فيزوي بعضه غير مبلغه او يسأل التعليم فلا يعلمه وهي قراءة نافع وعاصم وحمزة وابن عامر وشاهد الجناس المقلوب في البيت قولي مضى واضم فان اضم مقلوب مضى قال في القاموس واضم كعنب جبل والوادي الذي فيه المدينة النبوية صلى الله وسلم على ساكنها والذي عند المدينة يسمى القناة ومن اعلى منها عند السد يسمى الشظاة ثم ما كان اسفل ذلك يسمى اضما انتهى **والمعنى** انهم ظنوا سلوي عنهم حين بخلوا بوصلهم علي فلم يجروا على لسانهم ذكر زمان الوصل والانس الذي مر لي معهم في ذلك المحل ولم يزل الشعراء يذكرون هذا الموضع في اشعارهم **قال الشريف الرضي** عليه من الله الرضا

هبت بنا الطيب احيانا واونة ... يضيئنا البرق مجتازا على اضم

وقال صاحب البردة

ام هبت الريح من تلقاء كاظمة ... واومض البرق في الظلماء من اضم

وبيت الشيخ شرف الدين المقري قوله

يا خاطر الوصل بادر غير حاضرة ... ما دام سقمي ان كنت من قدم

الجناس المعنوي

قد دى ابو حسن يا معنوي بهم
وصفت حالي ابن حال بحبهم

من انواع الجناس **الجناس المعنوي** وهو قسمان تجنيس اضمار وتجنيس اشارة فتجنيس الاضمار **هو** ان يضمر المتكلم ركني الجناس ويظهر في اللفظ ما يرادف احد الركنين ليدل على ما اضمره فان تعذر المرادف اتى بلفظ فيه اشارة لطيفة تدل على ذلك المضمر كقول ابي بكر بن عبدون

وقد اصطبح بخمرة وترك بعضها الى الليل فصار خلا

الا في سبيل اللهو كاس مدامة ... اتتنا بطعم عهده غير ثابت

حكت بنت بسطام بن قيس صبيحة ... وامست كجسم الشنفرى بعد ثابت

بنت بسطام بن قيس اسمها الصهباء وقوله جسم الشنفرى بعد ثابت اشار به الى قول الشنفرى يرثي خاله تابط شرا واسمه ثابت

فاسقنيها يا سواد بن عمرو ... ان جسمي من بعد خالي لخل

والخل النحيف المهزول فصح معه جناسان مضمران في صدر البيت وعجزه فالاول في صهباء وصهباء والثاني في خل وخل ولم يسمع في هذه الصناعة احسن من هذين البيتين وقل من ذكر هذا النوع وهو عزيز الوجود جدا واكثر من الف في المعاني والبيان اغفل ذكره فلم يذكره السكاكي في مفتاح

[illegible]

الجناس المعنوي

٥٠١ ولا القزويني في تلخيصه ولا ابن رشيق في العمدة ولا ابن ابي الاصبع في تحريره على
تحبيره ولا ابن منقذ في كتابه وانما نظمه الشيخ صفي الدين في بديعيته لانها نتيجة سبعين كتابا في هذا
الفن كما ذكره في شرحها واقتصر عليه فلم ينظم تجنيس الاشارة لانها بالنسبة الى هذا القسم كلا شيء
نعم كما قيل في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل **قال ابن حجة** كان شيخنا علاء الدين القضامي
يقول ما اعلم لبيت ابي بكر بن عبدون في اضمار الركنين ثانيا غير بيت الشيخ صفي الدين ولو لم يفتح
ابن عبدون هذا الباب في بيته ما حصل للشيخ صفي الدين دخول الى نظم هذا النوع انتهى **قلت**
هذا عدم اطلاع من شيخ ابن حجة المذكور وليس ابن عبدون اول من اخترع هذا النوع حتى يكون
هو الفاتح لهذا الباب فقد وقع في شعر ابي العلا احمد بن سليمان المعري هذا الجناس بعينه مع
معرفي بيت واحد جناسان مضمران كما صح مع ابن عبدون في بيته المتقدم ذكره والمعري اقدم
من ابن عبدون باكثر من مائة عام **وبيت المعري هو قوله**

نهارهم ابن نعش في ضحاه … وليلة جارهم بنت المحلق

فابن نعش هو الاسود وبنت المحلق اسمها ليلى اي ليله جارهم مظلمة يقال ليلة ليلاء وليل
اي طويلة شديدة الظلام فتم معه الجناسان المضمران **وله ايضا**

هززنا اليك من القنا ابن ذي يزن … ولا حطت بها دونك على عجل

ارتك عم رسول الله منتقبا … ابا حذيفة يحكي او ابا جمل

ابن ذي يزن هو سيف الملك المشهور وعم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العباس وحذيفة
وجمل ابنا بدر نفي كل ذلك جناس معنوي **ومن العجب** ان الشيخ صلاح الدين الصفدي
قال في شرح لامية العجم وفي كتابه المسمى بجنان الجناس لما اعترض الجناس المعنوي هذا النوع
باطل وما ورد منه في تذكرته ابياتا جاد به على ما شرط ارباب هذا الفن فمنها اورد بيت
المعري المذكور **وقول بعضهم يهجو انسانا**

على ابوابه في كل حين … لسائله اخو عمرو بن ود

اسم اخيه ضبة

اخو لخم اعارك منه ثوبا … هنيئا بالقميص المستجد

اخو لخم اسمه جذام

وقد القى كساء ابي عبيد … عليك فصرت اكسى اهل نجد

ابو عبيد يلقب بالابرص

اراد ابوك امك حين زفت … فلم توجد لامك بنت سعد

بنت سعد اسمها عذرة

اراني الله جسمك في خفاء … وعينك مثل بشار بن برد

اي عمياء لان بشارا كان اعمى فهذه الابيات طريفة في هذا الباب ومن كتب تحظر هذه
الابيات كيف ... هذا النوع ولعله خفي عليه معناه او لا تم ظهر له فيما بعد والله اعلم

الجناس المعنوي

ومن قول بعضهم وفيه اربع جناسات

بأبي قدار منك وابن زرارة … اذ بنت حتف المستهام العائد

لو ان كان ابو معاذ قلبه … ما كان في البلوى أبا حسان

ابو قدار اسمه سالف وابن زرارة اسمه حاجب ابو معاذ اسمه جبل وابو حسان اسمه ثابت
يعني بسالف منك وحاجب اذ بنت حتف المستهام الاسير فلو ان قلبه كان جبلا لما كان
ثابتا فضع معه في كل بيت جناسان مضمران **ومن ذلك ما يحكى** ان بعضهم سأل
عن معشوق له فقال ابو سفيان فقيل له استعر عليه ببنت بسطام اراد اذا ترحج والاخرا
انه ببتة صهبا **فنظم ذلك بعض الشعراء فقال**

ولما انه اذ زار بعد ان نزواره … بنت نديم البدر في ليلة البدر

وكان ابو سفيان حتى تولت … بابنت بسطام فبلنا الى الفجر

خليفة بغداد الموفي ثلاثة … وعشرين والموفي الثلاثين في مصر

اراد المطيع والحاكم **وللباخرزي**

[illegible]

لم يخل مذ اعرضت عن جانبي … حلقي وقلبي من شجي او شجن

ما غير سلسالك وردي ولو … حز وريدي يابنة ذي يزن

اراد بسيف **ولأبي الحسين الجزار** يا اخا مالك ويا من له الخنساء اخت ويا ابا لمعاذ
اراد متمما وصخرا وجبلا **ولبعض المغاربة**

في مربع كأخي ثبينة لم يزل … ذرف العيون على اخي الخنساء

اراد جميلا وصخرا **ولبعضهم**

كأبي الأمين بر أبي وكجده … لك توجه وابن يحيى في الندى

اراد الرشيد والمهدي وجعفر **وحكي** ان السلطان ابا زكريا يحيى بن عبد الواحد صاحب
افريقية عرض مرة اجناده وكان فيهم امرد وسيم اسم جده النعمان فسأل السلطان عن اسمه
واعجبه حسنه فخجل واحمر وجهه فازداد حسنا فقال السلطان كلمة فكملت صفحة خده وسأل
من الحاضرين الاجازة فلم يأتوا بشيء فقال السلطان بعجز الشطر فتفتحت فيه شقائق جده
وكان للمتوكل مضحكان يسمى احدهما بعرة والاخر شعرة فسأل شعرة بعرة ما فعل فلان في
حاجتك فقال ما فتني ولا قطعك يشير الى المثل المشهور مات بعرة ولا قطع شعرة يضرب
للرجل الذي لا يقضي حاجته **وما احسن قول بدر الدين** الطحان في تجنيس بديعيته الصفي

وفاحم كأبي المقداد ذي غنن … وخاطري كأخي الخنساء لم يكن

اراد الاسود وصخر **وللمؤلف عفا الله عنه في والده**

علي أبا بن معصوم الخنا … نفرنا بالنجاء وبالنجاح

هو ابن عطاء المعطي كثيرا … لنا من جوده ابن ابي رباح

فابن عطاء اسمه واصل وابن ابي رباح اسمه عطاء والمعنى هو واصل لنا من جوده عطاء

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين قوله

وكل لحظ أتى باسم ابن ذي يزن ... في فتكه بالمعنّى أو أبي هرم

ابن ذي يزن اسمه سيف وأبو هرم اسمه سنان ففيه جناسان مضمران وابن جابر لم ينظم هذا النوع في بديعيته ولا ذكره رفيقه في شرحها **والشيخ عز الدين الموصلي** جنح الى تجنيس الاشارة لسهولة مأخذه وترك نظم هذا النوع وسيأتي ذكر بيته في محله والظاهر انه عمل بقول القائل كما قال ابن حجة

اذا امتنعت اشجار المعالي ... جناها الغض فاقنع بالهشيم

وبيت ابن حجة

أبا معاذ أخا الخنساء كنت لهم ... يا معنوي فهل في بجورهم

أبو معاذ اسمه جبل وأخو الخنساء اسمه صخر ففيه أيضا جناسان مضمران على حد ما تقدم غير ان هذا مأخوذ برمته من قول البهاء زهير المصري يهجو ثقيلا

وجاهل طال به عنائي ... لازمني وذاك من شقائي

أبغض للعين من الاقذاء ... أثقل من شماتة الأعداء

فهو اذا رأته عين الرائي ... أبو معاذ وأخو الخنساء

والبهاء زهير اقدم عصرا من ابن حجة فذهب بحجة بذلك ضائعا **وبيت الشيخ عبد القادر الطبري** من انشاده في الجناس المذيل والكلام عليه ومر في البديعيات تابعا على اعادته هنا وهو

معنى ابن تيم أبي النعمان كنت لهم ... وذيل الصبر صبا بالغرام عمي

ابن تيم اسمه سعد ان اراد مرة بن تيم بن مرة ويحتمل ان يكون اراد به عمرو وابو النعمان اسمه المنذر وقد اظهرت فيما تقدم عجزي عن فهم معنى هذا البيت ولم يقع لي شرح هذه البديعية حتى اراجع ما قال الناظم اذ صاحب البيت ادرى بالذي فيه **وبيت بديعيتي قولي**

تدري ابو حسن يا معنوي بهم ... ووصف حالي ابنها لي بحبهم

اردت عليا وحسنا اي تدري عليهم ووصف حالي حسن فحصل جناسان دل عليهما كما ترى الالفاظ الظاهرة احدهما في صدر البيت وهو علي وعلي والثاني في عجزه وهو حسن وحسن

وبيت الشيخ شرف الدين المقري قوله

لو كان قلبي أبا سفيان ما انقلبت ... هند أباه لأضحى قلب جدهم

قال في الشرح معناه لو كان قلبي ابا سفيان اي صخرا فان اسم ابي سفيان صخر وانقلبت هند اباه اي حربا فان اسم ابيه حرب لأضحى قلب جدهم اي قلب امية مصغرة فان اسم جدهم امية وهو تصغير امة وان شئت جعلت قلب بمعنى مقلوب فان مقلوب امية هيما اي لأضحى هيما بمعنى هائما فانه يقال هائم وهيم وان شئت جعلته مقلوب لفظ جدهم فان مقلوبها مهدج بكسر الميم واسكان الهاء وفتح الدال اي كثير الحنين قال في الصحاح والهدجة حنين الناقة على ولدها وقد هدجت فهي مهدج انتهى يجوز في مهداج مهدج والله اعلم هذا نصه قلت غفر الله للشيخ لو كان في احد هذه المعاني

الجناس المعنوي

كناية عن ذكر الباه وما جهد القلب حتى يحمل كل هذا **وتجنيس الإشارة** ويسمى تجنيس الكناية وهو أن يذكر أحد ركني الجناس في اللفظ ويشار إلى الآخر بلفظ يدل عليه من صفته أو عكس أو تصحيف أو لفظ يرادفه أو نحو ذلك وسبب ورود هذا النوع أن الشاعر يقصد المجانسة بين لفظين فلا يساعده الوزن على إبرازهما في اللفظ فيضمر أحدهما ويشير إلى الثاني بما يدل عليه ومثاله قول الشاعر

وما أروى وإن كرمت علينا ... بأدنى من موقفة حرون
يطيف بها الرماة وتتقيهم ... بأوعال معطفة القرون

أراد أن يجانس بين أروى اسم محبوبته وبين أروى جمع الكثير من إناث الوعول فلم يطعه الوزن فعدل عن ذكرها إلى صفاتها التي تدل عليها **والموقفة** بالقاف المشددة ثم الفاء التي في يديها حمرة تخالف سائرها **والحرون** بفتح الحاء المهملة وضم الراء المهملة التي لا تبرح أعلى الجبل من الصيد وقد صرح أبو العلاء المعري بهذا الجناس في قوله

أروى النياق كأروى النيق يعصمها ... ضرب يظل له السرحان مبهوتا

ومن ذلك قول الآخر

حلقت لحية موسى باسمه ... وبهرون إذا ما قلبا

أراد أن يقول لحية موسى بموسى فلم يوافقه الوزن فأضمر الركن الثاني وأشار إليه بما يدل عليه وهو قوله باسمه **وقول الآخر**

وتحت البراقع مقلوبها ... تدب على ورد خد ندي

فكنى عن العقارب بمقلوب البراقع ولا شك أن بين اللفظ المصرح به والمكنى عنه تجانسا **ومنه** قول امرأة من عقيل وقد أراد قومها الرحيل عن بني ثهلان وتوجه جماعتهم يحضرون الإبل

فما مكثنا دام الجمال عليكما ... بثهلان إلا أن تشد الأباعر

أرادت أن تجانس بين الجمال والجمال فلم يساعدها الوزن ولا القافية فأضمرت الركن الثاني وأشارت إليه بما يدل عليه وهو الأباعر الذي هو مرادف الجمال ومثله قول شرف الدين الحلاوي

وبدت نظائر ثغره في قرطه ... فتشابها متحالفين فأشكلا
فرأيت تحت البدر سالفة الطلا ... ورأيت فوق الدر مسكرة الطلا

قصد المجانسة بين سالفة الطلا وسالفة الطلا فعصاه الوزن فعدل إلى قوله مسكرة الطلا وهي مرادفة للسلافة **قال ابن حجة** وهذا النوع لا يتفق في الكلام المنثور انتهى **قلت** إنما قال ذلك لما نقله من أن سبب ورود هذا النوع عدم مساعدة الوزن للشاعر على إبراز ركني الجناس في اللفظ والنثر ليس فيه وزن يمنع من ذلك **وقد تقدم** أن الشيخ عز الدين لم ينظم من الجناس المعنوي إلا هذا القسم وهو الذي أوجب تأخيره عن المناظرة وهنا محل إثبات بيته **وهو**

وكافر نعم الإحسان في عذل ... كظلمة الليل عن ذا المعنوي عمي

الكافر في الأصل اسم فاعل من كفر الشيء إذا ستره وسمي الكافر كافرا لأنه ستر نعمة الله عليه أي سترها بجحدانه لوجوده ثم أطلق على ضد المسلم وكفر النعمة جحدها وسترها وسمي الليل كافرا

الجناس المعنوي

لانه تشبيه المحسوسات فما الطف قول ابن زهر

يا ليلُ طُلْ يا هجرُ دُمْ — انّي على الحالين صابر
لي فيك اجرُ مجاهدٍ — ان صحّ انّ الليل كافر

قال الشيخ عز الدين اراد ان يجانس بين كافر النعم اي جاحدها وبين كافر بمعنى الليل فاظهر احد الركنين في اللفظ وهو قوله وكافر نعم الاحسان واضمر الركن الثاني واشار اليه بما يدل عليه وهو الظلمة لانها مرادفة له فظهر جناس الاشارة بين كافر وكافر وتعقبه ابن حجة بان الوزن ما عصاه حتى عدل الى المرادف فلو اراد ان يبرز الركنين لكان الوزن داخلا تحت طاعته اذا قال

وكافر نعم الاحسان في غلس — لكافر الليل عن ذا المعنى عمي

انتهى **تتمة** ومن انواع الجناس المشوش **وهو** ما تجاذبه طرفان من الصنعة فلا يمكن اطلاق اسم احدهما عليه كقولهم فلان مليح البلاغة لبيق البراعة فانه لو كانت عينا الكلمتين متحدتين مثلا لكان جناس تصحيف ولو لاماهما متحدتين لكان جناسا مضارعا فلما لم يكن كذلك بقي مذبذبا **ومثاله في النظم قول ابي فراس بن حمدان**

لياليّ في الصلاح نالك — نون مثال الصلاح منّي
وجيته تقارب سوء — صدعني مثل صدّ عنّي

فلولا تشديد نون عنّي لكان جناسا مركبا او كان صدعني كلمة واحدة لكان جناسا محرفا

واعلم ان ارباب البديع اختلفوا في اقسام الجناس واسمائها اختلافا كثيرا واستيفاؤ ذلك هنا يفضي الى الاطناب والاسهاب وقد افرده بالتاليف جماعة منهم الشيخ صفي الدين الحلي الف فيه كتابا سماه الدر النفيس في اجناس التجنيس والشيخ صلاح الدين الصفدي الف فيه كتابه المسمى جنان الجناس فمن اراد بسط القول فيه فعليه بهما **تنبيه** قال ابو المكارم ناصر الدين المطرزي في شرح المقامات **اعلم** ان انواع الجناس لا تستحسن حتى يساعد اللفظ المعنى ولا تستلذ حتى تكون عذبة الاصدار والايراد سهلة سلسة القياد ولا تروع حتى يساوي مطلعها مقطعها ولا تملح حتى يوازي مصنوعها مطبوعها مع مراعاة النظائر وتمكن القرائن والا فقلق في اماكنه ونابٍ عن مواقعه فبمعزل عن الرضا عند علماء البيان وبمكان من البشاعة لدى ارباب النثر واصحاب النظم فاذا رمت ان تسلك في اقسام المحاسن وتجتنب انواع المشاين فارسل المعاني على سجيتها ودعها تطلب لانفسها الالفاظ فانها اذا تركت وما تريد لم تكتس الا ما يليق بها ولم تلبس من المعارض الا ما يزينها فاما ان تضع في نفسك انه لا بد لك من تجنيس او تسجيع بلفظين مخصوصين فهو الذي انت منه بعرض الاستكراه وعلى خطر من الخطا فان ساعدك الجد كما ساعد طاهر البصري في قوله

ناظراه فيما جنى ناظراه — اودعاني امت بما اودعاني

وابا تمام في قوله

وانجدتم من بعد اتهام داركم — فيا دمع انجدني على ساكني نجد

فذاك والا اطلقت لسان العتب وارخيت عنان الذم وافضى بك طلب الاحسان من حيث لم تحتسبه الى الشنع القبيح واوشك الولوع بالثناء عليك في مظنة القدح وانقلب احسانك اساءة وعود مرهمك مساءة انتهى **وقال الشيخ الاديب** الشيخ صلاح الدين الصفدي

الجناس المعنوي

خو

في شرح لامية العجم الجناس وان كان من انواع البديع ولكن بعض صوره مستثقل كقول ابن الفارض

أما لك عن صدٍّ أما لك عن صدٍ … لظلمك ظلماً منك ميل لعطفِ

فرُحن بحزنٍ جازعات بعيدها … فرحن بحزن الجزع بي لشبيبتي

فانظر الى استثقال هذا البيت الاول لما فيه من جناس التحريف في صدّ وصدٍ الاول من التصدد والثاني من الصدى اي عطشان وفي ظلم وظلم الاول بالفتح وهو الريق والثاني بالضم وهو الجور مع التعقيد والتاخير الذي يحتاج اقليدس حتى يستخرج ترتيبه على خط مستقيم والتقدير فيه اما لك ميل لعطف عن صد اما لك ظلما منك عن صد لظلمك فاما لك الاولى مركبة من همزة الاستفهام وما النافية ولام الجر وكاف الخطاب واما البيت الثاني ففيه فرحن مرتين الاولى الفاء فيها للعطف وراحن فعل ماض من الرواح لجماعة الاناث والثانية فعل ماض من الفرح لجماعة الاناث وفيه الحزن مرتين الاولى بضم الحاء ضد الفرح والثانية بفتح الحاء من حزن الارض ضد السهل وهذه الالفاظ التي عقدها عقد الميزان لاجل الجناس صارت كلاما وحشيا من العوام بل من بعض الخواص الذين لم يتمهروا في الادب وقلّ ان تجد من ديوانه نسخة صحيحة في اكثر ما يساعد الا ما صار على تصحيح لفاظه ووزن الشعر كما في قوله صدّ صدٍ الاولى مشددة والثانية مخففة وكما في قوله ايضا

وماذا الذي الم الم بخاطري … فشذا اعيشاب الحجاز دوائي

فانظر الى هذا لا يستقيم الكلام الا بمراعاة الوزن فانه يضطر الواقف الى ان يجعل الاول من الالم والثاني من الالمام ولهذا جاء جناس العماد الكاتب في الشعر اخف منه في النثر لان الوزن يضع كل كلمة في مكانها ومن الجناس المستثقل جناس التصحيف كقول ابن الفارض ايضا

وما اخترته حتى اخترت حبك مذهبا … فوا حيرتي ان لم يكن فيك خيرتي

وجدت بسيفا العزم سوف فان تجد … تجد نفسا فالنفس ان جدّت جدّت

في البيت الاول اخترته من الخبرة واخترت الثانية من الاختيار وفي الثاني تجد الاولى من الجود والثانية من الوجدان وهذه الاشيا لا يخفى على الذوق السليم ما فيها من الاستثقال ولم اقل هذا الكلام جهلا بمقدار الشيخ شرف الدين بن الفارض وانه لم يكن من الفصحاء الا ترى قصائده التي اخلاها من الجناس مثل الميميتين والجيمية واللامية المهموزة وغيرها ما ارقها واحلاها والجناس اذا كثر في الكلام مل الا ان يكون سهل التركيب لم يعثر على المتكلم فيه كلفة انتهى كلامه وقال الشيخ شهاب الدين محمود انما يحسن الجناس اذا اتى في الكلام عفوا من غير كد ولا بعد ولا ميل الى جانب الركة ولا يكون كقول الاعشى

وقد غدوت الى الحانوت يتبعني … شاو مشل شلول شلشل شول

ولا كقول مسلم بن الوليد

سلت وسلت ثم سل سليلها … فاتى سليل سليلها مسلولا

انتهى ومثل هذين البيتين قول ابي الطيب المتنبي

فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا … قلاقل عيس كلهن قلاقل

قال

الاستطراد

قال ابن حجة هذا البيت حكمت على ابي الطيب بالمقادير **قال الثعالبي** قال لي سهل بن المرزبان يوما ان من الشعراء من شلشل ومنهم من سلسل ومنهم من قلقل يشير الى الابيات الثلاثة فقال الثعالبي انّي اخاف ان اكون رابع الشعراء اراد قول الشاعر

الشعراء فاعلمن اربعة ... فشاعر يجري ولا يجرى معه
وشاعر من حقه ان ترفعه ... وشاعر من حقه ان تسمعه
وشاعر من حقه ان تصفعه

قال الثعالبي ثم انّي قلت بعد ذلك بسنين

واذا البلابل افصحت بلغاتها ... فانف البلابل باحتساء بلابل

والله اعلم

الاستطراد

اجروا سوابق دمعي في محبتهم ... واستطردوا ما لجفني يوم مزدحم

الاستطراد في اللغة مصدر استطرد الفارس لقرنه اذا فرّ من بين يديه يوهمه الفرار ثم يعطف عليه على غرة منه وهو ضرب من المكيدة وفي الاصطلاح هو ان يكون الناظم او الناثر آخذا في غرض من اغراض الكلام من غزل او مدح او وصف او غير ذلك فيخرج منه الى غرض آخر وقال ابن ابي الحديد الاستطراد هو ان تخرج بعد ان تمهد ما تريد ان تمهده الى الامر الذي تروم ذكره فتذكره وكانك غير قاصد لذكره بالذات بل قد حصل ووقع ذكره بالعرض من غير قصد ثم تدعه وتتركه وتعود الى الامر الذي كنت في تمهيده كالمقبل عليه وكالملغي لما استطردت بذكره فمن ذلك قول البحتري وهو يصف فرسا

واغر في الزمن البهيم محجل ... قد رحت منه على اغر محجل
كالهيكل المبني الا انه ... في الحسن جاء كصورة في هيكل
يهوي كما هوت العقاب وقد رأت ... صيدا وينتصب انتصاب الاجدل
ما ان يعاف قذى ولو اوردته ... يوما خلائق حمدويه الاحول
ذنب كما سحب الرشاء يذب عن ... عرف وعرف كالقناع المسبل
جذلان ينفض عذرة في غرة ... يقق تسيل حجولها في جندل
كالرائح النشوان اكثر مشيه ... عرضا على السنن البعيد الاطول
هزج الصهيل كأن في نغماته ... نبرات معبد في الثقيل الاول
ملك القلوب فان بدا اعطيته ... نظر المحب الى الحبيب المقبل

الا تراه كيف استطرد بذكر حمدويه الاحول الكاتب كانه لم يقصد لذلك ولا اراده وانما جرته القافية ثم ترك ذكره وعاد الى وصف الفرس ولو اقسم انسان انه ما بنى القصيدة منذ افتتحها الا على ذكره ولذلك اتى بها على روي اللام لكان صادقا فهذا هو الاستطراد ومن الفرق بينه وبين التخلص انك في التخلص متى شرعت في ذكر الممدوح او المهجو تركت ما كنت فيه من قبل بالكلية واقبلت على ما تخلصت اليه من المديح والهجاء بيتا بعد بيت حتى تنقضي القصيدة وفي الاستطراد تمر ذكر الامر الذي

الاستطراد

استطردت به مرورا كالبرق الخاطف ثم تتركه وتتناساه وتعود إلى ما كنت فيه كأنك لم تقصد وقصدت له
وإنما عرض عروضا لم يقصد بذكر الأول التوصل إليه ثم تعود إلى ما كان فيه فإنه لم يعد فهو تخلص
وهذا هو الفرق بينه بين المخلص وأحسن ما سمع مثاله قول السموأل بل قيل إنه أول شاهد ورد في
هذا النوع

وإنا لقوم لا نرى الموت سبة ... إذا ما رأته عامر وسلول

فاستطرد من الفخر بالشجاعة إلى هجو أعدائه ثم عاد إلى ما كان عليه من الافتخار فقال

يقرب حب الموت آجالنا لنا ... وتكرهه آجالهم فتطول

وما مات منا سيد حتف أنفه ... ولا طل منا حيث كان قتيل

تسيل على حد الظباة نفوسنا ... وليست على غير الظباة تسيل

إلى آخر القصيدة

ومثله قول الآخر

إذا ما اتقى الله الفتى وأطاعه ... فليس به بأس وإن كان من جرم

خرج من الوعظ إلى الهجو المؤلم في قبيلة جرم **ووقع** منه في القرآن العظيم آيات منها في سورة لقمان
قوله تعالى وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ووصينا
الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك
إلي المصير وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا
معروفا واتبع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون فاستطرد من حكاية وصية
لقمان لابنه إلى وصيته سبحانه لعباده لما بينهما من المناسبة ثم عاد إلى ما كان عليه من وصية
لقمان لابنه فقال يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل إلى آخر الآيات **ومنها** في سورة
الشعراء حيث حكى قول إبراهيم ولا تخزني يوم يبعثون فاستطرد إلى وصف المعاد بقوله
يوم لا ينفع مال ولا بنون إلى آخره ثم عاد إلى ذكر الأنبياء والأمم ومثل ذلك كثير فيه
يظهر عند التتبع **ومما وقع في الشعر** قول الشريف الرضي عليه من الله الرضا

أبونا الذي أبدى بصفين سيفه ... صفا ابن هند والقنا يتقصف ضغا ابن

ومن قبل ما أبلى ببدر وغيرها ... ولا موقف إلا له فيه موقف

ورثنا رسول الله علوي مجده ... ومعظم ما ضم الصفا والمعرف

وعندهم أن جل تراثه ... قضيب محلى أو رداء مفوف

يريدون أن نلقى إليهم أكفنا ... ومن دمنا أيديهم الدهر تنطف

فلله ما أقسى ضمائر قومنا ... لقد جاوزوا حد العقوق وأسرفوا

يصدون أن نعطى نصيبا من العلى ... وقد غاب جلوا دين العلى وتسلفوا

فاستطرد من الافتخار إلى الشكوى من بني العباس وجورهم ثم عاد إلى غرضه من الافتخار فقال

وهذا أبي الأدنى الذي تعرفونه ... مقدم مجد أول ومخلف

مؤلف ما بين الملوك إذا هفوا ... وأشفوا على حز الرقاب وأشرفوا

إلى آخر القصيدة وهي من محاسن قصائده وأراد بالقضيب المحلى والرداء في قوله قضيب محلى أو رداء

الاستطراد

مفقود فقضيب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبردته الذين كان الخلفاء يتوارثونهما **قال ابن أبي الحديد** في شرح نهج البلاغة اما القضيب فهو السيف الذي نحله عليا عليه السلام في مرضه وليس بذي الفقار بل هو سيف آخر واما البردة فاشتراها معاوية من كعب بن زهير ثم صار هذا السيف وهذه البردة الى الخلفاء بعد تنقلات كثيرة مذكورة في كتب التواريخ انتهى **وقول الابيوردي**

وواش ببين الحقد واللحظ ناطق   به وعلى الشحناء تطوى ترائبه
ومثني بسليم مظهر الي نصيحة   ومن نصحاء المرء من هو كاذبه
ودبّ من هنا وهنا حبابه   ليخدعني والليل نعسان غاربه
فقربته مني ولم يدر انه   اذا عدّ مجد لبس ممن يقاربه
وارعيته سمعي ليحسب انني   سريع الى الامر الذي هو طالبه
ولو رام عمرو والمغيرة غرتي   لاعيتهما فليجتذ الشر جالبه

اراد عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة لانهما كانا ادهى دهاة العرب وامكرها

وما الصقر حين يرسل نظرة   ومصدق عيناه فيما يراقبه
ولا الاسد الضاري يرد شكيمتي   وان ومتت عند الدفاع مخالبه

فاستطرد من وصف الواشي وذمه الى وصف نفسه بالحزم والعقل وتقوية النظر والغرامة والشجاعة ثم عاد الى الواشي فقال

فقلت له لما تبين انني   فتى الحي لا يشقى به من يصاحبه
اتعذلني فيها لعينك على الهوى   لاربى بالحبل الذي انت قاضبه
واهجر من اهوى اذا عبته به   جعلت فداه للذي انت عائبه

ومنه قولي

وليلة وافق الدجى بالزهر متشح   والنجم يخفي لوائحه ويتضح
والبدر يرفل في ظلمائه مرحا   وضرة البدر عنك ذاتها المرح
مهفهف تستخف الراح راحته   ويثقل السكر عطفيه فيرتنح
بدا يطوف بها حمراء ساطعة   في جبهة الليل من لألائها وضح
فاطرح ذنا دك لا تشوره قبسا   لا يقدح الزند منه في كف القدح
واني بها اسرة في المجد اسبتر   لا يستفزهم حزن ولا فرح
هم سهام العدى ان غارة عرضت   وهم غمام الندى والفضل ان سمحوا
تخفي وجوههم الاقمار ان سفروا   وتخجل السحب ايديهم اذا منحوا
مالوا الى فرص اللذات مزامهم   ولم يميلوا عن العلياء ولا جنحوا

فاستطرد من وصف الساقي والخمر الى وصف ندمائه بالرجاحة والشجاعة والسماحة والصباحة ثم عاد الى ما كان عليه من وصف الساقي فقال

وبات يحيي مزدوهم منجا   كانما انا في نفسي والهوى منح

الاستطراد

وقلت بعده

وذات حسن إذا ما حطت براقعها ... فالشمس ذا اهتزت والبدر مفتضح
عاتبتها بعدما مال الحديث بها ... عتبًا يمازجه من دلها ملح
فأعرضت ثم لانت بعد قسوتها ... حتى إذا لم يكن للوصل مطّرح
اعتنقت أرضيتها أهوى معتنقا ... تأبى لنا ما أتى في الحب مجترح
فلم نزل لا يبين ثوب العفاف إلى ... أن كاد يظهر في فرع الدجى جلح
قامت وقمت وفي أثوابنا أرج ... من الوصال وفي أكبادنا قرح
ما أصعب الحب من خطب أبرحه ... بذي العفاف وإن أخفى الذي يضح

وأورد ابن حجة من شواهد الاستطراد قول حسان بن ثابت

إن كنت كاذبة الذي حدثتني ... فنجوت منجى الحارث بن هشام
ترك الأحبة أن يقاتل دونهم ... ونجا برأس طمرة ولجام

قال فانظر كيف خرج من الغزل إلى هجو الحارث بن هشام والحارث هذا هو أخو أبي جهل أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه ومات يوم اليرموك بالشام انتهى **وأنا أقول** ليس هذا من الاستطراد في شيء بل هو تخلص إليه لأن الاستطراد يشترط فيه العود إلى الكلام الأول كما تقدم وحسان لم يعد إلى ما كان عليه من ذكر العاذلة بل أتم القصيدة مستمرا على ذكر هزيمة الحارث بن هشام والإيقاع بقومه في يوم بدر ولنذكر ما قبل البيتين مما يتعلق بهما وما بعدهما إلى آخر القصيدة حتى يعلم صحة ما ذكرناه

قال حسان

يا من لعاذلة تلوم سفاهة ... ولقد عصيت على الهوى لوّامي
بكرت عليّ بسحرة بعد الكرى ... وتقارب من حادث الأيام
زعمت بأن المرء يكرب عمره ... عدم لمعتكر من الأصرام

يقول زعمت أن الرجل يقرب أجله الفقر فأمرتني بالإمساك والمعتكر المال الكثير والأصرام جمع صرم بكسر الصاد المهملة وهي القطعة من الإبل ما بين العشرين إلى الثلاثين وقيل غير ذلك

إن كنت كاذبة الذي حدثتني ... فنجوت منجى الحارث بن هشام
ترك الأحبة أن يقاتل دونهم ... ونجا برأس طمرة ولجام
تذر العناجيج الجياد بقفرة ... مر الدموك بمحصد ورجام

العناجيج جياد الخيل والإبل قال شارح الديوان أراد بالدموك البكرة وهي الخشبة المستديرة التي يستقى عليها يريد أنها تسرع سرعان البكرة والمحصد الحبل المحكم الفتل والرجامان قرنا البئر اللذان تكون بينهما البكرة

ملأت به الفرجين فارمدت به ... وثوى أحبته بشر مقام

يريد ملأت به الفرس فرجيها وهو ما بين رجليها عدوًا وارمدّت أسرعت

وبنو أبيه ورهطه في معرك ... نصر الإله به ذوي الإسلام

الأستطراد

طعنتهم والله ينفذ امره … حرب يشيب سعيرها بضرام
لولا الاله وجريها لتركنه … جزر السباع ودسنه بحوامي

الحوامي ما من الحافر وما يسره

من كل ما سو يشد صفاده … صقر اذا لاقى الكتيبة حامي
ومجدل لا يستجيب لدعوة … حتى تزول شوامخ الاعلام
وقرنح فيه الاسنة شرعا … كالجفر غير مقابل الاعمام

الجفر الجدي والمقابل الذي ابوه وامه من قبيلة واحدة او الكريم النسب من قبل ابويه

من صلب خندف الذي اغراهم … مجلبه بيضاء ذات تمام

هذا اخر القصيدة فاين الاستطراد الذي ذكره ابن حجة وقد قال هو الاستطراد بشرط فيه الرجوع الى الكلام الاول وقطع الكلام بعد المستطرد به ولما بلغت هذه القصيدة الحرث بن هشام قال وهو احسن ما قيل في الاعتذار عن الفرار

الله اعلم ما تركت قتالهم … حتى رموا فرسي باشقر مزبد
وعلمت اني ان اقاتل واحدا … اقتل ولا يضرر عدوي مشهدي
فصددت عنهم والاحبة فيهم … طمعا لهم بعقاب يوم مفسد

وقد ذكر ابن حجة وغيره ابياتا كثيرة وعدها من الاستطراد لا يعلم هل عاد الشاعر فيها الى ما ابتدأ فيه من الكلام ام لا فلا يقطع بكونها من هذا الباب حتى يعلم ذلك **قال** ابن ابي الحديد في الفلك الدائر على المثل السائر ومما زعم صاحب كتاب المثل السائر انه استطراد قول بعض شعراء الموصل يمدح الامير قرواش بن المقلد وقد امره ان يعبث ويهجو وزيره سليمان بن فهد وحاجبه ابا جابر ومغنيه البرقعيدي في ليلة من ليالي الشتاء واراد بذلك الدعابة والولع بهم وهم في الشراب

وليل كوجه البرقعيدي ظلمة … وبرد اغانيه وطول قرونه
سريت ونومي فيه نوم مشرد … كعقل سليمان بن فهد ودينه
على اولق فيه التفات كانه … ابو جابر في خبطه وجنونه
الى ان بدا ضوء الصباح كانه … سنا وجه قرواش وضوء جبينه

وليس من الاستطراد في شيء لان الشاعر قصد هجا كل واحد منهم ووضع الابيات لذلك فمضمون الابيات كله مقصود له فكيف يكون استطرادا انتهى **قلت** وقد اورد هذه الابيات القاضي ابن خلكان في تاريخه في ترجمة المقلد بن المسيب قال ومن جملة شعراء مدينة القصر الطاهر الجزري وقد مدح قرواشا بقوله وهو في نهاية الحسن في باب الاستطراد ثم اورد الابيات وقال بعدها ولشرف الدين بن عنين الشاعر على هذا الاسلوب في فقيهين كانا بدمشق يلقب احدهما بالبغل والاخر بالجاموس وهو

البغل والجاموس في جدليهما … قد اصبحا عظة لكل مناظر
برزا عشية ليلة فتباحثا … هذا بقرنيه وذا بالحافر

الاستطراد

لم يبقَ غير الصباح كأنما ... لقبا جلال المرتضى بن عساكر
لفظ طويل تحت معنى قاصر ... كالعقل في عبد اللطيف الناظر
اثنان ما لهما وحقك ثالث ... إلا رقاعة مدلويه الشاعر

ولقد حكى لي بعض الأصحاب أنه سأل ابن عنين عن أبيات الطاهر الجزري وأنه استحسن البناء عليها فحلف أنه ما كان سمعها والله أعلم ومدلويه المذكور لقب كان يُنبز به الرشيد عبد الرحمن بن بدر النابلسي الشاعر المعروف انتهى كلام ابن خلكان **قلت** وفي قول ابن أبي الحديد ان الأبيات المذكورة ليست من الأستطراد في شيء نظر فقد قال القزويني في الإيضاح الاستطراد هو الانتقال من معنى إلى معنى آخر متصل به لم يقصد بذكر الأول التوصل إلى ذكر الثاني كقول الحماسي

وإنا لقوم ما نرى الموت سبة ... إذا ما رأته عامر وسلول

ثم قال وقد يكون الثاني هو المقصود فيذكر الأول قبله ليتوصل إليه كقول أبي إسحق الصابي

إن كنت خنتك في المودة ساعة ... فذممت سيف الدولة المحمودا
وزعمت أن له شريكا في العلى ... وجحدته في فضله التوحيدا
قسما لو أني حالف بغموسها ... لغريم دين ما أراد مزيدا

قال ولا بأس أن يسمى هذا إيهام الاستطراد انتهى فالأبيات التي أنكر ابن أبي الحديد كونها من الاستطراد من هذا القبيل فاعلم **وبيت الشيخ صفي الدين الحلي** في بديعيته من هذا القبيل أيضا وهو

كأن آناء ليلي في تطاولها ... تسويف كاذب آمالي بقربهم

فإنه قدم أداة التشبيه ليتوصل إلى ما قصده من ذم كاذب الآمال **وكذلك بيت ابن جابر الأندلسي في بديعيته وهو**

قد أفصح الضب تصديقا ببعثته ... إفصاح قس وهم في القوم لم يهم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي

يستطرد الشوق خيل الدمع سابقة ... فيفضل السحب فضل العرب للعجم

قال ابن حجة الشيخ عز الدين أحرز قصبات السبق باستطراده هنا على الشيخ صفي الدين والعميان مع التزام تسمية النوع المورى به من جنس الغزل ومراعاة جانب الرقة ونظم الاستطراد على الشرط المذكور

وبيت ابن حجة قوله

واستطردوا خيل صبري عنهم فكبت ... وقصرت كليال لنا بوصلهم

أقول ابن حجة استطرد خيل أفكاره في هذا البيت ليلحق الشيخ عز الدين لكنها كبت في قصرت وما ذاك إلا أنه استعار للصبر خيلا وهي استعارة مستهجنة جدا بالنسبة إلى رقة التشبيب أين هي من استعارتها للدمع فإنهما كادا أن يكونا ضدين وإذا نظرنا إلى اشتقاق الخيل وأنه من الخيلاء زادك ذلك استهجانا لها ولم نزل نسمع الشعراء يصفون نفوسهم في تشبيبها وغزلها بقلة الصبر وعدمه حتى جاء هذا الرجل فادعى لنفسه صبرا عن أحبابه ولم يكفه ذلك حتى استعار له خيلا ثم يقول هذا البيت غريب ولا بد لأهل الأدب من تأهيل غريبه أما استطراده فيه فإنه وإن كان قصد به وصف ليالي وصلهم بالقصر لكن السامع

اذا سمع هذا البيت لا يتبادر الى فهمه الا انه قصد في مدحها حيث شبهها بجبل صبر الذي كتب في مصر
اللهم انا نعوذ بك من سِنة الغفلة

وبيت الشيخ عبد القادر الطبري قوله

واستطرد الحب خيل الوصل يثقلها ... بفضل ودّ كفضل الملك للخدم

هذا البيت مسلوخ الالفاظ من بيت الشيخ عز الدين الموصلي واما معناه فهو من البرودة في الغاية القصوى وفضل الملك للخدم كالسماء فوقنا والارض تحتنا فما معنى الاستطراد اليه وما الغرض من ذلك

وبيت بديعيتي هو

اجروا سوابق دمعي في محبتهم ... واستطردوها كخيلي يوم مزدحم

الاستطراد في هذا البيت من الغزل الى الحماسة وفي تشبيه سوابق الدمع بالخيل من المناسبة ما لا يخفى

وبيت الشيخ اسمعيل المقري قوله

هجرتني هجر عذالي مناظرهم ... تشغلهم في قلم اهدى ولم انم

هذا الاستطراد من قبيل استطراد الشيخ صفي الدين وابن جابر وهو النوع الثاني منه

الاستعارة

ذوى وريق شبابي في الغرام بهم
من استعارة نار الشوق والألم

اعلم ان الكلام في الاستعارة وانواعها مما اطلق البيانيون فيه اعنة الاقلام حتى افردها بعضهم بالتاليف وليس الغرض هنا استقصاء ذلك وانما المقصود تقريبها الى الافهام بتعريف يزيل عنها الابهام وذكر اقسامها باختصار مع اثبات شيء مما وقع منها في محاسن النظم والنثر **قالوا** تزوج المجاز بالتشبيه فولد بينهما الاستعارة فهي مجاز علاقته المشابهة **ويقال** في تعريفها اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي كأسد في قولنا رأيت اسدا يرمي فأسد استعارة لانه لفظ استعمل في شجاع شبه بالاسد الذي هو الحيوان المفترس وكثيرا ما تطلق الاستعارة على فعل المتكلم اعني استعمال اسم المشبه به في المشبه فيكون بمعنى المصدر ويكون المتكلم مستعيرا والمعنى المشبه به مستعارا منه والمعنى المشبه مستعارا له واللفظ المشبه به مستعارا **وقال بعضهم** حقيقة الاستعارة ان تستعار الكلمة من شيء معروف بها الى شيء لم يعرف بها وحكمة ذلك اظهار الخفي **او** ايضاح الظاهر الذي ليس بجلي **او** حصول المبالغة **او** المجموع **فمثال** اظهار الخفي قوله تعالى وانه في ام الكتاب فان حقيقته وانه في اصل الكتاب فاستعير لفظ الام للاصل لان الاولاد تنشأ من الام كما تنشأ الفروع من الاصول وحكمة ذلك تمثيل ما ليس بمرئي حتى يصير مرئيا فينتقل السامع من حد السماع الى حد العيان وذلك ابلغ في البيان **ومثال** ايضاح ما ليس بجلي ليصير جليا قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل فان المراد امر الولد بالذل لوالديه رحمة فاستعير للذل اولا جانب ثم للجانب جناح وتقدير الاستعارة القريبة واخفض لهما جانب الذل اي اخفض جانبك ذلا وحكمة الاستعارة في هذا جعل ما ليس بمرئي مرئيا لاجل حسن البيان ولما كان المراد

خفض جانب الولد للوالدين بحيث لا يبقى الولد من الذل لهما والاستكانة ممكنا احتيج في الاستعارة الى ما هو ابلغ من الاولى فاستعير لفظ الجناح لما فيه من المعاني التي لا تحصل من خفض الجانب لان من يميل جانبه الى الجهة السفلى ادنى ميل صدق عليه انه خفض جانبه والمراد خفض يلصق الجنب بالارض ولا يحصل ذلك الا بذكر الجناح كالطائر **ومثال** المبالغة وفجرنا الارض عيونا وحقيقته وفجرنا عيون الارض ولو عبر بذلك لم يكن فيه من المبالغة ما في الاول المشعر بان الارض كلها صارت عيونا انتهى

واختلف في الاستعارة هل هي مجاز عقلي او لغوي فقيل بالاول بمعنى ان التصرف فيها امر عقلي لا لغوي لانها لا تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به فكان استعمالها فيما وضعت له فتكون حقيقة لغوية ليس فيها غير نقل الاسم وحده وليس نقل الاسم المجرد استعارة لانه لا بلاغة فيه بدليل الاعلام المنقولة فلم يبق الا ان يكون مجازا عقليا وقيل بالثاني وعليه الجمهور لانها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا لاعم منهما فاسد في قولك رأيت اسدا يرمي موضوع للسبع لا للشجاع ولا لمعنى اعم منهما كالحيوان الجريء مثلا ليكون اطلاقه عليهما حقيقة كاطلاق الحيوان عليهما **واركان الاستعارة** ثلثة مستعار منه ومستعار له ومستعار وقد تقدم بيانها **واقسامها** كثيرة باعتبارات **فتنقسم** باعتبار المستعار منه والمستعار له والوجه الجامع لهما الى خمسة اقسام **احدها** استعارة محسوس لمحسوس بوجه محسوس ومثاله قوله تعالى فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فان المستعار منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان الذي خلقه الله تعالى من حلي القبط التي سبكها نار السامري عند القائه فيها التربة التي اخذها من موطئ حيزوم فرس جبريل عليه السلام والوجه الجامع لهما الشكل والجميع حسي وقوله تعالى والصبح اذا تنفس استعير خروج النفس شيئا فشيئا لخروج النور من المشرق عند انشقاق الفجر قليلا قليلا بجامع التتابع على طريق التدريج فكل ذلك محسوس وقول الشاعر

وورد جنى طالعتنا خدوده ... ببشر وقد يبعثان على السكر

فالمستعار منه الوجنات الحمر والمستعار له ورق الورد بجامع الحمرة والجميع محسوس **الثاني** استعارة محسوس لمحسوس بوجه عقلي وهي الطف من الاولى ومثاله قوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فان المستعار منه كشط الجلد وازالته عن الشاة ونحوها والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل وهما حسيان والجامع لهما ما يعقل من ترتب امر على آخر وحصوله عقب حصوله كترتب ظهور اللحم على الكشط وظهور الظلمة على كشف الضوء والترتب امر عقلي **الثالث** استعارة معقول لمعقول بوجه عقلي وقيل وهي الطف الاستعارات ومثاله قوله تعالى من بعثنا من مرقدنا هذا فان المستعار منه الرقاد والمستعار له الموت والجامع بينهما عدم ظهور الفعل والجميع عقلي **الرابع** استعارة محسوس لمعقول بوجه عقلي ومثاله قوله تعالى فاصدع بما تؤمر فان المستعار منه صدع الزجاجة وهو كسرها وهو حسي والمستعار له تبليغ الرسالة وهو عقلي والجامع لهما التاثير وهو عقلي ايضا **الخامس** استعارة معقول لمحسوس بوجه عقلي ومثاله قوله تعالى انا لما طغى الماء فان المستعار له كثرة الماء وهو حسي والمستعار منه التكبر وهو عقلي والجامع الاستعلاء المفرط وهو عقلي ايضا **وتنقسم** باعتبار اللفظ الى **اصلية**

الاستعارة

وهي ما كان اللفظ المستعار فيها اسم جنس كأسد في قيام وقعود ومنه اسم الفعل **وتبعية** وهي ما كان اللفظ فيها غير اسم جنس كالفعل والمشتقات كسائر الأسماء المشتقة وكالحروف نحو قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا شبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط بترتب علته الغائية عليه كالمحبة والتبني ونحو ذلك ثم استعمل في المشبه اللام الموضوعة للمشبه به **وتنقسم** باعتبار الطرفين إلى وفاقية **و**عنادية لأن اجتماع الطرفين في شيء إن كان ممكنا سميت وفاقية نحو وأحييناه في قوله تعالى أو من كان ميتا فأحييناه أي ضالا فهديناه استعير الإحياء وهو جعل الشيء حيا للهداية التي هي الدلالة على طريق يوصل إلى المطلوب والإحياء والهداية مما يمكن اجتماعهما في شيء وإن كان ممتنعا سميت عنادية وذلك كاستعارة المعدوم للموجود لانتفاء النفع به كما في المعدوم ولا شك أن اجتماع الوجود والعدم في شيء ممتنع وذلك كاستعارة اسم الميت للحي الجاهل فإن الموت والحياة ممتنع اجتماعهما **ومن العنادية** التهكمية والتمليحية وهما ما استعمل في ضد أو نقيض نحو قوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم أي أنذرهم استعيرت البشارة التي هي الإخبار بما يسر للإنذار الذي هو ضده بإدخاله في جنسها على سبيل التهكم وكذا قولك رأيت أسدا وأنت تريد جبانا على سبيل التمليح والظرافة **وتنقسم** باعتبار الجامع إلى عامية وهي المبتذلة لظهور الجامع فيها نحو رأيت أسدا يرمي **وخاصية** وهي الغريبة التي لا يظفر بها إلا من ارتفع عن طبقة العامة والاستعارات الواردة في التنزيل كلها من هذا القبيل ومنه قول الطفيل الغنوي

وجعلت كوري فوق ناجية ... يقتات شحم سنامها الرحل

وموضع اللطف والغرابة منه أنه استعار الاقتيات لإذهاب الرحل شحم السنام مع أن الشحم مما يقتات **ثم** الغرابة قد تكون في نفس الشبه بأن يكون نفس التشبيه غريبا كقول يزيد بن مسلمة بن عبد الملك يصف فرسا له بأنه مؤدب أنه إذا نزل عنه وألقى عنانه في قربوس سرجه وقف مكانه إلى أن يعود

عودته فيما أزور حبائبي ... إهماله وكذاك كل مخاطر

فإذا احتبى قربوسه بعنانه ... علك الشكيم إلى انصراف الزائر

شبه هيئة وقوع العنان في موقعه من قربوس السرج بهيئة وقوع الثوب في موقعه من ركبة المحتبي فجاءت الاستعارة غريبة لغرابة الشبه **وقد** تحصل الغرابة بتصرف في الاستعارة العامية كقول كثير عزة وقيل غيره

ولما قضينا من منى كل حاجة ... ومسح بالأركان من هو ماسح

وشدت على دهم المهاري رحالنا ... ولم ينظر الغادي الذي هو رائح

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا ... وسالت بأعناق المطي الأباطح

استعار سيلان السيول الواقعة في الأباطح لسير الإبل سيرا حثيثا في غاية السرعة المشتملة على لين وسلاسة والتشبيه فيها ظاهر عامي لكنه تصرف فيه بما أفاده اللطف والغرابة حين أسند الفعل وهو سالت إلى الأباطح دون المطي أو أعناقها حتى أفادت أن الأباطح امتلأت من الإبل وأدخل الأعناق في السير لأن السرعة والبطء في سير الإبل يظهران غالبا في الأعناق ويتبين أمرهما في الهوادي

وسائر الاجزاء تستند اليها في الحركة وتتبعها في الثقل والخفة ومثل هذه الاستعارة في الحسن وعلو الطبقة في هذه اللفظة بعينها قول **ابن المعتز**

سالت عليه شعاب الحي حين دعا ... انصاره بوجوه كالدنانير

اراد انه مطاع في الحي وانهم يسرعون الى نصرته وانه لا يدعوهم لخطب الا اتوه وكثروا عليه وازدحموا حواليه حتى تجدهم كالسيول تجيء من ههنا وههنا وتنصب من هذا المسيل وذلك حتى يغص بها الوادي ويطفح منها وهذا التشبيه ظاهر معروف ايضا ولكن حسن التصرف فيه افاده الغرابة باسناد الفعل الى الشعاب وفي الانصار والوجوه حتى افادت الشعاب مثلا من الرجال وكان ان ادخال الاعناق في السير اكثر الدقة والغرابة في الاول كذا هنا تعدية الفعل الى ضمير الممدوح بعلى لانه يؤكد مقصوده من كونه مطاعا **و** كذا في قوله

وزعاء ان نهضت لحاجتها ... عجل القضيب وابطا الدعص

فان تشبيه القوام بالقضيب والردف بالدعص تشبيه عامي مبتذل لكن وصفه الاول بالعجلة والثاني بالبطوء افاده غرابة ولطفا **وقد يكون** وجه التشبيه في الاستعارة منتزعا من عدة امور **فتسمى** الاستعارة تمثيلية والعمدة في ذلك ما كتبه الوليد بن يزيد لما بويع بالخلافة الى مروان بن محمد وقد بلغه انه متوقف في بيعته اما بعد فاني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى فاذا اتاك كتابي هذا فاعتمد على ايهما شئت والسلام فشبه صورة تردده في المبايعة بصورة تردد من قام ليذهب في امر فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيؤخر اخرى فاستعمل الكلام الدال على هذه الصورة في تلك ووجه الشبه هو الاقدام تارة والاحجام اخرى منتزع من عدة امور كما ترى **واذا تحقق** معنى الاستعارة حسا او عقلا **سميت تحقيقية** لتحقق معناها في الحس او العقل والاول كقوله لدى اسد شاكي السلاح فان الاسد مستعار للرجل الشجاع وهو امر متحقق حسا والثاني كقوله تعالى وانزلنا اليكم نورا فان النور مستعار للبيان الواضح وهو امر متحقق عقلا **وقد** يضمر التشبيه في النفس فلا يصرح بشيء من اركانه سوى المشبه ويدل على ذلك التشبيه المضمر في النفس بان يثبت للمشبه امر مختص بالمشبه به **فيسمى** ذلك التشبيه المضمر **استعارة بالكناية** ومكنيا عنها لانه لم يصرح به بل دل عليه بذكر خواصه ولوازمه **ويسمى** اثبات ذلك الامر المختص بالمشبه به **استعارة تخييلية** لانه قد استعير للمشبه ذلك الامر المختص بالمشبه به وبه يكون كمال المشبه به او قوامه في وجه التشبيه ليخيل ان المشبه من جنس المشبه به **ثم** ذلك الامر المختص بالمشبه به على ضربين احدهما ما لا يكمل وجه التشبيه في المشبه به بدونه والثاني ما به يكون قوام وجه الشبه في المشبه به فالاول كقول ابي ذؤيب الهذلي

واذا المنية انشبت اظفارها ... الفيت كل تميمة لا تنفع

شبه المنية في نفسه بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار ولا رقة لمرحوم ولا بقيا على ذي فضيلة فاثبت لها الاظفار التي لا يكمل ذلك الاغتيال في السبع بدونها تحقيقا للمبالغة في التشبيه فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية واثبات الاظفار للمنية

الاستعارة

استعارة تخييلية والثاني كقول العبسي

فلئن نطقت بشكر برك مفصحاً ... فلسان حالي بالشكاية أنطق

شبه الحال بإنسان متكلم في الدلالة على المقصود وهذا هو الاستعارة بالكناية ثم أثبت للحال اللسان الذي به قوام الدلالة في الإنسان المتكلم وهذه الاستعارة التخييلية هذا ما ذهب إليه الخطيب في تفسير الاستعارة بالكناية والتخييلية وبينه وبين السكاكي في ذلك نزاع لا يتسع المجال لبيانه وكتبهما كافلة بذلك فمن أراده فعليه بها **واعلم** أن الاستعارة تنقسم باعتبار آخر غير اعتبار اللفظ والطرفين والجامع إلى ثلاثة أقسام مطلقة ومجردة ومرشحة **فالمطلقة** هي ما لم تقترن بصفة ولا تفريع كلام مما يلائم المستعار له أو المستعار منه نحو عندي أسد والمراد بالصفة الصفة المعنوية لا النعت **والمجردة** هي ما قرن بما يلائم المستعار له كقول كثير

غمر الرداء إذا تبسم ضاحكاً ... غلقت لضحكته رقاب المال

فإنه استعار الرداء للعطاء لأنه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه ثم وصفه بالغمر الذي يلائم العطاء لا الرداء فنظر إلى المستعار له تجريداً للاستعارة **والمرشحة** هي ما قرن بما يلائم المستعار منه كقوله تعالى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم فإنه استعار الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم قرنها بما يلائم الاشتراء من الربح والتجارة فنظر إلى المستعار منه وقد يجتمع التجريد والترشيح كقول زهير

لدى أسد شاكي السلاح مقذف ... له لبد أظفاره لم تقلم

فقوله شاكي السلاح تجريد لأنه قرن بما يلائم المستعار له أعني الرجل الشجاع وقوله مقذف إلى آخر البيت ترشيح لأن هذه الصفة إنما تلائم المستعار منه أعني الأسد الحقيقي **والترشيح** أبلغ من الإطلاق والتجريد ومن جمع التجريد والترشيح لاشتماله على تحقيق المبالغة في التشبيه لأن في الاستعارة مبالغة في التشبيه فترشيحها وتزيينها بما يلائم المستعار منه تحقيق لذلك وتقوية له ومبنى الاستعارة على تناسي التشبيه وادعاء أن المستعار له عين المستعار منه لا شيء شبيه به حتى إنه يبنى على علو القدر ما يبنى على علو المكان كقول أبي تمام

ويصعد حتى يظن الجهول ... بأن له حاجة في السماء

فإنه استعار الصعود لعلو القدر ثم بنى عليه ما يبنى على علو المكان والارتقاء إلى السماء فلولا أن قصد أن يتناسى التشبيه ويصمم على إنكاره فيجعله صاعداً في السماء من حيث المسافة المكانية لما كان لهذا الكلام وجه

وكقوله أيضاً

خنع العلى لخنعه وهي التي ... لا تخنع الأقوام ما لم تخدم

فإذا ارتقى من قلة في سؤدد ... قالت له الأخرى بلغت تقدم

وقول ابن الرومي

يا آل نوبخت لا عدمتكم ... ولا تبدلت بعدكم بدلا

إن صح علم النجوم فهو لكم ... حقاً إذا ما سواكم انتحلا

كم عالم فيكم وليس بأن ... قاس ولكن بأن رقى فعلا

الاستعارة

أعلامكم في السماء مجدكم ... فلستم تجهلون ما جهلا
شافهتم البدر في السؤال عن ال‍ ... ‍أمر إلى أن بلغتم زحلا

ونحو ذلك ما وقع من التعجب في قول ابن العميد في غلام

قامت تظللني من الشمس ... نفس أعز علي من نفسي
قامت تظللني ومن عجب ... شمس تظللني من الشمس

والنهي عنه في قول ابن طباطبا

لا تعجبوا من بلى غلالته ... قد زر أزراره على القمر

وقول الآخر

ترى الثياب من الكتان يلمحها ... نور من البدر أحيانا فيبليها
فكيف تنكر أن تبلى معاجرها ... والبدر في كل وقت طالع فيها

ونحو ذلك قول الشريف الرضي

كيف لا تبلى غلالته ... وهو بدر وهي كتان

وكلما بعدت الاستعارة في التفريع تجريدا كان أو ترشيحا زاد حسنها ألا ترى إلى الأبيوردي حيث قال

وفي الحدوج الغوادي كل غانية ... يروى موردها والخصر ظمآن

كيف بنى استعارة الظمأ للخصر دعوى أنه ظمآن بنى على الفرع وهو روي وظمآن

وكذا قول أبي العلاء المعري في السيف

ما كنت أحسب جفنا قبل مسكنه ... في الجفن يطوي على نار ولا نهر
ولا ظننت صغار النمل يمكنها ... مشي على اللج أو سعي على السعر

فلولا أن طرائق السيف هي الماء والنار بعينهما ادعاء لما كان لنفي الحسبان فائدة ولا لاستبعاد في اجتماع شيئين يشبهان الماء والنار ولولا أن فرنده هو النمل بعينه لما صح المشي والسعي على اللج والسعر وحسن التعجب منها

وقال الغزي

بنت الكرم عندنا ومن عجب ... أنه أقبل سيما في سفكن دمي

وقال أبو الطيب

كبرت حول ديارهم لما بدت ... منها الشموس وليس فيها المشرق

واعلم أن لحسن الاستعارة شروطا إن لم تصادفها عريت عن الحسن وربما اكتسبت قبحا فحسن كل من الاستعارة التحقيقية والتمثيلية برعاية جهات حسن التشبيه كأن يكون وجه الشبه شاملا للطرفين وافيا بما علق به من الغرض ونحو ذلك مما يذكر في باب التشبيه وبأن لا تشم رائحة التشبيه من جهة اللفظ لأنه يبطل الغرض من الاستعارة أعني ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به والغاية لما في التشبيه من الدلالة على كون المشبه به أقوى من المشبه كما قيل

ظلمناك في تشبيه صدغيك بالمسك ... فقاعدة التشبيه نقصان ما يحكى

وقلت أنا من قصيدة

الاستعارة

من ابن الظبي ان يحكي ترائبها ... ولو دنت منها ما لك تحكي

ولذلك يوصى ان يكون ما به المشابهة بين الطرفين جليا بنفسه او بسبب عرف او اصطلاح خاص لئلا يصير كل منهما الغازا كما لو قيل في التحقيقية رايت اسدا واريد انسان ابخر وفي التمثيلية رايت ابلا مائة لا تجد فيها راحلة واريد الناس من قوله عليه السلام الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة مريد ان المرضي المنتجب في عزة وجوده كالنجيبة التي لا توجد في كثير من الابل وبهذا يظهر ان كلا من التحقيقية والتمثيلية لا يحسنان في كل ما يجيء فيه التشبيه ومما يتصل بهذا انه اذا قوي الشبه بين الطرفين بحيث صار الفرع كانه الاصل لم يحسن التشبيه وتعينت الاستعارة في ذلك كالنور اذا شبه العلم به والظلمة اذا شبهت الشبهة بها فانه يستقبح ان يقول حصل في قلبي نور ولا تقول كان نورا حصل في قلبي وكذا اذا وقعت في شبهة تقول وقعت في ظلمة ولا تقول كاني وقعت في ظلمة والاستعارة المكنى عنها كالتحقيقية في ان حسنها برعاية حسن التشبيه لانها تشبيه مضمر في النفس واما التخييلية فحسنها بحسن المكنى عنها لانها لا تكون الا تابعة لها عند الخطيب كما تقدم واستهجن من الاستعارات قول ابي تمام

لا تسقني ماء الملام فانني ... صب قد استعذبت ماء بكائي

اذ ليس يظهر للملام شبه بشيء له مائع مستكره كالحنظل او الحوذان الاجن مثلا حتى يشبه به ويثبت له الماء ويرشح بالسقي فهل كانه توهم للملام بلا ملاحظة تشبيه بذي مائع مستكره شيئا رقيقا به قوام مرارته في النفس وتاثيره فيها واطلق عليه اسم الماء ورشح هذا الاطلاق بذكر السقي ومع هذا لا يخفى كونه سمجا مستهجنا ويحكى ان بعض الظرفاء المعاصرين لابي تمام لما سمع قوله هذا جهز له كوزا وقال ابعث لي في هذا قليلا من ماء الملام فقال ابو تمام ابعث لي ريشة من جناح الذل احق ابعث لك قليلا من ماء الملام فان صح ذلك فقد اخطأ ابو تمام لان استعارة الجناح للذل في غاية الحسن كما تقدم بيانه واين هي من ماء الملام ومثل هذه الاستعارة قول المتنبي

وقد ذقت حلواء البنين على الصبا ... فلا تحسبني قلت ما قلت عن جهل

قال الصاحب ما زلنا نتعجب من ماء الملام حتى خفت بحلواء البنين وذلك ان البنين لا يشبهون شيئا لكون الحلو من لوازمه واقبح منهما بين الاستعارتين مع قبح الالفاظ قول ابن المعتز

كل يوم يبول زب السحاب ... واحسن ما قيل في العذر عن بيت ابي تمام قول المرزوقي

انما ذكر ماء الملام لما ذكر بعده ماء بكائي على طريقة المشاكلة وهذا محل ايراد شيء مما وقع من محاسن الاستعارة نثرا ونظما اما النثر فمن محاسنه قول الحسن في السماء وعقد الثريا ونطاق الجوزاء

شربت البارحة على وجه الجوزاء فلما انتبه الفجر نمت فما عقلت حتى لحفني قميص الشمس وقول الصاحب ابن عباد في استزارة عدا باسطنك بحر الصيام ويطيب لمدامك فلابد من ان نقيم اسواق الانس نافقة ونشر اعلام السرور خافقة فبالفتوة فانها اقسم للظرف تقرر من حسن الاستعارات لمنا بادرتنا وهو على جناح الرواج والسلام وقوله ايضا رحمه الله في مثل ذلك الورد بحيفة مناطق

نحن يا سيدي في مجلس غني الا عنك شاكر الا منك قد تفتحت فيه عيون النرجس وتوردت خدود الورد ... البنفسج وفاحت مجامر الاترج وفتقت فارات النارنج ونطقت السنة العيدان وقامت خطباء

الاوتار وهبت رياح الاقداح ونفقت سوق الانس وقام منادي الطرب وطلعت كواكب الندمان وامتدت سما الند فيجيء اليك عليك الا ما حضرت لنحصل بك في جنة الخلد وتتصل النواظر بالعقد **وقول ابي نصر العتبي** هذا يوم تدرقت غلائل صحوه وعبست تمائم جوه وضحك ثغور رياضه واضطربت زرد النسيم فوق حياضه وفاحت مجامر الازهار وامتدت قلائد الاغصان عن فرائد الانوار وقامت خطباء الاطيار على منابر الاشجار ودارت افلاك الراح بشموس الاقداح وسبينا العقل في مرج الجنون وخلعنا العذار بايدي المجون **وقول الاخر** ولقد عرق بالندى جبين النسيم وابتل جناح الهواء وضربت خيمة الغمام واغرورقت مقلة السما وقام خطيب الرعد ونبض عرق البرق **وما احسن قول القاضي الفاضل** معتذرا عن كتاب كتبه لبعض اصحابه ليلا كتبها المملوك وقد غشت عين السراج ونابت ليلة الدواة وكل خاطر السكين وشابت صدغ الورقة **وقول علي بن ظافر** بتنا ليلة في منزل اعرفه مشيد المقصور مالاخفاض والعصور والبدر قد محا خضاب الظلما وجلا محياه في زرق قناع السما وكسا الجدران ثيابا من فضة ونثر كافورا على مسك الثرى بعدان معقروده والروض قد ابتسم محياه ووشت باسرار محاسنه رباه والنسيم قد عانق قامات الاغصان فقبلها وعضها مباسم نورها نقبلها وعندنا مغن قد وقع على تفضيله الاجماع وتغايرت على محاسنه الابصار والاسماع ان بدا فالشمس طالعة او شدا فالورق ساجعة تغازله مقلة سراج قد قصر على وجهه تحديقه وقابله نقلنا البدر قابل عيوقه وهو يغار عليه من النسيم كلما خفق وهب ويتحجب عليه بتلويح بارقه الموشي بالذهب ويديم حرقته وسهده ويبذل في الطاقة طاقته وجهده فتارة يضمخ بخلوقه وتارة يحليه بعقيقه واونة يكسوه اثواب شقيقه فلم نزل كذلك حتى نعس طرف المصباح واستيقظ نائم الصباح **وما احسن قول ابن زيدون** يحكي اول اجتماعه بمعشوقته ولادة بنت المستكفي **قال** كنت في ايام الشباب هائما بغادة ارى الحيوة متعلقة بقربها ولا ارى فيه اسنا عهدها الا اغتباطا فلما ساعد القضاء وان اللقاء **كتبت الي**

ترقب اذا جن الظلام زيارتي — فاني رايت الليل اكتم للسر
وبي منك ما لو كان بالشمس لم تلح — وبالبدر لم يطلع وبالنجم لم يسر

ثم لما طوى النهار كافوره ونشر الليل عنبره اقبلت بقد كالقضيب في ردف كالكثيب وقد اطبقت نرجس المقل على ورد الخجل فملنا الى روض مدبج وظل سجسج قد قامت رايات اشجاره وامتدت سلاسل انهاره ودر الطل منثور وجيب الراح مزرور فلما شببنا نارها وادركت منا ثارها باح كل منا بحبه وشكا ما بقلبه وبتنا بليلة نجني اقحوان الثغور ونقطف رمان الصدور فلما نشر الصباح لواءه وطوى الليل ظلماءه ودعتها وانشدت

ودع الصبر محب ودعك — ذائع من سره ما اودعك
يقرع السن على ان لم يكن — زاد في تلك الخطى اذ شيعك
يا اخا البدر سناء وسنا — حفظ الله زمانا اطلعك

الاستعارة

بتّ اشكو قصر الليل معك ... ان يطل بعدك ليلي فلكم

ومن بديع النثر في هذا النوع قول ابي القسم عبد الصمد بن علي

الطبري يصف متنزها لله متنزهنا والسماء زرقاء اللباس والشمال مديدة الانفاس والروض مفصّل الازرار والغيم محلّل الازرار

وكأنّ السماء تجلو عروسا ... وكأنا من قطرها في نثار

والريح رائبة الارجاء شاكرة صنيع الانواء

ذهبٌ حيث ما ذهبنا ودُرٌّ ... حيث درنا وفضّةٌ بالفضاء

والجبال قد تركت نواصيها الثلوج شيبًا والصحارى قد لبست من نسج الربيع بردًا قشيبًا ولا ربيع الا وفيه للانس مربع ولا جزع الا وفيه للعاشق مجزع والكؤوس تدور بيننا بالرحيق والاباريق تهمل مثل ذوب العقيق وتفترّ عن فار المسك وختام الشقيق والجيوب تشقّق من كف العشاق ونسيم الطل يعبث بالاغصان عبث الدلّ بالغصون الرشاق والدنبجح بالمزال فتل الصائغ طرف الخلخال ظ القاعد

اذا فضّ عنه الختم فاح بنفسجا ... واشرق مصباحا ونوّر عصفرا

واما النظم فمن محاسنه قول ابن خفاجة الاندلسي

وقد جال من جون الغمامة ادهمٌ ... له البرق سوط والشمال عنان

ومنمنم روع الشمس من حدبقة ... عليه من الطل السقيط جمانٌ

وعنت باسرار الرياض خميلة ... لها النور ثغر والنسيم لسانٌ

وقوله ايضا

وما الانس الا في مجاج زجاجة ... وما العيش الا في صرير سرير

والا ان جئت المشيب لولعٌ ... بطرة ظل فوق وجه غدير

وقوله ايضا وهي من محاسن قصائده

اما والتفات الروض عن ازرق النهر ... واشراق جيد الغصن عن حلية الزهر

وقد نسمت ريح النعامى فنبهت ... عيون الندامى تحت ريحانة الفجر

وخدد فناة قد طرقت وانما ... ابحت به ركز الحمائم للصقر

وقد خلعت البرد عنه وانما ... نثرت به حلي الصحيفة عن سطر

لقد جبت دون الحي كل تنوفة ... يحوم بها نسر السماك على وكر

وخضت ظلام الليل يسودّ فحمه ... ودست عرين الليث ينظر عن جمر

وجئت ديار الحي والليل مطرق ... ينمنم ثوب الافق بالانجم الزهر

اشيم بها برق الحديد وربما ... عثرت باطراف المثقفة السمر

فلم ألق الا صعدة فوق لامة ... فقلت قضيب قد اطل على زهر

ولا شمت الا غرة فوق اشقر ... فقلت حباب يستدير على خمر

الاستعارة

ودون طروق الحي خوض فتكة ... مورّسة السربال دامية الظفر
تطلّع في فرع من النقع أسود ... وتسفر عن خدّ من السيف محمرّ
سريت وقلب الليل يخفق غيرة ... هنالك وعين النجم تنظر عن شزر
فطار إليها بي جناح صبابة ... فطار بها عني جناح من الذعر
فقلت رويدًا لا تراعي فإننا ... لنطوي ضلوع الليل منا على سرّ
وسكّنت من نفس تجيش مروعة ... ومسّحت عن عطف تمايل مزورّ
ومزّقت جيب الليل عنها وإنما ... رفعت جناح الستر عن بيضة الخدر
ونلت ما بين المحيا إلى الطلى ... وعانقت ما بين الترائب إلى الخصر
وأطرب سمعي الحلي من جرس دائر ... تميل بها ريح الشبيبة والسكر
غزالية الألحاظ ريمية الطلى ... مدامية الألمى حبابية الثغر
تنمّ في جو شبيه ذهبية ... كما اشتبكت زهر النجوم على البدر
ثلاثة تشبيه هواها وأدمعي ... من لؤلؤ نظم ومن لؤلؤ نثر
وقد جعلت ليلاء عيننا يد الهوى ... رداء عناق مزّقته يد الفجر
ولما انجلى ضوء الصباح كأنه ... جناح لواء عن جديد تربه النسر
ولاح مشيب النور في لمم الربى ... ونمّ على ذيل الصبا نفس الزهر
صددت ودون الحي ستر غمامة ... تشق كما شق الردا عن البحر

وقوله

وكمائم حسر الصباح قناعها ... عن صفحة تندى من الأنهار
فابيض وصنعت ثغور أقاحه ... أخلاف كل غمامة مدرار
نثرت بحجر الأرض فيه يد الصبا ... درر الندى ودراهم الأزهار
فحللت حيث الماء صفحة ضاحك ... جذل وحيث الشط بدء عذار
والريح تنفض بكرة لمم الربى ... والطل ينضح أوجه الأشجار
متقسم الألحاظ بين محاسن ... من روض رابية وخضر قرار
وما أكثر سجع الطير بنزهها ... والصبح يسفر عن جبين نهار
هزت له أعطافها ولربما ... خلعت عليه ملاءة الأنوار

وقول محيي الدين بن قرناص

فأتينا الرياض حين تجلت ... وتحلت من الندى بجمان
ورأينا خواتم الزهر لما ... سقطت من أنامل الأغصان

وقوله أيضًا

لقد عقد الربيع نطاق زهر ... يضم لغصنه خصرًا نحيلا
وقد بسط العشيّ عذار ظل ... على نهر حكى خدًا أسيلا

الاستعارة

وقول الآخر

مجرة جدول وسماء آس | وأنجم نرجس وشموس ورد
ورعد مثالث وسحاب كأس | وبرق مدامة وضباب ند

وقول امين الدين الغواس

اصغي الى قول العذول بجملتي | مستفهما عنكم بغير ملال
لتلقطي زهرات ورد حديثكم | من بين شوك ملامة العذال

وقول ابن قلاقس

سرى وجبين الجو بالطل يرشح | وثوب الغوادي بالبروق موشح
وفي طي ابراد النسيم خميلة | باعطافها نور المنى يتفتح
تضاحك في مسرى المعاطف عارضا | مدامعه في وجنة الروض تسفح
ونوري به كف الصبا زند بارق | شرارته في فحمة الليل تقدح

وقول ابن رشيق

باكر الى اللذات واركب لها | نجائب اللهو ذوات المراح
من قبل ان ترشف شمس الضحى | ريق الغوادي من ثغور الاقاح

وقول مجير الدين بن تميم

وليلة بت اسقى في غياهبها | راحا تسل شبابي من يد الهرم
ما زلت اشربها حتى نظرت الى | غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم

وقول ابن الساعاتي

ولولا رواة بل وشاة تخرصوا | احاديث ليست في سماع ولا نقل
لثمنا ثغور النور في شنب الندى | خلال جبين النهر في طرر الظل

وقول ابي الحسن المخرنطي

الا حبذا نوح الحمائم سحرة | وقد شق جيب الليل زنبقة الفجر
وسال لجين البرق من ثغرة الدجى | وخمش ثكل الليل من صفحة البدر
واعول ناعي الرعد يبكي صارخا | وتذرف في خد الثرى دمعة القطر
فما كان الا ان جلا الصبح سنة | تبسم من نور الاقاحي عن ثغر
وجر نسيم الريح ردن غلالة | تمسح دمع الطل عن صفحة الزهر
فدونكها عذراء زفت لشربها | والبسها عقد الزجاجة من خدر
فاحسن من ثغر تبسم اشنب | دموع حباب الماء في وجنة الخمر
بعثت غناء الرعد يطرب للحيا | فتسقى وخوط البان يرقص من سكر

وعزم المعتمد بن عباد على ارسال حظاياه من قرطبة الى اشبيلية فخرج

معهن يشيعهن فسار معهن من اول الليل الى الصبح فودعهن ورجع فانشد

سايرتهم والليل عقد ثوبه   حتى تبدى للنواظر معلما
فوقفت ثم مودعاً وتسلمت   مني يد الاصباح تلك الأنجما

وكان الوزير ابو جعفر احمد بن طلحة الكاتب المغربي لا يخلى اكثر شعره من بديع الاستعارة وكان شديد التهور كثير الطيش ذاهباً بنفسه كل مذهب **قال ابن سعيد** صاحب الفتح المعلى بمعصرة وهو في محفل **يقول** يقيمون القيمة لحبيب البحتري والمتنبي وفي عصركم من يهتدي الى ما لم يهتدوا اليه فاهوى له شخص لم قصر واقدام فقال لنا يا ابا جعفر فارنا برهان ذلك ما اظنك تعني الا نفسك قال نعم ولم لا وانا الذي اقول ما لم يتنبه له متقدم ولا يهتدي لمثله متأخر

يا هل ترى اظرف من يومنا   قلد جيد الافق طوق العقيق
وانطق الورق بعيدانها   مرقصة كل قضيب وريق
والشمس لا تشرب خمر الندى   في الروض الا بكؤس الشقيق

فلم ينصفوه في الاستحسان وردوه من الغيظ الى اضيق مكان **فقلت** له ما سيدي هذا هو السحر الحلال فبالله الا ما زدتني من هذا النمط **فانشد**

أدِرْها فالسماء بدت عروساً   مضمخة الملابس بالغوالي
وخد الروض احمر ذو صقيل   وجفن النهر كحل بالظلال
وجيد الغصن يشرق في لآلٍ   تضيء بهن اكناف الليالي

فقلت زد وعد فعاد والارتياح قد ملك عطفه والتيه قد رفع انفه وانشد

لله نهر عند ما زرته   عاين طرفي منه سحراً حلال
اذا صبح الطل به ليلة   وجال فيه الغصن شبه الخيال

فقلت زد فانشد

فلما ماج بحر الليل بيني   وبينكم وقد جددت ذكرا
اراد لقاءكم انسان عيني   فمد له المنام عليه جسرا

فقلت له ايه فقال

ولما ان رأى انسان عيني   بصحن الخد منه غريق ماء
اقام له العذار عليه جسراً   كما مد الظلام على الضياء

فقلت اعد فاعاد وقال حسبك لئلا تكثر عليك المعاني فلا تقوم بحق قيمتها **ثم انشد**

هات المدام اذا رأيت شبيهها   في الافق يا فرداً بغير شبيه
فالصبح قد ذبح الظلام بنصله   فغدت تخاصمه الحمائم فيه

اسنى **ومن طريف هذا النوع قول السري الرفا**

اسلاسل البرق الذي لحظ الربى   وهنا فوشح روضه بسلاسل
اذكرتنا النشوات في ظل الصبى   والعيش في سنة الزمان الغافل
ايام استر صبوتي من كاشحٍ   عمداً واسرق لذتي من عاذل

الاستعارة

وقوله ايضا

وصاحب يقدح لي ... نار السرور بالقدح
في روضة قد لبست ... من لؤلؤ الطل سبح
يألغني جاءها ... مغتبقا ومصطبح
او فطن بالعرف او ... يوقظني اذا صدح
والجو في ممسك ... طرازه قوس قزح
يبكي بلا حزن كما ... يضحك من غير فرح

وقوله ايضا

يوم خلعت به عذاري ... فعريت من حلل الوقار
وضحكت فيه الى الصبى ... والشيب يضحك في عذاري
متلون يبدي لنا ... طرفا باطراف النهار
فهواؤه سكب الرداء ... وغيمه جافي الازار
يبكي بفقد دموعه ... والبرق يكحله بنار

وقول ابي الحسن علي بن احمد الجوهري من شعراء اليتيمة

رد الصباح علينا شملة السحب ... ومدت الريح منها واهي الطنب
صك النسيم فراخ الغيث فارتجفت ... بنغض اجنحة من غير الرعب

قال الثعالبي لو لم يقل الا هذا البيت لكان من اشعر الناس

سعى الجنوب بطرف نحوها ثمل ... من الندى وفؤاد نحوها طرب
كفى العواذل اني لا ارى قدما ... الا شققت عليه جلدة الطرب

وقول بدر الدين يوسف لؤلؤ

هلم يا صاح الى روضة ... يجلو بها العاني صدى همه
نسيمها يعثر في ذيله ... وزهرها يضحك في كمه

ومثله قولي

وروضة قابلنا بشرها ... بضاحك النوار بسام
تسحب فيها الريح اذيالها ... ويفتح الورد باكمامه

وما اظرف قول ابن عمار

يا ليلة بتنا بها ... في ظل اكناف النعيم
من فوق انماط الرياض ... وتحت اذيال النسيم

ومثله قول ابن المعتز

وقد ركضت بنا خيل الملاهي ... وقد طرنا باجنحة السرور

وقول ابن وكيع

الاستعارة

غرّد الطير فنبّه من نعس ... وأدر كأسك فالعيش خلس

سلّ سيف الفجر من غمد الدجى ... وتعرّى الصبح من ثوب الغلس

وانجلى عن حلل فضّيّة ... نالها من ظلمة الليل دنس

وظريف قول البدر الذهبي

ما نظرت مقلتي عجيباً ... كاللوز لمّا بدا نوّاره

اشتعل الرأس منه شيباً ... واخضرّ من بعد ذا عذاره

وقول أبي الحسن العقيلي

فلمّا تبدّى لنا وجهه ... نهبنا محاسنه بالعيون

وقول محمّد بن عبد الله السلامي

والكأس للسكر البريء ما تغتنم ... والماء للحبب الدرّي نظام

تبنا ننهمك بالكاسات أدمعنا ... كأنّنا في حجور الروض أيتام

وقوله أيضاً

تبسّطنا على الآثام لمّا ... رأينا العفو من ثمر الذنوب

قيل كان الصاحب بن عبّاد يستحسن هذا البيت ويستشهد به كثيراً وكان يقول فلله درّ قائله أيّ درّة رمى بها وأيّ غرّة سيّرها وخلّدها

وظريف قول مجير الدين بن تميم

كيف السبيل بأن أقبّل خدّ من ... أهوى وقد نامت عيون الحرّس

وأصابع المنثور تومي نحونا ... حسداً وترمقنا عيون النرجس

وما أبدع قول الشريف الرضي في مرثية

أدعى النعيم بواديكم ولا برحت ... حوامل المزن في أجداثكم تضع

ولا يزال جنين النبت ترضعه ... على قبوركم العرّاصة اللمع

وقد سرق هذا البيت ابن سعد الموصلي سرقة فاحشة فقال من قصيدة يتشوّق فيها إلى دمشق

مطلعها سقى دمشق وأيّاماً مضت فيها ... مواطر السحب ساريها وغاديها

والبيت المسروق هو

ولا يزال جنين النبت ترضعه ... حوامل المزن في أحشاء أرضيها

وأمّا خمرية الشريف الرضي عليه من الله الرضا التي أسكرت الألباب وانتشت بها قلوب أولي الألباب فإنّ استعاراتها كلّها بديعة وأبياتها لطائفها على غير مسبعة وكان سبب نظمها أنّه على وفور شعره وارتفاع شأنه وعلوّ سعره لم يكن ينظم في باب الخمريات شيئاً تزاهداً منه وإجلالاً لقدره الشريف عن ذلك فسأله بعض من يعزّ عليه من أصحابه القول في ذلك ليشتمل ديوانه من الشعر على فنونه كما اشتمل على محاسنه وعيونه **فقال**

اسقنيها بالبرّ نشوان ... والربى طارد ريّان

الاستعارة

كفلت بالهوى واحبة — لك نايات وعيدان
جاد روضا الربيع فانتظمت — منه اوراق واغصان
كل فرع مال جانبه — فكأن الاصل سكران
وكأن الغصن مكتسيا — من بياض الطل عريان
كلما قبلت زهرتها — خلت ان القطر غيران
ومقبل بين اجنبة — قلته والحي قد بانوا
في اصحاب مغارسهم — ثم اثناء وكثبان
عنكرت فيها السحاب كما — حطها بالبيداء ركبان
فاذ تشفنا ريق سارية — حيث كل الارض غدران
فاسقني والوصل بالفتى — ان يوم البين وحان
قهوة ما زال يعلق في — مجتناها المسك والبان
عن سمعي للملام اذا — صاح شاجي الصوت مرنان
دب بدر بيت المشه — صاحيا والبدر نشوان
مدت حبل اللثم اصرفها — حيث في الجيد عيدان
لي غدير من مقبله — ومن الصدر بستان
في قميص الليل عبقته من — ظن ان الوصل كتمان
كيف لا يبلى غلائله — وهو بدر وهي كتان
وندامى كالنجوم سطوا — بالمنى والدهر جذلان
خطروا والخمر تنفضهم — وذيول القوم اردان
كم تخلت من ضمائرهم — ثم الباب في اذهان
كل عقل ضاع عن يقظ — فهو في الكاسات حيران
انما ضلت عقولهم — حيث بينهن وجدان
فاختلس طعن الزمان بها — انما الايام احزان

وله ايضا رضي الله عنه

اشكو ليالي عن معتبه — اما من الطول او من القصر
تطول في هجرهم وتقصر في — الوصل فما تلتقي على قدر
فالبدر كادر من قاصرها — يعثر فيها العشاء بالسحر

وما ارق قوله من ابيات

اما على نفحات نجدانها — رسل الهوى وادلة الاشواق

وما الطف قول ابي زكريا المغربي

ام طفل النبت حجر الغماما — لاهتزاز الطل في مهد الخزامى

وسقى الوسمي أغصان النقا   فهوت تلثم أفواه الندامى
كحل الفجر لهم جفن الدجى   وغدا في وجنة الصبح لثاما
تحسب البدر محيّا ثملاً   قد سقته راحة الصبح مداما
حوله الزهر كؤوس قد غدت   مسكة الليل عليهن ختاما
يا عليل الريح رفقاً علّني   اشفِ بالنسم الذي جرّ سقاما
أبلغن شوقي عُريباً باللوى   همت في أرضها حلو غراما
فرشوا فيها من الدر حصى   ضربوا فيها من المسك خياما
كنت أشفي غلّة من صدّكم   لو أذنتم لجفوني أن تناما
واستمدت الروح من ريح الصبا   لو أتت تحمل من سلمى سلاما

وقول التنوخي من غريب الاستعارة

ورياض حاكت لهن الثريا   حللاً كان غزلها للرعود
نثر الغيث درّ دمع عليها   فتحلّت بمثل درّ العقود
أقحوان معانق لشقيق   كثغور تعضّ ورد الخدود
وعيون من نرجس تتراءى   كعيون موصولة بالسهود
وكأنّ الشقيق حين تبدّى   ظلمة الصدغ في خدود الغيد
وكأنّ الندى عليها دموع   في جفون مفجوعة بفقيد

وقول السيد أبي الحسن علي بن أبي طالب البلخي من أبيات

وكم قد مضى ليل على أبرق الحمى   مضيء ويوم بالمسرة مشرق
سرقت به اللهو الملس ناعماً   وأطيب أنس المرء ما يتسرّق
وبات حبيب قد تعرّض موهناً   وقلب الدجى من صولة الصبح يخفق

وقول ابن عمار

أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى   والنجم قد صرف العنان عن السرى
والصبح قد أهدى لنا كافوره   لما استرد الليل منا العنبرا

وقول ابن النبيه

والنهر خدّ بالشعاع مورّد   قد دبّ فيه عذار ظلّ البان
والماء في سوق الغصون خلاخل   من فضة والزهر كالتيجان

وقول ابن قرناص

لقد عقد الربيع نطاق زهر   يضمّ بغصنه خصراً نحيلا
ودبّ مع العشيّ عذار ظلّ   على نهر حكى خدّاً أسيلا

وكلهم قد أخذوا الوجه والعذار من ابن خفاجة حيث قال

وإنّي وإن جئت المشيب لمولع   بطرّة ظلّ فوق وجنة غدير

الاستعارة

وما أحسن قول الشهاب محمود

إذا الكرى ذرّ في أجفاننا سِنةً ... من النعاس نفضناها عن الهدب

وقول ابن نباتة المصري

ولما جنى طرفي رياض جمالكم ... جعلت سهادي في عقوبته زجري

أأحبابنا إن عفتم السفح منزلاً ... وأخليتم من جانب الجزع موطنا

فقد حزتم وادي دموعي عقيقاً ومهجتي ... غضاً وسكنتم من ضلوعي منحنى

وقوله أيضاً

هذي الحمائم في منابر أيكها ... تملي الغنا والطل يكتب في الورق

والغصن يخفض للسلام رؤوسها ... والزهر يرفع رأسه على الحدق

وهو أحسن من قول ابن تميم

إني لأشهد لليالي بفضيلة ... من أجلها أصبحت من عشاقها

ما زارها أيام ترجيه فتى ... إلا وأجلسه على أحداقها

وقول ماني الموسوس

دعتني إلى وصلها جهرة ... ولم تدر أني لها أعشق

فقمت وللسقم من مفرقي ... إلى قدمي ألسن تنطق

وما أجود قول أبي طاهر البغدادي في نار القرى

خطرت فكاد الورق تسجع فوقها ... إن الحمام لمغرم بالبان

من معشر نشروا على تاج الربا ... للطارقين ذوائب النيران

وهو مأخوذ من قول الأول

يبيتون في المشتى خماصاً وعندهم ... من الزاد فضلات تعلل من يقرا

إذا ضل عنهم طارق رفعوا له ... من النار في الظلماء ألوية حمرا

وقول صردر فيها

قوم إذا حيّا الضيوف جفانهم ... ردت عليهم ألسن النيران

ومنه قول التهامي

نادتهم نارك وهي غير فصيحة ... فأتتهم خفق ذوائب النيران

وقد بالغ مهيار الديلمي في قوله

ضربوا بمدرجة الطريق قبابهم ... يتقارعون على قرى الضيفان

ويكاد موقدهم يجود بنفسه ... حب القرى حطباً على النيران

ومن بديع الاستعارة على سخفه ومجونه قول السعيد بن سناء الملك وهو

يا هذه لا تستحي ... مني فقد انكشف المغطى

إن كان كسك قد شاب ... إن أيري قد تمطى

فاستعارة الشائب النمل هنا من احسن الاستعارات قال ابن جبارة الشريف ابن سناء الملك هذا وزاد في الاعجاب به فلما عدت الى البيت اخذت جزءً من البصائر والذخائر لابي حيان التوحيدي فوجدت فيه ان بغدادية قالت لاخرى خرجت لتبولي العيد قالت اي وحياتك قالت فما رايت قالت احراء تتشائب وابورا تتمطى فلما اجتمعت به قلت له قد عرفت وعثرت على الكنز الذي انتهبته وحكيت له الحكاية فقال سيدنا يفتش عن امرى **ومن طريف الاستعارات** قول ابي الوليد بن الجنان الكناني الشاطبي

هات المدام فقد ناح الحمام على … فقد الظلام وجيش الصبح في غلب
واعين الدهر من طول البكا رمد … فكحلها بمين الشمس بالذهب
والكاس حلتها حمراء مذهبة … لكن ازرارها من لؤلؤ الحبب
كم قلت للافق لما ان بدا صلفا … بشمسه عند ما لاحت من الحجب
ان تهت بالشمس يا افق فانّ معي … شمسان خد نديمي وابنة العنب
ثم فاسقنيها وثغر الصبح مبتسم … والليل تبكيه عين الشمس بالشهب
والنجم قد لبست سود الثياب وقد … قامت لترثيه الاطيار في القضب

وقول شيخنا العلامة محمد بن على الشامي

ثم هاتها وضمير الليل منشرح … والبدر في لجة الظلماء يسبح
عجل بها وجحاب الليل منسدل … من قبل يبدو بنان في وكر الصبح
واستضحك الدهر قد طال العبوس … لا يضحك الدهر حتى يضحك القدح
فقام والسكر يعطو في مفاصله … يكاد يقطر من اعطافه المرح
يطوف والليل بالجوزاء منتطق … بها علينا رشا بالحسن متشح

منها

فما تبسم في وجه الصبا قدح … حتى تنفس من جيب الدجى وضح
ودعه وجبين الصبح منذلق … وللظلام لسان لين مجترح
ولا يطيب الهوى يوما لمغتبق … حتى يكون له في اليوم مصطبح

وله ايضا وهو من الشعر الذي تكبو فرسان البلاغة دونه ويتعثر الساعون خلفه في اذيال حسرهم ولا يلحقونه

طال عمر الدجى على وعهدي … بالدياجي قصيرة الأعمار
ما احتسيت المدام الا وغصت … لهوات الدجى بضوء النهار
جئنا طلعة الربيع واهلا … بمجالي عرائس الازهار
وزمان البهار لو عاد فيه … عنفوان الشباب عود البهار
ومبيتي اذا نبا بي مبيتي … في ظلال العريش والنوار
كم نفثا تها نحت علينا … حنة الأمهات والاظئار
مرحبا بالمشيب لولا زمان … غضّ منه وحط من مقداري

الاستعارة

بما أمكنا   مع طيب أريجه حلو الجنا   بمقلة أفتك من ذي الفقار   ذات احورار
منصورة الأجفان بالانكسار   زار وقد حل عقود الجفا   وافتر عن ثغر الرضا والوفا
فقلت والوقت لنا قد صفا   يا ليلة أنعم فيها وزار   شمس النهار   حجبت من
بين الليالي القصار **ولنقف** من النظم على هذه الغاية ففيه للطالب كفاية إن شاء
الله تعالى **خاتمة** من المهم الفرق بين الاستعارة والتشبيه المحذوف الأداة نحو زيد أسد
قال الزمخشري في قوله تعالى صم بكم عمي **فإن قلت** هل يسمى ما في الآية استعارة
قلت مختلف فيه والمحققون على تسميته تشبيهاً بليغاً لا استعارة لأن المستعار له مذكور وهم
المنافقون وإنما تطلق الاستعارة حيث يطوى ذكر المستعار له ويجعل الكلام خلواً عنه صالحاً
لأن يراد به المنقول عنه والمنقول إليه لولا دلالة الحال أو فحوى الكلام ومن ثم ترى المفلقين
من السحرة يتناسون التشبيه يضربون عنه صفحاً **وعلله السكاكي** بأن من شرط الاستعارة
إمكان حمل الكلام على الحقيقة في الظاهر وتناسي التشبيه وزيد أسد لا يمكن كونه حقيقة فلا
يجوز كونه استعارة وتابعه صاحب الإيضاح **قال في عروس الأفراح** وما قاله
ممنوع وليس من شرط الاستعارة صلاحية الكلام لصرفه إلى الحقيقة في الظاهر **قال** بل
لو عكس ذلك وقيل لا بد من عدم صلاحيته لكان أقرب لأن الاستعارة مجاز لا بد له من قرينة فإن
لم تكن قرينة امتنع صرفه إلى الاستعارة وصرفناه إلى حقيقته وإنما نصرفه إلى الاستعارة بقرينة
إما لفظية أو معنوية نحو زيد أسد فالإخبار به عن زيد قرينة صارفة عن إرادة حقيقته
قال والذي نختاره أن نحو زيد أسد قسمان تارة يقصد به التشبيه فتكون أداة التشبيه مقدرة
وتارة يقصد به الاستعارة فلا تكون مقدرة ويكون الأسد مستعملاً في حقيقته وذكر زيد
والإخبار عنه بما لا يصلح له حقيقة قرينة صارفة إلى الاستعارة دالة عليها فإن قامت قرينة
على حذف الأداة صرنا إليه وإن لم تقم فنحن بين إضمار واستعارة والاستعارة أولى فيصار إليها
وممن صرح بهذا الفرق عبد اللطيف البغدادي في قوانين البلاغة **وكذا قال حازم**
الفرق بينهما أن الاستعارة وإن كان فيها معنى التشبيه فتقدير حرف التشبيه لا يجوز فيها والتشبيه
بغير حرف على خلاف ذلك لأن تقدير حرف التشبيه واجب فيه قاله في الإتقان **وبيت بديعية**
الشيخ صفي الدين في نوع الاستعارة قوله

إن لم أحث مطايا العزم مثقلة   من القوافي تؤم المجد عن أمم

وبيت ابن جابر الأندلسي قوله

تقول صحبي وسفن العيس خائضة   بحر السراب وعين القطر تنم

قال ابن حجة بيت الشيخ صفي الدين وبيت ابن جابر لم يحسن السكوت عليهما إلا أن تتم بهما الفائدة
فإن بيت الشيخ صفي الدين متعلق بما قبله وبيت ابن جابر متعلق بما بعده **وبيت الشيخ عز الدين**
صالح للتجريد وهو

دع المعاصي فشيب الرأس مشتعل   بالاستعارة من أنواعها العمم

قال المذكور لو نبهنا على ان في قوله من ازواجها العقم فالرعب للسامع

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وكان غرس التمني يانعاً فذوى — بالاستعارة من نيران هجرهم

وبيت بديعية الطبري قوله

خوافق الحب اودتها قوادمه — من استعارة نار الهجر مع سدم

مساوي هذا البيت ظاهرة على كل مستدرك فما ظنك بغيره

وبيت بديعيتي هو قولي

ذوى ورق شبابي في غرامهم — من استعارة نار الشوق والألم

هذا البيت وبيت ابن حجة فرسا رهان في هذه الحلبة

وبيت الشيخ شرف الدين المقري قوله

ان لم اصغ ناظماً عقداً فرائده — وسائطاً كلها من جوهر الكلم

المقابلة

وإن أسيئوا ومُنعنا نازحين وقد
قابلتهم بالرضى والرفق من أمم

المقابلة هي ان يأتي المتكلم بلفظين متوافقين فأكثر ثم بأضدادها أو غيرها على الترتيب في هذا احد النوعين بينهما وبين المطابقة والمراد بالتوافق خلاف التقابل لا ان يكونا متناسبين ومتماثلين فان ذلك غير مشروط كما سيجيء من الأمثلة **قال زكي الدين ابن ابي الاصبع** والفرق بين الطباق والمقابلة من وجهين **احدهما** ان الطباق لا يكون الا بالأضداد والمقابلة تكون بالأضداد وبغيرها ولكن الأضداد اعلى رتبة واعظم موقعاً **والثاني** ان الطباق لا يكون الا بين ضدين فقط والمقابلة لا تكون الا بما زاد من الاربعة الى العشرة انتهى **قال** الشيخ صفي الدين وكلما كثر عددها كانت ابلغ انتهى **وزاد السكاكي** في تعريف المقابلة قيداً آخر فقال هي ان تجمع بين شيئين متوافقين او اكثر وضديهما ثم اذا شرطت هنا شرطاً شرطت هناك ضده كقوله تعالى فأما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى فانه لما جعل التيسير مشتركاً بين الاعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده وهو التعسير المعبر عنه بقوله فسنيسره للعسرى مشتركاً بين اضدادها وهي البخل والاستغناء والتكذيب **فان قلت** كون البخل ضد الاعطاء والتكذيب ضد التصديق ظاهر فما وجه كون الاستغناء ضد التقى **قلت** هو مبني على اعتبار ما يلزم الاستغناء من ترك الاتقاء اذ المراد باستغنى انه زهد فيما عند الله ولم يرغب فيه بمنزلة الشيء المستغنى عنه فترك الاتقاء واستغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق الله ولم يحذر المعاصي واتباع الهوى **ثم** هذا القيد الذي زاده السكاكي لم يعتبره الاكثرون لأنهم عدوا من المقابلة قول ابي دلامة

ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا — واقبح الكفر والافلاس بالرجل

قال

المقابلة

١٠

قالوا قابل بين الحسن والقبح والدين والكفر والدنيا والافلاس ومع ذلك فالمقابلة المذكورة مقدوح فيه لانه اشترط في الدين والدنيا الاجتماع ولم يشترط في الافلاس والكفر ضده فلا يكون هذا البيت عند السكاكي من المقابلة **وقسم بعضهم** المقابلة الى ثلاثة انواع نظيري ونقيضي وخلافي **مثال الاول** قوله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم فانهما جميعا من باب الرقاد المقابل باليقظة في اية وتحسبهم ايقاظا وهم رقود **وهذا مثال الثاني** فانهما نقيضان **ومثال الثالث** مقابلة الشر في قوله تعالى وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا فانهما خلافان لا نقيضان فان نقيض الشر الخير ونقيض الرشد الغي انتهى وهذا تقسيم غريب قل من ذكره ولعل قائله تفرد به **تنبيهان الاول** ظاهر كلام جماعة ان المقابلة لا تكون الا بالاضداد كالمطابقة فيبطل الفرق الاول من الفرقين المذكورين بين المطابقة والمقابلة **الثاني** قال الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته المقابلة ان يأتي الناظم باشياء متعددة في صدر البيت ثم يقابل كل شيء منها بضده في العجز على الترتيب او بغير الضد انتهى وظاهر هذا ان المقابلة في النظم لا تكون الا بين الفاظ صدر البيت وعجزه وليس كذلك بل قد تكون في كل من صدر البيت وعجزه بان يأتي بلفظين ويقابل منهما بضد او غيره في الصدر وكذا في العجز كقول الطغرائي

حلو الفكاهة مر الجد قد مزجت ... بشدة البأس منه رقة الغزل

فانه قابل الحلو والفكاهة وهي المزح بالمر والجد على الترتيب في صدر البيت وقابل الشدة والبأس بالرقة والغزل على الترتيب في عجز البيت فظهر ان كلام الشيخ صفي الدين مبني على الغالب دون التحقيق والله اعلم **مثال مقابلة اثنين باثنين** قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الرفق لا يكون في شيء الا زانه ولا الخرق في شيء الا شانه وقول الذبياني

فتى تم فيه ما يسر صديقه ... على ان فيه ما يسوء الاعاديا

وقول الاخر

فوا عجبا كيف اتفقنا فناصح ... وفي ومطوي على الغل غادر

فان الغل ضد النصح والغدر ضد الوفاء **ومن لطيف ذلك** ما حكي عن محمد بن عمران الطلحي اذ قال له المنصور بلغني انك بخيل فقال يا امير المؤمنين ما اجمد في حق ولا اذوب في باطل **ومثال مقابلة** ثلاثة بثلاثة **قول ابي الطيب المتنبي**

فلا الجود يفني المال والجد مقبل ... ولا البخل يبقي المال والجد مدبر

وقول الاخر في المعنى

اذا جادت الدنيا عليك فجد بها ... على الخلق طرا انها تتقلب

فلا الجود يفنيها اذا هي اقبلت ... ولا البخل يبقيها اذا هي تذهب

وقول ابي تمام

يا امة كان قبح الجور يسخطها ... دهرا فاصبح حسن العدل يرضيها

وقول شهاب الدين محمود

المقابلة

يا راكبا يفري جواد الفلا   على امون جسرة او جواد
يسري فتبدي ظهور الربى   طورا فتخفيه بطون الوهاد

وقول الاخر في كل من البيتين مقابلة ثلاثة بثلاثة

فيهرب جبان القوم من ام رأسه   ويحمي شجاع القوم من لا يناسبه
ويرزق معروف الكريم عدوه   ويحرم معروف البخيل اقاربه

ومنه قول الشيخ صفي الدين الحلي في راقص

ودبّح الرقص منه عطفا   حفّ بر اللطف والدخول
فعطفه داخل خفيف   وردفه خارج ثقيل

فقابل العطف بالردف والداخل بالخارج والخفيف بالثقيل وليس هذا من مقابلة اثنين باثنين كما زعم ابن حجة **ومثال مقابلة اربعة باربعة** قوله تعالى فاما من اعطى واتقى الآيتين وقد تقدم ذكرها وبيان المقابلة فيها **وقول عز الدين الاربلي**

تترك لنا مكرمات تغره   وتبكي كرما حادثات تهنه

ومثال مقابلة خمسة بخمسة قول ابي الطيب المتنبي

ازورهم وسواد الليل يشفع لي   وانثني وبياض الصبح يغري بي

قالوا قابل خمسة بخمسة والمقابلة الخامسة بين لي وبي قال الخطيب القزويني وفيه نظر لان لي وبي فيهما صلتا الفعل فهما من تمامهما قال وضد الليل المحض هو النهار لا الصبح قد اخذ بعضهم قول ابي الطيب خذ منها **فقال**

اقلي النهار اذا اضاء صباحه   واظل انظر الظلام الدامسا
فالصبح يشمت بي فيقبل ضاحكا   والليل يرثي لي فيدبر عابسا

قال الصفدي وهو مقابلة خمسة بخمسة انتهى قلت والنظر المذكور وارد عليه مع الاعتراض وعدوا من مقابلة خمسة بخمسة قول الثعالبي

عذيري من الايام مد صروفها   لي وجه من اهوى يد التسخ والمحو
وابدت بوجهي طالعات تحطها   سهام الى جهي بسدة فانحو
فذاك سواد الخط يبهى عن الهوى   وهذا بياض الخط يأمر بالصحو

ومن يرى المقابلة بين صلتي الفعل فهو عنده من مقابلة ستة بستة **ومثال مقابلة ستة بستة** ما انشده الصاحب شرف الدين مستوفي اربل لغيره **وهو**

على راس عبد تاج عز يزينه   وفي رجل حر قيد ذل يشينه

قال الصلاح الصفدي هذا ابلغ ما يمكن ان ينظم في هذا المعنى فان اكثر ما عد الناس في باب المقابلة بيت ابي الطيب لانه قابل فيه بين خمسة وهذا قابل فيه بين ستة والله اعلم

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين قوله

كان الرضى بدنوي من خواطرهم   فصار سخطي لبعدي عن جوارهم

قال

الاستخدام

قال في الشرح فيه مقابلة كان يصادر الرضى بالسخط والدنو بالبعد بلفظة من بعض لانها تخالفها ايضا وخواطرهم بجوارهم فهذه عشرة مقابلة من غير حشو

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

بواطئ فوق خد الصبح مشتهر ... وطائر تحت ذيل الليل مكتتم

والمقابلة في هذا بين خمسة ايضا **وبيت عز الدين الموصلي قوله**

لبل الشباب بحسن الوصل قابله ... صبح المشيب بقبح الهجر فاندم

المقابلة في هذا البيت بين اربعة قال ابن حجة والذي يلفظه قابله اضطرارا لتتميم النوع واما قوله واندم فقافية مستدعاة اجنبية من المقابلة فانه لم يوصلها لمقابلة صدر ولا عجز بل تركها بمنزلة الاجانب انتهى

وبيت بديعية ابن حجة قوله

قابلتهم بالرضى والسلم منشرحا ... ولوا غضابا فوا حربي لغيظهم

هذا البيت فيه المقابلة بين اربعة ايضا وهي ظاهرة وقافيته متمكنة غير انه فصل بين الجملتين والوصل فيهما متعين لاتفاقهما في الخبرية لفظا ومعنى ووجود الجامع بينهما وهو التضاد فكان حقه ان يقول فولوا غضابا ولا يخفى ما في البيت من القلق وعدم الانسجام بسبب هذا الفصل

وبيت الطبري قوله

وحسن وصل وسلم القرب قابله ... بقبح هجر وحرب البعد للتهم

لفظة قابله هنا مثلها في بيت الموصلي **وبيت بديعيتي قولي**

ولوا بسخط وعنف نازحين وقد ... قابلتهم بالرضى والرفق مزدحم

المقابلة فيه بين اربعة وجميعها اضداد كما لا يخفى **وبيت** بديعية اسمعيل المقري قوله

لقد بكى الجفن حزنا بعد بعدهم ... كضحك ثغري سرورا عند قربهم

المقابلة فيه بين خمسة لكنها بالاضداد وغيرها

الاستخدام

وان هم استخدموا عيني لرعيهم
اوحا ولو ابذلها فاسعد من خدم

الاستخدام في اللغة استفعال من الخدمة واما اصطلاحا فلهم فيه عبارتان احدهما ان يؤتى بلفظ له معنيان فاكثر مرادا به احد معانيه ثم يؤتى بضمير مرادا به المعنى الاخر او بضميرين مرادا باحدهما احد المعاني وبالاخر المعنى الاخر فالاول كقول جرير

اذا نزل السماء بارض قوم ... رعيناه وان كانوا غضابا

اراد بالسماء الغيث وبالضمير الراجع من رعيناه النبت والثاني كقول البحتري

فسقى الغضا والساكنيه وان هم ... شبوه بين جوانح وقلوب

فالغضا ارض لبني كلاب وواد بنجد وشجر معروف فاراد باحد الضميرين الراجعين الى الغضا وهو المجرور في الساكنيه احد المكانين وبالاخر وهو المنصوب في شبوه الشجر اي اوقدوا نار الغضا بين جوانح وقلوب هذه طريقة الخطيب في الايضاح والتلخيص ومن تبعه وعليها مشى اكثر الناس

الاستخدام

واصحاب البديعيات **الثانية** ان يؤتى بلفظ مشترك بين معنيين ثم بلفظين يخدم كل واحد
منهما معنى من ذينك المعنيين وهذه طريقة بدر الدين بن مالك في المصباح ومشى عليها زكي الدين بن
ابي الاصبع ومثّل له بقوله تعالى لكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فلفظ كتاب
يحتمل الاجل المحتوم والكتاب المكتوب وقد توسط بين لفظتي اجل ويمحو فلفظ اجل يخدم المعنى الاول
ويمحو يخدم الثاني **قال الحافظ السيوطي في الاتقان** قيل ولم يقع في القرآن على طريقة
صاحب الايضاح شيء من الاستخدام وقد استخرجت بفكري آيات على طريقته منها وهي اظهرها قوله تعالى
ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين فان المراد به آدم ثم اعاد الضمير عليه مرادا به ولده فقال
ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ومنها قوله تعالى لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم ثم قال قد سألها
قوم من قبلكم اي اشياء اخر لان الاولين لم يسألوا عن الاشياء التي سأل عنها الصحابة فنهوا عن
سؤالها انتهى **قال ابن حجة** والطريقتان راجعتان الى مقصود واحد وهو استعمال المعنيين بضمير
وبغير ضمير وهذا هو الفرق بين التورية والاستخدام فان المراد في التورية احد المعنيين وفي
الاستخدام كل منهما مراد انتهى **وهذان النوعان** اعني التورية والاستخدام اشرف انواع
البديع وهما سيّان عند بعضهم وفضل بعضهم الاستخدام عليها لقلة الاطلاع على رتبته واقل
موقعا في الاذواق السليمة **قال الشيخ صفي الدين في شرح بديعيته** وهذا يعني
الاستخدام نوع عزيز الوقوع متعاص على الناظم شديد الالتباس بالتورية فلما تكلفه بليغ
مع معرفته وطرفه لصعوبته وقلة انقياده وميله الى جانب التورية ولذلك لم يرد منه في امثلة
كتب المؤلفين سوى بيتين وفي كل منهما نظر احدهما قول البحتري

فسقى الغضا والساكنيه وان هم شبّوه بين جوانح وقلوب

والنظر في اشتراك لفظ الغضا فان علماء البديع اشترطوا ان يكون اشتراك لفظة الاستخدام اشتراكا
اصليا والاشتراك في لفظ الغضا ليس باصلي لكن احد المعنيين منقول من الاخر لان الغضا في
الحقيقة هو الشجر وسمي وادي الغضا لكثرة نبته فيه وسمي جمر الغضا لقوة ناره فكلاهما منقول من
اصل واحد **واما البيت الاخر فقول المعري**

وفقيه الفاظه شدن للنعـ مان ما لم يشده شعر زياد

وهذا بيت من قصيدة له في فقيه حنفي والنعمان اسم ابي حنيفة وزياد هو النابغة وكان يمدح
النعمان بن المنذر فالمراد بالبيت ان الفاظ هذا الفقيه شادت لابي حنيفة من حسن الذكر ما لم
يشده شعر زياد للنعمان بن المنذر والنظر الذي فيه من جهة ان من شرط الضمير في الاستخدام ان يكون عائدا
الى اللفظ المشترك ليستخدم به معناه الاخر كما في البحتري شبوه والضمير عائد الى الغضا وهذا جعل
الضمير في يشده عائدا الى لفظة ما وهي نكرة موصوفة بمعنى طيب الذكر الذي لم يشده شعر زياد لا يعلم
لمن هو لان الضمير لا يعود الى النعمان ويمكن الاعتذار له على تاويل النحاة وهو تعسّف انتهى كلام الشيخ
وأراد بالتاويل ان يقال ان التقدير ما لم يشده له فيعود الضمير على النعمان فهذا التقدير يصح بعد
عوده هذا الضمير في اللفظ وفي كل من هذين النظرين اللذين اوردهما على البيتين بحث اما نظره الاول

في بيت البحتري فانما يتوجه ان لو اراد الناظم بالغضا وادي الغضا فحذف المضاف واكتفى بالمضاف اليه وليس كذلك بل لفظة الغضا وحدها اسم لمكانين قال في القاموس والغضا ارض لبني كلاب وواد بنجد فيكون الغضا علماً لكل من هذين المكانين ولو كان الاسم وادي الغضا لقال وادي الغضا بارض بني كلاب وواد بنجد فصح ان الغضا مشترك بين الشجر وبين كونه علما لكل واحد من هذين المكانين اشتركا اصلا **لا يقال** لعله انما سمي هذان المكانان بالغضا لكثرة نبت الغضا فيهما مبالغة **لانا نقول** هذا يحتاج الى اثبات ان الواضع انما سمي هذين المكانين بهذا الاسم لهذا السبب ودونه لدى خرط القتاد ولغة العرب سعة والالفاظ المشتركة فيها كثيرة ومن اين للقطع بذلك واللغة لا تثبت بالعقل ثم ان النظر الثاني الذي اورده على بيت المعري فانما يتوجه على كونه من الاستخدام الذي هو طريقة صاحب الايضاح واما اذا جعلناه على طريقة صاحب المصباح فلا لانه لم يشترط عود الضمير على لفظة الاستخدام فيكون لفظة في البيت يخدم لفظة النعمان الذي هو ابو حنيفة وشعر زياد يخدم النعمان الذي هو ممدوحه وهو النعمان بن المنذر فصح كونه استخداما على هذه الطريقة دون الاولى فاعلم ذلك والله اعلم وقد استخدم كثير من الشعراء لفظة الغضا **فقال ابن ابي حصينة**

اما والذي حج الملبون بيته ... من ساجد لله فيه وراكع

لقد جرعتني كاس بين مريرة ... من البعد سلمى بين تلك الاجارع

وحلت باكناف الغضا فكانما ... حشت ناره بين الحشا والاضالع

وعدوا منه قول ابن قلاقس

حلت مطايام بملتقى الغضا ... فكانما شبوه في الاكباد

وقول البدر بن لؤلؤ الذهبي

احامة الوادي بشرقي الغضا ... ان كنت مسعدة الكئيب فرجعي

فلقد تقاسمنا الغضا فغصونه ... في راحتيك وجمره في اضلعي

وعندي ان النظر الذي اورده الصفي على بيت البحتري يرد على هذين الاستخدامين

ومن الاستخدام البديع قول ابن الوردي

ورب غزالة طلعت ... بقلبي وهو مرعاها

نصبت لها شباكا من ... نضار ثم صدناها

فقالت لي وقد صرنا ... الى عين قصدناها

بذلت العين فاكحلها ... بطلعتها ومجراها

ففي البيت الاول استخدام وفي البيت الرابع اربعة استخدامات ومعناها بذلت الذهب فاكحل عينك بطلعة عين الشمس ومجرى العين من الماء الاثر وقطا هذه المعاني في الابيات المتقدمة وانى بالبيت الرابع فنزل جملة على ما تفصل قال الصفدي وهذا ابلغ ما سمعته في الاستخدام وما عرفت لغيره هذه العدة في هذا الوزن القصير وهذا يدل على الفكر الصحيح والتخيل التام **قلت** وقد جمع ابن مليك الحموي ايضا اربع استخدامات في العين فقال في بيت واحد من مديح نبوي

الاستخدام

فكم ردّ من عين وجاد بنيلها ... ولولاه ما فاضت ولم تك تعذب

وقال أيضاً في مثل ذلك

كم ردّ من عين وجاد بمائها وكم ... ضاءت به وشفى بها من صاد

وبديع قول الصفي الحلي

إذا لم أبرقع بالحيا وجه عفتي ... فلا أشبهته راحتي في التكرم

ولا كنت ممن يكسر الجفن في الوغى ... إذا أنا لم أغضضه عن غير محرم

وقول بعض المتأخرين

وللغزالة شيء من تلفته ... ونورها من ضيا خديه مكتسب

وقول ابن نباتة المصري

إذا لم تفض عيني العقيق فلا رأت ... منازله بالقرب تبهى وتبهر

وإن لم تواصل غادة السفح مقلتي ... فلا عادها عيش بمغناه أخضر

وأخذ هذين الاستخدامين الشيخ عبد الرحيم العباسي صاحب معاهد التنصيص على شواهد التلخيص
أخذاً مجحفاً وأضافهما إلى استخدام البحتري فقال

تمر الصبا عفواً على ساكني الغضا ... وفي أضلعي نيرانه تتسعر

فيذكرني عهد العقيق وأدمعي ... تساقط والشيء بالشيء يذكر

ويورث عيني السفح حتى ترى به ... معالم للأحباب تزهى وتزهر

وله أيضاً

وإني للثغر المخوف لكالئ ... نعم لمن كل غيد أراشف

وهذا أيضاً مأخوذ من قول عبد الله بن طاهر ذي اليمينين

وإني للثغر المخوف لكالئ ... وللثغر يجري ظلمه لرشوف

وهذه الأمثلة كلها جارية على طريقة صاحب الإيضاح في الاستخدام وأما الأمثلة
على طريقة بدر الدين بن مالك فمنها قول أبي العلاء يصف درعاً

نثرة من ضمانها للقنا الخطي عند ... اللقاء نثر الكعوب

مثل وشي الوليد لانت وإن ... كانت من الصنع مثل وشي حبيب

تلك ماذية وما لذباب الصيف ... والسيف عندها من نصيب

فالذباب مشترك بين طرف السيف وبين الطائر المعروف فلفظ السيف يخدم المعنى الأول ولفظ
الصيف يخدم المعنى الثاني

وقول السراج الوراق

دع الهوينا وانتصب واكتسب ... واكدح فنفس المرء كداحة

وكن عن الراحة في معزل ... فالصفع موجود مع الراحة

فالراحة تطلق على الاستراحة وعلى الكف وقد تقدمها من القرائن ما يخدم المعنيين فالانتصاب و
الكدح يخدم المعنى الأول والصفع يخدم المعنى الثاني ولا يخفى أن الطريقة الأولى أحسن موقعاً وألطف

الاستخدام

مورداً من هذه الطريقة وقد تقدم ان اصحاب البديعيات انما جروا على تلك الطريقة دون هذه

فبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته قوله

من كل أبلج وارى الزند يوم قرى ... مشمّر عنه يوم الحرب مصطلم

اراد بالزند الزناد بقرينة الوارى يوم القرى وبالضمير الراجع من عنه العضو الذي تحت العضد بقرينة مشمّر عنه يوم الحرب **وبيت ابن جابر الاندلسي قوله**

انّ الغضا لست انسى اهله فهم ... شبّوه بين ضلوعي يوم بينهم

قال ابن حجة لو عاش البحتري ما صبر لابن جابر على هذه السرقة فانه اخذ لفظه ومعناه وضميره وما انفتى من الجرح ولا سلم من النقد **وبيت عز الدين الموصلي قوله**

والعين قرت بهم لما بها سمحوا ... واستخدموها من الاعدا فلم تنم

قال ابن حجة **قوله** والعين قرت بهم لما بها سمحوا في غاية الحسن فانه اتى بالاستخدام وعود الضمير في شطر البيت مع الانسجام والرقة واستخدم العين الناظرة وعين المال واما قوله في الشطر الثاني واستخدموها من الاعدا فلم تنم ما اعلم ما المراد به فان الاستخدام في العين التي هي الجارحة قد تقدم الذي يظهر ان اضطراره الى تتمة النوع الجاه الى ذلك انتهى **وانا اقول** ان الذي استحسن من الشطر الاول ليس بشيء من جهة المعنى وان كان حسناً من جهة اللفظ لان قوله لما بها سمحوا يعني بعين المال لا يناسب الغزل فان السماح بالمال يكون من جانب المحب لا من جانب المحبوب وهذا يليق ان يقال في صفة ممدوح طلب صلته لا محبوب طلب وصله واما قول ابن حجة لا اعلم ما المراد بقوله واستخدموها من الاعدا فجدير بان لا يعلم وما ظهر له خلاف الصواب فتسرع الى الانتقاد في غير محله فان الضمير في قوله واستخدموها راجع الى العين بمعنى الربيئة وهو طليعة القوم الذي يبعث ليطلع طلع العدو بقرينة قوله من الاعدا وهو من معاني العين والمعنى انهم استخدموا ربيئتهم حذراً من الاعدا فلم تنم والله اعلم **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

واستخدموا العين مني وهي جارية ... وكم سمحت بها ايام عسرهم

الشطر الاول منه حسن بديع والذي اوجب حسن التورية في جارية بعد قوله استخدموها ولما الشطر الثاني فاردت الكلام عليه لكني رأيت الشيخ ابا العباس احمد بن ابرهيم العلوي سبقني الى ذلك فقال لو انه قال وكم سمحت بها طوعاً لامرهم لكان انسب واولى من نسبة العسر الى ايام احبابه فان في نسبة ذلك اليهم ما لا يخفى على الاديب الفطن من البشاعة انتهى

وبيت بديعية الطبري

واستخدموا العين بجريها مخانتها ... انفقتها فيهم او قفتها بهم

هذا البيت فيه اربع استخدامات ولكن لا يخفى ما فيه من التعقيد والركة

وبيت بديعيتي هو قولي

وانهم استخدموا عيني لرعيهم ... او حاولوا بذلها فاسعد بذي كرم

اردت بالعين الناظرة بقرينة قولي لرعيهم وبالضمير في بذلها المال بقرينة البذل وانشدني نظر ثاني

الافتنان

سفهوا قولي في السعد من قصيدتي ولحظته فما يفهمه قول ابن حجة وكم سمحت بها أيام عسرهم من البشر فلهم
بذلك ظهر لك بين المحسن والمغرق الجلي وحكمت بتقديم علي

وبيت بديعية إسمعيل المقري قوله

اقرعينا واجراها ندى وآباها ... عسجداً وحكاها في دجى الظلم

هذا البيت مدرج وآخر الشطر الأول منه لا يغني من قوله وأبا وأراد بالعين الناظرة وبالضمير في أجراها العين الجارية وفي أباها الذهب لأنه صلى الله عليه وآله وسلم عرضت عليه الجبال ذهباً فأباها وفي حكاها الشمس فاستخدم العين لأربعة معان لكن في قوله في دجى الظلم قصور ظاهر لأنه كان ينبغي أن يقول في الضحى لا في دجى الظلم حتى تتم المشابهة ولا يكون المشبه دون المشبه به أستغفر الله من ذلك والله أعلم

الافتنان

إن افتنانيَ في الحسنى هيّمني
قدماً وقد وطئت فرق السما قدمي

الافتنان هو الإتيان بفنين مختلفين من فنون الكلام في بيت واحد فأكثر مثل النسيب والحماسة والمدح والهجو والتهنئة والتعزية ولا يختص بالنظم بل يكون في النثر أيضاً كقوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام فإنه جمع بين الفخر والتعزية فعزى سبحانه جميع المخلوقات من الإنس والجن والملائكة وسائر أصناف ما هو قابل للحياة وتمدح بالبقاء بعد فناء الموجودات في عشر لفظات مع وصفه ذاته بعد انفراده بالبقاء بالجلال والإكرام **ومنه** ما حكي أنه لما مات معاوية اجتمع الناس بباب يزيد لعنه الله فلم يقدر أحد ما يقول ولم يقدروا على الجمع بين التعزية والتهنئة حتى أتى عبد الله بن همام السلولي فدخل فقال يا أمير آجرك الله على الرزية وبارك لك في العطية وأعانك على الرعية فقد رزئت عظيماً وأعطيت جسيماً فاشكر الله على ما أعطيت واصبر على ما رزئت فقد فقدت الخليفة وأعطيت الخلافة ففارقت خليلاً ووهبت جليلاً إذ قضى معاوية نحبه ووليت الرياسة وأعطيت السياسة فأورده الله موارد السرور ووفقك لصالح الأمور **ثم أنشد**

فاصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة ... واشكر حباء الذي بالملك أصفاكا
لا رزء أصبح في الأقوام نعلمه ... كما رزئت ولا عقبى كعقباكا
وفي معاوية الباقي لنا خلف ... إذا نعيت فلا نسمع بمنعاكا

ففتح للناس باب القول فقال أبو نواس يعزي الفضل عن الرشيد ويهنيه بالأمين

تعزّ أبا العباس عن خير هالك ... بأكرم حي كان أو هو كائن
حوادث أيام تدور صروفها ... لهن مساوٍ مرة ومحاسن
وفي الحيّ بالميت الذي غيّب الثرى ... فلا الملك مغبون ولا الموت غابن

وتبعه أبو تمام بالقصيدة التي أولها ما للدموع تروم كل مرام يعزي بها الواثق ويهنيه بالخلافة ويعزيه بالمعتصم وتصرف في القول فيها كيف شاء وأطنب كما أراد واحتج وأسهب وتقدم فيها على كل من سلك هذه الطريقة من الشعر **يقول فيها**

لله

لله اى حيوة انبعثت لنا … يوم الخميس وبعد اى حمام
اودى بخير امام اضطربت به … شعب الرحال وقام خير امام
تلك الرزية لا رزية مثلها … والقسم ليس كسائر الاقسام
ان اصبحت هضبات قدس ازالها … قدر فما زالت هضاب شمام
او يفتقد ذو النون في الهيجا فقد … دفع الاله لنا عن الصمصام
اوجب منا غارب عد افقد … رحنا باسمك ذروة وسنام
هل غير بوسي ساعة البستها … بنداك ما البست من الانعام
نقص كرجع الطرف قد ابرمته … يا بن الخلائف ايما ابرام
ما ان راى الاقوام شمسا قبلها … افلت ولم تعقبهم بظلام
اكرم ببومهم الذي ملكتهم … في صدره وبعامهم من عام

واراد ابن الزيات مجارا تر فعلم من نفسه التقصير فاقتصر على قوله

قد قلنا اذ غيبوك واصطففت … عليك ايد بالترب والطين
اذهب فنعم المعين كنت على … الدنيا ونعم الظهير للدين
لن يجبر الله امة فقدت … مثلك الا بمثل هرون

والجمع بين التهنئة والتعزية في باب الافتنان اصعب مسلكا من الجمع بين غيرهما من فنون الكلام لشدة ما بينهما من التناقض **ومن انواع ذلك** قول ابي الفتيان محمد بن حيوس يخاطب نصر بن محمود صاحب حلب يهنيا له بالملك ويعزيه في ابيه في قصيدة طويلة جيدة

صبرنا على حكم الزمان الذي سطا … على انه لولاك لم يكن الصبر
عزانا بوسى لا يماثلها الاسى … تقارب نعمى لا يقابلها الشكر

وما احسن قوله فيها

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها … فلا افترقت ما ذب عن ناظر شفر
يقينك والتقوى وجودك والغنى … ولفظك والمعنى وعزمك والنصر

واما ما افتن به الشاعر من النسيب والحماسة فمنه قول عنترة

ان تغد في دوني القناع فانني … طب باخذ الفارس المستلئم

فاول البيت نسيب واخره حماسة والمستلئم الذي لبس لامة حربه وهي الدرع وما احسن مقابلته بين قناع المرأة **ومنه قول عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي الملقب والده بذي اليمينين وزير المامون**

نحن قوم تلينا الحدق النجل … على اننا نذيب الحديدا
طوع ايدي الندى تقتادنا … العيس وتقتاد بالطعان الاسودا
نملك الصيد ثم تملكنا البيض … المصونات اعينا وخدودا
تتقي سخطنا الاسود ونخشى … سخط الخشف حين يبدي الصدودا

تك

الغيد

فإنا يوم الكريهة احرارا ... وفي السلم للحسان عبيدا

وقول ابي دلف العجلي

احبك يا ظلوم وانت مني ... مكان الروح من جسد الجبان
ولولا انّي اقول مكان روحي ... خشيت عليك بادرة الطعان

وقول ابي فراس بن حمدان

هواي غريب شرّب الخيل والقنا ... لنا كتب والباترات رسائل
اعزّ على قلبي بحبل من الهوى ... وطارد عنهن الغزال المغازل
باسهم لفظ لم تركب نصالها ... واسياف لحظ ما جلتها الصياقل
وقائع قتلى الحب فيها كثيرة ... ولم يشتهر سيف ولا هز ذابل
اراميتي كل السهام مصيبة ... واني لي الرامي وكلي مقاتل
واني لمقدام وعندك هائب ... وفي الحي سحبان وعندك باقل

وقوله من قصيدة مطلعها

لعل خيال العامرية زائر ... فيسعد مهجور ويسعد هاجر
واني على طول الشماس على الصبى ... اجن وتصبيني الظباء الجآذر

منها

فيا نفس ما لاقيت من لاعج الهوى ... ويا قلب ما جرت عليك النواظر
ويا عفتي ما لي وما لك كلما ... هممت بامر هم بي منك زاجر
كأن الحجى والصون والعقل والتقى ... لديّ لربات الخدور ضرائر
وكم ليلة خضت الاسنة نحوها ... وما هدأت عين ولا نام سامر
تقول اذا ما جئتها متدرعا ... أزائر شوق انت ام انت ثائر
فقلت لها كلا ولكن زيارة ... تخاض حتوف دونها ومحاذر
فلما خلونا يعلم الله وحده ... لقد كرمت نجوى وعفّت سرائر
وبتّ يظن الناس فيّ ظنونهم ... وثوبي مما يرجم الناس طاهر

وقوله وقد اصابته طعنة في خده

لما رأت اثر السنان بخده ... ظلت تقابلني بوجه عابس
خلف السنان به مواقع لثمها ... بئس الخلافة للمحب البائس

وقوله ايضا

ورب دار بالعوالي منيعة ... طلعت عليها بالردى انا والفجر
وحي رددت الخيل حتى ملكته ... هزيما وردتني البراقع والخمر
وساحبة الاذيال نحوي لقيتها ... فلم يلقها جافي اللقاء ولا وعر
وهبت لها ما حازه الجيش كله ... وابت ولم يكشف لابياتها ستر

ومنه

ومنه قول امرئ القيس

فبتنا نذود الوحش عنا كأننا ... قتيلان لم يعرف لنا الناس مصرعا
تجافى عن المأثور بيني وبينها ... وتدني عليّ السابري المضلّعا
إذا أخذتها هزّة الروع أمسكت ... بمنكب مقدام على الهول أروعا

قال الشريف المرتضى علم الهدى رضوان الله عليه في رسالته رأيت قوماً من متعمّقي أصحاب المعاني يقولون أراد بالمأثور السيف وعنى أنه كان متقلداً سيفاً فلما ضاجعته وأنها كانت تتجافى عنه لشعاع الأثر **ثم قال** والذي يقوى في ظني أن امرأ القيس لم يعن هذا المعنى وإنما عنى أنها تتجافى عن الحديث المأثور بيني وبينها من الوشايات والسعايات التي يقصد بها الوشاة تفريق الشمل وأنها تعرض عن ذلك كله وتطرحه وتقبل على ضمّي واعتناقي وإدخالي معها في غطاء واحد **قال** ولفظة مأثور يصلح للحديث وللسيف فمن ابن لنا يعتمد دليل القطع على أحد المعنيين فالأولى التوقف عن القطع **ثم قال** ولم أجد بين امرئ القيس وأبي الطيب من ألمّ بهذا المعنى قال أبو الطيب

وقد طرقت فتاة الحيّ مرتديا ... بصاحب غير عزهاة ولا غزل
فبات بين تراقينا ندفّعه ... وليس يعلم بالشكوى ولا القبل

قال وما وجدت لأحد من الشعراء بين أبي الطيب وبين أخي الرضيّ رضي الله عنه شيئاً في هذا المعنى ووجدته رحمه الله أبياتاً جيّدة **وهي هذه**

تضاجعني الحسناء والسيف دونها ... ضجيعان لي والعضب أدناهما مني
إذا دنت البيضاء مني لحاجة ... أبى الأبيض الماضي فأبعدها عني
وإن نام لي في الجفن إنسان ناظر ... تيقّظ عني ناظر لي في الجفن
أغرت فتاة الحيّ مما ألفته ... أغلّله بين الشعار من الطبن
فما السعيد لبلة الخوف ضمّه ... بما عنده في ضمة ليلة الأمن

قال وهذه الأبيات استوفت هذا المعنى واستوعبته واستغرقته وأطنبت في نعتها **ثم قال** في مضي في ديوان شعري نظم هذا المعنى في أقطاع أثبتها في رسالته المذكورة لكنها تقصر عن رتبة قطعته الأخيرة

فمن أحسنها قوله

لما اعتنقنا ليلة الرمل ... ومضاجعي ما بيننا نصلي
قالت أما ترضى ضجيعك من ... جسمي الرطيب ومعصمي الطفل
ألا احتملت فراق نصلك ذا ... في هذه الظلماء من أجلي
انظر إلى ضيق العناق بنا ... نظراً إلى عقد بلا حلّ
لا بيننا يجري العذار ولا ... نصل يراسله تبرّ النمل
فأجبتها إني أخاف إذا ... ظفروا بنا الملوك أو أهلي
عذبي مثل بمثله نضبت ... كيلا تصاب بأعين نجل
إني أخاف العار يلصق بي ... يوماً ولا أخشى من القتل

الأفنان

١٠٤

ثم أثبت نظاما أخر خارجة عما نحن فيه وأطنب الكلام في ذكر محاسنها وبيان ما اشتملت عليه من النكت بما ناطويلا **قلت** ولما وقفت على ذلك عزمت ان انظم هذا المعنى فاستعنت بالله تعالى ونظمته وزدت فيه زيادة لطيفة لم يسبقني اليها احد **فقلت** ولم اخرج عما نحن فيه من الافنان

ولقد طرقت الحي من سعد … تحت الدجى كالخادر الورد
في ليلة مدت غياهبها … من فرعها كالفاحم الجعد
والصبح يستهدي لمطلعه … نجم الدجنة وهو لا يهدي
ومصاحبي من لبس يخفرني … ماضي الضريبة مرهف الحد
وسريت معتسفا انص على … عبل المقلد مشرف نهد
لا اهتدي والليل معتكر … الا بنشر المسك والند
حتى اقتحمت الخدر مجترئا … ادلي بعهد الحب والود
فتنبهت مرتاعة فزعا … ربا الخلخل طفلة الخد
قالت من المقتول قلت لها … من قد قتلت بلوعة الصد
قالت قتيل هواي قلت اجل … قالت اجلك عن جفا الرد
فوقعت مهري غير مرتقب … ونزلت عن نهد الى نهد
ودنوت منها وهي عاتبة … ابدى العتاب لها كما تبدي
ثم اعتنقنا وهي مغضبة … عني وبات وسادها زندي
وضممت سيفي بيننا فغدا … غيري تدفقر على عمد
حتى اذا ضاق العناق بنا … ضما يذوب له حصى العقد
قالت فديتك دعه ناحية … يغنيك ضم الرمح من قدي

وقلت في ذلك ايضا وزدت فيه زيادة اخرى

وليلة عانقت في جنحها … ثالثة الشمس وبدر التمام
فلم يطب لي ضمها ساعة … حتى ضممت السيف عند المنام
فاستنكرت ضمي له بيننا … وقد صفا الوصل وطاب الغرام
قالت فدتك النفس من حازم … ما تصنع الان بهذا الحسام
يغنيك عنه لاحتشت العدى … مهند اللحظ ورمح القوام

ذكرت بقول ابي الطيب وقد طرقت فتاة الحي مرتديا البيتين **ما حكاه لي سيد الوالد** رحمه الله تعالى في بعض مذاكراته **قال** كان بعض الناس ممن ادركته يكثر التمثل بشعر ابي الطيب من غير ان يفهم المعنى فانشد يوما هذين البيتين مترنما بهما فسأله بعض الحاضرين ما عنى بقوله

فبات بين تراقينا ندفعه … فقال عنى فرسا فقال لو كان فرسا لكسر تراقيك

وتراقيها وانما تدفعانه **وقريب من ذلك** ما حكاه صاحب الاغاني قال كان الاقيشر عنينا لا يأتي النساء وكان يصف ضد ذلك من نفسه فجلس اليه يوما رجل من قيس فانشده الاقيشر

ولقد روح بشرف ذي سعتر — عن الكرة ماؤه بتقصد

مرح بطير من المراح لعابه — ويكاد جلدها به يتقدد

ثم قال للرجل أتبصر الشعر قال نعم قال فما وصفت قال فرسًا قال أفكنت لو رأيته تركبه قال أي والله أثني عطفه فكشف الأمير عن أيره فقال هذا وصفت فقم فاركبه فوثب الرجل عن مجلسه وهو يقول قبحك الله من جليس سائر اليوم **رجع** **ومن الافتنان** بالنسيب والمدح قول القزاز الأندلسي في ابن صمادح وهو غريب

نفى الحب عن مقلتي الكرى — كما قد نفى عن يديك العدم

فقد قرّ حبك في خاطري — كما قرّ في راحتيك الكرم

وفرّ سلوك من فكرتي — كما فرّ عن عرضك كل ذم

فحبي ومجدك باقيان — لا يذهبان بطول القدم

فأبقى لي الحب خالٌ وخدٌّ — وأبقى لك الفخر خالٌ وعمٌّ

ومن الافتنان بالهجو والمدح قول أبي ربيعة في يزيد بن حاتم يفضله على يزيد بن اسيد ... في لسانه تمتمة تعرّض بها في هذه الأبيات

لشتان ما بين اليزيدين في الندى — يزيد سليم والأغر ابن حاتم

فهمّ الفتى الأزدي إتلاف ماله — وهمّ الفتى القيسي جمع الدراهم

فلا يحسب التمتام أني هجوته — ولكنني فضلت أهل المكارم

وهذا من أشد أنواع الهجاء وهو الذي يسمى بالمقذع **تنبيه** ذكر ابن أبي الإصبع في كتابه المسمى بتحرير التحبير نوعًا يسمى التمزيج بالجيم ولم ينظمه أصحاب البديعيات وهو قريب من الافتنان غير أن بينهما فرقًا دقيقًا وهو أن الافتنان لا يكون إلا بالجمع بين فنين من فنون الكلام والتمزيج يكون بالجمع بين الفنون والمعاني **ومن أمثلته قول الشريف الرضي عليه الرحمة** جامعًا بين الحماسة والمدح والهجو تعريضًا لا تصريحًا **فقال وأغرب في المقال**

ما مقامي على الهوان وعندي — مقولٌ صارمٌ وأنفٌ حميّ

وإباءٌ محلّقٌ بي عن الضيم — كما راغ طائرٌ وحشيّ

أيّ عذرٍ له إلى المجد إن ذلّ — غلامٌ في غمده المشرفيّ

ألبس الذلّ في ديار الأعادي — وبمصر الخليفة العلويّ

من أبوه أبي ومولاه مولاي — إذا ضامني البعيد القصيّ

لفّ عرقي بعرقه سيّدا النا — س جميعًا محمّدٌ وعليّ

إنّ ذلّي بذلك الجوّ عزٌّ — وأوامي بذلك النقع ريّ

قد يذلّ العزيز ما لم يشمّر — لانطلاقٍ وقد يضام الأبيّ

إنّ شرًّا عليّ إسراع عزمي — في طلاب العلى وحظّي بطيّ

أرتضي بالأذى ولم يقف العزم — قصورًا ولم تعزّ المطيّ

تاركًا أسرتي رجوعًا إلى الحتف — عذيري قد ودعني قربي

الأفتنان

كالذي يخبط الظلام وقد أقمر من خلفه النهار المضيّ

فتضمن أولاً مدح الخليفة العلوي بمصر ومتاليه بالنسب وعرّض بهجاء بني العباس فلما ظهرت هذه الأبيات وبلغت القادر بالله أقامت قعدته وبلغت منه كل مبلغ فعقد مجلساً أحضر فيه أبا أحمد الطاهر الموسوي والد الرضي وابنه أبا القاسم المرتضى وجماعة من القضاة والشهود والفقهاء وأبرز إليهم هذه الأبيات وقال الحاجب للنقيب أبي أحمد قل لولدك محمد يعني الرضي أي هوان قد أقام عليه عندنا وأي ضيم رآه من جهتنا وأي ذل أصابه في ملكنا وما الذي يعمل معه صاحب مصر لو ذهب إليه كان يصنع إليه أكثر من صنيعنا ألم نوله النقابة ألم نوله المظالم ألم نستخلفه على الحرمين والحجاز وجعلناه أمير الحجيج فهل كان يحصل له من صاحب مصر أكثر من هذا وهل كان لو حصل عنده إلا واحداً من أفناء الطالبيين فقال النقيب أبو أحمد أن هذا الشعر مما لم نسمعه منه ولا رأيناه بخطه ولا يبعد أن يكون بعض أعداء الرضي عزاه إليه فقال القادر بالله إن كان كذلك فليكتب الآن محضر يتضمن القدح في أنساب ولاة مصر ويكتب محمد خطه فيه فكتب محضر بذلك شهد فيه جميع من حضر في المجلس منهم النقيب أبو أحمد وابنه المرتضى وحمل المحضر إلى الرضي ليكتب عليه خطه حمله إليه أبوه وأخوه فامتنع من سطر خطه وقال إنه ليس من شعره وأنه لا يعرفه فأجبره أبوه على أن يسطر خطه في المحضر فلم يفعل وقال أخاف دعاة المصريين وغيلتهم فقال أبوه واعجباه تخاف من يكون بينك وبينه ستمائة فرسخ ولا تخاف من بينك وبينه مائة ذراع وحلف أن لا يكلمه وكذلك أخوه المرتضى فعل ذلك تقية وخوفاً من القادر بالله وتسكيناً له ولما انتهى الأمر إلى القادر سكت عنه على غل أضمره له وبعد ذلك بأيام صرفه عن النقابة والله أعلم **ووقع لي أنا في ذلك قصيدة اشتملت على نسيب وشكوى وفخر وحماسة** وحكمة ولا بأس بإثباتها هنا فإنها من أمثلة هذا النوع وهي

لك الخير عرج باللوى والمطاليا ... فحيّ ربوعاً منذ دهر خواليا
وقف سائلاً عن أهلها أين يمموا ... وإن لم تجد فيها مجيباً وداعيا
وعج أولاً نحو المعاهد ثانيا ... زمام المطايا واسأل العهد ثانيا
فإن تلفها من ساكنيها عواطلا ... فعهدي بها من اللبا لي حواليا
تحل بها عين عوان كأنما ... نظمن على جيد الزمان لئاليا
يرين من هيف القدود ذوابلا ... ويضربن من دعج اللحاظ مواضيا
ويبدين من غر الوجوه أهلة ... وينشرن من سود الفروع لياليا
تحكمن سراً في القلوب فلن ترى ... فؤاداً محباً من هواهن خاليا
قضيت بهواهن الليالي وما قضت ... ديون الهوى حتى سئمن التقاضيا
أطعت التصابي في حبهن مدى الصبا ... فلما انقضى استبدلت عنه التناسيا
نعم فتجلد ذا الزمان وقد خلا ... على مثله فليبك من كان باكيا
وثم صبابات من الشوق لم تزل ... تؤجج وجداً بين جنبي واريا
ولكنني أبدي التجلد في الهوى ... وأظهر سلواناً وما كنت ساليا

فما رنا

الأفتنان

وقصارى النوى والهجر أن يتصرما   فيمسي شقيق الدار والود دانيا
صبرت على حكم الزمان وذو الحجى   ينال بعون الصبر ما كان راجيا
وقلت لعل الدهر يثني عنانه   فأثني عن لوم الزمان عنانيا
ولو أجدت الشكوى شكوت وإنما   رأيت صروف الدهر لم تشك شاكيا
فليت ذوي الأكفاء أملت نفعهم   تولوا كفافا لا علي ولا ليا
ولو أنني يوم الصفاء اتقيتهم   تقاة الأعادي ما خشيت الأعاديا
ولكنهم أبدوا وفاقا وأضمروا   نفاقا وجروا للبلاء الدواهيا
فأغضيت عنهم لا أريد عتابهم   ليقضي أمر الله ما كان قاضيا
ولي شيمة في وجنة الدهر شامة   تنير على رغم الصباح الدياجيا
يوازرها من هاشم ومحمد   مفاخر لا يبقي من الفخر باقيا
سبقت إلى غايات مجد تقطعت   رقاب أناس دونها من ورائيا
وزدت على دهري وسني لم تكن   تزيد على العشرين إلا ثمانيا
وما وقفت نفسي بخل من الورى   أكان صديقا أم عدوا ملاحيا
ولا خانني صبري ولا خف حادث   بعزمي إذا ما الخطب ألقى المراسيا
وليس الفتى ذو الحزم من كان مولعا   بشكوى الليالي والليالي كما هيا
ولكن فتى الفتيان من راح معرضا   عن الدهر لا يرجو قريبا ونائيا
وإني لأخفي الوجد صبرا على الأسى   ويبدي ضعيف الرأي ما كان خافيا
وأطوي الحشا طي السجل على الجوى   فما علمت قومي من الوجد ما بيا
أصول بقلب لوذعي ومقول   يفل شبا المشرفي اليمانيا
وأنظم من حر الكلام قوافيا   تكون لآثار المعالي قوافيا
ونزهت شعري عن هجاء ومدحة   ولولا الهوى ما كنت أطري الغوانيا
ولست أعد الشعر فخرا وإنني   لأنظم منه ما يفوق الدراريا
ولكنني أحمي حماي وأتقي   عداي وأرمي قاصدا من رمانيا
فإن رمت لي فخرا أعدد من العلى   مزايا عظاما لا عظاما بواليا
على النبي من هاشم في صميمها   وحسبك بيتا في ذرى المجد ساميا

ولنكتف من أمثلة هذا النوع بهذه النبذة **وبيت بديعية** الشيخ صفي الدين الحلي في نوع الافتنان قوله

ما كنت قبل ظبا الألحاظ قط أرى   سيفا أراق دمي إلا على قدمي

قال ابن حجة كان المطلوب من الشيخ صفي الدين في هذا النوع غير هذا النظم مع عدم تكلفه بتسمية النوع انتهى **قلت** ما أحق لسان حال الشيخ صفي الدين أن ينشد

وإذا خفيت على الغبي فعاذر   أن لا تراني مقلة عمياء

وليت شعري ما الذي أنكره من هذا البيت حتى عقبه بهذا الكلام ولقد جاء فيه بأحسن تشبيب ممزوج بالحماسة وحماسته هذه تسير بطرف خفي إلى قول الآخر

ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ... ولكن على أقدامنا تقطر الدما

ولابن جابر الأندلسي لم ينظم هذا النوع في بديعيته وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

كان افتناني ثغر راق مبسمه ... صار افتناني بثغر منه سفك دمي

هذا أيضا افتنان بالتشبيب والحماسة **وبيت ابن حجة قوله**

تغزلي وافتناني في شمائلهم ... أضحى رثى لاصطباري بعد بعدهم

قال ناظم الجمع في افتنان هذا البيت بين التشبيب الخالص والتعزية انتهى يعني بالتعزية التي لا تزيد على صطبا في الشطر الثاني وفي كون هذا افتنانا نظر لأن هذا في الحقيقة راجع إلى التشبيب أيضا والافتنان ينبغي أن يكون بالجمع بين فنين مختلفين حقيقة ثم أن في هذا البيت من قبح القافية ما تنبو عنه الأسماع وتنفر منه الطباع فإنها جاءت قوله لاصطباري الأوقد رسخ في السمع وقر في القلب أن تغزله وافتنانه في شمائل أحبابه أضحى رثى نعوذ بالله من ذلك وما أورده هذا المصرع الابتغية على الشيخ صفي الدين فإنه لا يخلو بمثله من مصرع

وبيت الطبري قوله

تبسموا مذ نفثت المديح لهم ... فلا يحرك منهم ثغر متبسم

الافتنان في هذا البيت بالجمع بين المدح والهجاء الذي هو من نوع التهكم وهو حسن جدا

وبيت بديعيتي أنا قولي

إن افتنانهم في الحسن هيمني ... فتما وقد وقفت فرق التهاذي

الافتنان في هذا البيت ظاهر وهو بالجمع بين التشبيب والفخر

وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري قوله

ألا أرى عن الهوى ما لا يليق به ... مر الليالي وباس السيف والقلم

الافتنان فيه بالجمع بين الغزل والحماسة

اللف والنشر

لفي ونشري أنهاني وميداني شغفي ... معهم لديهم إليهم منهم بهم

اللف والنشر هو أن تذكر متعددا إما تفصيلا بالنص على كل واحد أو إجمالا بأن تؤتى بلفظ يشتمل على متعدد وهذا هو اللف ثم تذكر أشياء على عدد ذلك كل واحد يرجع إلى واحد من المتقدم من غير تعيين ثقة بأن السامع يرد كل واحد إلى ما يليق به وهذا هو النشر **فالأول** وهو ذكر المتعدد تفصيلا ضربان **أحدهما** ما كان النشر فيه على ترتيب اللف بأن يكون الأول من النشر للأول من اللف والثاني للثاني وهكذا على الترتيب في هذا الضرب هو الأكثر في هذا النوع والأشهر فيه **ومثاله** قوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ذكر الليل والنهار على التفصيل ثم ذكر ما لليل وهو السكون فيه وما للنهار وهو الابتغاء من فضل الله على الترتيب **وقول الشاعر**

اللف والنشر

ألستَ أنتَ الذي من وردِ وجنتِه ... وورد نغمته أجني وأغترف

وقول البهاء زهير

ولي فيك قلبٌ بالغرام مقيَّدٌ ... له خبرٌ يرويه طرفي مطلقا

ومن فرط وجدي في لماه وثغره ... أعلّل قلبي بالعذيب وبالنقا

وقول ابن نباتة

سألته عن قومه فانثنى ... يعجب من إسراف دمعي السخي

وأبصر المسك وبدر الدجى ... فقال ذا خالي وهذا أخي

وقول السيد أحمد المغربي من شعراء العصر

إذا طال قرني أو تعرّض فارق ... فهذا له قدّ وهذا له قطّ

فالقدّ الشقّ طولاً والقطّ القطع عرضاً **ومن بديع قول ابن مكنسة**

والسكر في وجنته وطرّته ... يفتح ورداً وينفض رطبا

وقول مؤلفه عفا الله عنه وفي كلٍّ من الأبيات الثلاثة شاهد لما نحن فيه

أفديه من رشأٍ تبدّى واختفى ... كالبدر عند طلوعه ومغيبه

يجفو ويعتب معرضاً متدلّلا ... ويصدّ معتذراً بخوف رقيبه

نفسي الفداء له فقد حسن الهوى ... فيه وطاب بحسنه وبطيبه

ما شاء فليصنع فقلبي طوعه ... ودع العذول يلجّ في تأنيبه

وقوله أيضاً

يا بريق الحمى ويا عذبة البان ... لقد هجتما لقلبي وجدا

زدتماني شوقاً لظبي غرير ... حين أشبهتماه ثغراً وقدّا

ولغيره

هكذا كل مغرمٍ إن شرى البر ... ق وهزّ النسيم باناً ورندا

يستجدّ الأشواق وجداً ويز ... داد بتذكاره على الوقد وقدا

لا أخصّ النسيم والبرق والبا ... ن وإن جدّد اشتياقي عهدا

كل ما في الوجود يصبي المعنّى ... هوى في تلك الجمال المعدّى

ولابن حيوس من ثلاثة وثلاثة

ومقرطق يغني النديم بوجهه ... عن كأسه الملأى وعن إبريقه

فعل المدام ولونها ومذاقها ... في مقلتيه ووجنتيه وريقه

ومثله قول ابن الرومي

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم ... في الحادثات إذا دجون نجوم

منها معالم للهدى ومصابح ... تجلو الدجى والأخريات رجوم

وقول الآخر

ورد ومسك ودر ... خد وخال وثغر

لحظ وجفن وغنج ... سيف ونبل وسحر

شعر وقد ووجه ... ليل وغصن وبدر

وقول حمدة ويقال لها حمدونة بنت زياد المؤدب وهي خنساء المغرب شاعرة الاندلس وهو من عجيب شعرها

ولما أبى الواشون الا فراقنا ... وما لهم عندي وعندك من ثار

وشنوا على أسماعنا كل غارة ... وقلت حماتي عند ذاك وانصاري

غزوتهم من مقلتيك وادمعي ... ومن نفسي بالسيف والسيل والنار

ومنهم من زعم ان هذه الابيات لمهجة بنت عبد الرحمن الغرناطية وكونها لحمدة اشهر **قال** الرعيني بعد ذكر هذه الابيات كانت حمدة هذه من ذوي الالباب وفحول اهل الآداب حتى ان بعض المتسلطين تعلق بهذه الاهداب وادعى نظم هذه الابيات لما فيها من المعاني والالفاظ العذاب وما غره في ذلك الا بعد دارها وخلو هذه الابيات المشرقية من اخبارها وقد تلبس بعضهم ايضا بشعارها وادعى هذا من اشعارها **وهو قولها**

وقانا لفحة الرمضاء واد ... سقاه مضاعف الغيث العميم

حللنا دوحه فحنا علينا ... حنو المرضعات على الفطيم

وأرشفنا على ظمإ زلالا ... ألذ من المدامة للنديم

يصد الشمس أنى واجهتنا ... فيحجبها ويأذن للنسيم

يروع حصاه حالية العذارى ... فتلمس جانب العقد النظيم

وان هذه الأبيات نسبها اهل البلاد المشرقية للمنازي من شعرائهم وركبوا التعصب في جادة ادعائهم وهي ابيات لم يحكم غير لسانها ولا رقم بردتها غير احسانها ولقد رأيت المؤرخين من اهل بلادنا وبلاد الاندلس اثبتوها لها قبل ان يخرج المنازي من العدم الى الوجود ويتصف بلفظ الموجود

نقل الحافظ السيوطي ان ابا نصر المنازي واسمه احمد بن يوسف دخل على ابي العلاء المعري مع جماعة من اهل الادب فانشد كل واحد من شعره ما تيسر فانشد المنازي

وقانا لفحة الرمضاء واد ... الأبيات فقال ابو العلاء انت اشعر من بالشام ثم رحل ابو العلاء الى بغداد فدخل ابو نصر المنازي عليه في جماعة من اهل الادب ببغداد وابو العلاء لا يعرف منهم احدا فانشد كل واحد ما حضره من شعره حتى جاءت نوبة المنازي فانشد

لقد عرض الحمام لنا بسجع ... اذا اصغى له ركب تلاحى

شجى قلب الخلي فقيل غنى ... وبرح بالشجي فقيل ناحا

وكم للشوق في احشاء صب ... اذا اندملت اجد لها جراحا

ضعيف الصبر عنك وان تقاوى ... وسكران الفؤاد وان تصاحى

كذاك بنو الهوى سكرى صحاة ... كاحداق المها مرضى صحاحا

فقال

اللف والنشر

فقال ابو العلاء ومن بالعراق عطفا على قوله من بالشام والله اعلم بصحة ذلك **ومن اللف والنشر بين ثلاثة وثلاثة** قول الشيخ محمد باقشير من اهل العصر في بياع زبيب جميل الصورة

افديه نبا بائعا دنا وانثنى … كالبدر كالشادن كالسمهري

احسن ما ابصر بعد الدجى … بلغت الميزان والمشتري

وفي البيت الثاني من البديع مراعاة النظير والتورية في محلين ولله دره في هذين البيتين فلقد حاز بهما قصبات السبق في ميدان البلاغة واعجز بها غاية القريض عن هذه الصياغة ومن غريب ما يحكى ان الشيخ المذكور لم يكن يذوق من العربية شيئا وانما نظمه عن سليقة تفرغ في قوالب الكلام ابداعه واحسانه وتحمله على ان ينشد ليت بنحوي بلوك لسانه فياتي من بديع النظم بما يشنف الاذان ويهجم على القلوب من دون استئذان فيبهر العقول بما يقول ويبهج النفوس بشعره المانوس **ولا باس باثبات شيء منه هنا** ليكون شاهدا على ما ذكرناه **فمنه قوله** يهجو جارية لرسوله مداعبا وكتبها الى السيد احمد بن مسعود بن حسن الحسني

ابت صروف القضا المحتوم والقدر … الا اشابة صفو العيش بالكدر

وان من نكد الايام ان غربت … دار الحبيب ولكن شط عن نظري

بي من سطى البين ما لو بالجبال غدت … عهنا وبالسبعة الافلاك لم تدر

نوى الاحبة والشوق الشديد وبي … جوى تجدده مهما انقضى فكري

وزادني الدهر هما لا ايماد له … هم بمراه المنى عن السمر

زنجية من بنات الزنج تحسبها … حظي تجسم جثمانا من البشر

كان قامتها تبلي وتمخرها … ذيلي تحيلك من طول ومن قصر

لها يد العنف خطفا لكنا رولو … امست تحوط بالهندية البتر

تسطو على القرص سطوة غير ذي حذر … لو انه بين ناب الليث والظفر

كم غادرتني من جوع ومن سغب … حزنا اعض بنان النادم الحصر

وكم بيوم غدا موسى يجرعني … كاساته فيه حتى عيل مصطبري

اروضها تارة عتبا وازجرها … طورا فلم ينهها عتبي ومزدجري

وربما الجمتني القول قائلة … ما لو اردت جوابا عنه لم احر

تحنى الردى ويود المجد خافقه … على ابن مسعود فزع القرع من مضر

ليث الشامل جرار الجحافل حطا … من الذوابل امن الخائف الحذر

وقوله في التشبيب

الا لا مالي محبب … ام اتاح لا ولكن شنب

مرهفت وهو حلا لقدرى … في خلال الطلع منها العقرب

ما دري بارق ذاك اللمى … ان لي قلبا به يلتهب

دع لنا قد نقل الراك لنا … عن لماه ما روته الكتب

اللف والنشر

آه ما أعذبه من مبسم ... وهو لو جاد به لي أعذب
ليت لو أن منا الأمن لي ... غرّات البرق منه خلّب
جؤذر يرنو بعيني أغيد ... من مهى الرمل أغنّ أغلب
هزّ عطفيه فلم يدر النقا ... أقنا ما هزّها أم قضب
ومحيّا كلف الحسن به ... فغدا ينشد أين المذهب
دقّ فاستعبد ألباب الورى ... فله في كل قلب ملعب
يا لها من نعمة في ضمنها ... مهلك هان وعزّ المطلب

وقوله في مليح اسمه قاسم

يا من إليه الا الجفا قسمته ... للصبّ إن حنّا الزاحم
ما الصدّ كالوصل ولكنها ... ظلامة جار بها قاسم

ولنكتف منه بهذا المقدار ولكل معنى مليح وكانت وفاته سنة سبع وسبعين في الالف بمكة المشرفة وهي مولده ومنشأه وموطنه رجع ومنه من أربعة إلى أربعة قول بعضهم

ثغر وخدّ ونهد واحمرار يد ... كالطلع والورد والرمان والبلح

وقول ابن خفاجة وليس لها في الحسن نظير

ومهفهف طاوي الحشا ... خنث المعاطف والنظر
ملأ العيون بصورة ... تليت محاسنها سور
فإذا رنا وإذا مشى ... وإذا شدا وإذا سفر
فضح الغزالة والغمامة ... والحمامة والقمر

وهذه الأبيات عارض بها قول أبي الحسين علي بن بشر الكاتب أحد شعراء اليتيمة

يا من يمرّ ولا يمرّ ... بر القلوب من الفرق
بعمامة من خدّه ... أو خدّه منها استرق
فكأنه وكأنها ... قمر تعمّم بالشفق
فإذا بدا وإذا انثنى ... وإذا شدا وإذا نطق
شغل الخواطر والجوارح ... والمسامع والحدق

ولا يخفى أن أبيات ابن خفاجة تفوق هذه بترتيب اللف والنشر وتزيد عليها بزيادة الصنعة على العشر

ومنه من خمسة وخمسة قول أبي جعفر الأندلسي رفيق ابن جابر وشارح بديعيته

ملك يحيي بخمسة من خمسة ... كي الحسود بها فبات لماهر
من وجهه ووقاره وجواده ... وحسامه وبنانه يوم مزاهر
شمس على رضوى يسير به الصبا ... والبرق يلمع من خلال سحائب

وقول أبي محمد بن حزم الأندلسي

خلوت بها والراح ثالثة لنا ... وجنح ظلام الليل قد مدّ أعلج

قد

اللف والنشر

فلا عدمت العيش إلا بقربها ... فهل في ابتغاء العيش ويحك من حرج
كأني وهي والكأس والخمر والدجى ... حيا وثرى ظل وطل والتبر والسبج

ولابن جابر ناظم البديعية بين ستة وستة

ان شئت ظبيا او هلالا او دجى ... او زهر غصن في الكثيب الأملد
فللحظها ولوجهها ولشعرها ... ولخدها والقد والردف اقصد

وقلت أنا في ذلك

الصبح والليل وشمس الضحى ... والدهر والدر ولين القضيب
في الفرق والطرة والوجه وال ... خدين والثغر وقد الحبيب

وللنجم الدين البارزي بين سبعة وسبعة

يقطع بالسكين بطيخة ضحى ... على طبق في مجلس لأصاحبه
كبدر ببرق قد شمسا أهلة ... لدى هالة في الأفق بين كواكبه

كل من ألفاظ النشر في البيت الثاني من هذين البيتين راجع الى منصوص في البيت الأول الا الأهلة فانه راجع الى الاشطار المفهومة من قوله يقطع وسبق الى هذا المعنى ابن قلاقس حيث قال

أتانا الغلام ببطيخة ... وسكينة أحكموها صقالا
فقسم بالبرق شمس الضحى ... وأعطى لكل هلال هلالا

وقال آخر

ولما دنا ما بيننا منية النفس ... يحز بالسكين صفرا كالورس
توهمت بدر التم قد أهلة ... على انجم بالبرق من كرة الشمس

ولابن مقاتل الحموي بين ثمانية وثمانية

خدود وأصداغ وقد ومقلة ... وثغر وأرياق ولحن ومضرب
كورد وسوسان وبان ونرجس ... وكأس وجريال وجنك ومطرب

وللصفي الحلي

وظبي بقفر فوق طرف مفوق ... بقوس رمى في النقع وحشا بأسهم
كبدر بأفق فوق برق بكفه ... هلالا رمى في الليل جنا بأنجم

ولبعضهم بين عشرة وعشرة

شعر جبين محيا معطف كفل ... صدغ فم وجنات ناظر ثغر
ليل صباح هلال بانة ونقا ... آس أقاح شقيق نرجس درر

ولابن جابر بين اثني عشر واثني عشر

فروع سنى قد كلام فم لمى ... حلى عنق ثغر شذى مقلة خد
دجى قمر غصن جنى خاتم طلا ... نجوم رشا در كبا نرجس ورد

وجل القصد هنا ان تكون اللف والنشر في بيت واحد خاليا من الحشو وعقادة التركيب جامعا

اللف والنشر

بين سهولة اللفظ والمعاني المخترعة وهنا انقضى الكلام على اللف والنشر المرتب **والضرب الثاني** مما ذكر فيه المتعدد تفصيلا وهو ما كان فيه النشر على غير ترتيب اللف وهو اما ان يكون الاول من النشر للآخر من اللف والثاني لما قبله وهكذا على الترتيب فيسمى معكوس الترتيب كقول ابن حيوس

كيف اسلو وانت حقف وغصن ... وغزال لحظا وقدا وردفا

فاللحظ للغزال والقد للغصن والردف للحقف وهو النقا من الرمل او لا يكون كذلك فيسمى مختلط الترتيب في اللف والنشر المشوش ولم يذكروا من النظم مثالا **فقلت ممثلا له**

حكيت الدجى والصبح والغصن والنقا ... قواما وارداف وفرعا ومفرقا

واخجلت حسنا طلعة البدر والرشا ... وعرق الحمى لحظا ووجها ومنطقا

والثاني وهو ذكر المتعدد اجمالا ما تم فاحده لا يتعين فيه ترتيب ولا عكس مثاله قوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى اي وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف بين الفريقين اجمالا في قوله وقالوا لان الضمير فيه لليهود والنصارى وانما سوغ ثبوت العناد بين اليهود والنصارى وتضليل كل فريق صاحبه فلا يمكن ان يقول احد الفريقين بدخول الفريق الآخر الجنة فوثق بالعقل في انه يرد كل قول الى فريقه لامن اللبس **ومنه قول طرفة بن العبد** وهو بالطاء والراء المهملتين المفتوحتين ومنهم من يقول طرفة بضم الطاء المهملة وهو تحريف بحت فاحذره

فلولا ثلاث هن من لذة الفتى ... وجدك لم احفل متى قام عودي

فمنهن سبقي العاذلات بشربة ... كميت متى ما تعل بالماء تزبد

وكري اذا نادى المضاف مجنبا ... كسيد الغضا نبهته المتورد

وتقصير يوم الدجن والدجن معجب ... ببهكنة تحت الخباء المعمد

الجد السعد وقوله لم احفل اي لم ابال والعود جمع عائد وهو الزائر في المرض يعني لم ابال متى قام عودي من عندي آيسين من حياتي والشربة هنا الخمر والكميت منها احمرة بسواد وتعل تمزج وتزبد تصير عليها رغوة يريد انه يبادر بشرب الخمر قبل انتباه العواذل والكر العطف والمضاف بضم الميم وفتح الضاد المعجمة الذي احيط به في الحرب ومجنبا بالجيم فرسا في رجله تجنيب هو انحناء وتوتير مستحب في ارجل الخيل والسيد الذئب والغضا شجر والمتورد الذي صار لونه احمر من دم الفرائس والدجن الباس الغيم آفاق السماء والبهكنة المرأة السمينة الناعمة والمعمد المرفوع بالعمد **ولابي حامد عبد الحميد** بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين بن ابي الحديد المعتزلي ومولده بالمدائن سنة ست وثمانين وخمسمائة

لولا ثلاث لم اخف صرعتي ... ليست كما قال فتى العبد

ان انصر التوحيد والعدل في ... كل مكان باذلا جهدي

وان اناجي الله مستمتعا ... بخلوة احلى من الشهد

وان اتيه الدهر كبرا على ... كل لئيم اصعر الخد

لذاك اهوى لا فتاة ولا ... خمر ولا ذي ميعة نهد

اللف والنشر

ولضياء الدين أبي جعفر أحمد بن صابر القيسي الطاهري

لولا ثلاث هن والله من … أكبر آمالي في الدنيا
حج لبيت الله أرجو به … أن يقبل التوبة والسعيا
والعلم تحصيلا ونشرا إذا … رويته وسعت الورى ريا
وأهل ودّ أسأل الله أن … يمتع بالبقيا إلى اللقيا
ما كنت أخشى الموت إني إذا … بل لم أكن ألتذ بالمحيا

وللشيخ أثير الدين أبي حيان النحوي

أما إنه لولا ثلاث أحبها … تمنيت أني لا أعد من الأحيا
فمنها رجائي أن أفوز بتوبة … تكفر لي ذنبا وتنجح لي سعيا
ومنهن صوني النفس عن كل جاهل … لئيم فلا أمشي إلى بابه مشيا
ومنهن أخذي بالحديث إذا الورى … نسوا سنة المختار واتبعوا الرأيا
أريد رضا للرسول ونقتدي … بشخص لقد بدلت بالرشد الغيا

وللشيخ صلاح الدين الصفدي على وزن أبيات ابن أبي الحديد وهو قوله

لولا ثلاث هن أقصى المنى … لما هبت الموت الذي يردي
تحصيل زاد بالعلوم التي … تشفع لي إن صرت في لحدي
والسعي في رد الحقوق التي … لصاحب نلت بها قصدي
وأن أرى الأعداء في صرعة … لقيتها في جمعهم وحدي
فبعدها اليوم الذي حم لي … عندي استوى في القرب والبعد

تنبيه قال الحافظ السيوطي في الإتقان قد يكون الإجمال في النشر لا في اللف بأن يؤتى بمتعدد ثم بلفظ يشتمل على متعدد يصلح لها كقوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر على قول أبي عبيدة أن الخيط الأسود أريد به الفجر الكاذب لا الليل انتهى فعلى هذا يكون ذكر المتعدد إجمالا أقسام أحدهما ما كان فيه الإجمال في اللف الثاني ما كان فيه الإجمال في النشر وإذا ثبت ذلك كان للف ذكرا أيضا من هذا القسم الإجمالي الذي فيه الإجمال في النشر لأنها عكس ما تقدم من الأمثلة لذكر المتعدد إجمالا في اللف فاعلم **وأرباب البديعيات لم ينظموا إلا اللف والنشر المرتب** لأنه هو أشهر أقسامه وأعلاها رتبة عند علماء البديع

وبيت الشيخ صفي الدين قوله

وجدي حنيني أنيني فكرتي ولهي … منهم إليهم عليهم فيهم بهم

هذا البيت غاية في بابه لما اشتمل عليه من السهولة والرقة وعدم الحشو **ولابن جابر لم ينظم هذا النوع إلا في بيتين مع عقادة التركيب فيهما**

حيث الذي إن بدا في قومه وحبا … عفاته ودعى الأعدا بالنقم
والبدر في شبهه والغيث جاد له … نحل وليث الشرى قد جال في الغنم

وبيت عز الدين الموصلي قوله

نشر وطي ونشر من شذى وندى ... واوجه فتفرق حين نشرهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

فالطي والنشر والتعبير مع حصر ... للظهر والعظم والاحوال والهمم

لا يخفى ما في هذا البيت من الثقل الذي ينفر عنه الذوق ومعناه من الركاكة في الغاية القصوى ولا اعظم من كسر العظم في هذا النظم فان الاسماع لا تسيغه والعز الموصلي وان لم يكن لقوله فتفرق حين نشرهم نصيب في اللف والنشر فقد الغز بتسمية النوع لكنه على كل حال اخف على السمع من هذا لفظا ومعنى واحسن منه تشبيبا ومبنى

وبيت الطبري قوله

لفي ونشري اعتمادي لو عتبت وهم ... بهم اليهم عليهم منهم بهم

وبيت بديعيتي هو قولي

لفي ونشري انتهائي مبتدي شغفي ... معهم لديهم اليهم منهم بهم

في هذين البيتين وهما فرسا رهان في هذا الميدان رد على ابن حجة حيث قال لولا التزام الشيخ صفي الدين ان يسمي هذا النوع لجاءت عليه تلك الرقة وهذان مع التزام التسمية ملكا حسن الانسجام والسهولة فلو ادركهما ابن حجة لقامت عليه الحجة

وبيت المقري قوله

سعتي دموعي تخولي خمرتي معه ... في اللحظ والعقد والاحشاء وريق فم

الالتفات

ما اسعد الظبي لو يحكي لحاظهم ... او كنت يا ظبي تعزى لالتفاتهم

الالتفات مأخوذ من التفات الانسان من يمينه الى شماله ومن شماله الى يمينه وهو عند الجمهور التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة اعني التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه بطريق آخر منها وقال السكاكي هو اعم من ذلك وان يكون مقتضى الظاهر التعبير عنه بطريق منها فعدل الى الآخر فهو عنده اعم فكل التفات عند الجمهور التفات عنده من غير عكس فقول امرئ القيس

تطاول ليلك بالاثمد ... ونام الخلي ولم ترقد

وبات وباتت له ليلة ... كليلة ذي العائر الارمد

وذلك من نبإ جاءني ... وخبرته عن ابي الاسود

فيه عند السكاكي ثلاث التفاتات احدها في ليلك لانه خطاب ومقتضى الظاهر ليلي بالتكلم والثاني في بات لانه غيبة ومقتضى الظاهر بت بالتكلم ايضا والثالث في جاءني لانه تكلم ومقتضى الظاهر جاءك بالخطاب وعند الجمهور فيه التفاتان وهما الثاني والثالث واما الاول فليس عندهم بالتفات لانه لم يقع بعد التعبير عنه بطريق آخر من الطرق الثلاثة بخلاف الاخيرين **قال في المفتاح** والعرب يستكثرون من الالتفات ويرون الكلام اذا انتقل من اسلوب الى اسلوب ادخل في القبول عند السامع واحسن تطرية لنشاطه واملأ باستدرار اصغائه وهم احرياء بذلك

اليسر قرى الاضياف بحبتهم ونحر العشار للضيف ابهم وهجراهم لامرقت ايدى الادوا ولم اديارك اباحت لهم حرما افراهم يحسونه قرى الاشباح فيختلف فيه بين لون ولون وطعم وطعم ولا يحسون قرى الارواح فلا يختلف بين اسلوب واسلوب وايراد وايراد فان الكلام المفيد عند الانسان لكن بالمعنى لا بالصورة فهو غذاء لروحه اطيب قرى لها انتهى هذا الوجه وهو افادة النظر وتر انشاط السامع هو فائدة العامة وقد يختص كل موقع بنكت ولطائف باختلاف محله **واقسامه ستة** حاصلة من ضرب الطرق الثلاثة فى الاثنين لان كلا من الطرق الثلاثة ينقل الى الاخرين **احدها** الالتفات من الغيبة الى الخطاب ومثاله قوله تعالى الحمد لله رب العالمين الى قوله اياك نعبد واياك نستعين فالتفت من الغيبة الى الخطاب والنكتة فيه ان العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر ثم ذكر صفاته الله كل صفة منها تبعث على شدة الاقبال وآخرها مالك يوم الدين المفيد انه مالك الامر كله فى يوم الجزاء يجد من نفسه حاملا لا يقدر على دفعه على خطاب من هذه صفاته بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة فى المهمات **ومن امثلته فى الشعر قول ربيعة بن مقروم**

تهدمت الحياض فلم يغادر ... لحوض من نصائبه اذاء

لحولة اذ هم معنى واهلى ... واهلك ساكنون هم رئاء

ففى قوله واهلك التفات من الغيبة الى الخطاب والنصائب حجارة تنصب حول الحوض والاذاء مصب الماء الى الحوض ورئاء اى متقابلة **وقول جرير**

متى كان الخيام بذى طلوح ... سقيت الغيث ايتها الخيام

وقول ابى العلاء المعرى

هى قالت لما رأت شيب راسى ... واردت تنكرا وازورارا

انا بدر وقد بدا الصبح فى را ... سك والصبح مطرد الاقمارا

لست بدرا وانما انت شمس ... لا ترى فى الدجى وتبدو نهارا

وقول الشريف الرضى رضى الله عنه

من شافنى وذنوبى عندها الكبر ... ان البياض لذنب ليس يغتفر

واحتج عليك الهم ضاحية ... وعند قلبك من عتاب الهوى كدر

رأت بياضك مسودا مطالعه ... وما فيه للحب لا عين ولا اثر

واى ذنب للون راق منظره ... اذا اراك خلاف الصبغة الابر

وما عليك وبعضى منك واحدة ... اذا تلون فى الوانه الشعر

وقول ابى الحسن التهامى

اهدت لنا من خدها وبضابها ... وردا يحيينا به ويشمولا

وردا اذا ما شم زاد غضاضة ... ولو انه كالورد زاد ذبولا

وجلت لنا بردا تشق برده ... نشر الصوار العائد القبلا

انها تشكو الفراق بادمع ... ما اعدت فى الخد الاسيل سيلا

فرأيت سيف اللحظ ليس بمغمد　　　من بعد ما أضحى بها مسلولا

ان دام دمعك في حديث عن قابه　　　فاذا توالى القطر صار سيولا

حطّ النقاب لعل سرح لحاظنا　　　في روض وجنته يرتعين قليلا

لما انتقبت حسبت وجهك شعلة　　　خلل النقاب وخلته قنديلا

وقول شيخنا محمد بن علي الشامي

زعمت بثينة ان قلبك قد سلا　　　من لي بقلب مثل قلبك قلّب

وفي هذا البيت التفاتان احدهما من الخطاب الى التكلم والثاني من الغيبة الى الخطاب وهو ما عن فيه وعلى رأي السكاكي فيه ثلاث التفاتات كما لا يخفى **ومما احسن قوله بعده**

تدكت أملا ان تموت صبابتي　　　حتى نظرت اليك بالبشر يعرب

فظفرت مالم ترتجيه ورعبت ما　　　لم ترغبي ورهبت ما لم ترهبي

وقول الشيخ حسن الطبيب من قصيدة يمدح بها الوالد

خليلي عوجا بي على ايمن الحمى　　　لعل سماحا بالوصال تسامح

سواء علي الموت ان شطت النوى　　　بسمحاء ام حز الوريد بي ذابح

تجنبتها لا عن ملال ولا قلى　　　ولكن مصاب يصدع القلب فادح

وان رمت سلوانا عنها حال دونه　　　رسيس جوى ضمت عليه الجوانح

فقضى الهوى يا سمحاء بالبين بيننا　　　الا كل ما يقضي به الله صالح

حنانيك انت الداء والبرء انما　　　يفوز ويشقى فيك دان ونازح

من الاتفاق الغريب ان هذه الابيات جرت على لسان الشيخ المذكور مجرى الفال فقضى الله سبحانه بالبين بين الشيخ وبين فتاة سماح المتغزل فيها بهذه الابيات فتوفي بعد نظم هذه القصيدة بايام يسيرة **الثاني الالتفات من الخطاب الى الغيبة وهو عكس الاول** ومثاله قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم والاصل بكم ونكتة العدول عن خطابهم الى حكاية حالهم لغيرهم التعجب من كفرهم وفعلهم واستدعاء الانكار منهم عليهم فلو استمر على خطابهم لفاتت هذه الفائدة وقيل فيها غير ذلك **ومن امثلته في الشعر قول النابغة الذبياني**

يا دار مية بالعلياء فالسند　　　أقوت وطال عليها سالف الابد

وقول عنترة

ولقد نزلت فلا تظني غيره　　　مني بمنزلة المحب المكرم

كيف المزار وقد تربع اهلها　　　بعنيزتين واهلنا بالغيلم

وقول بعضهم

ان يكن مسك الليالي بعسر　　　فهو مثل الحسام يجلى ويصقل

وقول البحتري

ضمان على عينيك اني لا اسلو　　　وان فؤادي من جوى بك لا يخلو

ولو شئت يوم الجزع بل غليله ... محب بوصل منك ان تكن الوصل
وما النائل المطلوب منك بمعوز ... لديك بل الاسعاف يعوز والبذل
اطاع لها دل عزيز وواضح ... شتيت وقد مهفهف وشوى مجدل
والحاظ عين ما علقن بفارغ ... فخلينه حتى يكون له شغل
وعندي احشاء تساق صبابة ... اليها وقلب من هوى غيرها غفل

وقول الشريف الرضي يخاطب الخلفاء العباسيين

ردوا تراث محمد ردوا ... ليس القضيب لكم ولا البرد
هل اعرقت فيكم كفاطمة ... ام هل لكم كمحمد جد
جل افتخارهم بانهم ... عند الخصام مصاقع لد
ان الخلائف والاولى فخروا ... بهم علينا قبل او بعد
شرفوا بنا ولجدنا خلقوا ... فهم صنائعنا اذا عدوا

الثالث الالتفات من الغيبة الى التكلم ومثاله قوله تعالى الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت والاصل فساقه قال الزمخشري فائدته في هذه الآية وامثالها التنبيه على التخصيص بالقدرة وانه لا يدخل تحت قدرة احد ومن امثلته في الشعر قول مهيار بن مرزويه الكاتب

أما واللوى دينا بها مطوليه ... جواد رهان نوحكن ونحبه
أعلماً لهجن امراءاً بان انته ... واسلمه حتى اخوه وصحبه
اجرد مهري معرضا على اللوى ... فاسئله او كاد ينطق تربه

وقول الحاجري

أهلك في اغانز مستهام ... يقاد الى الغرام بلا زمام
تعرض بالخيام على زرود ... فراح وقلبه بين الخيام
عريبا لم كيف ابيح قتلي ... أليس العرب تعرف بالذمام

وقول شرف الدين التلعفري

لا تقولوا اسلا ومل هوانا ... وتسلى عنا بحب سوانا
كيف يسلوكم ويصبر عنكم ... من يرى سيئاتكم احسانا
شيما بعد بعدكم وجفاكم ... لم يغادر في الجفا اجفانا

وقوله

خل الشجي وقلبه وكلومه ... فعلام تعذله ولم تلومه
هذا عتابك قد اطلت حديثه ... وهوى فؤادي قد براه قديمه

وقولي وهو صدر قصيدة مدحت بها الوالد مهنئا له بالنيروز سنة احدى وسبعين

من لحزين كلف موجع ... قد شفه الشوق الى الاربع
مالي وللاربع ما لم تكن ... ربوع سلمى ربة البرقع

لم انس عصرا قد تقضى بها / وجمعنا اذ هو لم يصدع

بكيت يوم البين وجدا فلم / ابق لذكرى الوصل من ادمعي

فهل لذاك الشمل من ناظم / ام هل لذاك العصر من مرجع

الرابع الالتفات من التكلم الى الغيبة وهو عكس الذي قبله

ومثاله قوله تعالى اني رسول الله اليكم جميعا الى قوله فآمنوا بالله ورسوله والاصل وبي فعدل عنه لنكتتين احدهما دفع التهمة عن نفسه بالعصبية لها والاخرى تنبيههم على استحقاقه الاتباع بما اتصف به من الصفات المذكورة والخصائص المتلوة **ومن امثلته في الشعر** قول عبد الله بن طاهر

واذا سألتك رشف ريقك قلت لي / اخشى عقوبة مالك الاملاك

ماذا عليك جعلت قبلك في الثرى / من ان اكون خليفة المسواك

ايجوز عندك ان يكون متيما / دنفا يحبك دون عود اراك

وقول مهيار الديلمي

انذرتني ام سعد ان سعدا / لم يزل يهذي بالشر تهددا

ما على قومها ان صار لهم / احد الاحرار من حالك عبدا

فيه التفاتان احدهما من الغيبة الى الخطاب والثاني من التكلم الى الغيبة وهو ما نحن فيه لان الاصل ما على قومها ان صرت لهم عبدا والنكتة في العدل ظاهرة **ومنها قول كثير عزة وهو من مختار كلامه**

لقد هجرت سعدى وطال صدودها / وعاود عيني دمعها وسهودها

وكنت اذا ما جئت سعدى بارضها / ارى الارض تطوى لي ويدنو بعيدها

من الخفرات البيض ود جليسها / اذا ما انقضت احدوثة لو تعيدها

منعمة لم تلق بؤسا وشقوة / هي الخلد في الدنيا لمن يستفيدها

هي الخلد ما دامت لاهلك جارة / وهل دائم في الدنيا لنفس خلودها

فتلك التي اصفيتها بمودتي / وليدا ولما تستبن لي نهودها

وقد قتلت نفسا بغير جريرة / وليس لها عقل ولا من يقيدها

الاصل وقد قتلتني فعدل عن ذلك لتهويل امره تلميحا الى قوله تعالى من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا فلو استمر على التكلم لفاتت هذه النكتة **وقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي**

اجبى هواه وهواه قاتلي / ما ابدع الشامي لو ادري به

وحشى قلب ضل عن ربه / فظل يبغي البيد في طلابه

عجلان ما اخفى عليه قلبه / لو انه في كفه دعي به

الخامس الالتفات من الخطاب الى التكلم ولم يقع في القرآن قال في التعريف

قال الحافظ السيوطي في الاتقان ومثل له بعضهم بقوله فاقض ما انت قاض ثم قال انا آمنا بربنا

وهذا المثال لا يصح لان شرط الالتفات ان يكون المراد به واحداً انتهى **ومن امثلته في الشعر قول علقمة بن عبدة**

طحا بك قلب في الحسان طروب ... بعيد الشباب عصر حان مشيب
تكلفني ليلى وقد شط وليها ... وعادت عواد بيننا وخطوب

فالتفت من الخطاب في طحا بك الى التكلم في تكلفني وطحا بك اي ذهب بك شط وليها اي بعد قربها وعهدها

وقول القطامي

تأتك بليلى نيتهم تقارب ... وما حب ليلى من فؤادي بذاهب

وقول ابي فراس بن حمدان

وقوفك بالديار عليك عار ... وقد رد الشباب المستعار
ابعد الاربعين مجرمات ... تماد في الصبابة واغترار
نزعت عن الصبا الا بقايا ... يحفزها على الشيب الوقار
وقال الليل بي ولرب دهر ... نعمت به لياليه قصار

وما احسن قوله بعده

وندمان السريع الى المنادي ... على عجل واقداح الكبار
عسفت بها عواري الليالي ... احق الخيل بالركض المعار
وكم من ليلة لم أروَ منها ... حننت لها وارقني ادكار
قضاني الدين ماطله واوفى ... اليّ بها الفؤاد المستطار
فبتنا على خمر من رضاب ... لها سكر وليس لها خمار
الى ان رق ثوب الليل عنا ... وقالت قم فقد برد السوار
وولت تسرق اللحظات نحوي ... فملتفت كما التفت الصوار
دنا ذاك الصباح فلست ادري ... اشوق كان منه ام ضرار
فقد عادت ضوء الصبح حتى ... لطرفي عن مطالعه ازورار

ومنها قولي وهو من اوائل نظمي

ذاك الحجاز وهذه كثبانه ... فاحفظ فؤادك ان رنت غزلانه
واسفح دموعك ان مررت بسفحه ... شغفا بان الدموع جمانه
وسل المنازل عن هوى قضيته ... هل عائد ذاك الهوى وزمانه
فهفى على ذاك الزمان واهله ... وسقاه من صوب الحيا هتانه
اذ كان حبل الوصل متصلاً بنا ... والعيش مورقة بنا اغصانه
واذا المعاهد مشرقات بالمنى ... والربع مغنى لم تبن سكانه

وقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي

اجلك شابت الحسن المرتجا ... وغازلت غزلانا على الخيف ريقا

وطالعت قمارا على وجرة النقا وقد كنت انهى العين ان تتطلعا

وما الطف قوله بعده

ولم ار مثل العبد اعصى على الهوى ولا مثل قلبي للصبابة اطوعا
ومن شيمي في الصبر مني شيمة متى ارم اطلالا لا يعيني تدمعا
وقوم على باس الهوى ونجائه فما انجي الهم الا تجرعا
خليلي مالي كلما هبت بارق تكاد حصاة القلب ان تتصدعا
طوى الهجر اسباب المودة بيننا فلم يبق في قوس التصبر منزعا
لي الله كم اغضي الجفون على القذى واطوي على القلب الضلوع توجعا

السادس الالتفات من التكلم الى الخطاب وهو عكس الذي قبله

ومثاله قوله تعالى وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون الاصل واليه ارجع فالتفت من التكلم الى الخطاب ونكتته انه اخرج الكلام في معرض مناصحته لنفسه وهو يريد نصح قومه تلطفا واعلاما انه يريد لهم ما يريد لنفسه ثم التفت اليهم لكونه في مقام تخويفهم ودعوتهم الى الله كذا قال غيره واحد اعترض بان هذا انما يصح ان لو قصد الاخبار عن نفسه في كلا الجملتين وليس بمتعين لجواز ان يريد بقوله ترجعون المخاطبين لا نفسه واجيب بانه لو كان المراد ذلك لما صح الاستفهام الانكاري لان رجوع العبد الى مولاه ليس بمستلزم ان يعبده غير ذلك الراجع فالمعنى كيف لا اعبد من اليه رجوعي وانما عدل عن قوله واليه ارجع الى واليه ترجعون لانه داخل فيهم ومع ذلك افاد فائدة حسنة وهي تنبيههم على انه مثلهم في وجوب عبادة من اليه الرجوع

فاطر بدیم

ومن امثلته في الشعر قول مجنون ليلى

بكت عيني اليسرى فلما زجرتها عن الجهل بعد الحلم اسبلتا معا
واذكر ايام الحمى ثم انثني على كبدي من خشية ان تصدعا
فليست عشيات الحمى برواجع عليك ولكن خل عينيك تدمعا

وقوله ايضا

تمر الصبا صفحا بساكن ذي الغضا ويصدع قلبي ان يهب هبوبها
اذا هبت ريح الشمال فانما جواي بما تهدي الي جنوبها
قريبة عهد بالحبيب وانما هوى كل نفس حيث كان حبيبها
وحسب الليالي ان طرحنك مطرحا بدار قلى تمسي وانت غريبها

وقول عروة بن حزام صاحب عفراء

اقول لعراف اليمامة داوني فانك ان داويتني لطبيب
فوا كبدي امست رفاتا كانما يلذعها بالموقدات طبيب
عشية لا عفراء منك بعيدة فتسلو ولا عفراء منك قريب

وقوله ايضا

جعلت لعراف اليمامة حكمه وعراف نجد ان هما شفياني

فما تركا

فما تركا من حيلة يعلمانها ولا شربة الا وقد سقياني
ورشا على وجهي من الماء ساعة وقاما مع العواد يبتدران
وقالا شفاك الله والله ما لنا بما ضمنت منك الضلوع يدان
فويلي على عفراء ويل كأنه على الصدر والاحشاء حد سنان
فيا رب انت المستعان على الذي تحملت من عفراء منذ زمان
فعفراء ارجى الناس عندي مودة وعفراء عني المعرض المتواني
افي كل يوم انت رام بلادها بعينين انساناهما غرقان

فالتفت من التكلم الى الخطاب بنفسه ليأتي له الانكار ويخرج الكلام مخرج العذل فلو استمر على التكلم فاته ذلك

ومنها قول الصرصري

ومعنف في الوجد قلت له اتئد فالدمع دمعي والحنين حنيني
ما انا في اذ كان ليس بنافعي جاه الصبي وشفاعة العشرين
لا تطرقن حجلا للومة لائم ما انت اول عاذل مفتون

فهذه جملة اقسام الالتفات الست وامثلتها وهنا تنبيهان احدهما

ذكر صدر الافاضل في ضرام السقط ان من شرط الالتفات ان يكون المخاطب بالكلام في الحالين واحدا كقوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين فانه ما قبل هذا الكلام وان لم يخاطب به الله من حيث الظاهر فهو بمنزلة المخاطب به لان ذلك يجري من العبد مع الله لا مع غيره علا ان قول جرير

ثقي بالله ليس له شريك ومن عند الخليفة بالنجاح
اغثني يا فداك ابي وامي بسيب منك انك ذو ارتياح

فانه ليس من الالتفات في شيء لان المخاطب بالبيت الاول امرأته وبالبيت الثاني هو الخليفة انتهى وهذا اخص من تفسير الجمهور لان البيتين عندهم من الالتفات لانه عبر عن الخليفة اولا بطريق الغيبة وثانيا بطريق الخطاب قال الصدر المذكور في قول ابي العلاء

هل يزجرنكم رسالة مرسل ام ليس ينفع في اولاك الوك

انه اضرب عن خطاب بني كنانة الى الاخبار عنهم وان كان يرى من قبيل الالتفات فليس منه لان المخاطب بهل يزجرنكم هو بنو كنانة وبقوله اولاك الناس انتهى وهو عند الجمهور التفات من الخطاب في يزجرنكم الى الغيبة في اولاك بمعنى اولئك **الثاني** قد يطلق الالتفات على معنيين آخرين **احدهما** تعقيب الكلام بجملة مستقلة متلاقية له في المعنى على طريق المثل او الدعاء او نحوهما كما في قوله تعالى وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وقوله تعالى ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم وقول جرير

اتنسى يوم تصقل عارضيها بفرع بشامة سقي البشام

قال اسحق الموصلي قال لي الاصمعي اتعرف التفات جرير قلت وما هو فانشدني البيت ثم قال اما تراه مقبلا على شعره اذ التفت الى البشام فدعا له وسمي ما عقب بجملة مستقلة على طريق المثل التمثيل و سيأتي ذكره منفردا في بيت من البديعيات ان شاء الله تعالى **الثاني** ان تذكر معنى فتتوهم ان السامع اختلج

الالتفات

ثم تلتفت الى ذكر زوال الخلابة ثم ترجع الى المقصود كقول ابن ميادة

فلا صرمه يبدو وفي اليأس راحة ... ولا وصله يصفو لنا فنكارمه

كأنه لما قال فلا صرمه يبدو قيل له وما تصنع به فأجاب بقوله وفي اليأس راحة وبقي هذا الاعتراض وشبهه
والله اعلم **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله**

وعاذل رام بالتعنيف يرشدني ... عدمت رشدك هل أسمعت ذا صمم

وابن جابر الاندلسي لم ينظم هذا النوع في بديعيته **وبيت الموصلي قوله**

وما التفت لشان جاء في شغفي ... ما أنت للركن من وجدي بملتزم

وبيت ابن حجة قوله

فما انوء في الشفا ناعت نفرتهم ... وأنت يا ظبي أدرى بالتفاتهم

وقد أطنب في مدحه أطرافه فلنذكر ما أطراه به ثم نتكلم عليه **قال** إن هذا البيت الذي خطبت من أبكار البديع
ما دونه العيون وراء حجابه وتقاصرت ظباء الصيد وهو في ضرب بديع على حسن التفاته وودت ربوع البديع
ان تسكن منها في بيت ولكن راودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك ولقد
انصف الحريري في المقامة الحلوانية عند ايراده البيت الجامع لمشبهات الثغر بقوله يا رواة القريض وأساة
القول المريض إن خلاصة الجوهر تظهر بالسبك وبيد الحق تصدع رداء الشك قلت وأنا ما شرعت في
بيت بديعيتي على هذا السنن وأرجو أن يكون بحسن التفاته في مرآة الذوق مثل الغزال نظرة ولفتة
وفيه التورية بتسمية النوع وقد برزت في أحسن قوالبها ومراعاة النظير في الملاءمة بين الالتفات والظبي
والنفرة والانسجام الذي أخذ بمجامع القلوب رقة والتمكين الذي تمكنت قافيته باستقرارها في بيت
كتمكين قافيته في السهولة التي عدها التيفاشي في باب الطرافة وناهيك بطرافة هذا البيت والتوشيح
وهو الذي يكون معنى أول الكلام دالا على آخره ورد العجز على الصدر والالتفات الذي هو المقصود دون
غيره من الانواع فقد اشتمل هذا البيت على ثمانية انواع من البديع مع عدم التكلف انتهى **وأنا أقول**
ما زال الادباء يستطرفون ويستحبون ويضحكون من طريقة أبي الحسن علي بن هارون بن المنجم حال انشاده
شعره حتى جاء هذا المتشدق ابن حجة فزاد عليه وادعى أشياء كثيرة لأن هذا كان يتبجح ويتكلم بلسانه ثم ينقضي
الكلام وهذا قاله نعم رأيته في كتابه بقلمه فخلد على مر الزمان أضحوكة لأولي الألباب الأذكياء
وطريقة ابن المنجم المشار إليها هي ما حكاه الصاحب بن عباد رحمه الله تعالى
في كتاب الروزنامجة الذي كتبه الى أستاذه ابن العميد أيام كونه ببغداد **قال** استدعاني الاستاذ أبو
محمد يعني الوزير المهلبي بحضرته وابنا المنجم في مجلسه فتداعيا قصيدتين في مدحه فسمعنا من النشيد حضرة
فأنشدا وجودا بعد تشبيب طويل وحديث كثير فأن لأبي الحسن منهما أخشى تكذيب من تعدنا ان شرحته
وعتابا ان طويته ولأن أحصل عنده في صورة متزيد أحب إلي من أن أكون في رتبة مقتصر بحسابه
فيقول بحر عجيب يا دار بالدموع ... تردد الزفرات في حلقة استغاثة من جود دعاك منه
عبارته والله والله الآن يا أن البيت تلزمه بحلها وحرامها وطلاقها وعتاقها وما ينقلب اليه حرام وحلال
لو حلف الله احرار ان كان هذا الشعر في استطاعة احد مثله وانقون عنه في دواوين الاوائل الا ان

ابن الزير

ابن الرومي لاحد شكله بلى عجيب ان محاسنه نشأت وبدائعه ترادفت فقد كان في الحق ان يكون كل بيت منه في ديوان مجلد وصور بشاعره **ثم انشد** فاذا بلغ بيتا يتعجب من نفسه فيه **وقال** ايها الوزير من يستطيع هذا الا عبيد علي بن هرون بن علي بن يحيى ابن منصور المنجم جليس الخلفاء وانيس الوزراء **ثم انشد** الابن والاب يتوده ويهتزه ويقول ابو عبد الله استوثق الله ولي عهدك فخليفتي من بعد لو اشتجر اثنان بين مصر وخراسان لما رضيت لفصل ما بينهما سواك امتعنا الله به ودعا دعاء شر عجيب ان استوثقه ضاع الغرض الذي قصده انتهى واطراء ابن حجة لبيته قريب من هذا وبعض العلماء متوانقه وهذا المعنى مكروه للشاعر **قال ضياء الدين ابن الاثير** في كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب يكره للشاعر ان يكون معجبا بنفسه مثنيا على شعره وان كان مجيدا الا ان يريد ترغيب ممدوح او ترهيبه فقد جوز له ذلك مسامحة انتهى **ونرجع الى بيت ابن حجة** فنقول في كونه من الالتفات نظر لانهم اشترطوا في الالتفات ان يكون المراد به واحدا كما تقدم نقله عن الحافظ السيوطي في الاتقان وبعضه حتهم لا يصح والالتفات في بيته ليس كذلك لانه اخبر اولا عن احبابه انهم لم يروه التفاتا ثم خاطب الظبي وليس هذا من الالتفات المصطلح عليه عند الجمهور نعم لو اخبر عن الظبي اولا ثم خاطبه كان التفاتا **كما**

وقع في بيت بديعيتي وهو

ما اسعد الظبي لو يحكي لحاظهم   او كنت يا ظبي تعزى لالتفاتهم

فذهب كلام ابن حجة في اطرائه بيته ضائعا وهذا اقرب العجب نعوذ بالله منه

وبيت بديعية الطبري قوله

قالوا وما التفتوا من بعد نفرتهم   فلا تلمهم فما نفع بلومهم

هذا البيت غامر من الركة ومقول القول في البيت الذي بعده وهو بيت الكلام الجامع ثم اتى انشاده في محله وهذا يعني كون البيت متعلقا بغيره قبيح في البديعية لانهم قالوا ينبغي ان يكون كل بيت منها مستقلا بمعناه ليكون شاهدا على النوع الذي اشتمل عليه من غير ان يحتاج الى انشاد سواه

وبيت بديعية المقري قوله

بين تولى فولى القلب تابعه   اخرى عدمتك من بين الدمى حكم

قوله بين تولى يعني من الولاية وقوله فولى القلب يعني فرقا المخاطب بقوله عدمتك هو البين وهو التفات من الغيبة الى الخطاب

الاستدراك

املت عودهم بعد العتاب وقد
عادوا ولكن الى استبدال صدهم

الاستدراك هو رفع توهم يتولد من الكلام السابق رفعا شبيها بالاستثناء وهو معنى لكن وقد يشترط فيه هنا زيادة نكتة طريفة على معنى الاستدراك ليحسن دخوله في البديع والا فلا يعد منه وهو قسمان قسم يتقدم الاستدراك تقرير وتوكيد اما لفظا او معنى لما اخبر به المتكلم وهذا هو الاكثر الذي بنى عليه فحول ارباب البديعيات ابياتهم وقسم لا يتقدمه ذلك **فالاول** كقول احمد بن فضال النحوي على ما في ربيع الابرار للزمخشري وقيل لابن الرومي

الاستدراك

وإخوان تخذتهم دروعا — فكانوها ولكن للاعادي
وخلتهم سهاما صائبات — فكانوها ولكن في فؤادي
وقالوا قد صفت منا قلوب — لقد صدقوا ولكن عن ودادي
وقالوا قد سعينا كل سعي — لقد صدقوا ولكن في فسادي

ونسب بعضهم هذه الابيات الى علي عليه السلام وزعم انه قالها في شان طلحة والزبير قال الشيخ حسين الطيبي في شرح شواهد المطول وليس عليها طلاوة كلام علي عليه السلام وقال صاحب القاموس قال المازني لم يصح ان عليا عليه السلام تكلم بشيء من الشعر غير هذين البيتين وصوبه الزمخشري وهما

تلكم قريش تمناني لتقتلني — فلا وربك ما بروا ولا ظفروا
فان هلكت فرهن ذمتي لهم — بذات ودقين لا يعفو لها اثر

وذات ودقين الداهية كانها ذات وجهين

وقول القاضي الارجاني

غالطتني اذ كست جسمي ضنى — كسوة اعرت من اللحم العظاما
ثم قالت انت عندي في الهوى — مثل عيني صدقت لكن سقاما

اخذه اخر فقال

شكوت صبابتي يوما اليها — وما قاسيت من الم الغرام
فقالت انت عندي مثل عيني — لقد صدقت ولكن في السقام

واختصر الشيخ عبد الرحيم العباسي بيتي الارجاني فقال

غالطتني حين قالت — والجوى يبري العظاما
انت عندي مثل عيني — صدقت لكن سقاما

وله ايضا في هذا النوع

طلبت خصما فلاذ مني — بظلمة سفلة مغايب
وقال ذا في حمى كلب ابن — بصدق لكن من الكلاب

ومنه قول ابن حجلة

شكوت الى الحبيب سوء حظي — وما القاه من الم البعاد
فقالت انت حظك مثل عيني — فقلت نعم ولكن في السواد

وقول صدر الدين بن الوكيل

ربي من ذا قلبا ولا نعاطفنا — اذا قلت دللني بضاعف بعبك
اقر برق اذا اقول — انا له — وكرماتها يوما ولكن لهديك

وقول هبة الله بن سناء الملك

اسرطول اسري في بدنه — فيغضب ذا اسرطول العمر
سألت الله ان يبلى بعشق — فاصبح عاشقا لكن لهجري

وقول نور الدين الاسعردي عندما عمي اخر عمره

سالت

سألت الله يختم لي بخير ... فعجله ولكن في عيوني

قال ابن أبي الأصبع ولم أسمع في هذا الباب أحسن من قول أبي دويدة المغربي يهجو رجلاً أودع بعض القضاة مالاً فادعى القاضي ضياعه

إن قال قد ضاعت فيصدق أنها ... ضاعت ولكن منك يعني لو تعي

أو قال قد وقعت فيصدق أنها ... وقعت ولكن منه أحسن موقع

وقال ابن أبي حجلة وأجاد

ودعياء ما من جاءهم بقصيدة ... كانت جوائزهم عليها شكره

وإذا طلبت وظيفة من عندهم ... فابشر بقلة ولا لكن ظهره

وقول بعض الحنابلة

يحجون بالمال الذي يجمعونه ... حراماً إلى البيت العتيق المحرم

ويزعم كل أن تحط ذنوبهم ... تحط ولكن فوقهم في جهنم

والقسم الثاني وهو الذي لم يتقدم الاستدراك فيه تقرير ولا توكيد كقول زهير

أخو ثقة لا يهلك الخمر ماله ... ولكنه قد يهلك المال نائله

والزيادة فيه أنه لو اقتصر على صدر البيت لكان مدحاً أيضاً لكن ربما توهم متوهم أنه مال موفور وهي صفة ذم فاستدرك بما يزيل هذا الاحتمال وتخلص الكلام إلى المدح الذي لا يشوبه شائبة ذم

ومنه قول المعري

فيا دارها بالحزن إن مزارها ... قريب ولكن دون ذلك أهوال

ولا يخفى ما في هذا الاستدراك من الحسن والنكتة الزائدة على معنى الاستدراك الأصلي يعجب عن ذوق البديع **ومثله قول شيخنا العلامة محمد الشامي**

قسمت صفايا الود بيني وبينه ... سواء ولكني حفظت وضيعا

وقد تقدم أن أصحاب البديعيات إنما بنوا أبياتهم على القسم الأول لأنه أعلى طبقة وأحلى مذاقاً وأرشق عبارة من قسيمه **والشيخ صفي الدين الحلي**

حاز قصبات السبق في هذه الحلبة وجاء بما حسدت السمع على حسن نظمه الكلم

وبيته

رجوت أن يرجعوا يوماً وقد رجعوا ... عند العتاب ولكن عن وفا ذممي

فإنه قرر ما أخبر به قبل الاستدراك وأكده بقوله وقد رجعوا والتنكيت الرابع في قوله عن وفا ذممي المتعلق بيرجعوا وقوله عند العتاب تكميل بديعي **وابن جابر الأندلسي** لم ينظم هذا النوع في بديعيته **وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله**

فكر جميل لاستدراك ذا أسف ... لكن على المشتهى في البرء من سقمي

قال ابن حجة أما هذا البيت فإنه متعلق البناء مع عقادة التركيب انتهى قال عزم بلا مفهوم له

وبيت ابن حجة قوله

الايهام

قالوا نرى لك لحا بعد فرقتنا ... فقلت مستدركا لكن على وضم

هذا البيت معدود بالبرودة لفظا ومعنى على ان قوله مستدركا لا يفيد معنى فانه اغير بتسمية النوع

وبيت بديعية الطبري قوله

واستدركوا الود منهم مخلصين به ... لكن لغيري فما راعوا اخا خدمي

وبيت بديعيتي هو قولي

املت عودهم بعد العتاب وقد ... عادوا ولكن الى استدراك مضطرم

كل ما تقدم من الكلام على بيت الشيخ صفي الدين من التقرير والتنكيت في التكميل فهو جار في هذا البيت

وبيت الشيخ شرف الدين المقري قوله

قالوا مرضت فهل عادوا فقلت لهم ... لكن عن العهد والايفاء بالذمم

الايهام

قالوا وقد طمعوا اذ بان مكتتمي ... في حبهم بان لكن اي مكتتم

الايهام من باب الموحدة وسماه بعضهم التوجيه ومحتمل الضدين وهو عبارة عن ان يقول المتكلم كلاما محتملا لمعنيين متضادين لا يتميز احدهما عن الآخر كالمديح والهجاء وغيرهما ولا ياتي بعده بما يميز المراد منهما قصدا للايهام زاد بعضهم وينبغي ان يكون المراد انه اذا جرد عن القرائن فلم ينظر الى القائل والمقول فيه كان احتماله للمعنيين على السوية كما سيلوح في اكثر الامثلة **ومثاله من** القرآن العظيم قوله تعالى حكاية عن اليهود من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين **قال صاحب الكشاف** قوله غير مسمع حال من المخاطب اي اسمع وانت غير مسمع وهو قول ذو وجهين يحتمل الذم اي اسمع منا مدعوا عليك بلا سمعت لانه لو اجيبت دعوتهم عليه لم يسمع فكان اصم غير مسمع قالوا ذلك اتكالا على ان قولهم لا سمعت دعوة مستجابة او اسمع غير مجاب الى ما تدعو اليه ومعناه غير مسمع جوابا يوافقك فكانك لا تسمع شيئا او اسمع غير مسمع كلاما ترضاه فسمعك عنه ناب ويجوز على هذا ان يكون غير مسمع مفعول اسمع اي اسمع كلاما غير مسمع مكروها من قولك اسمع فلان فلانا اذا سبه وكذلك قولهم راعنا يحتمل راعنا نكلمك اي ارقبنا وانتظرنا ويحتمل شبه كلمة عبرانية او سريانية كانوا يتسابون بها وهي راعينا فكانوا سخرية بالدين وهزوا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكلمونه بكلام محتمل ينوون به الشتيمة والاهانة ويظهرون به التوقير والاكرام **فان قلت** كيف جاؤوا بالقول المحتمل ذي الوجهين بعدما صرحوا وقالوا سمعنا وعصينا **قلت** جميع الكفرة كانوا يواجهونه بالكفر والعصيان ولا يواجهونه بالسب ودعاء السوء ويجوز ان يقولوه فيما بينهم ويجوز ان لا ينطقوا بذلك ولكنهم لما لم يؤمنوا به جعلوا كانهم نطقوا به انتهى **ومثاله من الحديث** قوله صلى الله عليه وآله وسلم وقد ذكر عنده شريح بن الحضرمي وهو من الصحابة ذاك رجل لا يتوسد القرآن فيحتمل وجهين ذكرهما ثعلب عن ابن الاعرابي احدهما المدح وهو انه لا ينام الليل حتى يتوسد القرآن

معه فيكون مدحا والثاني الذم وهو انه ينام ولا يتوسد معه اي لا يحفظه فيكون ذما **ومثله** قول عبد الملك بن مروان وقد ذكر عنده عمر بن الخطاب اقصروا من ذكره فهو طعن على الأئمة وحسرة على الامة فيحتمل الذم وهو ان ذكره وعدله من الائمة طعن عليهم بما ذكروه لهم في الامامة وحسرة على الامة المامورين بمتابعته ويحتمل المدح وان كل من قاس سيرة امراء الزمان بسيرته طعن عليهم وكل من فكر ونظر فيما كان عليه من التقشف وترك الدنيا يتحسر على ما فات من الامة ومثاله من الشعر **قول بعضهم** وقيل انه بشار **يروى** انه فصل قباء عند خياط اعور اسمه عمرو او زيد كما في تحرير التحبير لابن ابي الاصبع فقال الخياط على سبيل العبث به سآتيك به لا تدري اقباء هو ام دواج فقال له ان فعلت ذلك لانظمن فيك بيتا لا يعلم احد ممن سمعه أدعوت لك ام عليك ففعل الخياط فقال

هو

خاط لي عمرو قباء ... ليت عينيه سواء

قلت شعرا ليس يدري ... امديح ام هجاء

فان قيل انه قصد التساوي بين عينيه في العمى صح وان قيل انه قصد التساوي بينهما في الابصار صح **ومثله** ما حكي ان جعيفران الموسوس تقدم الى يوسف الاعور القاضي بسر من راى في حكومة شيء كان في يده من ميراث فدفع عنه وقضى عليه فقال ارانيه الله ايها القاضي عينيك سواء فامسك عنه وامر برده الى داره فلما رجع اطعمه ووهب له دراهم ثم دعا به فقال له ما اردت بدعائك اردت ان يرد الله علي من بصري ما ذهب فقال له لئن كنت وهبت لي هذه الدراهم لاسخر منك فانك لانت المجنون لا انا اخبرني كم من اعور رأيته قد عمي فقال كثير فقال هل رأيت اعور صح قط قال لا قال فكيف توهمت علي الغلط فضحك منه وصرفه **ومن شواهده** ايضا قول محمد بن حازم الباهلي في الحسن بن سهل حين تزوج المأمون بابنته بوران

بارك الله للحسن ... ولبوران في الختن

يا ابن هرون قد ظفرت ... ولكن ببنت من

فلم يعلم ما اراد ببنت من في الرفعة او في الحقارة **ولذلك** لما نمي هذا الشعر الى المأمون قال والله ما ندري اخيرا اراد ام شرا **واكثر** من الف في البديع لم يعرف قائل هذين البيتين ونسبهما الى بعض الشعراء وقائلهما محمد بن حازم المذكور على ما في وفيات الاعيان للقاضي ابن خلكان وفي بعض شروح المقامات **وكان محمد بن حازم** هذا شاعرا مطبوعا من شعراء الدولة العباسية مولده ومنشأه البصرة وسكن بغداد وكان كثير الهجاء للناس ساقط الهمة مر به بعض الامراء وهو جالس على باب داره فلم يسلم عليه سلاما يرضيه وكان من باهلة ايضا فقال فيه

وباهلي من بني وائل ... ادرك مالا بعد افلاس

قطب في وجهي خوف القرى ... تقطب الضرغام للباس

واظهر التيه فنابهته ... بتيه من لم يثق بالناس

اعرته اعراض مستكبر ... في موكبه بكناس

ومن شعره يمدح الشباب ويذم الشيب قال ابن الاعرابي وهو احسن

ما قاله المحدثون في ذلك

لا حين صبر فخلّ الدمع ينهمل ... فقد الشباب بيوم المرء متصل
سقياً ورعياً لايام الشباب وان ... لم يبق منك له رسم ولا طلل
جرّ الزمان ذيولاً في مفارقه ... وللزمان على احسانه علل
وربّما جرّ اذيال الصبى مرحاً ... وبين برديه غصن ناعم خضل
يصبي الغواني ويزهاه لشرّته ... شرخ الشباب وثوب حالك رجل
لا تكذبنّ فما الدنيا باجمعها ... من الشباب بيوم واحد بدل
كفاك بالشيب عيباً عند غانية ... وبالشباب شفيعاً ايّها الرجل
بان الشباب وولّى عنك باطله ... فليس يحسن منك اللهو والغزل
امّا الغواني فقد اعرضن عنك قلى ... وكان اعراضهنّ الدلّ والخجل
اعرنك الهجر ما ناحت مطوّقة ... فلا وصال ولا عهد ولا رسل
ليت المنايا اصابتني باسهمها ... فكنّ يبكين عهدي قبل اكتهل
عهد الشباب لقد ابقيت لي حزناً ... ما جدّ ذكرك الا جدّ لي ثكل
انّ المشيب اذا ما حلّ داره ... في منهل طاء يعفو اثره الاجل

وقال له القاضي يحيى بن اكثم ما عيب شعرك الا انك لا تطيل **فقال**

ابى لي ان اطيل الشعر قصدي ... الى المعنى وعلمي بالصواب
وايجازي بمختصر قريب ... حذفت به الفضول عن الجواب
فابعثهنّ اربعة وخمساً ... بالفاظ متقفة عذاب
خوالد ما حدا ليل نهاراً ... وما حسن الصبى باخي الشباب
وهنّ اذا وسمت بهنّ قوماً ... كاطواق الحمائم في الرقاب
وهنّ اذا اقمت مسافرات ... تهاداها الرواة مع الركاب

وكان يقول لم يبق علي شيء من اللذات الا بيع السنانير فقال له بعض اصحابه بعض حنينك ايش لك في بيع السنانير من اللذة قال يعجبني ان يجئ العجوز الزمنا تخاصمني وتقول هذا سنور سرق مني فاخاصمها واشتمها وتشتمني واغيظها في عضها وانشد

صل خمرة بخمار ... وصل خمارا بخمر
وخذ بحظّك منها ... وقل الى ابن تدرى

فقال له الحى ابن ويحك فقال الى النار يا احمق **وحدّث عن نفسه قال** عرضت لي حاجة في عسكر الحسن بن سهل فاتيته وقد كنت قلت شعراً فلما دخلت على محمد بن سعيد بن مسلم انشدته لم يعرفني فقال لي ما قلت في الامر قلت ما قلت فيه شيئاً بعد فقال لي رجل كان معي بلى قال ابياتاً فسألني ان انشده فانشدته قولي

وقالوا لو مدحت فتى كريماً ... فقلت وكيف لي بفتى كريم
بلوت الناس مذ خمسين عاماً ... وحسبك بالمجرّب من عليم

فما احد بعد ليوم خير ولا احد يجود على حميم
ويعجبني الفتى وأظن خيرا فأكشف منه عن رجل لئيم
تقبل بعضهم بعضا فأضحوا بحا بوبن قدوا من اديم
وطاف الناس بالحسن بن سهل طوافهم بزمزم والحطيم
وقالوا سيد يعطي جزيلا ويكشف كربة الرجل الكظيم
فقلت مضى بذم القوم شعري وقد يؤتى البريء من السقيم
وما خبرته الا ظنون بأشفى من مغابنة الحليم
فجئت وللامور مبشرات ولن يخفى الاغر من البهيم
فان يك ما يبشر عنه حقا رجعت بخيبة الرجل المليم
وان يك غير ذا احمدت ربي وزال الشك عن رجل حكيم
وما الامال تعطفني عليه ولكن الكريم اخو الكريم

قال فلما انشدته هذا الشعر قال لي أبمثل هذا الشعر تلقى الامير والله لو كان نظيرك ما جاز ان تخاطبه بمثل هذا قلت لذلك قلت انا لم امدحه بعد لكني سامدحه قال افعل وانزلني عنده ودخل على الحسن فاخبره بخبري فامر بادخالي اليه من غير مدح امرني ان انشده الشعر فقال لقد قنعنا منك بهذا القدر اذ لم تدخلنا في جملة من ذممت فانشدته اياه فضحك وقال ويحك ما لك وللناس حسبك الآن فقلت قد وهبتهم للامير فقال قد قبلت انا طالبك بالوفاء ثم وصلني فاجزل وكنت انا فقلت في ذلك وانشدته

وهبت الناس للحسن بن سهل فعوضني الجزيل من الثواب
وقال لدع الهجاء وقل جميلا فان القصد اقرب للصواب
فقلت له برئت اليك منهم فليتهم بمنقطع التراب
ولولا نعمة الحسن بن سهل على لسمتهم سوء العذاب
بشعر يعجب الشعراء منه يشبه بالهجاء وبالعتاب
اكيلهم مكايدة الاعادي واختلهم مخاتلة الذئاب
بلوت خيارهم فبلوت قوما كهول لهم اخس من الشباب
وما مثنوا كلابا غير اني رايت القوم اشباه الكلاب

فضحك فقال ويحك من الان ابتدأت تهجوهم فقلت هذه بقية طفحت على قلبي وانا كاف عنهم ما ابقى الله الامير وما بداره ونكت كثيرة فلنكتف منها بهذا القدر وانما تعرضنا لهذه الحكاية لكون بيتيه المذكورين في زواج المأمون ببوران بنت الحسن بن سهل من اوضح هذا النوع بل قيل ان الذي للسلف ولا للمتأخرين فيه غيرهما وغير البيت المتعلق بالخياط وقد ظفرت ابيات لبعض السلف يصدق عليه حدهم للابهام ولم يستشهد به احد من البديعيين فيما اعلم وهو قول الشاعر

وبرعنان يبني المعالي خالد وبرعنان يرعى جميع الانام

فان هذا يحتمل المدح والذم لان الراء ان تقدمت اولا وعين ثانيا فمدح وان عكس فذم انشال في غيبه

الإبهام

ويعنيه عنه ولهذا اشترط ابن مالك في حذف الجار مع أن وأن تعيين الجار ليؤمن اللبس قال فلا يقال
رغبت أن تفعل إذ لا يدري هل المقدر في أن تفعل أو عن أن تفعل واستشكله ابن هشام في المغني
بقوله تعالى وترغبون أن تنكحوهن من حذف الجار مع أن المفسرين اختلفوا في المراد وأجاب في المغني بأنه
إنما حذف الجار للقرينة المعينة وإنما اختلف العلماء في المقدر من الحرفين في الآية لاختلافهم في سبب
نزولها فالاختلاف في الحقيقة إنما هو في القرينة وأجاب المرادي بذلك بأنه أراد الإبهام ليرتدع
من يرغب فيهن لجمالهن ومالهن ومن يرغب عنهن لدمامتهن وفقرهن واستحسنه بعضهم قال لأن من
شرط أمن اللبس يقول إذا خيف اللبس لم يجز الحذف وعند إرادة الإبهام لا يخاف اللبس فيجوز الحذف
لأجله انتهى وهو في محله **ومن لطيف الإبهام** ما حكي أن معوية بن أبي سفيان قال لعقيل
بن أبي طالب عليه السلام إن أخاك عليا قد قطعك ووصلتك ولا يرضيني منك إلا أن تلعنه على المنبر قال
أفعل فصعد المنبر فقال بعد أن حمد الله وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم أيها الناس قد أمرني
أن ألعن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين معوية بن أبي سفيان فالعنوه لعنة الله عليه ثم نزل فقال له معوية
إنك لم تبين من لعنت بيني وبينه فقال والله لا زدت حرفا ولا نقصت آخر والكلام إلى نية المتكلم
وغلط ابن حجة فعد من هذا النوع قصة سليمان بن كثير مع أبي مسلم الخراساني وقال إنها
من أغرب ما نقل من شواهد الإبهام الذي ما يليق بغيره **وهي** أن أبا مسلم قال لسليمان بلغني أنك
كنت في مجلس وقد جرى ذكري فقلت اللهم سود وجهه واقطع رأسه واسقني من دمه فقال نعم قلت ذلك
ونحن جلوس تحت كرم حصرم فاستحسن أبو مسلم ذلك منه وهذا مما أخطأ فيه ابن حجة الصواب بل
هذا المثال كما قاله بعض الفضلاء المتأخرين ممن تقدم عصرنا بقليل من نوع المواربة براء مهملة
فباء موحدة وحقيقتها كما سيأتي أن يقول المتكلم قولا يتضمن ما ينكر عليه ثم يستحضر بحذقه وجها
من الوجوه التي يمكن التخلص بها من تلك المؤاخذة إما بتحريف كلمة أو تصحيفها أو بزيادة أو نقص
أو غير ذلك في اشتقاقها من وريت الحرق إذا أفسد فكأن المتكلم أفسد مفهوم ظاهر كلامه بما أبداه
من تأويل باطنه ومن ظهر أن القصة المذكورة لا يصلح أن يمثل بها لغير المواربة لما اشتملت عليه من
إفساد سليمان بن كثير ظاهر كلامه بتأويله بما لا يخطر بالبال ولا يتبادر إلى الذهن من إرجاع ضمائره
إلى الحصرم ولا يعد إبهاما لاشتراطنا فيه استواء معنيين في احتمال أن يكون كل منهما مقصودا فاعلم
وعد ابن الأثير في المثل السائر من الإبهام قول أبي الطيب المتنبي في كافور

فما لك تعنى بالأسنة والقنا … وجدك طعان بغير سنان
وما لك تختار القسي وإنما … عن السعد يرمى دونك الملوان

قال فإن هذا يحتمل المدح والذم بل هو بالذم أشبه لأنه يقول إنك لم تبلغ ما بلغته بسعيك واهتمامك
بل بجد وسعادة وهذا لا فضل فيه لأن السعادة ينالها الخامل والجاهل ومن لا يستحقها قال
وأكثر ما كان المتنبي يستعمل هذا الفن في القصائد الكافوريات **وتعقبه ابن أبي
الحديد** في الفلك الدائر فقال إن الناس وقع لهم واقع طريف مع المتنبي وكان أصله الشيخ
أبو الفتح عثمان بن جني فإنه نبه المتنبي على شيء من هذا الباب لم يكن قصده ولا خطر بباله فضحك المتنبي

ولم يكن ذلك لبغضه لكافور وحنقه عليه فضلا وفيه حديث طويل وزعم من جاء بعد أن المتنبي
ذمّ بقصائده تلك وقصد مدحه بالشعر الموجّه الذي يحتمل المدح والذم ومنهم من زعم أن كافورا كان يفطن
لذلك ويغضّ عنه ويتغافل وينقلون هذا عن المتنبي وما كان ذلك قط ولا وقع شيء منه ولا قصد أبو الطيب
نحو ذلك أصلا **فأما مثال البيتان** فقد قال في سيف الدولة مثلهما كثيرا نحو قوله

ولقد رميت بالسعادة بعضها … من نفوس العدى فأدركت كلا

ونحو قوله

إذا سعت الأعداء في كيد مجده … سعى جده في مجده سعي محنق

قال وهذه الرواية أولى من رواية من روى سعى مجده في جده لأن قوله بعده

وما ينصر الفضل المبين على العدى … إذا لم يكن فضل السعيد الموفق

يؤيد ما ذكرناه **ونحو قوله**

لو لم تكن تجري على أسيافهم … مهجاتهم لجرت على إقباله

ونحو قوله

هم يطلبون فمن أدركوا … وهم يكذبون فمن يقبل

وهم يتمنون ما يشتهون … ومن دونه جدك المقبل

وقد قال لعضد الدولة أبي شجاع وهو أعظم ملكا من سيف الدولة وأشد بأسا وأكثر
انفاذا للشعر وهو يذكر هزيمة وهوذان عن عسكر ركن الدولة أبيه

وليس يحمي فناء عسكره … ولم تكن دانيا ولا شاهد

ولم يغب غائبا خليفته … جيش أبيه وجده الصاعد

وقال له في هذه القصيدة وقد صرح أن يقهر الأعداء بالجد فقط والخطاب مع وهوذان

إن كان لم يعط الأمير ما أملا … لتنبت منه نعمة غامد

فلا يبل قاتل أعاديه … أقائما نال ذاك أم قاعد

وقال له في قصيدة الوداع

وأنى شئت يا طرقي فكوني … أذاة أو نجاة أو هلاكا

يشرد يمن فنا خسرو عني … قنا الأعداء والطعن الدراكا

قال الفقير هاشم محمد وحيد

نفذ القضاء بما أردت كأنه … لك كلما أزمعت شيئا أزمعا

وأطاعك الدهر العصي كأنه … عبد إذا ناديت لبى مسرعا

ولكن سيف الدولة لما اشتهر إقدام أبي الطيب ولا تزعزع الناس عن هذا الشعر الذي يتضمن
ذكر الجد والحظ فلم يذكروه ولم يجعلوه موجها متوسطا بين المدح والذم وقالوا ذلك في كافور
لمكان تغيير أبي الطيب فيه بحران كل واحد منهما عن صاحبه مجاهرة أبي الطيب له بعد مفارقته
بالهجاء ولو تأملت الأشعار كلها وأردت أن تستنبط منها ما يمكن أن يكون هجاء لقدرت

١٣٥

هذا السيد الحميري من الشيعة الغلاة لا يختلف في ذلك اثنان وقال أبو عمرو
الزاهد في كتاب الياقوتة ان بعض الشيعة انشد ابا مجالد **قول السيد**

أقسم بالله وآلائه — والمرء عما قال مسؤول
ان علي بن أبي طالب — على الهدى والبر مجبول
وانه كان الامام الذي — له على الامة تفضيل
كان اذا الحرب مرتها القنا — وأحجمت عنها البهاليل
يمشي الى الروع وفي كفه — ابيض ماضي الحد مصقول
مشي العفرنا بين أشباله — أبرزه للقنص الغيل
ذاك الذي سلم في ليلة — عليه ميكال وجبريل
ميكال في ألف وجبريل في — ألف ويتلوهم سرافيل
في يوم بدر مددا كلهم — كأنهم طير أبابيل

فقال له أبو مجالد في هذا ان الشاعر لم يمدح صاحبك وانما هجاه في موضعين أحدهما انه زعم ان عليا مجبول على البر والهدى من جبل على أمر لم يمدح عليه لانه لم يكسبه بسعيه **والثاني** انه زعم انه ايد في حروبه بالملائكة ولا فضيلة له اذن في الظفر لان ما صنعه الحميري لو ايد بهم لا تم لقهر الاعداء وغلبهم **قال ابن ابي الحديد** واعلم ان الشعراء ما زالت على قديم الدهر وحديثه يمدحون الرجل بعلو جده ومساعدة الاقدار له وخطا رعة الافلاك والكواكب والدهر لارادته وانهم في هذا اكثر من ان تورد وتحصى وكان الاصل في ذلك ان دأبهم من قديم الزمان يريدوا اسماع اعداء الممدوح وخصومه يوقروا في صدورهم او يثبتوا في نفوسهم انه منصور من السماء وانه محوط بالعناية الالهية وان الكواكب تساعده والافلاك والاقدار تجري على مراده فيزولوا الرعب منه في الصدور والخوف في القلوب الى ان يخذل من يناويه من غير حرب ولا كيد **وقد روي** ان ملك الصين عند عسكره الى الاسكندر فسخطه رأى ما له فقال له قد كنت قادرا على ان اصادمك بهذه الالات العظيمة لكني رأيت الافلاك ناصرة لك فرأيت ان لا احاربك بنفسي ثم اعطاه الطاعة ودفع اليه الاتاوة **انتهى كلام ابن ابي الحديد** ولم يتعرض للرد على ابي مجالد في كتابه المذكور ولعمري لقد امتنا من امثال ابي مجالد الجعد ولم يصبهم سهم الشعر **وقد عرضت** كلام هذا الذي هجر به على شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي العاملي عامله الله باحسانه وكساه حلل رضوانه طالبا منه الرد عليه فاجاب على البداهة بما يجب بما شفى النفس وازال اللبس وهذا كلامه بل هو الفوائد و غرر الفرائد **فقال اما نصه الجواب عن الشبهة الاولى** انه اذا قيل فلان مجبول على الخير لا يصح ان يراد به ما هو ظاهر اللفظ من ان الخير غريزة فيه قد طبع عليها كما طبع الانسان على غريزة العقل وامتاز بها عن سائر البهائم وطبع الحيوان على غريزة الحيوة وفارق بها سائر الجمادات والنباتات والاشياء كلها جميع مشاركة في الماهية النوعية والجنسية لم يدخل تحت قدرته واختياره ولان لوازم الماهيات ليست بجعل جاعل وراء جاعل الذات فلا بد ان يصرف عن المعنى

جا سيد

يناسبه ويختلف ذلك باختلاف المراتب والدرجات فان كان صاحبه من اصحاب اليمين صح ان يراد بكونه مجبولاً عليه انه صار بسبب التمرن عليه ملكة راسخة فيه حتى كانه قد فطر في اصل الخلقة عليه وان كان من المقربين صح ان يراد بان كلا من جوهر نفسه وطينة بدنه مجبول حقيقة على قابليته فان النفس في بدو خلقها قابل محض لا شيء معها بالفعل والمادة الاولى مبدأ القوة والاستعداد ولكن النفس القدسية والطينة الطيبة لشرف جوهرها اقبل للطرف الاشرف من كل متقابلين ثم يتدرج الانسان بعد الخلق الثاني وهي النشاة الدنيا ويتزيد الاستعداد للتحلي بالفضائل والتخلي من الرذائل من المواظبة على الاعمال الحسنة المجانبة للافعال المستهجنة شيئا فشيئا فيهيؤ له الاسباب وتوفر المعدات من توفيقات الهية والطاف ربانية على حسب سعة قابليته فربما كانت غاية وسع قابليته ان يؤكد الله بروح الايمان وربما كانت ساحة قابليته اوسع فايده مع روح الايمان بروح القدس لا بمجرد بخت واتفاق بل لا بد مع علمه تعالى بما طبع عليه من القابلية الذاتية ان يعلم انتفاعه فيما يؤول اليه من السعادة الابدية المستحقة بالاعمال والطاعات الاختيارية فان الالطاف انما تجري بحسب القابليات وعلى طبق المصالح ليكون اللطف اجعا فيه اذ التكليف انما اوجب فعل اللطف بالعبد ولكن الحكمة تقتضي لا يفعله الله الا بمن علم انه له فيه لطفا ولهذا قال تعالى في قوم غلبت عليهم شقوتهم لو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم قال جار الله لو علم في هؤلاء الصم البكم انتفاعا باللطف للطف بهم وعلم تعالى ان لامير المؤمنين عليه السلم في العصمة لطفا فعصمه ثم كلما تم له استعداد فعل اوجبته الارادة واوجبته القدرة من مكمن القوة الى مجلى الفعل ان علمه الله تعالى وشاءه وقدره وقضاه و ايضا فظهر ان هذه الالطاف ليست عللا تامة للطاعات ولا مؤثرات مستقلة فيها بحيث لا يكون لقدرة العبد معها تاثير فيخرج بها عن حيز الاختيار ويدخل في باب الاضطرار ولا يكون له سعي ولا كسب فيما ياتي ويذر كما زعمه هذا المطبوع على قلبه انما هي معدات ومباد بعيدة وقريبة والجزء الاخير من العلة التامة هي الارادة الموجبة لما هو راجح في صعيا والعقل من الطرفين ومن هنا فسر سيدنا المرتضى رضي الله تعالى عنه العصمة بانها اللطف الذي يفعله الله بالعبد فيختار عنده ايثار الطاعة والامتناع من المعصية والوجوب بالاختيار لا ينافي الاختيار بل يحققه وكون الفاعل موجبا في قبول فعل لكونه مفطورا عليه لا ينافي كونه مختارا في اخراجه من القوة الى الفعل وبهذا تنحل عقدة التشكيك فيما ورد في طينة المؤمن وطينة الكافر بانه يستلزم الجبر حتى انكر صحة ذلك بعض من له بعض في العلم بضرس قاطع واعلم ان هذا الشاعر قد شبه رسوخ ملكتي التقى والبر في النفس بالانطباع على الغرائز بجامع عدم الانفكاك عنهما ثم استعار للمشبه اسم المشبه به واشتق منه صيغة المفعول على اسلوب الاستعارة التبعية او اضمر في النفس تشبيه التقى والبر الراسخين في النفس بالغرائز التي يطبع عليها واوقعا الى التشبيه بان اثبت للمشبه لازما من لوازم المشبه به وهو الجبل على طريق الاستعارة المكنية والتخييل وسمي قابلية التقى والبر التي جبل عليها باسمهما من باب تسمية الشيء باسم ما من شانه ان يؤول اليه على نهج المجاز المرسل ومع التنزل عن هذه المرتبة فالايجاب في غريزة من الغرائز الفاضلة انما ينافي استحقاق الحمد عليها لا استحقاق المدح بها ومع التنزل عن

الأُبهام

هذه المرتبة ايضا من ابن بلا رمان يكون وصفها صاحبها بها شجوا له وهل في وصف الشمس بالضياء ذم لها
او في اطراء انسان بالعقل ازراء عليه لولا تصبيح جبالد **والجواب عن الشبهة الثانية**
مسبوق بتمهيد مقدمة وهي ان اهل القبلة قد اختلفوا في حقيقة نزول الملائكة يوم بدر فقال الجمهور
نزلوا من السماء الى الارض كما ينزل الانسان من الموضع العالي الى الموضع السافل وقال اصحابنا الحكماء
على ما بينا سبب نزول المجردات من عالم العقل الى عالم الخيال فيكون التأييد بهم من باب تقوية الارواح
لا امداد الاشباح ثم اختلف الاولون فقال الاكثرون منهم نزلوا وقاتلوا وقال الباقون نزلوا ولم
يقاتلوا وجعلوا قوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق امرا للمسلمين لا للملائكة وتمسكوا بان الواحد
الواحد من الملائكة يهلك جميع البشر لاستئصالهم ببعض قوته فان جبرئيل عليه السلام اقتلع مدائن قوم لوط ورفعها
على ريشة من جناحه حتى بلغ بها السماء ثم قلبها فجعل عاليها سافلها فما معنى تبلغ قوة الف رجل
من قريش يحتاج في مقاومتها الى الف ملك من ملائكة السماء مضافين الى ثلثمائة وثلثة عشر رجلا من بني
ادم وانما كان نزولهم ليكثروا سواد المسلمين في اعين المشركين اذ كانوا يرونهم في بدء الحال قليلين
كما قال تعالى ويقللكم في اعينهم ليطمع المشركون فيهم ويجترءوا على حربهم فلما نشبت الحرب بينهم كثرهم الله
تعالى بالملائكة في اعينهم ليهزموا ولانهم كانوا يتصورون لهم في صورة من يعرفونهم من البشر ويقولون لهم
ما جرت العادة به ان يقال في تثبيت القلوب في الحرب وذلك قوله تعالى اذ يوحي ربك الى الملائكة اني
معكم فثبتوا الذين امنوا وحينئذ فعلى القول بعدم النزول الى عالم الحس او القول بعدم القتال فالشبهة
ساقطة وعلى القول بما ابينا انما تتوجه فضيلة الظفر لو لم يكن في مجاهدة الفرسان ومجالدة الاقران
شيئا سائر من نصرة الملائكة والبشر وهب انها فاسدة اليس هذا التأييد في نفسه فضيلة لا انقاص بها
فضيلة ورب فضيلة تركت لما هو افضل منها الم يكن الله تعالى قادرا على قبض ارواح العباد لا بيد
عزرائيل وعلى اهلاك من اهلك من الامم لا على يد جبرائيل وعلى احصاء اعمال العباد من دون كتابة
الصحف بل كان قادرا على ذلك كله ولكن في حصول المطلوب بنفوذ الامر من القادر المطاع من
اظهار الجلال والجبروت ما لا يحيط به نطاق العقل بل في تسخير المدبرات من اثار التمكن والاقتدار
ما ليس في توسيع دائرة المباشرة ومع الاغماض عن ذلك كله من اين يتطرق اليه النقص لو شاركته
الملائكة في قهر الاعداء او استقل به دونهم حتى يكون وصفه بجموا له وانما يتطرق النقص اليه من تقاعد
عن الحرب حيث تمس الحاجة الى القيام بها جبنا او تقاعس عنها حيث تدعو الضرورة الى الاقدام عليها
فرقا ولعمري لقد عمي بصر ابي مجالد حتى رأى الحسنة سيئة والمنقبة مثلبة يريدون ليطفئوا نور الله
بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون **هذا** ما جرى به القلم على يد اقل العباد محمد
علي الشامي الشاملي عصمه الله من الخلل والخطل في القول والعمل في سنة ثمانين والف **انتهى**
كلامه رفع مقامه وابو حية النميري الذي ذكره ابو مجالد كان من اجبن خلق
الله **وحكى جار له** قال كان لابي حية سيف ليس بينه وبين الخشبة فرق وكان يسميه لعاب المنية
فاشرفت ليلة عليه فرأيته قد انتضاه وهو واقف على باب داره وقد سمع في بيته حسا وهو يقول ايها
المغتر بنا والمجترئ علينا بئس والله ما اخترت لنفسك خير قليل وسيف صقيل لعاب المنية الذي سمعت

به ابيه

الأبهام

براءتي والله ان ادع لك بيني وبينها ان لك بحبلها ورجلها فاخرج بالعفو عنك قبل ان ادخل با
لعقوبة عليك ثم فتح الباب على رجل وحذر شديد فاذا كلب قد خرج فقال الحمد لله الذي اراك
كلبا وكفانا حربا **رجع الى الابهام** ومما قيل ان ابا الطيب قصد فيه الابهام قوله في
مدح كافور

ويغنيك عما ينسب الناس انه ... اليك تناهى المكرمات وتنسب

قال الخطيب هذا البيت امن وهو يحتمل انه يريد انه لا نسب لك لانك عبد **وقوله**

وما طربي لما رأيتك بدعة ... لقد كنت ارجو ان اراك فاطرب

قال الواحدي وهذا البيت يشبه الاستهزاء به لانه يقول طربت على رؤيتك كما يطرب الانسان
على رؤية القرود وما يستملح ويضحك منه قال ابن جني لما قرأت على ابي الطيب هذا البيت قلت له اجعلت
الرجل ابا زنة فضحك لذلك **وقوله فيه**

يدل بمعنى واحد كل فاخر ... وقد جمع الرحمن فيك المعانيا

قال ابو الفتح لما قرأت هذا البيت ضحكت وضحك ابو الطيب وعرف مطلوبي

وقوله منها

وغير كثير ان يزورك راجل ... فيرجع ملكا للعراقين واليا

قال ابو الفتح هذا ظاهره ان من رآك افاد منك كسب المعالي وباطنه ان من رآك على ما بك من النقص
وقد صرت الى الملك نقصا قصده ان يقصر عنا بلغته ولا يتجاوز ذلك الى كسب المكارم وكذلك اذا رآك
راجل لا يستكثر لنفسه ان يرجع واليا على العراقين **ومثل هذا البيت قوله ايضا فيه**

يضحك على من رأيته العذر انه ... ضعيف المساعي او قليل التكرم

فان ظاهره ان من رآه لم يكن له عذر ان يكون ضعيف المسعاة قليل التكرم بل ينبغي ان يتعلم هذه الاشياء
من رآه وقد يتعلم منه وهو غير معين وباطنه ان مثله في خسته ولؤم اصله اذا كان له مسعى وتكرم فلا
عذر لاحد بعده في تركهما كما قال الآخر

لا بأس من الامارة بعدما ... خفق اللواء على عاقد جرول

هذا كلام ابن جني والحق ما قاله ابن ابي الحديد ان المتنبي لم يكن يقصد شيئا من ذلك قط ولا خطر له
اصلا كيف ولو كان كذلك لما قصر كلامه بعضه بعضا لان له في كافور من المدح ما لا يشوبه
شيء من هذه التأويلات البادرة والله اعلم بحقائق الامور **ومن لطيف الابهام**
في النثر قول القاضي تاج الدين بن احمد المالكي امام المالكية بالمسجد الحرام في تقريظ له على قصيدة
وتخميس للشيخ تقي الدين السنجاري لقصيدة ابي الطيب المتنبي التي مطلعها اجاب دمعي وما الداعي
سوى طلل ولم يكن الشيخ تقي الدين المذكور ممن له قدم في الادب ولا تقدم في الحسب **وبعد**
وقفت على هذه القصيدة والتخميس فاذا منشأ قد اجاد في النظم والانشاء وما كل من اخذ القلم وشى
ووفق بعجيب تصرفه بين معوج المعاني وطابق وكانه قصد الرد على الطغرائي في قوله وهل يطابق
ومنه مقصدان يسلك سبل الاسلاك ويتصرف فيها تصرف الملاك اذ النجم الناهي في
دراري الافلاك فانبعث خشية منه كانا قضيا وقالت لعلها بقدمه على تصرفه كيف شاء

الإبهام

إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا انتهى فانظر إلى حسن هذا الإبهام الذي تنعقد عليه الخناصر

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي في هذا النوع قوله

ليت المنية حالت دون نصحك لي ... فيستريح كلانا من أذى التهم

هذا البيت كما قال ابن حجة ليس له نظير في أبيات البديعيات فإنه اشتمل على الرقة والسهولة والانسجام وقد زاده حسناً الاقتباس بالبيت الذي استعان به الشيخ في إبهام بيته على زيد الخناط فإن الشيخ صفي الدين لما قال للعاذل ليت المنية حالت دون نصحك لي حسن إبهامه بقوله

فيستريح كلانا من أذى التهم ... فصار الأمر مبهماً بينه وبين العاذل

وبيت عز الدين الموصلي قوله

أبهمت نعمى مشيراً بالأصابع لي ... ليت الوجود محى الإبهام بالعدم

قال ابن حجة وهذا الإبهام هنا يشار إليه بالأصابع فإنه أجاد فيه إلى الغاية ولم يتفق له في نظم بديعيته بيت نظيره فإنه جمع بين السهولة والانسجام والتصدير والتورية البارزة في أحسن القوالب بتسمية النوع ونوع الإبهام الذي هو المقصود ولعمري إنه بالغ في عطف القلوب بهذا السحر الحلال انتهى **وأنا أقول** الذي أراه أن هذا البيت ليس من الإبهام الاصطلاحي في شيء بل هو من الاستخدام على طريقة ابن مالك لأن الإبهام كما تقدم أن يقول المتكلم كلاماً محتملاً لمعنيين متضادين لا يتميز أحدهما عن الآخر ولذلك سماه بعضهم محتمل الضدين ولا تضاد هنا بين إرادة الإبهام الذي هو مصدر أبهم الأمر وبين الإبهام الذي هو أكبر الأصابع قال العلامة التفتازاني في مختصر المطول عند قول الماتن في تعريف هذا النوع هو إيراد الكلام محتملاً لمعنيين مختلفين أي متباينين متضادين ولا يكفي مجرد احتمال معنيين مختلفين انتهى وهذا يدلك صريحاً على أن هذا البيت ليس من الإبهام في شيء وإنما قلنا إنه من الاستخدام على طريقة ابن مالك لأنه داخل في حده وذلك أن الاستخدام على طريقته كما مر أن يؤتى بلفظ مشترك بين معنيين ثم بلفظين يخدم كل واحد منهما معنى من ذينك المعنيين وهذا البيت كذلك فإن لفظ الإبهام يطلق على المعنيين المذكورين ولفظ أبهمت يخدم الإبهام بمعنى المصدر ولفظ الأصابع يخدم الإبهام الذي هو أكبر الأصابع

وهذا الكلام بعينه يجري في بديعية ابن حجة

وزاد إبهام عذلي عاذلي بدجى ... ليلي فهل من بهيم يشتفي ألمي

فإنه لا تضاد فيه بين إرادة البهيم بمعنى بهيم الليل وبين العاذل بل هو من الاستخدام على الطريقة المذكورة فلفظ الليل يخدم البهيم بمعنى الأسود ولفظ إبهام عذلي يخدم البهيم بمعنى العاذل فلا يغرنك قوله في شرحه إن الإبهام هنا بين بهيم الليل وبين العاذل فإن اشتراك البهيم صالح لهما ولكن لم يحصل التمييز لأحدهما عن الآخر كما وقع عليه الشرط بل الأمر بينهما مبهم لا يعلم من هو المقصود منهما انتهى فإن هذا الإبهام الذي ذكره لغوي لا اصطلاحي إذ اشتراط تضاد المعنيين في هذا الإبهام الاصطلاحي لم يتخلف في كتاب من كتب البديع وأمثلتهم كلها جارية على ذلك والله أعلم **والطبري جمع بين الإبهام والتهكم في بيت واحد فقال**

اذ دنت بهام ما برضى الفؤاد فند   فكما انت ذو عنو وذو عظم

الايهام في قوله برضى الفؤاد فانه ان قيل فؤاد العاشق صح او العاذل صح ومثله بيت جحظه

قالوا وقد اجمعوا اذ بان مكيتي   في جمعهم بان لكن اي كنتم

الايهام في هذا البيت مما جرى في بيت ابن حمادة المتعلق بزواج المأمون على بوران بنت الحسن المتقدم ذكره وهو بارك الله للحسن ولبوران في الختن يا ابن هرون قد ظفرت ولكن ببنت من فانه لا يعلم ما اراد ببنت من في الحقارة او في الرفعة وهنا كذلك فان قوله بان لكن اي كنتم لا يعلم ما اراد وابرهام هو التجاهل وانما اشار والزمه بين هذين المعنيين المتضادين محتمل لكل منهما على السواء الا يتبرا احدهما عن الاخر ومثله بيت الشيخ شرف الدين المقري من هذا القبيل ايضا

وهو   ما مثلهم في العلى ههنا ابن هم   وابن منصبهم في المجد والعظم

قال ناظمه في شرحه ما مثلهم في العلى يحتمل ان اراد لا نظير لهم في علوهم ومجدهم ويحتمل ان اراد ان مثلهم لا يكون في العلى وكذلك قوله ههنا ابن هم وابن منصبهم في المجد والعظم يحتمل ان سؤاله سؤال تفخيم وتعظيم ويحتمل ان اراد الاستفهام والاعلام انهم بحيث يفتش عليهم فلا يوجدون والله اعلم وابن جابر الاندلسي لم ينظم نوع الايهام في بديعيته   الطباق

ان ادن منيا وادنا فتلي كقلبهم
وهل يطابق مصنوع بملتئم

الطباق ويسمى المطابقة والتطبيق والتضاد والتكافؤ وهو الجمع بين معنيين متضادين اي معنيين متقابلين في الجملة قالوا ولا مناسبة بين معنى المطابقة لغة ومعناها اصطلاحا فانها في اللغة الموافقة يقال طابقت بين الشيئين اذا جعلت احدهما على حذو الاخر وطابق الفرس في جريه اذا وضع رجليه مكان يديه والجمع بين الضدين ليس بموافقة قال ابن الاثير في المثل السائر ولا اعلم من اي شيء اشتقوا هذا الاسم ولا وجه للمناسبة بينه وبين مسماه ولعلهم قد جعلوا لذلك مناسبة لطيفة لم نفهمها نحن انتهى واغرب ابن ابي الحديد في قوله الطبق بالقرآن في اللغة هو المشقة قال الله سبحانه لتركبن طبقا عن طبق اي مشقة بعد مشقة فلما كان الجمع بين الضدين على الحقيقة شاقا بل متعذرا ومن عادتهم ان يعطوا الالفاظ حكم الحقائق في انفسها توسعا سموا كل كلام جمع فيه بين الضدين مطابقة وطباقا انتهى وقال السعد التفتازاني في شرح المفتاح انما سمي هذا النوع مطابقة لان في ذكر المعنيين المتضادين معا توفيقا وايقاع توافق بين ما هو في غاية التخالف كذكر الاحياء مع الاماتة والابكاء مع الضحك ونحو ذلك انتهى وكان ابن الاثير غفل او وهم المناسبة فيما بعد فقال في كفاية الطالب المطابقة هي عند الجمهور الجمع بين المعنى وضده ومعناها ان يأتي في اللفظ ما يضاد في المعنى كان كل واحد منهما وافق الاخر فسمي طباقا قال وذكر الاصمعي المطابقة في الشعر فقال اصلها وضع الرجل موضع اليد في مشي ذوات الاربع وانشد لنابغة بني جعدة

وخيل تطابقن بالدارعين   طباق الكلاب يطان الهراشا الهراش حطام الشوك ولذلك خص الوطء فيه لان الكلب اذا مشى فيه اي في ذلك الهراش يضع يده فيضع رجله موضعها وفي ذوات الاربع ما لم يجاوز

رجله

الطباق

رجله موضع يده وقد يطابق من ثقل بحمله او بشيء بثقبه وقد يطابق بعضها على كل حال قال واحسن بيت
قيل في ذلك لزهير

ليث بعثر يصطاد الرجال اذا ... ما كذب الليث عن اقرانه صدقا

وقال الخليل يقال طابقت بين الشيئين اذا جمعت بينهما على حذو واحد والصقتهما **وقدامة** يسمي المطابقة تكافؤا والطباق عنده اجتماع المعنيين في لفظة مكررة وانشد عليه قول الاودي

واقطع الهوجل مستأنسا ... بهوجل عيرانة عنتريس

فهوجل الاول المفازة البعيدة والثاني الناقة بها هوج من سرعتها وهذا عند سائر اهل هذا العلم تجنيس مستوفي وقد يجمع بين قول الخليل وقدامة بان يجعل الشيئان في كلام الخليل المعنيين والحذو الواحد اللفظة ويكون مطابقة اللفظة للمعنى اي موافقته ومنه قولهم فلان يطابق فلانا على كذا اي يوافقه ويساعده فيكون مذهب قدامة ان اللفظة وافقت معنى ثم وافقت معنى اخر **انتهى** كلام ابن الاثير **وجمعه** بين قول الخليل وقدامة ليس بصواب فقد قال الاخفش من قال ان المطابقة اشتراك المعنيين في لفظ واحد فقد خالف الخليل والاصمعي فقيل له او كانا يعرفان ذلك فقال سبحان الله من كان اعلم منهما بطيبه وخبيثه انتهى وما احسن ما الغز في الجواب بالطباق بين الطيب والخبيث على هذا فتفسير الخليل المذكور للمطابقة لغوي لا اصطلاحي **والطباق** قسمان حقيقي ومجازي ويخص بعضهم الثاني باسم التكافؤ **وكل منهما** اما لفظي او معنوي **واما** طباق ايجاب وطباق سلب **فالطباق الحقيقي** ما كان بالفاظ الحقيقة سواء كان من اسمين او فعلين او حرفين كقوله تعالى وتحسبهم ايقاظا وهم رقود وقوله تعالى وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وقوله تعالى وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيى وقوله تعالى تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء **وقول النبي** صلى الله عليه وآله وسلم للانصار انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع **وقول ابي صخر الهذلي**

اما والذي ابكى واضحك والذي ... امات واحيا والذي امره الامر

وقول ابن الدمينة

لئن ساءني ان نلتني بمساءة ... لقد سرني اني خطرت ببالك

وقول كثير عزة

فوالله ما قاربت الا تباعدت ... بصرم ولا اكثرت الا اقلت

وقول ابي الحسن التهامي

طبعت على كدر وانت تريدها ... صفوا من الاقذاء والاكدار

ومكلف الايام ضد طباعها ... متطلب في الماء جذوة نار

ومن لطيفه قول الارجاني

ولقد نزلت من الملوك بماجد ... فقر الرجال اليه مفتاح الغنى

وقول الفرزدق

لعن الاله بني كليب انهم / لا يغدرون ولا يفون لجار
يستيقظون الى نهيق حمارهم / وتنام اعينهم عن الاوتار

وفي البيت الاول مع الطباق تكميل حسن اذ لو اقتصر على قوله لا يغدرون لاحتمل الكلام المدح اذ ترك الغدر قد يكون عن عفة فقال ولا يفون ليفيد انه للعجز كما ان ترك الوفاء للؤم وحصل مع ذلك ايضا الحسن لانه لو وقف على قوله ولا يفون تم المعنى لكنه لما احتاج الى القافية افاد بها معنى زائدا بديعا حيث قال لجار لان ترك الوفاء للجار اشد قبحا من تركه لغيره **والطباق بالحروف** كقوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وقول الشاعر

على انني راض بان احمل الهوى / واخلص منه لا علي ولا ليا

وقول الاخر

فيوم علينا ويوم لنا / ويوم نساء ويوم نسر

والطباق المجازي ما كان بالفاظ المجاز كذا قالوا والذي اراه انه يشترط فيه ان يكون المعنيان المجازيان متقابلين ايضا والا دخل فيه **ايهام الطباق** وهو الجمع بين معنيين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل معناهما الحقيقيان وقد جعلوه نوعا اخر غير المجازي **فمثال الطباق المجازي** قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه اي ضالا فهديناه فالموت والاحياء متقابل معناهما المجازيان وهما الضلال والهدى ومعناهما الحقيقيان المعروفان **ومثله** قول علي عليه السلام احذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع **قال** ابن ابي الحديد ليس يعني بالجوع والشبع ما يتعارفه الناس وانما المراد احذروا صولة الكريم اذا ضيم وامتهن واحذروا صولة اللئيم اذا اكرم فهو عبر عن الضيم بالجوع وعن الاكرام بالشبع وهو مجاز وكلا معنييهما متقابلان الحقيقيان والمجازيان

وقول التهامي

لقد احيا المكارم بعد موت / وشاد بناءها بعد انهدام

فالاحياء والموت والتشييد والانهدام متقابلة معانيها الحقيقية والمجازية اذ المراد انه اعلى بعد ان منع الناس كلهم

ومن قولي

يهلك المال بالعطاء ويحيي / مستقلا ما عجب لمحي مميت

ومثال ايهام الطباق قول دعبل

لا تعجبي يا سلم من رجل / ضحك المشيب برأسه فبكى

فضحك المشيب هنا عبارة عن ظهوره ظهورا تاما ولا تقابل بين البكى وظهور المشيب لكنه عبر عنه بالضحك الذي يكون معناه الحقيقي مضادا للمعنى البكا **وقول ابن رشيق**

وقد اطفأوا شمس النهار واوقدوا / نجوم العوالي في سماء عجاج

فان التقابل انما هو بين معنيي الاطفاء والايقاد الحقيقيين واما المجازيان فلا لان اطفاء الشمس عبارة عن اثارة العجاج حتى غطى على الشمس وايقاد نجوم العوالي عبارة عن تشريع اسنتها [illegible] ولا منافاة بين هذين المعنيين **وغلط ابن حجة** في عده هذا البيت من التكافؤ **ويلحق بها**

الطّباق

الثالث قول ابى الحرب المغربى

من كلّ مشتمل بمنصل عزمه ... ذى همّة يطأ السّماك همام

نشوان من خمر الكرى صاحى النّدى ... ريّان من ماء المحامد ظام

فالتقابل فى هذا ايضا بين المعانى الحقيقية لا المجازية كما لا يخفى **واما الطباق المعنوى** فهو مقابلة الشيء بضده فى المعنى لا فى اللفظ كقوله تعالى ان انتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون معناه ربنا يعلم انا لصادقون وقوله تعالى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء قال ابو على الفارسى لما كان البناء رفعا للمبنى قوبل بالفراش الذى هو خلاف البناء **وقول المقنع الكندى**

لهم جلّ مالى ان تتابع لى غنى ... وان قلّ مالى لا اكلّفهم رفدا

فقوله ان تتابع فى قوة قوله ان كثر والكثرة ضد القلة فهو اذن طباق بالمعنى لا باللفظ وقول هدبة بن الخشرم

فان تقتلونى فى الحديد فاننى ... قتلت اخاكم مطلقا لم يقيّد

فان معناه فان تقتلونى مقيّدا وهو ضد المطلق فطابق بينهما بالمعنى **وطباق الايجاب** كجميع ما تقدم من الامثلة **واما طباق السلب** فهو الجمع بين فعلى مصدر واحد مثبت ومنفى او امر ونهى كقوله تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقوله اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وقوله تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك فالمطابقة فى هذه الايات حاصلة بين اثبات العلم ونفيه وقوله تعالى ولا تخشوا الناس واخشونى فالمطابقة حاصلة بين النهى عن الخشية والامر بها **ومثاله من الشعر قول امرء القيس**

جزعت ولم اجزع من البين مجزعا ... وعزّيت قلبا بالكواعب مولعا

وقول الآخر

وننكر ان شئنا على الناس قولهم ... ولا ينكرون القول حين نقول

وقول البحترى

يقيّض لى من حيث لا اعلم النّوى ... ويسرى الىّ الشوق من حيث اعلم

وقول ابى الطيب

ولقد علمت وما علمت حقيقة ... ولقد جهلت وما جهلت خمولا

ومن المستطرف فى ذلك قول بعضهم

خلقوا وما خلقوا لمكرمة ... فكانّهم خلقوا وما خلقوا

رزقوا وما رزقوا سماح يد ... فكانّهم رزقوا وما رزقوا

فالمطابقة فى ذلك كله بين الايجاب والسلب **ومن الطباق** نوع يسمى الطباق الخفى و الملحق بالطباق وهو الجمع بين معنيين يتعلق احدهما بما يقابل الآخر نوع تعلق مثل السببية واللزوم كقوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة وان لم تكن مقابلة للشدة لكنها مسببة عن اللين الذى هو ضد الشدة وقوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله فان ابتغاء الفضل وان لم يكن مقابلا للسكون لكنه يستلزم الحركة المضادة

المعاونة

الطباق

للسكون ومنه قوله تعالى اغرقوا فادخلوا نارا لان دخال النار يستلزم الاحراق المضاد للاغراق وقيل لان الغرق من صفات الماء فكانه جمع بين الماء والنار قال ابن منقذ وهي اخفى مطابقة في القرآن قال ابن المعتز من املح الطباق واخفاه قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة لان معنى القصاص القتل فصار القتل سبب الحيوة **ومن امثلته في الشعر قول التهامي**

والهون في ظل الهوينا كامن … وجلالة الاخطار في الاخطار

فان جلالة الاخطار وان لم تكن مقابلة للهون لكنها لازمة للعز المقابل للهون

وقول الاخر

وجههم غاية الجمال ولكن … فعلهم غاية لكل قبيح

فان ضد الجمال الدمامة لكنها لما كانت تستلزم القبح طابق بينه وبين الجمال

وكذا قول الطغرائي

وشان صدقك عند الناس كذبهم … وهل يطابق معوج بمعتدل

لان المعوج انما يطابقه المستقيم والمعتدل يطابقه المائل لكن الاعتدال لازم للمستقيم المطابق للمعوج

واما قول ابي الطيب

لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها … سرور محب او اساءة مجرم

فاتفقوا على ان طباقه بين المحب والمجرم فاسد لان المجرم ليس ضد المحب انما ضده المبغض واما طباقه بين السرور والاساءة فقد يقال انه من الملحق بالطباق لان من احسن الى شخص فقد سره **وفساد المطابقة امر محذور وعده ابن الاثير في كفاية الطالب قول زهير**

اذا انت لم تعرض عن الجهل والخنا … اصبت حليما او اصابك جاهل

قال فان الحلم ليس ضد الجهل والخنا وانما ضده السفه والطيش وضد الجهل العلم او المعرفة وما شاكلها انتهى **وقد وقع هذا للتهامي في قوله**

ولربما اعتضد الحليم بجاهل … لا خير في يمنى بغير يسار

على انه ما جعل المطابقة بين الجهل والعلم في قوله

ومن الرجال معالم ومجاهل … ومن النجوم غوامض ودراري

ومن طابق بين السفه والحلم والجهل والعلم ابو تمام في قوله

سفيه الرمح جاهله اذا ما … بدا فضل السفيه على الحليم

وقوله

ينال الفتى من عيشه وهو جاهل … ويكدي الفتى من دهره وهو عالم

وقال الشريف الرضي

فخلط بجبن المشجع … او يسفهن الحليما

وقال

رايت المال يرفع من سفيه … وعدم المال يخفض من حليم

ومقابلة الخفض بالرفع من الملحق بالطباق للزومه الضعة المقابلة لها **وقال ايضا**

في ورقة لا يستطيل سفيهها … ابدا ولا يبكي المقام حليمها

الطّباق

وقال الصّفدي وعدد المطابقة في شعر ابي الطيب كثير من ذلك قوله

ولكلّ عين قرّة في قربه   حتى كأنّ مغيبه الاقذاء

فانّ القرّة ضدّها السّخنة والقذاة ضدّ الجلاء وقوله ايضا

ولم يعظم لنقص كان فيه   ولم يزل الامير ولن يزالا

فانّ العظم ضدّه الحقارة والنقص ضدّه الكمال فلو قال ولم يكمل لنقص كان فيه كان اصنع انتهى قلت ويجاب عنه بانّه من الملحق بالطّباق لاستلزام النّقص الحقارة قال وكذا قوله

وانا المشير عليك في بعلته   والحرّ ممتحن باولاد الزّنا

فانّ الحرّ ضدّه اللئيم انتهى ومنه قوله

رايتك في الذين ارى ملوكا   كانّك مستقيم في محال

حكى ابو الحسن الواحدي في شرحه قال قال ابو الحسين محمّد بن احمد المعروف بالشّاه المغربي كان سيف الدولة يبرهن بحفظ شعر المتنبّي فانشده يوما رايتك في الذين ارى ملوكا وكان ابو الطيب حاضرا فقلت هذا البيت والذي يتلوه لم يسبق اليه فقال سيف الدولة كذا حدّثني الثّقة انّ ابا الفضل محمّد بن الحسين قال كنت اعيب المتنبّي واهتزّ فاردت ان احركه فقلت الآن في احدهما عيب في الصّنعة فالتفت الى الثّقات حينا وقال ما هو فقلت قولك مستقيم في محال والمحال ليس ضدّ الاستقامة وانّما ضدّها الاعوجاج فقال الامير هب انّ القصيدة جيميّة قلت كانّك مستقيم في اعوجاج فكيف تعمل في تغيير البيت الثاني وهو

فان تفق الانام وانت منهم   فانّ المسك بعض دم الغزال

فقلت عجلا كودّة الطرف

فان تفق الانام وانت منهم   فانّ البيض بعض دم الدّجاج

فضحك وضرب بيده وقال لحسن يحج هذه السّرعة الّا انّه يصلح ان يباع في سوق الطير لانّما يملح به امثالنا يا ابا الحسن انتهى تنبيه جعل الخطيب القزويني في الايضاح والتلخيص من انواع المطابقة التدبيج ومثّله بقول ابي تمّام

تردّى ثياب الموت حمرًا فما اتى   لها الليل الّا وهي من سندس خضر

ومنع بعضهم كون مطلق التدبيج من الطّباق وقال ليس في الالوان ما تحصل به المطابقة غير البياض والسّواد لانّهما ضدّان بخلاف غيرهما قال ابن الاثير وقد زعم بعضهم انّ قول ابن كلثوم مطابقة وهو

بانّا نورد الرايات بيضًا   ونصدرهنّ حمرًا قد روينا

وليس كما زعم لانّ النّاس متّفقون على انّ جميع المخلوقات مخالف وموافق ومضادّ فمتى وقع الخلاف في باب المطابقة فانّما هو بسبيل المسامحة قال الرّمّاني وغيره السّواد والبياض ضدّان وسائر الالوان يضادّ كلّ واحد منها صاحبه الّا انّ البياض هو ضدّ السّواد على الحقيقة لانّ كلّ واحد منهما كلّما قوي زاد بعدا من صاحبه وما بينهما من الالوان كلّما قوي زاد قربا من الذي دونه فاذا

الطباق

ضعف لا دونها من البياض لأن البياض مصبغ لا يصبغ والسواد صابغ لا ينصبغ ولغيرهما من
الالوان كذلك لانها مصبغ وهذا ظاهر من شك فيه فلا يعد من العقلاء فضلا عن العلماء انتهى كلام (تصبغ ب)
ابن الاثير **والحق** ان التدبيج داخل في تفسير الطباق لما بين اللونين من التقابل فانهم فسروا
المتضادين في حد الطباق بالمعنيين المتقابلين في الجملة قال السعد التفتازاني في بعض كتبه المراد با
لمتضادين الامران الوجوديان المتواردان على محل واحد بينهما غاية الخلاف كالسواد والبياض
بل اعم من ذلك وهو ما يكون بينهما تقابل وتناف في الجملة وفي بعض الاحوال سواء كان التقابل
حقيقيا او اعتباريا وسواء كان تقابل التضاد او تقابل الايجاب والسلب او تقابل العدم والملكة
او تقابل التضايف او ما يشبه شيئا من ذلك انتهى وعلى هذا فبين كل لونين من الالوان غير البياض
والسواد تقابل وان لم يكن تقابل التضاد فهو داخل في الطباق وسيأتي الكلام على التدبيج مستوفى
في محله ان شاء الله تعالى **تتميم** احسن الطباق ما ترشح بنوع آخر من البديع يكسوه طلاوة وبهجة
لا توجد عند فقده والا فمجرد مطابقة الضد بالضد ليس تحته كبير امر وما وقع في القران العظيم منه
اكثره مشتمل على ما ذكرنا كقوله تعالى هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا فقابل بين الخوف والطمع مع
التقسيم البديع اذ ليس في رؤية البرق الا الخوف من الصواعق والطمع في الامطار ولا ثالث لهذين
القسمين وقوله تعالى له الحمد في الاولى والآخرة فان فيه مع المطابقة ادماجا لان الغرض من هذه الآية
تفرده تعالى بوصف الحمد وادمج فيه الاشارة الى البعث والجزاء وسيأتي عليهما مزيد كلام في نوع
الادماج ان شاء الله تعالى وكذلك قوله تعالى تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي
من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب ففيه مع المطابقة بينهما العكس الذي
لا مزيد على حسنه ترى بلاغته فيما بعد التكميل الذي لا يليق بغير القدرة الالهية فان في العطف
بقوله وترزق من تشاء بغير حساب دلالة على ان من قدر على تلك الافعال التي لا يقدر عليها غيره قادر
على ان يرزق من يشاء من عباده بغير حساب وهذا من مبالغة التكميل المشحونة بالقدرة الربانية
وقوله تعالى جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله فان فيه مع المطابقة بين الليل
والنهار اللف والنشر المرتب فان السكون راجع الى الليل والابتغاء راجع الى النهار وانشاد ما
وقع في كلام الله تعالى من هذا النوع يأتي جميعه او اكثره من هذا القبيل **واما امثلته في
الشعر فمن بديعه قول ابي الطيب المتنبي**

برغم شبيب فارق السيف كفه ... وكانا على العلات يصطحبان
كأن رقاب الناس قالت لسيفه ... رفيقك قيسي وانت يماني

فان رشح الطباق بالتورية التي كستها بهجة كان غار باعينها والطباق بين قوله قيسي يماني لان
العداوة بين قيس ويمن معلومة والتورية في قوله يماني لان المراد به السيف فورى به عن الرجل
المنسوب الى اليمن **ومثله قول الصاحب بن عباد في رثاء كثير بن احمد الوزير**

يقولون لي قد مات كثير بن احمد ... وذلك رزء في الانام جليل
فقلت دعوني والعلى نبكه معا ... فمثل كثير في الانام قليل

الطّباق

وابو العلاء المعري كساه ديباجة الجمع مع التقسيم **في قوله**

لا تطلبوا السرّ من يوم نائبة ... فان ذلك ذنب غير مغتفر
والخلّ كالماء يبدي لي ضمائره ... مع الصفا ويخفيها مع الكدر

والقاضي الارجاني في تنويع اربعة في اللف والنشر المرتب **في قوله**

تعلق بين الوصل والهجر مهجتي ... فلا ارب في الحب اقضي ولا انجي

وهذا البيت من قصيدة جيدة له **مطلعها**

اسائل عنها الركب حتى مع الكرى ... واطلبها من ناظري وهي في القلب

وبعده البيت المستشهد به **وبعده**

فلله ربع من اميمة عاطل ... توشحه الانداء باللؤلؤ الرطب
رعيت بحيا دارهم عن صبابة ... بسافحة الاجفان سافحة الغرب
اروي بها خدي وفي القلب غلة ... وقد يتخطى الغيث امكنة الجدب
فمن يتعلل بالحديث عن الهوى ... ويستدل احبابنا اثر الحب
ولا تعجبا اني عشت بعدهم ... فانهم روحي وقد سكنوا قلبي
وحرف بجوب القاع والوهد والربى ... كحرف منيم الرفع والجر والنصب
نجائب يقدحن الحصى كل ليلة ... كان بايديها مصابيح للركب

ومن المطابقة باللف والنشر المرتب ايضا قول الشريف الرضي رضي الله عنه

يا روض ذي الاثل من شرقي كاظمة ... قد عاود القلب من ذكراك اشجانا
اوسعت عيني دموعا والحشا حرقا ... فكيف الفت امواها ونيرانا

وما احسن قوله بعده وهو من المرقص المطرب

اشم منك نسيما لست اعرفه ... اظن ظمياء جرت فيك اردانا

ومنها

القائد القلب صاح من تبجح هوى ... والنيق عنك بالاشواق نشوانا
وما تداويت من قرح على كبدي ... ولا سقاني راح الحب سلوانا

ومن المطابقة على الوجه المذكور قوله ايضا

تلذ عيني وقلبي منك في الم ... فالقلب في ماتم والعين في عرس

وقوله في المعنى ايضا

قلبي وطرفي منك هذا في حمى ... قيظ وهذا في رياض ربيع

وقد اكثر الشعراء من نظم هذا المعنى **فقال ابو تمام**

ان الحوان يضحي بقلبي ماتم ... من الحب والبلوى وعيناي في عرس

وقال المتنبي

حشاي على جمر ذكي من الهوى ... وعيناي في روض من الحسن ترتع

وقال آخر وهو شاهد لما نحن فيه من المطابقة باللف والنشر غير أنه معكوس الترتيب

تصلى الفؤاد بنور من محاسنها ... فالعين في جنة والقلب في نار

وأبو تمام رفع طبقة المطابقة بالاستعارة في قوله

وأحسن من نور تفتحه الصبا ... بياض العطايا في سواد المطالب

وألبسها حلة المشاكلة وملكها رق الاستعارة في قوله

في عشية خير الثواب وشره ... ومنه الإباء المر والكرم العذب

وأما المتأخرون فأكثروا من إبرازها في شعار التورية التي هي أعلى وأحلى أنواع البديع على القول المنصور فمن ذلك قول الصاحب فخر الدين بن مكانس في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

يا ابن عم النبي إن أناسا ... قد تولوك بالسعادة فازوا

أنت للعلم في الحقيقة باب ... يا إمامي ومن سواك المجاز

وقول جمال الدين بن نباتة

يا غائبين تملّ الناس غيبتهم ... بطيب عيش ولا والله لم يطب

ذكرت والكأس في كفي لياليكم ... فالكأس في راحة والقلب في تعب

وقوله

إني إذا آنست همّا طارقا ... عجلت باللذات قطع طريقه

ودعوت ألفاظ الحبيب وكأسه ... فجمعت بين حديثه وعتيقه

وقول العفيف التلمساني

وفي الحي هيفاء المعاطف لويت ... مع البان كان الورق فيها تغنت

عجبت لها في حسنها إذ تفردت ... بلا أثر معنى نعله قد تثنت

وقول الصالح الصفدي

وأهيف خاذ قدا ... قد طار فيه المعنى

تراه في الحسن فردا ... لكنه يتثنى

وقول البدر الذهبي

وحديقة مطلولة باكرتها ... والشمس ترشف ريق أزهار الربى

يتكسر الماء الزلال على الحصى ... فإذا غدا بين الرياض تشعبا

وقول السراج الوراق

وبي من البدو كحلاء الجفون بدت ... في قومها كمهاة بين آساد

بنت عليها المعالي من ذوائبها ... بيتا من الشعر لم يبن بأوتاد

وأوقدت وجنتاها النار لا لقرى ... لكن لأفئدة منا وأكباد

فلو بدت لحسان الحضر من لها ... على الرؤوس وقلن الفضل للبادي

وقول ابن حجر

خليلي ولى العمر منا ولم نتب ... وننوي فعال الصالحين ولكنا

نحن قوم بني ببوتا عشيرة ... واعادنا منا تهدد ما بقينا

وقوله

انى من احبابي رموني فقالوا ... تذلل وهن واخضع تفز بمنا

فكم عاشق قاسى الهوان بحبنا ... فصار عزيزا حين ذاق هوانا

وقول البدر الذهبي

يا عاذلي فيه قل لي ... اذا بدا كيف اسلو

يمر بي كل وقت ... وكلما مر يحلو

وقول ابن سنا الملك

وفي الحي من صبرها نصب خاطري ... فما ادنت في بانة الشوق بالرفع

تشبه بفرع منه اصل البنى ... ولم ار اصلا قط يعزى الى فرع

وقول مؤلفه عفا الله عنه

الى الله مما يقاسي المحب ... بليلى وما ناله لحب ليلى

قضى العمر بين بكا واشتياق ... فيبكي نهارا ويشتاق ليلا

وقول البدر الدماميني

امنيتي انت يا مليحا ... ما مثله في الوجود ثاني

فكيف يبدي جفاك خوفا ... وانت لي غاية الاماني

وقوله

وعزيز الجمال اوجب ذلي ... وهواه علي اصبح فرضا

فهو في الحسن والجمال سماء ... صرت يا صاح منه بالذل ارضا

ولنكتف من ذلك بهذا المقدار خوف السآم من الاكثار **والشيخ صفي الدين الحلي جاء بالمطابقة محلاة باللف والنشر وبيته**

وطال ليلي واجفاني به قصرت ... عن الرقاد فلم اصبح ولم انم

وغلط ابن حجة في قوله ان المطابقة فيه مجردة فان قوله فلم اصبح راجع الى طول الليل وقوله ولم انم راجع الى قصر الاجفان وهذا هو اللف والنشر المرتب

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي المطابقة فيه مجردة وهو

واسهر اذا نام الخلي واشتكي جفنا ... واسمح اذا شح قلبا واسراني يهم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

ابكي فيضحك عن در مطابقة ... حتى تشابه منثور بمنتظم

قال ابن حجة لعمري ان بيت الصفي والعميان ينزلان عند هذا البيت العامر من المحاسن منزلة الاطلال البالية فان الشيخ عز الدين جمع فيه بين تسمية النوع من جنس الغزل وبين غرابة المعنى وحسن الانسجام ورقة التشبيب وبديع اللف والنشر ولم يأت كل منهما بغير مجرد المطابقة واما قول العميان في اخر بيتهم واسراني يهم فهو من بقية ما سقط من حجارة البيت انتهى **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

بوحشتي يا لوا اني قد خفضوا   قدري وزادوا علوا في طباقهم

والشيخ عبد القادر الطبري غار على بيت ابن الموصلي في هذه وعمره بالركة والعقادة فقال

يبكي المحب وذا المحبوب يضحك من   دمع فطابق منثورا بمنتظم

ما أقبح قوله وذا المحبوب **وبيت بديعيتي هو**

ان ادن يناوا وما قلبي كقلبهم   وهل يطابق مصدوع بملتئم

المطابقة هنا مرشحة بالتذييل وهو قولي وما قلبي كقلبهم فانني لما اخبرت بانهم اذا دنوت تأخروا عقبته بقولي وما قلبي كقلبهم يعني ان قلوب احبتي مشغوفة بحبهم ونوبهم الذي ينوبهم وليس كذلك قلبي فهم يناوا ان تقربت اليهم كما هو شان المحبوب مع المحب والمعشوق مع العاشق ثم اتبع ذلك بحسن التعليل مدمجا في التمثيل فانه مثل قلبه بالطرف المصدوع وقلبهم بالملتئم واخرج الكلام مخرج المثل السائر والتعليل فيه ظاهر وفيه مع ذلك بديع اللف والنشر والتورية بتسمية النوع من جنس الغزل والله اعلم **وبيت الشيخ شرف الدين المقري مخوف من الخبال وهو**

احبابي جدي مني قد انبت الهوى وشا   ذا الود حزني وسر المعنى سقى

الشيخ اكثر من المطابقة في هذا البيت لكنها من الكثرة التي لا تعجب

ارسال المثل

ارسلت اذ لذ لي حبهم مثلا
وقد يكون نفيع السم في الدسم

ارسال المثل من لطائف انواع البديع **وهو** عبارة عن ان ياتي الشاعر في بيت او بعض بيت بما يجري مجرى المثل السائر من حكمة او نعت او غير ذلك مما يحسن التمثل به **وقد** عقد جعفر بن شمس الخلافة في كتاب الآداب بابا في الفاظ من القران جارية مجرى المثل **واورد من ذلك** قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون الآن حصحص الحق وضرب لنا مثلا ونسي خلقه ذلك بما قدمت يداك قضي الامر الذي فيه تستفتيان اليس الصبح بقريب وحيل بينهم وبين ما يشتهون لكل نبا مستقر ولا يحيق المكر السيء الا باهله قل كل يعمل على شاكلته وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم كل نفس بما كسبت رهينة ما على الرسول الا البلاغ ما على المحسنين من سبيل هل جزاء الاحسان الا الاحسان كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة الآن وقد عصيت من قبل تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ولا ينبئك مثل خبير كل حزب بما لديهم فرحون وقليل من عبادي الشكور لا يكلف الله نفسا الا وسعها لا يستوي الخبيث والطيب وفي الفاظ اخر **ومن ذلك في الحديث النبوي** قوله عليه السلام لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين آفة العلم النسيان واضاعته ان تحدث به غير اهله الحزم سوء الظن المجالس بالامانة لا ضرر ولا ضرار في الاسلام الظلم ظلمات يوم القيمة طائر كل انسان في عنقه ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها الحكمة ضالة المؤمن المرء مع من احب الصبر عند الصدمة الاولى الشاهد يرى ما لا يرى الغائب البلاء موكل بالقول حليف القوم منهم الآمر بالمعروف كفاعله خير الامور اوساطها ومن ذلك كثير منه **ومنه في الحديث العلوي** قوله عليه السلام الناس

ارسال المثل

اعلاها جهد المنية ولا الدنية رد الحجر من حيث جا فان الشر لا يدفعه الا الشر صحة الجسد من قلة الحسد قد اضاء الصبح لذي عينين كم من اكلة منعت اكلات لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق من ملك استاثر لا يعدم الصبور الظفر وان طال به الزمان لكل امر عاقبة حلوة او مرة المرء مخبوء تحت لسانه قلة العيال احد اليسارين الهم نصف الهرم اضاعة الفرصة غصة قيمة كل امرء ما يحسن فقد الاحبة غربة من حذرك كمن بشرك من اطال الامل اساء العمل رب قول انفذ من صول الغيبة جهد العاجز من لم يعط قاعدا لم يعط قائما من طلب شيئا ناله او بعضه وفي كلام علي عليه السلام كثير جدا

ومن امثلته في الشعر قول امرء القيس بن حجر الكندي

الله انجح ما طلبت به ... والبر خير حقيبة الرحل

وقوله

وقاهم جدهم ببني ابيهم ... وبالاشقين ما حل العقاب

وقوله

وقد طوفت في الآفاق حتى ... رضيت من الغنيمة بالاياب

وقوله

اذا المرء لم يخزن عليه لسانه ... فليس على شيء سواه بخزان

وقوله

فانك لم يفخر عليك كفاخر ... ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب

وقول زهير بن ابي سلمى

ومن لا يصانع في امور كثيرة ... يضرس بانياب ويوطأ بمنسم

ومن يجعل المعروف من دون عرضه ... يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه ... يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله ... على قومه يستغن عنه ويذمم

ومهما يكن عند امرئ من خليقة ... وان خالها تخفى على الناس تعلم

وقوله

وهل ينبت الخطي الا وشيجه ... وتغرس الا في منابتها النخل

وقوله

والستر دون الفاحشات ولا ... يلقاك دون الخير من ستر

وقول النابغة الذبياني

نبئت ان ابا قابوس اوعدني ... ولا مقام على زأر من الاسد

وقوله

فلست بمستبق اخا لا تلمه ... على شعث اي الرجال المهذب

الرفق

الرفق يمن والاناة سعادة ... فاستأن في امر تلاق نجاحا

واليأس مما فات يعقب راحة ... ولرب مطعمة تعود ذباحا

فاستبق ودك للصديق ولا تكن ... قتبا يعض بغارب ملحاحا

وقول اوس بن حجر الاسدي

ولست بخابئ لغد طعاما ... حذار غد لكل غد طعام

وقول بشر بن ابي خازم

الم تر ان طول الدهر يسلي ... وينسي مثل ما نسيت جذام

وقوله

يكن لك في قومي يد يشكرونها ... وايدي الندى في الصالحين قروض

وقول الافوه الاودي

البيت لا يبتنى الا على عمد ... ولا عماد اذا لم ترس اوتاد

فان تجمع اوتاد واعمدة ... وساكن بلغوا الامر الذي كادوا

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ... ولا سراة اذا جهالهم سادوا

اذا تولى سراة الناس امرهم ... نما على ذاك امر القوم وازدادوا

تهدى الامور باهل الرأي ما صلحت ... فان تولت فبالاشرار تنقاد

امارة الغي ان تلقى الجميع لدى ... الابرام للامر والاذناب اكتاد

كيف الرشاد اذا ما كنت في نفر ... لهم عن الرشد اغلال واقياد

اعطوا غواتهم جهلا مقادتهم ... فكلهم في حبال الغي منقاد

وقول عبيد بن الابرص

من يسأل الناس يحرموه ... وسائل الله لا يخيب

وكل ذي غيبة يؤوب ... وغائب الموت لا يؤوب

وقوله

الخير يبقى وان طال الزمان به ... والشر اخبث ما اوعيت من زاد

وقوله

الخير لا يأتي على عجل ... والشر يسبق سيله مطره

وقول المرقش الجاهلي

ومن يلق خيرا يحمد الناس امره ... ومن يغو لا يعدم على الغي لائما

اخوك الذي ان احوجتك ملمة ... من الدهر لم يبرح لها الدهر واجما

وليس اخوك بالذي ان تشعبت ... عليك امور ظل يلحاك دائما

وقول طرفة بن العبد

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ... ويأتيك بالاخبار من لم تزود

١٠٤

ارسال المثل

وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا استبطأ الخبر تمثل بقول طرفة فيقول ويأتيك من لم تزود بالاخبار انها كلمة نبي

وقوله

ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا — حنانيك بعض الشر اهون من بعض

وقوله

قد يبعث الامر الصغير كبيره — حتى تظل له الدماء تصبب

وقوله

واعلم علماً ليس بالظن انه — اذا ذل مولى المرء فهو ذليل

وان لسان المرء ما لم تكن له — حصاة على عوراته لدليل

وقول المتلمس واسمه جرير بن عبد المسيح

قليل المال تصلحه فيبقى — ولا يبقى الكثير على الفساد

وحفظ المال خير من فناه — وجول في البلاد بغير زاد

وقوله في الاغضاء عن ذنوب الاقرباء

ولو غير اخوالي ارادوا نقيصتي — جعلت لهم فوق العرانين ميسما

وما كنت الا مثل قاطع كفه — بكف له اخرى فاصبح اجذما

وقوله في الامتناع عن الذل

ولا يقيم على ذل يراد به — الا الاذلان عير الحي والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته — وذا يشج فلا يأوي له احد

وقول علقمة بن عبدة

وكل حصن وان طالت سلامته — على دعائمه لاشك مهدوم

ومن تعرض للغربان يزجرها — على سلامته لا بد مشؤوم

ومطعم الغنم يوم الغنم مطعمه — انى توجه والمحروم محروم

وقول ابي داود الايادي

اذا كنت مرتاد الرجال لنفعهم — فرش واصطنع عند الذين بهم ترجي

وقول حاتم الطائي

اذا لؤم الناس البيوت رايتهم — عماة عن الاخبار خرق المكاسب

وقوله يخاطب امرأته ماوية

اماوي ان المال غاد ورائح — ويبقى من المال الاحاديث والذكر

وقوله ايضاً

وانك ان اعطيت بطنك سؤله — وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا

وقوله ايضاً

اماوي ما يغني الثراء عن الفتى — اذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر

وقول عمرو بن كلثوم

وإنّ غداً وإنّ اليوم رهنٌ ... وبعد غدٍ بما لا تعلمينا

وقول عنترة بن شداد

نُبِّئتُ عمراً غيرَ شاكرِ نعمتي ... والكفرُ مخبثةٌ لنفس المنعمِ

وقوله

إنّ العدوّ على العدوّ لقائلٌ ... ما إن له علمٌ وما لم يعلمِ

وقول الأضبط بن قريع

لكلّ همٍّ من الهموم سعه ... والصبح والمسي لا بقاء معه

قد يجمع المال غير آكله ... ويأكل المال غير من جمعه

لا تحقرنّ الفقير علّك أن ... تركع يوماً والدهر قد رفعه

وصل حبال البعيد إن وصل الـ ... حبلَ وأقصِ القريب إن قطعه

واقبل من الدهر ما أتاك به ... من قرّ عيناً بعيشه نفعه

وقول عديّ بن زيد العبادي

كفى واعظاً للمرء أيام دهره ... تروح له بالواعظات وتغتدي

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ... فإنّ القرين بالمقارن مقتدي

وظلم ذوي القربى أشدّ مضاضةً ... على الحرّ من وقع الحسام المهنّد

وقوله في حبس النعمان بن المنذر

أبلغ النعمان عنّي مألكاً ... أنّه قد طال حبسي وانتظاري

لو بغير الماء حلقي شرقٌ ... كنت كالغصّان بالماء اعتصاري

وقوله

فهل من خالدٍ إمّا هلكنا ... وهل بالموت يا للناس عار

وقول المثقّب العبدي

لا تقولنّ إذا ما لم ترد ... أن تتمّ الوعد في شيءٍ نعم

حسنٌ قول نعم من بعد لا ... وقبيحٌ قول لا بعد نعم

إنّ لا بعد نعم فاحشةٌ ... فبلا فابدأ إذا خفت الندم

واعلم أنّ الذمّ نقصٌ للفتى ... ومتى لا يتّق الذمّ يذمّ

إنّ شرّ الناس من يكشر لي ... حين يلقاني وإن غبت شتم

وقوله

وكلامٍ سيّئٍ قد وقرت ... عنه أذناي وما بي من صمم

فتعزّيت خشاةً أن يرى ... جاهلٌ أنّي كما كان زعم

ولبعض الصفح والإعراض عنه ... ذي الخنى أبقى وإن كان ظلم

وقول الممزق العبدي

هوّن عليك ولا تولع باشفاق   فانما مالنا للوارث الباقي

وقول افنون التغلبي

كان بعض الكهان انذره هلاكه من لدغة حية فكان يتحرز منها بجهده ولا ينام الا على ظهر راحلته
فبينما هو ذات ليلة على ناقته وهي ترعى اذ التوت حية على مشفرها فاضطربت فوثبت اليه فلدغته
فقال في ذلك

لعمرك ما يدري الفتى كيف يتقي   اذا هو لم يجعل له الله واقيا

ثم خر ميتا لساعته

وقول احيحة بن الجلاح

استغن او مت لا يغررك ذو نشب   من ابن عم ولا عم ولا خال

اني مقيم على الزوراء اعمرها   ان الحبيب الى الاخوان ذو المال

وقوله

وما يدري الفقير متى غناه   ولا يدري الغني متى يعيل

وقول الاعشى واسمه ميمون بن قيس

وان القريب من يقرب نفسه   لعمر ابيك الخير لا من تنسبا

ومن يغترب عن قومه لا يزل يرى   مصارع مظلوم مجرا ومسحبا   في ر

وتدفن منه الصالحات وان يسئ   يكن ما اضاء النار في راس كبكبا   اساء النار

وقوله

الست منتهيا عن نحت اثلتنا   ولست ضايرها ما اطت الابل

كناطح نخلة يوما ليقلعها   فلم يضرها واوهى قرنه الوعل

وقوله

اذا انت لم ترحل بزاد من التقى   ولاقيت بعد الموت من قد تزودا

ندمت على ان لا تكون كمثله   فترصد للامر الذي كان ارصدا

وقول لبيد بن ربيعة

الا كل شيء ما خلا الله باطل   وكل نعيم لا محالة زائل

وقيل لبشار بن برد اخبرنا عن اجود بيت قالته العرب فقال ان تفضيل بيت واحد على الشعر كله لشديد
ولكن احسن كل الاحسان لبيد في قوله

اكذب النفس اذا حدثتها   ان صدق النفس يزري بالامل

واذا رمت رحيلا فارتحل   واعصها يامر توصيم الكسل

وقوله

وما المال والاهلون الا ودائع   ولا بد يوما ان ترد الودائع

وما المرء الا كالشهاب وضوئه   يحور رمادا بعد اذ هو ساطع

لعمرك

ارسال المثل

لعمرك ما يدري المسافر هل له … نجاح ولا يدري متى هو راجع

اتجزع مما احدث الدهر للفتى … واي كريم لم تصبه القوارع

وقول كعب بن زهير بن ابي سلمى

اذا انت لم تعرض عن الجهل والخنا … اصبت حليما او اصابك جاهل

وقول النمر بن تولب

يود الفتى طول السلامة جاهدا … وكيف يرى طول السلامة يفعل

وقوله

خاطر بنفسك كي تنال رغيبة … ان القعود مع العيال قبيح

ان المكارم [illegible] … والجد يجدي [illegible]

وقوله

ومتى تصبك خصاصة فارج الغنى … والى الذي يهب الرغائب فارغب

لا تغضبن على امرئ في ماله … وعلى كرائم صلب مالك فاغضب

وقول حسان بن ثابت

اذا ما الاشربات ذكرن يوما … فهن لطيب الراح الفداء

وقوله

رب حلم اضاعه عدم المال … وجهل غطى عليه النعيم

ما ابالي انب بالحزن تيس … ام لحاني بظهر غيب لئيم

وقول الحطيئة واسمه جرول

وقد مريتكم لو ان درتكم … يوما يجيء بها مسحي وابساسي

ازمعت يأسا مبينا من نوالكم … ولن ترى طاردا للحر كالياس

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه … لا يذهب العرف بين الله والناس

دع المكارم لا ترحل لبغيتها … واقعد فانك انت الطاعم الكاسي

وقول ابي ذؤيب الهذلي

امن المنون وريبه تتوجع … والدهر ليس بمعتب من يجزع

وتجلدي للشامتين اريهم … اني لريب الدهر لا اتضعضع

والنفس راغبة اذا رغبتها … واذا ترد الى قليل تقنع

واذا المنية انشبت اظفارها … الفيت كل تميمة لا تنفع

وقول تميم بن مقبل

فاخلف واتلف انما المال عارة … وكله مع الدهر الذي هو آكله

وايسر مفقود واهون هالك … على الحي من لا يبلغ الحي نائله

وقوله

خليلي

خليلي لا تستعجلا وانظرا غدا عسى ان يكون الرفق في الامر ارشدا

وقوله

وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

وقول النجاشي الحارثي

اني امرؤ قلما اثني على احد حتى ارى بعض ما ياتي وما يذر

لا تمدحن امرأ حتى تجربه ولا تذمن من لم يبله الخبر

وقول عمرو بن معديكرب

اذا لم تستطع امراً فدعه وجاوزه الى ما تستطيع

وقوله

ليس الجمال بمئزر فاعلم وان رديت بردا

ان الجمال مآثر ومناقب اورثن مجدا

وقول عمرو بن الاهتم

لعمرك ما ضاقت بلاد باهلها ولكن اخلاق الرجال تضيق

وقول سحيم عبد بني الحسحاس

عميرة ودع ان تجهزت غاديا كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا

وقوله

اشعار عبد بني الحسحاس قمن له يوم الفخار مقام الاصل والورق

وقول معن بن اوس

وفي الناس ان رثت حبالك واصل وفي الارض عن دار القلى متحول

اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد اليه بوجه آخر الدهر تقبل

وقوله

اعلمه الرماية كل يوم فلما استد ساعده رماني

اعلمه الرواية كل يوم فلما قال قافية هجاني

وقوله

هل الدهر والايام الا كما ترى رزية مال او فراق حبيب

وقول ابي الاسود الدؤلي

وان احق الناس ان كنت مادحا بمدحك من اعطاك والوجه وافر

وقوله

لا تهني بعد اذ اكرمتني فشديد عادة منتزعة

لا يكن برقك برقا خلبا ان خير البرق ما الغيث معه

وقول زفر بن الحارث

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى ... وتبقى حزازات النفوس كما هيا

وقول المتوكل الليثي

ابدأ بنفسك فانهها عن غيها ... فاذا انتهت عنه فانت حكيم

فهناك تعذر ان وعظت ويقتدى ... بالقول منك وينفع التعليم

لا تنه عن خلق وتأتي مثله ... عار عليك اذا فعلت عظيم

وقول يزيد بن مفرغ

لهفي على الامر الذي ... كانت عواقبه ندامه

العبد يقرع بالعصا ... والحر تكفيه الملامه

وقول الفرزدق

يمضي اخوك فلا تلقى له خلفا ... والمال بعد ذهاب المال مكتسب

وقوله

ليس الشفيع الذي يأتيك متزرا ... مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا

وقول جرير بن الخطفى

ان الكريمة ينصر الكرم ابنها ... وابن اللئيمة للئام نصور

وقوله

وابن اللبون اذا ما لز في قرن ... لم يستطع صولة البزل القناعيس

وقوله

اني لارجو منك خيرا عاجلا ... والنفس مولعة بحب العاجل

وقول الاخطل

ان العداوة تلقاها وان قدمت ... كالعر يكمن حينا ثم ينتشر

وقوله

واقسم المجد حقا لا يحالفهم ... حتى يحالف بطن الراحة الشعر

وقوله

وهل تلمون امرءا الا كاسمه ... والنبل ان هي تخطي تارة تصب

وقوله

والناس همهم الحياة ولا ارى ... طول الحياة يزيد غير خبال

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد ... ذخرا يكون كصالح الاعمال

وقول القطامي من ابياته

وخير الامر ما استقبلت منه ... وليس بان تتبعه اتباعا

ومعصية الشفيق عليك مما ... يزيدك مرة منه استماعا

وقوله

ارسال المثل

قد يدرك المتأني بعض حاجته ‏ ‏ ‏ وقد يكون مع المستعجل الزلل

وربما فات بعض القوم أمرهم ‏ ‏ ‏ من التأني وكان الحزم لو عجلوا

والناس من يلق خيرا قائلون له ‏ ‏ ‏ ما يشتهي ولأم المخطئ الهبل

وقوله

وإذا يصيبك والحوادث جمة ‏ ‏ ‏ حدث حداك إلى أخيك الأوثق

وقول الطرماح بن حكيم

لقد زادني حبا لنفسي أنني ‏ ‏ ‏ بغيض إلى كل امرئ غير طائل

وأني شقي باللئام ولن ترى ‏ ‏ ‏ شقيا بهم إلا كريم الشمائل

وقول الكميت بن زيد

فيا موقدا نارا لغيرك ضوؤها ‏ ‏ ‏ ويا حاطبا في حبل غيرك تحتطب

وقوله

إذا لم يكن إلا الأسنة مركبا ‏ ‏ ‏ فلا رأي للمضطر إلا ركوبها

وقول الصلتان العبدي

أشاب الصغير وأفنى الكبير ‏ ‏ ‏ مر الغداة وكر العشي

إذا ليلة هرمت يومها ‏ ‏ ‏ أتى بعد ذلك يوم فتي

نروح ونغدو لحاجاتنا ‏ ‏ ‏ وحاجات من عاش لا تنقضي

تموت مع المرء حاجاته ‏ ‏ ‏ وتبقى له حاجة ما بقي

وقول عدي بن الرقاع

وإذا نظرت إلى بني نادية ‏ ‏ ‏ فتشابه نظراؤها في الآراء

والقوم أشباه وبين حلومهم ‏ ‏ ‏ بون كذاك تفاضل الأشياء

بل ما رأيت جبال أرض تستوي ‏ ‏ ‏ فيما غشيت ولا نجوم سماء

والبرق منه وابل متتابع ‏ ‏ ‏ جود وآخر لا يجود بماء

وقول كثير صاحب عزة

ومن لا يغمض عينه عن صديقه ‏ ‏ ‏ وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب

ومن يتتبع جاهدا كل عثرة ‏ ‏ ‏ يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب

وقول عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة

ليت هندا أنجزتنا ما تعد ‏ ‏ ‏ وشفت أنفسنا مما تجد

واستبدت مرة واحدة ‏ ‏ ‏ إنما العاجز من لا يستبد

وقول ابن ميادة

فصاحب ذا اللب اللبيب كنفسه ‏ ‏ ‏ والمرء يصلحه الجليس الصالح

وقول عبد الله بن معوية

دانت

ارسال المثل

وانت اخي ما لم تكن لي حاجة ... وان عرضت ايقنت ان لا اخا ليا
وعين الرضى عن كل عيب كليلة ... الا ان عين السخط تبدي المساويا

وقول ابراهيم بن هرمة

قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه ... خلق وجيب قميصه مرقوع

وقول بشار بن برد

اذا كنت في كل الامور معاتبا ... صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
فعش واحدا او صل اخاك فانه ... مقارف ذنب تارة ومجانبه
اذا انت لم تشرب مرارا على القذى ... ظمئت واي الناس تصفو مشاربه

وقوله

ابا جعفر ما طول عيش بدائم ... ولا سالم عما قليل بسالم

منها

اذا بلغ الرأي المشورة فاستعن ... برأي نصيح او نصاحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة ... فان الخوافي قوة للقوادم
وما خير كف امسك الغل اختها ... وما خير سيف لم يؤيد بقائم
وخل الهوينا للضعيف ولا تكن ... نؤوما فان الحزم ليس بنائم
وحارب اذا لم تعط الا ظلامة ... شبا الحرب خير من قبول المظالم

وقوله

من راقب الناس لم يظفر بحاجته ... وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

وقول ابي العتاهية

ان الشباب حجة التصابي ... روائح الجنة في الشباب

وقوله

اخوك ما استغنيت عن ... صاحبك الدهر اخوه
فاذا احتجت اليه ... ساعة مجك فوه
انما يعرف ذا الفضل ... من الناس ذووه

وقوله

وما الموت الا رحلة غير انها ... من المنزل الفاني الى المنزل الباقي

وقوله

لا تذود الطير عن شجر ... قد بلوت المر من ثمره

وقوله

صار جدا ما مزحت به ... رب جد جره لعب

وقوله

كفى حزنا ان الجواد مقتر ... عليه ولا معروف عند بخيل

وقول سلم بن عمرو الخاسر

من راقب الناس مات غما ... وفاز باللذة الجسور

لولا منى العاشقين ماتوا ... غما وبعض المنى غرور

وقوله

لا تسأل المرء عن خلائقه ... في وجهه شاهد من الخبر

وقول منصور النمري

ارى شيب الرجال من الغواني ... بموقع شيبهن من الرجال

وقوله

اقلل عتابك من استربت بوده ... ليست تنال مودة بقتال

وقوله

ان المنية والفراق لواحد ... او توأمان تراضعا بلبان

وقول محمد بن بشير البصري

لا تيأسن وان طالت مطالبة ... اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا

اخلق بذي الصبر ان يحظى بحاجته ... ومدمن القرع للابواب ان يلجا

هيئ لرجلك قبل الخطو موضعها ... فمن علا زلقا عن غرة زلجا

وقول العتابي

قلت للفرقدين والليل ملق ... سود اكنافه على الافاق

ابقيا ما استطعتما سوف يرمى ... بين شخصيكما بسهم فراق

وقول اشجع بن عمرو

سبق القضاء بكل ما هو كائن ... فليجهد المتقلب المحتال

وقوله

رأي سرى وعيون الناس هاجعة ... ما اخر الحزم رأي قدم الحذرا

وقوله

لا بد للمشتاق من ذكر الوطن ... واليأس والسلوة من بعد الحزن

وقول ابي الشيص

كريم يغض الطرف فضل حيائه ... ويدنو واطراف الرماح دواني

وكالسيف ان لاينته لان متنه ... وحداه ان خاشنته خشنان

وقول بكر بن النطاح

ليس الفتى بجماله وثيابه ... ان الجواد بماله يدعى الفتى

وقوله

فاصبر لعادتنا التي عودتنا / اولا فارشدنا الى من نذهب

وقوله

بعثت اليك نصائحي ومودتي / قبل اللقاء تشاهد الارواح

وعلى القلوب من القلوب دلائل / بالود قبل تباين الاشباح

وقول ابي يعقوب الخريمي

اذا ما مات بعضك فابك بعضا / فبعض الشيء من بعض قريب

وقوله

واعددته ذخرا لكل ملمة / وسهم الرزايا بالذخائر مولع

وقول الحكم بن قنبر

ومن دعا الناس الى ذمه / ذموه بالحق وبالباطل

مقالة السوء الى اهلها / اسرع من منحدر سائل

وقول اخيه عبد الله بن قنبر

كل المصائب قد تمر على الفتى / فتهون غير شماتة الاعداء

وقول الجلاح واسمه عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه / فكل رداء يرتديه جميل

وان هو لم يحمل على النفس ضيمها / فليس الى حسن الثناء سبيل

ويقال انها للسموءل بن عاديا وهو الحق

وقول صالح بن عبد القدوس

لا يبلغ الاعداء من جاهل / ما يبلغ الجاهل من نفسه

والشيخ لا يترك اخلاقه / حتى يوارى في ثرى رمسه

اذا ارعوى عاد الى جهله / كذي الضنى عاد الى نكسه

وقوله

وان عناء ان تفهم جاهلا / ويحسب جهلا انه منك افهم

متى يبلغ البنيان يوما تمامه / اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

وقول المؤمل بن اميل

الناس شتى اذا ما انت ذقتهم / لا يستوون كما لا يستوي الشجر

هذا له ثمر حلو مذاقته / وذا يمر فلا يحلو له ثمر

وقوله

واري الليالي ما طوت من شرتي / ردته في عظتي وفي افهامي

وعلمت ان المرء من سنن الردى / حيث الرمية من سهام الرامي

وقول محمد بن ابي زرعة

لا ملوم مستقرات في البر ولكن مستعطف مستزاد
قد يهز الحسام وهو حسام ويحث الجواد وهو جواد

وقوله

لا يؤنسنك ان ترى ضاحكاً كم ضحكة فيها عبوس كامن

وقول الحمدوني

إذا ما اتقيت على ترحة فكل بلاء بها مولع

وقوله

ان ما قل منك يكثر عندي وكثير من الحبيب القليل

وقول دعبل بن علي

ساقضي ببيت يحمد الناس امره ويكثر من اهل الروايات حامله
يموت ردي الشعر من قبل اهله وجيده يبقى وان مات قائله

وقوله

ما اعجب الدهر في تصرفه والدهر لا تنقضي عجائبه
فكم رأينا في الدهر من اسد بالت على رأسه ثعالبه

وقول ابي تمام حبيب بن اوس الطائي

إن ابتداء العرف مجد سامق والمجد كل المجد في استتمامه
هذا الهلال يروق ابصار الورى حسنا وليس كحسنه لتمامه

وقوله

وطول مقام المرء في الحي مخلق لديباجتيه فاغترب تتجدد
الم تر ان الشمس زيدت محبة الى الناس اذ ليست عليهم بسرمد

وقوله

وان اولى البرايا ان تواسيه عند السرور لمن واساك في الحزن
ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا من كان يألفهم في المنزل الخشن

وقوله

وإذا امرؤ اسدى اليك صنيعة من جاهه فكأنها من ماله

وقوله

ينال الفتى من عيشه وهو جاهل ويكدى الفتى في دهره وهو عالم
ولو كانت الارزاق تجري على الحجا هلكن اذاً من جهلهن البهائم

وقول البحتري

واعلم بان الغيث ليس بنافع للناس ما لم يأت في ابانه

وقوله

ارسال المثل

وإذا ما الشريف لم يتواضع ... للأخلاء فهو عين الوضيع

وقوله

شرّق وغرّب تجد من صاحب عوضًا ... فالأرض من تربة والناس من رجل

وربما حرم الغازون غنمهم ... في غزوهم وأصابوا الغنم في القفل

وقول علي بن الجهم

هي النفس ما حمّلتها تتحمّل ... وللدهر أيام تجور وتعدل

وعاقبة الصبر الجميل جميلة ... وأحسن أخلاق الرجال التفضّل

ولا عار أن زالت عن الحرّ نعمة ... ولكنّ عارًا أن يزول التجمّل

وقوله في الحبس

قالوا حُبست فقلت ليس بضائري ... حبسي وأيّ مهنّد لا يغمد

أو ما رأيت الليث يألف غيله ... كبرًا وأوباش السباع تردّد

وقول احمد بن عير

سرّ من عاش ماله فإذا حا ... سبه الله سرّه الإعدام

وقوله

أرى الدهر يخلقني كلما ... لبست من الدهر ثوبًا جديدًا

وقوله

ليت شعري كيف أغفلني ... مثل ما خاب آمله

ربّ أمر سرّ آخره ... بعدما ساءت أوائله

وقول احمد بن ابي طاهر

حسب الفتى أن يكون ذا حسب ... من نفسه ليس حسبه حسبه

ليس الذي يبتدي به نسب ... مثل الذي ينتهي به نسبه

وقوله أيضًا

ودين الفتى بين التناسك والتقى ... ودنيا الفتى بين الهوى والتغزّل

وقول ابي هفّان

أرى الدهر يجفوني ونفسي عزيزة ... وليس معي زهد فأسطو على دهر

وقالوا وراء النهر للرزق مطلب ... فقلت وراء السدّ خير من الفقر

وقول ابن الرومي

انّ لله غير مرعاك مرعًى ... ترتعيه وغير مائك ماء

إنّ لله بالبرية لطفًا ... سبق الأمهات والآباء

وقوله

عدوك من صديقك مستفاد ... فلا تستكثرنّ من الصحاب

ارسال المثل

فان الداء اكثر ما تراه ... يحول من الطعام او الشراب

وقول عبد الله بن المعتز

وكم نعمة لله في طي نقمة ... ترجى ومكروه على بعد مراد

وما كلما تهوى النفوس بنافع ... وما كلما تخشى النفوس بضار

وقوله

إن مفتاح الذي تطلبه ... بيد الارزاق فاصبر واتكل

فرغ الله من الرزق ومن ... مدة العمر ومن وقت الاجل

وقوله

سواء على الايام حفظ واغفال ... وتارك سعي واحتيال ومحتال

ولا هم الا سوف يفتح قفله ... ولا حال الا للفتى عندها حال

وقوله

اذا كنت ذا ثروة من غنى ... فانت المسود في العالم

وحسبك من نسب صورة ... تخبر انك من آدم

وقول منصور الفقيه المصري

الناس بحر عميق ... والبعد منهم سفينة

وقد نصحتك فانظر ... لنفسك المسكينة

وقول ابي فراس

معللتي بالوصل والموت دونه ... اذا مت ظمآنا فلا نزل القطر

منها

ولا خير في دفع الردى بمذلة ... كما ردها يوما بسوءته عمرو

ومنها

سيذكرني قومي اذا جد جدهم ... وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

ولو سد غيري ما سددت اكتفوا به ... وما كان يغلو التبر لو نفق الصفر

ونحن اناس لا توسط عندنا ... لنا الصدر دون العالمين او القبر

تهون علينا في المعالي نفوسنا ... ومن يخطب الحسناء لم يغلها المهر

وله من قصيدة

ومن مذهبي حب الديار لاهلها ... وللناس فيما يعشقون مذاهب

ومنها

كذاك الوداد المحض لا يرتجى له ... ثواب ولا يخشى عليه عقاب

ومنها

اذا الخل لم يهجرك الا ملالة ... فليس له الا الفراق عتاب

ارسال المثل

اذا لم اجد من خلة ما اريد   فعندي لاخرى عزمة وركاب

ومنها

وما كل فعال يجازى بمثله   ولا كل قوال لدي يجاب

وله من اخرى

بنو الدنيا اذا ما تواسواء   ولو عمر المعمر الف عام

الشريف الرضي من قصيدة

وما يعلو على قلل المعالي   احق من المعرق في العلاء

ومنها

ورب اخ خليق بالتقالي   ومغترب جدير بالصفاء

وله من اخرى

وتفرق البعداء بعد مودة   صعب فكيف تفرق القرباء

وله من اخرى

لو رجعنا الى العقول يقينا   لرأينا الممات في الميلاد

ومنها

يا ابنة الغيث ما افتنيك صبابا   كم تنية جلبت اسى لفوادي

ومنها

برد القلوب بمن تحب بقاءه   مما يجر حرارة الاكباد

وله من اخرى

ومن يسأل الركبان عن كل غائب   فلا بد ان يلقى بشيرا وناعيا

وله من اخرى

وانجع الناس من ولت حبائبه   ولا عناق ولا ضم ولا قبل

ومنها

من لم يعظه بياض الشيب ذكره   في غرة حتفه المقدود والاجل

من اخطأته سهام الموت قيده   طول السنين فلا لهو ولا جذل

وضاق من نفسه ما كان متسعا   حتى الرجاء وحتى العزم والامل

وللرجال احاديث فاحسنها   ما تمم الجود لا ما تمم البخل

ومنها

ليس المعاد الى الدنيا بمتفق   ولا رجوع لمن يمضي به الاجل

وكيف نأمل ان تبقى الحياة لنا   وغير راجعة ايامنا الاول

غيره

وما حسن ان يعذر المرء نفسه   وليس له من سائر الناس عاذر

ارسال المثل

عوا

اخر

وما ينفع الاصل من هاشم ... اذا كانت النفس من باهلة

اخر

فنذل الرجال كنذل النبات ... فلا للثمار ولا للحطب

اخر

لا يغرس الشر غارس ابدا ... الا اجتنى من ثماره ندما

فهذه نبذة من امثال المتقدمين والمتاخرين **وقد الف في ذلك جماعة** منهم ابن ابي الاصبع له كتاب الامثال ابتدا فيه بذكر ما وقع في الكتاب العزيز من الامثال والحق بها امثال دواوين الاسلام وختم الجميع بذكر امثال العامة **وذكر** في كتابه المسمى بتحرير التحبير انه استخرج امثال ابي تمام من شعره فوجدها تسعين بيتا وثلثمائة بيت واربعة وخمسين بيتا واستخرج امثال ابي الطيب المتنبي فوجدها مائة بيت ونيفا وثلاثة وسبعين بيتا واربعمائة بيت واكثر اخرج من امثال ابي الطيب ولذه من امثال ابي تمام ومدار الناس الان على امثال ابي الطيب المتنبي دون غيرها غالبا وقد جمع منها ابن حجة في شرح بديعيته جملة حسنة ولكني وقفت للصاحب كافي الكفاة اسمعيل بن عباد رحمه الله تعالى على رسالة جمع فيها امثال ابي الطيب السائرة لمخدومه فخر الدولة ووجد بخط فخر الدولة على نسخة الاصل علامات على رؤس بعض الابيات وهي علامات ما اختاره من الامثال وقد رايت ان اثبت الرسالة المذكورة بعينها واثبت العلامات المرموزة لفخر الدولة وهي خاء معجمة علامة الانتخاب وانما نقلتها على ما هي عليه تعجبا من جودة نقد ودلالة اختياره الملوك وذوي الهمم العالية والله الموفق ومنه الهداية الى سواء الطريق

على اختياره

الامثال السائرة من شعر المتنبي جمعها الصاحب كافي الكفاة لمخدومه فخر الدولة قال الصاحب كافي الكفاة اسمعيل بن عباد رحمه الله تعالى الحمد لله الذي ضرب الامثال للناس لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها وصلى الله على افصح العرب وسر عبد المطلب صلى الله عليه وعلى اله اخيار الامم وانوار الظلم كم مثل ضربه فيه الحجة الواضحة والحكمة البالغة ثم ان الله قد احيا بالامير السيد شاهنشاه فخر الدولة وفلك الامة اطال الله بقاه ونصر لواه دارس العلوم والاداب واقام براهم ورايته اسواقهما وكانت في يد الكساد بل الذهاب فهو يقدم على المعرفة ويقرب على التبصرة لا كالملوك الذين يقال لهم

دع المكارم لا ترحل لبغيتها ... واقعد فانك انت الطاعم الكاسي

ومن نعم الله عليه ادام الله النعم لديه ان الله قرن الخاطر بفصل المقال ووشح كلامه بضرب الامثال وسمعته اعز الله نصره يتمثل كثيرا بفصوص من شعر المتنبي هو اب اللب يصنع فيه الهناء مواضع النقب وهذا الشاعر مع تميزه وبراعته وتبريزه في صناعته له في الامثال خصوصا مذهب سبق به امثاله فاملت ما صدر عنه بوانه من مثل واقع في فنه نادر في معناه ولفظه ليكون تذكرة في المجلس العالي تلحظها العين العالية وتعيها الاذن الواعية ثم ان امر اعلى الله امره اطلب بمشيئة الله ما

ارسال المثل

من الامثال في كل ديوان جاهلي او مخضرم او اسلامي فما اجل من الادب امن عمل في ذلك كتابا مقنعا او جمعا مشبعا وفق الله السعادات بايسر المناهج باعلامه قال المتنبي

خير صلاة الكريم اعودها	اذ لا علم واللبيب خبير
ان الحيوة وان حرصت غرور	ان العظيم على العظيم صبور
يمت بشاسع داره عن نية	ان المحب على البعاد يزور
فموتي في الوغا عيشي لاني	رايت العيش في ارب النفوس
اهون بطول الثواء والتلف	والسجن والقيد يا ابا دلف
لو كان سكناي فيه منقصة	لم يكن الدر ساكن الصدف
غير اختيار قبلت برك بي	والجوع يرضي الاسود بالجيف
اذا قيل رفقا قال للحلم موضع	وحلم الفتى في غير موضعه جهل
يفني الكلام ولا يحيط بوصفكم	ايحيط ما يفنى بما لا ينفد
يفدي بنيك عبيد الله حاسدهم	بجبهة العير يفدى حافر الفرس
خير الطيور على القصور وشرها	يأوي الخراب ويسكن الناووسا
وما الكرم الطريف وان تقوى	بمنتصف من الكرم التلاد
وان الجرح ينفر بعد حين	اذا كان البناء على فساد
يجني الغنى للئام لو عقلوا	ما ليس يجني عليهم العدم
هم لاموالهم ولسن لهم	والعار يبقى والجرح يلتئم
ودهر ناسه ناس صغار	وان كانت لهم جثث ضخام
وما انا منهم بالعيش فيهم	ولكن معدن الذهب الرغام
خليلك انت لا من قلت خلي	وان كثر التجمل والكلام
ولو حيز الحفاظ بغير عقل	تجنب عنق صيقله الحسام
وشبه الشيء منجذب اليه	واشبهنا بدنيانا الطغام
ولو لم يرع الا مستحق	لرتبته اسامهم المسام
ولو لم يعل الا ذو محل	تعالى الجيش وانحط القتام
ومن خبر الغواني فالغواني	ضياء في بواطنه ظلام
وما كل بمعذور ببخل	ولا كل على بخل يلام
تلذ له المروة وهي تؤذي	ومن يعشق يلذ له الغرام
وقبض نواله شرف وعز	وقبض نوال بعض القوم ذام
اقامت في الرقاب له اياد	هي الاطواق والناس الحمام
وما الفضة البيضاء والتبر واحد	نفوعان للمكدي وبينهما صرف
وزارك بي دون الملوك تحرج	اذا عن بحر لم يجز لي التيمم

ارسال المثل

ولكل عين قرة في قربه — حتى كأن مغيبه الأقذاء
خ ولكن حبا خامر القلب في الصبى — يزيد على مر الزمان ويشتد
خ وأصبح شعري منهما في مكانه — وفي عنق الحسناء يستحسن العقد
وفي سعة الخافقين مضطرب — وفي بلاد من أختها بدل
أبلغ ما يطلب النجاح به الطبع — وعند التعمق الزلل
ومن يك ذا فم مر مريض — يجد مرا به الماء الزلالا
ما كل من طلب المعالي نافذا — فيها ولا كل الرجال فحولا
خ الحب ما منع الكلام الألسنا — وألذ شكوى عاشق ما أعلنا
خ وإن المشير عليك في بضلة — فالحر ممتحن بأولاد الزنا
خ ومكايد السفهاء واقعة بهم — وعداوة الشعراء بئس المقتنى
لعن مقارنة اللئيم فإنها — ضيف يجر من الندامة ضيفنا
وأنفع الغنى لنبته — ودنو اللبيب كره إنفاقه
لا افتخار إلا لمن لا يضام — مدرك أو محارب لا ينام
خ ذل من يغبط الذليل بعيش — رب عيش أخف منه الحمام
خ كل حلم أتى بغير اقتدار — حجة لاجئ إليها اللئام
من يهن يسهل الهوان عليه — ما لجرح بميت إيلام
إن بعضا من القريض هذاء — ليس شيئا وبعضه أحكام
وربما فارق الإنسان مهجته — يوم الوغى غير قال خشية العار
أفاضل الناس أغراض لذا الزمن — يخلو من الهم أخلاهم من الفطن
فقر الجهول إلى عقل بلا أدب — فقر الحمار إلى رأس بلا رسن
لا تعجبن مضيما حسن بزته — وهل يروق دفينا جودة الكفن
إلى مثل ما كان الفتى يرجع الفتى — يعود كما يبدى ويكرى كما أرمى
انعم ولذ فللأمور أواخر — أبدا كما كانت لهن أوائل
وإذا أتتك مذمتي من ناقص — فهي الشهادة لي بأني كامل
خ في الناس أمثلة تدور حياتها — كمماتها ومماتها كحياتها
خ ومن ينفق الساعات في جمع ماله — مخافة فقر فالذي فعل الفقر
خ ولا ينفع الإمكان لولا سخاوة — وهل نافع لولا الأكف القنا الصم
ضروب الناس عشاق ضروبا — فأعذرهم أشفهم حبيبا
خ ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى — عدوا له ما من صداقته بد
وأكبر نفسي عن جزاء بغيبة — وكل اغتياب جهد من لا له جهد
فما في سجاياكم منازعة العلى — ولا في طباع التربة المسك والند

ارسال المثل

خ من الحلم ان تستعمل الجهل دونه   اذا اتسعت في الحلم طرق المظالم
خ اذا لم يكن نفس النسيب كاصله   فماذا الذي تغني كرام المناسب
لو كان يمكنني سفرت عن الصبا   فالشيب من قبل الاوان تلثم
والهم يخترم الجسيم نحافة   ويشيب ناصية الصبي ويهرم
ذو العقل يشقى في النعيم بعقله   واخو الجهالة في الشقاوة ينعم
والناس قد نبذوا الحفاظ فمطلق   ينسى الذي يولى وعاف يندم
لا يخدعنك من عدو دمعه   وارحم شبابك من عدو ترحم
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى   حتى يراق على جوانبه الدم
يؤذي القليل من اللئام بطبعه   من لا يقل كما يقل ويلؤم
والظلم من شيم النفوس فان تجد   ذا عفة فلعلة لا يظلم
ومن البلية عذل من لا يرعوي   عن جهله وخطاب من لا يفهم
والذل يظهر في الذليل مودة   واود منه لمن يود الارقم
خ ومن العداوة ما ينالك نفعه   ومن الصداقة ما يضر ويولم
افعاله من تلد الكرام كريمة   وفعاله من تلد الاعاجم اعجم
خ ولكن الغيوث اذا توالت   بارض مسافر كره الغماما
خ فطعم الموت في امر حقير   كطعم الموت في امر عظيم
خ يرى الجبناء ان العجز عقل   وتلك خديعة الطبع اللئيم
خ وكل شجاعة في المرء تغني   ولا مثل الشجاعة في الحكيم
خ وكم من عائب قولا صحيحا   وآفته من الفهم السقيم
ولكن تاخذ الاذهان منه   على قدر القرائح والفهوم
كلام اكثر من تلقى ومنظره   مما يشق على الاذان والحدق
الف هذا الهواء اوقع في   الانفس ان الحمام مر المذاق
والاسى قبل فرقة الروح عجز   والاسى لا يكون بعد الفراق
والغنى في يد اللئيم قبيح   قدر قبح الكريم في الاملاق
ومن تبل النطاح وقبل ياتي   تبين لك النعاج من الكباش
خ ويظهر الجهل بي واعرفه   والدر در برغم من جهله
فضرت كالسيف حامدا يده   ما يحمد السيف كل من حمله
وفاؤكما كالربع اشجاه طامسه   بان تسعدا والدمع اشفاه ساجمه
وقد يتزيا بالهوى غير اهله   ويستصحب الانسان من لا يلائمه
فتى يعتزم الاولى من اللحظ مهجتي   بثانية والمتلف الشي غارمه
وما خضبت الناس البياض لانه   قبيح ولكن احسن الشعر فاحمه

ارسال المثل

وما كل سيف يقطع الهام حده ... وتقطع لزبات الزمان مكارمه

خ وإذا كانت النفوس كبارا ... تعبت في مرادها الاجسام

فكثير من الشجاع التوقي ... وكثير من البليغ السلام

خ ولو جاز الخلود خلدت فردا ... ولكن ليس للدنيا خليل

خ ومن لم يعشق الدنيا قليل ... ولكن لا سبيل الى وصال

خ نصيبك في حياتك من حبيب ... نصيبك في منامك من خيال

خ ولو كان النساء كمن فقدنا ... لفضلت النساء على الرجال

خ وما التأنيث لاسم الشمس عيب ... ولا التذكير فخر للهلال

خ فان تفق الانام وانت منهم ... فان المسك بعض دم الغزال

الام طماعية العاذل ... ولا رأي في الحب للعاقل

خ يراد من القلب نسيانكم ... وتأبى الطباع على الناقل

خذوا ما اتيكم به واعذروا ... فان الغنيمة في العاجل

خ اعلى الممالك ما يبنى على الاسل ... والطعن عند محبيهن كالقبل

ولا يجير عليه الدهر بغيته ... ولا تحصن درع مهجة البطل

بذي الغباوة من انشادها ضرر ... كما تضر رياح الورد بالجعل

اذا ما تأملت الزمان وصرفه ... تيقنت ان الموت ضرب من القتل

هل الولد المحبوب الا تعلة ... وهل خلوة الحسناء الا اذى البعل

وما الدهر اهل ان تؤمل عنده ... حياة وان يشتاق فيه الى النسل

وربما قالت العيون وقد ... يصدق فيها ويكذب النظر

اعاذك الله من سهامهم ... ومخطئ من رميه القمر

واذا وكلت الى كريم رأيه ... في الجود بان مذيقه من محضه

ان الرياح اذا عمدن لناظر ... اغناه مقبلها عن استعجاله

دون الحلاوة في الزمان مرارة ... لا تختطى الا على اهواله

وهل تغني الرسائل في عدو ... اذا ما لم يكن ظبي رقاقا

وان جزعنا له فلا عجب ... ذا الجزر في البحر غير معهود

فما ترجي النفوس من زمن ... احمد حاليه غير محمود

من يعرف الشمس لا ينكر مطالعها ... او يبصر الخيل لا يستكرم الرمكا

خ وما ذاك بخلا بالنفوس على القنا ... ولكن صدم الشر بالشر احزم

اهل الحفيظة الا ان تجربهم ... وفي التجارب بعد الغي ما يزع

ليس الجمال لوجه صح مارنه ... انف العزيز بقطع العز يجتدع

والمشرفية ما زالت مشرفة ... دواء كل كريم او هي الوجع

لا يحيوا

ارسال المثل

خ لا تحسبوا من اسرتم كان ذا رمق … فليس يأكل الا الميت الضبع
خ من كان فوق محل الشمس موضعه … فليس يرفعه شيء ولا يضع
خ فقد يظن شجاعا من به خرق … وقد يظن جبانا من به زمع
ان السلاح جميع الناس تحمله … وليس كل ذوات المخلب السبع
وما الخوف الا ما تخوفه الفتى … وما الامن الا ما رآه الفتى امنا
خ وحيد من الخلان في كل بلدة … اذا عظم المطلوب قل المساعد
بذا قضت الايام ما بين اهلها … مصائب قوم عند قوم فوائد
وكل يرى طرق الشجاعة والندى … ولكن طبع النفس للنفس قائد
فان قليل الحب بالعقل صالح … وان كثير الحب بالجهل فاسد
وقد فارق الناس الاحبة قبلنا … واعيا دواء الموت كل طبيب
وللترك للاحسان خير لمحسن … اذا جعل الاحسان غير ربيب
ورب كئيب ليس تندى جفونه … ورب كثير الدمع غير كئيب
وفي تعب من يحسد الشمس ضوءها … ويجهد ان يأتي لها بضريب
ومن صحب الدنيا طويلا تقلبت … على عينه حتى يرى صدقها كذبا
ومن يكن الاسد الضواري جدوده … يكن ليله صبحا ومطعمه غصبا
خ اعيذها نظرات منك صادقة … ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم
خ وما انتفاع اخي الدنيا بناظره … اذا استوت عنده الانوار والظلم
خ اذا رأيت نيوب الليث بارزة … فلا تظنن ان الليث يبتسم
ان كان سركم ما قال حاسدنا … فما لجرح اذا ارضاكم ألم
وبيننا لو رعيتم ذاك معرفة … ان المعارف في اهل النهى ذمم
شر البلاد مكان لا صديق به … وشر ما يكسب الانسان ما يصم
وشر ما قنصته راحتي قنص … شهب البزاة سواء فيه والرخم
وان كان ذنبي كل ذنب فانه … محا الذنب كل المحو من جاء تائبا
وما صبابة مشتاق على امل … من اللقاء كمشتاق بلا امل
والهجر اقتل لي مما اراقبه … انا الغريق فما خوفي من البلل
خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به … في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل
ان كنت ترضى بان يعطوا الجزا بذلوا … منها رضاك ومن للعور بالحول
خ لعل عتبك محمود عواقبه … فربما صحت الاجسام بالعلل
لأن حلمك حلم لا تكلفه … ليس التكحل في العينين كالكحل
وما ثناك كلام الناس عن كرم … ومن يسد طريق العارض الهطل
خ وليس يصح في الافهام شيء … اذا احتاج النهار الى دليل

وما

ارسال المثل

خ وما كمد الحساد شيئاً قصدته ... ولكنه من يزحم البحر يغرق
خ واطراق طرف العين ليس بنافع ... اذا كان طرف القلب ليس بمطرق
خ ومن كنت بحراً له يا علي ... لا يقبل الدر الا كبارا
ليالي بعد الظاعنين شكول ... طوال وليل العاشقين طويل
وبتن بحصن الران رزحى من الوجى ... وكل عزيز للامير ذليل
فان تكن الايام ابصرن صولة ... فقد علم الايام كيف تصول
ابيدي ما رابه من يريب ... وهل ترقى الى الفلك الخطوب
يجشمك الزمان اذى وحبا ... وقد يؤذى من المقة الحبيب
خ لكل امرئ من دهره ما تعودا ... وعادات سيف الدولة الطعن في العدى
خ وما قتل الاحرار كالعفو عنهم ... ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا
اذا انت اكرمت الكريم ملكته ... وان انت اكرمت اللئيم تمردا
ووضع الندى في موضع السيف بالعلى ... مضر كوضع السيف في موضع الندى
وقيدت نفسي في ذراك محبة ... ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا
واتعب من ناداك من لا تجيبه ... واغيظ من عاداك من لا تشاكل
وما تركوك معصية ولكن ... يعاف الورد والموت الشراب
ترفق ايها المولى عليهم ... فان الرفق بالجاني عتاب
خ وما جهلت اياديك البوادي ... ولكن ربما خفي الصواب
خ وكم ذنب مولده دلال ... وكم بعد مولده اقتراب
خ وجرم جره سفهاء قوم ... وحل بغير جارمه العذاب
على قدر اهل العزم تأتي العزائم ... وتأتي على قدر الكرام المكارم
تفيت الليالي كل شيء اخذته ... وهن لما يأخذن منك غوارم
ومن طلب الفتح الجليل فانما ... مفاتيحه البيض الخفاف الصوارم
اينكر ريح الليث حتى يذوقه ... وقد عرفت ريح الليوث البهائم
وما ينفع الخيل الكرام ولا القنا ... اذا لم يكن فوق الكرام كرام
فان كنت لا تعطي الذمام طواعة ... فعوذ الاعادي بالكريم ذمام
وشر الحمامين الزؤامين عيشة ... يذل الذي يختارها ويضام
خ وما الحسن في وجه الفتى شرف له ... اذا لم يكن في فعله والخلائق
وما بلد الانسان غير الموافق ... ولا اهله الادنون غير الاصادق
وما يوجع الحرمان من كف حارم ... كما يوجع الحرمان من كف رازق
ولو لم تبق لم تعش البقايا ... وفي الماضي لمن بقي اعتبار
لعل بنيهم لبنيك جند ... فاول قرح الخيل المهار

إرسال المثل

وما في سطوة الارباب عيب ... ولا في ذلة العبدان عار
للالف بجرة واذا ما ... كرم الاصل كان للالف اصلا
ان خير الدموع عينا لدمع ... بعثته رعاية فاستهلا
واذا لم تجد من الناس كفؤا ... ذات خدر ارادت الموت بعلا
ولذيذ الحيوة انفس في النفس ... واشهى من ان تمل واحلى
واذا الشيخ قال اف فما مل ... حيوة وانما الضعف ملا
آلة العيش صحة وشباب ... فاذا وليا عن المرء ولى
ابدا تسترد ما تهب الدنيا ... فيا ليت جودها كان بخلا
وهي معشوقة على الغدر لا ... تحفظ عهدا ولا تتمم وصلا
كل دمع يسيل منها عليها ... وبفك اليدين عنها تخلى
رب امر اتاك لا تحمد الفعال ... فيه وتحمد الافعالا
والعيان الجلي يحدث للظن ... زوالا وللمراد انتقالا
واذا ما خلا الجبان بارض ... طلب الطعن وحده والنزالا
اقسموا لا رأوك الا بقلب ... طالما غرت العيون الرجالا
انما انفس الانيس سباع ... يتفارسن جهرة واغتيالا
من اطاق التماس شيء غلابا ... واغتصابا لم يلتمسه سؤالا
كل غاد لحاجة يتمنى ... ان يكون الغضنفر الرئبالا
ودفلت في حلل الشبا وانما ... عد الثناء نهاية الاعدام
الرأي قبل شجاعة الشجعان ... هو اول وهي المحل الثاني
ولربما طعن الفتى اقرانه ... بالرأي قبل تطاعن الاقران
لولا العقول لكان ادنى ضيغم ... ادنى الى شرف من الانسان
ويتوهموا اللعب الوغا والطعن في ... الهيجاء غير الطعن في الميدان
عقبى اليمين على عقبى الوغا ندم ... ماذا يزيدك في اقدامك القسم
لا تطلبن كريما بعد رؤيته ... ان الكرام باسخاهم يدا ختموا
ولا تبال بشعر بعد شاعره ... قد افسد القول حتى احمد الصمم
وما غاظني غير قول الوشاة ... وان الوشايات طرق الكذب
ومن ركب الثور بعد الجواد ... انكر اظلافه والغبب
واذا خامر الهوى قلب صب ... فعليه لكل عين دليل
زودينا من حسن وجهك ما دام ... فحسن الوجوه حال تحول
ان ترني ادمت بعد بياض ... فحميد من القناة الذبول
وكثير من السؤال اشتياق ... وكثير من رده تعليل

ارسال المثل

ما الذي عنده تدار المنايا … كالذي عنده تدار الشمول

غدرت يا موت كم أفنيت من عدد … بمن أصبت وكم أسكتّ من لجب

وإن يكن تغلب الغلباء عنصرها … فإن في الخمر معنى ليس في العنب

وغاد في طلب المتروك تاركه … إنا لنغفل والأيام في الطلب

فلا تنلك الليالي إن أيديها … إذا ضربن كسرن النبع بالغرب

ولا يعن عدوا أنت قاهره … فإنهن يصدن الصقر بالخرب

وإن سررن بمحبوب فجعن به … وقد أتينك في الحالين بالعجب

وربما احتسب الإنسان غايتها … وفاجأته بأمر غير محتسب

وما قضى أحد منها لبانته … ولا انتهى أرب إلا إلى أرب

تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم … إلا على شجب والخلف في الشجب

فقيل تخلص نفس المرء سالمة … وقيل تشرك جسم المرء في العطب

ومن تفكر في الدنيا ومهجته … أقامه الفكر بين العجز والتعب

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا … وحسب المنايا أن يكن أمانيا

تمنيتها لما تمنيت أن ترى … صديقا فأعيا أو عدوا مداجيا

فما ينفع الأسد الحياء من الطوى … ولا تتقى حتى تكون ضواريا

فإن دموع العين غدر بربها … إذا كن إثر الغادرين جواريا

إذا الجود لم يرزق خلاصا من الأذى … فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا

وللنفس أخلاق تدل على الفتى … أكان سخاء ما أتى أم تساخيا

خلقت ألوفا لو رجعت إلى الصبا … لفارقت شيبي موجع القلب باكيا

قواصد كافور توارك غيره … ومن قصد البحر استقل السواقيا

حسن الحضارة مجلوب بتطرية … وفي البداوة حسن غير مجلوب

فما الحداثة عن حلم بمانعة … قد يوجد الحلم في الشبان والشيب

أبى خلق الدنيا حبيبا تديمه … فما طلبي منها حبيبا ترده

وأسرع مفعول فعلت تغيرا … تكلف شيء في طباعك ضده

وأتعب خلق الله من زاد همه … وقصر عما تشتهي النفس وجده

خ فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله … ولا مال في الدنيا لمن قل مجده

وفي الناس من يرضى بميسور عيشه … ومركوبه رجلاه والثوب جلده

وما الصارم الهندي إلا كغيره … إذا لم يفارقه النجاد وغمده

وما منزل اللذات عندي بمنزل … إذا لم أبجل عنده وأكرم

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه … وصدق ما يعتاده من توهم

أصادق نفس المرء من قبل جسمه … وأعرفها في فعله والتكلم

ارسال المثل

واحلم عن خطي واعلم انه … متى اجزه حلما على الجهل يندم
وان بذل الانسان لي جود عابس … جزيت بجود التارك المتبسم
وما كل هاو للجميل بفاعل … ولا كل فعال له بمتمم
ولم ارج الا اهل ذاك ومن يرد … مواطر من غير السحائب يظلم
فاحسن وجه في الورى وجه محسن … وايمن كف في الورى كف منعم
خ واشرفهم من كان اشرف همة … واكثر اقداما على كل معظم
خ لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها … سرور محب او اساءة مجرم
ولكن لما يمضي من الدهر ثابت … فجدلي بحظ البادر المتغنم
انما تنجح المقالة في المرء … اذا وافقت هوى في الفؤاد
قد يصيب الفتى المشير ولم … يجهد ويشوي الصواب بعد اجتهاد
واذا الحلم لم يكن في طباع … لم يحلم تقدم الميلاد
خ واطاعتك سادة هم وما طا … عة ليث خلايق الاساد
واذا كان في الانابيب خلف … وقع الطيش في صدور الصعاد
كيف لا يترك الطريق لسيل … ضيق عن اتيه كل واد
خ فما الخيل الا كالصديق قليلة … وان كثرت في عين من لا يجرب
اذا لم تشاهد غير حسن شياتها … واعضائها فالحسن عنك مغيب
لحا الله ذي الدنيا مناخا لراكب … فكل بعيد الهم فيها معذب
وكل امرئ يولي الجميل محبب … وكل مكان ينبت العز طيب
ولو جاز ان يحووا علاك وهبتها … ولكن من الاشياء ما ليس يوهب
واظلم اهل الظلم من بات حاسدا … لمن بات في نعمائه يتقلب
وقد يترك النفس التي لا تهابه … ويخترم النفس التي تتهيب
فما يديم سرور ما سررت به … ولا يرد عليك الفائت الحزن
يا من نعيت على بعد بمجلسه … كل بما زعم الناعون مرتهن
ما كل ما يتمنى المرء يدركه … تجري الرياح بما لا تشتهي السفن
غير ان الفتى يلاقي المنايا … كالحات ولا يلاقي الهوانا
ولو ان الحياة تبقى لحي … لعددنا اضلنا الشجعانا
خ واذا لم يكن من الموت بد … فمن العجز ان تكون جبانا
كل ما لم يكن من الصعب في … الانفس سهل فيها اذا هو كانا
فان يك دنيا فامض متبسلا … فان المنايا غاية الحيوان
قال الزمان له قولا فافهمه … ان الزمان على الامساك عذال
القاتل السيف في جسم القتيل به … وللسيوف كما للناس اجال

يدعهم

ارسال المثل

يروعهم منه دهر صرفه ابداً   مجاهر وصروف الدهر تغتال
غ لطفت رأيك في وصلي وتكرمتي   انّ الكريم على العلياء يحتال
لولا المشقّة ساد الناس كلهم   الجود يفقر والاقدام قتّال
وانّما يبلغ الانسان طاقته   ما كلّ ماشية بالرّحل شملال
انا لفي زمن ترك القبيح به   من اكثر الناس احسان واجمال
ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته   ما فاته وفضول العيش اشغال
ولمّا صار ودّ الناس خبّا   جزيت على ابتسام بابتسام
وصرت اشكّ فيمن اصطفيه   لعلمي انّه بعض الانام
غ وآنف من اخي لابي وامّي   اذا ما لم اجده من الكرام
ارى الاجداد تغلبها كثيرا   على الاولاد اخلاق اللئام
عجبت لمن له قدّ وحدّ   وينبو نبوة العضب الكهام
ومن يجد الطريق الى المعالي   فلا يذر المطيّ بلا سنام
ولم ار في عيوب الناس شيئاً   كنقص القادرين على التمام
ويصدق وعدها والوعد شرّ   اذا القاك في الكرب العظام
فانّ لثالث الحالين معنى   سوى معنى انتباهك والمنام
وللسرّ منّي موضع لا يناله   نديم ولا يفضي اليه شراب
وما العشق الا غرّة وطماعة   يعرّض قلب نفسه فيصاب
وغير فؤادي للغواني رميّة   وغير بناني للزجاج ركاب
غ اعزّ مكان في الدنا سرج سابح   وخير جليس في الزّمان كتاب
غ ايا اسداً في جسمه روح ضيغم   وكم اسد ارواحهنّ كلاب
وقد تحدث الايّام عندك شيمة   وتنعمر الاوقات وهي يباب
اذا نلت منك الودّ فالمال هيّن   وكلّ الذي فوق التراب تراب
ولكنّك الدنيا اليّ حبيبة   فما عنك لي الّا اليك ذهاب
اتوك من عبد ومن عرسه   من حكّم العبد على نفسه
ما من يرى انّك في وعده   كمن يرى انّك في حبسه
ولا يرجّى الخير عند امرئ   مدّت يد النخّاس في راسه
فقلّما يلؤم في ثوبه   الّا الذي يلؤم في غرسه
غ لا شيء اقبح من فحل له ذكر   تقوده امة ليست لها رحم
اذا اتت الاساءة من وضيع   ولم الم المسيء فمن الوم
ماذا لقيت من الدنيا واعجبها   انّي بما انا باك منه محسود
غ جود الرّجال من الايدي وجودهم   من اللسان فلا كانوا ولا الجود

العبل

ارسال المثل

العبد ليس لحرٍّ صالحٍ باخٍ — لو انه في ثياب الحر مولود
لا تشتر العبد الا والعصا معه — ان العبيد لانجاس مناكيد
ان امرءًا امة حبلى تدبره — لمستضام سخين العين مفؤود
خ من علّم الاسود المخصي مكرمة — اقومه البيض ام اباؤه الصيد
خ ام اذنه في يد النخاس دامية — ام قدره وهو بالفلسين مردود
خ وذاك ان الفحول البيض عاجزة — عن الجميل فكيف الخصية السود
فيزان في عيني اقصى قبيله — وكم سيد في حلة لا يزينها
وما كل من قال قولا وفى — وما كل من سيم خسفا ابى
ولا بدّ للقلب من آلة — ورأيٍ يصدّع صمّ الصفا
وكل طريق اتاه الفتى — على قدر الرجل فيه الخطا
خ لقد كنت احسب قبل الخصي — انّ الرؤس محلّ النهى
خ فلمّا نظرت الى عقله — رأيت النهى كلها في الخصى
ومن جهلت نفسه قدره — رأى غيره منه ما لا يرى
خ الحزن يقلق والتجمّل يردع — والدمع بينهما عصيّ طيّع
خ انّي لاجبن من فراق احبتي — وتحسّ نفسي بالحمام فاشجع
خ ويزيدني غضب الاعادي قسوة — ويلمّ بي عتب الصديق فاجزع
تصفو الحيوة لجاهل او غافل — عما مضى فيها وما يتوقّع
ولمن يغالط في الحقيقة نفسه — ويسومها طلب المحال فتطمع
اين الذي الهرمان من بنيانه — ما قومه ما يومه ما المصرع
بأبي الوحيد جيشه متكاثر — يبكي ومن شرّ السلاح الادمع
واذا حصلت من السلاح على البكا — فحشاك رعت به وخدّك تقرع
خ قبحا لوجهك يا زمان فانّه — وجه له من كل قبح برقع
ومن ضاقت الارض عن نفسه — حرى ان يضيق بها جسمه
تسوّد الشمس منّا بيض اوجهنا — ولا تسوّد بيض العذر واللمم
وكان حالهما في الحكم واحدة — لو احتكمنا من الدنيا الى حكم
خ حتى رجعت واقلامي قوائل لي — المجد للسيف ليس المجد للقلم
توهّم القوم انّ العجز قرّبنا — وفي التقرّب ما يدعو الى التهم
خ ولم تزل قلّة الانصاف قاطعة — بين الرجال وان كانوا ذوي رحم
هوّن على بصر ما شقّ منظره — فانّما يقظات العين كالحلم
ولا تشكّ الى خلق فتشمته — شكوى الجريح الى الغربان والرخم
وكن على حذر للناس تستره — ولا يغرّك منهم ثغر مبتسم

غائر

ارسال المثل

غاض الوفاء فما تلقاه في عدة ... واعوز الصدق في الاخبار والقسم
ان اوحشتك المعالي ... فانها دار غربة
كدعواك كل يدعي صحة العقل ... ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهل
ذريني انل ما لا ينال من العلى ... فصعب العلى في الصعب والسهل في السهل
تريدين لقيان المعالي رخيصة ... ولا بد دون الشهد من ابر النحل خ
وليس الذي يتبع الوبل رائدا ... كمن جاءه في داره رائد الوبل
وما انا ممن يدعي الشوق قلبه ... ويحتج في ترك الزيارة بالشغل
تحاذر هزل المال وهي ذليلة ... واشهد ان الذل شر من الهزل
قد كنت احذر بينهم من قبله ... لو كان ينفع حائنا ان يحذرا
ان في الموج للغريق لعذرا ... واضحا ان يفوته تعداده
ما سمعنا بمن احب العطايا ... واشتهى ان يكون فيها فؤاده
وغيظا على الايام كالنار في الحشا ... ولكنه غيظ الاسير على القد خ
وليس حياء الوجه في الذئب شيمة ... ولكنه من شيمة الاسد الورد خ
يعللنا هذا الزمان بذا الوعد ... ويخدع عما في يديه من النقد خ
كل جريح ترجى سلامته ... الا فؤادا دهته عيناها
وهل نافع لمن يحققه ... ما كل دام جبينه عابد
لا بد للانسان من ضجعة ... لا تقلب المضجع عن جنبه
ينسى بها ما كان من عجبه ... وما اذاق الموت من كربه
نحن بنو الموتى فما بالنا ... نعاف ما لا بد من شربه
تبخل ايدينا بارواحنا ... على زمان هي من كسبه
فهذه الارواح من جوه ... وهذه الاجسام من تربه
لو فكر العاشق في منتهى ... حسن الذي يسبيه لم يسبه
لم ير قرن الشمس في شرقه ... فشكت الانفس في غربه
يموت راعي الضان في جهله ... ميتة جالينوس في طبه
وربما زاد على عمره ... وزاد في الامن على سربه خ
وغاية المفرط في سلمه ... كغاية المفرط في حربه خ
فلا قضى حاجته طالب ... فؤاده يخفق من رعبه
ما كان عندي ان بدر الدجى ... يوحشه المفقود من شهبه
ان النفوس عدد الآجال ... ويقبح وحلي بقتال
احسن منها الحسن في المعطال ... فخر الفتى بالنفس والافعال
من قبله بالعم والاخوال

عمل ١

ارسال المثل

هذا النوع استخرجه صاحب الكفاية رحمه الله تعالى من شعر المتنبي من الامثال وانما ابتدأنا بها هنا لتكون عمدة لاهل الادب وغيرهم اذا اوردوها في ترسلاتهم وكلامهم ومواضعهم على اختلاف انواعها فان المراد بها كما ذكرناه سابقا وليس ذلك لعمري مخصوصا بامثاله فقط بل جميع شعره تتداوله امثالا الناس في فنون الاغراض كما قال ابو منصور الثعالبي في يتيمة الدهر ليست البيوت مجالس الدرس اعمر بشعر ابي الطيب من مجالس الانس ولا اقلام كتاب الرسائل اجرى به من السن الخطباء في المحافل ولا لحون المغنين والقوالين اشغل به من كتب المؤلفين والمصنفين انتهى وقال ابن رشيق في العمدة ليس في المولدين اشهر اسما من الحسن ابي نواس ثم حبيب والبحتري ويقال انهما اخملا في زمانهما خمسمائة شاعر كلهم مجيد ثم يتبعهما في الاشتهار ابن الرومي وابن المعتز ثم جاء المتنبي فملأ الدنيا انتهى ولابي الفضل احمد بن محمد بن زيد السكري المروزي من شعراء اليتيمة مزدوجة نظم فيها امثال الفرس منها قوله

احسن ما في صفة الليل وجد ... الليل حبلى ليس يدرى ما تلد
من مثل الفرس ذوي الابصار ... الثوب رهن في يد القصار
ان البعير يبغض الخشخاشا ... لكنه في فمه ما عاشا
ما للحمار والسقوط في الوحل ... ما كان يهوى نحوه من العمل
نحن على الشرط القديم المشترط ... لا الزق منشق ولا العير سقط
في المثل السائر للحمار ... قد ينفق الحمار للبيطار
العنز لا يسمن الا بالعلف ... لا يسمن العنز بقول ذي لطف
البحر غمر الماء في العيان ... والكلب يروى منه باللسان
لا تك من نصحي ذا ارتياب ... ما تفعل الهرة في الجراب
من لم يكن في بيته طعام ... فما له في محفل مقام
مبتني الاحسان دع احسانك ... اترك بحق الله باذنجانك
كأن قالا من الم خوانا ... من غير ان يعلم البرهانا

وكان الشاعر المذكور مولعا بنقل امثال الفرس الى العربية فمن ذلك قوله في غير المزدوجة

اذا الماء فوق غريق طما ... فقاب قناة والف سوا
اذا وضعت على الراس التراب فضع ... من اعظم التل ان النفع منه يقع
في كل مستحسن عيب بلا ريب ... ما يسلم الذهب الابريز من عيب
ما كنت لو اكرمت مستقصي ... لا يهرب الكلب من القرص
طلب الاعظم من بيت الكلاب ... كطلاب الماء في لمع السراب
هو الثعلب الرواغ في مهمه سلك ... يرى الية فيه وما ان يرى الشبك
من مثل الفرس سار في الناس ... التين يسقى بعلة الآس
يحتمل الخفاء لما فيه من عرج ... وليس له فيما تكلفه فرج

ولابي عبد الله الضرير الابيوردي قصيدة ترجم فيها امثال الفرس منها قوله

صيامي اذا افطرت بالسحت ضلة ... وعلمي اذا لم يجد ضرب من الجهل
وتركي ما لا اجتني منه دائبا ... رياء وبعض الجود اخزى من البخل
كما دقة الرمان من كرم نفسه ... تقوّم بالمعنى ويطمع في الفضل
الا رب ذنب بالقوم عاديا ... فقالوا اعلاء البهو من كثرة الاكل
وكم عاشق وتدام منه بخبر ... فا شئت ممشاه ولم يمش كالحجل

ولبعض الادباء قصيدة ايضا في ذلك منها

ما اقبح الشيطان لكنه ... ليس كما ينقش اذ يذكر
يكفي قليل الماء رطب الثرى ... والطين رطبا بله اكثر
للشمع النار اما شيء اخي ... لكنه ان خاضها اصفر
انهن الفرصة في حينها ... والنقط الجوز اذا ينثر
يطلب اصل المرء من فعله ... نعم عن اصله يخبر
كم ما كوخا كرها ... وواقع في بعض ما يحفر
ورب من يطلب مبعث ... على الوابل يتحجر
ان تاتي جورا فقادوا لهم ... وقل اتيكم رجل اعور
هذه بموت يشتم عنه ... الحمى فلا يشكو ولا يجأر
الكلب لا يذكر في مجلس ... الا تراه عندما يذكر

هذا ما اخترناه منها بالحظ بنيسابور في يتيمة الدهر وما اوردنا بإثبات ذلك لا التفنن في الامثال واما الامثال الواقعة في اشعار العرب فاكثر من ان تحصى واوفر من ان تستقصى وقد ذكرنا منها ما فيه الكفاية ان شاء الله تعالى **تنبيه** قال العلامة الزمخشري في الكشاف المثل في اصل كلامهم بمعنى المثل وهو النظير يقال مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه ثم قيل للقول المثل مضربه بمورده مثل ولضرب العرب الامثال واستحضار العلماء المثل والنظائر شان ليس بالخفي في ابراز خبيئات المعاني ورفع الاستار عن الحقائق حتى تريك المتخيل في صورة المحقق والمتوهم في معرض المتيقن والغائب كانه مشاهد وفيه تبكيت للخصم الالد وقمع لسورة الجامح الابي ولامر ما اكثر الله تعالى في كتابه المبين وفي سائر كتبه امثاله وفشت في كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكلام الانبياء عليهم السلام والحكماء قال الله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون ومن سور الانجيل سورة الامثال فلم يضربوا مثلا ولا رأوه اهلا للتسيير ولا جديرا بالقبول الا قولا فيه غرابة من بعض الوجوه ومن ثم حوفظ عليه وحمي عن التغيير انتهى

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي رحمه الله في هذا النوع قوله

دعوتكم نضحاء في الشدائد لي ... لضعف رشدي فاستسمنت ذا ورم

فقوله استسمنت ذا ورم من الامثال السائرة يضرب لمن يخيب الرجاء فيه قال الحريري في المقامة الثانية لقد استسمنت يا هذا ذا ورم ونفخت في غير ضرم واشار اليه المتنبي في قوله

اعيذها نظرات منك صادقة ... ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

وبيت بديعية الموصلي قوله

انوار بهجته ارسالها مثلا ... تلوح اشهر من نار على علم

فقوله اشهر من نار على علم من الامثال السائرة يضرب للبالغ من الشهرة غايتها **ولم ينظم ابن** جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية ابن حجة**

وكم تمثلت اذ ارخوا شعورهم ... وقلت بالله خلوا الرقص في الظلم

فالرقص في الظلم من الامثال لكنه مثل عامي لا يؤثر عن العرب على انه ليس هذا مضربه فان هذا المثل انما يضرب لمن يفعل الشيء عبثا في غير محله بحيث لا ينتفع به كقول ابن نهر

يا ايها الباذل مجهوده ... في خدمة ان لها خدمه
الى متى في تعب ضائع ... بدون هذا توكل اللقمه
تشقى ومن تشقى له غافل ... كانك الراقص في الظلمه

فتراه كيف مثل به لمن يذهب فعله ضائعا واما التمثيل به حال ارخاء الاحباب للشعور فلا وجه له فان ارخاء الشعور امر مستحسن لجمال الاحباب لم يفعل في غير موقعه حتى يمثل له بالرقص في الظلم فقوله في شرحه ان قولي لهم بعد ارخاء الشعور خلوا الرقص في الظلم لا يخفى على حذاق الادب انما لاحظ فيه تشبيه الشعور بالظلم ولم يتامل مضرب المثل فاخطا الصواب ولم يشعر **والشيخ عبد القادر الطبري انتحل بيت الشيخ عز الدين الموصلي فقال**

كالبدر ظاهر ارساله مثلا ... يلوح اشهر من نار على علم

وبيت بديعيتي قولي

ارسلت ذا الذل في حبهم مثلا ... وقد يكون نقيع السم في الدسم

فالسم في الدسم من الامثال السائرة يضرب للمحبوب يكون فيه المكروه **قال صاحب البردة**

كم حسنت لذة للمرء قاتلة ... من حيث لم يدر ان السم في الدسم

وبيت الشيخ اسمعيل المقري قوله

طالت مسافة ليل لا منام به ... ولا منام لمقروح على الم
بسقم عينيك اسقم كل جارحة ... وزيد داود فيمن صح بالسقم

هذا من قول ابي الطيب فربما صحت الاجسام بالعلل

التخيير

تخيير قلبي اضناني بهم ومحا ... مني الوجود والجائي الى الندم

التخيير هو ان يأتي الشاعر ببيت يسوغ ان يقفى بقواف متعددة فيختار منها قافية مرجحة على سائرها تدل على حسن اختياره لكونها انسب اكثر من غيرها **كقول الحريري** ان الغريب الطويل

الذيل

التحبير

١٨٣

الذبل ممتهون نكمن خال غريب له نوت فانه ينبغي ان يقال في قاف الرمال فالرمل فالكثيب فالمصعد فالراعد فالرقوت فانا نظرت الى هذه القولة وجدت قوله فالرقوت ابلغ من الجميع لكونها ادل على النأي والطرح في شكوى الحال من غيرها **وذكر** ابن حجة في هذا النوع آية من كتاب الله تعالى وعدها منه وهو غير صواب بل هي من نوع التمكين قطعًا اذ مفهوم التجنيس انه ينبغي ان يؤتى في مكان الفاصلة بفاصلة اخرى لولا ما حظر الشرع من ذلك ليس كذلك فان القرآن العظيم نزل على اكمل الوجوه لفظًا ومعنى بحيث لا يمكن احدًا ان يغير منه حرفًا واحدًا وان خفي على بعض الضعفاء وجه الحكمة في بعض الالفاظ والفواصل وتوهم انه يمكن تغييرها فذلك من غباوته وقصور فهمه عن الالفاظ والآية التي عدها ابن حجة من هذا النوع عدها غيره من التمكين وسنذكر شيئًا من ذلك في نوع التمكين ان شاء الله ومثال النوع البديعي شيء ان شاء الله تعالى

ولم يسمع في هذا النوع الطف من ابيات ابن نباتة

قولي لطيفك ينثني عن مضجعي عند المنام عند الرقاد عند الهجوع عند الهجود عند الوسن فعسى انام فتنطفي نار الجوى في الحشا في الفؤاد في الضلوع في الكبود في البدن حتى تقلب الاكف على الفراش من تشقق من سهاد من الهموم من الوجود ملون ان انا فكما علمت فهل لمن سلك من غرام من هوى من بجوع من وجود من حزن فهذه القوافي المشتبهات كل بيت بيت كل منها المعنى لكن الاولى اولى **وذكر** الشيخ صلاح الدين الصفدي في شرح اللامية ان ابن الذروي نظم قصيدة مطلعها

نوعًا لطلب من المقفار البسابس ... تخيلها مطي والمهرق اذا بس

وهي تزيد على العشرين بيتًا جعل لكل بيت اربعًا وعشرين قافية وهذه القصيدة تنشد اربعًا وعشرين قصيدة وهذا نوع ابن الصدوق وهو ما صنع ابو القاسم علي بن محمد المعروف بابن الصيرفي بيتين وهما

ما غادرت سبل الازمان في زمن ... جلت مفاخره عن كل اطرأه

اغار بنا دوات الحلو فاجعلني ... فابصني الناس من نظم وانشاه

ثم انه غيرهما في البيتين على جميع حروف المعجم **واما** الشعر الذي على قافيتين فكثير جدًا

من ذلك قول ابن الرومي

لما تؤذن الدنيا به من صروفها ... يكون بكاء الطفل ساعة يولد يوضع

والا فما يبكيه منها وانها ... لافسح مما كان فيه وارغد واوسع

اذا ابصر الدنيا استهل كانه ... بما سوف يلقى من اذاها يهدد يفزع

ولسيف الدين المشد قصيدة على هذا النمط قوله

اسقني الراح قد تجلى النهار الفلك ... وتغنى على الاوراق الهزار الحمام

وبدا الروض في ثياب من النور ... هو سندها بنفسج وعرار فشام

فاسقنيها مثل الورود لمراها ... كثغر الحبيب فيها افترار ابتسام

قهوة مزة رحيق شمول ... قرقف لذة سلاف عقار مدام

من يدي اوطف الجفون غرير ... زانه الخصر واللمى والعذار والقوام

بن ٥ م

بدر تم يلوح في زند ظلمي　　فصرت عن صفات الافكار الاوهام

ثم انشدنا على هذا الانموذج الى تمام احد عشر بيتا **ولابي القاسم محمد بن جر المغربي**

انا من كنفسنا النفس عنه تعففا　　وفي النفس من شوق اليه غرام ملهب

الا انما بشر كصبر وانما　　على النفس من تقوى الاله رقيب

ومما يناسب ذكره هنا ما روي في كتاب الحديث من حديث محمد بن كعب القرظي **قال** بينما عمر بن الخطاب جالس اذ مر به رجل فقيل يا امير المؤمنين هذا سواد بن قارب الذي اتاه رئيه بظهور النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال له عمر انت سواد بن قارب قال نعم قال انت على ما كنت عليه من الكهانة فغضب فقال له عمر سبحان الله ما كنا عليه من الشرك اعظم مما كنت عليه فاخبرني باتيانك رئيك بظهور النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال بينما انا ذات ليلة نائم اذ اتاني فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو الى الله والى عبادته ثم انشأ يقول

عجبت للجن وتطلابها　　وشدها العيس باقتابها

تهوي الى مكة تبغي الهدى　　ما صادق الجن ككذابها

فارحل الى الصفوة من هاشم　　ليس قداماها كاذنابها

قلت دعني انام فاني امسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثانية اتاني فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب واسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو الى الله والى عبادته ثم انشأ يقول

عجبت للجن وتخبارها　　وشدها العيس باكوارها

تهوي الى مكة تبغي الهدى　　ما مؤمن الجن ككفارها

فارحل الى الصفوة من هاشم　　ليس قداماها كادبارها

قلت دعني انام فاني امسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثالثة اتاني فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب اسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل ثم انشأ يقول　　انه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو الى الله والى عبادته صح

عجبت للجن وتحساسها　　وشدها العيس باحلاسها

تهوي الى مكة تبغي الهدى　　ما طاهر الجن كانجاسها

فارحل الى الصفوة من هاشم　　وارم بعينيك الى راسها

قال فرحلت ناقتي واتيت المدينة فاذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه حوله فانشأت اقول

اتاني نجيي بعد هدء ورقدة　　ولم اك فيما قد بلوت بكاذب

ثلاث ليال قوله كل ليلة　　اتاك رسول من لؤي بن غالب

فشمرت عن ذيلي الازار ووسطت　　بي الذعلب الوجناء بين السباسب

فاشهد ان الله لا رب غيره　　وانك مأمون على كل غائب

فكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة　　بمغن فتيلا عن سواد بن قارب

التخيير

قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه بمقالتي فوثب عمر بن الخطاب فالتزمه وقال كنت أشتهي أن أسمع هذا الحديث منك فهل يأتيك اليوم قال أما مذ قرأت القرآن فلا والذي عليه بناء المحجة مكسورة نبيك محمد لم ساكنة فلام فنوح الناقة الشريعة

ولسيدي الوالد متع الله بحياته بيتان من هذا القبيل وهما

طابة طابت بترب الظبي ... ذاهي الخيم سقوى الليل الشفا

نائل منهل عذب بن نبل ... الكريب بل يروى الظما الظماء

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي رحمه الله تعالى قوله

عدمت صحة جسمي إذ وثقت بهم ... فما حصلت على شيء سوى الندم

قال لذكر عدمت في صدر البيت يليق أن يكون قافية العدم ولذكر الصحة يليق بها السقم والألم ولذكر الوثوق يليق بها التهم والسأم والأول الأرجح قاله في شرحه

وبيت بديعية عز الدين الموصلي قوله

تخيير قلبي هوى السادات صح به ... عهدك وإني لحزني ثابت الألم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية ابن حجة قوله

تحيروا في سماع العذل وانزعجوا ... قلبي وذابوا نحولي مت من سقم

لو قال هذا البيت بعض مغاربة التابعين لا استهجن منه فإنه معني بالركة التي تشاوعندها الأسماع

دعنا الأعجلنا ما الاطاق لتابه ... ولا أعجب من شغف ناظمه وإعجابه

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله

مذ تحيرت لي لما وثقت وقد ... أعربت قلبي نحولا زاد في ألمي

معنى هذا البيت يحتاج في فهمه إلى التوقيف من ناظمه وإلا فالإفهام مقصرة في التفسير عن نحو قوله

وبيت بديعيتي قولي

تخيير قلبي أضناني بهم وَمحا ... منه الوجود والجلد إلى الأمد

فذكر الضنى يليق به السقم والألم وذكر الوجود يليق به العدم فذكرها مما يليق به الشأم والكن الأمد أولى لمناسبة التخيير الذي مبنى البيت عليه لفظا ومعنى

وبيت بديعية الشيخ إسمعيل المقري قوله

مزني بعيش هلامر الزمان به ... وقاضني عنه زاد أزاد في ألمي

قال في شرحه كان يمكنه أن يقول زاد في المي زاد في قرمي أو في ضرمي ونحو ذلك

وبيت بديعية العلوي قوله

فإن فيه لهيب الشوق مضطرم ... وكيف يخلو فؤاد الصب من ضرم

قال الناظم كان يسوغ أن يقول من سقم من الم ونحو ذلك فكان ذكر الضرم أولى لكونه أقوى من السقم والألم ولأن فيه رد العجز على الصدر

النزاهة

النزاهة

وأسوا النزاهة عن هجو وقد فعلوا
ما ليس يرضاه حفظ العهد والذمم

النزاهة ضرب من الهجو غير انه ينبغي ان يكون بالفاظ منزهة عن الفحش والتصريح وهو معنى قول ابي عمرو بن العلاء خير الهجاء ما تنشده العذراء في خدرها فلا يقبح بمثلها كقول ... من

اذا انا قرشت ... رحل ... ... الحسن يعطيك فضل ... ...

وان شار ثعلب مثل **قول جرير**

فغض الطرف انك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا

قال ابن الاثير ومن المذهبين ... الا ان يتجرى الهجي لما فيه من التفضيل **قال الحافظ** السيوطي وفي عدة جميع هجاء القرآن من نوع النزاهة **فمنه** قوله تعالى واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين أفي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون فان الفاظ ذم هؤلاء المخبر عنهم بهذا الخبر اتت منزهة عما يقع في الهجاء من الفحش **وقالوا** احسن ما وقع في هذا الباب قول جرير ايضا

لو ان تغلب جمعت احسابها ... يوم التفاخر لم تزن مثقالا

ومن ذلك قول الفرزدق

ولو ترمى بلؤم بني كليب ... نجوم الليل ما وضحت لسار

ولو لبس النهار بنو كليب ... لدنس لؤمهم وضح النهار

وما يغدو عزيز بني كليب ... ليطلب حاجة الا بجار

وقول ابي تمام يهجو صالح بن عبد الملك بن صالح الهاشمي

يا اكرم الناس آباء ومفتخرا ... وألأم الناس مبلوا ومختبرا

تغضي الرجال اذا آباؤه ذكروا ... لهم ويغضي لهم ان فعله ذكرا

وقول الخوارزمي في الصاحب بن عباد

لا تمدحن ابن عباد وان هطلت ... كفاه يوما ولا تذممه ان حرما

فانها خطرات من وساوسه ... يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما

فاجابه الصاحب بعد موته

اقول لركب من خراسان قافل ... امات خوارزميكم قيل لي نعم

فقلت اكتبوا بالجص من فوق قبره ... الا لعن الرحمن من كفر النعم

وقول ابن المعتز

فاما الذي يحصيهم فمكثر ... واما الذي يطريهم فمقلل

وقول البحتري

لرهم لو يحجب الله شملها ... على الناس لم تجمع لكثرة شمله

لحب لو كان للشمس لم تنر ... وللماء لم يعذب وللنجم لم يعل

وقول البديع الهمذاني

الدار بيت من المكارم مظلم ... ان لم يساعد سفر الشباب منيرا

واذا تذكرنا المكارم مرة ... في مجلس انتم به فتقنعوا

وقول بعضهم يهجو بعض شعراء زمانه

اذا ما جئت احمد مستميحا ... فلا يغررك منظره الانيق

له لطف وليس لديه عرف ... كبارقة تروق ولا تريق

فما يخشى العدو له وعيدا ... كما بالوعد لا يثق الصديق

فائدة قال ابن بسام في الذخيرة الهجاء ينقسم قسمين قسم يسمونه هجو الاشراف وهو ما لم يبلغ ان يكون سبابا مقذعا وهجوا مستبشعا وهو طأطأ قديما من الاوائل وثل عروش القبائل انما هو توبيخ وتعيير وتقديم وتأخير كقول النجاشي في بني عجلان وشهرة شعره مغنية عن ذكره واستعدوا عليه عمر بن الخطاب وانشدوه قول النجاشي فيهم فدرأ الحد بالشبهات وفعل ذلك بالزبرقان حين شكا الحطيئة وسأله ان ينشده ما قال فيه فانشده قوله دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي فسأل عن ذلك كعب بن زهير فقال والله ما اود بما قال له حمر النعم وقال حسان لم يهجه ولكن سلح عليه فهم عمر بعقابه ثم استعطفه بشعره المشهور **وقال عبد الملك** بن مروان يوما لاصحابه ايما احسن ان يكون لي ما طلعت عليه الشمس او ان الاعشى قال في

تبيتون في المشتى ملاء بطونكم ... وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا

ولما سمع علقمة بن علاثة هذا البيت بكى وقال انفعل نحن هذا بجاراتنا ودعا عليه فما ظنك بشيء يبكي علقمة مثله وفيه كان مقنعهم لو صبروا للشيء كما قال حسن **وقد كان الراعي** يهجو جماعة من الشعراء وكان يفضل الفرزدق على جرير فحسده ان ينشده في خدمها ولما قال جرير

فغض الطرف انك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا

اطفأ مصباحه ونام وقد كان بات ليلته يتململ لانه رأى انه قد بلغ حاجته وشفى غيظه **قال الراعي** فخرجنا من البصرة فما وردنا ماء من مياه العرب الا سمعنا البيت قد سبقنا اليه حتى اتينا حاضر بني نمير فخرج الينا النساء والصبيان يقولون قبحكم الله وقبحنا معكم **والقسم الثاني** هو السباب الذي احدثه جرير وطبقته وكان يقول اذا هجوتم فاضحكوا وهذا النوع منهم لم يهدم قط بيتا ولا عيرت به قبيلة انتهى **وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته** قوله يخاطب العاذل

حسبي بذكرك لي ذنبا منقصة ... فما نطقت فلا انفض ولا انثلم

قال ابن حجة هذا البيت هو من النمط العالي في فنون المقاصد ولبئس استعمالها لما قال الحريري على سننه **ولم ينظم العميان** ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته **وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله يخاطب العذول ايضا**

لقد نعقت بالشين عن بخل ... كف النزاهة عن ذا الاشد في الشيم

قال ابن حجة تقدم ان النزاهة هجو ولكن شرطوا الا ينظم هجوها الا بالفاظ لا تنفر منها

الهزل المراد به الجد

العذب في هذا والفاظ عز الدين نفر منها الجان فكيف حال العقلاء وحاصل القضية ان نزوه
الفاظه عن النزاهة ولم يتنبه ولم يتشدق بغيره وما احقه **بقول القائل**

وما مثله الا كفارغ حمص ... خلي من المعنى ولكن يفرقع

وبيت بديعية ابن حجة قوله

نزهت لفظي عن فحش وقلت لهم ... عرضي في جنبهم يا غربة الذمم

هذا البيت فيه النزاهة على وفق شرطها غير ان لفظ الفحش فيه فاحش **والشيخ عبد القادر الطبري شن الغارة على بيت ابن حجة فقال**

نزهت قولي عن ذم لهم عرب ... يقال في جنبهم يا غربة الذمم

وبيت بديعيتي بقولي

واموا النزاهة عن هجو وقد فعلوا ... ما ليس يرضاه حفظ العهد والذمم

حشمة النزاهة في هذا البيت اوضح من ان تخفى **وبيت الشيخ اسمعيل المقري** في بديعيته قوله

شكلان في حق معلوم اجتمعا ... عاد الاصيل وخيم غير ذي كرم

قال ناظمه ان هذا البيت فيه النزاهة والتورية في موضعين فان قوله معلو يحتمل انه اراد ضد المجهول ويحتمل معلوم اي شكلان في حق معلوم وقوله وخيم يحتمل انه وصف الاصل بالوخامة وعدم القبح فيكون الواو اصلية ويحتمل ان الواو عاطفة للجيم بمعنى التحية على الاصل سمي بالذي اوله انه اذا وزنت هذه التورية بمقادة تركيب هذا البيت وقلق الفاظه خصوصا منه خفت التورية ووجدت غير ان ذلك ليس بمستنكر من الشيخ فانه عادته

الهزل المراد به الجد

ما زلت بالجد عذالي فقلت لهم
اكثرتم العذل فاخشوا كثرة البشم

هذا نوع من البديع لطيف المسلك دقيق المأخذ **وهو** عبارة عن ان يقصد المتكلم مدح انسان او ذمه فيخرج مقصوده مخرج الهزل المعجب والمجون المطرب هكذا قالوا **واري** انه لا يختص بالمدح والذم بل كل مقصد اخرجه المتكلم هذا المخرج عد من هذا النوع سواء كان مدحا او ذما او غزلا او شكوى او اعتذارا او سؤالا او غير ذلك **وشاهده في الهجو قول ابي نواس في رجل يهجو بها تميما**

اذا ما تميمي اتاك مفاخرا ... فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب

فقوله كيف اكلك للضب هزل لان السؤال عن كيفية اكل الشيء مما ادى الى الذهن انه هزل والمراد هنا الجد لان المقصود التعيير باكل الضب فان تميما يكرهون من اكله **وكان** لبعض الشعراء تميميا واسمه سعد محمد وكان فيه تيه وتعاظم وكان لا يخاطب احدا الا باللغة العربية ولا يلبس الا زي العرب ويتقلد سيفا فعمل فيه ابو القسم بن الفضل وقيل الزيتي علي بن الاعرابي الموصلي

كم تبادى وكم تطول طرطو ... رك ما فيك شعرة من تميم
فكل الضب واقرض الحنظل اليابس ... واشرب ان شئت بول الظليم

الهزل المراد به الجد

ليس ذا وجه من يضيف ولا يقري ولا يدفع الأذى عن حريم

فأجابه الحيص بيص بقوله

لا تضع من عظيم قدر وإن كنت مشاراً إليه بالتعظيم

فالشريف الكريم ينقص قدراً بالتعدي على الشريف الكريم

ولع الخمر بالعقول رمى الخمر بتنجيسها وبالتحريم

قالوا والفاتح لهذا الباب على نوع الهزل الذي يراد به الجد امرؤ القيس في قوله

وقد علمت سلمى وإن كان بعلها بأن الفتى يهذي وليس بفعّال **قال** ابن أبي الأصبع فما رأيت أحسن

من قوله ملتفتاً وإن كان بعلها **قال** ابن الأثير ومن مليحه **قول أبي العتاهية**

أصابت علينا جودك العين يا عمر فنحن لها نبغي التمائم والنشر

سنرقيك بالأشعار حتى تملها فإن لم تفق منها رقيناك بالسور

وأنشد ابن المعتز لأبي العتاهية أيضاً في هذا النوع

أرقيك أرقيك بسم الله أرقيكا من بخل نفسك علّ الله يشفيكا

ما سلم كفك إلا من يناولها ولا عدوك إلا من يرجيكا

ومنه قول أبي عبد الله الحسين بن أحمد الحجاج وقد حصل في دعوة رجل فأخّر طعامه إلى المسا

وجعل يجيء ويذهب في داره

يا ذاهباً في داره جائياً بغير ما معنى ولا فائدة

قد جن أضيافك من جوعهم فاقرأ عليهم سورة المائدة

ومن لطيفه قول الحمامي في أبي طلحة قسورة بن محمد وكان كوسجاً

ويا با طلحة ما تستحي بلغت ستين ولم تلتحي

ومنه في غير الهجو قول الشريف أبي يعلى بن الهبارية

يقول أبو سعيد إذ رآني عفيفاً منذ عام ما شربت

على يد أي شيخ تبت قل لي فقلت على يد الإفلاس تبت

فإن هذا ظاهره المجون والخلاعة والمراد هنا الجد لأن المقصود شكوى الإفلاس

ومنه في معناه للبهاء زهير

قالوا فلان قد غدا تائباً واليوم قد صلى مع الناس

قلت متى كان وأنّى له وكيف ينسى لذة الكاس

أمس بعيني الحيي أبصرته سكران بين الورد والآس

وبحثت عن توبته سائلاً وجدتها توبة إفلاس

وقول أبي نواس في الشيب

الحاد أبلاك لا الجادة بحسن وجه مستوي المادة

أبيات وجده مدنفاً كأنما البعث جرّا ره

الهزل المراد به الجد

كفى بلاءً حبّ من لا أرى | ويحن له جسمي ونيه جاره
أنا الذي أصلى بنار الهوى | وحدي وللعشاق نظاره
تلعب الحب بقلبي كما | تلعب السنور بالفاره

ومن ظريف هذا النوع قول بديع الزمان الهمذاني لمستميح عاوده مرارا وقال له إنك لا تجود بالذهب كما تجود بالأدب عافاك الله مثل الإنسان في الإحسان كمثل الأشجار في الثمار سبيله إذا أتى بالحسنة أن يروح حتى يستريح وأنا كما ذكرت لا أملك عضوين من جسدي وهما فؤادي ويدي أما الفؤاد فيعلق بالوفود وأما اليد فتولع بالجود ولكن هذا الخلق النفيس لا يساعده الكيس وهذا الطبع الكريم لا يحمله الغريم ولا قرابة بين الذهب والأدب فلم قرنت بينهما والأدب لا يمكن ثرده في قصعة ولا صرفه في ثمن سلعة ولي مع الأدب نادرة جهدت في هذه الأيام بالطباخ أن يطبخ من جائية الشماخ فلم يفعل وبالقصاب أن يسمع أدب الكاتب فلم يقبل واحتيج في البيت إلى شيء من الزيت فأنشدت من شعر الكميت ألفا ومائتي بيت فلم يغن ولو وقعت أرجوزة العجاج في توابل السكباج ما عدمتها عندي ولكن لست أنفع بها أصنع فإن كنت تحسب اختلافك إلى اتصالا بي فراجع فإن لا نطرق ساحته ترجع أن لا تجيء ومنه أيضا رقعة كتبها الوزير لسان الدين بن الخطيب إلى أبي عبد الله محمد قاسم الشدّاد وقد فوض إليه النظر في أمور الحسبة بمدينة فاس وهي

يا أيها المحتسب الجزل | ومن لديه الجد والهزل
هنيت بالشكر لمولى الورى | ولا يرتبس الماعزل

كتبتُ إليها المحتسب المنتمي إلى النزاهة المنتسب هنيئا لك بلوغ منيتك فكأني بك وقد طاف بركابك الباعة ولزم أمرك السمع والطاعة وارتفعت في مصانعتك الطماعة وأخذت أهل الريب بغتة كأنه قيام الساعة وخفقت نعلك تيها وسطوتك الريح العقيم وبين يديك القسطاس المستقيم ولا بد من شرك ينصب وجماعة على ذي جاه تعصب فإن غضضت طرفك أمنت من الولاية صرفك وإن كففت كفك حقك للميزان فمن حقك فكن لتالي الجبنة قاليا وللحوت إسلم سالبا وابق للحوادث زهد حوارث وازهد فيما بأيدي الناس من العوارث وسوّ في اجتناب الحلوى على السبيل السوي وارفض في الشوى دواعي الهوى وكن على الهراس وصاحب ثريد الرأس منك مراس شديد الباس وشحل طبيخ الأعراس ليثا مرهوب الافتراس وأدب أطفال الفسوق في السوق ميتا من كان قبل البلوغ في السوق وصمم على استخراج الحقوق والناس أصناف فمنهم خبيث يطمع ميلك في أكله ومستعمل بلك بوكرة أو بكلة وما سد مطية تركب وعطية تسكب فاخفض للحاسد جناحك وسدد إليه برماحك واتبع الخبيث مرة فإنه حنق ودس إليه فيها لعله يختنق واحفر لسنور خفرة عميقة فإن العلة حقيقة حتى إذا حصل وعلمت أن وقت الانتقام وصل فأوقع وأوجع ولا ترجع ولأولياء الشيطان فاقمع والحق أتوى وأن تعفو أقرب للتقوى سددك الله إلى غرض التوفيق وأعلقك من الحق السبب الوثيق وجعل قدومك مقرونا برخص اللحم والزيت والدقيق انتهى ولما بعثنا دريسا لدي هذا النوع خاطب

الهزل المراد به الجد

بها ابن خلدون بسجيته ابتنا ثر ببرهة ورؤيته وقد اشتملت على مداعبات لطيفة واحاجى ظريفة

وهي

اوصيك بالشيخ ابي بكره ... لا تامنن في حالة مكره

واجتنب الشلل اذا جئته ... جنبك الرحمن ما تكره

سيدي لا زلت تشغف بالولائج بين الخلاخل والدمالج وتركض فوقها ركض الهمالج اخبرني كيف كانت الحال وهل حطت بالقاع من خير البقاع الرحال واحكم بمرود المراودة الاكتحال وارتفع بالسقيا الاشتغال وصح الانتحال وحصحص الحق وذهب المحال وقد طولعت بكل بشرى وبشر وفتق هنالك الى بشر فلله من عشية متعت من الترتيب بفرش موشية وابتذلت منها اي بساط وحشية وقد اقبل ظبي الكناس من الديماس ومطوق الحمام من الحمام وقد حسنت الوجه الجميل الطرية وازيلت من الفرع الاثيث الابرية وصقلت الخدود فكأنها الامرية وسلط الدلك على الجلود واغريت النورة بالشعر المولود وعادت الاعضاء زلقة لا يمسكها اللمس ولا يناله البنان الخمس والسحنة يجول في صفحتها الفضية ماء النعيم والمسواك يلبي من ثنية التنعيم والقلب يجي من الكف الرقيم بالمقعد المقيم وينظر الى نجوم الوشوم فيقول اني سقيم وقد تفتح ورد الخفر وحكم لزنجي الظفيرة بالظفر واتقد ابن الحسن بالصندل المعتفر ونشر اماء الطيب ثم اعلق بابانه دخان العود الرطيب والتقت الساق بالساق يهديها اليمن وترفها السعادة وهي تمشي على استحيا وقد ذاع طيب الريا وراق حسن المحيا اذا نزع الخف وقبلت الاكف وصحبت المزمار وتجاوبت الدف والطار وذاع الاريج وارتفع الهرج ويجوز اللوى والمنعرج ونزل على بشر بزيارة هند الفرج الهرج الاكبر وديت وعوصيت الطباع البشرية ثابت ولله در القائل

وهزت فؤادك متى تلتقي ... فشر اشتيا قالها العبث

وكاد يمزق سربالة ... فقلت اليك يساق الحديث

فلما انسدل جنح الظلام وانتصف من غريم العشا الاخيرة ونبض السلاك وغاب شخوص المنام هجوم الانام تاه دنو الجلسة ومسارقة الخلسة ثم عض النهد وقبل الفم والخد واسال اليمين الى النجد الى الوهد وكانت الاسالة العايلة قبل المد ثم الافاضة فيما يشط ويرعني الاماطة لما يشوش ويتعب ثم اعمال المسير الى السبر ومرفا الى الخبئ ودق كلامنا وقد صنت فذلت صعبة اي اذلال هذا بعدما دغر للاطواق ببنان يراها الغيد من حسن السيرة ثم شرع في حل التكة ونزع الشكة وطبثت الارض العزاز عند السكة ثم كان الوحي والاستعجال وحمي الوطيس والمجال وعلا الجزء الخفيف تضافرت الخصور الهيف وتشاطر الطبع العنيف وتواتر التقبيل وكان الاخذ الوبيل وامتاز الابولة من النبيل ومنها جائر وعلى الله قصد السبيل فيالها من نعم متداركة ونفوس في سبيل الفخر متها لكة ونفس يقطع حروف الحلق وسبحان الذي يزيد في الخلق وعظمت المما نعة وكثرت باليد المصانعة وطال التراوغ والتزاود وشكي التحاوذ وهنالك تختلف الاحوال وتعظم الاهوال وتختبر وتريح الامور فمن عطي تنفد نبا نا مبينا وموثر تصيرتهن نينا ويتكلم نبهل المعرك الهائل والوهم الزايد

٢ لا ٥١

الأثر الرابع في الجبان

قال يزيد بن قيس الحائك تعلمه منكم التسليات الى منكم التراض تقلل مذهب الارتياح من الجوانح في الاعتراض ثم شق الصف وقد حضت الكتب بعد ان كاد يصيب البوشي بطعنه وسوء مبتدأ الدهر لمشر

انسان عبد الله طعنة نائل   فهلا نصد لولا الشجاع اضاعها

ومعنا ادهنا الماثل وسكن الخيال ومع المتوقع فاستراح البال وقد ثوينا الى مذهب الثبوت من لم يكن للوحيد بال وكذا المسؤل عن الابطال وعمل الجريح بقوله وقد نظر الى من قبل على قصر

الا عرى المسلمين عند   اقول حلت في سفك مكنتنا

ومن شئنا زعما دهنانا وشجاع شاجبانا كلما شاهدتنا بين يديه ادخل يده في جيبه فالحرة الحسنة وما تلك العزة الجنة ومثال يزيغ البصر فيحمد المنظر ويسلم الاسر ويغلب الحصر ويجف اللعاب ويظهر الخطاب ويخفق الفؤاد ويكبو الجواد ويسيل العرق ويشتد الارتياح الارق وينشأ في محل الامن الفرق ويرشح عوض النفس ويرقو اللجاج ويعظم الخرق فلا تزيد الحال الا شدة ولا تعرض تلك الجاعة المؤمنة الارقة

اذا لم يكن عون من الله للفتى   فاقل ما يجني عليه اجتهاده

فكم مغري بطول اللبث ومومن الخبث يوما الكرة لم يزل المعرة ويستنصر الخيال ويعمل بالبد الاحتيال

انك لا تشكوا الى مصمت   فاصبر على الحمل الثقيل اودت

ومعلك يرضى لمصابه جزعا او صابر ووجيع طرفه حلب ارقه وخطيب ارتج عليه احيانا فقال سبحان الله بعد عسر يسرا وبعد عي بيانا اللهم انا نعوذ بك من فضائح الفروج اذا استغلقت اقفالها ولم تسلم بالنجح اغفالها ومن معرات الاقدار والنكول عن الابكار ومن التزلزل عن البطون والظهور والجوارح الحسنة انه قبل شيء لقدر ولا تجعلنا ممن يستحي من البكر بالعذاة وتعلم كلال الاداة وهو مجال فضحت به رجال وفراش شكت فيه ادلال واعلت صرخة وارتفاد

ومن قائل

او نقر طورا على اصبعي   ودراسه مضطربا مشكله
كالخنث المقتول بلحى حطه   عود الى بطرح في مزبله

وقائل

ايحسدني ابليس داتين اصبحا   يوجل وكاني مع تلاوتها ما
فليتهما كانا به وانني   رخاوة ابر الا بطوقيا ما
اذا نهضت للنيك ايات نثره   توسداعتي خصيته ونا ما

وقائل

اقول لايري وهو يوقف فتكم   بمخبتها عن ان خالفه اتيته
الا لم يكن للايري بخيت تعدتي   عليه ودق القبل من كل ناحيته

مذني

الهزل المراد به الجد

وقائلة

تعقّف فوق الخدّين كأنّه ... وشاه العجب الوكَة طلقت

كفرخ ابن ذي بوجبين مرفع ذا ... الى ابوبه ثم بلد كا الصنمت

وقائلة

تكرش ابري بعدما كان امدنا ... وكان غنيا من قواه فافلسا

وصار يجراني للهوان وربما ... مضى الوصل الا منه تبعا الآسى

وقائلة

بنفسي من حبيبه فاستهويته ... ولم يخطر الهجران يوما على بالي

رقابلني بالبعد والتيه بعدما ... خطيت به وصلا وجرت سرباله

وما ادري من موثرة وقد كر ... عرضت شيئا من الحشفا بالي

همو لا تزال تبكي وعقل الدهر تشكي واغاديث تقص وتحكي فان كنت اجرك الله من النمط الاول ولم تعلل وهل عند رسم دارس من معول فقد عجبت النمر فاستطبت النمر فاستدع الابواق من اقصى المدينة واخرج على قومك في ثياب الزينة واستبشر بالوفود واعرض المسمع غانية الجود وتبجح بصلابة العود واجتز الوعد واجن رمان النهود من اغصان القدود وتاقطف بنان اللثم اقاح الثغور وورد الخدود وان كانت الاخرى فاخفت الكمد واقض التمد واستظر الامد واكتم التوهم واستعمل التبسم استكتم الشوق وافض فيهم الرشق وتقلد للغنا لعله وارتكب وجوه قميصه بكذب واستعين الوجه واستعن على امرك بالكتمان

لا تظهرن لعاذل او عاذر ... حاليك في السراء والضراء

فلرحمة المتوجعين حرارة ... في القلب مثل شماتة الاعداء

وكما قيل

وانتشق الاريج وارتقب الفرج فكم غمام طبق وما نميت فدميت لكن الله دمى واطلك بعد ما هنا نفسك حتى يكدّ العزمة وترفع اليك القصة ولا تترك العمل لا تفي منه بتمام وخذ عن امام واللبانات تلين وتجمع والماء يبتدئ وتنزع وتقرب ثم تستحي وكم من شجاع غام ويقظ نام ودليل اخطا الطريق واضل الفريق والله عز وجل يجعلها خلة موصولة وشملا اكافر بالخير مشمولة وبعيش ركانها وركائب اليمن ما هوله حتى تكثر خلك سبتك بجوارية واسره وسراريه وتضعفوا عليه نعم بابه ما طورد قيض واقيم عوض وادرك مرام عويص واعفى زاهد وحرم حريص والسلم

وبيت الشيخ صفي الدين في بديعيته قوله

اشبعت نفسك من ذم فما ضلعا ... تلقى واكثر موت الناس بالتخم

فقوله اكثر موت الناس بالتخم كنا يتهزوون بها على من يعرض ذلما كل الدين ويعض فيا نفسه

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

قل للمتباح اذا الاح مؤدهم ... ان كان عندك هذا النور فابتسم

قال ابن حجة لم ار في هذا البيت هزلا يراد به الجد قلت ومثل هذا ما انشد فيقرا في شرح بديعته

المؤلف

المذكورة وادعى فيها انه من هذا النوع

ترغم بابدكم سنا وانهما | ولكنما يأبى لك تقبيلا
ان كان ما ترغم غا دعوانا | مقلتها واطلب لنا الجيلا

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

هزل ابديه من جد عتابات لي | كما كمت بياض الشيب بالكتم

هذا ايضا لا يظهر فيه شاهد النوع المذكور **وبيت ابن حجة في بديعيته قوله**

والبين هازلني بالجد من ألمي | دمعي وقال تريد انك بالديم

اقول الهزل في هذا البيت ظاهر لكن لا حقيقة له وقد علمت انه لا يتضمن من الجد الا ما لم يكن من هذا النوع اصلا

وبيت بديعية الطبري قوله

اكثرت هزلك جدا لي فسلك لا | تكن كهبلة اذ نالنا الغادي في الغنم

قال في القاموس هبلة عن امرأة كان من اسماء البهائم دزت له ومن احسن البهائم تطحن ومنه المثل هبل خيرها البيت تطحين

وبيت بديعيتي قولي

ها ذلك بالجد عذالي فقلت لهم | اكثرتم العذل فاخشوا كظة البشم

الهزل في هذا البيت على حد في بيت الصفي فان الكظة بالكسر شيء يعتري من امتلاء الطعام والبشم هو التخمة والمراد هنا الجد لان المقصود منعهم عن كثرة العذل **وبيت بديعية الشيخ اسمعيل المقري قوله**

ما انت يا عاذلي في الحب تنكره | فخض بنا في حديث القول والكلم

قال ناظمها في شرحها يقول ما انت من رجال الحب انما انت ممن يعرف حديث القول والكلم فخض بنا فيما انت من اهله ودع الحب فلست من اهله انتهى قلت لم يظهر لي من البيت ولا من شرحه شاهد النوع فانه لم يزد على ان جعل عاذله عارفا بالعربية جاهلا بالحب فتأمله

وبيت بديعية العلوي قوله

اخاف لومك ان شاهدت نودهم | يجني عليك فان السم في الدسم

قال ناظمها الشاهد في قولنا ان السم في الدسم وهي كلمة تخرج مخرج الهزل وهو جد لان اكثر ما يكون السم انتهى قلت تقدم ان السم في الدسم من الامثال وليس من الهزل في شيء على ان ايراده هنا لا معنى له بل هو موهم لذم احبابه والله اعلم

التهكم

تهكما قلت للواشين في بهم | لقد هديتم لفصل القول والحكم

قال في القاموس التهكم التهدم في البئر ونحوها والاستهزاء والطعن المتدارك والتبختر والغضب الشديد والتندم على الامر الفائت والمطر الكثير الذي لا يطاق والتغني انتهى والمقصود هنا المعنى الثالث وهو الاستهزاء وفي كونه منقولا من التهدم كما قال بعضهم او الغضب كما قال اخرون نظر لانه قد ورد التهكم بمعنى الاستهزاء في اللغة فلا حاجة الى كونه منقولا من معنى اخر ثم هو في الاصطلاح

التهكم

اختص منه نبذة لا تعرف اللغة بمعنى الاستهزاء مطلقا وفي الاصطلاح هو الخطاب بلفظ الاجلال في موضع التحقير والبشارة في موضع التحذير والوعد في مكان الوعيد والعذر في موضع اللوم و المدح في معرض التهكم ومن ذلك من الخطاب بلفظ الاجلال في موضع التحقير قوله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم ومن البشارة في موضع التحذير قوله تعالى بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما وقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم ومن الوعد في موضع الوعيد قوله تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل وهذا عند الاغاثة ومن العذر في موضع اللوم قول ابن ابي الحديد

عذرتكما ان الحمام لمبغض ... وان حيوة النفس للنفس محبوب

ومن امثلة هذا النوع في الشعر قول ابن الرومي

فيا له من عمل صالح ... يرفعه الله الى اسفل

وقول ابي بكر احمد بن محمد الابيض الاشبيلي يتهكم بجلادم انتسبا الخلافة

امير المؤمنين بنا اشيخ ... افادك من مضاحكه اللطيفة

تحفظ ان يكون الجذع يوما ... سريرا من اسرتك المنيفة

وقول ابي ... اسود الملك في الوزير ابي القسم الجرجاني وكان اقطع اليدين من المرافق

وامنت نفسك في الثقاة ... وهبك فيما قلت صادق

من الامانة والتقى ... قطعت يداك من المرافق

وقول بعضهم

بعيش يناطح نسر النجوم ... اذا ما طلعت به اسفلا

وقول المتنبي في كافور

من علم الاسود المخصي مكرمة ... اقومه البيض ام اباؤه الصيد

وقول ابن الدويري في ابن ابي حصينة وكان احدب وهو من شواهد المدح في معرض التهكم

يا اخي كيف غيرتنا الليالي ... واطالت ما بيننا بالمطال

حاش لله ان اسائ خليلا ... فيراني في وده ذا اختلال

زعموا انني نظمت هجاء ... معرضا فيك عن شنيع المقال

كذبوا انما وصفت الذي ... حزت من الفضل والبها والكمال

لا تظنن حدبة الظهر عيبا ... وهي في الحسن صفة الهلال

وكذاك القسي محدودبات ... وهي انكى من الظبا والعوالي

واذا ما علا السنام ففيه ... لقروم الجمال اي جمال

وارى الانحناء في منسر البازي ... ولم يعد مخلب الرئبال

كون الله حدبة فيك ان شئت ... من الفضل او من الافضال

فاتت ربوة على طود علم ... وانت موجة ببحر نوال

ما رأتها النساء الا تمنت ... انها حامل لكل الرجال

التهكم

وأبو الحسين أتت لا شك فيه … وهو رب القوام والاعتدال

هذا الذي هذا القايم ولا … تصنع لعيل من الوشاة وقال

وتذكر لنا الباطن من بيت … او دعت حسنها عقود اللآلي

انزى بالرجاء يجمع شملي … ام رجائي يخيب في ابتهالي

وإذا لم يكن من الهجر بد … فعسى أن تزورنا في الخيال

وقال أبو الفتح ابن دانيال قصيدة في رجل أحدب على هذا النمط وأنا أقصها على رغم
القصيدة وأدعي الاستشهاد بها فعكس قالته في هذا النوع وهي

يا من يحسن قوامه العشاق … يا أوحد الأمراء في الحدبان

أنت الحسام ونقا بروتو جبة … فرنها على الخطبة المستزان

يا مجملا شكل الهلال بقده … حاشاك أن تعزى إلى النقصان

ومما بلا قد المعقرب إذ مشى … من حد بيته مثل كالرمان

ما غاب قامتك الحسنى جاهلا … الا اجيبت مقالهم ببيان

هل يحسن الجوكان الا انزوى … مع أكره في حلبة الميدان

أوهل يزين المتن الا الا ردفه … حسنا فكيف بمن له ردفان

والعود احلى وهو الهي مطرب … ولقد سمعت بنغمة العيدان

وكذا سفين البحر لولا حدبة … في ظهره لم يقو للطوفان

وأنا الكثير الأشتان قبل تملك … في المدح فاقت حدبة الأشتان

يفديك في الديوان كل مكوج … يمشي الهوينا مشية السرطان

متقبع الكتفين انتصر قد بدا … في هيئة المتجشع الضفدان

وإن قد ذكرنا ها بين القصيدتين في صفة الأحدب فلنذكر ما حضرنا في هجو السودان كان خارجا
من النوع ليقترن بما قبله ويضم إلى ما في معناه فإنما هذا الكتاب مجموع أدب لا بد فيه من الاستطراد.

فمن قول ابن هذه الصفات المذكورة من قول ابن عنين في القاضي الفاضل
عبد الرحيم البيساني وكان أحدب

حاشا لعبد الرحيم سيدنا … القاضي مما يقوله السفل

يكذبه من قال إن حدبته … في ظهره من عبله جبل

ومن بدايع ابن خفاجة الأندلسي في ساق أسود أحدب

وكأس لنا قد جلتها الحنا … فباتت النفس بها معرسته

طاف بها أسود محدوب … يطرب من يهوى مجلسه

تخاله من سبج ركوة … قد انبتت من ذهب نرجسه

ولعبد الله ابن النطاح في أحدب

قصرت أخادعه وغار قذاله … فكأنه متوقع أن يصفعا

وكأنه قد ذات صفعا سوة ... واحس ثانيه بها فتجمعا

ويحكى ان الاسعد مماتي دخل على القاضي الفاضل يوما فوجد الى جانبه اترجة عريبة الشكل تحمل بمعقها بطيخه فقال له القاضي ارك تطيل النظر اليها قال اتعجب من شكلها وبديع خلقها فقال القاضي وايضا فانها تبتسم فقال سبحان الله وتعجل ثم قال انما اطلت النظر اليها لاني نظمت فيها بيتين قال وما هما فانشد

لله بل للحسن اترجة ... قد اذكرتنا بجنان النعيم
كانها قد جمعت نفسها ... من هيبة الفاضل عبد الرحيم

فاعجبه ذلك وقبل ما كان عنده ثم خرج الاسعد فذكر القصة لبعض اخوانه الظرفا فقال له الحمد لله الذي اخذتها من لفظك ولم تكتبها اليه فانه ربما صحفت فنظر هيبة هيئة الهمزة وزاد حنقا

رجع وما سمع في نوع التهكم اظرف من قول ابي نواس يتهكم على نفسه وقد اظهر التوبة والاقلاع عن المعاصي على يد الفضل بن الربيع

انت يا ابن الربيع علمتني الخير ... وعودته نفسي والخير عادة
فارعوى باطلي واقصر جهلي ... واحدثت توبة وزهادة
من خشوع ابينه بخولي ... واصفرار مثل اصفرار الجرادة
التسابيح في ذراعي والمصحف ... في لبتي مكان القلادة
فادع بي لا عدمت تقويم مثلي ... وتامل بعينك السجادة
ترا اثرا من الصلوة بوجهي ... توقن النفس انه من عبادة
لو راها بعض المرائين يوما ... لاشتراها يعدها للشهادة
ولقد طالما ابيت ولكن ... ادركتني على يديك السعادة

ومن الحكايات اللطيفة في هذا النوع ان ابا دلامة دخل على المهدي وسلمة الوصيف واقف بين يديه فقال ابو دلامة قد اهديت لك يا امير المؤمنين مهرا ليس لاحد مثله فان رايت ان تشرفني بقبوله فامر بادخاله فخرج وادخل فرسه الذي كان تحته فاذا هو برذون محطم اعجف هرم فقال له المهدي اي شيء ويلك هذا الم تزعم انه مهر فقال او ليس هذا سلمة الوصيف بين يديك قائما تسميه الوصيف وله ثمانون سنة وهو عندك وصيف فان كان سلمة وصيفا فهذا مهر فجعل سلمة يشتمه والمهدي يضحك ثم قال لسلمة ويلك ان لهذه منه اخوات ان اتى بمثلها في محفل فضحك فقال ابو دلامة اي والله يا امير المؤمنين لافضحنه فليس احد من مواليك الا وصلني غيره فانه ما شربت له الماء قط ثم انّ المهدي اصلح بينهما وهذا من التهكم الذي يعد من النوادر **تنبيهان الاول** قال ابن حجة هذا النوع اعني التهكم ذكره ابن ابي الاصبع في كتاب التحرير انه من مخترعاته ولم يره في كتب من تقدمه من ائمة البديع والعلماء لم ينظموه في بديعياتهم وتبع الشهاب محمود في كتابه المسمى بحسن التوسل من اشتباه معالمه بالتهكم فانه ذكر بعض شواهده لم تمش الافهام فيه على صراط مستقيم الى ان ابن ابي الاصبع ازال بكثرة اشكاله وكان باعتقاده دار من الاذواق لبان فهمه فكان قادرا على ضبطه انتهى

بأنه يحتج

التهكم

أقول قول ابن أبي الإصبع إن هذا النوع من مخترعاته إن أراد أنه أول من عدّه من أنواع البديع وذكره في كتابه فمسلّم وإن أراد أنه أول من اخترعه وسمّاه بهذا الاسم فليس بصحيح فإن كتب المتقدمين في علم البيان لا يكاد يخلو كتاب منها من هذا النوع لكنهم يذكرونه في بحث الاستعارة عند ذكر الاستعارة التهكمية وهذا جار الله الزمخشري أقدم من ابن أبي الإصبع بأكثر من مائة سنة نصّ على هذا النوع باسمه في كشافه فقال في تأويل قوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله تهكّم فإن المعقبات هم الحرس من حول السلطان يحفظونه في زعمه من أمر الله على سبيل التهكم فإنهم لا يحفظونه إذا جاء والله أعلم ولا أظن ابن أبي الإصبع أراد بقوله إنه من مخترعاته إلا ما ذكرناه أولاً فإن مثله لا يخفى عليه هذا المقدار وإنما نبهنا على ذلك لئلا يتوهم من كلامه أنه من مخترعاته بالمعنى الثاني والله أعلم وقول ابن حجة إن أبا عذرته فيه غلط لفظي فإن العذرة إذا أضيفت حذفت تاؤها إجماعاً فيقال أبو عذرها كما يقال ليت شعري وإقام الصلاة قال بعضهم

ثلاثة تحذف تاءاتها … مضافة عند جميع النحاة
منها إذا قيل أبو عذرها … وليت شعري وإقام الصلاة

ولا يحتمل أن يكون الغلط من الناسخ لأن النسخة التي في الفهرسة الثابت فيها قوله فإن حينئذ ينتفي معها هذا الاحتمال **الثاني** الفرق بين هذا النوع وبين النوع الذي قبله وهو الهزل الذي يراد به الجد أن هذا ظاهره جد وباطنه هزل وذاك بالعكس **والفرق** بينه وبين الهجاء في معرض المدح أن التهكم يفهم من لفظه أو فحواه أو أسلوبه أو مقامه أن المقصود التحقير والاستهزاء بخلاف الهجاء في معرض المدح فإن ظاهره لا يدل إلا على المدح حتى يقترن به ما يفهم أن المقصود الهجو وهذا الفرق أحسن من غيره فإنه أوفى بالمراد **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي في هذا النوع قوله**

محضت لي النصح إحساناً إليّ بلا … غشّ وقلّدتني الإنعام فاحتكم

قال ابن حجة لم يظهر لي من هذا البيت غير صريح المدح والشكر ولم أجد فيه لفظة تدل على البشارة والإنذار ولا على الوعد في موضع الوعيد ولم يشر في بيته إلى نوع من هذه الأنواع انتهى **أقول** قد عدّوا من التهكم قوله تعالى حكاية عن قوم شعيب إنك لأنت الحليم الرشيد فظاهر أنه ليس في هذه لفظة تدل على البشارة وإنما فهم التهكم من المقام وكذا بيت الصفي الحلي فإنه خطاب للعاذل والعاشق لا يخاطب عاذله بمثل هذه الألفاظ إلا تهكماً واستهزاء به فافهم

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

لقد تهكمت فيما تدعيه من … قولي بأنك ذو عزّ وذو كرم

وابن جابر الأندلسي لم ينظم هذا النوع في بديعيته

وبيت بديعية ابن حجة قوله

سلا العذول بهم وجداً فقلت له … تهكماً أنت ذو عزّ وذو شمم

قال ناظمه في شرحه فخطاب العذول هنا بلفظ العز والشمم بعد قولنا ذلّ وهو موقف العاذل في موقف المذلة هو التهكم بعينه انتهى **أقول** لا يخفى أن التهكم إنما هو الكلام الذي يواجه به المتهكم عليه

ويخاطب في الكلام الذي تهكم به ابن حجة على غاية ذلك ويخاطب به هو قوله أنت ذو عز وذو شمم فقط وأما سائر البيت فحكاية حاله في إخباره بأنه إنما خاطبه بذلك حال ذلك وليس البيت كله خطاباً للممدوح فإنه مع أنه حال مخاطبته إياه بأنك ذو عز وذو شمم لا يظهر فيه غير صريح المدح لكنه يفهم من المقام أن هذا استهزاء به وليس في اللفظ ما يشير إلى التهكم فقد وقع فيما انتقده على الصفي بعينه فتأمله فإنه نقد دقيق **وبيت الطبري** تقدم إنشاده في نوع الإبهام فإنه جمع بينه وبين التهكم في بيت واحد على أنه أخذ مصراع التهكم من بيت ابن حجة **فقال**

إذ قابلها ما يرضى الفؤاد عنه ... تهكماً أنت ذو عز وذو عظم

وبيت بديعيتي قولي

تهكماً قلت للواشين ويحكم ... لقد هديتم لفضل القول والحكم

فخطاب الواشين بذلك هو عين التهكم **وبيت بديعية شرف الدين** إسماعيل المقري قوله

بالغش في النصح لا شك بذاك فزد ... فكلما زدت نصحاً زدت في التهم

القول بالموجب

قالوا وقد زخرفوا قولاً بموجبه
قم قلت هيا الصب في اللمم

هذا النوع من البديع غريب المعنى لطيف المبنى راجح الوزن في معيار البلاغة مفرغ الحسن في قالب الصناعة هو والأسلوب الحكيم رضيعا لبان وفرسا رهان حتى زعم بعضهم أن أحدهما عين الآخر وليس كذلك بل بينهما فرق كما سنبينه فيما بعد إن شاء الله تعالى **وللعلماء** في تعريف هذا النوع عبارات مختلفة **فقال** ابن أبي الإصبع إنه عبارة عن أن يخاطب المتكلم مخاطباً بكلام فيعمد المخاطب إلى كلمة من كلام المتكلم فيبني عليها من لفظها ما يوجب عكس معنى المتكلم وذلك عين القول بالموجب لأن حقيقته رد الخصم كلام الخصم من فحوى كلامه **وقال بعضهم** هو أن تخص الصفة بعد أن كان ظاهرها العموم أو تقول بالصفة الموجبة للحكم ولكن تثبتها لغير من أثبتها المتكلم انتهى **قال** في عروس الأفراح وهو قريب من القول بالموجب المذكور في الأصول والجدل وهو تسليم الدليل مع بقاء النزاع انتهى **وقسمه** الخطيب في التلخيص والإيضاح إلى ضربين **أحدهما** أن تقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء أثبت له حكم فتثبت في كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشيء من غير تعرض لثبوت ذلك الحكم له وانتفائه عنه كقوله تعالى لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين **فإنهم** كنوا بالأعز عن فريقهم وبالأذل عن فريق المؤمنين وأثبتوا للأعز الإخراج فأثبت الله سبحانه وتعالى في الرد عليهم صفة العزة لله ولرسوله وللمؤمنين من غير تعرض لثبوت الإخراج للموصوفين بصفة العزة ولا لنفيه عنهم **والثاني** حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه كقوله

قلت ثقلت إذ أتيت مراراً ... قال ثقلت كاهلي بالأيادي
قلت طولت قال لا بل تطولت ... وأبرمت قال حبل ودادي

والاستشهاد بقوله ثقلت وأبرمت دون قوله طولت ومنه قول القاضي الأرجاني

غالطتني إذ كست جسمي الضنا ... كسوة أعرت من اللحم العظاما

القول بالموجب

ثم قالت انت عندي في الهوى   مثل عيني صدقت لكن سقاما

انتهى كلام الخطيب في الايضاح قال الحافظ السيوطي ولم ار من اورد لهذا الضرب مثالا من القران وقد ظفرت بآية منه وهي قوله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم انتهى وقد سبقه الى ذلك الطيبي في التبيان فقال بعد تلاوة الاية كانه قيل نعم هو اذن ولكن نعم الاذن اي هو اذن كما قلتم الا انه اذن خير لا اذن سوء فسلم لهم قولهم فيه الا انه فسره بما هو مدح له وان كانوا قصدوا به المذمة ولا شيء ابلغ في الرد من هذا الاسلوب لان فيه اطماعا في الموافقة وكرا الى اجابتهم في الابطال وهو كالقول بالموجب في الاصول انتهى كلامه والاذن الرجل الذي يصدق كل ما سمع ويقبل قول كل احد سمي بالجارحة التي هي الة السماع كان جملته اذن سامعة **قلت** هذا الضرب الثاني من هذا النوع هو الذي نظمه ارباب البديعيات وتداوله اهل الادب حذاق البديع اخلوا هذا النوع من لفظة لكن ونصوا بها نوع الاستدراك ليحصل الفرق بينهما **ومن عجيب هذا النوع** ما حكاه الشريف المرتضى علم الهدى في الغرر والدرر قال روي انه لما نزل خالد بن الوليد على الحيرة وتحصن منه اهلها ارسل اليهم ان ابعثوا الي رجلا من عقلائكم وذوي اسنانكم فبعثوا اليه عبد المسيح بن بقيلة فاقبل يمشي حتى دنا من خالد بن الوليد فقال انعم صباحا ايها الملك قال قد اغنانا الله عن تحيتك هذه من اين اقصى اثرك ايها الشيخ قال من ظهر ابي قال فمن اين خرجت قال من بطن امي قال فعلام انت قال على الارض قال ففيم انت قال في ثيابي قال اتعقل لا عقلت قال اي والله واقيد قال ابن كم انت قال ابن رجل واحد قال خالد ما رايت كاليوم قط اني اسأله عن الشيء وينحو في غيره قال ما انبأتك الا عما سألت فسل عما بدا لك **هذا موضع الشاهد من الخبر** ثم قال خالد بن الوليد اعرب انتم ام نبط قال عرب استنبطنا ونبط استعربنا قال فحرب انتم ام سلم قال بل سلم قال فما هذه الحصون قال بنيناها للسفيه نحذر منه حتى يجيء الحليم فينهاه قال كم اتى لك قال خمسون وثلثمائة سنة قال فما ادركت قال ادركت سفن البحر ترفأ الينا في هذا الجرف ورايت المرأة من اهل الحيرة تضع مكتلها على راسها لا تتزود الا رغيفا واحدا حتى تاتي الشام ثم قد اصبحت اليوم خرابا وذلك دأب الله في العباد والبلاد **قال** ومعه سم ساعة يقلبه في كفه فقال له خالد ما هذا في كفك قال هذا السم قال وما تصنع به قال ان كان عندك ما يوافق قومي واهل بلدي حمدت الله وقبلته وان كانت الاخرى لم اكن اول من ساق اليهم ذلا اشربه واستريح من الحياة فانما بقي من عمري اليسير قال خالد هاته فاخذه **وقال** بسم الله وبالله رب الارض والسماء الذي لا يضر مع اسمه شيء ثم اكله فتجللته غشية ثم ضرب بذقنه في صدره طويلا ثم عرق وافاق كانما انشط من عقال **فرجع** ابن بقيلة الى قومه فقال جئتكم من عند شيطان اكل سم ساعة فلم يضره صانعوا القوم واخرجوهم عنكم فان هذا امر مصنوع لهم فصالحوهم على مائة الف درهم انتهى و**نحو ذلك** ما حكي ان رجلا قال لهشام القرطبي كم تعد قال من واحد الى الف الف واكثر قال لم ارد هذا كم تعد من السن قال اثنين وثلثين ستة عشر من اعلى وستة عشر من اسفل قال لم ارد هذا كم لك من السنين قال والله ما لي فيها شيء السنون كلها لله قال يا هذا ما سنك قال عظم قال ابن كم انت قال ابن اثنين رجل وامرأة قال كم اتى عليك قال لو اتى علي شيء لقتلني قال فكيف اقول قال تقول كم مضى من

القول بالموجب

٢٠٢

ومن هذا النمط ما حكي أن المتوكل كان مشرفاً من قصر الجعفرية فمر به أبو العبر وقد جعل في رجليه قلنسوتين وعلى راسه خفاً وجعل سراويله قميصاً وقميصه سراويل فقال المتوكل علي بهذا المثلة فلما مثل بين يديه قال له انك شارب قال لا بل عنقفير يا امير المؤمنين قال له واصنع في رجلك الادهم وانفذك الى فارس قال اجعل في رجلي الاشهب وانفذني الى دلجة قال اتراني في قتال ما تقوم قال لا بل ما يصلح بامير المؤمنين فضحك منه ووصله ولابي العبر هذا ترجمة في الاغاني واسمه محمد ولد عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس كان شاعراً متوسطاً يميل الى الهزل والحماقة وكان يتباله ويتحامق عمداً فنفق على الناس وحصل بها دنيا عظيمة ومن شعره في الجد

لا اقول الله يظلمني ... كيف اشكو غير متهم
واذا ما الدهر ضعضعني ... لم يجدني كافر النعم
قنعت نفسي بما رزقت ... وتناهت في العلى همتي
ليس لي مال سوى كرمي ... فيه لي امن من العدم

قال ابو العيناء انشدنا ابو العبر قول المأمون

ما الحب الا قبلة ... وغمز كف وعضد
او كتب فيها رقى ... انفذ من نفث العقد
ما الحب الا هكذا ... ان نكح الحب فسد

فقال لي كذب المأمون واكل من الخرا رطلين بالميزان الا قال كما قلت

وباض الحب في قلبي ... فوا ويلي اذا فرخ
فما ينفعني حبي ... اذا لم اكنس البربخ
وان لم يطرح الاصلع ... خرجيه على المطبخ

ثم قال لي كيف رأيت قلت عجباً من العجب فقال ظننتك تقول غير هذا فابل يدي ثم ارفعها ثم سكت فبادرت وانصرفت وكان يجلس في بيته ويجتمع عنده المجان فيملي عليهم اشعاره ويحدثهم من حماقاته ان يجلس في الكنيف ولا يخرج حتى يغرم دراهم ونوادره كثيرة رجع ومن شواهد هذا النوع في النظم قول ابن نباتة

وملولة في الحب لما ان رات ... اثر السقام بعظمي المتهاض
قالت تغيرنا فقلت لها نعم ... انا بالسقام وانت بالاعراض

ولعله من قول الوداق

قال صديقي ولم يعذني ... وعامل السقم في ذاتي
لقد تغيرت يا صديقي ... ويعلم الله من تغير

ومن بديع قول ابي المحاسن الشواء في هذا النوع

ولما اتاني العاذلون عدمتهم ... وما فيهم الا للحمي قارض
وقد بهتوا لما راوني شاحبا ... وقالوا به عين فقلت عارض

ومن هذا ابن المعتز قوله

وما بي سوء عين نظرت لحسنها … ولكن احتمالي بالعيون وعرتي

وقالوا به الحب عين بنظرة … لقد صدقوا عين الحبيب نظرتي

وقال [illegible]

وجاء الي باتقاء [illegible] … [illegible]

وقالوا به من اعين الجن نظرة … [illegible]

[illegible]

وقالوا به [illegible] … [illegible]

تفوق ضياء البدر ان تبدي الدجى … وتزري بضوء الشمس ان تبدي البشر

وما ابدع قول ابن نباتة

وبادكر بالحزن قلبي مقيدا … ودمعي على الخدين وهو طليق

يقولون قد اخلقت جفنك بالبكا … نعم ان جفني بالبكاء خليق

وقول السيد ابي الهدى المرتضى

وقالوا سقيم اي وربي محمد … ورتبة على اني لسقيم

سقيم جفاه الاقربون فقلبه … به من تحديد الحادثات كلوم

وقالوا اذا ما هذا وانت كريمة … ومات الفتى الماجد وهو كريم

وما لك قد امسيت لا تشتفيه … وتنفيك مما يزعمون نعيم

فقالت لهم حتى سليم من الهوى … [illegible] اسليم

وقول الشهاب [illegible]

وأتى وقد نادى التحول … وفاض دمعي على الخد فيضا

فقالت بعيني ما السقام … فقلت مرضت وما تحذرا ايضا

وللامام الجرجاني

عذبني من شاطر اعذبه … [illegible]

فقال انا لك يا ابن الحسين … [illegible]

وقال بعضهم

قلت للاهيف الذي فضح الغصن … كلام الوشاة ما ينبغي لك

قال قول الوشاة عندي ريح … قلت اخشى يا غصن ان يتميلك

وللسراج الوراق

متمارض جعل التعاشق … من جنابه سبب

ويقول ما انا طبيب … صدق الخبيث وما كذب

وله لقد [illegible] العذر عن [illegible] … حاجة لو [illegible]

فقلت نسيتها و ... التنسيان امر مقدر
فقال لست بناس ... فقلت مولاي اخبر

وله

وقائلة قالت لي لما رأت تلفي ... لطول وعد وآمال تمنينا
عواقب الصبر فيما قال اكثرهم ... محمودة قلت اخشى ان تجربنا

وللشمس الدين محمد التلمساني في شاب اسمه علي بعد الكواني

اسم حبيبي وما يعلله ... قد شغل خاطري وقلبي
قالوا علي فقلت قد زاد ... قالوا كواني فقلت قلبي

وللشيخ صلاح الدين الصفدي

ولقد اتيت لصاحبي وسألته ... في قرض دينار لامر كانا
فاجابني والله داري ما حوت ... عينا فقلت له ولا انسانا

وله ايضا

وصاحب لما اتاه الغنى ... تاه ونفس المرء طماحة
وقال هل ابصرت منه يدا ... تشكرها قلت ولا راحة

وله ايضا

صدق قلبي نسمات الصبا ... فيما روت عنكم وما شكا
وقال لا اخبرها بما ... جائت به قلت ولا اذكى

وله ايضا

بدا في الخد عارضه فاضحى ... عليه معنفي باللوم يغري
وحاول ان يرى مني سلوا ... فقال لقد تعذر قلت عذري

وللسراج الوراق

شكى بهدا قبل الان كلت ... لواحظه من الفتكات فينا
وقالوا سيف مقلته تصدى ... فقلت نعم لقتل العاشقينا

ولنكتف منه بهذا المقدار ففيه للطالب كفاية **تنبيه** هذا النوع اعني القول بالموجب يشترك هو والاسلوب الحكيم في كون كل منهما من اخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر ويفترقان باعتبار الغاية فان القول بالموجب غايته رد كلام المتكلم وعكس معناه والاسلوب الحكيم هو تلقي المخاطب بغير ما يترقب بحمل كلامه على خلاف مراده تنبيها على انه الاولى بالقصد او السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره تنبيها على انه الاولى بحاله او المهم له **اما الاول** فكقول القبعثري الخارجي للحجاج لما قال له متوعدا بالقيد لاحملنك على الادهم فقال مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب فانه ابرز وعيده في معرض الوعد اراه بالطف وجه ان امرأ مثله في مسند الامرة المطاعة وبسطة اليد خليق بان يصفد لا ان يصفد وان يعد لا ان يوعد كذا قوله ثانيا وبلغ انه حديد لان يكون حديدا خير من ان يكون بليدا ومن سلوك هذه الطريقة في جواب المخاطب عبر من قال مفتخرا

أتت تشتكي عندي مزاولة القرى | وقد رأت الضيفان ينحون منزلي
فقلت كأني ما سمعت كلامها | هم الضيف جدي في قراهم وعجلي

وسماه الشيخ عبد القاهر مغالطة **وأما الثاني** فكقوله تعالى يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج فإنهم قالوا ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يتزايد قليلا قليلا حتى يستوي ويمتلئ ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ فأجيبوا بما ترى تنبيها على أن الذي ينفعكم ويهمكم بحالكم أن تعلموا أنها أوقات الطاعات وكقوله تعالى يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل سألوا عن بيان ما ينفقون فأجيبوا ببيان المصارف تنبيها على أن المهم هو السؤال عنها لأن النفقة لا يعتد بها إلا أن تقع موقعها وكل ما ينفق من خير فهو صالح للإنفاق فذكر هذا على سبيل التضمين دون القصد **ومثال ذلك أيضا** قول الطبيب الرفيق لمن غلبت عليه السوداء إذا طلب الجبن عليك بما ... وعليه بسؤال الأهلة ولمن قهره الصفراء إذا اشتهى العسل كله مع الخل والمراد بسؤال النفقة وإذا تأملت مواقع هذا النوع أعني الأسلوب الحكيم ظهر لك الفرق بينه وبين القول بالموجب ظهورا جليا بخلاف من جعلهما واحدا كابن حجة فاعلم ذلك والله أعلم **وبيت بديعية الصفي في نوع القول بالموجب قوله**

قالوا سلوت لبعد الإلف قلت لهم | سلوت عن صحتي والبرء من سقمي

قال في شرحه الشاهد عكس معنى المتكلم من غير لفظ سلوت وقد عملت له أبياتا في ديوانه من هذا النوع وهي

قالت كحلت الجفون بالوسن | قلت ارتقابا لطيفك الحسن
قالت تسليت بعد فرقتنا | فقلت عن مسكني وعن سكني
قالت تشاغلت عن محبتنا | قلت بفرط البكاء والحزن
قالت تخليت قلت عن جلدي | قالت تغيرت قلت في بدني
قالت تخصصت دون صحبتنا | فقلت بالغبن منك والغبن

وبيت بديعية ابن جابر أوهم بحرف الاستدراك فقال

كانوا غيوثا ولكن للعفاة كما | كانوا ليوثا ولكن في عداتهم

وبيت عز الدين الموصلي قوله

قالوا أهذا الهوى قولا بموجبه | نسل قلت شبابي من يد الهرم

أراد المتكلم بقوله نسل أنها قد ثبت داء السل فعاكسه المخاطب بسل الشباب من يد الهرم وما أحسن ما لوّح وبيت الحلي غير أن قوله هذا الهوى قولا بموجبه فيه من المعاقدة ما لا يخفى

وبيت بديعية ابن حجة قوله

قولي له موجبا إذ قال أشغفهم | نسل قلت بنادي يوم بعدهم

مراد المتكلم من قوله نسل أمرها بالسلو فعاكسه بحمله على أنه من الإسلاء بالنار غير أن الإسلاء بالنار هو يقال سلأ السمن إذا طبخه والسلو واوي لكن مثل هذا يغتفر

التسليم

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله

قالوا اسلوا الهوى قولا بموجبه ... بري فما استعظامي يوم بينهم

مراد المتكلم بقوله بري من البرء وهو الشفاء من المرض فما اكسه حمله على البري من بري السهم اذا نحته هذا مراده ولكنه غلط واضح فان بري من البرء بمعنى الشفاء مضموم الاول لانه مضارع ابراء بمعنى برء المريض بري امن باب نفع وتعب وبرؤ من باب قرب لغة ونحو كل ذلك لازم فاذا اريد تعديته قيل وابراه الله يبريه ابراء بهمزة التعدية مثل اكرم يكرم ولم يسمع براه الله الا بمعنى خلقه ويبري من بري السهم مفتوح الاول لانه متعد بنفسه يقال بري السهم والقلم بريا من باب رمى فلا يصح فيه القول بالموجب كما لا يخفى انه على غضب سقف بيتا لم الموصل في مصراعه الاول وبيت بديعية بعض

قالوا وقد ذخرتوا قولا بموجبه ... هيمت قلت هيام الصب ذي اللمم

ذخرت كلام حسنه بترقيش الكذب والمباهاة بنجيم ادلة كالجنون من العشق واللمم الجنون والشاهد في قوله هيمت فقلت هيام الصب ذي اللمم فان المتكلم اراد به الهيام فما اكسه المخاطب بحمل قوله هيمت بالتهويم على ان الفائية من شيخ الكلمة بلغا لطيفة على تقدير صحة على انه فعل ماض من الهيام ولا خفاء فيما في ذلك من الدقة واللطافة وبيت بديعية الشيخ اسمعيل المقري

قالوا الاحبة شكوا في مودتهم ... شكوا بلا شك احشائي بحبلهم

لفظ شكوا مشترك بينهم ارادوا منه البيتين وحملها على انهم ارادوا بها الطعنوا

التسليم

لم ادّعوا صدقهم يوما وما صدقوا
سلمت ذاك فما ارجو بصدقهم

التسليم قال بعضهم هو ان يفرض المتكلم حصول امر قد نفاه او فيه امتناع لذاته او شرطه بحيث شرطا نم ثم يسلم وقوع ذلك بما يدل على عدم فائدته وقال الاكثرون هو ان يفرض المتكلم محالا اما منفيا او مشروطا بحرف الامتناع ليكون المذكور ممتنع الوقوع لامتناع وقوع شرطه ثم يسلم وقوعه تسليما جدليا ويدل على عدم الفائدة لو وقع فالاول اعني المحال المنفي كقوله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض فان معنى الكلام ليس مع الله من اله ولو سلم ان معه سبحانه الها لزم من ذلك التسليم ذهاب كل اله من الاثنين بما خلق وعلو بعضهم على بعض فلا يتم في العالم امر ولا ينفذ حكم ولا تنتظم احواله والواقع خلاف ذلك ففرض الهين فصاعدا محال لما يلزم منه المحال وهذا القسم هو الذي يليق بارباب البديعيات في ابياتهم لكن ما فرضوه محالا ادعاء وليس بمحال حقيقة كما ستراه والثاني اعني المشروط بحرف الامتناع مثلوا له بقول الطرماح

لو كان يخفى على الرحمن خافية ... من خلقه خفيت عنه بنو اسد

وهو ليس بكامل الشروط اذ ليس فيه التسليم الجدلي وانما هو مشروط بحرف الامتناع لا غير وذكر ابن ابي الاصبع ان التسليم فيه مقدر وتكلف في تقديره وقد نظمت لذا ناظما الامثلة فيما

للنثر وطلت فقلت

هم كدروا صفوا الوداد وأنزلوا ... بعد وصوني من قلبي البقاعلى الرقة

يقولون لي صفو وصفوا ودهم ... وقولي لهم لو انما ذا الذي يجري

الم يسمعوا قولي اليه ولتباعدوا ... على غيره نبا لقطيعة والصد

المذكورة في البيت الثاني فإن شرط ... الاستتباع وهو التسليم الجامع ... على حد ما ذكره في هذا النوع ... وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في هذا النوع قوله

سألت في الحب عذالي فما نصحوا ... وهل كان فما نفعني نصحهم

ومنها ... وسقط هذا النوع من بديعية ابن جابر ... في الفن الحسن ... وبيت ... الموصلي قال ابن جابر فانه لم اقف عليها الا ... ولعل الله يظفرني بها فيما بعد فيثبتان مع مشيئة الله تعالى

وبيت بديعية الطبري قوله

لم يجد عذالي نصحا اسأله ... وهل اجدى فما ذا الى نفعهم

وبيت بديعيتي بقولي

كم ادعوا صدقهم يوما فما صدقوا ... ست ذاك فما ارجو صدقهم

وبيت بديعية اسمعيل المقري قوله

لم يلق أذناعي اذ في ملاماتهم ... وهل يلق لي قلبا اصم عمي

الاقتباس

قالوا سمعنا وهم لا يسمعون وقد ... آووا الجنى نارا باقتباسهم

الاقتباس في اللغة مصدر اقتبس إذا أخذ من معظم النار شعلة وذلك المأخوذ قبس بالتحريك وفي الاصطلاح هو تضمين النظم أو النثر بعض القرآن لا على أنه منه بأن لا يقال فيه قال الله أو نحوه فإن ذلك حينئذ لا يكون اقتباسا **قال** الحافظ السيوطي وقد اشتهر عن المالكية تحريمه وتشديد النكير على فاعله وأما أهل مذهبنا يعني الشافعية فلم يتعرض له المتقدمون ولا أكثر المتأخرين مع شيوع الاقتباس في أعصارهم واستعمال الشعراء له قديما وحديثا وقد تعرض له جماعة من المتأخرين فسئل عنه الشيخ عز الدين بن عبد السلام فأجازه واستدل له بما ورد عنه صلى الله عليه وسلم في قوله في الصلوة وغيرها وجهت وجهي الى اخره وقوله اللهم فالق الإصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا اقض عني الدين واغنني من الفقر وفي سياق كلام لأبي بكر وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وفي آخر حديث لابن عمر لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة انتهى وهذا كله إنما يدل على جوازه في مقام المواعظ والثناء والدعاء وفي النثر ولا دلالة فيه على جوازه في الشعر وبينهما فرق فان القاضي أبا بكر من المالكية صرح بأن تضمينه في الشعر مكروه وفي النثر جائز واستعمله أيضا في النثر القاضي عياض في مواضع من خطبة الشفا **وقال** الشرف اسماعيل المقري صاحب مختصر الروضة ... في شرح بديعيته فما

الاقتباس

كان منه في الخطب والمواعظ ومدحه صلى الله عليه وآله وسلم فهو مقبول وغيره مردود. **وفي** شرح بديعية الشيخ صفي الدين الحلي الاقتباس ثلاثة أقسام محمود مقبول ومباح مبتذل ومردود مرذول **فالأول** ما كان في الخطب والمواعظ والعهود ومدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونحو ذلك **والثاني** ما كان في الغزل والصفات والقصص والرسائل ونحوها **والثالث** على ضربين أحدهما ما نسبه الله تعالى إلى نفسه ونعوذ بالله ممن ينقله إلى نفسه كما قيل عن أحد بني مروان أنه وقّع على مطالعة فيها شكاية من عماله إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم **والآخر** تضمين آية كريمة في معرض هزل أو سخف ونعوذ بالله من ذلك كقول أحد العصريين

قالت وقد أعرضتُ عن غشيانها ... يا حبذا في حمد بيتنا هي

إن كان لا يرضيك قبلي قبلة ... لأولينك قبلة ترضاها

انتهى. قال السيوطي وهذا التقسيم حسن جداً وبه أقول **وقال** الشيخ بهاء الدين السبكي في عروس الأفراح الورع اجتناب ذلك كله وأن ينزه عن مثله كلام الله ورسوله لا سيما إذا أخذ شيء من القرآن وجعل بيتاً أو مصراعاً فإن ذلك مما لا يناسب المتقين كقوله كتب المحبوب سطراً في كتاب الله موزون لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون. وبقي هنا فوائد **الأولى** الصحيح أن المقتبس ليس بقرآن حقيقة بل كلام يماثله بدليل جواز النقل عن معناه الأصلي وتغيير يسير كما سيأتي وذلك في القرآن كفر وهذا سر قول أصحابنا لو قرأ الجنب الفاتحة على قصد الثناء جاز قاله السيوطي وقال في العروس المراد بتضمين شيء من القرآن في الاقتباس أن يذكر كلاماً وجد نظمه في القرآن أو السنة مراداً به غير القرآن فلو أخذه مراداً به القرآن كان ذلك من أقبح القبائح ومن عظائم المعاصي نعوذ بالله منه **الثانية** الاقتباس على ضربين ضرب لا ينقل المقتبس فيه عن معناه الأصلي كقول بعض العصريين وقد طلب من بعض أصحابه الذين بمكة كتاباً فاعتذر منه

بالشتاء منكم حتى أجبتم فيه بالمنع عذرناكم لأنكم بواد غير ذي زرع فإن المراد به مكة المشرفة وكذا هو في الآية الشريفة وضرب ينقل عن معناه الأصلي بناء على أنه ليس بقرآن حقيقة كما مر كقول ابن الرومي

لئن أخطأتُ في مدحك ... ما أخطأتَ في منعي

لقد أنزلتُ حاجاتي ... بواد غير ذي زرع

فإنه كنى به عن الرجل الذي لا نفع لديه والمراد به في الآية الشريفة مكة شرفها الله تعالى كما تقدم **الثالثة** جوزوا تغيير لفظ المقتبس بزيادة أو نقصان أو تقديم أو تأخير أو إبدال الظاهر من المضمر أو نحو ذلك بناء على ما هو الصحيح من أن المراد به غير القرآن كما تقدم ومثاله قول أبي تمام في مطلع قصيدة يرثي بها ابناً له فيما رواه أبو بكر الصولي عن أبي سليمان النابلسي

كان الذي خفت أن يكونا ... إنا إلى الله راجعونا

أمسى المرجّى أبو علي ... موسّداً في الثرى يمينا

حين استوى وانتهى شبابا ... وحقق الرأي والظنونا

كنت عزيزاً به كثيرا ... وكنت صبّاً به ضنينا

دافعت إلا المنون عنه ... والمرء لا يدفع المنونا

وهي قصيدة طويلة فقوله إنا إلى الله راجعونا اقتباس لكنه زاد الألف في راجعون على جهة الإشباع

واتى بالظاهر مكان المضمر في قوله انا لله وانا اليه راجعون ومراده ايه الاسترجاع وهو قوله انا لله وانا اليه راجعون
قال في عروس الافراح وفي تسمية هذا البيت اقتباسا نظر لان هذا اللفظ ليس في الاصل من القرآن وتعقبه
ابن حجة بانه اقتباس بالنظر الى الاصل الذي هذا مغاير فهو اقتباس بالنظر الى هذا وما المانع من ملاحظة
مثل هذا في التسمية انتهى **وهذا البيت** لم يعرف احد من اهل البديع الذين استشهدوا به قائله
فعزاه بعضهم الى بعض الشعراء **وعزاه** الخطيب في الايضاح والتفتازاني في المطول الى بعض المغاربة
وقال انه قاله عند وفاة بعض اصحابه وليس كذلك **وانما قال** صاحب قلائد العقيان في ترجمة الرئيس ابي
عبد الرحمن بن طاهر انه شهد وفاته وحين قضى دخل عليه الوزير ابو العلاء بن ارقم وهو يبكي ملء عينيه
ويقلب على ما فاته تركته وينادي باعلى صوته اسفا على فوته

كان الذي خفنا ان يكونا	انا الى الله راجعونا

انتهى وهذا لا يدل على ان الوزير المذكور قائله بل تمثل به فاعلم **ومما وقع فيه** التغيير ايضا بالزيادة و
النقصان وابدال الظاهر من المضمر والمضمر من الظاهر **قول عمر الخيام**

سبقت العالمين الى المعالي	بصائب فكرة وعلو همه
فلاح بحكمتي نور الهدى في	ليال للضلالة مدلهمه
يريد الجاهلون ليطفؤه	ويأبى الله الا ان يتمه

والاية يريدون ليطفؤا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره **الفائدة الرابعة** المشهور تخصيص
الاقتباس بكونه من القرآن ومنهم من عد التضمين من الكلام من الحديث اقتباسا ايضا **وزاد الطيبي**
من مسائل الفقه قال بعضهم اذا قلنا بذلك فلا معنى للاقتصار على مسائل الفقه بل يكون من غيره من العلوم
اذا عرفت ذلك فالخلاف المذكور في جواز الاقتباس من القرآن وعدمه لا يجري في الحديث خصوصا وتجويز
روايته بالمعنى وغير ذلك مما لا يجوز في القرآن كذا قال بعضهم وقد رايت ما قاله الشيخ بهاء الدين السبكي في
عروس الافراح ان الورع اجتنابه عن مثل كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه واله وسلم **وهذا**
محل اثبات شيء من امثلة الاقتباس بانواعه نثرا ونظما **فمن الاقتباس**
من القرآن في النثر قول ابن نباتة الخطيب من خطبة له فيا ايها الغفلة المطرقون اما انتم بهذا الحديث مصدقون
ما لكم لا تشفقون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون **وقوله** من اخرى في ذكر يوم
الحساب هنالك يرفع الحجاب ويوضع الكتاب وتقطع الاسباب وتذهب الاحساب ويمنع الاعتاب
ويجمع من حق عليه العقاب ووجب له الثواب فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من
قبله العذاب **وقول الحريري في مقاماته** فطوبى لمن سمع ووعى وحقق ما ادعى
ونهى النفس عن الهوى وعلم ان الفائز من ارعوى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه
سوف يرى **وممن تقدم** في نحو هذا الكلام فكان امام هذا المقام عبد المؤمن الاصبهاني
في رسالة اطباق الذهب وهي مائة مقالة عارض بها اطواق الذهب للزمخشري فقال في ديباجتها
وهي مائة مقالة صيغت دمالج للعضد مخانق للجيد وختمت كل واحدة بكلمة من كتاب الله
المجيد وجعلتها كوكبة ثابتة لمغزاها وكلمة باقية في عقبها فمن لاقدامها عقب ولختامها

مستحق ولا ابتغي الا وجه الله فيما فصلت وقطعت وما اريد الا الاصلاح ما استطعت
فيما استحسنها وما حاسن شيء كالحسن **وقوله** وهي المقالة الخامسة

خليلي هبا طالما قد رقدتما ... الا تنشقان الهوى ما قد فقدتما

أين اخوان عاشرناهم وخلان ابن زيد وعمرو وفلان وفلان وابن مشاكه الكؤوس وقتها
بقي نسيم رياهم في النفوس اما تزعجنا موت الاباء والامهات عن اباطيل الترهات الا ان المرء غافل
مطرق والموت راصد مفاوق ينادي اقواما قطنهم قياما ونحن نعوق ومحتجبهم ايما طاغيهم وقوت
تكرهون جرع الحمام فانه ساتيكم قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم **وقوله**
وهي المقالة السادسة والثمانون ذكر الله اشرف الاذكار فاذكروه بالعشي والابكار ذكره
مفتاح الارواح الصدية كالصباح وفجر الافاق المنير فاذكروا الله ذكرا كثيرا وكبره تكبيرا
فاذا افاضت الذكر فاترك الصوت والحرف واذا شربت وسكرت فاكسر الظرف البيوت ما جل عن
نعرات الحيا والذكر ما خفي عن حركات الشفاه فجنبا لطيبة الاثنين الى حظائر القدس واذكر ربك في
نفسك يذكرك في نفسه وقل لمن يذكر الله باللسان جهرا اذكر ربك في نفسك تضرعا **وقوله**
وهي الرابعة والثمانون وقيضا نفر مطالع ومقاطع مقلوبة ومتحشا مرودة ومتحرفة
محسودة اخلاق متشاكسة وشركاء متشاكسة واقسام متباعدة وما امرنا الا واحدة حيثما حلت
احكام متعلقات ومعتاد فرقوا احوال متجاذبات ومقدرة علينا واقدار متغايرات ومتمسكة
وافراح مستطابات تظهر وتستتر تفتري الايمان والكفر كما يتم السيح في الحمر والصفر وكما تتمون ربما
تلون الحجر الياقوت اوكما يتوارى بالمرء منها الهم والتابوت الدعوة واحدة وان تباينت كلام
الرسل والمقصد احد وان تعددت بها السبل ثم ادرست بها راهم وتفتتل بعضها الى بعض
في الاكل **وقوله** وهي المقالة السابعة طوبى للتقي الخامل الذي سلم من اشارة الانامل
[illegible] الصوامع ليعرف بالاصابع خزائن الاسرار مكتومة وكنوز الاولياء مختومة
الكامل كامن بمشاهده والناقص قسير مطاولة والعاقل متعبر والجاهل طلعة فاقبع موقع
الحيات وكن في الظلمات كماء الحيوة كزانه في التراب ومن ملكه القراب [illegible]
المكسوب واستر رواك سيفه المخضوب فالنباهة فتنة والخمول جنة كن كنزا مستورا
ولا تكن سيفا مشهورا ان الفار الخبيث ان يقبر فلا ينشر والبال الخليق ان يطوى لا ينشر ولو
علم الجبن صولة التحاب وعص المنشار لما تطاول شبرا ولا تقابل كبرا وسيقول البلبل
المعتل ليتني كنت غرابا ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا **وقوله** وهي المقالة التاسعة
والثلاثون داهية وما داهية وما ادراك ما هيه قاض خبيث المآكل ثقيل الهيكل مملو
الحشا بالرشا ويوتى بالبسر الحشا فلان بطاعشرة خير له من ان ياكل رشوة قبلته عتبة
السلطان ومسبلة مدبة الشيطان قلبه مود النيران ويخدم لصوق الجيران يعرف الحق
ولا ينفذه ويرى العزيق ولا ينقذه ينزع بعصا اليتيم في ماله وينازع الطفل الصغير في مطعمه
يعشو في الميراث ويسقط في المال والمراث اذا قسم جعل لنفسه اكبر السهام ويلحق اليتيم بالجنين

الاقتباس

فما البغاث في منسر البزاة ولا الحرباء في اسر الغزاة باعجز من اليتيم في مخالب القضاة فحذار حذار
من قضاة السوء الذين يبدون في الافق مشارق الضوء يحسبهم الجهال صلحاء وهم مراق ويظنونهم
امناء وهم سراق يمشون على ذي العشرين ويدعون لذلك المطعون وبين ايديهم حق العرفان مرايا
تعبث بالبرهان يكتبون الزور ويجري اقلامهم ويكتمون الحق وبرأ امرهم احلامهم واذا رأيتهم تعجبك
اجسامهم يلبسون الحق بالباطل ويلبسون عمائم وشاشا ويأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في
بطونهم نارا **وقوله** وهي المقالة الرابعة والستون وفيها اقتباس من الحديث النبوي ايهم
عواتق الحجال شقائق الرجال الرجال قوامون والنساء قواعد هم اعضاد الدين وهن سواعد
ما هن الا كالحبائب في دوحهم ويشرابيب ضلوعهم الا فدنوا بهن فانهن لحم على خوان واستوصوا
خيرا فانهن عوان ورجل بلا بعل كرجل بلا نعل والعزبة مفتاح الزنا والنكاح ملواح الغنى
ومن نكح فقد صفد بعض شياطينه ومن تزوج فقد حصن نصف دينه الا فاتقوا الله في النصف الثاني
فان خراب الدين بشهوتين شهوة الفرج وهي الكبرى وشهوة البطن وهي الصغرى فاعمر الركنين واحكم
الحصنين فاذا فرغت من الزواج والصفرة فلا تهمل السقيفة والاسكفة واعلم ان الدنيا والاخرة
ضرتان للبالهما كما ان احدهما حرة مزينة والاخرى امة مهينة فاجعل الحرة يومين فان لها
قسمين وللامة قسما فان لها في كتابك اسما واضعف نصيب العقبى ولا تنس نصيبك من الدنيا و
احفظ القسمة العادلة ولا تكن ممن يحبون العاجلة فالويل كل الويل ان تميلوا كل الميل واتق
الميل بالقلب فكل ذلك كان عنه مسئولا وان كان ولا بد فللآخرة خير لك من الاولى فان اتقيت الرتع
فطلق الدنيا فانها زانية وان خفتم الا تعدلوا فواحدة انتهى **وقلت** انا على هذا الاسلوب الحكيم
سالكا هذا النهج القويم وانا استغفر الله من قول بلا عمل واسأله من فضله بلوغ الامل **مقالة**
في الايقاظ من سنة الغفلة لسنة الايقاظ انتبه يا نائم فقد ذهبت الشبيبة ووقع المنام فقد انقشع
الظلام هذا الصبح قد لاحت باشيره وهذا النجم قد دانت تباشيره فحتى متى هذه الغفلة والغرة والامتحان
هذه الغفلة والمرة اركونا الى الدنيا الدنية واشتغالا بالامور الهنية بالامنية فاراك الا قد تورطت
فاعمل لنفسك قبل ان تنزل بها حسرتها على ما فرطت وذر الكبر والزهو فما الحياة الدنيا الا لعب ولهو ولنبا
لمن نسي وفاته حتى ذهب لهوه وفاته وطوبى لمن عمل لغده ولم يغتر من العيش برغده فكم هذا التسويف
يا عاطل والحق لا يدفع بالباطل فلا يغرنك قوم اعرضوا عن العلم واتخذ دنياهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم
الامل ان الذين امنوا لا يستوفون من يوم البؤس ومن نعام الانعام والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما
تأكل الانعام **مقالة اخرى** في الحث على الاعمال وبيان ان رحمة الله سبحانه لا ينال بالامال
من عجيب امر الانسان وكل امره عجيب ان يدعو فيرجو الاجابة ويدعى فلا يجيب البر كما يدين يدان و
يجري المرء بالاعمال ان عقل فقائد الجهالة هائم وقليل يا الضلالة ... ولا يخاف ايعاد
ظاهر وكم رجاء والخوف والرجاء للمؤمن كالجناحين للطير ان قص احدهما سقط في هوة الضير
فيا ايها المغرور باطل المسرور يعلم انك في حبائل الشيطان واقع الماثم والشيب رائع فانظر الى الله
قبل ترحالك واعمل في يومك لغدك قبل فوات الامر من يدك ولا تكن عن الاخرة بالاه ولما يرغمك

الاقتباس

من الشيطان نزغ فاستعذ بالله ولا يعجبنك امر قوم رضوا من الدنيا الدنية بالدون انهم اتخذوا الشياطين
اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون **مقالة اخرى** في وصف عباد الله الصالحين واوليائه
القائمين بالله من دون عشائرهم اهل الاصابة ذاقوا شهد الدهر وصابه وقاسوا محنه ولعصابه فنبذوا
الدنيا وراءهم ظهريا واستقلوا من عزمهم جبلا مهريا يرون ببصائرهم ما لا يرون بابصارهم ومن ينتصر
بالله سبحانه لا بانصاره هم اعلام الهدى ومعالمه واركان التوحيد ودعائمه انفسهم في عالم الملكوت سائحة
وقلوبهم في عالم الرهبوت سابحة نطقهم حكمة وذكر وصمتهم عبرة وفكر اذا خوطبوا احسنوا السمع واذا
سمعوا ما انزل على الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع اكفهم بالبذل مبسوطة واوصافهم بالفضل منوطة
يبذلون من المال خلاصه ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة يرجون تجارة لن تبور ويخشون
يوما يدعو فيه الخاسر بالويل والثبور يهدون بالحق وبه يعدلون وينهون عن الباطل وعنه
يعدلون ويأمرون بالصلاح ثم المصلحون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون **ولنكتف**
من محاسن الاقتباس الواقعة في المواعظ بهذه اللمعة المضيئة النبراس ففيها قناع للمتعظ والواعظ
ولا بأس باظهار نور الاقتباس من مشكاة اهل الترسل ليستضيء الاديب بانوار اقتباسهم عند
التوصل اليه والتوسل **فمن ذلك قول القاضي الفاضل** وهو رئيس هذه
الصناعة من غير مناضل **من رسالة** يصف قلعة نجم وهي من عيون الرسائل هي نجم في سحاب
وعقاب في عقاب وهامة لها الغمامة عمامة وانملة اذا خضبها الاصيل كان الهلال لها قلامة ❊
عاقدة حبوة صالحها الدهر ان لا يحلها بقرعة ناذر عصمة صافحها الزمن على ان لا يروعها بمجاعة ❊
فاكتنفها عقارب منجنيقات لم تطبع بطبع حمص في العقارب وضربتها بحجارة اظهرت فيها
العداوة المعلومة في الاقارب الى ان قال فاتسع الخرق على الراقع وسقط سعد عن الطالع لا مولد
من هو لها طالع وفتحت الابراج فكانت ابوابا وسيرت الجبال فكانت سرابا **وقوله** ولنا من
الجرانة من يجود ويظن ان لله لن يجود ويصدق وعد الشيطان وما يعده الشيطان الا غرورا
ويصد عنه كل عظيمة ويجهل ان الله عليم بذات الصدور ويظن انه يرث الارض ينسى ما كتب الله
في الزبور **وقوله** وينهي وصول كتابه الكريم تفجرت منه ينابيع البراعة وتدعت فيه بالحكم
ابكار البراعة وجاد منه سماء مزينة بزينة الكواكب وهطل منها الاولياء كل صوب وكالاعداء
كلما شهابا بحاصب **وقوله** كتاب اشتمل على بدائع المعاني وباهرها وذخرت بحار الفضل
الاتقن فانعت في استخراج جواهرها بلحسب حتى تناولتها وجنيت الى ما اولتها فيا له من بدائع
وودائع ولطائف وطرائف فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وما يقرط الاسماع ويقرط
الالسن **وقوله** فلو رأيتنا لطاب الجهم في اعناق الاساري حيا فوقها مقرنين بمحمدة التي سخرها لنا
هذا وما كنا له مقرنين ولقد شابت بخضاب العجاج ما اسلمته اتات الا يحيه من ذرانه معرقها
واسلمت جمعها لله وتقطعت نار خندقها **وقوله** وفاجهة الامام الله ما قد ساعته الا وقد
استراحت واذله وجرى براوس الصيد فسد احله الا ان يكون قد قاد الى ذلك اللج ومرض قلبه
فقضى على المريض من حرج وانما كان في قوافي السمر وشوق لا ادعها ولا اضيعها ونفسه

اسيرة غاية لا اطيقها بل اطيعها وانى لمشتاق اليك وعاتب عليك ولكن عتبة لا اذيعها
وقوله وورد كتاب لا عدمت جميل الشكر عنه محببا واستبشر القلب الذى كان وجبا وحلت يوم
وصوله التحية عيدا ووردت منه بزاغر مطلع وقصر امشيدا ولا يكلف الله نفسا الا وسعها
وتلك الفاترة لبست فى وسوف لا تعلم نفس الا ما طرق سمعها وتلك المحاسن طرق مثلها سمعى ومنه
الاوابد الابا سيما طالت بها اذناى ولا استقلها بانفسى وقوله لا يجليها لوقتها الا هو سبحانه
جلت قدرته جلاها وقد بلغت القلوب الحناجر وقرحها وقد بلغت الدموع المحاجر ومن بالسلطان
على الملوك انا مبشرهم بان شاء الله بدين الحق وقوله فى جواب كتاب بعث العماد اليه وقد
اخر فقطعت العرب الطريق على حامله وانتهبته ثم اعادوه ووصل بعد كتاب تأخر جوابه لان العرب
قطعوا طريقه وعقروا عقيقه ثم اعادوه وما استطاعت ايديهم ان تقبض جمره ولا البابهم خمره ابابهم
فعطف وروده من شوك ايديهم جناحا عبأ الذى حل عن واديهم وحضر منه حاضر الفضل الذى
ما كان الله ليحذر بالعربه فى بواديهم وانفذ وقد تسمن بعقبه الا فئ الخ ما كان الله ليعذبها بقول وانهم
بأى ذنب قتلت واى شفاعة فيك قبلت فقال عرفت الاعراب جنابه منها من الفصاحة ى
تناجت اهل نجد فكل صاح واصبناه فالوا هذه حقائبنا السحرية وهذه خفايبنا الشجرية وبدله
عشائرنا السرية محمولة وهذه مواثيق قد نادينا المأمولة فعلمهم ان الفصاحة تنتقل عن
الاعراب وان العلم بالله فرسان من دارس ولو كان فى السحاب فدعوا عنكم ثم اعلق بشجراته واركوا
نهبا صيغ بجراته وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ثم لمته على الشفق
واحلت به بعد الاحرام فاستباح الطيب خاشاه من الرفث ومن ذلك قول العماد الاصبهانى
صدرت هذه البشرى وحناء الفرح على الارض وقيل لها ابلعى وعجايبها فى السما وقيل لها اقلعى
فغاض ماء القتال وغاض ماء الضلال وهى بشارة اشترك فيها ابناء النعمة ونبهم ان
الماء بينهم قسمة وقول الشيخ جمال الدين بن نباتة فى خطبة القدس وكان
معنا شخص يلقب بالخلد سكن بيننا حسنا وهو عزل فاق تعنفنا فى الخلد بيتا فقال مولانا الصاحب
ما تقول فى جنة الخلد وشكى من عشرة هذا الرجل فكتب على ورقته اصبروا على ما تشغلون وذوقوا
عذاب الخلد بما كنتم تعملون وقوله فى منقل نحاس وهو من غريب الاقتباس

طالما جئت معاشرته وطابت لى الليالى مسامرته

واطلع من افقه نجوما اسنى من ثريا القران وتلى على الثلج والريح يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس
فلا تنتصران وقول القاضى تاج الدين احمد بن الاثير فلم يزل القتال
بنوبهم وسهام المنون تصيبهم وصيابها تصوبهم والسيوف تهلهم فى الطلى والرماح تركز فى
الكلى والمجانيق تذلل سودهم وتتكون فوقهم وتقذفهم من كل جانب دحورا وتعيد كلا منهم قد
مذحورا وتشير اليهم اصابعها بالتسليم لا بالتسليم وتقاتهم فما تذر من شىء اتت عليه الا جعلته
كالرميم وقول كمال الدين بن العطار فى مملكة قلعة ونقضت الجموع
نظام اساساتها فانحلت والقت النار فى احشائها ما القت فيها وتخلت هذا والمجانيق

منا

منا ومنهم تارة وتارة واكنها بحق من النفط اصابعها بشرهم كالقصر وقودها الناس والحجارة
وقول الشهاب محمود في فتح حصن المرقب فقلعت قواعدها شيد من اركانها فخلت
وانشقت سماؤه من الحرج فالقت ما فيها الى الارض وتخلت ومشت النار من تحتهم ومن لا يشعرون
ونفخ في الصور في السور فاذا هم قيام ينظرون ومنه فلجأوا الى الامان ممن تلك لكفرهم
بعد الايمان وتشبثوا باذيال العفو حين ظنوا انهم قد احيط بهم وجاءهم الموج من كل مكان
وما الطف اقتباس ابي طاهر الاصفهاني في رسالة القوس اذ قال هي
صورة مركبة لبسوها من تركيب النظم الا ما حملت ظهورها او الحوايا او ما اختلط بعظم
من انشاء الشيخ عبد الرحمن المرشدي من كتاب كتبه الى الافندي محمد دراز المكي
على رسلك يا رسول البلاغة ماذا التحدي بهذا المعجز الموجز وعلى مهلك يا ابن المراغم فما انت
الا مدع من معجز ن والقلم وما يسطرون ان هذا الا سحر يؤثر ما هذا قول البشر حم والكتاب المبين
ما هذا في زبر الاولين ومنه يا اغلف قاض اقيم بر عماد الدين امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا
مع الشاهدين قلت هذا وان عده بعضهم من حسن الاقتباس الا انه ادناه من القسم المردود لتجاوزه
الحدود ومن كتاب لي الى بعض كبراء مصر فان القلم الجواد والكلم الفائق لفظا
على قنا ثم الاشعار ابن سطرك وطرسك بالليل اذا تجلى واعوذ برب الفلق والليل اذا غسق اذا
تقوسم الاقلام ان يكون غرك ذا الفتح المطلق وقوله من كتاب آخر واما اخوانك العسكر الوارد
الى اليمن المشترين بهم تلك الشرور والفتن فقد جاؤا الى بنادقه وقد ضربت عليهم الذلة والمسكنة وبلى
ميدهم وهو في الغاية من السكينة المتمكنة واما المجتهد منهم في المركب المجاهد فقد نفخ بهم المركب له
القنفذ وكادت ان تقع بينهم فتنة وعربدة وذلك عند صولة المالئين فكادوا ان يتسللوا في وصل
الخيرات الموكول اليه فقال الرسول اقرأوا الى عنهم ونبئهم ان الماء قسمة بينهم فاطفأ الله تلك
النار بذلك الماء فتساقروا بعد ذلك الحيشا ومن ذلك قول الافندي محمد بن
حسن دراز المكي في جواب كتاب الى الشيخ عبد الرحمن المرشدي والنجم اذا هوى ما ضل
من الملك وما غوى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى جل فضلك عن التشبيه فقد انت عن
الايماء والتنبيه ولقبت بالشهرة ان الاشرف التنبيه فرهبت ساحتي حسادك يا رب البلاغة وحجبك
القمر وان يروا آية من فضائلك يعرضوا وقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموا قلمك فيما شجر ويقولوا الجواهر الفاظك الرطبة اذا نطقت والفاظ اليابس بفضلك الحجر تنوء
بحسن تصرفك في التصنيف الذي هو انصف اذ صنفت اذا جمع الامام جموع علما جلبت قبل ان تقول تنفد
ما في الارض جميعا ما الفت انتهى هذا غيض من فيض وقل من كثير والقول في هذا الباب
لا ينتهي حتى ينتهى عنه ولا يقف حتى يوقف عليه فيا ارباب الانشاء والقريض ويا اصحاب التصريح والتعريض
اقتبسوا مثل هذه الانوار المشرقة في اشعاركم وخطبكم واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم لطيفة
كان القاضي الشهير الشهيد ابو علي الحسين المغربي رجلا ذا وقار بريئا من الخفة وكان ... الا
كان يعرف بذلك ويطمع بعضهم ما يستظرف وهو ان فتى يدعى يوسف لازم مجلسه معطرا ... ومنطقا

الاقتباس

طلبه ثم غاب لمرض قطعه او لشغل منعه فلما فرغ او ابلّ عاد ودخل ذلك النادي والمحل فقبل افضائه اليه دل طبيبه عليه فقال الشيخ على سلامته من الجنون انى لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون ومن من طرفه ونوادره **ومن لطيف ما يحكى هنا** ان المنصور ولى سليمان بن راشد الموصل وضم اليه الفا من العجم وقال له قد ضممت اليك الف شيطان تذل بهم الخلق فعتوا في نواحي الموصل فكتب اليه المنصور كفرت النعمة يا سليمان فاجابه وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا فضحك منه وامده بغيرهم و

لنصرف الاعنة الى البراعة لما وقع من الاقتباس في اشعار اولي البراعة فمن الاقتباس من القرآن قول الاحوص

اذا رمت عنها سلوة قال شافع … من الحب ميعاد السلو المقابر
سيبقى لها في مضمر القلب والحشا … سريرة ود يوم تبلى السرائر

وقول ابي القسم الرافعي

الملك لله الذي عنت الوجوه … له وذلت عنده الارباب
متفرد بالملك والسلطان قد … خسر الذين تجاذبوه وخابوا
دعهم وزعم الملك يوم غرورهم … فسيعلمون غدا من الكذاب

وقول ابي عبد الرحمن السلمي

سل الله من فضله واتقه … فان التقى خير ما تكتسب
ومن يتق الله يصنع له … ويرزقه من حيث لا يحتسب

وقول بديع الزمان الهمداني

لآل فريغون في المكرمات … يدا اولا واعتذارا اخيرا
اذا ما حللت بمغناهم … رايت نعيما وملكا كبيرا

وقول ابن نباتة

واغيد جارت في القلوب لحاظه … واسهرت الاجفان اجفانه الوسنى
اجل نظرا في حاجبيه وطرفه … ترى السحر منه قاب قوسين او ادنى

وما الطف قول ابن عبد الظاهر في معشوق اسمه نسيم

ان كانت العشاق من اشواقهم … جعلوا النسيم الى الحبيب رسولا
فانا الذي اتلو لهم يا ليتني … كنت اتخذت مع الرسول سبيلا

وقول ابن سناء الملك في مطلع قصيدة

رحلوا فلست بسائل عن دارهم … انا باخع نفسي على آثارهم

وقول الجبان البلدي

سار الحبيب وخلف القلبا … يبدي العزاء ويظهر الكربا
قد قلت اذ سار السفين بهم … والشوق ينهب مهجتي نهبا
لو ان لي عزا اصول به … لاخذت كل سفينة غصبا

الاقتباس

وقول الابيوردي

وقصائد مثل الرياض اضعتها ... في باخل ضاعت به الاحساب

فاذا تناشدها الرواة وابصروا ... الممدوح قالوا ساحر كذاب

وقول محمد الشجاعي

لا تعاشر معشرا ضلوا الهدى ... فسواء اقبلوا او ادبروا

بدت البغضاء من افواههم ... والذي يخفون منها اكبر

وقول القاضي منصور الهروي

ومنتقب بالورد قبلت خده ... وما لفؤادي من هواه خلاص

فاعرض عني مغضبا قلت لا تجر ... وقبل فمي ان الجروح قصاص

وقول بعضهم في رجل كان يشرب الخمر فسكر ذات يوم فسقط على زجاجة فجرحته وسال الدم

اجرح كاسا بارقت نجيعها ... طلب الزجاج بثاره منه خلاص

لا تسفكن دم الزجاجة بعدها ... ان الجروح كما علمت قصاص

وقال شيخ الشيوخ بحماه

يا نظرة ما جلت لي حسن طلعته ... حتى انقضت وابانتني على وجل

عاتبت انسان عيني في تسرعه ... فقال لي خلق الانسان من عجل

وقول الحافظ ابن حجر العسقلاني

خاض العواذل في حديث مدامعي ... لما راوا كالبحر سرعة سيره

فحبسته لاصون سر هواكم ... حتى يخوضوا في حديث غيره

وقد سبقه الى هذا الاقتباس من قال

اما السماح فقد مضى قد انقضى ... فسل عنه ولا تسل عن خبره

واسكت اذا خاض الورى في ذكره ... حتى يخوضوا في حديث غيره

وقول محيي الدين بن قرناص

ان الذين ترحلوا ... نزلوا بعين ناظره

اسكنتهم في مهجتي ... فاذا هم بالساهرة

وقول بعضهم

تجرد للحمام من قشر لؤلؤه ... والبس من ثوب الملاحة ملبوسا

وقد جرد الموسى لتزيين راسه ... فقلت لقد اوتيت سؤلك يا موسى

قال ابو الحسن البلنسي الصوفي كان لي صديق امي لا يقرأ ولا يكتب فعلق فتى وكان يخرج لنزهة فاثرت الشمس في وجهه فاعجبه ذلك فانشأ يقول

رايت احمد لما جاء من سفر ... والشمس قد اثرت في وجهه اثرا

فانظر لها اثر الشمس في قمر ... والشمس لا ينبغي ان تدرك القمرا

الاقتباس

وما احسن قول القاضي تاج الدين احمد بن الاثير من شعراء العصر

مذ واصل الخل شمس الراح قلت له   الشمس لا ينبغي ان تدرك القمرا
فقال معتذراً لو حيل بينهما   وان الخسوف لبدر التم مستترا

يشير لما يزعمه المنجمون من ان سبب خسوف القمر حيلولة الارض بينه وبين الشمس

وقال الابيوردي

اردت زيارة الملك المفدى   لامدحه وأخدمه رفدا
فعبس حاجبه فقرأت اما   من استغنى فانت له تصدى

واحسن من هذا قول الاديب المعروف بالمهتار من شعراء العصر ايضا مقتبسا للمدح الاتم في مليح فقير الحال

تصدق كم تصدى منك كف   لمن لم يدر قدرك يا مفدى
فصد عن اولي ادب فاما   من استغنى فانت له تصدى

ويعجبني قول بعضهم مواليا

ليل المعنى بكم قد طال يا داجن   والقلب نحو المنازل للحبايب حن
وقد لما سكر من غير خمر الدن   يا من يظنوا سلوى ان بعض الظن

وقال لسان الدين بن الخطيب

افقد جفني لذيذ الوسن   من لم ازل منه خليع الرسن
عذاره المسكي في خده   انبته الله نباتا حسن

وقال ايضا

قال الجوادي   عندما   همزت همزا   اعجزه
الى متى   تهمزني   ويل لكل   همزة

وقال آخر

بدر ظننا وجهه جنة   مسنا منه عذاب اليم
قد قدر الخال على خده   ذلك تقدير العزيز العليم

وقول ابي القاسم بن الحسن الكاتبي

ان كنت ازمعت على هجرنا   من غير ما ذنب فصبر جميل
وان تبدلت بنا غيرنا   فحسبنا الله ونعم الوكيل

وما احسن قول مجير الدين بن تميم في وكيل بلد القضا يدعى بالعز

لا تقرب الشرع اذا لم تكن   بحرم فهو دقيق جليل
مع وكيل العز الذي وجهه   على نجاح الامر اقوى دليل
ولا تمل عنه الى غيره   فحسبنا الله ونعم الوكيل

وهذا اقتباس بالتورية **ومثله** ما حكي ان النصير الحمامي قال للسراج الوراق قد امتدحت القضا

الاقتباس

بهاء الدين بعقيقة وهي الليالي نقرأ بين يديه واشتهي منك ان تفهم لها فلما انشدت قال السراج الوراق بعد الفراغ

شاقني للنصير شعر بديع ومثلي في الشعر نقد بصير
ثم لما سمعت باسمك فيه قلت نعم المولى ونعم النصير

ومن بديع الاقتباس بالتورية ايضا قول القاضي محي الدين بن عبد الظاهر

بأبي فتاة من كان صفاتها وجمال بهجتها يحار الاعين
كم قد دفعت عواذلي عن وجهها لما بدت بالتي هي احسن

واخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة بقافيته لكن زاده ايضاحا بقوله

يا عاذلي شمس النهار جميلة وجمال فاتنتي الذ وازين
فانظر الى حسنيهما متأملا وادفع ملامك بالتي هي احسن

والمرحوم الشيخ عز الدين الموصلي ما خرج ايضا عن ايضاحه فقال

قد سلونا عن المليح بجود ذات وجه من الجمال تفنن
ورجعنا عن التهتك فيه ودفعناه بالتي هي احسن

ومنه قول ابن نباتة في خادم اسمه كافور

يا لائمي في خادم لي سيد متيما لقد بعدت السلو نفورا
ولقد دعت على المسامع شربة في الحب كان مزاجها كافورا

ولابي الفضل احمد بن يوسف بن يعقوب قصيدة حسنة اقتبس فيها اكثر سورة مريم عليها السلام اولها

لبث ادنى الاحباب ما دمت حيا اذ نو والنوى مكانا قصيا
وتلوا اية الدموع فخروا خيفة البين سجدا وبكيا
وبذكراهم تسبح دمعي كلما اشتقت بكرة وعشيا
وانا جي الاله من فرط حزني كمناجاة عبده زكريا
واخفي نورهم فنادت ربي في ظلام الدجى نداء خفيا
وهن العظم بالبعاد فهب لي رب بالقرب من لدنك وليا
واستجب في الهوى دعائي فاني لم اكن بالدعاء منك شقيا
وتفري قلبي الفراق وحقا كان يوم الفراق شيئا فريا
ليتني مت قبل هذا واني كنت نسيا يوم النوى منسيا

وبعد نحو من ثلثين بيتا على هذا النمط **وما ابدع قول الصاحب عطا ملك في دوبيت**

يا طالع شعرة برأسي انشبت بيضاء نضارتي بها قد ذهبت
يا واحدة سواد قومي نهبت كم من فئة قليلة قد غلبت

ابو الحسن الباخرزي

برز ذكر اللئيم كريما … كان له والدا وكنت انا ابنا
كل شيء يبيد والله باق … ربنا انا اليك انبنا

وما اصدق قول صفي الدين الحلي رحمه الله تعالى

يا عترة المختار يا من بهم … ارجو نجاتي من عذاب اليم
حديث حبي لكم سائر … وسر ودي في هواكم مقيم
قد فزت كل الفوز اذ لم يزل … صراط ديني بكم مستقيم
ومن اتى الله بعرفانكم … فقد اتى الله بقلب سليم

ومن الاقتباس الذي هو غير مقبول بل هو من المردود المرذول قول ابن النبيه يمدح القاضي الفاضل

قمت ليل الصدود الا قليلا … ثم رتلت ذكركم ترتيلا
ووصلت السهاد اقبح وصل … وهجرت الرقاد هجرا جميلا
مسمعي كل عن سماع عذول … حين القى عليه قولا ثقيلا
وفؤادي قد كان بين ضلوعي … اخذته الاحباب اخذا وبيلا
قل لراقي الجفون ان لعيني … في بحار الدموع سبحا طويلا
ماس عجبا كانما لي غصنا … طلحا ولا كثيبا مهيلا
وحمى عن محبه كاس ثغر … حين اضحى مزاجها زنجبيلا
بان عني فصحت في اثر العيس … ارحموني وامهلوني قليلا
انا عبد للفاضل بن علي … قد تبتلت بالسنا تبتيلا
لا تسمني وعدا بغير نوال … انه كان وعده مفعولا

نعوذ بالله من هذا الكلام وبعده

واذا كان خصمنا الدهر … الحكم الى الله فاتخذه وكيلا
ان مدحي له اشد وطاء … وقريضي ادنى واقوم قيلا
جل عن سائر الخلائق قدرا … فاخترعنا في مدحه التنزيلا

هذا من المغالات والاغراق الذي يجر الى الانحلال بالدين والعياذ بالله تعالى ومذهب ابن النبيه في ذلك مشهور **ومن ذلك قول البهاء زهير**

وسقاني من ريقه بابي العذب … كؤوسا حوت شرابا طهورا
بقوارير فضة من ثنايا … قدروها بلؤلؤ تقديرا
وعيون مثل الجنان فلا تنظر … شمسا فيها ولا زمهريرا
نصب وهو مشبه النسيم عليه … فانبرى سعيه مشكورا
ايها الحاسد الذي ساءنا … ان يكن شاكرا واما كفورا
كيف تجفوا التي نظيرها اليم … وان كان شره مستطيرا

الاقتباس

وقول الحاجري

قالت وقد حاولت منها نظرة　　والقلب في أمرٍ من الخفقان
انظر إلى القلب الذي تهوى به　　فان استقر مكانه فسوف تراني

وقول الآخر

أرحل إلى عشاقه طرفه　　هيهات هيهات لما توعدون
وردفه ينطق من خلفه　　لمثل ذا فليعمل العاملون

ومن الاقتباس من الحديث قول الصاحب بن عباد رحمه الله

قال لي إن　　رقيبي　　سيء الخلق　　فداره
قلت دعني　　وجهك　　الجنة حفت　　بالمكاره

ولفظ الحديث حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات **ومثل ذلك قول ابن قلاقس**

فوالله لولا أنه جنة المنى　　لما كان محفوفاً لنا بالمكاره

وقول ابن نباتة

عن خده منع　　الرقيب　　وبعده داجي　　عذاره
واهاً لها　　من جنة　　حفت بأنواع　　المكاره

وقول ابن مليك في جارية صورت في وجهها جنة وعقرباً بالغالية

قيل لي ما الذي الهوى جل ناره　　ألا ان تبدى الخد في جلناره
رأى جنة في وجنتك وعقرباً　　نعم جنة حفت كذا بالمكاره

واقتبست أنا آخر الحديث فقلت

لقد ذهبت نفس العاشقين　　على نار وجنته حسرات
ولا عزو ان أصبحت تشتهي　　فقد حفت النار بالشهوات

ومنه قول الصاحب بن عباد أيضاً

أقول وقد رأيت له سحاباً　　من الهجران مقبلة إلينا
وقد سحت عزاليها بهطل　　حوالينا الصدود ولا علينا

اقتبس من قوله صلى الله عليه وآله وسلم حين استسقى وحصل مطر عظيم اللهم حوالينا ولا علينا

وقول منصور الهروي الأزدي

فلو كانت الأخلاق تحوى وراثة　　ولو كانت الآراء لا تتشعب
لأصبح كل الناس قد ضمهم هوى　　كما أصبح كل الناس قد ضمهم أب
ولكنها الأقدار كل ميسر　　لما هو مخلوق له ومقرب

وقول الأبله الشاعر البغدادي وكان يهوى بعض أولاد البغادة فمر على بابه فوجد خلوة فكتب على الباب

دارك يا بدر الدجى جنة　　بغيرها نفسي ما تلهو

وقد روي في خبر أنّ أكثر أهل الجنة البُلْه

ويكون هذا اقتباسا نظرا لما قدمناه. وقول أبي الحسن الباخرزي

يا حادي العيس رفقاً بالقوارير ... رفقت فليس بعارٍ رقة العير

ترمي اختلاسا بعين طالما قطرت ... حمر الدموع على البيض المقاصير

اقتبس من قوله صلى الله عليه وآله وسلم لأنجشة وكان يحدو بالإبل التي عليها نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع يا أنجشة رويدك رفقا بالقوارير فشبّه النساء بهن لضعف عزائمهن وقلة دوامهن على العهد لأن القوارير يسرع إليها الانكسار ولا يقبل الجبر انتهى ولكن ثَمّ شيء والأولى ما قاله في النهاية شبههن بالقوارير من الزجاج لأنه يسرع إليها الكسر وكان أنجشة يحدو وينشد القريض والرجز فلم يأمن أن يصيبهن أو يقع في قلوبهن حداؤه فأمره بالكف عنه وفي المثل الغناء رقية الزنا وقيل أن الإبل إذا سمعت الحداء أسرعت في المشي واشتدت فأزعجت الراكب وأتعبته فنهاه عن ذلك لأن النساء يضعفن عن شدة الحركة انتهى وهذا أولى من الأول لدلالة المقام عليه. ومنه قول أبي الحسن علي بن الفرج المنجم لما احترقت دار ابن صوفة بمصر

أقول وقد عاينت دار ابن صوفة ... وللنار فيها مارج يتضرم

كذا كل مال أصله من نهاوش ... فعمّا قليل في نهابر يعدم

وما هو إلا كافر طال عمره ... فجاءته لما استبطأته جهنم

اقتبس من قوله صلى الله عليه وآله وسلم من أصاب مالا من نهاوش أذهبه الله في نهابر والنهاوش بالنون والشين المعجمة في آخره المظالم والإجحافات بالناس والنهابر المهالك واحدها نهبر ونهبور ونهبم أقطعها. ومنه قول أبي جعفر الأندلسي

لا تعاد الناس في أوطانهم ... قلّما يرعى غريب في الوطن

وإذا ما شئت عيشا بينهم ... خالط الناس بخلق ذي حسن

اقتبس من قوله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر رضي الله عنه اتق الله حيث كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالط الناس بخلق حسن. وقول شمس الدين محمد بن عبد الكريم الموصلي

ومنكر قتل شهيد الهوى ... ووجهه ينبي عن حاله

اللون لون الدم من خده ... والريح ريح المسك من خاله

اقتبس من قوله عليه السلام في صفة دم الشهيد اللون لون الدم والريح ريح المسك. وقول القاضي أحمد بن خلكان

انظر إلى عارضه فوقه ... الحاظه يرسل منها الحتوف

تنشا أهل الجنة في خده ... لكنها تحت ظلال السيوف

اقتبس من قوله عليه السلام الجنة تحت ظلال السيوف قال في النهاية هو كناية عن الدنو من الضراب في الجهاد حتى يعلوه السيف ويصير ظله عليه. واقتبس ذلك أيضا لسان الدين بن الخطيب فقال

أصبح الخد منك جنة عدن ... مجتلى أعين ومشتم أنوف

ظللته من الجفون سيوف ... جنة الخلد تحت ظل السيوف

الاقتباس

وقول الشيخ جعفر الخطي البحراني

الا لا عجيب من هواي بحبلكم   يجري على عكس القضية دائبا
فكأنكم قلتم الا من احبنا   فليستعد للهجر جلبابا

اقتبس من قول امير المؤمنين علي عليه السلام من احبنا اهل البيت فليستعد للفقر جلبابا **ومن**
الاقتباس من دراية الحديث قول الشهاب احمد بن يعقوب الرهيني الغرناطي

شجني اليوم في الحب اصل   وعليها اعتماد كل عميد
نقلوا مرسل المدامع عنها   وصحيح الهوى بغير مزيد
لقدوها قبلي بمسلسل وتبر   جوزها ما بكل لحظ وجيد

وقول شهاب الدين احمد بن ابراهيم بن صارو البعلي

وحدثت حسن الحديث عنه بما   وحدي صحيحا والتسلسل معضلا
لو لم يكن خبري صحيحا عنكما   اجرى الاسود معي عليه مسلسلا

وقول ابن جابر الاندلسي

ارادت فؤادي التبر شاهدا   فقلت لها هذي دموعي فاسألي
فقالت لها جرح بخدك بين   فذاك شهود عندنا لم تعدل
وان حديث الدمع عنك مرسل   وليس على ما ارسلوا من معول
فيا عجبا من حسنها وجمالها   ومرسل دمعي عنده غير مهمل

وقوله ايضا

نقل السواك لي فما حدثني   ان ذاك الريق مسك وعسل
قلت عمن قال عن ريقته   قلت هذا خبر صح وجل
من ثنايا جوهر باسم   صح في الحسن لدينا ما نقل

وقول ابي اسحق بن الحاج الغرناطي مع التورية

دعا لله عطار النسيم فانه   رأى من غصون البان ما شاء من عطف
وابدى حديث الغيث وهو مسلسل   لذا الدهر ما يخلو من الضعف

وقوله ايضا

نظرت الى نوض الجمال بخده   وتستر دمعا من العين مكلف
فصح حديث الحسن عنه وروده   وان كان اضحى وهو زار ومضعف

وللشيخ الحافظ شهاب الدين ابي العباس احمد بن فرح الاشبيلي قصيدة
غريبة اقتبس فيها جميع مصطلحات علم الدراية في القاب الحديث وهي من غريب النظم بقوا وانسجاما
وضمن آخرها لغزا وقد شرحها جماعة من اهل المشرق والمغرب **ولا باس** بايرادها هنا لغرابة
اسلوبها وعذوبة الفاظها **وهي**

غرامي صحيح والرجا فيك معضل   وحزني ودمعي مرسل ومسلسل

الاقتباس

وصبري عنكم يشهد العقل أنه ضعيف ومتروك وذلي أجمل
ولا حسن إلا سماع حديثكم مشافهة يملى علي فأنقل
وأمري موقوف عليك وليس لي على أحد إلا عليك المعول
ولو كان مرفوعا إليك لكنت لي على رغم عذالي ترق وتعدل
وعذل عذولي منكر لا أسيغه وزور وتدليس يرد ويهمل
أقضي زماني فيك متصل الأسى ومنقطعا عما به أتوصل
وها أنا في أكفان هجرك مدرج تكلفني ما لا أطيق فأحمل
وأجريت دمعي بالدماء مدبجا وما هي إلا مهجتي تتحلل
فمتفق جفني وسهدي وعبرتي ومفترق صبري وقلبي المبلبل
ومؤتلف وجدي وشجوي ولوعتي ومختلف حظي وما منك آمل
خذ الوجد عني مسندا ومعنعنا فغيري بموضوع الهوى يتحيل
وذي نبذة من مبهم فاعتبر به وغامضه إن رمت شرحا أطول
عزيز بكم صب ذليل لعزكم ومشهور أوصاف المحب التذلل
غريب يقاسي البعد عنك وماله وحقك عن دار الهوى متحول
فرفقا بمقطوع الوسائل ماله إليك سبيل لا ولا عنك معدل
فلا زلت في عز منيع ورفعة ولا زلت تعلو بالتجني فأنزل
أوري بسعدى والرباب وزينب وأنت الذي تعني وأنت المؤمل
فخذ أولا من آخر ثم أولا من النصف منه فهو فيه مكمل
أبر إذا أقسمت أني بحبه أهيم وقلبي بالصبابة مشعل

وهذه القصيدة ذات التورية لم يعرف ناظمها وقد شرحها شهرت في الفضل والأدب شرحا يفتح أرتاج المعاني المقفلة ويفتح ما أغلق منها بما يقتضي كلام المحقق في ضبط [illegible] قال في آخر ترجمته ولم يزل على [illegible] حتى أحرز الناس ابن [illegible] وتعلق [illegible] قال بعض المتأخرين الذي تلقيناه عن شيوخنا أن [illegible] وكان مولد الشيخ المذكور صاحب [illegible] سنة [illegible] وعشرين وستمائة وتوفي تاسع جمادى الآخرة سنة [illegible] وستمائة والله أعلم

ومن أحسن قول الخطيب [illegible] بن الحسن

روت لي أحاديث الغرام صبابتي بإسنادها عن جيرة العلم الفرد
وحدثني مر النسيم عن الحمى عن الدوح عن وادي الغضا عن ربا نجد
بأن غرامي والأسى قد تلازما فلن يبرحا حتى أوسد في لحدي

ومن الاقتباس من علم الفقه قول المتنبي

بليت بلى الأطلال إن لم أقف بها وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه
فمن تعزها الأولى من اللحظ مهجتي بثانية والمتلف الشيء غارمه

الاقتباس

المعنى ان النظرة الاولى اتلفت مهجتي فلو ان تعززها بنظرة ثانية لا تزال تلفت شيئا لو ان بعوضه
ولكن التركيب فيه عقادة وقلق

وقول الامير ابي الفضل الميكالي

اقول لشادنٍ في الحسن فردٍ … يصيد بلحظه قلب الكمي
ملكت الحسن اجمع في نصاب … فأدّ زكوة منظرك البهي
وذاك بان تجود لمستهامٍ … برشفٍ من مقبّلك الشهي
فقال ابو حنيفة لي امام … وعندي لا زكاة على الصبي

وقد رواها بعضهم على غير هذه القافية فقال

اقول لشادن في الحسن فرد … يصيد بلحظه قلب الجليد
ملكت الحسن اجمع في قوام … فلا تمنع وجوبًا عن وجود
وذلك ان تجود لمستهام … برشف من مقبّلك البرود
فقال ابو حنيفة لي امام … وعندي لا زكاة على الوليد

ويروي بعضهم فيها زيادة على هذه الصورة

اقول لشادن في الحسن فرد … يصيد بلحظه قلب الكمي
ملكت الحسن اجمع في نصاب … فأدّ زكوة منظرك البهي
فقال ابو حنيفة لي امام … يرى ان لا زكاة على الصبي
فان تك مالكي الرأي او من … يرى رأي الامام الشافعي
فلا تك طالبًا مني زكوةً … فاخراج الزكوة على الولي

وما اعذب قول ابي العلاء المعري

ايا جارة البيت الممنّع جاره … غدوت ومن لي عندكم بمقيل
لغيري زكوة من جمال فان تكن … زكوة جمال فاذكري ابن سبيل

ومثله قول الآخر

يا قاتلي بالجفا بحقك لا … تأخذ على العبد في تجنّبه
عيني زكوة الجمال تخرجها … على فقير الوصال معدمه

ومنه قول القاضي عبد الوهاب المالكي

ونائمة قبّلتها فتنبّهت … وقالت تعالوا واطلبوا اللص بالحد
فقلت لها اني فديتك غاصب … وما حكموا في غاصب بسوى الرد
خذيها وكفّي عن اثيم ظلامة … فان انت لم ترضي فألفًا على عد
فقالت قصاص يشهد العقل انه … على كبد الجاني الذ من الشهد
فباتت يميني وهي هميان خصرها … وباتت يساري وهي واسطة العقد
فقالت الم اخبر بانك زاهد … فقلت بلى ما زلت ازهد في الزهد

وقول بدر الدين العزّ الحنفي

يا ربة العيون السود تقتلنا ... فينا وصالك يا شيافة من الدعج

وهذه قصة الشكوى إليك فخذ ... منها القصاص وجنتها على المهج

وقال عثمان بن عبد الرحمن الحنفي

هذا أبي من رأى قتلي بمنظره ... ولم يخش حكم الله في قتل العمد

وقودها بجفن وإن كنت عبده ... ليعلم أن الحر يقتل بالعبد

لما وقف التاج السبكي على هذين البيتين قال لم أسمع في عمري بأسمج من هذا المقطوع ولا رأيت قط شعرًا أصعب منه ثم يقول هذا بحث فلو وجدنا بمذهبي في المسئلة الفلانية وهذا غاية التعصب المذهبي على الحب الطبيعي قلبي هذا مذهب أبي حنيفة لأنه لا يقتل الحر بعبد نفسه إنما يقتل بعبد غيره ولما انتهيت إلى هنا خطر لي هذان البيتان

لا أخذ القاضي الحبيب إذا رمى ... قلبي بسهم اللحظ عند شهوده

فيه لا قود عليه بقتله ... عبدًا وإني من أقل عبيده

انتهى كلام السبكي **وقال عماد الدين الحنفي معارضًا للقاضي عثمان**

أتقتلني عمدًا وقلبي في الهوى ... بأسياف الحاظك قتلتم عبيدك

فلا تقتلوني إنني أنا عبدك ... ولا حر في رأي يقاد بعبده

وكذلك الفقيه البستي في هذا المعنى وأنشدهم عصرًا ووضعوا إليه فقلت

هذا أبي هذا الغلام فإنه ... رماه بسهم في مقلتي على عمد

فلا تقتلوه إنني أنا عبده ... ولم أر حرًا قط يقتل بالعبد

ومثله قول أبي الفضل الذي قبل القاضي عبد الوهاب المالكي

بنفسي وروحًا أنا منه أنا طري ... في وجنته كالقمر القطاع ليع

أمتع أن أقطف أزهاره ... في سنة المتبوع والتابع

فلم منعتم شفتي قطفها ... والحكم أن النبع للزارع

وقد أجاب عن ذلك جماعة من الأدباء فقال بعض المغاربة

سلمنا أن الحكم ما قلتم ... وهو الذي نص الشارع

فكيف تبقى شفتي قطفه ... وغيرها المدعو بالزارع

وقال الحافظ أبو عبد الله النشي في المسئلة

في ذي الذي قد قلتم مبحث ... إذ فيه إبهام على السامع

سلم الحكم له مطلقًا ... وغيره أنص عن الشارع

يعني أنه يلزم على قول المجيب أن يباح له النظر مطلقًا والشرع خلافه **وقال شيخنا الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي رحمه الله**

لأن أهل الحب في حكمنا ... عبيدنا في شرعنا الواسع

والعبد لا ملك له عندنا ... فحقه للسيد المانع

وقال بعض المغاربة على عبد ربه

قل لابي الفضل الوزير الذي … يا من به مغربنا المشرق

غربت لما وردت الجنا … وما لعرق ظالم حق

وهذا مما يبين ان الابيات لابي الفضل الشاعر وهو الوزير ابو الفضل محمد بن عبد الواحد التميمي الدارمي البغدادي سمع من جماعة من العلماء ببغداد وخرج منها رسولا من القائم بامر الله العباسي الى صاحب افريقية المعز بن باديس واجتمع بابي العلاء المعري بالمعرة وانشده قصيدة لامية يمدح بها صاحب حلب فقبل عينيه وقال لله انت من ناظم ودخل من افريقية من اجل فتنة العرب ثم عبد المامون بن ذي النون بطليطلة ولم يزل طالبا كثيرة ولم يزل فيكنفه الى ان مات ليلة الجمعة لاربع عشرة خلت من شوال سنة خمس وخمسين واربعمائة

ومن فريد شعره قوله

يا ليل الا انجليت عن فلق … طلت ولا صبر لي على الارق

جفت لحاظي التغميض فلن تُرى … تطبق اجفانها على الحدق

كانني صورة ممثلة … ناظرها الدهر غير منطبق

رجع ومنه قول ابي عبد الله محمد بن الفرا الاندلسي

شكوت اليه بفرط الدنف … فانكر من قصتي ما عرف

فقال الشهود على المدعى … وأما انا فعلي الحلف

فجئنا الى الحاكم الالمعي … قاضي المجون وشيخ الظرف

وكان بصيرا بشرع الهوى … ويعلم من اين اكل الكتف

فقالت له اقض ما بيننا … فقال الشهود على ما تصف

فقلت له شاهدت ادمعي … فقال اذا شهدت تنصف

فقامت دموعي من جفنها … كفيض السحاب اذا ما يكف

فحرك راسا الينا وقال … دعوا ما بها تيك هذا الصلف

كذا تقتلون مشاهيرنا … اذا مات هذا فاين الخلف

واومى الى الورد ان يجتنى … واومى الى الريق ان يرتشف

فلما راه حبيبي معي … ولم يختلف بيننا مختلف

ازال النفار فعانقته … كاني لام وحتى الف

وظلنا نعاتبه في الجفا … فقال عفا الله عما سلف

وقول الشيخ صدر الدين بن الوكيل

يا ساكنا حرمي من مدمعي ودمي … للعين والقلب مسفوح ومسفوك

لا تخش من قود يقتص منك به … فالعين جارية والقلب مملوك

وقوله

ما الكاس عندي باطراف الانامل بل … بالخمس يقبض لا يحلو لها الهرب

الاقتباس

شجت بالماء منها الرأس موضحة　　فحين اعقلها بالحسن لا عجب

وقوله

لم يصلب الراووق الا عندما　　قطع الطريق على الهموم وعاقها

وقوله

اريق دم الراووق حلا لانني　　رأيت صليبا فوقه وهو مشرك

وزوجت بنت الكرم بابن غمامة　　فصح على التعليق والشرط املك

وقول ابي العلاء المعري

ان يكرهوا طعم القريض فعذرهم　　باد كما شيب الزلال المعسل

هم محرمون عن المناقب والعلى　　والشعر طيب لا يحل لمحرم

وقول علي بن تمام

سيرت ذكرك في البلاد كأنه　　مسك فسامعة يضمخ او فما

وارى الحجيج اذا ارادوا ليلة　　ذكراك اخرج فدية من احرما

وقول الشهاب احمد بن يوسف الغرناطي

حضر العيد يا غزال وقد غبت　　وذا المغيب منك حرام

كيف صومي منا عن الوصل في　　العيد ما حل يوم عيد صيام

ومن معناها لابن الدهان البغدادي

نذر الناس يوم برئك صوما　　غير اني نذرت وحدي فطرا

عالما ان يوم برئك عيد　　لا ارى صومه ولو كان نذرا

وقول محمد بن جابر الاندلسي صاحب البديعية

طلبت زكوة الحسن منها فجاوبت　　اليك فهذا الحسن تذكر مني

علي ديون للعيون فلا ترم　　زكوة فان الدين يسقط عني

وقول جعفر بن شمس الخلافة

بنت كرم يجلى لنا وعليها　　تاج در من الحباب وعقد

حد سكري منها ثمانون كأسا　　والثمانون هن للسكر حد

وقول ولادة بنت المستكفي

لحاظنا تجرحكم في الحشا　　ولحظكم يجرحنا في الخدود

جرح بجرح فاجعلوا ذا بذا　　فما الذي اوجب جرح الصدود

ومن الاقتباس من اصول الفقه قول شمس الدين محمد التلمساني

قضاة الحسن يا صنعي بطرف　　يحمي مثله الرشا الربيب

رمى فاصاب قلبي باجتهاد　　صدقتم كل مجتهد مصيب

وقول الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد

الأقتباس

قالوا فلان عالم فاضل   فاكرموه مثلما يرتضى

فقلت لما لم يكن ذا تقى   تعارض المانع والمقتضى

يشير الى المسئلة الاصولية وهى انه اذا تعارض المانع والمقتضى يقدم المانع **وقول ابن جابر**

جئتها طالبا لسالف وعد   فاجابت لقد جهلت الطريقه

انما موعدى مجاز فقلت الا   صل فى سائر الكلام الحقيقه

وقول الشيخ عبد على بن ناصر الشهير بابن رحمه الحويزى

وجهك لما قد غدا ظاهرا   مخبرا عن اصلك الطاهر

حققت من هذا الذى بان لى   تطابق الاصل مع الظاهر

وقوله

يا هاجرى انا المحقق حبه   لحديث حب عن هواه بمعزل

لو كنت من اهل الاصول وعلمها   لعلمت باستصحاب حكم الاول

ومن الاقتباس من علم المنطق قول الشيخ شمس الدين محمد بن العفيف التلمسانى

للمنطقيين اشكى ابدا   من رقيب قلبه هجعا

صادرها من احبته فانه   ان نختلى ساعة ونجتمعا

كيف منفصلا دائما فالمنفصل   مانعة الجمع والخلو معا

وقد تعقب الشيخ صلاح الدين الصفدى هذه الابيات فى شرح اللامية بان المراد فى مثل هذا ان يتعجب مما خرج عن القواعد وهذه القضية موجودة مستعملة وذلك كقولهم العدد اما زوج واما فرد فهذه القضية مانعة الجمع فان الزوجية والفردية لا يجتمعان ومانعة الخلو فان العدد لا يخلو من احدهما فلا معنى للتعجب انتهى وقلده فى هذا التعقب جماعة كابن حجة وغيره ممن لا يعرف هذا العلم **وانا اقول** ان تعجبه ليس من وجود هذه القضية فقط بل من وجودها مع عدم انفصالها وما نعة الجمع والخلو لا تكون الا منفصلة البتة **للحكم** بانفصال احد النسبتين منها عن الاخرى كما هو صريح قوله كيف غدت دائما وما انفصلت فالتعجب فى محله فاعلم **ومنه قول المحقق** نصير الدين الطوسى رحمه الله تعالى

مقدمات الرقيب كيف غدت   عند لقاء الحبيب متصلة

تمنعنا الجمع والخلو معا   وانما ذاك حكم منفصلة

وقوله واجاد ما شاء رحمه الله

ما للمثال الذى ما زال مشتهرا   للمنطقيين فى الشرطين تشييد

اما رأوا وجه من اهوى وطرته   الشمس طالعة والليل موجود

وقلت انا فى ذلك

يجنى واعتب تجديد بذاك رضا   والعذر ان شئت مسموع ومقبول

ولو اواخذه فى ذنب ولا عتب   فالذنب والعتب موضوع ومحمول

وقلت ايضاً

والله لو رمت في غزالي الزام من عنبر قد نهاني

اوتيت من خاجبي حبيبي عليه برهاناً اقراني

وقال اخر

تالله ما المحدث في حسنه مشبّر فاني حشا عليه لرتّهم

لام العذار وميم مبسمه على ما ادّعى من حسنه برهانهم

واما الاقتباس من علم النحو فكثير جداً حتى غلب على غالبهم فن التوجيه

ومنه قول ابي الطيب المتنبي

وانما نحن في جيل سواسية شرّ على الحرّ من سقم على البدن

حولي بكل مكان منهم خلق تخطي اذا جئت في استفهامها بمن

من انما يستفهم بها عمن يعقل يقول هولاء كالبهائم التي لا تعقل فالاستفهام عنهم بمن بان يقال لهم من انتم او من هم خطأ انما ينبغي ان يستفهم عنهم بما لان موضوعها لما لا يعقل فيقال لهم ما انتم او ما هم **و يحكى** ان جريراً لما قال

يا حبذا جبل الريان من جبل وحبذا ساكن الريان من كانا

قال له الفرزدق ولو كان ساكنه قروداً فقال لو اردت هذا لقلت ما كانا ولم اقل من كانا **و يروى** ان ابن الزبعرى لما سمع قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال لاخصمن محمداً فجاء الى النبي صلى الله عليه وآله فقال اليس قد عبدت الملائكة اليس قد عبد المسيح فيكون هولاء حصب جهنم فقال له صلى الله عليه وآله وسلم ما اجهلك بلغة قومك ما لما لا يعقل **و منه**

قول المتنبي ايضاً

من اقتضى بسوى الهندي حاجته اجاب كل سؤال عن هل بلم

وقوله

اذا كان ما ينويه فعلاً مضارعاً مضى قبل ان يلقى عليه الجوازم

يقول اذا نويت فعلاً او نعته قبل فوته وقبل ان يقال لم يفعل وان يفعل

وقول ابي العلاء المعري

فد وفكم خفض الحياة فاننا نصبنا المطايا بالفلاة على القطع

وقول نجم الدين الحنفي

اضمرت في الحب هوى شادن مشتغل بالنحو لا ينصف

وصفت ما اضمرت من حبه فقال لي المضمر لا يوصف

وما احسن قول ابي المحاسن يوسف بن يعقوب الشوّاء

ها تيك يا صاح ربى لعلع ناشدتك الله فعرّج معي

وانزل بنا بين بيوتاتها فقد عدت اهلة المربع

حتى نطيل اليوم وقفاً على الساكن او عطفاً على الموضع

الاقتباس

وقوله وكان كثيراً ما يستعمل هذا النوع في شعره

وكنا خمس عشرة في التئام ... على رغم الحسود بغير آفة

فقد أصبحت تنويناً وأضحى ... حبيبي لا تفارقه الإضافة

وقوله في غلام عقد أحد صدغيه وأرسل الآخر

أرسل صدغاً ولوى قاتلي ... صدغاً فأعيا بهما واصفه

فخلت ذا في خده حية ... تسعى وهذا عقرباً واقفه

ذا ألف ليست لوصل وذا ... واو ولكن ليست العاطفة

وقوله أيضاً

هواك يا من له اختيال ... ما لي على مثله احتيال

فمنه أفعال لجسمي ... ثلاثة ما لها انفصال

وعد له مستقبل وصبري ... ماض وشوقي إليك حال

وقوله أيضاً

أرى العشق أودع منه الغزالا ... وأدمع من أجله الجبالا

وأسلاه عن حب ذات اللمى ... وإن هي بانت وفاتت جمالا

لئن كان قد مال ما بيننا ... وبين الحبيب وصفع نوالا

فقد يحدث الظرف بين المثنى ... وبين المضاف إليه انفصالا

وقوله أيضاً

وجارة قلت لها ألا ... رحمت في الحب لنا إلا

وطرفك الأزرق ما باله ... يحدث فينا لحظه الشللا

قالت لا تقبل طرفاً حكى ... لون سنان الرمح والشكلا

قد علمتا إن علي آيها ... حرف وقد أشبهت الفعلا

ومن لطيف ما يحكى هنا أن شرف الدين بن عنين الشاعر مرض فكتب إلى الملك المعظم صاحب دمشق هذين البيتين

انظر إلي بعين مولى لم يزل ... يولي الندى وتلاف قبل تلافي

أنا كالذي أحتاج ما تحتاجه ... فاغنم دعائي والثناء الوافي

فعاده الملك المعظم ومعه خمسمائة دينار وقال أنت الذي وأنا العائد وهذه الصلة **ونظم هذا المعنى الصفي الحلي يشكر رئيساً عاده في مرضه فقال**

لما رأت عيناك أني كالذي ... أبدو فينقصني السقام الزائد

وافيتني وعدتني بمكارم ... فهناك لي صلة وأنت العائد

وقال أيضاً

وعلمت أني في محبتك الذي ... فهناك لي صلة وبرك عائد

الاقتباس

وما الطف قول البهاء زهير المصري في ذلك من قصيدة

يقولون لي انت الذي سار ذكره   فمن صادر يثني عليك ووارد
هبوني كما قد تزعمون انا الذي   فاين صلاتي منكم وعوائدي

وما احسن قوله فيها

نعلتم وقلتم واستطلتم وجرتم   ولست عليكم في الجميع بواجد
اذا كان هذا بالاقارب فعلكم   فماذا الذي ابقيتم للاباعد

وله في المعنى الاول

تحبب حبيبا زار في متفضلا   وليس على ذاك التفضل زائد
وما كثرت مني اليه رسائل   ولا مطلت بالوصل مني مواعد
واني على ما في هواه تعادتي   جبيبة بالمكرمات عوائد
فمت كمدا يا حاسدي فانا الذي   له صلة ممن يحب وعائد

وقال آخر

لا تهجروا من لا تعود هجركم   وهو الذي بلبان وصلكم غذي
ودفعتم مقداره بالابتدا   حاشاكم ان تقطعوا صلة الذي

وقال الشيخ شرف الدين العصامي من فضلاء العصر

تذبذبت عوائد البعاد   وسعتي المتزائد
وانا الذي موصول   حبكم فهل من عائد

وقال الامير امين الدين علي بن عثمان السليماني في المعنى

وانا الذي اضنيته بهجركم   فهل صلة او عائد منك للذي

وقال ابن ابي حجلة

قطع الاحبة عادتي من وصلهم   فكان قلبي بالتواصل ما غذي
فاذا سمعتم في النحاة بعاشق   منعوه من صلة له فانا الذي

وما احلى قول ابن الوردي

وشادن يقول لي   ما المبتدا ما الخبر
مثلهما لي مسرعا   فقلت انت القمر

وقوله ايضا

واغيد يسالني   ابتدي بالمضمر
قلت نعم كقولهم   انت شبيه القمر

وقول بعضهم

يا من نفى القلب لامن توهمه   وصار في الطرف لا انعم نظره
صيرتم اخبري في الحب مبتدأ   وكل معرفة لي في الهوى نكره

دعن

ومنه اخذ ابن الوردي حيث يقول

انتم احبائي وقد — فعلتم فعل العدى
حتى تركتم خبري — للعاشقين مبتدا

وقال آخر

قالوا احبّ مليحا ما تأمله — فكيف كان بذا للسقم تأثير
فقلت قد يعمل المعنى لقوته — في ظاهر الاسم رفعا وهو تقدير

القاضي حسين

واهيف احدث لي نحوه — تعجباً يعرب عن ظرفه
علامة التانيث في لفظه — واحرف العلة في طرفه

وقال آخر

والله ما من خبر سرني — الا وذكراك له مبتدا
وطالما باسمك في خلوتي — ناديت واستعذبت حرف الندا

القاضي الفاضل

لي عندك دين ولكن هل له — من طالب في فؤادي المرهق
فكانني الف ولام في الهوى — وكان موعده كمثل التنوين

ابو الفتح البستي

عزلتهم لا لذنب ولا لذنائتنا — وهذا لانصاف الوزير خلاف
خلفت وغيري مثبت في مكانه — كاني نون الجمع حين يضاف

وقال الصفي الحلي

في روضة نصبت اغصانها فغدا — ذيل الصبا بين مرفوع ومجرور
والماء ما بين مصروف وممتنع — والظل ما بين ممدود ومقصور
والريح تجري رخاء فوق بحرتها — ومطلق مائها في زي ماسور
ترجمت جمع تصحيح جوانبها — والماء يجمع فيها جمع تكسير

وقوله

فلو استطعت رفعت حالي نحوكم — لكن رفع الحال ليس يجوز

وقول الفقيه ابي الحسن بن جبير الشاطبي الغرناطي

تغير اخوان هذا الزمان — وكل صديق عراه الخلل
وكانوا قديما على صحة — فقد داخلتهم حروف العلل
قضيت التعجب من امرهم — فصرت اطالع باب البدل

وقول ابن العفيف

يا ساكنا قلبي المعنى — وليس فيه سواه ثاني

لأي معنى كسرت قلبي — وما التقى فيه ساكنان

وقد أورد الصلاح الصفدي على هذين البيتين نقداً حسناً فقال إن الساكنين إذا اجتمعا كسر أحدهما وهو الأول وكلامه يؤدي إلى أن المكسور غيرهما انتهى وتكلف بعضهم في الجواب عنه بأنه يمكن توجيه ذلك بجعل في للسببية أي لأي سبب كسرت قلبي والحال أنه ما التقى فيه ساكنان بسبب كونه وإخلائه من حضيض الاطمئنان وعدم تحركه واضطرابه خوفاً من طروق نار الهجر فيكون إذن أحد الساكنين هو من توجه السؤال عن كسره بلا مين انتهى **ونظم بعضهم جواب البيتين فقال**

سكنته وهو ذو سكون — لم يثنه عن هواي ثان

فكان كسري له قياساً — لما التقى فيه ساكنان

وقال مجيباً عنهما أيضاً بعض فضلاء المغرب

نحلتني طائعاً فؤاداً — فصار إذ حزته مكاني

لا غرو إذ كان لي مضافاً — إني على الكسر فيه باني

ولأبي الحسن الباخرزي يهجو

سألته عن أبيه قال أبي — سعد وقد مر بي سافله

فقلت دعني فأنت رجل — مفعول ما لم يسم فاعله

ومن الاقتباس في علم الصرف قول الباخرزي

احبك لا ينفك قلب محبس — عليك وأبصار إليك شواخص

فطرفك معتل وجسمك سالم — وصدغك مهموز وخصرك ناقص

ومن الاقتباس في علم البيان قول الشيخ عبد علي بن رحمة

قد قلت للبدر التمام منزهاً — عنه معذب مهجتي تنزيها

أشبهته لما استعرت جماله — والاستعارة تقتضي التشبيها

وقوله أيضاً

ولا عجب لهجر من حبيب — قريب الدار مرجو الوصال

فحكم الجملتين الفصل حتماً — وبينهما كمال الاتصال

ومن الاقتباس من علم البديع قول ابن رحمة المذكور أيضاً

وحوراء العيون إذا تجلت — لجيش الهم آذنت بالشتات

إذا التفتت فادتني نشاطاً — وذلك من محاسن الالتفات

ومن الاقتباس من علم العروض قول أبي نصر الله المصري

ويقلبني الجفاء مديد — وتبسط ود وافر وطويل

لم أكن عالماً بذلك حتى — قطع القلب بالفراق الخليل

وقول الشيخ شهاب الدين بن صارو

وفي عروضي سريع الجفا — وجدي به مثل جفاه طويل

في

الاقتباس

قلت له قطعت قلبي أسى … فقال لي التقطيع دأب الخليل

وقول سراج الدين الوراق

قلت صلني فقد تقيدت في الحب … برق الاسار في الحب ذل

قال يا من يريد علم القوافي … لا تغالط ما للمقيد وصل

وقول برهان الدين القيراطي

ومليح علم الخليل يعاني … ليته لو غدا خليلي خليع

رمت وصلا منه فقال لحاظ … ناطقات باحرف التقطيع .

احرف التقطيع التي تأتلف منها الاجزاء الموزون بها عشرة يجمعها قولك لمعت سيوفنا وهذا هو الذي اشار اليه

وقول ابن جابر الاندلسي

سبب خفيف خصرها وقوامه … من ردفها سبب ثقيل ظاهر

لم يجمع النوعان في تركيبها … الا لان الحسن فيها وافر

وقول ابن العدوي

في عروضي مليح … موتي فيه حياة

عاذلاتي في هواه … فاعلاتن فاعلات

وقول بعضهم يهجو

وجهك يا عمرو فيه طول … وفي وجوه الكلاب طول

والكلب يحمي عن المواشي … وانت تحمي ولا تصول

مستفعلن فاعلن فعول … مستفعلن فاعلن فعول

بيت كانك ليس فيه … شيء سوى انه فضول

وقول ابي جعفر الالبيري رفيق ابن جابر وشارح بديعيته

دائرة الحب قد تناهت … فما لها في الهوى مزيد

فبحر شوقي بها طويل … وبحر دمعي بها مديد

وان وجدي بها بسيط … فليفعل الحب ما يريد

وقول بعضهم

يا كاملا شوقي في البدر الوافر … وبسيط وجدي في هواه عزيز

عاملت اسبابي التي بقطعها … والقطع في الاسباب ليس يجوز

وقول يحيى الاصيلي

وفي عروضي اذا … ابصره البدر احتجب

اعطانيه لصبه … فاصلة بلا سبب

ومن الاقتباس من علم النجوم قول ابن الساعاتي

تعجب من تحولي وهي واصلة … توهما انه بالوصل انتفع

ومادري

الأقتباس

وما درت ان حتفها مضطرم   كجذوة النار منها قرب الشمع
والبدر يكمل حيث الشمس نائية   عنه ويمحق اذ بالشمس يجتمع

وقول ابن قلاقس يشير الى نور البدر عرضي

ما انت الا القمر المنير وان غدا   ملأ العيون ورواؤهن سواء
للبدر بالعرض الضياء وانت قد   جمعت بجوهر ذاتك الاضواء

وقول ابي اسحق الغزي

لست انسى قول سلمى ذات يوم   ما لهذا المنحني الظهر وما لي
انا شمس في الضحى وهو هلال   وكسوف الشمس من قرب الهلال

وفي معناه قول ابن التلميذ

اشكو الى الله صاحبا شكسا   تسعفه النفس وهو يعسفها
فنحن كالشمس والهلال معا   تكسبه النور وهو يكسفها

وقول الطغرائي

وان علاني من دوني فلا عجب   لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل

وما احسن ما ضمنه الشيخ صلاح الدين الصفدي فقال

افدي حبيبا له في كل جارحة   مني جراح بسيف اللحظ والمقل
تقول وجنته من تحت شامته   لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل

ومنه قول الاخر واجاد

وصل الحبيب جنان الخلد اسكنها   وهجره النار يصليني به النارا
والشمس في القوس امست وهي نازلة   ان لم يزرني وفي الجوزاء ان زارا

ومن هذين البيتين حكاية حكاها الخطيب في تاريخه عن ابي محمد اسمعيل ابن ابي منصور موهوب الجواليقي قال كنت في حلقة والدي والناس يقرؤن عليه فوقف عليه شاب فقال يا سيدي بيتان من الشعر لم افهم معناهما وانشد البيتين فقال له والدي يا بني هذا من علم النجوم لا من علم الادب ثم قام من الحلقة وآلى على نفسه ان لا يجلس في حلقته حتى ينظر في علم النجوم ويعرف تسيير الشمس فنظر في ذلك وعرفه ثم جلس في الحلقة **ومعنى البيتين** ان محبوبه اذا لم يزره فليله في غاية طوله واذا زاره فليله في غاية قصره كما يكون الشمس في القوس من غاية طول الليل لان ذلك لا يكون الا والشمس بهذا البرج وكونها في الجوزاء من غاية قصره لان ذلك لا يكون الا والشمس فيها

وقول ابن جابر

ما احسن ليلتنا التي قد زارني   فيها فانجز ما مضى من وعده
فرمت شمس جماله فوجدتها   في عقرب الصدغ الذي في خده

وقول ابي الحسن الباخرزي

اطلعت يا قمري على بصري   وجها شغلت بحسنه نظري

وزن

ونزلت في قلبي ولا عجب ... فالقلب بعض منازل القمر

ومن الاقتباس من علم الهندسة قول ابن جابر

محيط باشكال الملاحة وجهه ... كأن به اقليدسا يتحدث
فعارضه خط استواء وخاله ... به نقطة والشكل شكل مثلث

وقول ابن التلميذ أو غيره

تقسم قلبي في محبة معشر ... بكل فتى منهم هواي منوط
كأن فؤادي مركز وهم له ... محيط وأهوائي إليه خطوط

وقول الشيخ عبد علي بن رحمة رحمه الله

وفتاة قابلت نهدها ... بين حور كواعب كالشموس
قلت للهندسي لما تبدت ... مثل هذا يكون شكل العروس

ومن الاقتباس من علم الحساب قول ابن جابر الأندلسي

قسم العلم في الغرام بلحظ ... يضرب القلب حين يرسل سهمه
هذه في هواه يا قوم حالي ... ضاع قلبي ما بين ضرب وقسمة

وقول كمال الدين بن النبيه

خدمت بديوان المحبة ناظرا ... على غرة بالبين كنت فاصلا
وحاسبت فرط السقم وهو كفيلها ... بواقيه الأعضا وتفاصلا

وقول بعضهم

ولقد علمت حساب صبري بعدكم ... ونظمته في هذه الأوراق
وأقمت صبري حاصلا وأصبتها ... وجبتها فنزل لي الأشواق
وضربت بالمضروب حتى دقه ... فوجدتكم ما أنا وعشاق

وقول ابن رحمة

وإذا جالس الكريم لئيما ... لم يفده غير نقصه من إفادة
مثل ضرب الصحيح بالكسر لا ... يثمر الا نقصا بغير زيادة

وقوله

قلت لما كسرت قلبي ويدي ... عندك ما قابلتها بما قابله
فاجبره وقابل منعما فقال لما ... قرأت علم الجبر والمقابلة

وهذا المقدار كاف في الاقتباس من القرآن والحديث وعلم الفقه وغيره من العلوم وأكثر الاقتباس من الشواهد المذكورة ما عدا شواهد القرآن والحديث يدخل في نوع التوجيه وهو الذي جرى عليه أرباب البديعيات كما سيأتي بيانه في نوع التوجيه إن شاء الله تعالى **وأصحاب البديعيات** لم يقتبسوا من غير القرآن **وبيت بديعية** الشيخ صفي الدين الحلي قوله

هذي عصاي التي فيها مآرب لي ... وقد أهش بها طورا على غنمي

اقتبسه من قوله تعالى حكاية عن موسى هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم ... ولا اقتباس يرى من هذه الأطم

الأطم بضمتين القصر وكل حصن مبني بحجارة وكل بيت مربع مسطح جمعه آطام وأطوم كذا في القاموس وهو صريح في أن الأطم مفرد فالإشارة إليه بهذه غير صحيح كأنه توهم أنه جمع فأشار إليه بذلك

وأحسن اقتباس هذه الآية الشيخ أبو إسحق الباعوني حيث قال

إذا رأيت ذوي ظلم بفعلهم ... سيندمون فحاذر أن تساكنهم

كم مثلهم في الورى كانوا جبابرة ... فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وقلت يا ليت قومي يعلمون بما ... قد نلت كي يحظوني باقتباسهم

فأبنية هذا البيت متداعية وما أحوجها إلى الاسم النوع وبيت بديعيتي قولي

قالوا سمعنا وهم لا يسمعون وقد ... أوعوا بجنبي نارًا باقتباسهم

تمكن القافية في هذا البيت وإشراق نور الاقتباس فيه مع التورية لا يخفى على من له أدنى ذوق في الأدب الاقتباس من قوله تعالى في سورة الأنفال ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ولم يذكر ابن حجة بيت بديعية العميان في هذا النوع وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري

قوله

هم أشداء على الكفار والرحما ... ما بينهم اقتباس الود والسلم

هذا البيت أضعف البيوت وأوهن من بيت العنكبوت وأين فصاحة الآية الشريفة من هذا الاقتباس فإنه اقتبسه من قوله تعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم فانظر إلى هذه البلاغة الشريفة واقتباس الشيخ منها

المواربة

هديت يا لائمي فاترك مواربتي ... فليس يحسن إلا ترك ودهم

المواربة براء مهملة وباء موحدة في اللغة المداهاة والمخاتلة كذا في القاموس وفي الحديث دار بأبيهم وأوربوك أي خادعوك من الورب هو الفساد وقد ورب يورب ويجوز أن يكون من الإرب وهو الدهاء وقلبت الهمزة واوًا كذا في النهاية وقال ابن أبي الأصبع هي مشتقة من ورب العرق بفتح الواو والراء إذا فسد فهو ورب بكسر الراء كأن المتكلم أفسد مفهوم ظاهر كلامه بما أبداه من تأويل باطنه وحقيقة المواربة أن يقول المتكلم قولًا يتضمن ما ينكر عليه بسببه فتتوجه عليه المؤاخذة فيستحضر بحذقه وجهًا من الوجوه التي يمكن التخلص بها من تلك المؤاخذة إما بتحريف كلمة أو تصحيفها أو بزيادة أو نقص أو غير ذلك من الوجوه انتهى وظاهر أنه لا يتعين نقلها إلى الاصطلاح من الورب بمعنى الفساد بل يجوز أن يكون من المداهاة والمخاتلة كما في القاموس بل هو أنسب بالمعنى الاصطلاحي كما لا يخفى قال ابن أبي الأصبع ومنه قوله تعالى حكاية عن أكبر أولاد يعقوب ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق ولم يسرق فأتى بالكلام على الصحة بإبدال ضمة من فتحة وتشديد في الراء وكسرتها انتهى وهو من المواربة بتحريف

واحسن

المواربة

واحسن شاهد وقع في هذا النوع في الشعر وهو من التخلص بالتحريف ايضا **ما روي** ان عبد الملك بن مروان احضر اليه رجل يرى راي الخوارج وهو عتبان الحروري بكسر العين المهملة وسكون التاء المثناة من فوقها وفتح الباء الموحدة وبعد الالف نون **فقال له** الست القائل يا عدو الله

فان يك منكم كان مروان وابنه ... وعمرو ومنكم هاشم وحبيب
فمنا حصين والبطين وقعنب ... ومنا امير المؤمنين شبيب

فقال لم اقل كذا يا امير المؤمنين وانما قلت ومنا امير المؤمنين شبيب بنصب امير المؤمنين فاستحسن قوله وامر بتخليته **وهذا الجواب** في نهاية الحسن فانه اذا كان امير مرفوعا كان مبتدا فيكون شبيب امير المؤمنين واذا كان منصوبا فقد حذف منه حرف النداء ومعناه يا امير المؤمنين منا شبيب فلا يكون امير المؤمنين بل يكون منهم **ومن شاهد** التصحيف في المواربة ما حكي انه احضر ابو المقدار الهذلي عند جعفر بن سليمان الهاشمي فقال له جعفر بن سليمان انت القائل في يا ابن الزواني من بني معوية انت لعمري منهم ابن الزانية ثم قال وهذا خطأ فقال صدقت هو خطأ ولكن انما قلت يا ابن الروائي انت ابن الرائية اي اللواتي يبحن على مواشيهن **ومنه** انه اجتمع جماعة من الصوفية على علوية الشام وقالوا للرائي قل طاب لنا الرقص بغير حشمة فقال انما قلت طاب لنا الرقص بالصاد المهملة فانصرفوا عنه **ومن لطيفه ما حكي** ان بعض الملوك كان له ولد اسمه يحيى ووزير اسمه نجح وكان الوزير يهوى ولد الملك فبلغ به الحب حتى كتب على فص خاتمه نجح عشق يحيى فوشى به بعض اعداء الوزير الى الملك فدعاه ولامه على عشقه لولده وكتابته ذلك على خاتمه وتهدده بالوعيد الشديد فانكر انه يعشقه وقال انما كتبت في خاتمي دعاء وتوسلا باسم سورة من القرآن وهو نجح عبس يحيى فصحف النون بباء موحدة والجيم بحاء مهملة والشين المعجمة بالمهملة والياء من المثناة من تحت بنون والحاء المهملة بجيم **ومن بابه قول الشيخ عز الدين الموصلي** لما بلغه وفاة القاضي فتح الدين وكان يرجح جانب الشيخ عز الدين بن المزين على جانب عز الدين الموصلي لبغض كان في خاطره لا لاستحقاق

دمشق قالت لنا مقالا ... معناه في ذا الزمان بين
انه مل الجرح واستراحت ... نفسي من الفتح والمزين

هكذا ذكره ابن حجة في شرح بديعيته ليبين وجه المواربة فيه **تخفى** على بعضهم وجهها **وهو** في قوله الفتح فانه انما قصد فتح الدين بن الشهيد حتى اذا انكر عليه ذلك قال انما قلت القيح فيصحف الفاء بالقاف والتاء المثناة من تحت وهو مناسب للجرح **وقريب من ذلك** ان الوزير ابا محمد ابن سفيان من وزراء المغرب كتب الى ابي امية بن عصام قاضي نقطة على العين فلو محاها وظن انه بها **فكتب اليه الوزير ابو محمد**

لا تلزمني ما جنته يراعتي ... طست بريقتها عيون ثنائي
حقبت على ايامها فتحولت ... اتى تجر سماءها بسحائي
عذر الزمان واهل عرف وله ... اسمع بعذر يراعتي وانائي

وشاهد المواربة بالحذف قول ابي نواس في خالصة جارية الرشيد وقد جيء

من فوق بالياء المثناة

المواربة

لها وكانت سوداء

لقد ضاع شعري على بابكم ... كما ضاع حلي على خالصة

فلما بلغ الرشيد ذلك تهدده بسببه فقال لم أقل ذلك وإنما قلت

لقد ضاء شعري على بابكم ... كما ضاء حلي على خالصة

فاستحسن الرشيد مواربته وقال بعض الحاضرين لله دره من شعر قلعت عيناه فأبصر **ومن** شواهدها بعد ذلك قصة أبي مسلم الخراساني مع سليمان بن كثير **وهي** أن أبا مسلم قال لسليمان بلغني أنك كنت في مجلس وقد جرى ذكري فقلت اللهم سود وجهه واقطع رأسه واسقني من دمه فقال نعم قلت ذلك ونحن جلوس نتذاكر حصرماً فاستحسن أبو مسلم ذلك منه انتهى **وغلط ابن حجة** في عده هذه الواقعة من نوع الإبهام بل هي من نوع المواربة قطعاً كما ذكره بعض الفضلاء المتأخرين لما اشتملت عليه من إسناد سليمان كثيراً ظاهر كلامه بتأويله بما لا يخطر ببال ولا يتبادر إلى الذهن من إرجاع ضمائره إلى الحصرم ولا بعد إبهاماً كما قدمنا الكلام عليه في نوع الإبهام **ومنها** ما يروى أن المتوكل رمى عصفوراً فأخطأه فقال ابن حمدون النديم أحسنت والله يا سيدي فاستشاط المتوكل غيظاً وقال ويلك أتهزأ بي كيف أحسنت فقال إلى العصفور يا أمير المؤمنين فسكن غيظه وضحك فانظر ظاهر كلامه كيف جعل أحسنت بمعنى أسديت الإحسان إلى العصفور بعدم إصابتك له **ومنها** ما حكي أن المعتمد وكان شيعياً مر بقوم من النواصب فسلم عليهم فلم يجيبوه فقال لعلكم تظنون فيّ ما يقال من الرفض اعلموا أن أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً عليه السلام من تنقص واحداً منهم فهو كافر وامرأته طالق فسر القوم بذلك ودعوا له فقال له أصحابه ويحك ما هذه اليمين فقال إني أردت بقولي واحداً منهم علياً ومن لا غير **ومثل ذلك** ما روي أن بعض النواصب قال لرجل من الشيعة ما تقول في العشرة من الصحابة قال أقول فيهم الخير الجميل الذي يحبط الله به سيئاتي ويرفع درجاتي قال السائل الحمد لله على ما أنقذك من بغضهم كنت أظنك رافضياً تبغض الصحابة فقال الرجل من أبغض واحداً من الصحابة فعليه لعنة الله قال لعلك تتأول ما تقول فمن أبغض العشرة من الصحابة فقال من أبغض العشرة فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين فوثب فقبل رأسه وقال اجعلني في حل مما قذفتك به من الرفض قبل اليوم قال أنت في حل وأنت أخي ثم انصرف السائل وأراد بقوله من أبغض واحداً من الصحابة علياً عليه السلام وبقوله من أبغض العشرة جميعاً فيكون علي عليه السلام داخلاً فيهم **وقريب من هذا** ما روي عن جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام أن حزقيل مؤمن آل فرعون كان يدعو قوم فرعون إلى الإيمان فوشوا به إلى فرعون **وقالوا** إن حزقيل يدعو إلى مخالفتك ويعين أعداءك على مضادتك فقال لهم فرعون ابن عمي وخليفتي على ملكي وولي عهدي إن فعل ما قلتم فقد استحق العذاب على كفره نعمتي وإن كنتم عليه كاذبين فقد استحققتم أشد العقاب لإيثاركم الدخول في مساءته فجيء بحزقيل وجيء بهم وكاشفوه وقالوا أنت تجحد ربوبية فرعون الملك وتكفر نعماءه فقال حزقيل أيها الملك هل جربت علي كذباً قط قال لا قال فسلهم من ربهم قالوا فرعون قال ومن خالقكم قالوا فرعون هذا قال ومن رازقكم الكافل لمعايشكم والدافع عنكم مكارهكم قالوا فرعون هذا قال حزقيل أيها الملك

فاشهدوا

المواربة

فاشهدوا وكل من حضرك ان ربهم هو ربي وخالقهم هو خالقي ورازقهم هو رازقي ومصلح معاشهم هو مصلح معاشي لا ربي ولا خالق ولا رازق غير ربهم وخالقهم ورازقهم فاشهدوا ومن حضرك ان كل رب وخالق ورازق سوى ربهم وخالقهم ورازقهم فانا بريء منه ومن ربوبيته وكافر بالهيته يقول حزقيل هذا وهو يعني ان ربهم هو الله ربي ولم يقل ان الذي يعنونه انه ربهم هو ربي وخفي هذا المعنى على فرعون ومن حضره وتوهموا انه يقول فرعون ربي وخالقي ورازقي فقال لهم فرعون يا رجال السوء يا طلاب السوء في ملكي ومريدي الفتنة بيني وبين ابن عمي وهو عضدي انتم المستحقون لعذابي بارادتكم فساد امري واهلاك ابن عمي والفت في عضدي ثم امر بالاوتاد فجعل في ساق كل واحد منهم وتد وفي صدره وتد وامر اصحاب امشاط الحديد فشطوا بها لحومهم من ابدانهم فذلك ما قال الله تعالى فوقاه الله سيئات ما مكروا لما وشوا به الى فرعون ليهلكوه وحاق بآل فرعون سوء العذاب وهم الذين وشوا بحزقيل اليه لما اوتد فيهم الاوتاد ومشط عن ابدانهم لحومها بالامشاط **ومنها** ما ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر في ترجمة ابي القسم الكسروي **قال** كان يقول في قولي لعدوي اعزك الله انما اريد اعز الله حتى لا يوجد في الدنيا وقولي اطال الله بقاك وادام عزك وتاييدك وجعلني فداك اي من هذا الدعا كله هذا الدعاء لي دونك وقد ذكر بعضهم في هذا النوع امثلة ليست من قطعة فلا نطيل بها

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

لانت عندي اخص الناس منزلة ... اذ كنت اقدمهم عندي على القدم

المواربة في اخص يريد بها اخس بالسين المهملة واقدمهم يريد بها اقذرهم بالذال المعجمة ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله**

لانت افتح ذهنا في مواربة ... وبالتعقل منسوب الى النعم

مراده بافتح اقبح بالقاف والباء الموحدة وبالتعقل التغفل بالغين المعجمة والفاء وبالنعم بكسر النون النعم بفتحها وهو اسم جامع للابل وغيرها **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

يا عاذلي انت محبوب لدي فلا ... توارب العقل مني واستفد حكمي

اراد بمحبوب مجبوب وبلفظ توارب توازن **ولم ينظم الشيخ عبد القادر الطبري** هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية موفق ...**

هذبت بالامر فاترك مواربتي ... تلبس بحسن الاتراك ودهم

المواربة في موضعين احدهما هذبت من الهدى والمراد هذيت بالذال المعجمة من الهذيان وهو التكلم بغير معقول لمرض او غيره والثاني بحسن بالحا والسين المهملتين والمراد بخش بالخا والشين المعجمتين

وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري قوله

والعاذلون على من ردة غصن ... كالبان هز متى ما ناصحا اتهم

هذا البيت بديع في هذا النوع جدا والمواربة في قوله كالبان هز فان الظاهر ان الكاف للتشبيه والبان الشجر المعروف وهز بالزاي المعجمة تمييز من هز الغصن هزه اذا حركه والمراد كلبان تثنية كلب

التفويف

وهرّ بالراء المهملة من هرير الكلب وهو صوته دون نباحه من قلة صبره على البرد

التفويف

احسن اساء ظنّ حقّق ادن اقص اطل
حُلْ وشّ فوّف ابن اخف رحّل اقم

التفويف مشتق من قولهم برد مفوّف وهو الذي فيه خطوط بيض تغاير سائر لونه وحقيقته اتيان المتكلم بمعان شتى من اغراض الشعر من غزل او مدح او غير ذلك في جمل من الكلام كل جملة منفصلة من اختها مع تساوي الجمل في الوزنية ويكون بالجمل الطويلة والمتوسطة والقصيرة وهي احسنها الا انها على قدر الشاعر وتنابله صعب الالفاظ فانها اصعب سلكا مما كان بالجمل الطوال والمتوسطة ووجه تسمية ذلك بالتفويف ان المتكلم خالف بين جمل المعاني في التقفية كمخالفة البياض لسائر الالوان لان بعده من سائر الالوان اشد من بعد بعضها من بعض فكان الكلام حينئذ برد مفوّف **وعلى ذلك** فما احلى قول ابي عبد الله محمد التنوخي المعروف بابن قاضي ميافارقين قصيدته المشهورة

وإنا التقينا محرمين وسيرنا ... بلبيك ربا والركائب تعسف

نظرت إليها والمطي كأنما ... غواربها منها معاطس رعّف

فقالت أما فيكن من يعرف الفتى ... فقد رابني من طول ما يتشوف

أراه إذا سرنا يسير حذاءنا ... ونوقف أخفاف المطي فيوقف

فقلت لتربيها أبلغاها بأنني ... بها مستهام قالتا نتلطف

ونقولا لها يا أم عمرو ألبس ذا ... مني والمنى في خيفه ليس تخلف

تفاءلت فإن تبدل طارف الوفا ... بأن عز لي منك البنان المطرف

وفي عرفات ما يخبر أنني ... بعارفة من عطف قلبك أسعف

وإنا دماء الهدي فهي هدرنا ... بوهم ورأى في الهوى يتألف

ونستقبل ركن البيت قبل الدوام ... لنا وزمان بالمودة يعطف

فأرسلتا ما قلته فتبسمت ... وقالت أحاديث العيان فزخرف

بعيشي الراحة حجكما أن منّي ... على لفظه برد الكلام المفوّف

وما احسن ما قال بعده

فلا تأمنا ما اسطعتما كيد نطقه ... وقولا ستدركنا البواعيف

إذا كنت ترجو في منى الفوز بالمنى ... ففي الخيف من إعراضنا تتخوف

وقد أنذر الإحرام أن وصالنا ... حرام وأنا عن مزارك نصدف

وهذا وقد نبأ بالحصى لك مخبر ... بأن النوى بي عن ديارك تقذف

وحاذر نفاري ليلة النفر إنه ... سريع فقل من بالعيافة أعرف

فلم أر مثلينا خليلي مودة ... لكل لسان ذو غرام ومرهف

وبعده وهو مثال التفويف بالجمل الطويلة

التفويف

كلا ثغرك لا أعتق مهفهف … وأشنب رآق وأحور أقطف
تراجع مشتاق وتام مسهد … وأيقن مرتاب وأقصر معنف

ومن ذلك قول النابغة أيضاً

فلله عينا من رأى أهل قبة … أضر لمن عادى وأكثر نافعا
وأعظم أحلاماً وأكبر سيداً … وأفضل مشفوعاً إليه وشافعا

وقول ابن عنين

دعت في أعالي السعد يوماً حمامة … على فنن في ظل ريان ناعم
فهاجت مشوقاً واستفزت متيماً … وأبكت غريباً واستخفت أخا حلم

وقول الآخر

ولو أن ما بي بالجبال لدكدكت … وبالنار أطفاها وبالماء لم يجر
وبالناس لم يحيوا وبالدهر لم يكن … وبالشمس لم تطلع وبالنجم لم يسر

وقول بديع الزمان الهمذاني

ما الليث مقتحماً والسيل مرتطماً … والبحر ملتطماً والليل مقتربا
أمضى شباً منك أدهى منك صاعقة … أجدى يميناً وأدنى منك مطلبا
وكاد يحكيك صوب الغيث منسكباً … لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا
والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت … والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا

وقوله من قصيدة يذكر فيها أباه ويمدح خلف بن أحمد والي سجستان

يذكرني قرب العراق وبعده … لدى الله لا بنسيئة لي ولا أهل
إذا ورد الحجاج وأقفر وفاتهم … بعوا ارتقى دمعها الهجل والسجل
فيا ليتهم كيف استقر بي داره … إلا ما انتهى لم يعد هل لم يشغل
أضافت برحالي أخالك لم يدر … أآخرة نقص أقدمه فضل
يقولون والي حضرة الملك الذي … له الكنف المألوف والنائل الجزل
فقيد لم طرق وحلت له حبى … وخر له قصر ودله تزل

المثال في البيت الثالث والرابع والأخير **ومثال المجمل المتوسط قول أبي الوليد بن زيدون**

بيني وبينك ما لو شئت لم يضع … سر إذا ذاعت الأسرار لم يذع
يا بائعاً حظه مني ولو بذلت … لي الحياة بحظي منه لم أبع
يكفيك أنك إن حملت قلبي ما … لا تستطيع قلوب الناس يستطع
ته أحتمل واحتكم أصبر وعز أهن … ودل أخضع وقل أسمع ومر أطع

المثال في البيت الأخير **ومثال ما جاء بالجمل القصار قول المتنبي**

يا أيها المحسن المشكور من جهتي … والشكر من قبل الإحسان لا قبلي

التفويف

أقِلْ أنِلْ أقْطِعْ احمِلْ عَلِّ سَلِّ أعِدْ ... زِدْ هَشَّ بَشَّ تَفَضَّلْ أدْنِ سُرَّ صِلِ

روي أنه لما أنشد أبو الطيب سيف الدولة هذه القصيدة التي هذا البيت منها ... [illegible]

... سيف الدولة ... هذا البيت ... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

قال ... المتنبي ... [illegible]

قال وحكى لي بعض إخواننا ... المتنبي ... [illegible]

... فضحك سيف الدولة

... قال ... أنشد المتنبي هذا البيت ... الألفاظ

فزاد فيه وقال

أقِلْ أنِلْ أنْ صُنْ احمِلْ عَلِّ سَلِّ أعِدْ ... زِدْ هَشَّ بَشَّ هَبِ اغْفِرْ أدْنِ سُرَّ صِلِ

... السهم ... أصاب ... [illegible]

وذكر القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز في كتاب الوساطة أن أبا الطيب بنى على منوال ديك الجن حيث قال احلُ وامرُر وضُرَّ وانفع ولِنْ واخشُن ورِشْ وابْرِ ثم انتدب للمعالي وقال الحاتمي

أصل هذه الطريقة من قول امرئ القيس أفاد وجاد وساد وزاد وذاد وقاد و

عاد ... [illegible] ... عبد الله بن طاهر ... [illegible]

... [illegible] ... | ... [illegible] ...
... [illegible] ... | ... [illegible] ...

ومنه قول بعض المعاصرين ... [illegible]

... [illegible] ... | ... [illegible] ...
... [illegible] ... | ... [illegible] ...
... [illegible] ... | ... [illegible] ...

وأول هذه القصيدة قوله

ما ... الأزرارا | ... الأستارا
... | ... [illegible] ...
... | ... [illegible] ...
... | ... [illegible] ...
... | ... النهارا
... | ... الأحرارا
... | ... النارا

الكلام الجامع

ناهدتنا بالنفوس بطرف ... غنج زاده الفتور احورارا
ذات خد جنى لنا الورد غضا ... وشتيت جلى علينا العقارا
وفم مثل خاتم من عقيق ... نظم الدر في نواحيه دارا
ولحاظ تصمي القلوب بخصر ... زاده ناسط الجمال اختصارا
غادة لذلي بها هتك ستري ... في طريق الهوى خلعت العذارا
وعجيب ممن توغل أمرا ... في الهوى ان يروم منه استتارا
انما الهوى شان دمع ... بالصب يظهر الاسرارا
والذي عقله غدا بيد الغيد ... اسيرا لا يستبد اختيارا

ولم اورد منها هذه النبذة الا لانسجامها وبلاغتها وكلها من جيد الشعر

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

اقصر اطل اعذر اعذر سل خل اكن ... خن هن عز ترفق لج كف لم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية عز الدين الموصلي قوله**

فوق اروا نظم انتخص عم أفد ... اعتب دراً برق ارعد اصحك ابلم

قال ابن حجة هذا البيت ما هو من الجبال ولكن الجبال تخت منه **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

أخش ارن اخزن افرح امنع اعط الن ... فوق اجد شق دق شد حب لم

لا يتوجش في اول سمعه ثم يطيب في مدحه الا ابن حجة **وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله**

بجن اصبر تهلل ارض عز اهن ... تر احتمل رطع صل معفوا ادم

ما ابرد قوله معفوا ادم **وبيت بديعيتي هو قولي**

احسن اسا عط حقق امن انقص اطل ... حل وش فوق ابن اخفا تحل اقم

الخطاب في ذلك للعاذل يعني ان كل ما تفعله من هذه الاشيا في العذل فهو غير مقبول ولا ملتفت اليه وكذا الكلام في سائر ابيات البديعيات المذكورة الا بيت بديعية الشيخ عبد القادر فان الخطاب فيه للمحبوب **وبيت بديعية شرف الدين المقري قوله**

فاعدل وجر واقتصر وطل وعز وهن ... وانه مر رد وامض وارجع انقطع

الكلام الجامع

من رام يشدا غي هدى فاخ ... كلاما جامعا للصدق لا التهم

الكلام الجامع هو عبارة عن ان يأتي الشاعر ببيت يكون جملته حكمة او وعظا او غير ذلك من الحقائق التي تجري مجرى الامثال هكذا قال غير واحد من البديعيين **قال** العلمي في التبيان هو ان يجيء المتكلم بكلام يشتمل على شيء من الحكمة والموعظة وشكاية الزمان والاخوان وهذا اعم من الاول

الكلام الجامع

تعلم فقه والعلوم مطلب ... وعلمك بالحق والطبع قابل

فان الجهل داء يضيع كل عاقل ... وان العلم رافع كل خامل

فحسبك بالجهل شرا وعزا ... سكوت الحاضرين مع انك قائل

ومنها ما كتبه الصاحب بهاء الدين الجويني الى ابنه شمس الدين

بني اجتهد في اقتناء العلوم ... تفز باجتناء ثمار المنى

الم تر في دفعة سيد تما ... اذا جد في سيره فوزنا

فاجدادنا الغر قد اسسوا ... من المجد ثم المباني لنا

فان لم نشدها بمجهودنا ... سيهدمها دون الله ذاك البنا

وقول ابي تمام

واذا اراد الله نشر فضيلة ... طويت اتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار في جزل الغضا ... ما كان يعرف طيب عرف العود

وقول الآخر

من عاشر الشرفاء شرف قدره ... ومعاشر السفهاء غير مشرف

فانظر الى الجلد الحقير مقبلا ... بالثغر لما صار جار المصحف

وقول ابن الرومي

وما الشرف الموروث لا در دره ... بمحتسب الا باخر مكتسب

اذا الغصن لم يثمر وان كان شعبة ... من المثمرات اعتده الناس في الحطب

وقول التهامي

لا تحسبن حسب الآباء مكرمة ... لمن يقصر عن غايات مجدهم

حسن الرجال بحسنى لا بحسنهم ... وطولهم في المعالي لا بطولهم

وقول ابي فراس

كانت مودة سلمان له نسبا ... ولم تكن بين نوح وابنه رحم

وقول الآخر

سانفق ريعان الشبيبة آنفا ... على طلب العلياء او طلب الاجر

أليس من الخسران ان لياليا ... تمر بلا نفع وتحسب من عمري

وقول الآخر

على المرء ان يسعى لما فيه نفعه ... وليس عليه ان يساعده الدهر

فان نال بالسعي المنى تم امره ... وان عرض المقدور كان له عذر

وقول الآخر

غرست غروسا كنت ارجو لقاحها ... وآمل يوما ان تطيب جناتها

فان اثمرت لي غير ما كنت املا ... فلا ذنب لي ان حنظلت نخلاتها

وقال

وقال الآخر

خابت جبهات الاسود ولا تبلى ... ان المحامد والعلا ارزاق

فارغب بنفسك ان تكون مقصرا ... في غاية فيها الطلاب سباق

وقول العتابي يخاطب محبوبته

حسبتني قد نلت ما نال جعفر ... من الملك او ما ناله يحيى بن خالد

فقالت نعم فقال

وان امير المؤمنين اعضني ... معضهما بالمرهفات البوارد

فقالت لا فقال

ذريني تجئني ميتتي مطمئنة ... ولم اتجشم هول تلك الموارد

فان جسيمات الامور منوطة ... بمستودعات في بطون الاساود

هذا جملة ما اورده الطيبي من امثال الحكم ونزيد عليها فنقول منها قول ابي الاسود الدؤلي لابنه ... اذا كنت في قوم فحدثهم على قدر سنك وفاوضهم على قدر ... ولا تتكلمن بكلام من هو فوقك فيستثقلوك ولا تحط ... فإذا ... عليك ... وانا امسك عليك ... ولا تجاوز ... فان ... ولا ... ولا ... الناس العلماء ... الشيء

... ونقول

العيش ... لا ... فان ... ... والنطبا

والعلم زين وتشريف لصاحبه ... فاطلب هديت فنون العلم والادبا

لا خير فيمن له اصل بلا ادب ... حتى يكون على ما زانه حدبا

كم من حسيب اخي عي وطمطمة ... فدم لدى القوم معروف اذا انتسبا

في بيت مكرمة آباؤه نجب ... كانوا الرؤوس فامسى بعدهم ذنبا

وخامل مقرف الآباء ذي ادب ... نال المعالي بالآداب والرتبا

امسى عزيزا عظيم الشأن مشتهرا ... في خده صعر قد ظل محتجبا

العلم كنز وذخر لا نفاد له ... نعم القرين اذا ما صاحب صحبا

قد يجمع المرء مالا ثم يسلبه ... عما قليل فيلقى الذل والحربا

وجامع العلم مغبوط به ابدا ... ولا يحاذر منه الفوت والسلبا

يا جامع العلم نعم الذخر تجمعه ... لا تعدلن به درا ولا ذهبا

وقول الآخر

اذا قل ماء الوجه قل بهاؤه ... ولا خير في وجه اذا قل ماؤه

حياؤك فاحفظه عليك فانما ... يدل على فضل الكريم حياؤه

وقول ... في معشوقته

من قول

الكلام الجامع

من لم يعظه الدهر لم ينفعه ما — راح به الواعظ يوما أو غدا
من لم تفده عبرا أيامه — كان العمى أولى به من الهدى
من قاس ما لم يره بما رأى — أراه ما يدنو إليه ما نأى
من ملك الحرص القياد لم يزل — يكرع في ماء من الذل صرى
من عارض الأطماع باليأس رنت — إليه عين العز من حيث رنا
من عطف النفس على مكروهها — كان الغنى قرينه حيث انتوى
من لم يقف عند انتهاء قدره — تقاصرت عنه فسيحات الخطا
من ضيع الحزم جنى لنفسه — ندامة ألذع من سفع الذكا
من ناط بالعجب عرى أخلاقه — نيطت عرى المقت إلى تلك العرى
من طال فوق منتهى بسطته — أعجزه نيل الدنا بله القصا
من رام ما يعجز عنه طوقه — ملعبا يوما آض محزون الطا
والناس ألف منهم كواحد — وواحد كالألف إن أمر عنا

وقول الشنفرى في لاميته المعروفة بلامية العرب

وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى — وفيها لمن خاف القلى متحول
لعمرك ما بالأرض ضيق على امرئ — سرى راغبا أو راهبا وهو يعقل

وقول مؤيد الدين الطغرائي في لامية العجم

حب السلامة يثني هم صاحبه — عن المعالي ويغري المرء بالكسل
فإن جنحت إليه فاتخذ نفقا — في الأرض أو سلما في الجو فاعتزل
ودع غمار العلى للمقدمين على — ركوبها واقتنع منهن بالبلل

ومنها

أعدى عدوك أدنى من وثقت به — فحاذر الناس واصحبهم على دخل
غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت — مسافة الخلف بين القول والعمل
وحسن ظنك بالأيام معجزة — فظن شرا وكن منها على وجل

وقال آخر

بقدر الصعود يكون الهبوط — فإياك والرتب العالية
وكن في مكان إذا ما سقطت — تقوم ورجلاك في عافية

وقول ابن الشبل البغدادي وأجاد

غاية الحزن والسرور انقضاء — ما لحي من بعد ميت بقاء
غير أن الأموات مروا فأبقوا — غصصا لا يسيغها الأحياء
نتمنى وفي المنى يذهب العمر — فيغدو بما نسر نساء
إنما الناس قادم إثر ماض — بدء قوم لآخرين انتهاء

الكلام الجامع

موت ذا العالم المفضل بالنطق ... وذا السارح البهيم سواء
لا شقي بفقده تبسم الأرض ... ولا للتقي تبكي السماء
سبل المرء للتمام طريق ... وطريق الفناء هذا البقاء
بالذي نغتذي نموت ونحيا ... أقتل الداء للنفوس الدواء
ما لقينا من عند دنيا فلا كا ... نت ولا كان أخذها والعطاء
لا جنى جودها عليها فهما ... هبة الشيخ يسترد السماء
ليت شعري وهل تمر بي الآيا ... م أليس يعقل الأشياء
من فساد يكون في عالم الكون ... فما للنفوس منه بقاء
وقليل أدما تصحب الجسم ... فنيم الشقاء فيه العناء
وتنح الله لذة أشبعتنا ... إنها الأمهات والآباء
نحن لولا الوجود لم نألم الفقد ... فإيجادنا علينا بلاء

وقول أبي تمام

لا يمنعنك خفض العيش في دعة ... نزوع نفس إلى أهل وأوطان
تلقى بكل بلاد إن حللت بها ... أهلاً بأهل وجيراناً بجيران

ومن الموعظة قول الصعلوكي

ألا إن الدنيا غضارة أيكة ... إذا اخضر منها جانب جف جانب
فلا تكتحل عيناك منها بعبرة ... على ذاهب منها فإنك ذاهب

وقال ابن المعتز

نسير إلى الآجال في كل ساعة ... وأيامنا تطوى وهن رواحل
وما أقبح التفريط في زمن الصبا ... فكيف به والشيب في الرأس شاعل
ترحل من الدنيا بزاد من التقى ... فعمرك أيام تعد قلائل

وقال الآخر

وما الليل والأيام إلا منازل ... يسير بها سار إلى الموت قاصد
فيا عجباً منها وتلك عجيبة ... منازل تطوى والمسافر قاعد

وقال ابن هانئ

وما الناس إلا ظاعن ومودع ... وثاو قريح الجفن يبكي لراحل
وما هذه الأيام إلا مراحل ... وهل نحن إلا كالقرون الأوائل
نساق من الدنيا إلى غير دائم ... ونبكي من الدنيا على غير طائل
فما عاجل نرجوه إلا كآجل ... ولا آجل نخشاه إلا كعاجل

وقيل عاش عبيد الجرهمي ثلاثمائة سنة وأدرك زمن معاوية فدخل عليه فقال له معاوية حدثني بأعجب ما رأيت قال رأيت ذات يوم قوماً يدفنون ميتاً فاغرورقت عيناي وتمثلت بقول الشاعر

المجلس السابع

يا قلب [illegible] ... فذكره هل ينفعك التذكير
[illegible] ... ادركه [illegible] تأخير
[illegible] ... فيكم [illegible]
[illegible] ... اذ صار في الرمس تعفوه الأعاصير
[illegible] ... وهو قرابته في الحي مسرور

فقيل [illegible] ... [illegible] ... الذي [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... الزمان [illegible] ... [illegible] ... الزمان و [illegible]

[illegible] ... [illegible]
فبكيت حتى [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... الابيات [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... الحسين بن [illegible]

[illegible] ... [illegible]
خلت [illegible] ... [illegible]
واضحوا [illegible] التراب [illegible] ... [illegible]
وحلوا [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
واضحوا [illegible] ... ولا [illegible]
فيا [illegible] ... [illegible]
على [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... فلا [illegible]
[illegible] ... [illegible]
وكيف [illegible] العيش [illegible] ... [illegible]
وانا [illegible] ... [illegible]

فقال الشاعر [illegible]

مررت بدور بني مصعب　　بدور السرور ودور الفرح
فشبهت سرعة أيامهم　　بسرعة قوس بني قزح
تلوّن معترضًا في السما　　فلمّا تمكن منها نزح

هذا ما أورده الطبجي من أمثال الموعظة قلت ومنها ما انشده العلامة النيسابوري في كتاب خلق الإنسان قال كان الحسين بن علي سيد الشهداء كثيرا ما ينشد هذه الأبيات وتزعم الرواة انها مما أملته نفسه الطاهرة على لسانه مكارمه الوافرة

لئن كانت الافعال يومًا لاهلها　　كمالًا فحسن الخلق ابهى واكمل
وان كانت الارزاق رزقًا مقدّرًا　　فقلة جهد المرء في الكسب اجمل
وان كانت الدنيا تعد نفيسة　　فدار ثواب الله اعلى وانبل
وان كانت الابدان للموت انشئت　　فقتل امرء بالسيف في الله افضل
وان كانت الاموال للترك جمعها　　فما بال متروك به المرء يبخل

وأنشد لاحمد بن ابي طاهر في التوسط بين الدنيا والدين قضاء كل واحد منهما في حينه

ركبنا الصبى حتى اذا ما وفى الصبى　　نزلنا من التقوى باكرم منزل
ودين الفتى بين النهى سالك النهى　　ودنيا الفتى بين الهوى والتغزل

وقال آخر

جمعوا فما اكلوا الذي جمعوا　　وبنوا مساكنهم فما سكنوا
فكأنهم كانوا بها ظعنًا　　لما استراحوا ساعة ظعنوا

وقال آخر

وما الدهر الا شرة قبل فترة　　ولذات عيش غالبتها الفجائع
فثغر بايام المسرة ضاحك　　وطرف بايام الحوادث دامع

وقال آخر

غنى المرء ما يكفيه عن سد خلة　　فان زاد شيئًا عاد ذاك الغنى فقرا

وقال آخر

ايا جامع المال وفرته　　لغيرك اذ لم تكن خالدا
فان قلت اجمعه للزمان　　فكن من زمانك في واحدا

وقال آخر

ومن البلاء وللبلاء علامة　　ان لا يرى لك عن هواك نزوع
والعبد عبد النفس في شهواتها　　والحر يشبع مرة ويجوع

ومن الديوان المنسوب الى امير المؤمنين علي عليه السلام

وما الدهر والايام الا كما ترى　　رزية مال او فراق حبيب
وان امرأ قد جرب الدهر لم يخف　　تقلب حاليه لغير لبيب

د صلى

الكلام الجامع

ومنه

فرضٌ على الناس أن يتوبوا ... لكنّ ترك الذنوب أوجب
والدهر في صرفه عجيبٌ ... وغفلة المرء فيه أعجب
والصبر في النائبات صعبٌ ... لكنّ فوت الثواب أصعب
وكلّ ما يرتجى قريبٌ ... والموت من كلّ ذاك أقرب

ومنه

أرى الدنيا ستؤذن بانطلاق ... مشمّرة على قدمٍ وساق
فما الدنيا بباقيةٍ لحيّ ... ولا حيٌّ على الدنيا بباق

ومنه

فمن يحمد الدنيا لعيشٍ يسرّه ... فسوف لعمري عن قليل يلومها
إذا أقبلت كانت على المرء حسرة ... وإن أدبرت كانت كثيرًا همومها

وقال آخر

تعالى الله يا سلم بن عمرو ... أذلّ الحرص أعناق الرجال
هب الدنيا تساق إليك عفوًا ... أليس مصير ذاك إلى زوال

آخر

ألا يا نفس إن ترضي بقوتٍ ... فأنت عزيزة أبدًا غنيّة
دعي عنك المطامع والأماني ... فكم أمنيّة جلبت منيّة

آخر

نهاية أهواء القلوب بعيدة ... ومن دونها للحادثات مصائد
فنحن كطير يبتغي الحبّ مسرعًا ... ودون الذي يبغيه فخّ ومصائد

آخر

يحدّثنا الزمان ونحن نلهو ... ولا ندري متى يرد الحمام
ويخدعنا الهوى في ظلّ عيش ... يمرّ بنا كما مرّ الغمام
كركب سفينة في لجّ بحر ... تسير بهم وهم فيها نيام

أبو الفتح البستي

يا من يؤمّل في دنياه عافية ... أبعدت ما أنت في دار المعافاة
دنياك تغزوك منها على عجل ... فإنّها مأوى مخافات وآفات

عبدة بن الطبيب

المرء ساعٍ لأمرٍ ليس يدركه ... والعيش شحّ وإشفاق وتأميل

آخر

متى تنقضي حاجات من ليس بالغًا ... إلى حاجة حتى تكون له أخرى

آخر

تموت مع المرء حاجاته ... وحاجات من عاش لا تنتهي

وقال آخر

دنياك دار غرور ومتعة مستعارة ... ودار كسب لبس ومغنم وتجارة
ورأس مالك نفس فاحذر عليها الخسارة ... فلا تبعها بأكل وطيب عيش وشارة
فإنّ ملك سليمان ... لا يفي بشراره

وقال محمد بن ظفر المكي صاحب سلوان المطاع

يا متعباً كدّه الحرص في الفضول وكاده ... لو حزت ما حاز كسرى وما حوى أفاده
ما كنت إلا معنّى ومغرماً بالزيادة ... لم يصف في الأرض عيش إلا لأهل الزهادة
فوطّن على الزهد نفساً ... فإنما الخير عادة

وقلت أنا في نوع الموعظة

لا تجزعن إذا نابتك نائبة ... ولا تضيقن من خطب إذا نابا
ما يغلق الله باباً دون قارعه ... إلا ويفتح بالتيسير أبوابا

ومن الكلام الجامع في شكاية الزمان قول أبي العلاء المعري

مثل الصدود وفي بالصد ذو رضى ... من ذا على عهده في هوا الشرقي مضى
في مثل ما لو غدا بالشمس ما طلعت ... من الكآبة أو بالبرق ما ومضا
إذا الفتى ذمّ عيشاً في شبيبته ... فما يقول إذا عصر الشباب مضى
وقد تعوّضت عن كلٍّ بمشبهه ... فما وجدت لأيام الصبا عوضا

الشاهد في البيت الثالث

وقول الشريف الرضي رضي الله عنه

واهاً على عهد الشباب وطيبه ... والغض من ورق الشباب الناضر
واهاً له ما كان غير دجنة ... قلصت ضبابته كظل الطائر
وأرى المنايا إن رأت بك شيبة ... جعلتك مرمى نبلها المتواتر
كان السواد سواد عين حبيبه ... فغدا البياض بياض طرف الناظر
لو يفتدى ذاك السواد فديته ... بسواد عيني بل سواد ضمائري
أبياض رأس واسوداد مطالب ... صبراً على حكم الزمان الجائر

وقال آخر

فسلام على المروة والدين ... ودنيا ذواتها المأنوس
حيث فعل الأنام ليس بهفو ... ووجوه الأنام غير عبوس

وقال أبو الطيب

أتى الزمانَ بنوه في شبيبته ... فسرّهم وأتيناه على الهرم

وذيله السيد علي بن الابزر من شعراء العصر فقال

فهم على كل حال أدركوا أمماً ... ونحن جئناه بعد الموت والعدم

وقال أبو العلاء المعري

تمتع أبكار الزمان بأيسر ... وجئنا بوهن بعدما خرف الدهر
فليت الفتى كالبدر جدّد عمره ... يعود هلالاً كلما فني الشهر

وقال أيضاً

كأنما الخير ماء كان وارده ... أهل العصور وقد أبقوا سوى العكر

وقال

وقال ابن شماخ

صفا للاولى قبلي اوائل دهرهم فلم يصف لي مذ جئت بعدهم غمر
لجا واهل الدنيا وعصرهم ضحى وجئت وعصري من اواخره عصر

وقال ابن قاسم المحدث

لقي الناس قبلنا غرة الدهر ولم نلق منه الا الذنابى

وقال ابن الخياط المكفوف الاندلسي

لم يخل من نوب الزمان اديب كلا فشان النائبات تنوب
وغضارة الايام تابى ان يرى فيها لابناء الذكاء نصيب
ولذاك من شان الليالي طالبا جدا فيهما فاته المطلوب

ابن لنكك البصري

عجبت للدهر في تقلبه وكل افعال دهرنا عجب
يعاند الدهر كل ذي ادب كانما نال امه الادب

ابن نباتة السعدي

سقام لا يصاب له طبيب وايام محاسنها عيوب
ودهر ليس يقبل من اديب كما لا يقبل التاديب ذيب
محب للمصائب والرزايا فلا كان المحب ولا الحبيب

فائدة ما ذكره ابن محمد القزويني في عجائب المخلوقات اعتقد الحكماء ان الحوادث اسبابها اوضاع الفلك فلذلك يشكون الزمان ومن الدهر كما قال قائلهم

ومستهدفات الدهر حيث لا ارى فكيف بمن يرمى وليس برام
ولو انها نبل اذن لاتقيتها ولكنني ارمى بغير سهام

فلما ورد الشرع نبه على ان الامر ليس كما اعتقد اهل الحوادث بقضاء الله تعالى فقال صلى الله عليه واله وسلم لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله انتهى كلام صاحب العجائب وقد خطر لي هنا سؤال وجواب ذكرتهما في رسالتي التي سميتها نفثة المصدور ولا باس بذكرهما هنا لما الغرابة **اما السؤال** فهو انه اذا كان شكوى الزمان وذمه هو راي الحكماء وقد نهى الشرع عن هذا الراي والاعتقاد فكيف يجوز لمتشرع ذم الزمان وشكواه وقد وقع ذلك في كلام كثير من المسلمين نظما ونثرا **والجواب** ان لا نذم الزمان من حيث انه سبب للحوادث كما هو اعتقاد الحكماء بل من حيث انه ظرف للحوادث المكروهة وهذا كما يقال الانسان تسمى المجالس التي الدار والبلد الوخمة الهواء الكريهة الماء ونحو ذلك على هذا وورد ذم الدنيا في الاحاديث الشريفة فلا يرد علينا ما ذكره من هذه الجهة فافهم وبالله التوفيق **واما شكاية الاخوان** فمنها

قول ابي العلاء المعري

وليس صبي يغادر والشيب يا عوز من اخي ثقة يفاد

الكلام الجامع

وقول أبي فراس الحمداني

أراني وقومي فرقتنا مذاهب ... وإن جمعتنا في الأصول مناسب
فأقصاهم أقصاهم من مساءتي ... وأقربهم مما كرهت الأقارب
غريب وأهلي حيث ما كان ناظري ... وحيد وحولي من رجالي عصائب
وأعظم أعداء الرجال ثقاتها ... وأهون من عاديته من تحارب

وما أحسن قول أحمد بن نظام الملك

ولما بلوت الناس أطلب عندهم ... أخا ثقة عند اعتراض الشدائد
تطلعت في حالي رخاء وشدة ... وناديت في الأحياء هل من مساعد
فلم أر فيما ساءني غير شامت ... ولم أر فيما سرني غير حاسد

وكتب المعتصم إلى ابن عمار

وزهدني في الناس معرفتي بهم ... وطول اختباري صاحبا بعد صاحب
فلم ترني الأيام خلا تسرني ... مباديه إلا ساءني في العواقب
ولا قلت أرجوه لدفع ملمة ... من الدهر إلا كان إحدى النوائب

فأجابه بقطعة طويلة أولها

فديتك لا تزهد فثم بقية ... سيعرفها عند انقضاء التجارب

وقال آخر

أناس أمناهم فنموا حديثنا ... فلما كتمنا السر عنهم تقولوا
ولم يحفظوا الود الذي كان بيننا ... ولا حين هموا بالقطيعة أجملوا

وقال آخر

احذر عدوك مرة ... واحذر صديقك ألف مرة
فلربما انقلب الصديق ... فكان أعرف بالمضرة

وقال آخر

وما أكثر الإخوان حين تعدهم ... ولكنهم في النائبات قليل
آخر دعوى الإخاء على الرخاء كثيرة ... بل في الشدائد تعرف الإخوان
آخر إخاء الرخاء هم كثير ... ولكن في البلاء هم قليل
فلا يغررك خلة من تواخي ... فما لك عند نائبة خليل

أبو العلاء المعري

جربت دهري وأهليه فما تركت ... لي التجارب في ود امرئ غرضا

أبو فراس

بمن يثق الإنسان فيما ينوبه ... ومن أين للحر الكريم صحاب
وقد صار هذا الناس إلا أقلهم ... ذئابا على أجسادهن ثياب

وقد انصف من قال

خليلي جربت الزمان واهله ... فما نالني منهم سوى الهم والعنا
وعاشرت ابناء الزمان فلم اجد ... خليلا يوافي بالعهود ولا انا

وانا اقول في هذا المعنى هذا المقدار وقد عقدت لكل من ذم الزمان وذم ابنائه فصلا في نفثة المصدور وذكرت فيه من النثر والنظم ما يشفي الصدور من اراد بذلك فعليه بها **تنبيه** قد بينا لك ان تعريف صاحب التبيان للكلام الجامع اعم من تعريف سائر البديعيين له وعلى تعريفه جرى كثير من هذه الامثلة التي ذكرها وذكرناها وفيها ما هو جار على طريقتهم ايضا واني لاستحسن تعميم هذا تبعا للعلامة الكرماني شارح التبيان **واما اصحاب البديعيات** فلم يبنوا ابياتهم الا على ذلك **فبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله**

من يعلم ان الشهد مطلبه ... فلا يخاف للدغ النحل من الم

هذا المعنى مطروق جدا لكنه احسن الاتباع وجاء به من الكلام الجامع الرقة والانسجام ما شنف الاسماع وابهج الطباع **وبيت بديعية العز الموصلي قوله**

كلام جامع وصف الكمال كما ... يهيج الشوق انواعا من الرتم

قال ابن حجة قد تقرر ان الكلام الجامع ان ياتي الناظم ببيت مشتمل حكمة او موعظة او غير ذلك من الحقائق التي تجري مجرى الامثال وليس بين الشطر الاول من البيت وبين الشطر الثاني مناسبة لارادة الجري المثل مدخولا في باب هذا البيت انتهى وهو انشاد في محله **وقد نظم** ابن جابر هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

جمع الكلام اذا لم تغن حكمته ... وجوده عند اهل الذوق كالعدم

قال ناظمه حكمة هذا البيت ما اجريت مثلها على هذا النمط الا ليعلم المتيقظ ان فيه اشارة لطيفة الى بيت عز الدين فانه قرر ان ليس في كلام الجامع ما يشعر بحكمة تجري مجرى الامثال فوجوده كالعدم انتهى **وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله**

من حام حول الحمى يا ذاك يوشك ان ... يرعى به ان ذا من جامع الكلم

هذا اقتباس من الحديث المشهور ومن رتع حول الحمى يوشك ان يخالطه ولا يخفى تداعي بناء هذا البيت

وبيت بديعيتي قولي

من رام رشدا فخير هدى اولي ... كلام جامع للصدق لا التهم

ثنا اخذت العاذل بيتا للتقويت وقلت له

احسن اسا طن جفوا دنا فقط ... حلت وشي وقف ابن اخفا دخل اثم

والمعنى ان كلما تفعله من هذه الافعال غير مقبول ولا ملتفت اليه حسن ايراد هذا البيت وهو بيت الكلام الجامع بعده وقام مقام التعليل لعدم الالتفات اليه وصح اجراؤه مجرى المثل لان معناه ان من يرى رشاد الغاوي ينبغي ان يهديه وان يكون كلامه جامعا للصدق لا للتهم فكلام العاذل لما كان

متمما فيه لم يلتفت اليه فهذا البيت جيد ان يشتمل على الكلام الى التصحيح والارشاد وبه متطوع على نهاية ذلك

وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري قوله

لا يدرك الرتبة العلياء ذو دعة ... لا بل يتعب فيها ومن سأم

المراجعة

قالوا أتراجعهم من بعد قلت نعم ... قالوا أتصدق قلت الصدق من شيمي

المراجعة وسماها جماعة منهم الامام فخر الدين الرازي السؤال والجواب عبارة عن ان يحكي المتكلم ما جرى بينه وبين غيره من سؤال وجواب بعبارة رشيقة وسبك لطيف يحلو في وقت السمع اما في بيت واحد او في ابيات **قال** الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته **وذكر** ابن ابي الاصبع ان هذا النوع من مخترعاته وقد وجدناه في كتب غيره بالاسم الثاني انتهى **ومن لطيف هذا النوع** شواهد

قول عمر بن ابي ربيعة

بينما ينعتنني ابصرنني ... مثل قيد الرمح يعدو بي الاغر

قالت الكبرى ترى من ذا الفتى ... قالت الوسطى لها هذا عمر

قالت الصغرى وقد تيمتها ... قد عرفناه وهل يخفى القمر

هكذا انشد هذه الابيات ابن ابي الاصبع في كتابه المسمى تحرير التحبير ثم **قال** بعد انشادها ان هذا الشاعر قد عرف وضع الكلام في مواضعه ما ذاك الا ان قوافي البيت لو اطلقت لكانت موقوفة كما قالوا في قول دريد فتجبر الذئب الا الرجبر فانها تزيد على بيتين شطرا ولو اطلقت قوافيها لكانت كلها مشبعة **واما** بلاغته في الابيات فانه جعل التي عرفته وعرفت به شهرته تشبيها بدل على شغفها به وهي الصغرى لتظهر بدلالة الالتزام انه في السن بما اخرجه مخرج المثل السائر موزونا ولا يقال انما انت الصغرى اليه ودنا منها لضعف عقلها وقلة تجربتها فاني اقول انه تخلص من هذا الدخل بكونه اخبر ان الكبرى التي هي اعقلهن ما كانت رأته قبل ذلك وانما كانت تهواه على السماع فلما رأته وعلمت انه ذلك الموصوف اظهرت من وجدها على مقدار عقلها ما اظهرت من سؤالها عنه ولم تتجاوز ذلك وقنعت بسؤال عنه وقد علمته بلذة السؤال وبسماع اسمه واظهرت تجاهل العارف الذي يوجبه شدة الوله والعقل يمنعها من التصريح واما الوسطى فبادرت الى تعريفه باسمه العلم فكانت دون الكبرى في الثبات والصغرى منهما في الثبات ودون الوسطى لانها اظهرت في معرفته وصفه ما دل على شدة شغفها به وكل ذلك وان لم يكن كذلك فالفاظ الشاعر تدل عليه انتهى **قلت** رأيت هذه الابيات في ديوان عمر بن ابي ربيعة من جملة قصيدة لكنها على غير هذه الصورة وسياق النظم يدل على ان روايتها في الديوان هي الصحيحة واول القصيدة **قوله**

هيج القلب مغان وصير ... دارسات قد علاهن الشجر

ونواح الصيف تذروه به ... فتنسج الريح فنونا والمطر

ظلت فيها ذات يوم واقفا ... اسأل المنزل هل فيه خبر

المراجعة

تلك قالت لأتراب لها | قطف فيهن أنس وخفر
اذ تمشين بجثل ناعم | ناضر النبت تغشاه الزهر
بدماليث سهل دمثها | يوم غيم لم يخالطه قتر
قد خلونا فتمنين بنا | في خلاء اليوم نبدي ما نسر
قلن يسترنيها منيتنا | لو أتانا اليوم في ستر عمر
بينما يذكرنني أبصرنني | دون قيد الرمح يعدو بي الأغر
قلن تعرفن الفتى قلن نعم | قد عرفناه وهل يخفى القمر
قد أتانا ما تمنينا وقد | غيب الأبرام عنا والكدر
من حبيب لم يعرج دوننا | ساقه الشوق الينا والقدر

وكثيرا ما يشتمل شعر عمر بن ابي ربيعة على نوع المراجعة وذلك لحكايته فيه ما قاله وما قيل له وحديثه للنسا فلذلك كان رجلا غزلا ومن جيد شعره قصيدته اللامية التي اعترف له جميل بالتقدم فيها وقد تضمنت هذا النوع من البديع فلا باس باثباتها هنا لحسنها ورقتها وهي

جرى ناصح بالود بيني وبينها | فقربني يوم الحصاب الى قتلي
فطارت بحظ من فؤادي وقرّبت | قرينتها حبل الصفاء الى حبلي
فما أنس م الأشياء لا أنس موقفي | وموقفها وهنا بقارعة النخل
فلما تواقفنا عرفت الذي بها | كمثل الذي بي حذوك النعل بالنعل
وقالت لأتراب لها شبه الدمى | أطلن مليا والوقوف على شغل
فقلن لها هذا عشاء وأهلنا | قريب ألما تسأمي موقف البغل
فقالت فما شئتن قلن لها انزلي | فللأرض خير من وقوف على رجل
فانزلن أمثال الدمى فاكتنفنها | وكل يفدّي بالعشيرة والأهل
فسلمت استأنسن خيفة أن يرى | عدو مقامي أو يرى كاشح فعلي
فقالت وأرخت جانب الستر انما | معي فتحدث غير ذي رقبة أهلي
فقلت لها ما بي لهم من ترقب | ولكن سري ليس يحمله مثلي
فلما اقتصرنا دونهن حديثنا | وهن طبيبات بحاجة ذي التبل
عرفن الذي تهوى فقلن لها ائذني | نطف ساعة في طيب الأرض وفي سهل
فقالت لا تلبثن قلن تحدثي | أتيناك وانسبن انسياب مها الرمل
وقمن وقد أفهمن ذا اللب انما | فعلن الذي قد كان منهن من أجلي
فبات يمج المسك في في غادة | بعيد مهوى القرط صامتة الحجل
تعلّ بعيني ظبية ترتعي الخلا | ويحنو على رخص الشوى رشأ طفل
ومفتر غر كالأقحوان بروضة | جلتها الصبا والمستهل من الوبل
أهيم بها في كل ممسى ومصبح | وأكثر ذكراها اذا خدرت رجلي

قال

المراجعة

قال ابو الحارث مولى بني مخزوم اجتمع جميل وعمر بن ابي ربيعة بالابطح فانشد جميل قوله

لقد فرح الواشون ان صرمت حبلي ... بثينة او ابدت لنا جانب البخل
يقولون مهلاً يا جميل وانني ... لأقسم ما لي عن بثينة من مهل

حتى اتى على آخر القصيدة ثم قال لعمر يا ابا الخطاب هل قلت في هذا الروي شيئاً قال نعم وانشد قوله
جرى ناصح بالود بيني وبينها حتى اتى على آخرها فقال له جميل يا ابا الخطاب ما خاطب النسا مخاطبتك احد لا والله لا
اقول انا مثل هذا ابداً ثم نهض **وقال** ابو الحسن المدايني سمع الفرزدق عمر بن ابي ربيعة ينشد قصيدته

جرى ناصح بالود بيني وبينها ... فقربني يوم الحصاب الى قتلي

فلما بلغ الى قوله

وقالت وارخت جانب الستر انما ... معي فتحدث غير ذي رقبة اهلي

حتى انشد بعد هذا اربعة ابيات فلما بلغ قوله واقبلن اشباه مها الرمل صاح الفرزدق
وقال هذا والله الذي ارادته الشعرا فاخطاته وبكت على الديار والدمن **ومن محاسن امثلة**
نوع المراجعة قول وضاح اليمن في معشوقته روضة

يا روض جيرانكم الباكر ... فالقلب لاه ولا صابر
قالت الا لا تلجن دارنا ... ان ابانا رجل غائر
قلت فاني طالب غرة ... منه وسيفي صارم باتر
قالت فان القصر من دوننا ... قلت فاني فوقه ظاهر
قالت فان البحر من بيننا ... قلت فاني سابح ماهر
قالت فحولي اخوة سبعة ... قلت فاني غالب قاهر
قالت فليث رابض بيننا ... قلت فاني اسد عاقر
قالت فان الله من فوقنا ... قلت فربي راحم غافر
قالت لقد اعييتنا حجة ... فأت اذا ما هجع السامر
واسقط علينا كسقوط الندى ... ليلة لا ناه ولا زاجر

قال هشام كان وضاح اليمن والمقنع الكندي وابو زبيد الطائي يردون مواسم العرب مقنعين
يسترون وجوههم خوفاً من العين وحذراً من النسا لجمالهم واسم وضاح اليمن عبد الرحمن بن اسمعيل ولقب
الوضاح لحسنه وجماله **ومن مليح هذا النوع ايضاً قول بشار بن برد**

قد لامني في خليلتي عُمَرُ ... واللوم في غير كنهه ضجر
قال افق قلت لا فقال بلى ... قد شاع في الناس منكما الخبر
قلت وان شاع ما اعتذاري من ... ما ليس لي فيه عندهم عذر
ما ذا عليهم وما لهم خرسوا ... لو انهم في عيونهم نظروا
اعشق وحدي ويؤخذون به ... كالترك تغزو فتقتل الخزر
يا عجباً للخلاف يا عجباً ... في فم من لام في الهوى الحجر

المراجعة

حبيه وحسب التي كلفت بها		مني وهمها الحديث والنظر
او قبلة في خلال ذاك وما		باس اذا لم تحل لي الازر
او عضة في ذراعها ولها		فوق ذراعي من عضها اثر
او لمسة دون مرطها بيدي		والباب قد حال دوننا الستر
والساق براقة مخلخلها		او مص ريق وقد علا البهر
واسترخت الكف للعراك وقا		لت ايه عني والدمع منحدر
انهض فما انت كالذي زعموا		انت وربي مغازل اشر
قد غابت اليوم عنك حاضنتي		فالله لي منك فيك ينتصر
يا رب خذ لي فقد ترى ضرعي		من فاسق جاء ما به سكر
اهوى الى معضدي فرضضه		ذي قوة ما يطاق مقتدر
الصق بي لحية له خشنت		ذات سواد كانها الابر
حتى علاني واسرتي غيب		ويلي عليهم لو انهم حضروا
اقسم بالله لا نجوت بها		فاذهب فانت المغادر الظفر
كيف باهلي اذا رأت شفتي		ام كيف ان شاع منك ذا الاثر
قد كنت اخشى الذي ابتليت به		منك فماذا اقول يا غدر
قلت لها عند ذاك يا سكني		لا باس انى مجرب حذر
قولي لهم بقة لها ظفر		ان كان في البق ما له ظفر

وقول ابي نواس يهجو سليمان

قال لي يوما سليمان		وبعض القول اشنع
قال صفني وعليا		ابنا ابقى وانفع
قلت اني ان اقل ما		فيكما بالحق يجزع
قال كلا قلت مهلا		قال قل لي قلت فاسمع
قال صفه قلت يعطي		قال صفني قلت يمنع

وقوله في الشيب

وفاتر بالنظر الرطب		يضحك عن ذي اشر عذب
خالبته في مجلس لم يكن		ثالثنا فيه سوى الرب
فقال لي والكف في كفه		بعد التجني منه والعتب
تحبني قلت محبا له		او فوق وجه من الحب
قال فتصبو قلت يا سيدي		واي شيء فيك لا يصبي
قال اتق الله ودع ذا الهوى		فقلت ان طاوعني قلبي

وقوله

المراجعة

ألا فاسقني خمراً وقل لي هي الخمر ... ولا تسقني سراً إذا أمكن الجهر
وبح باسم من تهوى ودعني من الكنى ... فلا خير في اللذات من دونها ستر
وخمارة نبهتها بعد هجعة ... وقد غابت الجوزاء وانحدر النسر
فقالت من الطراق قلنا عصابة ... خفاف الأداوي يبتغى لهم خمر
ولا بد أن يزنوا فقالت أو الفدا ... بأحور كالدينار في طرفه فتر
فقلنا لها هاتيه ما إن لمثلنا ... فديناك بالأهلين عن مثله صبر
فجاءت به كالبدر ليلة تمه ... تخال به سحراً وليس به سحر
فبتنا يرانا الله شر عصابة ... نجرر أذيال الفسوق ولا فخر

وقوله يهجو جعفر بن يحيى البرمكي

قالوا امتدحت فما أعطيت قلت لهم ... خرق النعال وإخلاق السراويل
قالوا فسم لنا هذا فقلت لهم ... او وصفه يعدل التفسير في القيل
ذاك الأمير الذي طالت علاوته ... كأنه ناظر في السيف بالطول

قاتله الله في هذا التشبيه فإن جعفر بن يحيى كان طويل الوجه جداً طويل العنق طويل القامة **قال** ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة كان الرشيد أيام حسن رأيه في جعفر بن يحيى يحلف بالله أن جعفراً أفصح من قس بن ساعدة وأشجع من عامر بن الطفيل وأكتب من عبد الحميد بن يحيى وأسوس من عمر بن الخطاب وأنصح من الحجاج لعبد الملك وأسمح من عبد الله بن جعفر وأعف من يوسف بن يعقوب وأحسن من مصعب بن الزبير وكان جعفر ليس بحسن الصورة كان طويل الوجه جداً فلما تغير رأيه فيه أنكر محاسنه الحقيقية التي لا يختلف اثنان أنها فيه نحو كتابته وسماحته **ومن بديع هذا النوع قول أبي عبادة البحتري**

بت أسقيه صفوة الراح حتى ... وضع الكأس مائلاً يتكفى
قلت عبد العزيز تفديك نفسي ... قال لبيك قلت لبيك ألفا
هاكها قال هاتها قلت خذها ... قال لا أستطيعها ثم أغفى

وظريف قول ابن حجاج هنا

قالت لقد أشمت بي حاسدي ... إذ بحت بالسر لهم معلنا
قلت أنا قالت نعم أنت هو ... قلت أنا قالت وإلا أنا
قلت نعم أنت التي صيرت ... أجفانك قلبي حليف الضنى
قالت فلم طرفك فهو الذي ... جنى على قلبك ما قد جنى
قلت فقد كان الذي كان من ... طرفي فكوني مثل من أحسنا
قالت فما الإحسان قلت اللقا ... قالت لقا ما عزنا أمكنا
قلت فمنيني بتقبيلة ... قالت أمنيك بطول العنا
قلت فما بحت بسر الهوى ... قالت ولو بحت فما ضرنا
قلت فلي منك هنالك ... قالت فمت فهو لقلبي منى

قلت

المراجعة

قلت حرام قتل نفس بلا ذنب … فقالت ذاك حلّ لنا

من يعشق الجفن مكحولا … بالسحر لا يأمن ان يفتنا

ومنه قول الصفي الحلي يمدح الملك الصالح

وقفت واهل العصر تنشر فضله … وكنا الذي عن فضله فاعيد

فقالوا الرحمة فقلت وحكمة … فقالوا الرحمة فقلت وجود

فقالوا له قدر فقلت وقدرة … فقالوا الرعزم فقلت شديد

فقالوا الرعفو فقلت وعفر … فقالوا له راي فقلت سديد

فقالوا الراسل فقلت اهله … فقالوا الربيت فقلت مشيد

ومن قوله من اخرى يمدحه ايضا

وقائلة مالي اراه ادمعه … بظل ويمسي منه في الارض الح

اطالب معنى قلت كلا ولا غنى … ولست على كسب اللذات كالح

ولكن لي في كل يوم الى العلى … حوائج لكن دونهن جوائح

فقالت الا ان المعالي عزيزة … فكيف وقد قلت لديك المنائح

فهل لك ثروة قلت اي هو ناقص … فقالت وعقل قلت اي وموائح

فقالت وجد قلت اي ومواعد … فقالت وصدق قلت اي وموائح

فقالت مجد قلت اي هو مهذب … فقالت سعد قلت اي ومواج

فقالت ملك قلت اي وقد … فقالت ملك قلت وموائح

ومن لطائف ابن الوردي قوله في هذا النوع

مت وابليس اتى … بجيله منتدبر

فقال ما قوتك في … حشيشة منتخبة

فقلت لا قال ولا … خمرة كرم مذهبة

فقلت لا قال ولا … ملحة مطيبة

فقلت لا قال ولا … اعبد بالبيد اشتبه

فقلت لا قال ولا … الة لهو مطربة

فقلت لا قال فنم … ما انت الا خشبة

وقال الشيخ صفي الدين الحلي معارضا

وليلة طال سهادي بها … فزارني ابليس عند الرقاد

فقال لي هل لك في شعر … كيشم قطرة عنك السهاد

قلت نعم قال وفي قهوة … عتقها العاصر من عهد عاد

قلت نعم قال وكيف مطرب … اذا شدا يرقص منه الجماد

قلت نعم قال وفي طفلة … في وجنتيها للحياء اتقاد

قلت نعم قال وقد شاهدتَ ... قد كحلت اجفانهم بالسّهاد

قلت نعم قال فنم آمنا ... يا كعبة الفضل وركن الوداد

ويعجبني هنا قول علم الدين علي بن محمد السخاوي المقرئ وانشدها لنفسه عند وفاته

قالوا غدًا نأتي ديار الحمى ... وينزل الركب بمغناهم

وكلّ من كان مطيعًا لهم ... أصبح مسرورًا بلقياهم

قلت فلي ذنبٌ فما حيلتي ... بأيّ وجهٍ أتلقّاهم

قالوا أليس العفو من شأنهم ... لا سيما عمّن ترجّاهم

ولنقتصر من امثلة هذا النوع على هذا المقدار **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله**

قالوا اصطبر قلت صبري غير متّسع ... قالوا اسلهم قلت ودّي غير منصرم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية العز الموصلي قوله**

راجعته القول اذ طالت سلوتهم ... قال اسلهم قلت سمعي عنك في صمم

انتقده ابن حجة بان المراجعة لم تتكرر ولم يبق لها في القلوب حلاوة ولا يطابق اسمها مسمّاها

عز الدين لم يكن من مراجعته ولم يأت بها الا في مكان واحد الذي قوله انما صد عن ذلك الاشتغال

بتسمية النوع ولكن لم يدخل سوق الرقيق انتهى ومحله **وبيت بديعية ابن حجة**

قوله ... قالوا اصطبر قلت صبري غير راجعني ... قالوا احتمل قلت من يقوى لصدّهم

لا يخفى ان صدر البيت للصفي الحلي اخذه قسرًا **وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله**

قالوا امراجعة تهوى فقلت نعم ... قالوا اصطبر قلت صبري خان من قدم

صدر هذا البيت مختل جدًا وعجزه صدر بيت الصفي الحلي **وبيت بديعيتي قولي**

قالوا تراجعهم من بعد قلت نعم ... قالوا اتصدق قلت الصدق من شيمي

وبيت بديعية شرف الدين المقري قوله

واستخبر اهل سلا قلبي فقلت سلا ... غيري فهل ثم صبر قلت شط فمي

المناقضة

وانني سوف ابليهم مناقضة

اذا هرمت وشبّ الشيخ بالهرم

المناقضة هي تعليق الشرط على نقيضين ممكن عادة ومستحيل عادة ومراد المتكلم المستحيل ليؤثر التعليق عدم وقوع المشروط فكأن المتكلم ناقض نفسه في الظاهر اذ شرط وقوع امر بوقوع نقيضين ممكن ومستحيل **ومثاله قول النابغة**

وانك سوف تحلم او تناهى ... اذا ما شبت او شاب الغراب

تناهى اي تصير ذا نهية وهو العقل وجمعها نهى علق حلم المهجو وعقله على شيبه اولًا وهو ممكن وعلى

المناقضة

شيب الغراب ثانياً وهو مستحيل، إنما مراده الثاني لا الأول لأن مقصوده أنه لا يحلم ولا يعقل أبداً

قيل ومثله قول المتنبي

احبك او يقولوا جر نمل ... ثبيراً وابن ابرهيم ريعا

او هنا بمعنى حتى علق زوال حبه عن محبوبته على جر النمل ثبيراً المستحيل لتحقق عادة لا على ارتياع الممدوح لامكانه عادة والمقصود ان حبها لا يزول ابداً. كذا قال بعضهم في هذا البيت وليس هذا مقصود المتنبي بل علق زوال حبها على الامرين لاستحالة جر النمل ثبيراً حقيقة واستحالة ارتياع الممدوح ادعاء فالامران كلاهما مستحيلان في اعتقاده وان كانا مختلفين في الحقيقة ولذلك قدم المستحيل حقيقة على المستحيل ادعاء ولو قصد المتنبي ما قاله هذا القائل لما كان في بيته كبير مدح **وقلت انا في هذا النوع في معنى مسح**

وخود تسائل وصلي وقد ... اضاعت عهودي وما تجتبي

فقلت ستلقين مني الوصال ... اذا شاب او عاد عصر الشباب

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي في هذا النوع قوله

واني سوف اسلوهم اذا عدمت ... روحي واحييت بعد الموت والعدم

علق السلو على عدم روحه اولاً وهو ممكن وعلى رجوع الحيوة في دار الدنيا بعد الموت ثانياً وهو مستحيل وهو المراد لان مقصوده انه لا يسلو ابداً **ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته**

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

الا انقض عهداً للذين اذا ... ما شاب عزمي وشبت شهوة الهرم

تعقبه ابن حجة بانه قرر في بيته وشرحه ان شيب العزم ممكن وشباب شهوة الهرم مستحيل فرايت صورة شيب العزم وانكار مثلها استعارة في قالب التشبيه كما تقرر في باب الاستعارة فيه اشكال لانهم قالوا الاستعارة هي ادعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه فان اراد في شيب العزم وشبابها المبالغة في التشبيه على كل تقدير فالممكن والمستحيل في بيت عز الدين فيهما نظر انتهى **ونحن نقول انه** شبه انحلال العزم بشيب الانسان وشبه استكمال شهوة الهرم بشباب الانسان ثم استعار اسم المشبه به في كلا التشبيهين للمشبه واشتق منه صيغة الفعل على قانون الاستعارة التبعية والعادة جارية بان العزم والشهوة يهرمان بهرم الانسان كما قيل وهت عزماتك عند المشيب ... وما كان من شانها ان تهي

فانكرت نفسك لما كبرت ... فلا هي انت ولا انت هي

وان ذكرت شهوات النفوس ... فما تشتهي غير ان تشتهي

فيكون شيب العزم عند الهرم ممكناً عادياً وشباب الشهوة اذ ذاك محالاً عادياً وهذا القدر من الاستحالة كاف فيما رامه الموصلي من بيان المناقضة فلا نظر حينئذ لابن حجة **وبيت** بديعية ابن حجة قوله

اني اناقضهم ان ازمعوا وتأوا ... وجر نمل ثبيراً اثر عيسهم

اخذه من قول ابي الطيب

احبك او يقولوا جر نمل ... ثبيراً وابن ابرهيم ريعا

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري

وسوف اسلوهم اذا ما فقدتهم　　شيبا وعاد شبابي في ترى الادم

وبيت بديعيتي هو قولي

واني سوف اوليهم مقتضبا　　اذا هرمت وشب الشيخ بالهرم

وبيت بديعية شرف الدين المقري قوله

هيهات اسلو بلى ان عشت انقلب　　صبا صبا اذا او اودعت في الرجم

الرجم بفتح الراء المهملة والجيم القبر

المغايرة

غايرت غيري في حبيهم فانا
اهوى الوشاة لتقريبي لسمعهم

المغايرة والتغاير ويسميه قوم التلطف هو ان يتلطف الناظم او الناثر في التوصل الى مدح ما مذموم او ذم ما مدح سواء كان هو الذي ذمه او مدحه من قبل نفسه او غيره **فمن ذلك** مدح علي عليه السلام للدنيا بعد ان ذمها هو وغيره **فمن ذمه لها** قوله عليه السلام ما اصف من دار اولها عناء واخرها فناء في حلالها حساب وفي حرامها عقاب من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها واتته ومن ابصر بها بصرته ومن ابصر اليها اعمته **قال** السيد الرضي رضي الله عنه اذا تامل المتامل قوله ومن ابصر بها بصرته وجد تحته من المعنى العجيب والغرض البعيد ما لا يبلغ غايته ولا يدرك غوره ولا سيما اذا قرن اليه قوله عليه السلام ومن ابصر اليها اعمته فانه يجد الفرق بين ابصر بها وابصر اليها واضحا نيرا وعجيبا باهرا انتهى **ومن ذمها** قول يحيى بن معاذ الدنيا خمر الشيطان من شربها سكر فلم يفق منها الا في عسكر الموتى **وقال عباد** الدنيا تجد فيوما عند عطار ويوما عند بيطار **وقال ابو الحسن الباخرزي**

ما هذه الدنيا سوى حجبة　　تبرز في الزينة للزائد
حتى اذا اغتر بها قبالها　　مالت لاعراض وهجران

وكان المامون يقول لو نطقت الدنيا لما وصفت نفسها باحسن من قول ابي نواس

اذا خبر الدنيا لبيب تكشفت　　له عن عدو في ثياب صديق
وما الناس الا هالك وابن هالك　　وذو نسب في الهالكين عريق

وقد الم بمعناه ابن بسام حيث قال

اف من الدنيا وايامها　　فانها للحزن مخلوقة
همومها لا تنقضي ساعة　　عن ملك فيها ولا سوقة
يا عجبا منها ومن شانها　　عدوة للناس معشوقة

وذمها في النثر والنظم كثير جدا **ومدح علي عليه السلام للدنيا** هو قوله وقد سمع رجلا يذمها ايها الذام للدنيا المغتر بغرورها بم تذمها انت المتجرم عليها ام هي المتجرمة عليك متى استهوتك ام متى غرتك ابمصارع ابائك من البلى ام بمضاجع امهاتك تحت الثرى كم عللت بكفيك وكم مرضت بيديك تبغي لهم الشفاء وتستوصف لهم الاطباء

لم ينفع احد منهم اشفاقك ولم تسعف فيه بطلبتك ولم تدفع عنه بقوتك قد مثلت لك به الدنيا نفسك وبمصرعه مصرعك ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها ودار موعظة لمن اتعظ بها مسجد احباء الله ومصلى ملائكة الله ومهبط وحي الله ومتجر اولياء الله اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد اذنت ببينها ونادت بفراقها ونعت نفسها واهلها فمثلت لهم ببلائها البلاء وشوقتهم بسرورها الى السرور راحت بعافية وابتكرت بفجيعة ترغيبا وترهيبا وتخويفا وتحذيرا فذمها رجال غداة الندامة وحمدها اخرون يوم القيمة ذكرتهم الدنيا فتذكروا وحدثتهم فصدقوا ووعظتهم فاتعظوا انتهى **ويوجد اختلاف كثير** في روايات هذه الخطبة وهذه الرواية اصحها فاني نقلتها من نهج البلاغة وسئل الصادق في كلام عن علي **وتذكرت** بقوله عليه السلام مسجد احباء الله **قول بعضهم** الدنيا احب الي من الجنة فقيل له كيف ذلك فقال لاني في الدنيا مشغول بعبادة ربي وفي الجنة مشغول بلذة نفسي وبين الامرين بون بائن **ولعبد الله بن المعتز** رسالة يمدح فيها الدنيا تلائمها هذه الخطبة واين الثريا من الثرى ومطالع سهيل من موقع الثرى **قال** فيها الدنيا دار التاديب والتعريف التي بمكروهها يوصل الى محبوب الاخرة ومقيلها الاعمال التي تقرب باصحابها الى الجنان ودرجة الفوز التي يرتقي عليها المتقون الى دار الخلود وهي الواعظة لمن عقل والناصحة لمن قبل وبساط المهل وميدان العمل وقاصمة الجبابرين وملحقة الرغم بمعاطس المتكبرين وكاسية التراب ابدان المختالين وصارعة المغترين ومفرقة امر الى الداخلين وقاتلة القاتلين والعادية بالموت بين العالمين ومهبط القران المبين ومسجد العابدين ودار النبيين صلوات الله عليهم اجمعين وناصرة المؤمنين ومبيرة الكافرين فالحسنات فيها مضاعفة والسيئات بالامهال مجزية تدمع عبرها يسرات والله تعالى قد ضمن ارزاق اهلها واقسم في كتابه بما فيها وكم من طيبة من نعمها قد حمد الله عليها فتلقفها بالكثير ووجبت بها الجنة وما لمن نبتها قد تجر الى معروفها فكان جوازا على الصراط وكم نائبة من نوائبها وتجربة لحوادثها قد ازاحت لهم وتنبهت للمطلب واذكت الفهم وافادت فضيلة الصبر وكثرت ذخيرة الاخرة انتهى

وقال ابو العتاهية

ما احسن الدنيا واقبالها	اذا اطاع الله من نالها

وقال اخر

نعم دنيا ان تاملتها	وجدت فيها ثمر الجنة

وللشيخ منصور عبد الملك الثعالبي كتاب في مدح كل شيء وذمه ترجمه بيراعيت المواقيت وهو غاية في بابه فلنذكر منه هنا نبذا مستطرفة **مدح العقل** قال صلى الله عليه واله وسلم ان الناس يعملون الخيرات وانما يعطون اجورهم يوم القيمة على مقادير عقولهم **وقيل** لعلي عليه السلام في الرجل الحسن العقل الكثير الذنوب فقال ما من ادمي الا وله خطايا وذنوب فمن كانت سجيته العقل لم تضره ذنوبه لانه كلما اخطأ لم يلبث ان يتدارك ذلك بتوبة تمحو ذنوبه

المغايرة

وتدخله الجنة **وكان** الحسن البصري يقول العقل هو الذي يهدي الى الجنة وينجي من النار اما سمعت
قول الله تعالى حكاية عن اهلها لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير **وقال آخر** العقل حصن
معقل **وقال آخر** اثبات الشيء انما عند العقل **ومن فصول ابن المعتز** العقل غريزة تربيها التجارب
ومنها حسن الصورة الجمال الظاهر وحسن العقل الجمال الباطن **ومن الشعر** السائر على وجه الدهر

يعد رفيع القوم من كان عاقلا — وان لم يكن في قومه بحسيب
اذا حل ارضا عاش فيها بعقله — وما عاقل في بلدة بغريب
ارى العلم نورا والتأدب حلية — فخذ منهما في رغبة بنصيب
وما اجتمعا الا لمن صح عقله — وكم طالب للشيء غير لبيب

ذم العقل كان يقال ان العقل والهم لا يفترقان **وقال ابن المعتز**

وحلاوة الدنيا لجاهلها — ومرارة الدنيا لمن عقلا

ومن قلائد ابي الطيب

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله — واخو الجهالة في الشقاوة ينعم

فصل لابن المعتز العقل كالمرآة المجلوة يرى صاحبه فيها مساوي الدنيا حتى يبغضها اليه فاذا استتر
بشرب مسكر عقله فقد رأى فان اكثر منه غشيته الصدأ كله حتى لا تظهر له صورة تلك المساوي
فيفرح ويمرح والجهل كالمرآة الصدئة ابدا فلا يرى صاحبه الا مسرورا نشيطا قبل الشرب وبعده
وقال الحسن البصري لو كان الناس كلهم عقولا لخربت الدنيا **وقال بعضهم** لو كان
الناس كلهم عقلاء ما اكلنا رطبا ولا ماء باردا **يعني** ان العاقل لا يقدم لسقي النخيل لاجتناء
الرطب ولا على حفر الآبار لاستنباط المياه **وانشد**

لما رأيت الدهر دهر الجاهل — ولم ار المغبون غير العاقل
رحلت عيسا من خمور بابل — فبت من عقلي على مراحل

مدح القلم والخط والكتابة كان يقال القلم احد اللسانين وعقول الرجال تحت
اسنة اقلامها وقال بعض الفلاسفة صورة الخط في الابصار سواد وفي البصائر بياض **و**
قال اقليدس القلم صائغ الكلام يفرغ ما يجمعه القلب ويصوغ ما يسبكه اللب **وقال بعضهم**
الخط هندسة روحانية وان ظهرت بآلة جسمانية **وقال** جعفر بن يحيى لم ار باكيا احسن تبسما من القلم
وقال المأمون لله در القلم كيف يحوك وشي المملكة **وقال ابو الفتح البستي**

اذا افتخر الابطال يوما بسيفهم — وعدوه مما يكسب المجد والكرم
كفى قلم الكتاب فخرا ورفعة — مدى الدهر ان الله اقسم بالقلم

هذا ما اخترته في مدح الخط والقلم من الكتاب المذكور **ونضيف اليه** من مختار غيره
فنقول قال صاحب كتاب [illegible] الخط للبدن لسان وللخلد ترجمان فرداءته من زلل الادب وجودته
تبلغ بصاحبه شرائف الرتب ومن المزايا الخط الذي من الله بها على عباده فقال جل ثناؤه وربك الاكرم
الذي علم بالقلم وذكر جبير عن الضحاك في قوله تعالى علمه البيان قال الخط وموضحه الضمير و[illegible] الفكر وسفير

١ العصر

العقل ومستودع السر وقيد العلوم والحكم وعنوان المعارف وترجمان الهمم اشتهى **نظر اعرابي**
الى الكتاب فقال لكن اكتب الحكم في ظلم المداد **حكيم** القلم قيم الحكمة ان هذه العلوم بيننا فاجعلوا الكتب لها
وعاء والاقلام لها رعاة **سهل بن هرون** القلم انف الضمير اذا رعف اعلن اسراره وابان اثاره
وقيل الاقلام رسل الكلام **وقيل** لولا القلم لا تنطع في درس الايام **فيلسوف**
القلم لسان اليد قيل لبعض [illegible] فقال تلك الزمانة الخفية وزعم المنجمون ان القلم
حظ المشتري دون [illegible] لان كلا منهما من الحكمة [illegible] واحد

وقال ابن الرومي في ذلك

ان يخدم القلم السيف الذي خضعت ... له الرقاب ودانت خوفه الامم
فالموت والموت لا شيء يعادله ... ما زال يتبع ما يجري به القلم
كذا قضى الله للاقلام مذ بريت ... ان السيوف لها مذ ارهفت خدم

وفي القلم من جهة الكتابة **قال ابن المعتز في ذم القلم**

واحرف مشقوق كأن شباته ... اذا استعجلتها الكف منقار لاقط
[illegible] ... فما كاتب بالكف الا كشارط

وقال ابو العلاء المعري لو كان في الخط فضيلة لما حرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعض مجان الحكماء ما ابتلينا من الكتابة في الدنيا والاخرة خيرا اما في الدنيا فقد ابتلينا برواحلها [illegible] واما في الاخرة فلما نلقاه منشورا من ابرائنا وخفايا صدورنا **وذكر** الجاحظ [illegible] الكتاب فقال اخلاق حاوية وشمائل معسولة وثياب مغسولة ويقظة اهل الفهم ووقار اهل العلم فاذا اصطلوا بالامتحان كانوا كالرماد تذهب به الريح او كنبات الربيع [illegible] هبت الرياح لا يستحيلون [illegible] ولا يبسون [illegible] احقر الخلق لاماناتهم واشرائهم بالثمن البخس لعهودهم فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون **مدح الشعر والشعراء** كان يقال الشعر ديوان العرب [illegible] حكمتها [illegible] والشعر لسان الزمان والشعراء امراء الكلام **وقال** بعض [illegible] الشعر ادنى مروءة السري واسرى مروءة الدني **وقال اخر** الشعر جزل من كلام العرب تقام به المجالس وتستنجح به الحوائج وتشفى به الغيظ **قلت** روى الزمخشري في ربيع الابرار هذا مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] الشعر جزل من كلام العرب تشفى به الغيظ وتوصل به الى المجلس وتقضى به الحاجة **وكان يقال** المدح مهزة الكرام اعطى الشاعر من [illegible] الدين **وقال بعضهم** اضعف الشعراء [illegible] لا يبقى [illegible] الحاكمون على الحكام **وقال اخر** الشعر [illegible] العقل وذكاء للقلب وطول في اللسان وجودة في الكلام **وقال عليه السلام** ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا **وكان يقال** الشعر [illegible] والنظم [illegible] **وقال دعبل** في كتابه كتاب الشعراء من فضائل الشعراء انه لا يكذب احد الا اجتواه الناس وقالوا كذاب الا الشاعر فانه يكذب فيستحسن منه كذبه ويحتمل ذلك له ولا يكون عليه عيبا ثم لا يلبث ان يقال له احسنت ان الرجل الملك والسوقة

المنابرة

انما صير ابنه في الكتاب لمعلم ان يعلمه القرآن والشعر فيقرنه بالقرآن ليس لان الشعر كالقرآن ولا كرامة للشعر ولكنه من افضل الآداب فيأمره بتعليمه اياه لانه يوصله بالمجالس وتضرب به الامثال يعرف به محاسن الاخلاق ومساويها فيذم به ويحذر ويهجى به ويمدح انتهى **ومن احسن ما قيل**

في مدح الشعر قول ابي تمام

ولولا خلال سنها الشعر ما درى ... بناة المعالي من اين تبنى المكارم

واحسن منه قول ابن الرومي

ارى الشعر يحيي الجود والباس بالذي ... تبقيه ارواح له عطرات

وما المجد لولا الشعر الا معاهد ... وما الناس الا اعظم نخرات

فصل لابي بكر الخوارزمي جامع في مدح الشعراء ما ظنك بقوم الاقتصاد محمود الا منهم والكذب مذموم الا فيهم اذا ذموا ثلبوا واذا مدحوا سلبوا واذا رضوا رفعوا الوضيع واذا غضبوا وضعوا الرفيع واذا اقروا على انفسهم بالكبائر لم يلزمهم حد ولم تمتد اليهم بالعقوبة يد غنيهم لا يصادر وفقيرهم لا يحتقر وشيخهم يوقر وشابهم لا يستصغر وسهامهم تنفذ في الاعراض اذا نبت السهام عن الاغراض وشهاداتهم مقبولة وان لم ينطق بها سجل ولم يشهد عليها عدل وسرقتهم مغفورة وان جاوزت ربع دينار وبلغت الف قنطار ان باعوا المغشوش لم يرد عليهم وان صادروا الصديق لم يستوحش منهم بل ما ظنك بقوم هم صيارفة اخلاق الرجال وسماسرة النقص والكمال بل ما ظنك بقوم اسمهم ناطق بالفضل واسم صناعتهم مشتق من العقل

هذا مختار ما ذكره في اليواقيت في مدح الشعر واهله ومن مختار قال المطرزي **كان يقال** اختص الله العرب باشياء العمائم تيجانها والحبى حيطانها والسيوف سيجانها والشعر ديوانها وانما قيل الشعر ديوان العرب لانهم كانوا يرجعون اليه عند اختلافهم في الانساب والحروب ولانه مستودع علومهم وحافظ آدابهم ومعدن اخبارهم انتهى **وكانت العرب** تعظم الشعر وتفتخر بقوله وكانت القبيلة منهم اذا نبغ فيهم شاعر اتت القبائل فهنأتها بذلك وصنعت الاطعمة واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعن في الاعراس ويتباشر الرجال والولدان لانه حماية لاعراضهم وذب عن احسابهم وتخليد لمآثرهم واشادة لذكرهم وكانوا لا يهنؤون الا بغلام يولد او شاعر ينبغ فيهم او فرس تنتج **وقال بعضهم** الشعراء امراء الكلام يقصرون الممدود ويمدون المقصور ويقدمون ويؤخرون ويشيرون ويختلسون ويعيرون ويستعيرون فاما لحن في اعراب وازالة كلمة عن نهج الصواب فليس لهم ذلك **وعن الشريد** قال استنشدني النبي صلى الله عليه وآله وسلم شعر امية بن ابي الصلت فانشدته فاخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول هيه هيه حتى انشدته مائة قافية **وقال بعضهم**

الشعر يحفظ ما اودى الزمان به ... والشعر افخر ما ينبي عن الكلم

لولا مقال زهير في قصائده ... ما كنت تعرف جودا كان في هرم

فائدة اعلم ان الشعر من خواص لغة العرب لم يكن في غيرها من اللغات وما يذكر انه كان لليونانيين شعر فليس المراد به هذا الشعر وانما كان اقوالا تخييلية الالفاظ المشتملة على المعاني التي تورث النفس انفعا

المغايرة

من قبض او بسط ولا بالعفوي وزنا ولا قافية واما ما هو المشهور الان من الشعر الذي للفرس والترك ونحوهم فهو امر حادث احتذوا طريقة العرب تتبعوا اقوالهم واوزانهم واستخرجوا بافكارهم بحورا زائدة وقد يكون لشعر العرب الى الان ايضا الفاظ يغنون بها ويتصرفون فيها بحسب ما يريدون من الالحان من غير رجوع الى وزن او قافية والله اعلم وقد املت كتابا لطيفا وذكرت طريقا في مقاصد الشعر بترجمة بحار العرب اوردت فيه من مدح الشعر والشعراء ما فيه مقنع لمن كان منهم راي سمح الله الموفق

ذم الشعر والشعراء كان يقال الشعر رقية الشيطان ولذلك قال جرير وهو يدفع عمر بن عبد العزيز حين يقيه ترفعه عن استماع الشعر

رأيت رقى الشيطان لا تستفزه　　وقد كان شيطاني من الجن راقيا

وقال اخر لا خير في شيء احسنه اكذبه **وكان ابو مسلم** يقول ما بال الشاعر ان لم يهجو لا جليسه يطلب الى الكذب مثوبة **وقال اخر** لا تجالس الشاعر فانه ان غضب عليك هجاك واذا رضي عنك كذب عليك وقد وصفهم الله سبحانه ومتبعهم من دونهم بالصفة الخاصة بهم فقال والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون ونزههم بشرهم نفسه من منتحلي الاباطيل وهم الكهنة فقال وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون **ومن احسن واصدق ما ذم به الشاعر** قول عبد الصمد بن المعذل لابي تمام وقد قصد البصرة وشارفها

انت بين اثنتين تبرز للنا　　س وكلتاهما بوجه مذال
لست تنفك طالبا لوصال　　من حبيب او راغبا في نوال
اي ماء لحر وجهك يبقى　　بين ذل الهوى وذل السؤال

فلما بلغت الابيات ابا تمام قال صدق والله وانثنى عن البصرة واقسم ان لا يدخلها ابدا

وقال ابو سعد المخزومي

الكلب والشاعر في حالة　　يا ليتني لم اكن شاعرا
اما تراه باسطا كفه　　يستطعم الوارد والصادرا

وقال ابو سعيد الرستمي الاصبهاني

تركت الشعر للشعراء اني　　رأيت الشعر من سقط المتاع

مدح الكتب قال الجاحظ الكتاب وعاء ملئ علما وظرف حشي ظرفا واناء شحن مزاحا وجدا ان شئت كان اعيى من باقل وان شئت كان ابلغ من سحبان وائل وان شئت ضحكت من نوادره وان شئت عجبت من غرائبه وان شئت ألهتك نوادره وان شئت شجتك مواعظه والكتاب نعم الظهير والعمدة ونعم الكنز والعقدة ونعم الذخر والعدة ونعم النزهة والسلوة ونعم الانيس ساعة الوحدة ونعم المعرفة ببلاد الغربة ونعم القرين والدخيل ونعم الوزير والنزيل والكتاب هو الجليس الذي لا يطريك والصديق الذي لا يغريك والرفيق الذي لا يملك والمستميح الذي لا يستزيدك وهو الذي يطيعك بالليل طاعته بالنهار ويطيعك في

السفر

المغابرة

السفر اذا ذكر في الحضر **ثم قال** وبعد فمتى رأيت بستانا يحمل في ردن وروضة تقلب في حجر ينطق عن الموتى ويترجم كلام الاحياء ومن لك بواعظ مله وبزاجر مغر وبناسك فاتك وبساكت ناطق ومن لك بطبيب اعرابي وبرومي هندي وبفارسي يوناني وبقديم مولد وبميت ممتع **ثم قال** ولولا ما رسمت لنا الاوائل في كتبها وخلدت من عجائب حكمتها ودونت من محاسن سيرها حتى شاهدنا بها ما غاب عنا وفتحنا بها كل مستغلق علينا فاضفنا الى قليلنا كثيرهم وادركنا ما لم ندركه الا بهم لقد كان بخس حظنا من الحكمة وتضعضع سببنا عن المعرفة والفطنة ولولا الكتب المدونة والاخبار المخلدة لبطل اكثر العلم ولغلب سلطان النسيان على سلطان الذكر **وكان يقال** انفاق الفضة على كتب الاداب يخلفك عليه ذهب الالباب **وقال ابو الحسن بن طباطبا** العلوي في بعض الكتب مما قال العقلاء انها بالجون وما تنبهم فيها يتنزهون

فقال

اجعل جليسك دفترا في نشره ... للميت من حكم العلوم نشور
فكتاب علم للاديب مؤانس ... ومؤدب مبشر ونذير
ومفيد اداب ومؤنس وحشة ... واذا انفردت فصاحب وسمير

وقال المتنبي

اعز مكان في الدنا سرج سابح ... وخير جليس في الزمان كتاب

انتهى ما اخترناه من البواعث في مدح الكتب **وقال جمال الدين ابراهيم بن الفاشي** الكتبي في الكتبي فاجاد ما اراد

ورب صحب حووا جمع العلوم وما ... بالسفر ليس لهم قوت ولا مال
في الحرف والزهد اطمار الجلود لهم ... فقر وفخرهم اذ هن اسمال
مغبرهم يفهم الحذاق ما جهلوا ... اذا عن اللبيب لقوم اشكال
سؤالهم يحيرون الناس لا بفم ... ونطقهم بفم لسؤال قوال
كل يراهم ولا يدري بخبرهم ... الا لبيب له في العلم ايغال
يجبون في العلم ما عاشوا بلا ضجر ... الجد عندهم والمزح امثال
وربما اختلفت منهم عقائدهم ... ولا يرى بينهم قيل ولا قال
لكن مصاحبهم يحيى بلا كدر ... ومن سواهم فختار ومختال
فان علمت بعلمي عشت في دعة ... وان جهلت فجل الناس جهال

ذم الكتب كان يقال من تأدب من الكتاب صحف الكلام ومن تفقه من الكتاب غير الاحكام ومن تطبب من الكتاب قتل الانام ومن تنجم من الكتاب اخطأ الايام **وانشد**

ليس بعلم ما حوى القمطر ... ما العلم الا ما حواه الصدر

وانشدني مؤدب لي في صباي

صاحب الكتب تراه ابدا ... غير ذي فهم ولكن ذا غلط

كلما

كلما فتشه عن علمه ... قال علمي يا خليلي في سفط
في كراريس جياد احكمت ... وبخط اي خط اي خط
فاذا قلت له هات اذن ... حك لحييه جميعاً وامتخط

وانشد الجاحظ لمحمد بن بشير وهو احسن ما قيل في معناه

اما لو اعي كلما اسمع ... واحفظ من ذاك ما اجمع
ولم استفد غير ما قد جمعت ... لقيل هو العالم المصقع
ولكن نفسي الى كل شيء ... من العلم تسمعه تنزع
فلا انا احفظ ما قد جمعت ... ولا انا من جمعه اشبع
ومن يك في علمه هكذا ... يكن دهره القهقرى يرجع
اذا لم تكن حافظاً واعياً ... فجمعك للكتب لا ينفع

وانشد يوسف النحوي قول الشاعر

استودع العلم قرطاساً فضيعه ... وبئس مستودع العلم القراطيس

فقال قاتله الله ما اشد صبابته بالعلم واحسن صيانته له **وقال اخر**

إذ لا كون علماً لا يكون معي ... اذا خلوت به في جوف حمام

ولأبي بكر الخوارزمي وصل له افات الكتب نظم نكتها تلميذه فقال

عليك بالحفظ دون الجمع في كتب ... فان للكتب افات تفرقها
الما يغرقها والنار تحرقها ... واللص يسرقها والفار يخرقها

انتهى ما اورده الثعالبي **وقال اخر في ذلك**

الكتب تذكرة لمن هو عالم ... وصوابها بخطائها معجون
من لم يشافه عالماً باصوله ... فيقينه في المشكلات ظنون

وقال اخر

يظن الغمر ان الكتب تهدي ... اخا جهل لادراك العلوم
وما علم الغبي بان فيها ... مهامه حيرت عقل الفهيم
اذا رمت العلوم بغير شيخ ... ضللت عن الصراط المستقيم

فائدة من اخذ العلم بالمطالعة من الكتب دون شيخ ابن حزم الظاهري وابن الجوزي وقع لهما بسبب ذلك تصحيفات كثيرة **قيل** والزمخشري صاحب الكشاف وليس بصحيح **مدح الغنى**

قال ابن المعتز

اذا كنت ذا ثروة من غنى ... فانت المسود في العالم
وحسبك من نسب صورة ... تخبر انك من ادم

ابو الاسود الدؤلي

يلام عليها بالغنى ان للغنى ... لساناً به المرء الهيوبة ينطق

ذمّ الغنى قال الله عزّ وجلّ ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ولم يجد احدا

قول محمود الوراق في هذا الباب

لا تشعرن قلبك حب الغنى   انّ من العصمة ان لا تجد
كم واجدٍ اطلق وجدانه   عنانه في بعض ما لم يرد
ومدمنٍ للخمر غادٍ على   سماع عود وغناء غرد
لو لم يجد خمرا ولا مسمعا   يرده بالماء غليلا لكبد
وكم يدٍ للفقر عند امرئٍ   ما زال منه الفقر حتى اقتصد

مدح الفقر من احسن ما قيل فيه قول ابي العتاهية

الم تر ان الفقر يرجى له الغنى   وان الغنى يخشى عليه من الفقر

وقول محمود الوراق

يا عائب الفقر الا تزدجر   عيب الغنى اكثر لو تعتبر
من شرف الفقر ومن فضله   على الغنى لو صح منك النظر
انك تعصي الله تبغي الغنى   ولست تعصي الله كي تفتقر

قلت محمود الوراق اخذ هذا المعنى من سبيكة ذهب وقلبه في قطعة خشب من هذا من قول ابن الرومي ولد

دليلك ان الفقر خير من الغنى   وان قليل المال خير من المثري
لقاؤك مخلوقا عصى الله للغنى   ولم تر مخلوقا عصى الله للفقر

ذمّ الفقر في كتاب المبهج الفقر في الاذن وقر وفي العين عقر وفي العلم بقر وفي الخوف بقر

وانشد

اذا قل مال المرء قل حياؤه   وضاقت عليه ارضه وسماؤه
واصبح لا يدري وان كان حازما   اقدامه خير له ام وراءه

وقال صالح بن عبد القدوس

بلوت امور الناس بعين حكمة   وبليت صروف الدهر في العسر واليسر
فلم ار بعد الدين خيرا من الغنى   ولم ار بعد الكفر شرا من الفقر

وقال ابو احمد التمامي

غالبت كل شديدة فغلبتها   والفقر غالبني فاصبح غالبي
ان ابده يفضح وان لم ابده   يقتل فقبح وجهه من صاحب

مدح الصبر

قال بعضهم

ما احسن الصبر في مواطنه   والصبر في كل موطن حسن

وقال علي بن الجهم

وعاقبة الصبر الجميل جميلة   وافضل اخلاق الرجال التفضل

وقال بعضهم

انتهى

الصبر مفتاح ما يرتجى   وكل خطب به يهون
اصبر وان طالت الليالي   فربما امكن الحرون
وربما نيل باصطبار   ما قيل هيهات لا يكون

والنظم والنثر في هذا المعنى كثير جدا **ذم الصبر** **قال البرقعي**

من حمد الصبر في حالاته   فلست بالحامد للصبر
كم جرعة للصبر جرعتها   امر في الذوق من الصبر

وقال آخر

ما احسن الصبر ولكنه   في ضمنه يذهب عمر الفتى

القاضي الفاضل

يقولون ان الصبر يعقب راحة   وقالوا ففيه تبليغ فاتبع الصبرا
وفي الصبر فتح او طريق مبلغ   نعم الربح لكن الخسارة من عمري

وما احسن قول الشاعر

ومصبر للصب قلت له وهل   صبر لمن عنه الحبيب يغيب
والله ان اشهد بعد فراقهم   ما القلب لا الصبر كيف يطيب

مدح المشورة قال بعض البلغاء المشورة لقاح العقول ورائد الصواب المستشير على طريق النجاح واستشارة المرء برأي اخيه من عزم الامور وحزم التدبير وقد امر الله بالمشورة اكمل الخلق لبابا واوفاهم بالامانة ترفقا فقال لرسوله الكريم في كتابه الحكيم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله **وقال الاصمعي** قلت لبشار بن برد يا ابا معاذ والله ما سمعت في المشورة احسن من قولك

اذا بلغ الرأي المشورة فاستعن   برأي نصيح او نصيحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة   فان الخوافي قوة للقوادم

فقال لي اما علمت ان المشاور بين احدى الحسنيين صواب يفوز بثمرته او خطأ يشارك في مكروهه فقلت له والله لانت في كلامك هذا اشعر منك في شعرك **ذم المشورة** كان عبد الملك بن صالح الهاشمي يذم المشورة ويقول ما استشرت احدا قط الا تكبر علي وتصاغرت له ودخلته العزة ودخلتني الذلة فاياك والمشاورة وان ضاقت بك المذاهب واشتبهت عليك المسالك واداك الاستبداد الى الخطأ الفادح **وكان عبد الله بن طاهر يقول** ما حك ظهري مثل ظفري ولان اخطئ مع الاستبداد الف خطأ احب الي من ان استشير وارى بعين النقص والحاجة **مدح العتاب** قال بعض البلغاء العتاب حدائق المتحابين وثمار الاوداء ودليل على الضن بالاخوة **وكان يقال** ظاهر العتاب خير من باطن الحقد **ابو الدرداء** معاتبة الاخ اهون من فقده ومن لك باخيك كله **بعضهم** ترك العتاب اذا استحق اخ منك العتاب ذريعة الهجر

وقال الشاعر

نعاتبكم يا ام عمرو لحبكم   الا انما المقلي من لا يعاتب

وقال

وقال اخر ويبقى الود ما بقي العتاب **وقال اخر** وفي العتاب حيوة بين اقوام **وقال اخر**

اذا تخلفت عن صديق ولم يعاتبك في التخلف
فلا تعدن بعده اليه فانما حبه تكلف

ذم العتاب قال بعضهم كثرة العتاب داعية الاجتناب **وقال الشاعر**

ان بعض العتاب يدعو الى العتب ويودي الى المجتنبا
واذا ما القلوب لم تضمر الود فلن يعطف العتاب القلوبا

وقال اخر

ودع ذكر العتاب فرب شر طويل هاج اوله العتاب

وقال اخر

اذا ما كنت منكر كل ذنب ولم تحمل اخاك عن العتاب
تباعد من تقارب بعد قرب وصار به الزمان الى اجتناب

وقال اخر

اقلل عتاب من ترتاب بودته ليست تنال المودة بعتاب

ومن نوابغ الكلم الكتاب الكتاب انا ربت العتاب ان العتب مسافهة متى كان منهم

مدح الشباب قال الصولي في كتاب فضل الشباب على الشيب الذي الفه للمقتدر ان السن لا تقدم مؤخرا ولا تؤخر مقدما بل ربما تعول بجلائل الامور ومهمات الخطوب عن المشايخ الى الشبان لاستقبال ايامهم وشدة حركاتهم وحدة اذهانهم وتيقظ طباعهم ولانهم على اقتناء المجد احرص والبه اصبى واحوج وقد اخبر الله عن اسمه انه لذي بحبوب ويحيى عليهما السلم الحكمة في سن الصبى فقال يا يحيى خذ الكتاب بقوة واتيناه الحكم صبيا وذكر الفتية في موضع من كتابه **فقال** اذ اوى الفتية الى الكهف **وقال** انهم فتية امنوا بربهم **وقال** عز ذكره وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم **وقال اخر** وقال لموسى لفتيه وعن ابن عباس انه قال ما بعث الله نبيا من الانبياء عليهم السلم الا شابا ولا اوتي العلم عالم الا وهو شاب ثم تلا هذه الاية قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم **وقال** بعض البلغاء الشباب باكورة الحيوة واطيب العيش اوايله كما ان اطيب الثمار بواكيرها **ولما** انشد منصور النمري الرشيد **قوله**

ما تنقضي حسرة مني ولا جزع اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع
ما كنت اوفي شبابي كنه عزته حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع

بكى الرشيد حتى اخضلت لحيته ثم قال يا نمري لا خير في دنيا لا يخطر فيها برداء الشباب **يونس النحوي** ما بكت العرب على شيء ما بكت على الشباب وما بلغت منه ما يستحق **وقال ابو الجاحظ** في معنى قول ابن العتاهية

ان الشباب حجة التصابي روائح الجنة في الشباب

معنى كمعنى الطرب الذي تشهد بصحته القلوب تعجز عن صفته الالسنة **ذم الشباب** كان يقال الشباب مطية الجهل ومطية الذنب **وقال النابغة الذبياني**

قال بك غامر قد قال جهلا ... فان مطية الجهل الشباب

وقال الغبى

قالت عهدتك مجنونا فقلت لها ... ان الشباب جنون برؤه الكبر

وقال ابو الطيب المتنبى

لا اقل للشيب في كفنا الله ... وفي ستره غداة استقلا

زائرا زارنا اقام قليلا ... سود الصحف بالذنوب وولى

وقال آخر

فما ابصرت عيناى اجمل زائر ... في الدهر من هذا الشيب الراحل

اكرمته وبررته حتى اذا ... ولى اهال على المشيب القاتل

مدح الشيب في الخبر ان الله سبحانه يقول الشيب نورى وانا استحيى ان احرق نورى بنارى **وكان يقال** الشيب حلية العقل وسمة الوقار **وكان يقال** الشيب زبدة مخضتها الايام وفضة سبكتها التجارب **وقال بعض الحكماء** اذا شاب العاقل سرى في طريق الرشد بمصباح **فصل للبديع الهمذاني** في مدح الشيب وذم الشباب جزى الله الشيب خيرا فانه اناه ولا ردّ الشباب فانه هنات واطن الشباب والمشيب لو مثلا لمثل الاول كلبا عقورا والآخر شيخا وقورا ولا شعل الاول نارا فالحمد لله الذى بيض القار وسماه الوقار وعسى الله ان يغسل القلوب كما غسل السوادات الشعر شابت لسر ولم تحض بالبياض لحيته **وقال دعبل**

اهلا وسهلا بالمشيب فانه ... سمة العفيف وحلية المتحرج

فكان شعرى نظم در زاهر ... في تاج ذى ملك اغر متوج

وقال طريح بن اسمعيل الثقفى

والشيب ان يحلل فان وراءه ... عمرا يكون خلاله متنفس

لم ينتقص منى المشيب قلامة ... الآن حين بدا ألب واكيس

وقال ابو تمام

ولا يروعك ايماض القتير به ... فان ذاك ابتسام الرأى والادب

وقال ابو السمط

ان المشيب رداء العقل والادب ... كما الشباب رداء اللهو والطرب

هذا مختار البوابت في مدح الشيب **وقال الشريف الرضى**

مسيرى في ليل الشباب ضلالة ... وشيبى ضياء في الورى وجمال

سواد ولكن البياض سيادة ... وليل ولكن النهار جلال

وما المرء قبل الشيب الا مهند ... صدى وشيب العارضين صقال

واطرب لقول شيخنا العلامة محمد بن على الشامى ابقاه الله تعالى

وان في الشعرات البيض لو علموا ... نور العيون ونوارا على عود

المغايرة

٢٧٩

يقولون سود ذا ما استنبطوا حسنا   حسن البياض على أحداقها اليقق

في ذم الشيب ومن أحسن ما قيل فيه على كثرته **وقال ابن تمام**

غدا الشيب مختطا بفودي خطة   طريق الردى منها إلى النفس مهيع

هو الزور يحمى والمعاشر يجتوى   وذو الإلف يقلى والجديد يرقع

له منظر في العين أبيض ناصع   ولكنه في القلب أسود أسفع

ونحن نرجيه على الكره والرضى   وأنف الفتى من وجهه وهو أجدع

وقول عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

ضحكت لما رأت   شيبا تلالا عذره

قلت لها لا تضحكي   أنبيك عنك خبره

هذا غمام للردى   ودمع عيني مطره

وقول الآخر

من شاب قد مات وهو حي   يمشي على الأرض مثل هالك

لو كان عمر الفتى حسابا   لكان في شيبه فذالك

هذا ما أورده الثعالبي من الشعر في ذم الشيب **ثم نجيء إلى المغايرة** قول مهيار
بن مرزويه الكاتب رحمه الله

قالوا المشيب لبسة جديدة   خذوا الجديد واستردوا لي الخلق

ثم قال القاضي شمس الدين بن خلكان أنشدني الأديب أبو عبد الله شهاب
الدين محمد بن يوسف ثامر المعروف بالتلعفري في بعض ليالي شهر رمضان سنة ثمان وثلثين
وستمائة بالقاهرة وهو من شعراء العصر المجيدين

يا شيب كيف وما انقضى زمن الصبى   عاجلت مني اللمة السوداء

لا تعجلن فوالذي جعل الدجى   من ليل طرفي البهيم ضياء

لو أنها يوم الحساب صحيفتي   ما سرني كونها بيضاء

فقلت له قد أغرت على بيت نجم الدين يعقوب بن صابر المنجنيقي حتى أنك قد أخذت معظم
اللفظ وجميع المعنى والوزن والروي **فهو قوله**

لو أن لحية من يشيب صحيفة   لمعاده ما اختارها بيضاء

فحلف أنه لم يسمع هذا البيت إلا بعد عمل الأبيات والله أعلم بذلك وهذا البيت لابن صابر من جملة أبيات
وهي

قالوا بياض الشيب نور ساطع   يكسو الوجوه مهابة وضياء

حتى سرت وخطاته في مفرقي   فوددت أن لا أفقد الظلماء

وعدلت أستبقي الشباب تعللا   بخضابها فخضبتها سوداء

لو أن لحية من يشيب صحيفة   لمعاده ما اختارها بيضاء

وهنا انتهى ما ذكرنا إيراده من كتاب نوابغ المواقيت للثعالبي في نوع المغايرة مع زيادات

فيه

المغايرة

فيه بينهما على بعضهما اعقلنا البعض **ومن مشهور أمثلة المغايرة** قول ابن الرومي
في هجو الورد وهو الذي يقول فيه ابن سكرة الهاشمي

للورد عندي محل لأنه لا يمل
كل الرياحين جند وهو الأمير الأجل

وما حمل ابن الرومي على هجوه إلا أنه كان يتحكم من يتحكم حتى قال فيه ما هو من عجائب التشبيه
ونوادر تقبيح الحسن والتهجين **وهو قوله**

وقائل لم هجرت الورد مقتبلا فقلت من شومه عندي ومن خطر
كأنه سرم بغل حين أخرجه عند البراز وباقي الروث في وسطه

وأين هذا التشبيه القبيح من قول الآخر في الورد

كأنه وجنة الحبيب وقد نقطها عاشق بدينار

وقد كان ابن الرومي ممن يخالف الناس ويبتكر الأقوال فيذم الحسن ويمدح
القبيح **وهو القائل**

في زخرف القول تزيين لباطله والحق قد يعتريه بعض تغيير
تقول هذا مجاج النحل تمدحه وإن ذممت تقل قيء الزنابير
مدحا وذما وما جاوزت وصفهما سحر البيان يري الظلماء كالنور

قال المصنف والحريري ممن فاق على من سواه بما أتى به في مقاماته من مدح الشيء وذمه كما
فعل في المقامة الدينارية والتي فاضل فيها بين كتابة الإنشاء والحساب والتي ذكر فيها البكر والثيب
في الزواج والعزوبة وغير ذلك فهذا هو البلاغة والتلعب بالكلام وصحة التخيل والذوق انتهى **وحكى
الشريف المرتضى علم الهدى رضي الله عنه** في كتاب الغرر والدرر أنه
حكي أن أبا النظام جاء به وهو حدث إلى الخليل بن أحمد ليعلمه فقال له الخليل يوما يمتحنه وفي يده قدح
زجاج يا بني صف لي هذه الزجاجة فقال بمدح أم بذم **فقال** بمدح **قال** نعم تريك القذى
ولا تقبل الأذى ولا تستر ما وراها **قال** فذمها **قال** سريع كسرها بطيء جبرها **قال** فصف هذه النخلة
وأومى إلى نخلة في داره **فقال** بمدح أم بذم **قال** بمدح **قال** هي حلو مجتناها باسق منتهاها ناضر
أعلاها قال فذمها قال هي صعبة المرتقى بعيدة المجتنى محفوفة بالأذى **فقال الخليل** يا بني نحن إلى
التعلم منك **قال السيد المرتضى** قدس الله سره الشريف وهذه بلاغة من النظام حسنة أحوج
لأن البلاغة هي وصف الشيء ذما أو مدحا بأقصى ما يقال فيه انتهى **ويحكى** أن أبا جعفر عبد الله بن عامر
بالبصرة نهر المعروف بنهر عامر ركب إليه يوما ومعه غيلان الضبي فقال له يا غيلان ما أنفع هذا النهر لأهل
هذا المصر **فقال** نعم أصلح الله الأمير هو سقيا لهم ويأتيهم فيه ميرتهم ويتعلم منه السباحة صبيانهم
فلما عزل عبد الله **وولي** زياد وكان معاديا لعبد الله وأراد طم هذا النهر فلم يمكنه لغرض
منافع الناس فركب يوما ومعه غيلان حتى شط ذلك النهر **فقال** له زياد يا غيلان ما أضر هذا النهر
بأهل هذا المصر فقال نعم أصلح الله الأمير تنز منه دورهم ويكثر به بعوضهم وتغرق فيه ولدانهم فعجب الناس

من قوليه

المقابح

من نصره وتكلف ابن الرومي في هجو القمر وعدّد له معايب فقال

لو أراد الأديب أن يهجو البد ... ر رماه بالخصلة الشنعاء

قال يا بدر أنت تعدم بالسنا ... ري وتغري بزورة الحسناء

كلف في بياض وجهك يحكي ... نمشاً فوق وجنة برصاء

يعتريك المحاق في كل شهر ... فترى كالقلامة الحجناء

وأبلغ ما قيل في ذلك وأجمعه قول بعض ظرفاء الكتاب ممن يسكن دور الكراء وقد قيل له انظر إلى القمر ما أحسنه فقال والله ما أنظر إليه لبغضي له قيل ولم قال لأن فيه عيوباً لو كانت في حمار لرد بالعيب قيل وما هي قال أما بصيفه الغبان وبه يهدم الأثر فإنه يهدم العمر ويقرب الأجل ويحل الدين ويوجب كراء المنزل ويقرض الكتان ويشحب الألوان ويسخن الماء ويفسد اللحم ويعين السارق ويفضح العاشق الطارق وتأذى ابن المعتز في ليلة من ليالي البدر بالقمر وذلك في أيام تصيفه

فقال يذم القمر

يا سارق الأنوار من شمس الضحى ... يا مثكلي طيب الكرى ومنغصي

أما ضياء الشمس فيك فناقص ... وأرى زيادة حرها لم ينقص

لم يظفر التشبيه منك بطائل ... متسلخ بهقاً كجلد الأبرص

وما أسنى قول سنا الملك

ليل الحمى بات بدري وهو معتنقي ... وبات بدرك مرمياً على الطرق

شتان ما بين بدر صيغ من ذهب ... وذاك بدري وبدر صيغ من بهق

وأين هؤلاء من ذلك البدوي الذي شردت راحلته بالليل فاتبعها حتى أعيا فلما طلع القمر وجدها معلقة بخطامها ترعى من الشجر فرفع رأسه إلى القمر فقال

ماذا أقول وقولي فيك ذو حصر ... وقد كفيتني التفصيل والجملا

إن قلت لا زلت مرفوعاً فأنت كذا ... أو قلت زانك ربي فهو قد فعلا

وقد عدوا في الشمس معايب كما عدوا في القمر فقال بعضهم الشمس تشحب اللون وتغير العرق وتحمي البدن وتثير المرة إن أصحيت فيها أمرضتك وإن أطلت النوم فيها أتلفتك إن قربت منها صرت زنجياً وإن بعدت عنها صرت صقلبياً وقال الشرف التيفاشي في ذمها

في خلقة الشمس وأخلاقها ... شتى عيوب سنة تذكر

من قبحها النور لإنسانها ... مغاير الأشكال لا يفتر

سوداء عمشاء إذا أصبحت ... عمياء عند الليل لا تبصر

ويغتدي البدر لها كاسفاً ... وجرمه من جرمها أصغر

حرورها في القيظ لا يتقى ... ونورها في القر مستحقر

وخلقها خلق الملول الذي ... ينكث في العهد ولا يصبر

ليست بحسناء وما حسنها ... يقصر عنه اللحظ إذ يجبر

واحسن من هذا قول ابن سناء الملك

لا كانت الشمس لكم اصبحت … صبيحة خد كالحسام الصقيل
وكم وكم صدت بوادي الكرى … طيف خيال جاء من خليل
واعدمتني من نجوم الدجى … معشر دوضا بين ظل ظليل
تكذب في الوعد وبرهانها … ان سراب القفر منها سليل
وتحسب النهر حساما فرنا … ع وتحكي قلب الذليل
ان صبحت الطرف فما صقله … الا التجلي بمحيا جميل
ومن اذا ابصرها مبصر … حد بالطرف عادعنها كليل
يا علة المحموم يا جمله … المحموم يا زفرة صب نحيل
يا فرحة المشرق وقت الضحى … وسلحة المغرب وقت الاصيل
انت عجوز لم تزل ترتجي … وقد بدا منك لعاب يسيل
وانت بالشيطان قرنا نه … فكيف تهدينا سواء السبيل

قال المصنف انظر الى هذا التمحل الذي تكلفه لانها دعا بالشمس لتعلم تفاوت الناس في البلاغة واحسن ما في هذه القطعة قوله يا علة المحموم البيت الذي بعد حسن الثالث ايضا وهو ماخوذ من قول ابي العلاء المعري

وان مت من الكبر التفاتا … ويفضل الشمس في الافاق باق

انتهى

وما احسن قول بعض الاعراب يصف حوالها

مخبأة اما اذا الليل جنها … فتخفى واما في النهار فتظهر
اذا انشق عنها ساطع الفجر وانجلى … دجى الليل وانجاب الحجاب المستر
والبس عرض الارض نورا كانه … على الافق الغربي ثوب معصفر
تجلت سريعا حين يبدو شعاعها … ولم يبد للعين البصيرة منظر
عليها كردع الزعفران يشوبه … شعاع تلالا فهو ابيض اصفر
فلما انجلت ابيض منها اصفرارها … وجالت كما جال الوشاح المشهر
وجللت الافاق نورا فاصعدت … بحر لصدر الشجى يتسعر
ترى الظل يطوى حين يبدو وتارة … تراه اذا زال الشعاع على الارض ينشر
كما بدات اذا شرقت بطلوعها … تعود كما عاد الكبير المعمر
وتدنف حتى ما يكاد شعاعها … يبين اذا ولت لمن يتبصر
وافنت قرونا وهي اذ ذاك لم تزل … تموت وتحيى كل يوم وتنشر

رجع الى المغايرة وغاير الناس ابن المعتز في ذم الجود ومدح البخل فقال

يا ايها الجود جن نفسه امرء … فقام في الناس مقام الذليل
فاشدد عرى مالك واستبقه … فالبخل خير من سؤال البخيل

وقال ابن الرومي في مدح البخل

وما الحقد إلا توأم الشكر في الفتى ... وبعض السجايا ينتسبن إلى بعض

إذا الأرض أدت ريع ما أنت زارع ... من البذر فيها فهي ناهيك من أرض

وجرى الحجاج بن يوسف على سجيته في ذم العدل ومدح الجور في قوله

إذا عدل السلطان هان وإن يكن ... لذي جوره أمر فإن له شانا

وما العدل إلا عجز رأي وغفلة ... وكل أخي عدل سيؤثر ذله

وقال آخر في ذم الحلم والتواضع مغايرا للناس في ذلك

الحلم عجز والتواضع ذلة ... عندي فبعض القول حلو المجتنى

ولحام ذي السفه الجناة نزاهة ... عن جفاء الأوغاد يركض في الخنا

كالعود يكسبه اللهيب فإنه ... فإذا اللهيب تجاوز بحر مدفنا

ومن شعر محمد بن أبي حمزة العقيلي في ذم الشجاعة

ملت تشجعني هند فقلت لها ... إن الشجاعة مقرون بها العطب

لا والذي يحج الحجيج له ... ما يشتهي الموت عندي من له أرب

ووصف البحتري يوم الفراق بالقصر وتداعي الناس على طوله فقال

قصرت مسافته على متزود ... منه لوجد متابع وغليل

ولقد تأملت الفراق فلم أجد ... يوم الفراق على امرئ بطويل

وقال الزاهي في الشوائب

تقدر الشائبات أنيها ... ضد الليالي وصيقل الأعمار

ما كنت إلا دنوة فليعلمن ... شيبا وأن هي جدة بحراري

وقال آخر في ذلك

جزى الله الشدائد كل خير ... وإن هي جرعت غصص الرحيق

وما شكري لها إلا لأني ... عرفت بها عدوي من صديقي

وقال آخر في الدعاء للأعداء

عداتي لهم فضل علي ومنة ... فلا أذهب الرحمن عني الأعاديا

هم بحثوا عن زلتي فاجتنبتها ... وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا

ولم أسمع في نوع المغايرة أبدع من قول أبي الحسن الباخرزي في عميد الملك الكندري حين أخصي وحلق لحيته وسبب ذلك أن طغرلبك السلطان أرسله إلى خوارزمشاه ليخطب له ابنته فادعى أعداؤه أن عميد الملك خطبها لنفسه فشاع ذلك بين الناس فبلغ عميد الملك الخبر فخاف تغير مخدومه عليه فعمد إلى لحيته فحلقها وإلى مذاكيره فجبها فكان ذلك سبب سلامته من مخدومه وقيل إن السلطان خصاه لما بلغه ذلك قال فيه أبو الحسن الباخرزي قصيدة يمدحه بها

مطلعها ... خاب العميد الكندري ثمالة ... حتى استفاد الروض منه غمامه

منها في جب مذاكيره وهو قوله المشار إليه

المغايرة

قالوا تحب الفلان فقلت لا اعني   سمة الغزل وكان قرها فمنا نلا
قلنا اسكنوا فالذي زاد خولة   لما الصدق عن الذنب ما طاولا
والخيل با نعمان يمشي بعضها   انى للسلك بعدها مسنا سهلا
ومن يضن على الحبيب بفرعه   افضل بسل على الحبيب مقاتلا
ولربما يخفى الجواد فيصلي   سمنا وقد رأت قوا فاطلا
فيه في الظلماء غير مشبه   جيش العدو باللحوم صاهلا
يهب بفي الاشتين فاسته   نقص يشوق الى محبا كاملا

ومنها في حلق لحيته

هذا وقد كان الكسوف لشمسه   منظرا بذلك سنا متضائلا
فجلوا عن الشمس الكسوف لنا   الاقطاب والاقتار ضوءا ملا
ان الاشاء اذا اصاب مشذب   منه اتهل ذرى وأثت اسافلا

قال في الدرتمية ولا اعرف احدا سمح بهذا البديع وهو نوع من الصنعة يسمى تحسين القبيح انتهى وقد طال الشرح في نوع التغاير ولكني متعت الاذواق بمحاسن امثاله الغريبة ورويت المسامع بموشحاته التي لا تفي وصفها رتبة **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله**

فالله يكلؤ عذالي ويلهمهم   عذلي فقد ذكروا لي بذكرهم

غاير الناس في الدعاء لعذاله لانه دعى لهم بالحفظ وما ذاك الا ان العذال يذكرون الاحباب في عذلهم فلما ذكر العذال عذلهم بذكر احبابه وصحّ ذكره بذلك وما احسن قول الشيخ جمال الدين بن نباتة

اعيد ذكرى من اهوى لو ملاحي   فذا الملامة في الحبيب مداحي
ليشهد سمعي من احب وان نأى   بطيب ملام لا بطيب تباح
فذكرها يحلو على كل سمعه   وان مزجوه عندهم بنصاحي
كان عذولي بالوصال يبشرني   وان كنت لم اطمع برد سلامي

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

تغاير الحال في حبي التوفيه   اصبحت منتظر الايام تصلحهم

قال ابن حجة نظم الشيخ المغايرة غاير بها الاول ولقد اراد اتم من مقاصده ببيته غير الابهام ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعيتي انا قولي**

اغاير الناس في حب الرقيب فلا   اوله ابسط اماني بقربهم

قال في شرحه الناس قد اجمعوا على ذم الرقيب فاني غايرتهم في مدحه لمعنى وما ذاك الا انني لما اراه اتحقق انما يحرص للمراقبة الا وقد علم بزيارة الحبيب فانظر الى حسن المغايرة وغرابة المعنى وحسن التركيب انتهى واما قول المغايرة بديع الرقيب مشهور قديم العصر في النظم والنثر **فمنه قول**

بعض

التوشيح

بعض الظرفاء متى أودّ شكر الرقيب من يحفظ حبيبي وهو من الدنيا نصيبي كما يمنعه مني يمنعه ٢٨٢
من غيري وكان عبد الصمد بن المعذل يقول مرحبا بالرقيب فانه ثاني الحبيب
وهو القائل لابن الرومي وقيل

مؤنف للرقيب لا انساه | لست اختاره ولا آباه
مرحبا بالرقيب من غير وعد | جاد يجلو سلمى من اهواه

وقال اخر

أحب العذول لتكراره | حديث الحبيب على مسمعي
واهوى الرقيب لان الرقيب | يكون اذا كان حبي معي

فان كان ابن حجة لم يطرق سمعه شي من ذلك فقد تقدم على هذا ما لا عمر بعصر أو أحد وان اطلع
عليه ثم قال الناس قد اجمعوا على ذم الرقيب غايرتهم انا في مدحه فانظر الى حسن المغايرة وغرابة
المعنى فهذا منه وقاحة زائدة وزيادة ليس لها فائدة **وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله**

وقيت يا قاتلي منه التغاير ما | ذكرتهم لي الا قرب عمي

هذا معنى بيت الشيخ صفي الدين الحلي بعينه اخذه من ذلك العقد واوده عمره في هذا الوادع

وبيت بديعيتي هو قولي

غايرت غيري في حبهم فانا | اهوى الوشاة لتقريبي لسمهم

المغايرة فيه مختصة للوشاة بل لتقريبهم لمن سمع اخبارهم والناس قد اجمعوا على مقت الوشاة
في بغضهم لهم وهذه المغايرة لم اقف عليها في نظم ولا نثر ممن تقدمني مع شدة الفحص عنها والطلب
لها ووقع في شعر مسلم بن الوليد المغايرة بمدح الواشي على غير هذا الوجه وهو قوله يا واشيا
حسنت فينا اساءته نجى حذارك انساني من الغرق وهذا المعنى ليس من ذلك في شيء كما هو ظاهر

وبيت بديعية شرف الدين المقري قوله

جرى الفراق فراق الانقياد ولي | ملال الوصل فاحمد لا اذم

المغايرة فيه ظاهرة وهو مدح الفراق لكونه حسن الالتقاء بعده ولكونه نفى من ملال الوصل
والمعروف ذم الفراق والتبرم منه

التوشيح

هم وشحون بمنثور الدموع وقد | توشحوا من لآلي لهم بمنتظم

التوشيح هو ان يكون في اول الكلام ما يستلزم القافية ويدل على لفظها دلالة تسمى توشيحا
لان الكلام لما دل اوله على اخره نزل المعنى منزلة الوشاح ونزل اول الكلام واخره منزلة العاتق والكشح
اللذين يجول عليهما الوشاح والمرقبين وتبين هنا العجز على الصدر ان هذا لا يلزم معنويته ودلالته
لفظية **ومن احسن نظم الشواهد** على هذا النوع قوله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم
وال عمران على العالمين فان اصطفى يدل على ان الفاصلة العالمين لا باللفظ لان لفظ العالمين غير

لفظ

التوشيح

لفظاً اصطفى ولكن ما المخفي لانه يعلم من لو اذ ما اصطفى شي ان يكون مختاراً على جنسه جنس هولاء المصطفون العالمون وقوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون **قال ابن ابي الاصبع** فان من كان حافظاً لهذه السورة متفطناً الى ان مقاطع آيها النون وسمع في صدر الآية انسلاخ النهار من الليل علم ان الفاصلة مظلمون لان من انسلخ النهار عن ليله اظلم اي دخل في الظلمة **ومن امثلته الشعرية قول الراعي**

فان وزن الحصى فوزنت قومي ... وجدت حصى ضريبتهم رزينا

قال قدامة في كتابه نقد الشعر لان ان اذا سمع هذا البيت وقد عرف قافية القصيدة علم وزن الحصى سيأتي بعده رزين لامرين احدهما ان قافية القصيدة نونية والثاني ان نظام البيت يقتضيه لان الذي يفاخر برجاحة الحصى هو العقل بل يريد ان يقول في حصاة رجل رزينا **ومثله** قول الفرزدق **من قصيدته التي اجاب بها جريرا**

واطلق من ه ذام بني كليب ... عطية من مخازي اللوم بابا

فان السامع اذا تحقق ان القافية مثل حرة متطلقة رويها الباء وحرف اطلاقها الالف ورأى في صدر البيت ذكر الاطلاق لم يعتريه شك في ان القافية بابا **ومن ذكرنا** انه حجة عنده في هذا النوع امثلة من نوع التذهيب ستقف عليها هنالك ونعلم انها منه لا من باب التوشيح **ومما وقع** لي انا في هذا النوع اني انشدت من شيخنا العلامة جعفر بن كمال الدين العراقي سقى الله غيث الرحمة ثراه ابياتاً من شعري اولها

سقى الله ايامنا بالحجاز ... ولا بات عنها الغيث قال الهطل

فما كان اطيب عيشي بها ... اذا المنزل القفر بي آهل

الى ان وصلت الى قولي فيها

اتعذلني يا هذا حاله ... لنا الويل يا ايها العاذل

فلما بلغت الى الانشاد قولي لنا الويل سبقني هو فقال يا ايها العاذل **ومن شواهده ايضاً قول الشريف الرضي رضي الله عنه من قصيدة**

ما انصف الفاسق في لحظه ... لما ارانا عفة العابد

تعرّض الحب الى ناظر ... ونامق الحب الى زاهد

ومن قوله فيها

يا عذبة المبسم في الجوى ... ينهله من ريقك البارد

ادري خابراً اشبها ماءه ... فهل لذاك الماء من وارد

من بابر من عسل ذائب ... يجري خلال البرد الجامد

ومن قول امية بن الصلت

أأذكر حاجتي ام قد كفاني ... حياؤك ان شيمتك الحياء

وعلمك بالامور وانت قرم ... لك الحسب المهذب والسناء

التوشيح

كريم لا يغيره صباح   عن الخلق السني ولا مساء

الشاهد في البيت الثالث فإن السامع إذا سمع صدره وقد عرف القافية لا يختلجه شك في أن القافية مسا

ومثله قول أبي فراس بن حمدان

ولما ثار سيف الدين ثرنا   كما هيجت آسادا غضابا

أسنته إذا لاقى طعانا   صوارمه إذا لاقى ضرابا

دعانا والأسنة مشرعات   فكنا عند دعوته الجوابا

الشاهد في البيت الثالث أيضا وهو ظاهر **ومثله قول أبي عبادة البحتري الشاهد في البيت الثالث أيضا**

نالني في الأنام عرف صنيعها   حالي وأكثر في البلاد تنقلي

أسري ميلا للتلاق وأضحك   ردفا على كفل الصباح الأليل

فأكون طورا مشرقا للشرق لا   قصى وطورا مغربا للمغرب

فإن صدر البيت يدل دلالة بينة على أن القافية مغرب **وقال الخبزرزي** له بعد صدر أبيات

الشاعر   ماذا الزمان كسا الحلل معكا   فالبس لها حلل التقوى وتقرب

ولكن من شواهد هذا النوع بين السنة فيها للأديب مقنع والله أعلم

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

هم أرضعوني ثدي الوصل حافلة   فكيف يحسن منهم حال منفطم

فذكر الرضاع والثدي مع العلم أن القصيدة ميمية يعلم منه ذو أدنى فطنة أن القافية ينبغي أن تكون منفطم ولم ينظم ابن جابر الأندلسي هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله**

نوى ومقلتي توشيح الهوى نشبا   فمت صبا بلا حلم ولا حلم

فذكر النوم في صدر البيت يعلم منه ذو فطنة أن القافية تكون حلم غير أن قوله توشيح الهوى استعارة غير مقبولة **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

توشيحهم بدل تلك الشعور إذا   لفوه طيا تعرفها بنشرهم

ابن حجة سود وجه نصف صفحة في إطراء هذا البيت وتعلل بما سنذكره من التكلف إلى جانب كما يشهد به الذوق السليم على أنه رجاله من مثال النوع إذ ليس في صدر البيت ما يدل على أنه ينبغي أن تكون القافية نشرهم إذ النشر إنما يناسبه الطي أو الرائحة الطيبة وذكر الطي والنشر في العجز لا يجديه أنه خروج عن شرط التوشيح لأنه قد مر أنه ينبغي أن يكون في أول الكلام ما يدل على القافية لا في آخر الكلام فتأمل

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله

توشحوا الوعد امتنوا علي به   فكيف يحسن سعيي في أتمم

هذا البيت أيضا ليس فيه من التوشيح غير لفظ توشحوا أما معنى فلا ولا لاستعارة التوشيح للوعد وجه ظاهر ولا مناسبة أصلا **وبيت بديعيتي قولي**

هم رشحوني بمنثور الدموع كما   توشحوا من لآلٍ لهم بمنتظم

فذكر منثور الدموع في صدر البيت بعد العلم بأن القافية ميمية يستلزم عند غير الأجنبي من هذا العلم أن تكون قافية البيت منتظم وفي قوله رشحوني بمنثور الدموع استعارة تبعية فيم تشبيه انصباب الدموع على العاشق والكثير بتوشيح الوشاح ثم استعار اسم المشبه به للمشبه واشتق منه صيغة الفعل فكانت الاستعارة التبعية فاجتمع في هذا البيت من أنواع البديع الاستعارة والتشبيه والطباق و السهولة والانسجام والتمكين والتعطف في رشحوني وتوشحوا والتوشيح الذي هو المقصود فيه والله أعلم

وبيت بديعية شرف الدين المقري قوله

الايمن لكم بالايمن لنا   كم تركبون عظيم الحنث بالقسم

قال ناظمه في شرحه بدأه وختم بالقسم

التذييل

عدمت تذييل حظي حين قصره
طول التفرق والدنيا الى عدم

التذييل ضرب من الاطناب هو تعقيب الجملة التامة نظما كانت أو نثرا بجملة تشتمل على معناها لتوكيد منطوقها أو مفهومها ليظهر المعنى لمن لم يفهمه ويتقرر عند من فهمه وهو ضربان **ضرب** يخرج مخرج المثل السائر بأن يكون مستقلا بإفادة المراد فيكون جائز الاستعمال على الانفراد وهذا النوع هو الذي يجري عليه أرباب البديعيات أبياتهم ومثاله قوله تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا فالجملة الأولى دلت بمنطوقها على زهوق الباطل **والجملة الأخيرة** تأكيد وتقرير لذلك وهو التذييل الذي أخرج مخرج المثل السائر وقول النابغة الذبياني

ولست بمستبق أخا لا تلمه   على شعث أي الرجال المهذب

فصدر البيت دل بمفهومه على نفي الكامل من الرجال وقوله أي الرجال المهذب جملة مشتملة على هذا المعنى مؤكدة له خارجة مخرج المثل السائر وهو التذييل **وقول الحطيئة**

تزور فتى يعطي على الحمد ماله   ومن يعط أثمان المدائح يحمد

فعجز البيت كله تذييل أخرج مخرج المثل وكل من صدره وعجزه مستقل بنفسه تام معناه ولنظر مع ما بينهما من التلاحم الذي قلما يوجد بين صدر بيت وعجزه **ومثله قول أبي الشيص**

وأهنتني فأهنت نفسي عامدا   ما من يهون عليك ممن يكرم

فعجز البيت بجملته تذييل خارج مخرج المثل وفيه ضمن مطابقة بين الهوان والكرامة **ومثله**
في ذلك كله قول الكاتب أبي علي أفريدون العماني

نفر بعتابهم يعفون عنهم   كرما لغ بالعفو فعل معاتب

وضرب لا يخرج مخرج المثل لعدم استقلاله بإفادة المراد وتوقفه على ما قبله كقوله تعالى ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور إن قلنا إن المعنى وهل نجازي ذلك الجزاء المخصوص فيكون متعلقا بما قبله وقال الزمخشري في وجه آخر وهو أن الجزاء عام لكل مكافأة يستعمل تارة في معنى المعاقبة وأخرى في معنى الإثابة فلما استعمل في معنى المعاقبة في قوله تعالى ذلك جزيناهم بما كفروا بمعنى

التذييل

عاقبناهم بكفرهم قيل وهل نجازي الا الكفور بمعنى وهل يعاقب فعلى هذا يكون من الضرب الاول

ومن ذلك قول الحماسي

ندعوا نزال فكنا اول نازل ... وعلام اركبه اذا لم انزل

فعجز البيت كله تذييل لكنه لم يخرج مخرج المثل بعدم استقلاله وتوقفه على ما قبله وقول

ابي الطيب المتنبي

وما حاجة الاظعان حولك في الدجى ... الى قمر ما واجد لك عادمه

فقوله ما واجد لك عادمه **تذييل** بديع لكنه لم يخرج مخرج المثل [illegible] **وقوله ايضا**

تمسي الاماني صرعى دون مبلغه ... فما يقول لشيء ليت ذلك لي

فالعجز كله تذييل على حسن ما تقدم **وقول ابن نباتة السعدي**

لم يبق جودك لي شيئا اؤمله ... تركتني اصحب الدنيا بلا امل

قال الخطيب في الايضاح قيل نظر فيه الى بيت ابي الطيب وقيل وقد زاد عليه في المدح الاول مع المدح حيث لم يجعله في حيز من يتمنى شيئا انتهى وغلط من قال ان التذييل فيه اخرج مخرج المثل السائر بل هو من الضرب الثاني لعدم استقلاله بافادة المراد لكون الخطاب في قوله تركتني السابق والمثل لا يكون الا مستقلا بمعناه منفصلا عما قبله وقد اجتمع الضربان في قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت فقوله افان مت فهم الخالدون تذييل من الضرب الثاني لتوقفه على ما قبله وتعلقه به وقوله كل نفس ذائقة الموت من الضرب الاول لانه حكم كلي منفصل عما قبله وقد يشتبه على من لا قدم له راسخة في هذا العلم التذييل بالايغال والتكميل والتكرير **والفرق** بين التذييل والايغال من وجهين **احدهما** ان الايغال لا يكون بغير الجملة وبغير النكتة بخلاف التذييل **والثاني** ان الايغال لا يكون الا في الكلمة التي فيها الروي وما يتعلق بها والتذييل يكون في اكثر عجز البيت وفي حشوه غالبا **والفرق** بينه وبين التكميل من ثلاثة اوجه **احدها** ان التكميل يكون في الحشو والمقاطع بخلاف التذييل فانه لا يكون الا في المقطع دون الحشو **الثاني** ان التكميل قد يكون بغير الجملة بخلاف التذييل **الثالث** ان التكميل يخرج عن معنى الكلام المتقدم لانه يفيد بمعنى زائد على المتقدم بخلاف التذييل **والفرق** بين التذييل والتكرير ان **التكرير** يكون بلفظ الجملة المتقدمة ولا تغاير فيه بين الجملتين بحسب الذات بخلاف التذييل فان التغاير فيه بين الجملتين بحسب الذات والله اعلم **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله**

لله لذة عيش بالحبيب مضت ... فلم تدم لي وغير الله لم يدم

فقوله وغير الله لم يدم هو التذييل الذي اخرج مخرج المثل السائر **ولم ينظم** ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية العز الموصلي قوله**

تذييل عيشي ورزقي قسمة حصلت ... في اول الخلق والارزاق بالقسم

والتذييل فيه ظاهر **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

بالله ما نال تذييل اللقا بهم ... ناغا ذلي وكفى بالله في القسم

تشابه الأطراف

التذييل في قوله وكفى بالله في القسم أجاد في ذكر الطول الذي هو تتمة التورية لأن الطول من لوازم الذيل وقد فات ذلك عز الدين الموصلي فجاء بالتورية مجردة

وبيت بديعيتي هو قولي

عمرت تذييل حظي حين قصّر بي ... طول التفرق والدنيا إلى العدم

فقولي والدنيا إلى العدم هو التذييل وقد أخرجته مخرج المثل السائر وذكر القصر يرشح التورية في لفظ التذييل الذي هو تسمية هذا النوع فإن القصر من لوازم الأذيال كالطول وفيه أيضاً المطابقة ورد العجز على الصدر والسهولة والانسجام والاستعارة **وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله**

تذييل جمعهم لم يصف لي زمنا ... من ذا الذي قد صفا دهراً ولم يضم

ما أظن أحداً ممن يشعر يرضى أن ينسب إليه مثل هذا البيت وأما كون هذا تذييلاً فأمر ظاهر لا يحتاج إلى البيان **وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري قوله**

أهززت مرعاي حتى إذ رعت بهمي ... روض المنى والمنى ضرب من الحلم

التذييل في قوله والمنى ضرب من الحلم وهو حسن جداً **تشابه الأطراف**

تشابهت فيهم أطراف وصفهم ... ووصفهم لم يطقه ناطق بفم

تشابه الأطراف عبارة عن أن يعيد الشاعر لفظة القافية في أول البيت الذي يليها فتكون الأطراف متشابهة وسماه قوم التسبيغ بالسين المهملة والغين المعجمة والتسمية الأولى أولى وقد يكون ذلك في النثر أيضاً بأن يعيد الناثر سجعة القرينة الأولى في أول القرينة التي تليها ووقع ذلك في القرآن العظيم **وهو** قوله تعالى وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا فأعاد فاصلة الآية الأولى في أول الآية الثانية **ووقع** في غير الفواصل أيضاً وهو قوله تعالى الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري **ومثاله في الشعر قول أبي حية النميري**

رمتني وستر الله بيني وبينها ... عشية آرام الكناس رميم

رميم التي قالت لجيران بيتها ... ضمنت لكم أن لا يزال يهيم

وقول ليلى الأخيلية تمدح الحجاج بن يوسف

إذا نزل الحجاج أرضاً مريضة ... تتبع أقصى دائها فشفاها

شفاها من الداء العضال الذي بها ... غلام إذا هز القناة سقاها

سقاها فرواها بشرب سجالها ... دماء رجال يحلبون ضراها

الضرى بالضاد المعجمة دم العرق الذي لا ينقطع **ويروى البيت هكذا**

سقاها دماء المارقين وعلها ... إذا جمحت يوماً وخيف أذاها

وفي الأبيات أن الحجاج قال لها لا تقولي غلام قولي همام إذا هز القناة سقاها **ومثله** قول النابغة الذبياني

لعمري

تشابه الأطراف

لعمري وما عمري علي بهين | لقد نطقت بطلا علي الأقارع
أقارع عوف لا أحاول غيرها | وجوه قرود تبتغي من تجادع

يقول بعض الرواة قال الشريف المرتضى وهو من أحسن ما وصف به الثغر

تبسم عن غر الثنايا كأنها | حصى برد أو أقحوان كثيب
إذا ارتفعت عنه مراقد علة | من البانع المغروس فرع قضيب
قضيب يخال الركب أن فروعه | لها من ذرى مال النبات قضيب

بعد من نابع الأراك ومخاه قطعة ومال النبات ناعم حسنه وعرقوا اي اجتنوه من عرفات وذكر أنه خضب الطيب الذي ينتقها وهي في العرف الفيد ومنه قول عمر بن أبي ربيعة

فلم أستطعها غير أن قد بدا لنا | عشية راحت وجهها والمعاصم
معاصم لم تضرب على البهم بالضحى | عصاها ووجه لم تلحه السمائم

وأحسن ما وقع في هذا النوع قول أبي نواس

خزيمة خير بني خازم | وخازم خير بني دارم
ودارم خير تميم وما | مثل تميم في بني آدم

ورد على أبي نواس هذا القول الحافظ فتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري فقال وأجاد

محمد خير بني هاشم | ممن تميم وبنو دارم
وهاشم خير قريش وما | مثل قريش في بني آدم

ومن رسائل ابن عرسيه

لله ما قد برى صفوة | وصفوة الخلق بنو هاشم
وصفوة الصفوة من بينهم | محمد النور أبو القاسم

وقال آخر

قريش خيار بني آدم | وخير قريش بنو هاشم
وخير بني هاشم أحمد | رسول الإله إلى العالم

ومن أمثلة هذا النوع قول بعضهم وهو يعد مما تقدم في الحسن

ما إن يرى فؤاده أشجان | كثرت بها بوادر الهوى أحزان
أحزان لما جرت بعظامه | من حب من شهدت له أجفان
أجفان شهدت له أن الورى | طرا أذل رقابهم سلطان
سلطان ربع الجمال بوجهه | ودوائر خضعت لها أركان
أركان أبدا تميد إذا مشى | ويكاد تقطر كفه وبنان
وبنان كالخيزران وقده | مثل القضيب تمايلت أغصان

وفي هذا النوع أعني تشابه الأطراف دلالة على قوة غارض الشاعر وتصرفه في الكلام والطاعة

٢

الالفاظ، ولا يخلو مع ذلك من حسن وموقع في السمع والطبع فان معنى الشعر يرتبط ويتلاحم به حتى كان معنى البيتين والثلاثة معنى واحد في انواع البديع ما هو اخفض رتبة منه فلا عبرة بقول ابن حجة لئن بحثه كبير امره تالله ما خطر لي يوما ولا حصل لي في الفكر ان الحق طرقا من تشابه الاطراف بذيل من ابيات شعري هذا ومن ابن حجة في فحول الشعراء حتى يقول مثل هذا الكلام ويكون مستحطو هذا النوع في ما لم يجد ذكره في شعره مما يدل على ان هذا النوع من البديع ليس تحته طائل ولا كبير امر وكفا شرفه وقوعه في القران الكريم مكررا فما شعر ابن حجة واضرابه **ولما** كان هذا النوع لا يتأتى الا في بيتين **قال الشيخ صفي الدين في بديعيته**

قالوا الرند ان الحب غايته سلب الخواطر والالباب قلت لهم
لم ادر قبل هواهم والهوى حرم ان الظبا تحل الصيد في الحرم

تشابه الاطراف بين لم في قافية البيت الاول وفي اول البيت الثاني **والشيخ عز الدين لما** التزم بالتورية بتسمية النوع شطر البيت شطرين وجعل كل شطر بمنزلة بيت كامل وجعل القافية في اخر الشطر الاول واعادها في اول الشطر الثاني فجاء به في غاية اللطف في بيت واحد **فقال**

اطراف تشبيهه قولا متى تلم لم في زادنا البلوى بمن يلم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية ابن حجة قوله

شابهت اطرافا قوالي فذا ثم ايهم لذكل واد من صفاتهم
نعتهم الهيا بالى منه نظر ظاهر **وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله**

شابهت اطراف مدحه في صفاتهم صفاتهم سامياتى المجد والشيم

وبيت بديعيتي هو قولي

تشابهت فيهم اطراف مدحهم مدحهم لم يطقه ناطق بفم

والشيخ شرف الدين المقري جرى على طريقة الشيخ صفي الدين الحلي التي هي الاصل في هذا النوع **فقال**

جرى الفراق فراق الالفا وجرى ملا لنا الوصل فاحمله ولا تذم
لا تذم من نوى ابقت علينا هوى به استبيحت عناق الطيف في الحلم

ما اظن احدا من البديعيين يسلم له ان قوله لا تذم في اول البيت الثاني هو لفظه قافية البيت الاول

التسهيم

انا الذي جئت تسهيما لمدحهم
نظما يقول يا بهي الدر في القيم

التسهيم ومنهم من سماه التمام وسماه ابن المعتز اعتراض كلام في كلام لم يتم معناه والتسهيم الاول للحاتمي وسمي وكل هو عبارة عن الاتيان في الكلام نظما كان او نثرا بكلمة او جملة اذا طرحت منه نقص حسنه معناه **ومثاله من القران الكريم** قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه على ان يكون الضمير في حبه للطعام اي مع حبهم الاحتياج اليه فان الاطعام حينئذ ابلغ واكثر

حبه فهو تتميم افاد المبالغة فلو طرح نقص المعنى واختل حسن التركيب وقوله تعالى ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف فقوله وهو مؤمن تتميم في غاية الحسن فلو حذفت هذه الجملة لاختل المعنى وقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا مع ان الاسراء لا يكون الا بالليل تتميم افاد الدلالة على تقليل المدة وانه اسرى به في بعض الليل **ومثاله من الشعر قول زهير**

من يلق يوما على علاته هرما ... يلق السماحة منه والندى خلقا

فقوله على علاته اي على كل حال تتميم للمبالغة **وقول الآخر**

انى على ما ترين من كبري ... اعرف من اين تؤكل الكتف

فقوله على ما ترين من كبري تتميم افاد معنى زائدا وحسنا اخر لو حذف لفات ذلك وقول الاخطل

واقسم المجد حقا لا يحالفهم ... حتى يحالف بطن الراحة الشعر

قوله حقا تتميم بديع **وقول ابن المعتز**

وخيل طواها القود حتى كأنها ... انابيب سمر من قنا الخط ذبل

صببنا عليها ظالمين سياطنا ... فطارت بها ايد سراع وارجل

فقوله ظالمين تتميم في غاية البراعة فلو حذف لم يبق للبيت رونق ولا للمعنى لطف **ومن بديع امثلته ايضا قول ابي العلاء المعري**

الموقدون بنجد نار بادية ... لا يحضرون وفقد العز في الحضر

اذا همى القطر شبتها عبيدهم ... تحت الغمائم للسارين بالقطر

فقوله تحت الغمائم تتميم افاد مبالغة تاكيد لارادة الايقاد والاهتمام بشانه وقوله بالقطر تتميم للتتميم وذلك ان نزول المطر لا يمنعهم من الايقاد ولا يوقدون الا بالحطب الجزل واذا كان الحطب قطرا وهو العود الذي يتبخر به كان نهاية في زيادة المبالغة في الاهتمام بشان الايقاد ويحتمل الاستنباط ايضا لان صفة السخاوة استتبعت صفة الثروة لان الوقود اذا كان عودا دل على انهم لم يكونوا من اوساط الناس **وقول الآخر**

نظرت اليك بعين جازئة ... حوراء حانية على طفل

شبه عينها بعين الظبية على سبيل التجريد ثم قصد الى المبالغة في الحسن والملاحة فجاء بقوله حانية على طفل تتميما لان في نظر الظبية الى خشفها حال اشفاقها عليه من الملاحة وحسن الفتور ما ليس في غير تلك الحالة **وقد يؤتى بالتتميم** لاقامة الوزن بحيث لو طرحت الكلمة التي قصد بها التتميم لم ينقص معنى البيت بل استقل بدونها ويسمى حشوا وهو على ضربين ضرب لا يفيد الا اقامة الوزن فحسب وهو حشو قبيح معيب وضرب يفيد مع ذلك نوعا من المحاسن فان حذاق الشعراء اذا اضطروا الى كلمة لاقامة الوزن اوردوها لطيفة زائدة تفاديا من ان يكون لمجرد الوزن فتعد حشوا قبيحا وهذا الضرب يسميه بعضهم حشو اللوزينج **فالاول** كقول بعضهم ذكرت اخي فعاودني ... صداع الرأس والوصب

فذكر الرأس حشو قبيح لان الصداع لا يكون الا في الرأس **وعد** منه الطيبي في التبيان قول البحتري

اذا مضين شفوف الريط اوبقة ... فتشن عن لؤلؤ البحرين اصدافا

قال

التتميم

قال الشيخ جمال الدين اذا خلص ثنايا من بلؤلؤ فقد حسن التصديق تم معنى البيت لم يتم وذكر فيها وبذكر
البحرين حشو أستهجنا انتهى كلامه ولبس في محله بل في ذكر البحرين معنى زائد فانه افاد بر تشبيه اجياده
باعلى انواع اللؤلؤ واعلاها الان لؤلؤ البحرين لا يدانيه شيء من اللآلي التي تستخرج من سائر البحور في حسنه
وصفائه ورونقه نعم لو كان قال مولؤ مخصص ابو لؤلؤ البحرين لتوجه ما ذكره وليس كذلك بل اللؤلؤ
يستخرج من بحر الهند وبحر اليمن وغيرهما لكن ليس ثمة شيء في الحسن كلؤلؤ البحرين فذكر البحرين في البيت
من التتميم الحسن البديع **والضرب الثاني كقول المتنبي**

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه ... يا جنتي لرأيت فيه جهنما

فانه العقود يا جنتي تتميما لاقامة الوزن وافاد مع ذلك الطباق الذي هو نوع من محاسن البديع
قال الصفدي لو قال يا ما لكى لكان تورية ولكن جنتي الطف في اللفظ واغزل

ومنه قول الشيخ جمال الدين بن نباته

لو لم تبرد ثناياه ومبسمه ... يا جار ما لمست اعطافه التي ثملت

فقوله يا جار حشو تتميم المعنى به مرو لكن افاد اقامة الوزن والتورية في ... نكاهرة ... انه ما تم اسم حارث
مرخم وتم به الجار الذي هو مرادف الحتن به ا قوله برد ثناياه وهذا مع ما فيه من اللطف في حاد
وغاية الحسن ولما انشد الشيخ جمال الدين هذا البيت شهاب الدين حجي القاضي جمال الدين بن سليمان بن
داود قال لو قلت يا صاح بكان يا جار لتمت التورية ايضا فانه يلائم معلقا في المعنيين لان صاح ترخيم
صاحب ... اسم فاعل من الصحو وتورية للسوت ... غزا في غاية الرقة اللطيف وقد ادر
كبقيه الا ... في هذا الباب **قول كثير**

لو ان عزة حاكمت شمس الضحى ... في الحسن عند موفق لقضى لها

قال الصفدي وهذا ليس من الحشو في شيء لان من شرط ذلك ان يكون المعنى تاما بدونه ولا تمام
لهذا المعنى بدون موفق لانه لا يقال يقول عند حاكم اما كونه موفقا او غير موفق فهذا من متممات البلاغة
اذ قوله موفقا مبالغة لاحتمال ان يظن بالحاكم انه يميل في حكمه لامر ما فاذا كان موفقا فلا انتهى وعلى هذا
يكون من التتميم والمتمم **واعلم** انه في شرح بديعية ابن حجة والكلام على هذا النوع قال لا بأس
بانه ... ان هذا التتميم بقوله هو عبارة عن الاتيان في النظم والنثر بكلمة اذا طرحت من الكلام
نقص حسنه ومعناه قال وهو على ضربين ضرب في المعاني وضرب في الالفاظ فالذي في المعاني هو تتميم المعنى والذي
في الالفاظ هو تتميم الوزن ثم قال بعد ايراد امثلة التتميم في المعاني واما التتميم الذي في الالفاظ فهو الذي
يؤتى به لاقامة الوزن بحيث انه لو طرحت الكلمة استقل المعنى بدونها فجعل التتميم الذي يقصد بطرحه
المعنى مقسما للتتميم المعنوي واللفظي الذي يستقل بدونه المعنى وهو تهافت ظاهر وغلط واضح
الحاصل انه جعل القسيم قسما فان الحد الذي ذكره للتتميم انما هو للتتميم المعنوي واللفظي قسيم له لا قسم منه
واعلم انه قد مزجوا نوع التتميم بنوع التكميل وهو خطأ فان بينهما فرقا ظاهرا وسنبينه
هناك مع مشيئة الله سبحانه **ويليه بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله**

وكم نظمت طريقي وانتثلت بكم ... طوعا وارضيت عنكم كل مختصم

التتميم في قوله طوعا فإنه أفاد به أنه لم يسلك ذلك كرها **ولم ينظم** ابن جابر الأندلسي هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله**

كالبدر مذ لاح في التتميم زاد له ... والشمس من عينه طوعا لمحتكم

فالتتميم في قوله في التتميم مع زيادة التورية في التشبيه وقوله طوعا تتميم ثان **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

بكل بدر بليل الشعر يحجبه ... بدر السماء على التتميم في الظلم

فقوله بليل الشعر هو التتميم وقوله على التتميم تتميم ثان لكن سبقه الشيخ عز الدين في بيته على التورية وقوله في الظلم تتميم ثالث **وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله**

تدعو الحسن تتميما ذكرهم محوا ... مآثرا أثرت حمدا لمجدهم

التتميم في قوله تتميما ولكن ليس له ذاك الموقع في ألفاظ البيت ويمكن أن يكون قوله لمجدهم تتميما ثانيا **وبيت بديعيتي أنا قولي**

أنا الذي جئت تتميما لمدحهم ... نظما بقول بها هي الدر في القيم

فقولي تتميما هو التتميم بعينه وقولي نظما تتميم ثان وقولي في القيم تتميم ثالث **وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري قوله**

بالوصل بعت دمي راض متمما ... يا بدر قد حل نجم المشتري لدمي

قال في شرحه التتميم في قوله راض لأنه لو كان الواجب نصبه راضيا على الحال لكنه فعله لضرورة الوزن أو لضرب من التأويل بعيد

الهجو في معرض المدح

هجوت في معرض المدح الحسود لهم ... فقلت إنك ذو صبر على السلم

هذا النوع قال الشيخ صفي الدين الحلي هو من مستخرجات ابن أبي الإصبع وهو عبارة عن أن يقصد المتكلم هجاء إنسان فيأتي بألفاظ موجهة ظاهرها المدح وباطنها القدح كقول الحماسي

يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة ... ومن إساءة أهل السوء إحسانا

كأن ربك لم يخلق لخشيته ... سواهم من جميع الخلق إنسانا

فظاهر هذا الكلام المدح بالحلم والعفة والخشية والتقوى وباطنه المقصود أنهم في غاية الذل وعدم المنعة **لقوله** بعد ذلك

فليت لي بهم قوما إذا ركبوا ... شنوا الإغارة فرسانا وركبانا

ومثله قول النجاشي يهجو بني عجلان

قبيلة لا يغدرون بذمة ... ولا يظلمون الناس حبة خردل

ولا يردون الماء إلا عشية ... إذا صدر الوراد عن كل منهل

تعاف الكلاب الضاريات لحومهم ... وتأكل من كعب بن عوف ونهشل

وهذا الشعر هو الذي أشار إليه ابن رشيق فيما نقلناه عنه من الذخيرة في نوع النزاهة وقال المعنى شعر

عز ذكره

الهجو في معرض المدح

عن ذكره وان بني عجلان استعدوا عمر بن الخطاب على النجاشي وانشدوه قوله هذا فيهم فدرأ الحد بالشبهات ويقال ان عمر بن الخطاب لما سمع البيت الاول قال وددت ان آل الخطاب هكذا فلما سمع البيت الثاني قال لما احسب كل هذه المنة وفي الاغاني ان تميم بن مقبل العامري كان هجا النجاشي الشاعر فهجاه النجاشي فاستعدى عليه عمر قال امر هجاك فقال عمر يا نجاشي ما قلت قال قلت ما لا ارى علي فيه باسا وانشده اذا الله عادى اهل لؤم ورقة فعادى بني العجلان رهط ابن مقبل فقال عمر ان كان مظلوما استجيب له وان لم يكن مظلوما لم يستجب له قال وقد قال ايضا قبيلة لا يغدرون بذمة ولا يظلمون الناس حبة خردل فقال عمر ليتني من هؤلاء وفي رواية ليت آل الخطاب هكذا قال فقد قال ايضا

ولا يردون الماء الا عشية ... اذا صدر الوراد عن كل منهل

فقال عمر اعلى هؤلاء متى شاؤوا اوردوا قال فقد قال ايضا

وما سمي العجلان الا لقوله ... خذ القعب واحلب ايها العبد واعجل

فقال عمر سيد القوم خادمهم لا ملك فقال تميم لعمر سله عن قوله

اولئك اولاد الهجين واسرة ... اللئيم ورهط العاجز المتذلل

تعاف السباع الضاريات لحومهم ... وتاكل من ابناء كعب بن نهشل

فقال عمر اما هذا فلا اعذرك عليه فحبسه وضربه **ومن لطيف امثلة هذا النوع**

قول محمد بن حمزة السلمي في الحسن بن زيد بن الحسن بن علي عليهم السلام

له حق وليس عليه حق ... ومهما قال فالحسن الجميل

وقد كان الرسول يرى حقوقا ... عليه لغيره وهو الرسول

وقول ابن سناء الملك في قواد

لصاحب بيتي من صاحبه ... لو انشأني حسن الاحتيال

لو شاء من رقة الفاظه ... الف ما بين الهدى والضلال

يكفيك منه انه ربما ... قاد الى المهجور طيف الخيال

واحسن من هذا قول محيي الدين بن قرناص

لي صاحب جلت جميع صفاته ... وتعمه بدايع الاحسان

لو لم يكن مثل النسيم لطافة ... ما بات يعطف لي غصون البان

وقال آخر في المعنى

يسهل كل ذي منع شديد ... ويأتي بالمراد على اقتصاد

فلو كلفته تحصيل طيف ... الخيال ضحى لرأي بلا رقاد

والاصل في ذلك قول عمر بن ابي ربيعة

فانها طيبة عالمة ... تمزج الجد مرارا باللعب

تغلظ القول اذا لانت لها ... وتراخى عند سورات الغضب

قيل ان ابن عتيق لما سمع ذلك قال لعمر ما احوج المسلمين الى خليفة من مثل قوادتك هذه

وقال

الهجو في معرض المدح

وقال ربيع الدين الحنفي الاصبهاني يهجو بعض الفقهاء والكرام

ان فلانا اكرم الناس لا … يمنع ذا الحاجة من فلسه
وهو فقيه ذو اجتهاد وقد … نص على التقليد في درسه
فيحسن البحث على وجهه … ويوجب الدخل على نفسه

ومن طريفه قول ابى محمد الحسن بن احمد البغدادى الخزيمى الشاعر في الشريف ابى السعادات هبة الله الشجرى

يا سيدى والذى يعيذك من … نظم قريض يصدا به الفكر
ما لك من جدك النبى سوى … انك ما ينبغى لك الشعر

ولعمرى ما انصف في هذا الكلام فان شعر الشريف في غاية الحسن والجزالة ولكن العدو يقول في عدوه ما شاء **فمن شعر الشريف** الذى لا يشق غباره قوله

هذى السديرة والغدير الطافح … فاحفظ فؤادك اننى لك ناصح
يا سدرة الوادى التى من ظلها … ذى ادمنا فترود المتناوح
هل عائد قبل الممات لمغرم … عيش تقضى في ظلالك صالح
ما انصف الرشأ الضنين بنظرة … لما دعى مصغى الصبابة طامح
شط المزار به وبوئ منزلا … بصميم قلبك فهو دان نازح
غصن يعطفه النسيم وفوقه … قمر يحف به ظلام جانح
واذا العيون تساهمت لحاظها … لم يرو منه الناظر المتراوح
ولقد مررنا بالعقيق فشاقنا … فيه مراتع للمها ومسارح
ظلنا به نبكى فكم من مضمر … وجدا اذاع هواه دمع سافح
مرت الشؤون رسومها فكانما … تلك العراص المقفرات نوافح
يا صاحبى تاملا حييتما … وسقى دياركما الملث الرائح
ادمى بدت لعيوننا ام ربرب … ام خرد اكفالهن رواجح
ام هذه مقل الصوار رنت لنا … خلل البراقع ام قنا وصفائح
لم تبق جارحة وقد واجهننا … الا وهن لما بهن جوارح
كيف ارتجاع القلب من اسر الهوى … ومن الشقاوة ان يراض القارح
لو بله من ماء ضارج شربة … ما اثرت للوجد فيه لوافح

هذا والله الشعر الذى يجلو صدى الفكر لا يصدا به الفكر كما زعم ذلك الشاعر المنافس

ومن شعره ايضا قوله

هل الوجد الا ان تلوح خيامهم … وهل مكذب الا الوشاة جحود
وحتى متى تفنى شؤونك بالبكا … وقد حد حد للبكاء لبيد
وانى وان جنت قناتى كبرة … لذو مرة في النائبات جليد

الهجو في معرض المدح

بسم الله الرحمن الرحيم

لا الهجو ثم اسم المتكلم عليها ... ومن بيات حول كما دل فيها [illegible]

ولكنه من شعر [illegible] المتقدمين [illegible] وسلك بها على [illegible] فيه [illegible] الشاعر في قوله ذلك وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي في هذا النوع قوله

من معشر ينفض الاعراض جودهم ... ويحجبون الاذى من كل متهم

قال في شرحه الهجا الباطن فيه في معرض المدح [illegible] بالاعراض جمع عرض بكسر العين وسكون الراء المهملتين وادعى بذكر الجود انه يريد جمع عرض بفتحهما وهو الاخر وهو المال المتصرف لكون الاول [illegible] بالموادّة والاعتماد [illegible] ويحجبون الاذى [illegible] وصفهم بالذل وقلة المنفعة كما في بيت الحماسة الذي ذكره انتهى ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

في معرض المدح هجوي من تبذله ... اعراضهم بين مهجو وممتهن

قال ابن حجة [illegible] الشيخ عز الدين فقد اقتصر على بيته وسمع الاوزان من الذهن البليد [illegible] وكلا [illegible] في معرض الهجو [illegible] الفاظ هذا البيت اجساد [illegible] لهذا النوع التام انتهى وبيت بديعيتي قوله

وكم بليد من المدح قد هجوتهم ... وقلت سدتم بحمل الضيم والتهم

حمل الضيم [illegible] الحاشية [illegible] ولكن حمل التهم [illegible] الغابر المقصود [illegible] وبالمنافيه [illegible] من معرض المدح الصحيح [illegible] هذا النوع [illegible] الشيخ [illegible] هذا النوع فاخذ عجز بيت الشيخ صفي الدين الحلي [illegible]

في معرض المدح كم يحوي من ملأ ... وتشابهوا الاذى من كل مهتضم

وبيت [illegible] قوله

هجوته في معرض المدح الحسن ... فقلت انك ذو صبر على النكد

النكد بفتح النون والكاف المهملتين الغيظ مع حزن وهم وهذا ظاهر المدح بانه صبور وباطنه الهجو بانه [illegible] الحسد حزن وتصبر على مضض [illegible] عضضه لا بترك الحسد [illegible] وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري قوله

مالك عند لي بأس في الدهر فيه ... تغضي احتمالا وتستغني الحكم بالكرم

هذا بيت معمور بالحسن لفظا ومعنى قال ناظمه في شرحه قوله ما عندك لي بأس يحتمل ظاهرها انه لا بأس عندي اي لا [illegible] المراد لا قوة عنده ولا شجاعة وهذا من باب الايهام وقوله تغضي احتمالا يصفهم بالذل وان كان ظاهره انهم حلماء وقوله تستغني الكلم بالكلم اي انهم يستغنون فيطلبهم بالكلام

الاكتفاء

كما قال الشاعر اشبعتهم سبًّا وراحوا بالابل وان كان ظاهره ان كلامهم يقوم مقام الدواء
للجراحات انتهى

الاكتفاء

لم يكتفوا في عهدنا في شتمهم
بل كل ذي نظر فيهم اذا عمي دا

الاكتفاء هو ضرب من البديع وهو نوعان نوع يكون بكلمة فاكثر ونوع يكون ببعض كلمة فالاول
هو ان يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط فيكتفى باحدهما عن الآخر لنكتة ولا يكون المكتفى عنه
الا الآخر الذي للاول علقة به والارتباط قد يكون بالعطف وهو الغالب واعظم شواهده قوله
تعالى سرابيل تقيكم الحر اي والبرد وخصص الحر بالذكر لان الخطاب للعرب وبلادهم حارة والوقاية عندهم
من الحر اهم لانه اشد عندهم من البرد وقوله تعالى وله ما سكن في الليل والنهار اي وما تحرك وخص السكون
بالذكر لانه اغلب الحالين على المخلوق من الحيوان والجماد ولان كل متحرك يصير الى السكون وقد يكون
بالشرط وجوابه كقوله تعالى فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء اي فافعل وقوله
تعالى واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون اي اعرضوا بدليل ما بعده وقوله تعالى
ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم اي لرأيت امرا فظيعا وقوله تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات
لم تعلموهم ان تطؤهم اي لسلطكم على اهل مكة وقد يكون بالقسم وجوابه كقوله تعالى والنازعات
غرقا الآيات اي لتبعثن وقوله تعالى ص والقرآن ذي الذكر اي انه لمعجز وقد يكون بطلب الفعل
للمتعلق كقوله تعالى خلطوا عملا صالحا اي بسيئ وآخر سيئا اي بصالح او بطلب المفعول كقوله تعالى
ان الذين اتخذوا العجل اي الها كلا سوف تعلمون اي عاقبة امركم وقد يكون بطلب حرف الشرط لجملة الشرط
وجوابه كقوله

قالت بنات العم يا سلمى وان
كان فقيرا معدما قالت وان

اي وان كان كذلك رضيته ومنه في الحديث ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم رأى رجلا يسوق بدنة فقال اركبها
قال انها بدنة قال اركبها وان اي وان كانت بدنة اركبها وقد يكون بالاسمية والخبرية لان وامثالها
كما روي ان المهاجرين قالوا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الانصار فضلونا وفعلوا بنا كذا وكذا فقال
صلى الله عليه وآله وسلم الستم تعرفون ذلك لهم قالوا بلى قال فان ذلك قال ابو عبيد ان الحديث ليس فيه اكثر
من قوله فان ذلك ومعناه ان ذلك مكافأة اي معرفتكم احسانهم مكافأة لهم ومنه قول الشاعر

ويقلن شيب قد علاك
وقد كبرت فقلت انه

على قول ابن هشام انه يجوز ان لا تكون الهاء للسكت بل اسما لان على انها المؤكدة والخبر محذوف اي انه كذلك
وقد يكون بغير ذلك من وجوه الارتباط كما يظهر من الامثلة الآتية في النظم وقد حد الشيخ صفي
الدين الحلي الاكتفاء في النظم بقوله هو ان يأتي الشاعر ببيت من الشعر وقافيته متعلقة بمحذوف
تقاضيه ذكره لفهم من المعنى فلا يذكره لدلالة ما في لفظ البيت عليه ويكتفي بما هو معلوم في الذهن فيما يقتضيه
تمام المعنى كقوله ولا اذى لا انثني لا ارعوي ما دمت في قيد الحيوة ولا اذا من المعلوم تمامه ولا اذا مت
وحذف تمامه من البيت لشاهد كان عيبا من عيوب الشعر يسمى في علم القوافي بالتضمين انتهى وهذا الحد
شامل لنوعي الاكتفاء فانه لا يشمل الاكتفاء في النثر كما هو ظاهر والحد الذي ذكرناه شامل للنظم والنثر معا

واما

الاكتفاء

واما النوع الثاني فسيأتي الكلام عليه وهذا محل اثبات محاسن الامثلة الشعرية لهذا النوع الاول من الاكتفاء **فمنه قول هبة الله بن سناء الملك في مطلع قصيدة**

دنوت وقد ابدى الكرى منه ما ابدى ... فقبلته في الثغر تسعين او احدى

وقول ابن مطروح

والله ما خطر التسلي بخاطري ... ما دمت في قيد الحياة ولا اذا
ان عشت عشت على هواه وان امت ... وجداً به وصبابة يا حبذا

وقول ابي الحسن الباخرزي

يا جاهلا عاب شعري ... فكد قلبي والم
على بحث القوافي ... وما علي اذا لم

واصله من قول الشاعر

على بحث القوافي من معادنها ... وما علي اذا لم تفهم البقر

وقد كان ابو الحسن الباخرزي المذكور مولعاً بهذا النوع من الاكتفاء ونظمه في شعره كثيراً فمنه قوله

بالامل الكاذب والخوف ... جعلت في قلبين في جوف
آمل قرباً واخاف النوى ... فنحن في راحة او خوف

وقوله

قد صح عندك انه لم يكن ... الا كنز جسك الكيل سقيما
ووجدت عندك ما كرهت وكلما ... حاسبت نفسي لم تجد عندي ما

وقوله ايضاً

لقد كنت اعرف بابن الحسين ... فلقبني الحب بابن الحزن
ولولا الهوى ما لقيت الهوان ... ولولا الدمى لم ارق لما لدمن
فيا ايها النفس لا تأسي ... من الاجتماع عسى الله ان

وقوله

ولي حشف وبي تطفيف كيل ... وها حشفي مع الكيل الطفيف
فان ترد علي فرغبتي من ... وان عشت الى فرغبتي في

وقوله

وما زاده عز الولاية رفعة ... وقد كان مرفوع الدعائم قبل ان

وقوله

يا صاحبي سلا فؤادي هل سلا ... عمن كلفت بحبه ليجيب لا

وما احسن قوله بعده

يا رب ان لك لا تجود بسلوة ... تحيا بها نفس المشوق المبتلى
فانف الحلاوة عن مجاجة ريقه ... وامر بفسخ صدغه ان يبتلى

الاكتفاء

وقوله ايضا

ما اشرقت الشادن اعلق يدى　　جيدا لنا امسك عقده الحكما
به بكم خيلت شفاهه　　وفتنة تنطق الابكما
مستوى القمر دحوشته　　والمشتكى انت وحالى كما

وقوله مع الاقتباس

قل للاخوان اعينوا على التقوى　　ودعنى فداكم ان اعنتم
نحن من قبل ان ذكا التيمم　　بعد لا تقربوا الصلوة وانتم

وقوله في التعزية

لئن مضى من يمنت دولته　　فنيله مستمتع من الخلف
وربما يشمت العدى جزع　　والصبر مستهجح فراءف

ومن قول الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض

ما للنوى ذنب ومن اهوى معى　　ان غاب عن انسان عينى فهو فى

ومن لطائف شيخ شيوخ حماة عبد العزيز الانصارى قوله مع التضمين

صل قدمى نعادك من محب　　يفكر ليلتين والليل ساكن
ولا تستفهمى شيئا برأسى　　فما ان شبت من كبر ولكن

هذا صدر بيت لابى فراس بن حمدان عجزه لقيت من الاحبة ما اشابا　**وقوله ايضا**

اهلا بطيفكم وسهلا　　لو كان الاغفاء اهلا
لكنه وافى وقد　　حلف السهاد على ان لا

وقوله

يا موافقا من هويت　　عذبته طفلا وكهلا
فوضعت فى طوقى يدى　　وقلت خلونى والا

وقول سراج الدين الوراق وهو من الاكتفاء مع التضمين

يا لائمى فى هواها　　افرطت فى اللوم جهلا
ما يعرف الشوق الا　　ولا الصبابة الا

البيت لابن المعلم واصله هكذا

ما يعرف الشوق الا من يكابده　　ولا الصبابة الا من يعانيها

وقول سيف الدين بن كاتب المرج فى النيل وقد فاض زيادة موفية وفيه اقتباس

يا نيل يا ملك الانهار قد رفعت　　منك الاراضى شرابا ما انما وعدا
وقد اتيت للعربى تبغى منافعها　　فنالها بعد بحر النفع منك ندى
فقال تذكر حتى انتهى ملك　　وتعتدى ناسيا ان الملوك اذا

وقول ابن ابى حجلة فى مثل ذلك

الاكتفاء

يا ربّ ان النيل زاد زيادة ... أدّت الى هدم وطول تشتت

ما ضرّه لو جا على عاداته ... في دفعه وكان يدفع بالتي

وقول الآخر وجمع فيه بين الاكتفاء مع الاقتباس

بمكارم الاخلاق كن متخلقا ... ليفوح عطر ثناءك العطر الشذي

وانفع صديقك ان صدق وداده ... وادفع عدوك بالتي فاذا الذي

ومن لطائف البهاء زهير قوله

فما كان احسن من مجلسي ... تحدّثت فيه بما شئت عن ليلتي

بشمس الضحى وبدر الدجى ... على بهجتي وعلى بهجتي

وبتنا بخير لا اشتكي ... بذاك الذي قد بتنا بالتي

وقوله

ما حسن بعض الناس مهلا ... صيّرت كل الناس قتلى

اغريت جفونك بالهوى ... من كان يعرفه ومن لا

لم تبق غير حشاشة ... في مهجتي واخاف ان لا

ورسوم قلبي لم يدع ... منه الهوى الا الاقلا

ومحبتي من لا اسمّيه ... واكتمه لئلا

ما نعته منه الغصن في ... حركاته قدا وشكلا

وكشفت فضل قناعه ... بيديّ عن قمر تجلى

فلثمته في خده ... تسعين او تسعين الا

ومنه قول جمال الدين بن نباتة

وهذه كلت فلا يقال لقد ... حزت الجمال بجميعه الا

وقول ابن مكانس مع التورية

من شرطنا ان اسكرتنا الطلا ... صرفا تداوينا بشربها الما

فان مزج الماء في كاسها ... لا واخذ الله الندامى بما

وقول صدر الدين بن عبد الحق مع زيادة التورية والاقتباس

جهنم حمّامكم فادها ... تقطع اكبادنا بالظما

وفيها مصاة لها فيح ... وان يستغيثوا يغاثوا بما

ومثله قول الشيخ برهان الدين القيراطي

يا بني شامات حسن ... قد اطالت حسرات

كلما ساءت فعالا ... قلت ان الحسنات

وقول ابن ابي حجلة مع التضمين

شمس الضحى بعد العشا ... زارت فوالي تلهفي

واستقبلت

واستقبلت قمر السما / فادنتني القمرين في

وقوله يرثي أخاه

أخي تركتني مضنيا تحيا / فدمعي قد ملا حزنا وسهلا
وكل أخ مفارقه أخوه / كما قالوا لعمر أبيك الا

يشير إلى قول الشاعر

وكل أخ مفارقه أخوه / لعمر أبيك الا الفرقدان

ومن بديع الاكتفاء مع زيادة التورية ما اتفق للشيخ شهاب الدين التلعفري مع شمس الدين الشريحي وذلك أنهما حضرا بين يدي الملك الناصر في بلاد الشرق فاتفق أن الشريحي ذهب لضرورة وعاد فأشار إليه الملك الناصر بصفع التلعفري فصفعه فنهض التلعفري على الفور وقبض على لحية الشريحي وكان رجلا ألحى وأنشد ارتجالا ويده فيها

قد صفعنا في ذا المقام الشريف / وهو إن كنت ترتضي تشريفي
فارث للعبد من صفيف صفعا / يا ربيع الندى والآخر في

ومنه قول الأديب من أدباء العصر الأعمى بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام مؤرخا دارا بناها بعض قضاة تلك الديار

صاح بين النقا وبين المصلى / منزل قد حلى المفاخر يجلى
مجلس من أتاه يسمع منه / مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا
فيه حبر وهبت بل فيه بحر / جامع للعلوم عقلا ونقلا
جاء سهل التاريخ من غير حجب / هكذا من أراد يبني وإلا

وقلت أنا في ذلك

يا عاذلي في الأماني / أكثرت في العذل قولا
دعني أعلل نفسي / ما أضيق العيش لولا

وهو من قول الطغرائي في لامية العجم

أعلل النفس بالآمال أرقبها / ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل

تنبيه قد تبين من الأمثلة المذكورة أن الاكتفاء قد يكون بحذف المستثنى ومعمول الجوازم والجار والصلة من غير دلالة صلة أخرى قبلها وكل ذلك عند النحويين ضرورة قال الحافظ السيوطي في جمع الجوامع واستحسن أهل البديع بعض ما سماه النحاة ضرورة كحذف معمول الجوازم المسمى بالاكتفاء فإن اشتمل على تورية فهو عندهم عن الاكتفاء أحسن انتهى وقيل على هذا يرد على البديعيين أن المحسنات البديعية إنما تعد محسنة بعد رعاية الفصاحة فما خالفها بعيد جدا فكيف تعد الضرورة من المحسنات **وأما النوع الثاني من الاكتفاء** وهو الذي يكون ببعض الكلمة فهو حذف بعض حروف القافية من آخرها إلا أن الباقي عليه والمشعر بها بالقافية عن غيرها كقوله نعم الفتى تعشو إلى ضوء ناره طريف بن مال ليلة الجوع والخصر أي ابن مالك حيث لنا من آخرها عن مثل

قوله

الاكتفاء

قولي غنت الوشاة بصوت المخل اي المخل بي فلا يتم ذلك كلا اكتفاء عند البديعيين وقد يسمى في غير هذا العلم بالاقتطاع ولا يختص بالقافية وسماه ابن جني في كتاب التعاقب الايماء وعقد له بابا فقال باب الايماء وهو الاكتفاء عن الكلمة بحرف من اولها وسماه ابن فارس في فقه اللغة بالقبض وهو وارد في القران والحديث وكلام العرب اما وروده في القران فقال الحافظ السيوطي في الاتقان انكره ابن الاثير ورده بان بعضهم جعل منه فواتح السور على القول بان كل حرف منها من اسم من اسمائه تعالى وهو منقول عن ابن عباس وادعى بعضهم ان الباء في وامسحوا برؤسكم اول كلمة بعض ثم حذف الباقي ومنه قراءة بعضهم ونادوا يا مال بالترخيم ولما سمعها بعض السلف قال ما اغنى اهل النار عن الترخيم واجاب بعضهم بانهم لشدة ما هم فيه عجزوا عن اتمام الكلمة قال ويدخل في هذا النوع حذف همزة انا من قوله لكنا هو الله ربي اذ الاصل لكن انا حذفت همزة انا تخفيفا وادغمت النون في النون ومثله ما قرئ ويمسك السماء ان تقع على الارض بما انزل اليك فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه انها لاحدى الكبر انتهى واما وروده في الحديث فقد روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال كفى بالسيف شا اي شاهدا وقيل انه كنى عن سائغ ولم يتمه واما وروده في كلام العرب فكثير جدا قال ابن فارس في فقه اللغة في **سنن العرب** القبض محاذاة للبسط وهو النقصان من عدد حروف كقولهم درس المنا يريدون المنازل ونار الحبا اي الحباحب انتهى وانشد ابن جني عليه قول الشاعر ولقد تعلم ام عمران تا اي ان تستحي وقول علقمة مفدم بسبا الكتان ملثوم اي بسبائب وقول لبيد درس المنا بمتالع فابان وقال آخر قواطنا مكة من ورق الحما اي الحمام وقال آخر ليس حي على المنون بخال اي بخالد **اذا** علمت ذلك فالاكتفاء ببعض الكلمة على ضربين ضرب يكون بدون تورية كما تقدم من قول الشاعر

قواطنا مكة من ورق الحما وقوله ليس حي على المنون بخال

ومنه قول القاضي الفاضل من قصيدة هي

لعبت جفونك بالقلوب وحبها والخد ميدان وصدغك صولجا ن

واول هذه القصيدة

نار الصباح فكيف حالك يا دجى قم فاستند بعمر اوفا لتجا

واتت الغصون تواصر فتأودت والروض نشر نشره فتأرجا

يا ذا الذي من بعد يأس دبها تمني المنى من بعد بعد الرجا

ارى الهلال رايت منه زورقا او لا فكيف قطعت بحرا من دجى

ام يرتقي من النجوم وكاشب فارى ثرياها عليه هودجا

ومنه قول هبة الله بن سنا الملك

اهوى الغزالة والغزال وانما نهنهت نفسي عفة وتدينا

ولقد كففت عنان عيني جاهدا حتى اذا اعييت اطلقت العنا ن

ويعجبني من هذا النوع قول الشيخ قطب الدين الحنفي المكي المتوفي سنة تسعين وتسعمائة

الاكتفاء

بمكة المشرفة زادها الله شرفا وتعظيما

وعى الله ليلة زار الحبيب ... وغاب الرقيب الى حيث أل

يشير الى قول الشاعر الى حيث ألقت رحلها ام قشعم ... وام قشعم المنية والداهية وهذا البيت
من جملة ابيات لطيفة للشيخ المذكور لا بأس بايرادها هاهنا وهي

الا قاتل الله شيخنا الشقل ... فكم ذا ابادكم ذا قتل
وما من قبيل له في الهوى ... سوى الف اعرج قد فضل
لنا بضرابه جيش الملاح ... يبدو لنا حسنه قد كمل
اذا قابلتني عيون الظبا ... فيا فرحي قد بلغنا الامل
وعى الله ليلة زار الحبيب ... وغاب الرقيب الى حيث أل
فاجلسته في سواد العيون ... وقد عمل الدمع ذاك المحل
والصقت خدي باقدامه ... وذيلتها خضه بالقبل
وقبلته وخلعت العذار ... وعززت ثوب الحيا والخجل
فرق وقال باعطافه ... فذبت بوجهي اذ المبل
وما زلنا شغلنا بالحديث ... وستر الظلام علينا انسدل
الى ان غفا جفنه ناعسا ... وعيني تهاني وقد غفل
فقبلت من خصره بنده ... وانشيت عن معطفيه الحلل
وبت اشاهد صنع الاله ... تبارك رب البرايا وجل
فظن بي الخير او لا تظن ... فما انت ممن اتى ما حصل

حكى لي بعض الاصحاب ان الشيخ كان قد ختم هذه الابيات بالبيت الذي قبل البيت الاخير حتى
انشدها يوما في مجلس سلطان مكة المشرفة الشريف حسن ابن عجلان فقال له الشريف مداعبا ثم
ماذا فارتجل بديهة فانشد البيت الاخير مرتجلا وختم به الابيات والله اعلم **ومن هذا
النوع من الاكتفاء ايضا قول سيدي ابي الدمنع الله ببقائه**

يا خليلي ابكيا عني فقد ... صار دمع العين مني احمرا
وامطرا دمعكما وادي الحمى ... ان من حق الحمى ان يمطرا
واذا شاهدتما بي رامة ... فرما الريم الذي قد نفرا
تجاه رامة متغيثا ... سيالات وبنانا قانيا لـ

والضرب الثاني ما كان مع التورية كقول الشيخ جمال الدين بن نباتة

يروح امر الناس نابا وجفوة ... واحلاهم ثغرا واملحهم شكلا
يقولون في الاخلاء يوجد مخلص ... فقلت ومن ذا يعذب بجد الاحلا مـ

وقول مجد الدين محاسن

لم انس بدرا زارني ليلة ... مستوفزا ممتطيا للخطر

الاكتفاء

لم يعتم الا بمقدار ان قلت لها اهلا وسهلا ومر حبا

وقول ابن مجد الدين بن مكانس

زين الطل بكرة وتولى مجددا

والندامى مجتمعوا فاجل كاسي على الندا مى

وقول العلامة بدر الدين الدماميني

اقول لصاحبي والروض زاه وقد فرش الربيع بساط زهر

تعالى نباكر الروض المفدى وقم نسعى الى الورد ونس ن

وقوله ايضا

شقائق النعمان لهو بها ان غاب من اهوى عن اللقا

فالخد في القرب نعيمي وان غاب فاني اكتفي بالشقا ئق

وقوله

الدمع قاض بافتضاحي في هوى رشا يغار الغصن منه اذا مشى

وعذاره حكى شاهدا وشى به اخشى فيا قومي من قاض وشا هد

وقوله

وربة نهار فيه نادمت اغيدا فما كان احلاه حديثا وا حسنا

منادمتي فيها سنا ومبتدا نهارا نعمنا بالحديث وبالمنا دمه

وقول صدر الدين بن الادمي الحنفي

يا متهمي بالسقم كن منجدي ولا تطل رفضي فاني عليل

انت خليلي فبحق الهوى كن لشجوني راحما يا خلي ل

واغرب ابن حجر في قوله واجاد

اطيل الملام لمن لا مني واملاه في الروض كاس الطلى

واهوى الملاهي وطيب الملا فها انا منهمك في الملا مه ذهى

وابدع ابن حجة في قوله

يقولون صف انفاسه وجبينه عشية للقا بصيح فقلت طيب صبا ح

وقالوا اذا قالوا الاباح وصاله والا لدى قربا فقلت لهم ابا ح

وقلت انا في ذلك وهي موريات

هجر الحبايب شانهم ونزلن منعرج اللوى

فظللت اعشق في الهوا جرسا وأطوع النوى

وصلي الهوى قلبي فوا كرباه من حر الهوا جر

وقلت ايضا

سمح البدر بوصل وشفا من جوى الحب سقيما مغرما

وسما عن مشبه ثم ومن ... ابن للبدر شبيه في السما ح

وقلت ايضا

اصابت نواظره مهجتي ... وزادت نواه فؤادي جوى

فقلت وقد اكثر العاذلون ... دعوني فاني قتيل النوا ظ

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي من النوع الاول من الاكتفا

الذي هو بجميع الكلمة وهو قوله

قالوا الم تدر ان الحب غايته ... سلب الخواطر والالباب قلت لم

قال ابن حجة عجبت للشيخ صفي الدين كيف استحسن هذا البيت ونظمه في سلك ابيات بديعيته مع ما من الركة والنظم السافل وبرد موضع الاكتفاء بلفظة لم مع انه غير مكلف بتتمة النوع ولا ملتفت الى تورية انتهى انه في غاية ما انصف **ولم ينظم** ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية العز الموصلي** جمع فيه بين نوعي الاكتفا **وهو**

وما اكتفى الحب كشف الشمس منه اذا ... حتى انثنى يخجل الاغصان حين يجي

فقوله اذا من النوع الاول اذ من المعلوات بعد بدا لما تقدم ذكر كشف الشمس وقوله حين يجي من النوع الثاني لان المراد حين يميل او يجيء او يميد لا ان في هذا البيت تورية وقد قال ابن حجة انه التزم فيه التورية **وبيت بديعية ابن حجة** من النوع الثاني من الاكتفا مع التورية

لما اكتفى خده القاني بجمرته ... قال العواذل بعضا انه لدمي

اي انه لدميم وهو بالدال المهملة الحقير وهذا الاكتفا ينظر الى قول القائل

كضرائر الحسناء قلن لوجهها ... حسدا وبغضا انه لدميم

وبيت بديعية الشيخ عبد الهادي الطبري جمع فيه مع الاكتفا عتاب المرء نفسه وبديع الجزم على الصلة وهو من النوع الاول من الاكتفاء ولم يلتزم التورية **وهي قوله**

ام ترعوا النفس عتبا وهلا انت عن ... تصديق غيك كما نكثت بلم

ما احق هذا البيت بكلام ابن حجة الذي تكلم به على بيت الصفي الحلي **وبيت بديعيتي من النوع الثاني** من الاكتفاء وهو الذي يكون ببعض الكلمة مع زيادة التورية والتلميح **وهو قولي**

لم يكتنوا بعميدا في محبتهم ... بل كل ذي نظر فيهم اراه عمي دا

اردت بقولي عمي عميدا وهذا هو الاكتفا ببعض الكلمة وفي الظاهر ان المراد بعمي اسم فاعل من عمي يعمي وهذا هو التورية ورشحها لذلك قولي كل ذي نظر وفيه تلميح لقوله عليه السلام حبك الشيء يعمي ويصم ومن ذا هو التلميح **وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري من النوع الاول** من الاكتفاء والتزم فيه التورية وهو قوله

الراقلات ان اللوم المنى ... وفادة في لوعتي يوم النوى الم

قال ناظمه في شرحه الاكتفا بقوله الم ان تصد البيت الراقلات فلا يخفى ان مراده الراقلات الم فاكتفى بذلك وفيه ايضا التورية فانه يحتمل ان اراد الحمى من الالم وان لفظة المنى رشحها لذلك فيكون معناه الحمى من الالم زاد في لوعتي

وفيه أيضاً رد العجز على الصدر

رد العجز على الصدر

بعجزهم كم ردّ فلّ الهوى امسا
وردّ عجزاً على صدر بهجرهم

هذا النوع سماه بعضهم بالتصدير وهو أولى لأنه مطابق لمسماه وخير الأسماء ما طابق المسمى وهو في النثر أن يجعل أحد اللفظين المكررين أعني المتفقين في اللفظ والمعنى أو المتجانسين وهما المتشابهان في اللفظ دون المعنى أو الملحقين بالمتجانسين وهما اللفظان اللذان يجمعهما الاشتقاق أو شبهه في أول الفقرة واللفظ الآخر في آخرها فيكون أربعة أقسام **الأول** أن يكونا مكررين كقوله تعالى وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه والثاني أن يكونا متجانسين نحو قولهم سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل والثالث أن يجمع اللفظين الاشتقاق نحو قوله تعالى استغفروا ربكم إنه كان غفاراً والرابع أن يجمعهما شبه الاشتقاق نحو قوله تعالى قال إني لعملكم من القالين **وفي النظم** على أربعة أقسام وهو أن يقع أحد اللفظين في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الأول أو حشوه أو عجزه أو صدر المصراع الثاني فهذه أربعة أقسام وعلى كل تقدير فاللفظان إما مكرران أو متجانسان أو ملحقان بهما فتصير الأقسام اثني عشر حاصلة من ضرب أربعة في ثلاثة وباعتبار أن الملحقين قسمان لأنه إما أن يجمعهما الاشتقاق أو شبه الاشتقاق تصير الأقسام ستة عشر حاصلة من ضرب أربعة في أربعة فالأول وهو وقوع أحد اللفظين في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الأول واللفظان مكرران مثاله

قول الشاعر

سريع إلى ابن العم يلطم وجهه   وليس إلى داعي الندى بسريع

وقول أبي نواس

وحيوة راسك لا أعود   لمثلها وحيوة رأسك

وقول البستي

سعيان من غير مال باخل يقق   وما قليل في ثراء المال سحبان

وقول ابن جابر الأندلسي

جمال هذا الغزال سحر   يا حبذا ذلك الجمال
هلال خديه لم يغب   عني وإن غيب الهلال
غزال لن يصيد أسداً   فاعجب لما يصنع الغزال
دلاله دل دل شوق   على إذ زانه الدلال
كماله لا يخاف نقصاً   فتم له الحسن والكمال
نباله قد رمت فؤادي   لا أخطأت تلكم النبال
حلال وصلي أو حرام   وحكم قتلي له حلال
زلال ذاك اللمى حلالي   وأين في ذلك الزلال
قتاله لا يطاق لكن   يعجبني في ذلك القتال

ردّ العجز على الصدر

والثاني وهو وقوع احد اللفظين المكررين في اخر البيت والثاني في حشو المصراع الاول مثاله

قول الشاعر

تمتع من شميم عرار نجد　　فما بعد العشية من عرار

وقول جرير

سقى الرمل جون مستهل غمامه　　وما ذاك الا حب من حل بالرمل

وقول زهير

كذلك خيمهم ولكل قوم　　اذا مستهم الضراء خيم

وقول ابي تمام

ولم يحفظ مضاع المجد شيء　　من الاشيا كالمال المضاع

وقول المعري

فلو سمح الزمان بها لضنت　　ولو سمحت لضن بها الزمان

وقول الخليع الشامي

خذ يا غلام عنان طرفك فاثنه　　عن فضلك الشمول عنانه

وقول ابن جابر الاندلسي واجاد

بين تلك الخيام اكرم قوم　　ضربت للندى عليهم خيام

فاقاموا بين العقيق وسلع　　فحيوة النفوس حيث اقاموا

وقول ابي جعفر النباات وقد حلم بخيال حبيبه فبهره ذلك الحبيب

يا من بينهم من قدح جمعت　　بيني وبين خياله منه مانوس

دعني فاتاك محروس من مرتقب　　وخلني وخيالا غير محروس

والثالث وهو وقوع احد اللفظين المكررين في اخر البيت والاخر في اخر المصراع الاول

مثاله قول ابي تمام

ومن كان بالبيض الكواعب مغرما　　فما زلت بالبيض القواضب مغرما

وقوله ايضا

وجوه لو ان الارض فيها كواكب　　توقد للساري لكانت كواكبا

وقول ابي عبادة البحتري

لقد زادني في جسمي سقاما　　بما في مقلتيه من السقام

وقوله

اذا ارتحلنا عنا الساكن من بلد　　مستحسن في زمان يشبه البلدا

وقوله

وحملت عندك ذنب المشيب　　حتى كاني ابتدعت المشيبا

وقول ابي فراس بن حمدان

فلست

رد العجز على الصدر

فلست ترى الا عدوا محاربا　　وآخر خير منه عندي المحارب

وقوله

سيهديه وان لم ادر من يمني راكب　　بيانا علي عني كلما لاح راكب

وقوله

هو الموت فاختر ما علا لك ذكره　　فلم يمت الانسان ما حيي الذكر

وقول الكاتب في العماني

عطل المروة خاتم امكانه　　ان المروة حليها الامكان

وقوله

فيا ليت شعري كيف انت شيّق　　فؤادك كالمعمود غير شيّق

وقول البهاء زهير

وان قلتم اهوى الرباب وزينبا　　صدقتم سلوا عني الرباب وزينبا

والرابع وهو وقوع احد اللفظين المكررين في اخر البيت والاخر في اول المصراع الأخير مثاله

قول ذي الرمة

وان لم يكن الا معرّج ساعة　　قليلا فاني نافع لي قليلها

وقول البحتري

عدمت الغواني كيف يعطين بالصبى　　محاسن اسماء بخالتها الفعل

فنعم ولم تقسم بنيل عدته　　وجمل ولم تجمل بنا ودها جمل

وقوله

على الحي سرنا عنهم واقاموا　　سلام وهل يدني البعيد سلام

وقول كثير عزة

اصاب الردى من كان يبغي لها الردى　　وجنّ اللواتي قلن عزة جنّت

وما احسن قول ابن جابر فيه

صفحوا عن محبهم واقالوا　　من عثار الهوى ومنّوا بوصل

لست استوجب الوصال ولكن　　اهل تلك الخيام اكرم اهل

والخامس وهو وقوع احد اللفظين في اخر البيت والاخر في صدر المصراع الأول واللفظان متجانسان مثاله **قول القاضي الارجاني**

دعاني من ملامكما سفاها　　فداعي الشوق قبلكما دعاني

وقول الاخر

سل سبيلا فيها الى راحة النفس　　براح كانها سلسبيل

وقول الاخر

ذوائب سود كالعناقيد ارسلت　　فمن اجلها منا النفوس ذوائب

دقو

ردّ العجز على الصدر

وقول الاخر

يا من بحبها المنايا ... ويحيى من عطيتها الفناد

وقول الشيخ عبد الرحيم العباسي

ناظراه اذا تنكر بيتها ... في الذي احدث الحشا ناظراه

والسادس هو وقوع احد اللفظين المتجانسين في اخر البيت والاخر في حشو المصراع الاول

مثاله قول الثعالبي

واذا البلابل افصحت بلغاتها ... فانف البلابل باحتساء بلابل

وقول الاخر

لا كان انسان تيمم قاصدا ... سبدا لها فاصطاده انسانها

والسابع وهو وقوع احد اللفظين المتجانسين في اخر البيت والاخر في اخر المصراع الاول

مثاله قول البحتري

فالعيش في ظل داريا اذا بردا ... والراح نمزجها بالماء من بردى

بردا الاول فعل ماض من البرد والثاني نهر كبير بدمشق **وقول الحريري**

فمشغوف بآيات المثاني ... ومفتون برنات المثاني

المثاني الاولى القرآن او ما ثني منه مرة بعد مرة وقيل غير ذلك والمثاني الثاني جمع مثنى وهو من اوتار العود ما كان بعد الاول **وقول ابن جابر الاندلسي**

زرت الديار عن الاحبة سائلا ... ووجدت ذا السفح دمعي سائل

ونزلت في ظل الاراك قائلا ... والربع اخرس عن جواب القائل

والثامن وهو وقوع احد اللفظين المتجانسين في اخر البيت والاخر في صدر المصراع الثاني **مثاله**

قول الارجاني

أملتهم ثم تأملتهم ... فلاح لي ان ليس فيهم فلاح

وقول الامير ابي الفضل الميكالي

ان لي في الهوى لسانا كتوما ... وفؤادي يخفي حريقا هواه

غير اني اخاف دمعي عليه ... ستراه يبدي الذي ستراه

والتاسع وهو وقوع احد اللفظين في اخر البيت والاخر في صدر المصراع الاول واللفظان ملحقان بالمتجانسين يجمعهما الاشتقاق **مثاله قول السري الرفاء وهو من نسبه الى ابي عبادة البحتري**

ضرائب ابدعتها في السماح ... فلسنا نرى لك فيها ضريبا

وقول البحتري

ضرب الجبال بمثلها من عزمه ... غضبان يطعن بالحمام ويضرب

وقوله ايضا

ردّ العجز على الصدر

وحُبّبت أسبابُ الدنا نعات ... إليك وما حقها أن تحبّبا

بريبو الشيء تأتي به ... وأكرَمُه إذا أن استُرِيبا

والعاشر وهو وقوع احد اللفظين الملحقين بالمتجانسين في آخر البيت والآخر في حشو المصراع الأول

مثاله قول امرئ القيس

إذا المرء لم يخزن عليه لسانه ... فليس على شيء سواه بخزّان

وقول أبي فراس

يقول لي انتظر نصراً ومن لي ... بأن الموت ينتظر انتظاري

وقول الكاف القهابي

ما زال يطلب كل من جمع الظبا ... كليّ وأحداق الظبا سوالبي

والحادي عشر وهو وقوع احد اللفظين الملحقين بالمتجانسين في آخر البيت والآخر في آخر المصراع الأول

مثاله قول الشاعر

دع الوعيد فما وعيدك ضائري ... أطنين أجنحة الذباب يضير

وقول أبي تمام

أعاذلنا ما أخشن الليل مركباً ... وأخشن منه في الملمات راكبه

وقوله

أنبتران حصلتا أسبابها ... حسبتم الأسباب ما لم تنسب

وقول البحتري

رأى الإباء على كل الأنام ... عليات وعصيانا لكل ملام

وقوله

ظريف بطلق الوجه لا متجهم ... علينا ولا نزر العطاء جهام

وكنا نرجي في الشباب شفاعة ... فكيف لشيب جاهه يشفعهم

وقوله

وقوله

إذا وصلتنا لم نصل عن تعلل ... وإن هجرتنا بدت لنا هجرها

والثاني عشر وهو وقوع احد اللفظين الملحقين بالمتجانسين في آخر البيت والآخر في أول المصراع الثاني

مثاله قول أبي تمام

ثوى في الثرى من كان يحيى به الثرى ... ويغمر صرف الدهر نائله الغمر

وقد كانت البيض القواضب في الوغى ... بواتر فهي الآن من بعده بتر

وقول أبي فراس

كأن ثبات القلب في اخواتها ... منه لتراعيها الظباء الخواذل

وقوله

ولكنني فذ الزمان وأهله ... غريب أفعالي لديهم غرائب

والثالث عشر وهو وقوع احد اللفظين الملحقين اللذين يجمعهما شبه الاشتقاق في آخر البيت والآخر

في صدر

ردّ العجز على الصدر

في صدر المصراع الاول **مثاله قول الجوهري**

ولاح يلحى على جري العنان الى ... ملهى فسحقاً له من لائح لاحي

فالاول ماض يلوح والاخر اسم فاعل من لحاه **وقول الكاتب العباسي**

ثنينا السوء عن ذاك التثني ... واثنينا عن تلك الثنايا

والرابع عشر وهو وقوع احد اللفظين المذكورين في اخر البيت الاخر في حشو المصراع الاول

مثاله قول الشاعر

لعمري لقد كان الثريا مكانه ... ثراء فاضحى الآن مثواه في الثرى

فالثريا ولعوى تصغير ثروى من الثروة وهي كثرة العدد وانما سمي النجم بذلك لكثرة كواكبه مع ضيق المحل والثرى بائن **وقول ابي العلاء المعري**

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم ... والعذب يهجر للافراط في الخصر

والخامس عشر وهو وقوع احد اللفظين المذكورين في اخر البيت الاخر في اخر المصراع الاول

مثاله قول الحريري

ومضطلع بتلخيص المعاني ... ومطلع الى تلخيص عاني

فالاول من عني يعني والثاني من عنا يعنو **وقول البحتري**

صفت مثلما تصفو المدام خلاله ... ورقت كما رق النسيم شمائله

وقول الآخر

ايا سقى الله عيشاً باللوى ... ودعى طريقاً من لوى

والسادس عشر وهو وقوع احد الملحقين المذكورين في اخر البيت في صدر المصراع الثاني والاخر

مثاله قول التهامي

طيفاً الم فزاد في آلامي ... آلاما ولو اعهده ذا المام

فالهمزة في الواصلة في الالمام زائدة **وقوله ايضاً**

تجد الحروب حين تجد عابساً ... وتبين الـ... حين تسأل

فالاول من الاستبداد والثاني من السؤال ... **وارباب البديع** بنوا ابياتهم على النوع الاول وهو جعل احد اللفظين المكررين في اخر البيت الاخر في صدر المصراع الاول وقد وقع الاتفاق على انه افضل الانواع ومتى ما كان اللفظان متجانسين كان احسن فبيت

بديعية الشيخ صفي الدين الحلي

فلو بحثت عن سري فما ظهرت ... سرائر القلب الا من بحثت في

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

دعهم فما فينا عهدنا بهم ... ولا ملنا سواهم لا ودعهم

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله مع زيادة التورية

فهم بصد جمال عجز غاشيته ... عن وصله طاهر من فاحش فهم

هذا

هذا البيت يمكن أن يكون من نوع مراعاة النظير ومن نوع المناسبتين وأما التورية فيه فظاهرة

بيت بديعية ابن حجة قوله

الراسخ بنصب البنج طم ... الراميه الراصر الراسم

ان فتحت الهمزة من هذا الرأي في عجز البيت كان من النوع الأول فإن ضممت كان من النوع الثالث عشر وهو أن اللفظتان فيه ملحقتان بالمناسبتين يجمعهما شبه الاشتقاق ولكن كثرة الألم هذا البيت لا يطيقها السمع **وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري** تقدم انشاده في نوع الاشتقاق فيغني عن هذا النوع فلا حاجة لنا بإعادته هنا

بيت بديعيتي هو قولي

بنجرهم كم وكم ذلّ الهوى أبدا ... وردّ عجزا على صدر لجحرهم

التورية باسم هذا النوع أسبق لا تعبئها باب البديعيات الذين التزموها كما اتفق لي في هذا البيت ان العز الموصلي انما ذكر العجز والصدر لم يذكر الورد الذي هو العمدة وابن حجة قال اسم التصدير وهذا الاسم كما علمت غير مطابق للمسمى وكذا الشيخ عبد القادر الطبري تبع ابن حجة في التسمية بالتصدير واما انا فنبت بالاسم الذي هو رد العجز على الصدر كما هو ووريت عنه بمعنى لطيف غريب وما ذاك الا ان الجيش اذا قل رجع المهزوم لشدة زحامهم حينئذ يتساقطون فيقع اعجاز بعضهم على صدر بعض فيمكن لك ان تحمل العجز على معنى كل القدرة والمعنى حينئذ ظاهر **وبيت بديعية المقري قوله مع زيادة التورية**

ردّ العزا من حوى قلبي فلا عجب ... ريقه عنبر وما غير العزاء دمي

قال ناظمه التورية في قوله وما غير العزاء دمي فانه يحتمل وجهين احدهما ومعناه طلب فيكون رد العجز على الصدر ويحتمل ان يكون ما دمي شيء سوى العزا

الاستثناء

سلوت من بعدهم عن الشاهد فلم
استثن الا غصونا شبهت بهم

الاستثناء هو المذكور في كتب النحو وحده اخراج بالا واخواتها تحقيقا او تقديرا من مذكور او متروك والمراد بالمخرج تحقيقا المتصل كقام القوم الا زيدا فزيد مخرج تحقيقا من القوم لانه داخل فيهم تحقيقا وبالمخرج تقديرا المنقطع نحو ما لهم به من علم الا اتباع الظن فان الظن وان لم يدخل في العلم تحقيقا فهو في تقدير الداخل فيه اذ هو مستحضر بذكر العلم لكونه قائما مقامه فهو مخرج منه تقديرا والمذكور ان كما من الامثلة وبالمتروك المفرغ نحو ما ضربت الا زيدا **اذا علمت** ذلك فليس كل استثناء يعد من المحسنات البديعية بل يشترط فيه اشتماله على معنى زائد على معنى الاستثناء اللغوي حتى يستحق ان ينظم في سلك انواع البديع كما قلنا في الاستدراك والا لم يكن منه **ومن اعظم** شواهده قوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس فان في هذا الكلام معنى زائدا على معنى الاستثناء اللغوي وهو تعظيم امر الكبيرة التي ارتكبها ابليس عليه لعنة الله مع كونه خرق اجماع الملائكة المؤكدين بكل واجمع مع انهم الملأ الاعلى بخروجه مما دخلوا فيه من السجود لادم عليه السلام وذلك مثل قولك ولله المثل

الاستثنا

الا على امراء امير المومنين بالمثول بين يديه فامتثل امره الناس جميعا من وزير وامير وصغير وكبير الا فلانا فان ترتيبها في التعبير الاخبار بمعصية هذا العاصي من التعظيم والتهويل اللذين يستحقهما الامر وزيادة التوبيخ من كل جامع لا لذلك قولنا امر امير المؤمنين بكذا فعصا فلان **ومثل ذلك قوله** تعالى اخبارا عن نوح عليه السلم فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فان في الاخبار عن هذه المدة بهذه الصيغة من التهويل ما يمهد عذر نوح عليه السلم في دعائه على قومه بدعوة اهلكتهم عن اخرهم اذ لو قيل فلبث فيهم تسعمائة وخمسين عاما لم يكن فيه من التهويل ما في الاول لان لفظ الالف في الاول اول ما يطرق السمع فيشتغل به عن سماع بقية الكلام واذا جاء الاستثنا لم يبق له بعدما تقدمه وقع يزيل ما حصل عنده من ذكر الالف مع ما في هذا التعبير من الاختصار والايجاز **ومثاله من الشعر قول المعري**

فلو كنت كالعنقاء او في اطومها … لخلتك الا ان تصد تراني

فان في قوله الا ان تصد تراني غير مفعول خلتك عن حرف الاستثنا زيادة حلاوة مع تضمن المبالغة في زيادة المدح اذ معناه لو كنت في حال العنقاء لان العنقا عند العرب اسم لا حقيقة لمسماها ولهذا يضربون المثل بها لكل شي متعذر الوجود لخلتك مشكا من رؤيتي لقربك مانع منها الا ان تكون انت المانع فانك في القدرة على غير ممنوع وهذا غاية المبالغة في المدح واعترض بعضهم ان هذا من باب تاكيد المدح بما يشبه الذم ليس بشي **ومنه قول الاخر**

بتت يد سالت سواك واجلت … ارض بغير بحار جودك توسم

فالعز الا في حبوتك ذلة … والمال الا من يديك محرم

وقال ابو بكر بن حجاج

يقولون ان السحر في ارض بابل … وما السحر الا ما ارتك محاجره

وما الغصن الا ما انثنى تحت برده … وما الدعص الا ما طوته مازره

وما الدر الا ثغره وكلامه … وما الليل الا صدغه وعذاره

ومن الاستثنا الذي ما خرق حجاب السمع الطف منه قول الصالح بن طلايع وقد الزم الامير ابن سنان بمال دفع عليه لكونه كان يتولى اموال الدولة اعتقله فارسل اليه يستعطفه بالحنفية السنية الموافق لمذهبه **فقال الصالح**

اني ابن سنان بهتانه … يجحتن بالدين ما في يديه

برئت من الرفض الا له … وتبت من النصب الا عليه

وكان قدر المال ستين الف دينار فاخذ منه اثنى عشر الفا وترك له الباقي **وكان الملك** الصالح هذا متشيعا وكان شاعرا مجيدا وله ديوان مشهور ذكره ابن خلكان في تاريخه جملة جيدة ومن شعره قصيدته التي وازن بها قصيدة دعبل الخزاعي التي اولها مدارس ايات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات **واول قصيدة الملك المذكور قوله**

الا بهم دع لومي على صبواتي … فما فات يمحوه الذي هو ات

الاستثناء

رساجرتي من سيئات تقدمت ... ذنوبا اذا اتبعتها حسنات

الا انني اقلعت عن كل شبهة ... وجانبت عزمي في امر الشبهات

شغلت عن الدنيا بمدح محمد ... بهم بمدح الرحمن عن مدحواته

وقال في آخرها

أغادر من نوالي الخزاعي دعبلا ... وان كنت قد اطلت في مدحاته

مدارس آيات خلت من تلاوة ... ومنزل وحي مقفر العرصات

قال ابن حجة ومن الاستثنا نوع سماه ابن ابي الاصبع استثنا الحصر وهو غير الاستثنا باخراج القليل من الكثير ونظم فيه قوله

اليك والا لا تشد الركائب ... وعنك والا فالمحدث كاذب

فان خلاصة هذا البيت لا تشد الركائب الا اليك ولا يصدق المحدث الا عنك انتهى **وانا اقول** ان لفظ البيت ليس فيه استثنا والا المذكورة في صدره وعجزه ليست الاستثنائية وانما هي بمعنى ان مركبة من كلمتان ان الشرطية ولا النافية مثلها في قوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله لان تقدير البيت هكذا اليك تشد الركائب والا اي وان لم تشد اليك لا تشد ومنك يحدث المحدث والا اي وان لم يحدث عنك فالمحدث كاذب اما معناه الذي ذكره فالاستثنا فيه ظاهر فعلى هذا فالاليق ان يسمى هذا استثنا معنويا لئلا يتوهم من لا له دربة في العربية ان الا فيه هي الاستثنائية فيخبط خبط عشوا **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي** بناه على اسلوب بيت التميمي المتقدم ذكره وهو

فكلنا سر قلبي باستراح سبه ... الا الدموع عصاني بعد بينهم

فاخرج كلما وهو عصاني من الاستثنا كما اخرج التميمي مفهوم ما ملك عنترة قال وهو في شرح بديعته ان في ذلك زيادة ملاوة وجعل ابن حجة ذلك من المغالاة احمد ان ينشد

اذا محاسني اللاتي ادل بها ... كانت ذنوبي فقل لي كيف اعتذر

ومعنى البيتان كل شي كان يسره ويستريح بربطه قبل الفراق منه ما تمكنه الا الدموع فانها اطاعته وفي هذا المعنى من الرقة الزائدة على معنى الاستثنا ما لا يخفى على اهل الذوق **ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله**

الناس كل ولا استثنا لي عدوا ... الا العدول لعصاني ولائمهم

زاده في زيادة معناه على الاستثنا انه عدو لخرق الاجماع بعصيته **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

عفت القصائد لم استثن بعدهم ... الا معاطف اغصان بذي سلم

ابن حجة تبجح بهذا البيت وقوله ذلك فانه اجاد فيه ما شاء فان زيادة معناه على الاستثنا وحسن انسجامه وسهولة الفاظه ومراعاة نظيره لا ينكرها الا متعنت خارج عن اوصاف الانصاف فما احسن ترشيحه تورية الاستثنا بذكر القصائد والمعاطف التكميل بذي سلم لكون القصيدة نبوية في غاية

الاستثناء

٣١٤ الكمال غير أن لقائل أن يقول إن مهيار الديلمي كان أولى منه حيث يقول من قصيدة فريدة

بانت وبقيتي في لبسه خلفها | على الخباء ذاته وفاتها
فما خلعت عن لحاظ عينها | بها رنا الريم من غزلانها
ولا عبث عن تثني قدها | بان الحمى إلا على أغصانها

فابن حجة صان الله لسانه أطلق الأغصان بعدها مطلقا جابر ومهيار ذكر بعض لحاظ الغزلان وتثني أغصان البان خلفا عن لحظ حبيبته وتثني قدها فبين مقام الرجلين بعد المشرقين **وبيت بديعية الطبري** قوله

وقد ستحابيهم تماجنوه لهم | استثني الا ذوي الحسن بعينهم

أي الوادي فقط على العرب **ولله ابن النبيه حيث يقول**

من لم يذق ظلم الحبيب كظلمه | حلوا فقد جهل المحبة وادعى

وانظر المعنى الزائد على معنى الاستثناء في هذا البيت وهو فان ذكر لفظه ومعناه لم تبق إلا سامع طلابا قبل بذلك **وبيت بديعيتي وهو قولي**

سلوت من بعدهم حسن القد قلم | استثن الا غصونا شبهت بهم

زيادة معنى هذا البيت على معنى الاستثناء ومراعاة نظمه وترشيح تورية الاستثناء فيه بذكر الهيف هيف القدود والغصون مثلها في بيت ابن حجة على حسنه والذي في التكميل بقولي شبهت بهم أمرين **أحدهما** النفي عن الانتقاد الذي أوردناه عليه من أبيات مهيار الديلمي فإن الاستثناء إنما وقع للغصون التي شبهت بهم فالاستثناء لها إنما هو من هذه الحيثية لا لمعاطفها وتثنيها فلولا تشبيهها بهم لم يستثنها ولا أعار معاطفها **وعلى ذلك** فما أرق قول مهيار الديلمي أيضا

اذا الديجور التمس البعد بيننا | فأقنع منها بها وتمثلا
واذكر عهدا من روضاتك سكرا | فما أشرب الصهباء الا تعللا

وقوله أيضا

اذا استوحشت عيني انست بان أرى | نظائر تصبيني إليها لأشباهها
فاعتنق الغصن النؤوم لقدها | وارشف ثغر الكأس لعسا شفاهها

والأمر الثاني أن تميز المبالغة بأن جعل الأصل فرعا والفرع أصلا وهذا فصل من فصول العربية طريف عقد له ابن جني في كتاب الخصائص بابا وسماه غلبة الفروع على الأصول قال والغرض فيه المبالغة فما جاء في ذلك للعرب قول ذي الرمة

ورمل كأوراك العذارى قطعته | اذا ألبسته المظلمات الحنادس

أفلا ترى ذا الرمة كيف جعل الأصل فرعا والفرع أصلا وذلك أن العادة والعرف في نحو هذا أن تشبه أعجاز النساء بكثبان الأنقاء ألا ترى إلى قوله

ليلى قضيب تحته كثيب | وفي القلائد رشا ربيب

فقلب ذو الرمة العرف والعادة في هذا فشبه كثبان الأنقاء بأعجاز النساء وهذا كأنه يخرج مخرج المبالغة

أي قد بقيت هذا الموضع وهذا المعنى لأعجاز الشعراء وصدورها كان الأصل فيه تشبيه كشاجم الأفراط مثله

للطائي الصغير يعني أبا عبادة البحتري

في طلعة البدر شيء من ملاحتها ... وللقضيب نصيب من تثنيها

وآخر من جاء من شعرائنا يعني أبا الطيب المتنبي **فقال**

نحن ركب ملجن في زي ناس ... فوق طير لها شخوص الجمال

فجعل كونهم جنًا أصلًا وكونهم ناسًا فرعًا وجعل كون مطاياهم طيرًا أصلًا وكونها جمالًا فرعًا فلحقها بالأول وأعضاؤنا شبهتهم من هذا الباب أن العرف والعادة تشبيه القدود بالغصون فقلب ذلك وجعل الغصون مشبهة بالقدود مبالغة **وقد أنشدنا** قولي من قطعة تقدم إنشادها في نوع الاقتباس **وهي**

في ليلة قد مدت غياهبها ... من فرعها كالفاحم الجعد

فإن العرف تشبيه الشعر الفاحم بالظلمة فقلبت ذلك وشبهت الظلام به إذا عرفت ذلك فالتكميل في بيت بديعيتي باشتماله على هذين المعنيين أكمل منه في بيت ابن حجة والله أعلم **وبيت**

بديعية الشرف المقري قوله

أهوى حنوّي الأحشا لحارمهم ... وأكره الموت إلا في جوارهم

فالمعنى الزائد على معنى الاستثناء في هذا البيت أظهر من أن ينبه عليه

مراعاة النظير

وقد وصلت مراعاة النظير لهم ... من جلنار ومن ورد ومن عنم

هذا النوع أعني مراعاة النظير سماه قوم بالتوفيق وآخرون بالتناسب وجماعة بالائتلاف وبعضهم بالمواخاة **قالوا** وهو عبارة عن أن يجمع المتكلم بين أمرين فأكثر متناسبين لا بالتضاد سواء كانت المناسبة لفظًا لمعنى أو لفظًا للفظ أو معنى لمعنى إذ القصد جمع شيء وما يناسبه من نوعه أو ما يلائمه من أحد الوجوه انتهى ولا يخفى أن هذا التفسير يدخل فيه ائتلاف اللفظ مع المعنى وائتلاف اللفظ مع اللفظ وائتلاف المعنى مع المعنى وكل من هذه الأقسام عده أرباب البديعيات نوعًا برأسه ونظموا الشاهد مستقلًا وجعلوه مغايرًا لهذا النوع مع أنهم مثلوا لائتلاف اللفظ بما مثلوا به لمراعاة النظير بعينه ولا وجه لذلك بل كان الصواب تنويع هذا النوع إلى هذه الأنواع الثلاثة كما فعل صاحب التبيان حيث قال مراعاة النظير هو أن يجمع بين أمرين فأكثر متناسبين لا بالتضاد وهو أصناف الأول ائتلاف اللفظ والمعنى والثاني ائتلاف اللفظ مع اللفظ والثالث ائتلاف المعنى مع المعنى وهذا كتنويعهم اللف والنشر إلى أنواعه المذكورة والالتفات إلى أنواعه الست وغير ذلك من أنواع البديع التي هي تتنوع إلى أنواع وإذ قد اصطلح أرباب البديعيات على جعل مراعاة النظير نوعًا برأسه وكل من ائتلاف اللفظ والمعنى وائتلاف اللفظ مع اللفظ وائتلاف المعنى مع المعنى نوعًا برأسه فينبغي أن يحد كل منها بحد لا يشمل الآخر **فيحد مراعاة النظير** بأنه عبارة عن أن يجمع

مراعاة النظير

الجمع بين لفظين او الفاظ متناسبة المعاني اما حقيقة او ظاهرا فالاول كقوله تعالى والشمس والقمر بحسبان فالشمس والقمر متناسبا المعنى حقيقة من حيث اشتراكهما في وصف مشهور وهو الاضاءة والثاني كقول مهيار الديلمي ومهبر مسيان نجيناه والابريق نسكا ولحظ والمدام فبين الابريق مناسبة من حيث المعنى اذ الابريق يطلق على اناء الخمر لكن هذه المناسبة ظاهرة اذ ليس مخصوصا بالابريق هذا المعنى بل مقصود به السيف سمي به لبريقه فخرج عن هذا الحد مراعاة النظير ائتلاف اللفظ مع المعنى وائتلاف المعنى مع المعنى وسياتي كل منهما في محله ان شاء الله تعالى واما ائتلاف اللفظ مع اللفظ فيحد بما ذكره العلامة السيوطي في الاتقان وهو كون الالفاظ تلائم بعضها بعضا بان يقرن الغريب بمثله والمتداول بمثله رعاية لحسن الجوار والمناسبة وهذه المناسبة غير المناسبة التي في مراعاة النظير كما هو ظاهر فاستقل كل نوع من هذه الانواع براسه وكان كل منهما مغايرا للاخر وتكلف الشيخ صفي الدين للفرق بين مراعاة النظير وائتلاف اللفظ مع اللفظ بما يأتي ذكره عما قد ولم يذكر بين النوعين الاخرين وبين مراعاة النظير فرقا مع شمول حد مراعاة النظير لها وعدّه كلا منهما قسما براسه **ومن بديع امثلة هذا النوع اعني مراعاة النظير قول البحتري يصف ابلا انحلها السرى**

يترقرقن كالسراب وقد خضن غمارا من السراب الجاري

كالقسي المعطفات بل الا سهم مبرية بل الاوتار

فانه شبه الابل بالقسي واراد ان يكرر التشبيه فكان يمكنه ان يشبهها بالعراجين والاهلة والاطناب ونحو ذلك لكنه اختار الاسهم والاوتار لمناسبتها للقسي وترقى في التشبيه فكانه قال ان تلك الابل لهزالها في شكلها ودقة اعضائها شابهت القسي بل ادق منها وهي الاسهم المنحوتة بل ادق منها وهي الاوتار **وقد** تداول الشعراء هذا المعنى وتجاذبوا اطرافه **ومن ذلك قول الشريف الرضي رضي الله عنه**

هن القسي من النحول فان سما طلب فهن من النجاء الاسهم

اخذه ابن قلاقس باكثر الفاظه فقال

خوص كامثال القسي نواحلا فاذا سما طلب فهن سهام

وقال ايضا

طوحن العجز عن انجاز عسر توشحها على الجهد الحزاما

وتدفع بالسرى منها قسيا فتقذف بالنوى منها سهاما

وقال ابن النبيه

ان خوض الظلماء اطلع منكم مطايا امست تشكى كلالا

هن مثل القسي شكلا ولكن هن في السبق اسهم لا نبالا

ومن احسن ما وقع من مراعاة النظير ايضا قول ابن خفاجة يصف فرسا

واستغرقتهم منة الوغا بشعلة من شعل الباس

من جملنا

من جلنار ناضر جلته   واذنه من ورق الآس

فناسب بين الجلنار والآس والنضارة **ومثله قول ابي نواس**

يا قمراً ابصرت في مأتم   يندب شجواً بين أتراب

يبكي فيذري الدمع من نرجس   ويلطم الورد بعناب

وقول ابن المعتز

ومهفهف الخاطر وعذاره   يتعاضدان على قتال الناس

سفك الدماء بصارم من نرجس   كانت حمائل غمده من آس

وقول ابي الحسن السلامي

اوما ترى ظهر البروق توسطت   أفقاً كأن المزن منه سقوف

والجو من خجل الشقيق معصفر   خجل ومن مرض النسيم ضعيف

والارض طرس والرياض سطوره   والزهر شكل بينها وحروف

فناسب بين الطرس والسطور والشكل والحروف **ومثل قوله ايضاً من قصيدة اخرى**

اشربا واسقياني بصحب الايام   نفساً كثيرة الاوطار

والنفوس الكبار تأنف للشام   ان تشربها بغير الكبار

في جوار الظباء تحمل بيوتا   عمرت بالغصون والاقمار

وتصلي على اذان المثاني   وتصغي لنغمة الاوتار

بين قوم امامهم ساجد للكا   س راكع على المزمار

فناسب بين الصلوة والاذان والسجود والركوع **وقوله ايضاً**

والغيم ثوب بالبروق مطرز   والارض فرش بالجهاد مخمل

وسطور خيلان تمام الفاتها   سمر تنقط بالدما وتشكل

فناسب بين الثوب والتطريز والفرش والتخميل وبين السطور والالفات والنقط والشكل **ومثل هذه المناسبة قول الوزير الطغرائي**

لبسن شفوف النقع تحمل بالقنا   عليهن اضريج من الدم مخضوب

عليها سطور الضرب يعجمها القنا   صحائف يغشاها من النقع تتريب

فناسب في البيت الاول بين اللبس والشفوف والحمل والاضريج بالضاد المعجمة والراء المهملة والباء المثناة من تحت والجيم وهو الخز الاحمر وفي الثاني بين السطور والاعجام والصحائف والتتريب **ومن جيد هذا النوع قول السلامي ايضاً**

الحب كالدهر يعطينا ويرتجع   لا اليأس يصرفنا عنه ولا الطمع

صحبته والصبا يغري الصبابة بي   والوصل طفل غرير والهوى يفع

ايام لا النوم في اجفاننا خلس   ولا الزيارة من احبابنا لمع

اذا الشبيبة سكرى والهوى وسن   وداعي اللهو واللذات لي شيع

وما

مراعاة النظير

ومما الطف قول ابن الساعاتي في مثل هذه المناسبة

السحب رايات ولمع بروقها ... بيض الظبا والارض طرف اشهب
والند قسطله ودهم غيومها ... سمر القنا والقطر نبل مذهب

ومما ابدع قول بعضهم في آل بيت النبي صلوات الله عليهم

انتم بنو طه ونون والضحى ... وبنو تبارك والكتاب المحكم
وبنو الاباطح والمشاعر والصفا ... والركن والبيت العتيق وزمزم

فقد احسن في المناسبة في الاول بين اسماء السور وفي الثاني بين الجهات الحجازية ومثله

قول الاخر في بني هاشم

بني هاشم عفوا امدنا الله عنكم ... وان كان ثوبي حشوه اللوم مجرم
لكم حرم الرحمن والبيت والصفا ... وجمع وما ضم الحطيم وزمزم
فان تلقوا بادرتنا بخطيئة ... فاحلامكم منها اجل واعظم

وقول ابن رشيق

اصح واقوى ما سمعناه في الندى ... عن الخبر المأثور منذ قديم
احاديث ترويها السيول عن الحيا ... عن البحر عن كف الامير تميم

فقد جاد ما شاء في المناسبة بين الصحة والقوة والرواية والخبر المأثور ثم بين السيل والحيا والبحر وكف تميم لما شاع بين الشعراء من جعل كف الممدوح سحابا وبحرا ونحوهما مع ما فيه من حسن الترتيب في العنعنة اذ جعل الرواية لصاغر عن كابر كما يقع في سند الاحاديث فان السيول اصلها المطر والمطر اصله البحر على ما يقال والبحر اصله كف الممدوح على ادعاء الشاعر مع غاية العنعنة المستعملة في الاسانيد قال ابن حجة في باب المناسبة بعد ذكره هذين البيتين قوله انني زاحمت ابن رشيق هنا بالمناكب و ابطلت موانع التسليم لما دخلت معه هذه المطالب وما ذاك الا انني امتدحت شيخي علاء الدين القضاة بموشح بيت مخلصه مختصر في هذا الباب لان مناسبة العنعنة دقت عن تبصر محاسنها الحجاب وهو

رقم السوالف يروي لي بمسنده ... عن مقلتيه تتيم بالحب مورده
وثغره قد روى لي تبرا بحبب ... عن برق ذاك الثنا يا ام معهد
والريق اصلي عن المبرد ... يروي حديث العذيب مسند
عن الصفا عن بنات النهر العسل ... عن ذوق سيدنا قاضي القضاة علي

قال وقد حبست عنان القلم عن الاستطراد الى وصف محاسن هذا البيت ومناسبة العنعنة فانها غير محتاج لاقامة دليل انتهى كلامه قلت فهيهات اين الثريا من الثرى واين مطلع سهيل من موقع السيل على ان هذه الرواية المعنعنة التي ذكرها في مخلصه هذا انما كانت تحسن في ذوق المحبوب لا ذوق الممدوح وهذا من الغلط بوضع الكلام في غير موضعه كما قالوا في قول المتنبي اغار من الزجاجة وهي تجري على شفة الامير ابي الحسين قالوا ان هذه الغيرة انما تكون بين المحب والمحبوب كما قال كشاجم اغار اذا دنت من فيه كأس على در يقبله زجاج فاما الامراء والملوك فلا معنى للغيرة على شفاههم اللهم الا ان يكون بين ابن حجة وبين

شيخه

مراعاة النظير

شيخ المديح ام يغني هذه الرواية المعنعنة عن ذوقه فهو ادرى به **ومن محاسن هذا النوع ايضا قول ابن الخشاب في المستضيء**

وردنا الورى سلسال جودك فارتووا ... ووقفت دون الورد وقفة حائم

ظمآن اطلب خفة من زحمة ... والورد لا يزداد غير تزاحم

قال صاحب التبيان انظر الى هذين البيتين فانهما كادا يجريان مع الماء في السلاسة مع ان قائلهما لم يتجانف فيهما عن حكاية الماء وما يناسبه حتى عدّ فيهما ما يناسب عشرة انتهى اي ناسب بين عشرة اشيا هي الورد والسلسال والارتواء والورد والحائم والظما والخفة والزحمة ثم الورد مرة اخرى والتزاحم **وقال ابو العلاء المعري**

دع اليراع لقوم يفخرون به ... وبالطوال الردينيات فافتخر

فهن اقلامك اللاتي اذا كتبت ... مجدا اتت بمداد من دم هدر

فناسب بين الاقلام والكتابة والمداد **ومثله قول ابي العشائر**

اخا الفوارس لو رأيت مواقفي ... والخيل من تحت الفوارس تنحط

لقرأت منها ما تخط يد الوغى ... والبيض تشكل والاسنة تنقط

الفاظ المناسبة في هذا اكثر كما لا يخفى فانها ستة لا ثلاثة ولا خمسة **ومن اعجب ما وقع في هذا النوع قول الشريف الرضي رضي الله عنه**

جرى في روض على خدّه ... ذبل من ذاك وذبل عليه

اي جنيّ يقطف من حسنه ... وكلّ ما فيه حبيب اليه

نرجسيّ عينيه ام ورد خدّيـ ... ـه ام ريحاني عارضيه

هذا هو الشعر الذي قيل فيه ان اردت انفاسا من نسيم السحر وادق احسانا من النفثات ذا سحر **قول ابن دنيلاق في مليح محروس بخادم**

ومن عجب ان يحرسوك بخادم ... وخدام هذا الحسن من ذاك اكثر

عذارك ريحان وثغرك جوهر ... وخالك ياقوت وخدك عنبر

فناسب بين العذار والثغر والخال والخد وبين ريحان وجوهر وياقوت وعنبر لوضعها غالبا اسماء للخدام **وما احسن قول الرغاري في هذا النوع**

كأنّ السحاب الغرّ لما تجمعت ... وقد فرقت عنا الهموم بجمعها

نياق ووجه الارض قعب وثلجها ... حليب وكفّ الريح حالب ضرعها

فانظر الى التشبيه الغريب وحسن المناسبة لقدمة النظير في مراعاته مع حلاوة الانسجام ولطف المعنى

ومن بديعه قول الشيخ عمر بن الفارض

شربنا على ذكر الحبيب مدامة ... سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرم

لها البدر كأس وهي شمس يديرها ... هلال وكم يبدو اذا مزجت نجم

فابدع في المناسبة بين البدر والشمس والهلال والنجم وبين الكاس والادارة والمزج **ومن الغايات**

مراعاة النظير

التي دونها سوابق الافكار في هذا النوع البديع قول البديع الهمداني من قصيدة يمدح بها خلف بن احمد والي سجستان مطلعها

سماء الدجى ما هذه الحدق النجل   اصدر الدجى حال وجيد الضحى عطل

وبعده يصف طول السرى وهو المقصود بالاثبات هنا

لك الله من عزم اجوب جيوبه   كاني في اجفان عين الردى كحل

كان الدجى نقع وفي الجو حومة   كواكبه جند طوائرها الرسل

كان مطايانا سماء كاننا   نجوم على اقتابها برجنا الرحل

كان السرى ساق كان الكرى طلا   كانا له شرب كان المنى نقل

كان الفلا ناد به الجن فتية   عليه الثرى فرش حشيته رمل

كانا جياع والمطي لنا فم   كان الفلا زاد كان السرى اكل

كان ينابيع الثرى ثدي مرضع   وفي حجرها مني ومن ناقتي طفل

كانا على ارجوحة في مسيرنا   بغور بنا يهوي بنجد بنا يعلو

ومنها في وصف يراعته ودواته وبراعته ولم يخرج عما نحن فيه

كان فمي قوس لساني له يد   مديح له نزع به املي نبل

كان دواتي مطفل حبشية   بناني لها بعل ونقشي لها نسل

كان يدي في الطرس غواص لجة   له كلمي در قيمته يغلو

تامل ايها الناظر في هذه الخريدة المونقة والمليكة التي لا يستطيعها ذو بديهة ولا روية فانه ما شاد بيتا الا دعمه بمحاسن مراعاة النظير واسكن فيه ما يلائمه من المناسبات التي يحسدها الروض النضير وانا ما زلت معجبا بهذه القصيدة اشد الاعجاب مشغوفا بمحاسنها التي ما خرق مثلها للسمع حجاب وقد عن لي ان اثبت بقية ما حضرني منها هنا لينتظم شملها بما قبلها ويتملى بها من اراد ان يتاملها وان كان بعضها قد سبق ذكره في نوع التفويف **فما احسن** قوله بعد ما تقدم من التشبيه بذكر اباه بهمذان واستقبال الحجيج والسؤال عن جزء والبحث عن وطنه ووطره ثم تخلص الى المديح احسن تخلص وجاء من المديح بما بهر الالباب واستفز اولي الاداب **وهو**

يذكرني قرب العراق ودينه   لك الله لا يسليهم مال ولا اهل

حننت النوى بعدي واضنته غيبتي   وعهدي به كالليث جؤجؤه عبل

اذا ورد الحجاج لا في رفاقهم   بفوارة دمعها النجل والنجل

يسائلهم اين ابنه كيف داره   الى ما انتهى ام لم يعد هل له شغل

اضاقت به حال اطالت له يد   ااخره نقص اقدمه فضل

يقولون وافى حضرة الملك الذي   له الكنف المالوف والنائل الجزل

فقيدت له طرف وحلت له حبى   وخير له قصر ودلل له نزل

يذكرهم بالله الا صدقتم   ادنيا جدا ما تقولون ام هزل

كان

كأنّ أبا الأدبع الملك الذي [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
هو البحر الا انه البحر [illegible] | [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

فهذا هو الشعر الذي يخجل الدرر في الاسلاك والبدور في الافلاك ولا غرو فهذا البديع هو امام المقامات الذي صلى الحريري خلفه واشار اليه في ديباجة مقاماته بقوله ان المتصدي بعده لانشاء مقامة ولو اوتي بلاغة قدامة لا يغترف الا من فضالته ولا يسري في ذلك المسرى الا بدلالته ولله القائل

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة | بسعدى شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا | بكاها فقلت الفضل للمتقدم

فان البديع هو الذي ابدع المقامات واملى اربعمائة مقامة عزاها لابي الفتح الاسكندري ونسب روايتها لعيسى بن هشام وضمنها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين من لفظ انيق قريب المأخذ بعيد المرام وسجع رشيق المطالع والمقاطع كسجع الحمام وجد يروق فيملك القلوب وهزل يشوق فيسحر العقول فقفى الحريري اثره ونسب عيسى بن هشام بالحرث بن همام وابا الاسكندري بابي زيد السروجي **وسئل بعض علماء الادب** عن الحريري والبديع في مقاماتهما فقال لم يبلغ الحريري ان يسمى بديعا فكيف يقارب بديع الزمان **ورجع** الى ما كنت بصدده من حسن المناسبة في مراعاة النظير فمن **المستحسن منه قول بديع الزمان ايضا في الاعتذار من التجافي**

هل لك في عين الجسم مشتق | تنظر كيف اثار النحاف
وله جسد كواحدة المثاني | تركب كيف اشكال الاثافي

ما احسن ما ناسب بين الفاظ الاعداد ورتبها من الواحد الى الثلاث على ترتيبها بحسن جمعها وضم اطرافها قال الباخرزي في الدمية ولا يكاد ينقضي اعجابي بهذا البيت **ومنه قول ابي منصور الثعالبي**

طالع يومي غير منحوس | فسقني يا طارد البوس
خمرا كعين الديك في روضة | كانها حلة طاووس

ومما الطف وابدع قول ابن مطروح

لبسنا ثياب العناق | مزرورة | بالقبل

ومثله

وَمثله قول العماد التلمساني

شقت عليك يد الاسى ... ثوب التصبر الى الذيول

وابدع القاضي الفاضل في قوله

في خده ضرج لعطفة صدغه ... والخال حبته وقلبي الطائر

ومثله قول الاديب ابي القسم بن العطار

وسنان ما ان يزال عارضه ... يعطف قلبي بعطفة اللام

لحاظه اسهم وحاجبه ... قوس وانسان عينه رام

وقول التهامي

وعصابة مال الكرى برؤسهم ... ميل الصبا بذوائب الاغصان

فما احلى ما ناسب بين العصابة والرؤس والذوائب قال المصنف وهذا المعنى والالفاظ يكاد ينقص لها السطور ويحلى بغرره الترائب من العوالي والنحور وما اعلم مثله في بديع صناعته غير قول ابي الطيب المتنبي

على سابح موج المنايا بنحره ... غداة كان النبل في صدره وبل

فانه ناسب فيه بين السابح والموج والنحر والوبل

ومثله قول الاديب الفاضل شرف الدين يحيى العصامي من فضلاء العصر

سفينة اشعاري التي البحر دونها ... نتائج افكار وشي معارف

بها اللفظ كاس والمعاني مدامة ... وما ذاق منها نشوة غير عارف

وعلى ذلك فما الطف قوله ايضا

راى سقم الكتاب فقال عنه ... سقيم الجفن ذو حسن بديع

فقلت له فدتك النفس مهلا ... مراعاة النظير من البديع

ومما وقع لي من هذا النوع قولي من قصيدة طويلة مدحت بها الوالد

كان المذاكي المقربات يقودها ... عرائس تجلى اذ يراد لها زف

وقد اسدلت من ثائر النقع دونها ... ستور ولم يرفع لمسدلها سجف

فناسب بين العرائس والزف والستور والاسدال والسجف **ومما وقع لي** في مطلع قصيدة اخرى خمرية

طاف بدر الدجى بشمس الكؤس ... في نجوم من الندامى جلوس

وقلت بعده

فكان المدام في الكاس اذ ... تجلى سراج يضيء في فانوس

قهوة عنجابية من كناها ... بنت راس مقرها في الرؤس

هي لمولانا اذا حلت الكاس ... ولاه في دينها للمجوس

لقبت بالعجوز وهي عروس ... فاعجب البوس للعجوز العروس

هذا المعنى ما اظن انني سبقت اليه ولا اخلي عنه حد علمه وكررته في قصيدة خمرية اخرى فقلت

جليت كالعروس وهي عجوز ... من عذيري من العروس العجوز

وقلت

وقلت بعد البيت السابق وفيه شاهد لما نحن فيه أيضا

قام يسعى بها كغصن الرياض ... شائق في حلة الطاووس
ذو دلال يبدي تغير جمال ... ويبدي بغاليات النفوس
راضنا الشكر فاقتنى الريشا ... الوحش انسا من خلقه المأنوس
بين حور من الحسان بدور ... وجوار من الغواني شموس
وتدارت بها الأقداح نفوس ... بينهن في الزمان العبوس
يا لباب الهناء اليت فاسقيا ... في دنان المدام من كل بوس
قد حسونا من السلاف شمالا ... ورشفنا الثغور رشف الكؤوس
وجنينا من الخدود شقائق ... متخذونا على الكثيب الشميس

هذا أيضا فيه من التناسب بين الخدود والشقائق والكثيب والشميس وأما النوع التاسع من إغفال التدبير فهو ما لا تناسب فيه ظاهرا فأعظم شواهده قول

أبي العلاء المعري

يحوز كفيك ثنت والد ولم يكن ... بدال بنوة الرسم غير النقط

فالتناسب بين حروف الهجاء والرسم والنقط ومقصوده غيرها لأنه أراد بالحروف الناقة وبالراء الذي يهضب ريتها وبالدال الرافق بها وبالرسم رسم المنزل وبالنقط المطر ومثله قول ابن

انا صدق الجد افتى العم للفتى ... مكارم لا تخفى وان كذب الخال

فناسب في الظاهر بين الجد الذي هو اب الاب والعم الذي هو اخو الاب والخال الذي هو اخو الام لكنه يريد بالجد الحظ وبالعم الجماعة من الناس وبالخال الظن ولا يخفى ان هذا نوع من التورية وسيأتي الكلام عليها في محله ان شاء الله تعالى واعلم ان الشاعر متى ادخل بين الالفاظ المتناسبة لفظا غير مناسب عيب عليه كما عيب على ابي نواس قوله وقد حلفت يمينا مبرورة

لا تكذب برب زمزم والحوض ... والصفا والمحصب

فان ذكر الحوض هنا غير مناسب للمذكورات وانما يناسب الحشر والميزان والصراط وكذا يعاب على الشاعر اذا قرن بين لفظين غير متناسبين كما حكى ابن جني انه اجتمع الكميت مع نصيب فانشد الكميت

هل انت عن طلب الايفاع منقلب ... حتى اذا بلغ قوله
ام هل ظعائن بالعلياء نافعة ... وان تكامل فيها الدل والشنب

عقد نصيب بيده واحدا فقال الكميت ما هذا فقال احصي خطاك تباعدت في قولك الدل والشنب الا قلت كما قال ذو الرمة

لمياء في شفتيها حوة لعس ... وفي اللثات وفي انيابها شنب

وهذا مما يدل على ان المحسنات البديعية كانت معتبرة عند العرب وانهم يهتمون بها ويعدون خلافها خطاء وعيبا في الكلام وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي في هذا النوع قوله

مراعاة النظير

تجار لفظ الى سوق القبول لها ... من لجة الفكر تهدي جوهر الكلم

المناسبة فيه بين التجار والسوق واللجة والجوهر **وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله**

بروي حديث الندى والبشر عن يده ... ووجهه بين منهل ومبتسم

قال رفيق الناظم ابو جعفر شارح هذه البديعية العميان في البيت من تناسب التواتر في الحديث والندى والبشر فيهما مناسبة الكرم انتهى **قال ابن حجة** هذا لعمري جهد من لا جهد له ولا انهض البيت ما رأيت له وجها تظهر فيه مراعاة النظير ولا بينه وبين التسمية البديعية نسبة ثابتة انتهى **وانا** اقول ان المناسبة في البيت اظهر من ان تخفى ولا اعلم كيف لم يبينها الشارح باكثر مما ذكر فان بين الرواية والحديث وبين مناسبة كما ان بين البشر والوجه والابتسام مناسبة اخرى ظاهرة لم ينبه عليها الشارح ولم يرها ابن حجة مع ان الاعمى انما هو الناظم **وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله**

وارع النظير من القوم الالى سلفوا ... من الشباب ومن طفل ومن هرم

المناسبة فيه ظاهرة وهي بين الشباب والطفل والهرم **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

ذكرت نظم اللآلي والحباب له ... راعى النظير بثغر منه منتظم

المناسبة بين نظم اللآلي والحباب والثغر المنتظم ومعنى البيت انه ذكر اللآلي والحباب لمحبوبه فراعى النظير بثغر منه منتظم كأنه يتبسم عند ذكر ذلك له فكان يجب عطف قوله راعى النظير بالفاء على قوله ذكرت كما قدرناه ليفهم المعنى ويصح التركيب لان الوصل بين الجملتين بالعطف متعين في مثل هذا التركيب عند ارباب المعاني وبسبب هذا الفصل خفي معنى البيت على بعض الادباء فاعرب الحباب مبتدأ وجعل قوله راعى النظير خبره واعاد الضمير المستتر في راعى على الحباب استعار له الثغر وهذا خبط منه سببه هذا الفصل القبيح والصواب ما ذكرناه اولا ولا اعجب الا من اعجاب ابن حجة بهذا البيت حتى انه جنح ذات لعذر الاطناب في مدحه مع ان ما ذكره فيه فوق الاطناب والله اعلم و **الشيخ عبد القادر الطبري** جمع بين هذا النوع والتخلص في بيت له فقال

راعى النظير طوى نشر العلا عملا ... وام التخلص للمختار في الامم

ليس في هذا البيت من مراعاة النظير شيء اصلا غير الامم واما قوله طوى نشر العلى فهو مطابقة لا مناسبة وقد تقدم تقييدهم المناسبة في هذا النوع بكونها لا بالتضاد احترازا من المطابقة واما معنى البيت فعلمه عند ربه وما اقبح هذا التخلص الذي يرى ان الاقتضاب احسن منه بكثير **وبيت بديعيتي هو قولي**

وقد حكت لمراعاة النظير لهم ... من جلنار ومن ورد ومن عنم

المناسبة بين الجلنار والورد والعنم ظاهرة لكن في تناسب هذه الثلاثة في اللون وهو الحمرة مناسبة معنوية اخرى والعنم قال في القاموس شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب **وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري قوله**

قوله

التوجيه

قلبي الكليم بموسى اليأس من خضر ... هودوا بما قد عيسى خليلهم

مراعاة المناسبة في هذا البيت من النوع الشاذ من مراعاة النظير فمن ناسب في الظاهر بين أسماء الأنبياء عليهم السلام ومقصوده غيرها قال ناظمه في شرحه معناه قلبي الكليم أي الجريح بموسى اليأس وهو ما ضد الرجاء واستعار له موسى يجرح بها وقوله من خضر يعني محبوبه ثم قال

هودوا بما قد عيسى خليلهم ... فعيشتي عيس الابل لا إلحاق الأبعاد وهاد

اذا رجع يعني أن الابل هي بأبعاده أي ما جعله بأبعاده يقال هادت الابل هود وهودا أي من اذا رجعت انتهى بحروفه لعمري لقد تكلف الشيخ في هذا البيت بأشياء والسهولة والانسجام غير هذا

التوجيه

رفعت حالي إليهم انخفضت وقد ... نصبت طرفي إلى توجيه سالمهم

التوجيه قال ابن سيده مصدر توجه إلى ناحية كذا إذا استقبلها وسعى نحوها انتهى وهو غلط واضح دل على عدم معرفته باللغة والصرف وإن كان فيهما ذا باع أبعد إذ لا يخفى على أصغر الطلاب أن التوجه مصدر توجه إلى كذا توجها كما يقال وجهت وجهي لله سبحانه وقد يقال وجهت الباب بمعنى توجهت لازما وأما توجيه فمصدر التوجيه وهذا أمر قياسي ولا يحتاج فيه إلى سماع قال ابن مالك في الخلاصة

وغير ذي ثلاثة مقيس ... مصدره كقدس التقديس

وزكه تزكية وأجملا ... إجمال من تجملا تجملا

قال ابنه في شرحها إن كان الفعل على فعل فمصدره من الصحيح اللام على تفعيل نحو قدس تقديسا وعلم تعليما ومن المعتل على تفعلة نحو زكى تزكية غطى تغطية وإن كان على تفعل فمصدره على تفعل نحو تجمل تجملا وتعلم تعلما وتيمم تيمما انتهى فابن سيده لم يتعلم ولم يتيمم فجعل التوجيه مصدر توجه قولا بغير علم **وأما التوجيه** في اصطلاح البديعيين فهو عند جماعة كالسكاكي والخطيب والطيبي اسم لما سمى الإبهام المتقدم ذكره وهو إيراد الكلام محتملا لمعنيين متضادين لا يتميز أحدهما عن الآخر كالمدح والهجاء وغيرهما والإبهام عند هؤلاء اسم مرادف للتورية لا لهذا المعنى وجاء جماعة من المتأخرين فجعلوا الإبهام اسما لإيراد الكلام محتملا لمعنيين متضادين لأنهم رأوا أن هذا الاسم أليق بهذا المسمى من التوجيه وقدمنا الكلام على الإبهام بهذا المعنى مستوفى في محله مع ذكر شواهده وجعلوا التوجيه عبارة عن أن يؤلف المتكلم مفردات بعض كلامه أو جمله ويوجهها إلى أسماء متلائمة من أسماء الأعلام أو قواعد العلوم أو غيرها توجيها مطابقا لمعنى اللفظ الثاني من غير اشتراك حقيقي بخلاف التورية وبهذا يظهر الفرق بينه وبين التورية خلافا لمن أدخله فيها وسيأتي مزيد بيان للفرق بينهما في أواخر هذا الباب إن شاء الله تعالى وعلى هذا الحد التوجيه هو مذهب الشيخ صفي الدين الحلي وعليه مشى بيت بديعيته وهي التي نسجه سيمين كتابا في هذا الفن وعلى منواله نسج ابن حجة بديعيته وكذا الشيخ عبد القادر الطبري الحنفي وهو الطريق الذي سلكته أنا أيضا في بيت بديعيتي كما سيأتي **فمن التوجيه بأسماء الأعلام قول**

البحتري

التوجيه

لشيخ علاء الدين الوداعي وأجاد ما شاء

من أمّ بابك لم تبرح جوارحه ... تروي أحاديث ما أوليت من منن

فالعين عن قرة والكف عن صلة ... والقلب عن جابر والأذن عن حسن

الشيخ علاء الدين احرز قصبات السبق في معناها وهذا النوع يولد من البيتين وابدع بهذا التوجيه بما اسفرت عن محاسن هو شنوف للسمع وقرة للعين ومثل طيب هذه الآثار فليتمثل الاديب ويتخذ هذه الرواية فليتوثق الاديب ولا غرو ان صدرناها على سائر الشواهد في هذا الباب فاستحقاقها التقديم معترف به عند اولي الالباب وما احسن ما ستر بين القرة والعين وبين الصلة والكف والجبر والقلب والسمع والحسن **اما قرة** فقال ابن حجة هو قرة بن خالد السدوسي [illegible] لانه اسم لجماعة من الرواة منهم قرة بن اياس ابو معوية المزني له صحبة عنه ابنه ومنهم قرة بن موسى الهجيمي عنه قرة بن خالد ومنهم قرة بن بشر الكلبي عن ابي بردة وعنه اخوه اسمعيل بن ابي خالد **واما صلة** فقال ابن حجة هو صلة بن اشيم العدوي كان من كبار التابعين والاولى ان يكون صلة بن زفر العبسي لانه اشهر من ذلك وقد روى عن علي عليه السلم وعبد الله وعمار **واما جابر** فهو اسم لجماعة كثيرة من الرواة اعظمهم جابر بن عبد الله صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **واما الحسن** فقال ابن حجة هو الحسن البصري وليس بمتعين ايضا لكثرة الرواة المسمين بهذا الاسم ومنهم صحابيون فتخصيصه بالحسن البصري لا وجه له **والوداعي** المذكور صاحب البيتين هو الشيخ علي بن المظفر بن ابرهيم الكندي الاسكندراني **وعلى** ذكره فقد اتفقت لي نكتة لطيفة لا باس بذكرها هنا استطرادا **وهي** اني كنت في بعض الايام في مجلس مع بعض الاصحاب فتجاذبنا اهداب الفكاهة والحديث من قديم وحديث فكان في جملة ما حدثني به ان قال اني دخلت شيراز في ايام الشبيبة ورفقني في ائمتنا في بعض مساجدها ايام مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم شيخا كبيرا من اهل العجم ابان مستمر على الستين وتجوز ماء عمره العذب المعين وهو يقرأ في المولد فبينا نحن جلوس اذ وقعت عمامته عن راسه فبدت له ذوائب بيض [illegible] قال فاستغربنا في الضحك من ذلك اذ لم نعهد الذوائب في بلادنا الا للصبيان فضحكت انا من هذه الحكاية واستغربت هذه الرواية **فلم** يمض على ذلك يوم او يومان حتى رايت في الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة للحافظ ابن حجر العسقلاني في ترجمة الشيخ علاء الدين الوداعي المذكور ما لفظه وكانت له ذوائب بيضاء الى ان مات وفيها يقول

يا عائبا مني بقاء ذوائبي ... مهلا فقد افرطت في تعييبها

قد واصلتني في زمان شبيبتي ... فلم اقطعها اوان مشيبها

فتعجبت في نفسي من هذا الاتفاق وقلت ان هذين البيتين قد ما للرجل العجمي تمام العذر وكان له اسوة في ابقاء ذوائبه بالشيخ علاء الدين رحمه الله تعالى **قال ابن حجر** كانت وفاة الشيخ علاء الدين المذكور في رجب سنة ست عشرة وسبعمائة ثم **قال** وكان شيعيا في مذهبه الشيعي رحمه الله انتهى **رجع ومن التوجيه بأسماء الأعلام أيضا قول ابن النقيب** [illegible]

ارى ناظري من عاشر الوجه مانس ... له خلق صعب [illegible]

أمولاي إذ أبصرت صفاته ... وإن قيل إنّ في المطامع أشعب

متى يطمع الآخ البليد بسؤله ... ويمنح من مسعاه تسويل مطلب

ولو أنه سباق وشرك باسر ... ووجهك عباس فخلفك مصعب

وقول محيي الدين بن عبد الظاهر يصف نهرًا

إذا فاخرته الريح ولّت عليلة ... بأذيال كثبان الربى تتعثر

به الفضل يبدو والربيع وكم غدا ... به الروض يحيى وهو لا شك جعفر

ومثله قول بعضهم

مجالس الأشواق يحيى الدجى ... يعرفه هذا العاشق الوامق

خذوا حديث الوجد عن جعفر ... عن دمع عيني إنه الصادق

وقلت أنا في التوجيه بأسماء الرواة

سح من جوده حديث العطايا ... مستفيضًا فإنه بادر قادر

كم رجاء فيه رويناه ... عن عطاء موصول واصل عن يسار

فجاء اسم لعدة من الرواة **ووفاء** موفى بن شريح المصري روى عن رويفع بن ثابت وعنه بكر بن سوادة وزياد بن نعيم **وعطاء** اسم لاثنين وعشرين راويًا منهم جلة أعلام كعطاء بن أبي رباح وابن السائب الثقفي الكوفي وعطاء بن يسار كان من كبار التابعين **وواصل** اسم جماعة من الرواة أيضًا منهم واصل بن حيان الأسدي وابن السائب الرقاشي وابن عبد الأعلى **ويسار** جماعة منهم يسار بن زيد مولى النبي صلى الله عليه وآله وسلم روى عن ابنه عنه بلال ويسار أبو نجيح روى عن ابن عباس وابن عمر **فهذه** خمسة من أسماء الرواة وقع بها التوجيه مع تمام المناسبة بينها وبين المعنى المقصود **ومنه قول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي من قصيدة يمدح بها الوالد**

كم للزمان وكم أخشى بوائقه ... من صنعة ولعين الملك من جود

عفا الشبيبة ميمون النقيبة ... منصور الكتيبة مأمون المواعيد

ومما علق بخاطري من هذه القصيدة قوله

أخلاق أحمد في تقوى ابن حنبل ... وحسن يوسف في ملك ابن داود

لا يعجب الشعر إلا في مدائحه ... كالدر أحسن ما يبدو على الجيد

ومن التوجيه بأسماء القبائل قول زين الدين بن الوردي وأجاد

هويت أعرابية ريقها ... عذب ولي فيه عذاب مذاب

راعية بنو شيبان الطرف من ... نبهان والعذال فيها كلاب

ومن التوجيه بأسماء الرجال أيضًا قول بعضهم في الخمر

تخبر عن نافع فإن قرأت ... لابن كثير روت لعباس فهي لنا شمس الزمان فما تكشف إلا بعقدة الرأس **وقول بعضهم** سهر المحب أصح من سنده وأراه متصلًا بفيض مدامعي

التوجيه

قال الحبيب ابن تدبر في نافع فاسمع رواية نافع عن نافع

وقول الوزير مؤيد الدين العلقمي رحمه الله تعالى

ثراؤك موهوب وبرّك كامل — وحظك مسعود وفضلك منجح
وفعلك محمود ورأيك صائب — ووجهك وضّاح وسعيك مصلح
وطبعك مشكور وعرضك سالم — وجدّك منصور وجنابك مفلح

ومن التوجيه باسما الكتب ايضا قول بعضهم

وطيّ معاشر معان بديعة — لرهان فكري اذ حوى كل معجز
قرأت مقامات الحريري كلها — بعارضه عشر وهو للمطرزي

وقول تقي الدين السروجي

تفقّهت في عشقي لمن قد هويته — ولم يدر بالتجريد قولي ومذهبي
وللعين تنبيه بوطال شرحه — وللقلب منه صفو ودمعي مهذب

وقول امين الدين السليماني

لو ان الكشاف من لمع الهوى — رأى مفصل ذا الغرام ومجمله
او لو رأى ايضاح نور جبينه — جعل الوصال لعاشقيه مكمّله

وقول بعضهم دوبيت

الصب بحبكم عزاه الوله — في طوع هواكم عصى عذله
ايضاح غرامه غدا تكملة — اذ صار مفصل الهوى مجمله

ومن التوجيه باسما سور القران قول السراج الوراق

كل قلب على كالقمر ملآن — وهيهات ان تلين الصخور
مغلق الباب ما تلا سورة الفتح — وقاف من دونها والطور

وقول الشيخ علي بن مليك

الا يا بني الروم القتال غدونكم — فانا ندرعنا الحديد الى الحشر
ولا زال آي الفتح نتلو متوننا — دائبا فينا تلوها سورة القمر

وقول الشيخ عبد الرحيم العباسي

وذلك كانت تهد بعزمها — اقاليم لا يبقى لها ابدا اثر
وواقعة قد صار منها تغابن — على الروم لا ننفك او يحصل الحشر
لقد سمعوا وقع الحديد فلا ترى — لهم همة نحو القتال ولا كرّ

فائدة قال الحافظ السيوطي في الاتقان التوجيه بالالفاظ القرآنية في الشعر ونحوه جائز بلا شك و **روينا** عن الشريف تقي الدين الحسيني انه لما نظم قوله

مجاز حقيقتها فاعبروا — ولا تعمروا هوّنوها تهن
وما حسن بيت له زخرف — تراه اذا زلزلت لم يكن

فخشي

التوجيه

خشي أن يكون ارتكب حراماً باستعماله هذه الألفاظ القرآنية في الشعر فجاء إلى شيخ الإسلام تقي الدين بن دقيق العيد ليعرض ذلك فأنشده إياها فقال له قل فما أحسن كهيعص لم نزخرف فقال له يا سيدي أفتيتني وأنسيتني اسمي ولابن جابر قصيدة في التوجيه بجميع أسماء السور مدح بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأولها

في كل فاتحة للقول معتبره　　حق الثناء على المبعوث بالبقره

وهي قصيدة طويلة ذكرها رفيقه في شرح بديعيته فلا حاجة لنا بذكرها هنا وعارضها منها جماعة فما شقوا لها غبارا **وما أحسن قول الآخر**

لي عزة في المرسلات ومهجة　　في النازعات ومقلة في هل أتى

ومثله قول محمد بن عيسى الخالدي

في النازعات عذابات بعشقكم　　والعاديات حلبة منكم الحدق

وبالحديد تلا قوه إذا انفطرت　　أكبادهم وهو بالإخلاص يحترق

والذاريات جفوني حشوها أرق　　والمرسلات على الخدين تستبق

وقول الآخر

إذا ما غدا مثل الحديد فؤاده　　فو العصر إن العاشقين لفي خسر

ومن التوجيه بأسماء المذاهب قول بعضهم

قلت وقد لج في معاتبتي　　وظن أن الملال من قبلي

خلفك ذا الأشعري حنفي　　وكان من أحمد المذاهب لي

حسنك ما زال شافعي أبدا　　يا مالكي كيف صرت معتزلي

ذكرت ما وقفت عليه في بعض الكتب الأدبية أن بعض المغفلين سأل بعض العلماء أن الناس قد اختلفت مذاهبهم فما مذهب الله تعالى وما مذهب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما مذهب علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام فقال له الله مالكي والنبي شافعي وعلي إمامي فاستحسن منه هذا الجواب **ومن التوجيه بقواعد العلوم قول القاضي شرف الدين المقدسي موجهاً بألفاظ من قواعد الفقه**

اجنح إلى الزهر تحظى به　　وارم جهاد الهم مستنفرا

من لم يطف بالزهر في وقته　　من قبل أن يحلق قد قصرا

وقول ابن جابر موجهاً بألقاب الحديث

قالوا أعندك من أهل الهوى خبر　　فقلت إني بذاك العلم معروف

مسلسل الدمع من عيني مرسله　　على مدبج ذاك الخد موقوف

وقلت أنا في ذلك وفيه نكتة لطيفة

روى لنا المشط حديثاً عجيباً　　من فرعها الداجي كليل البلد

إذا رسلته وارداً مسلسلاً　　فاعجب له من مرسل مسلسل

ومن التوجيه في علم النحو قول البوصيري في البردة

التوجيه

خفضت كل مقام بالإضافة إذ ... نوديت بالرفع مثل المفرد العلم

وقول أمين الدين علي السليماني

أضيف الدجى معنى إلى لون شعره ... فطال ولولا ذاك ما خص بالجر

وحاجبه نون الوقاية ما وقت ... على مثلها فعل الجفون من الكسر

وقوله أيضاً

نصبت على التمييز إنسان مقلتي ... أشاهد قداً منه نصباً على الظرف

ءاخشى فراقاً بعدها ان تشاوقه ... وقد جاء واو الصدغ للجمع والعطف

وقول ابن العفيف التلمساني

ومشنف من بيننا دنهيه ... يبتسم لها ذلك التلعثم فى

كوى القلب مني بلام العذار ... فعرفني أنها لام كي

وما ألطف قول ابن الحنبلي

ضممت إلى صدري فتاة صغيرة ... لها سحر أجفان خلون عن الذم

فذكرت أجفانها قلت إنها ... على الفتح لم تقلد فما لي سوى الضم

دلا

ومن لطيف ما يحكى هنا أنه كان بالعراق غلامان أحدهما اسمه عمرو والآخر اسمه أحمد وكان عمرو في حكومته أكثر نفقة وكان لأحمد مال ينفقه على من يسعى له في الولاية فعزل عمرو عن ولايته واستقر أحمد مكانه بسبب المال فقال بعض الشعراء في ذلك

أيا عمرو استعد لغير هذا ... فأحمد بالولاية مستحق

فإن تك فيك معرفة وعدل ... فأحمد فيه معرفة ووزن

ونحو ذلك قول كمال الدين الشرفي في قاض عزل اسمه أحمد الرازي

يا أحمد الرازي قم صاغراً ... عزلت عن أحكامك المسرفة

ما فيك إلا الوزن والوزن لا ... يمنعك الصرف بلا معرفة

ومثله قول ابن عنين في من عزل عن وظيفته وكانت سيرته غير مشكورة

شكى ابن المؤيد من عزله ... وذم الزمان وأبدى السفه

فقلت له لا تذم الزمان ... فتظلم أيامه المنصفه

ولا تعجبن إذا ما صرفت ... فلا عدل فيك ولا معرفه

وقال الغزي

حنى لها المجد والأيام تعشقني ... وهي الجديرة بالضري من نعم

أظنها اتهمت باسمي لتخفضني ... ولم يكن غير فضلي أحرف القسم

ومن أحسن ما يقع في هذا الباب ما وافقت ألفاظه معانيها كأن يكون الموصوف بأسماء أدوات الإعراب لفظة معربة بها فإن **الصلاح الصفدي** لم أر من يستعمل هذا المعنى وأتى به كاملاً غير الشهاب التلعفري في قوله

واذا

وإذا الشبيبة أشرقت وشموسها ... أبقا بها أيضا كفت شرخ بها
سل وجنتيها المنصوب ابن جهل ... يثبها المرفوع عن ذيل الخبا

فانظر كيف نصب المنصوب في محاسن ونزيل الآيات وهذا في غاية الحسن مع كمال الانسجام وعدم التكلف في التركيب وقد نظم هذا المعنى الذي تسمى أيضا تفسيرا عن هذه العبارة في قوله

قل للقضاة أيا قاضيا شادني ... يحنو لنا يغصن البان منتصبا
يا ذيلها البرود عن غصب الهوى ... المنصوب فات نبيها المرفوعا

قلت وقد نظم الفاضل الشيخ صفي الدين الحلي والشهاب التلعفري حيث **قال في رياض المطرز بدمشق**

انجرت بالمطرز مبتهجا به ... ونظرت ناظر وجه المطرود
وإذا بأغصان الحمى من أثر ... المبتدا يجريه الطوى المقصود
سل بانه المنصوب بين حدائقه ... المرفوع عن ذيل الصبا المجرور

والشهاب التلعفري أقدم من الشيخ الحلي لأن التلعفري توفي قبل أن يولد الصفي بسنين **وممن نظم هذا المعنى وقصر فيه ابن حجة حيث يقول**

ونعتم قبا بالنصب عيني نحوها ... يجر ذيول الشوق والطلب جزم
فيا عرب الوادي المنيع جنابه ... وأعطف بر قلبي الذي فيه خيموا

فائدة التلعفري نسبة إلى تلعفر بفتح التاء المثناة من فوق وتشديد اللام وسكون العين المهملة وفتح الفاء وراء مهملة قرية من أعمال الشام يعرف بهذه النسبة شاعران **أحدهما** أبو الحسن علي بن أحمد التلعفري كان شاعرا مطبوعا معتدا من أقران أبي الفرج الببغا وأبي عثمان الخالدي ونحوهما من مذكوري الشعراء **ومن شعره** ما أنشده له الثعالبي في يتيمة الدهر

يا راكب العيس قف وعرج ... واقرا سلامي على بني علي
وقل لهم قد بكم جفاني ... لما رحلتم وما معي شي

وأنشد له من قصيدة

من ذا يعيد إلى الرقاد جفوني ... ويضاع بين صبابتي وشجوني
أما النجوم فقد ألفن معانقي ... والعائدات فقد مللن أنيني

وللسلامي عنه حكايات كثيرة **ومن جملة ذلك** أن السلامي لما خرج من مدينة السلام وورد الموصل وهو صبي حين راهق فوجد بها أبا عثمان الخالدي وأبا الحسين التلعفري المذكور وأبا الفرج الببغاء راهق
وغيرهم من شيوخ الشعراء فلما رأوه عجبوا منه واتهموه بأن الشعر ليس له **فقال الخالدي** أنا أكفيكم أمره فاتخذ دعوة جمع الشعراء فيها وحضر السلامي معهم فلما توسطوا الشراب أخذوا في ملاحاته والتفتيش عن ... فلم يلبثوا أن جاء مطر شديد وبرد ستر الأرض كثرة فألقى أبو عثمان نارنجا كان بين أيديهم على ذلك البرد وقال يا أصحابنا هل لكم في أن نصف هذا فقال السلامي ارتجالا

لله در الخالدي ... الأوحد الندب الخطير

أهدى

التوجيه

أهدي لماء المزن عندي	جودة نار السعير
حتى إذا احسد والشاب	اليس عن حسن التدبير
بعثت إليه بعذره	مع خاطري ابن الروح
لا تعذلوه فانه	أهدى لجدوده التمر

فلما رأوا ذلك لنا سكوا عنهم وأخذوا يتعقبونه بالفضل [illegible] إلا التلعفري فاتمه أم على قوله الأول حتى قال فيه الشلاجي

يا شاعراً بسقوطه لم يشعر	ما كنت [illegible]
لو كنت تعرف والذي أنت له	[illegible]
تاه ابن نابغة الفسوق على الورى	بقفا له صفعان [illegible]
وبلادة في الشعر تشهد أنه	لو ضربت بعلمها الجوهري
حلو بأفواه الأنامل صفعه	حتى كأن قفاه من سكر

وقال فيه أيضاً

سما التلعفري إلى معال	ونفس الكلب تعجز عن مناله
بنا في خلقه خلقي ديابي	فما لي أن يغنانا إلى فقط
تضمن القبيح لسانه	وضمنته الخبيث فذاك له
فان أشعر فما هو من رجالي	وإن يصفع فما أنا من رجاله

ولم أقف على تاريخ ولادة التلعفري المذكور ولا وفاته إلا أنه من أهل المائة الرابعة والثالثة

الثاني هو شهاب الدين محمد بن يوسف بن مسعود بن بركة الشيباني التلعفري الأديب البارع المشهور ولد بالموصل سنة ثلث وتسعين وخمسمائة ثم اشتغل بالأدب ومدح الملوك والأعيان وكان خليعاً مغرماً بالقمار وكلما أعطاه الملك الأشرف شيئاً قامر به فطرده إلى حلب فمدح العزيز فأحسن إليه وقرر له رسوماً فسلك ذلك المسلك في القمار فنودي في حلب من قامر مع الشهاب التلعفري قطعت يده فضاقت عليه الأرض فرحل من حلب إلى دمشق ولم يزل يستجدي ويقامر حتى بقي في أتون حمام وفي الأخر نادم صاحب حماة وله ديوان شعر مشهور **ومن شعره قوله**

أقلعت الآن عن العقار	وتبت الآن عن القمار
لا الكأس والفص لي بخلو	منه يميني ولا يساري

ومن رقيق شعره قوله أيضاً

ألا يا صاحبي هذا المصلى	وتلك ملاعب الظبي الرخيم
فحي وقل سلاماً من سليم	بذي سلم على الرشا السليم
وسل غزلان وادي ابن سلع	إذا أعرضن عن العهد القديم
وعرض بي فما لي من جنان	يلذ في بشبان ذاك الفريم
وفي تلك الخيام ملاك نجد	غرامي في محبته غريم

روى عن خصره جسمي وأنّي ... صحيحًا مسند الخبر القديم

يخاف قضيب قامته انفصالًا ... فلم يبرح يميل مع النسيم

وقوله أيضًا

يا خليليّ وللخليل حقوق ... واجبات الأداء في كل حاله

سل عقيق الحمى وقل إذ تراه ... خاليًا من ظبائه المختاله

أين تلك المراشف العسليّا ... ت وتلك المعاطف العسّاله

وليالٍ قضيتها كاللآلي ... مع غزال تغار منه الغزاله

بابليّ الألحاظ والريق والألـ ... ـفاظ كلٌّ مدامُه سلساله

مستقيم الجفون والخصر والـ ... ـعهد فكلٌّ تراه يشكو اعتداله

وثنيّ الجبين والخد والثغر ... فطوبى لمن حوى جرياله

وطويل الصدود والشعر ... والمطل ومن لي بأن يديم مطاله

وقوله أيضًا

لم أزل مكثرًا عليه السؤالا ... وجوابي ما عنده لي سوى لا

كلما رمت رشف معسول فيه ... مزّ لي من قوامه عسّالا

ويجيء عجبًا ومَاس دلالًا ... وانثنى معرضًا وصدّ وقالا

كان عهدك بالخمر وهي حرام ... فبماذا صارت عليك حلالا

ما كانّ في الحب إلا شبيه ... جئته أبتغي لديه الجدالا

أنا قصدي تقبيله ارتشافًا ... كان رشفي رضابه رام ضلالا

هان بانًا بالغصن عطفًا وبا ... لكثبان ردفًا وبالبدور جمالا

وبضوء الصباح ثغرًا وبا ... لليل شعرًا وبالرماح اعتدالا

ما تجانى ففدى حبه قلبي ... عندما صاغها المحبّ خالا

ما ألطف هذا المعنى وأحلاه وله كل مقطوع لطيف ومعنى طريف **وكانت وفاته** سنة خمس وسبعين وستمائة وإنما آثرت إيراد هذه الفائدة هنا لأنه كان وقع في بعض المجالس ذكر الشهاب التلعفري المذكور فلم يعرفه أحد من الحاضرين بتحريره ولا فرقوا بينه وبين الحسين التلعفري المتقدم ذكره فأحببت التنبيه على ذلك هنا عندما عنّ ذكر الشهاب التلعفري في الاستشهاد بشيء من شعره في التوجيه لأنه مما كنا بصدده من مثل التوجيه بقواعد النحو **فمن قول ابن أبي الإصبع**

أيا قمرًا من حسن وجنته لنا ... وظلّ عذاريه الضحى والأصائل

جعلتك للتمييز نصبًا لناظري ... فهلّا رفعت الهجر والهجر فاعل

ويحكى أنه دخل رجل مجلس كافور الإخشيدي ودعا له وقال في دعائه أدام الله أيام مولانا بكسر الميم فتحدث جماعة من الحاضرين في ذلك وعابوا عليه فقام أبو إسحق إبراهيم بن عبد الله النجيرمي اللغوي كاتب كافور وأنشد مرتجلًا

لا تعزوا لحن الداعي لسيدنا ... أو غص من دهش بالريق أو بهر
فللهيبة حالات لها أثر ... بين الأديب وبين القول بالحصر
وإن يكن خفض الأيام من غلط ... في موضع النصب لا عن قلة النظر
فقد تفاءلت من هذا لسيدنا ... والفأل مأثور عن سيد البشر
بأن أيامه خفض بلا نصب ... وأن دولته صفو بلا كدر

وما أحسن قول الآخر

كأن النوى إذ نادت الدمع رخمت ... ولا ثوبها أجاب على الشين

جعل استلزام النوى البكى نداءها الدمع لما كان يبكي دمًا قال كأن النوى نادت الدمع لكن رخمت المنادى بالدم

وقال ابن عنين في الهجاء

ما لابن ماذة دون لعنا تر ... خرط القتاد أو خرط القرقد
مال لزوم الجمع يمنع صرفه ... في واحد مثل المنادى المفرد

وقد تقدم في نوع الاقتباس جملة مقنعة من هذا النوع فلنكتف منه هنا بهذا المقدار **ومن**

التوجيه في النحو والعروض قول بعضهم

لا تنكروا ما ادعى الأديب فلا ... زال من الشعراء ثم قادر
يقصر مديده وبركضه ... في البحر منصب لعزمه في الأثر
يرجف وهو البسيط دائرة ... تجمع بين الطويل والوافر

ومن التوجيه في العروض قول الشيخ جلال الدين بن الصفار

لتعليق قلبي في رسوم خيالكم ... مشاكلة نثر الدموع رسائل
بكائي سريع والجوى متواتر ... وحزني طويل والأسى متكامل
ويجري دموعي وافر في مديدهم ... سفائن الأجفان والخد ساحل

وقول الشيخ عبد علي بن رحمة الحويزي رحمه الله

قلت إن تجف فاضحى ... جسمي من هجره عليلا
قصرت من طويل عتب ... والقصر لا يلحق الطويلا

وقوله

يقول لي الأولى جهلوا مكاني ... بحروا فنما ذا تقول
فقلت لهم كشانكم وشاني ... مفاعيلن مفاعيلن فعول

ومن التوجيه في علم المعاني قول ابن رحمة المذكور أيضًا

إن كان قاطع الحبيب مواصلا ... لطريق زناء مباح الأسفل
فصناعة الفصحا قادتهم إلى ... ترك الحقيقة للمجاز المرسل

وقوله

أتظن تنكير اللئيم محقرا ... للنأن كان الفضل ثوب عظيم
لا تعتبر من نكره بمثل ذا ... تعيين التنكير للتعظيم

ومن التوجيه في علم البديع قول الشيخ شرف الدين العصامي

راى

التوجيه

راى سقم الكتاب فال عنه   سقيم الجفن ذو حسن بديع
فقلت له فدتك النفس هلّا   مراعاة النظير من البديع

وقول الشيخ عبد الله بن زحمة

ابدى مذهب بديع طرفه فلم   في فنه العشق تصريع وتشطير

وقلت انا في ذلك وفيه من الرشاقة ما لا يخفى

ليس احمرار لحاظه من علة   لكن دم القتلى على الاسياف
قالوا تشابه طرفه وبنانه   ومن البديع تشابه الاطراف

ومن التوجيه في علم المنطق قول ابن زحمة رحمه الله تعالى

اوجبت للقلب الجوى سلبته   صبرا يدافع سورة الاطناب
فنحن اشكال السرور سوالبا   لقضيتين السلب والايجاب

وقوله

وممتنع على المعروف اضحى   من الامكان حيرة كل عارف
بقيد ضرورة الطرف الموالي   ويسلبها عن الطرف المخالف

وقوله

يجيء بزور القول ثم ناو مبنى   عليه وهذا مطلب غير معقول
وترجو احتمالي ما وضعت عن من   حديثك والموضوع ليس بمحمول

وقوله

لم تصلني بصورات زمانی   لی باتصال تدری الذائق
ابنها حين لم تصبلي حدا   عرفتني باللازم الوسيق

ومن التوجيه في علم النجوم قول الشهاب محمود بن حرز

عنفت حوانا مبلغا غدا   في بدء الناس ما اجمله
كانه الزهرة قد امه النور   بطالع مطلع السنبله

وقول ابن عروة الجلي

تعاجب ليس من الرقة شعره   بصفر يلتقي وجهه ثم دبره

وقول زكي الدين ابن ابي الاصبع

نقلت من طرف لقلبي مع النوى   وها تيك البدر التمام منازل

ومنه ما يحكى ان شهاب الدين القوصي حضر عند الملك الاشرف وقد دخل اليه سعد الدين الحكيم فقال الملك الاشرف ما تقول في سعد الدين الحكيم فقال يا مولانا السلطان اذا كان بين يديك فهو سعد الدين وعلى السماط سعد بلع وفي الجماعة الضيوف سعد الاخبية وعند مرضى المسلمين سعد الذابح فضحك الملك الاشرف واستحسن اتفاق البديع **ومنه قول بعضهم**

قد ذهب الناس فلا ناس   وصار بعد الطمع الياس

فسامي

التوجيه

وسائر الناس دناهم — مضاء تحت الذنب الراس

وقد اورد بعض شراح البديعيات امثلة في هذا النوع ليست منه قطعاً كقول ابي الفتح البستي

اذا غدا ملك باللهو مشتغلاً — فاحكم على ملكه بالويل والخرب

الم تر الشمس في الميزان هابطة — لما غدا برج نجم اللهو والطرب

فان هذا ونحوه ليس من التوجيه في شيء بل هو نوع اشبه في باب ادخل كما سنذكره هنالك عند انتهاء النوبة اليه مع مشيئة الله سبحانه

ومن التوجيه في علم الهندسة قول ابن النبيه في صبي يشتغل بالهندسة

وبي هندسي الشكل يسفك الخلق — رمى لوخده بالعذار ومطرف

ومنخط بركار الجمال عذاره — كقوس علمنا انما الخال مركز

وقول بعضهم

قد بينت فيه الطبيعة آية — ببديع اعمال المهندس باهره

عنت بمبسمه فخطت فوقه — بالمسك قوساً من محيط دائره

ومن التوجيه في علم الكلام قول هبة الله بن سناء الملك

ومن قال ان الخيزرانة قدها — فقولوا له اياك ان يسمع القد

ولو ابصر النظام جوهر ثغرها — لما شك فيه انه الجوهر الفرد

وقول الشيخ عبد علي بن رحمة

قلت هل يقتسم لي — جوهر ثغر اشتهيه

قال ثغري الجوهر الفرد — ولا قسمة فيه

ومن التوجيه في علم الرمل قول البهاء زهير

تعلمت علم الرمل لما هجرتم — لعلي ارى شكلاً يدل على الوصل

فقالوا طريق قلت يا رب للقا — وقالوا اجتماع قلت يا رب للشمل

وقول ابن مطروح

حلا ريقه والدر فيه منضد — ومن ذا رأى في العقد درا منضدا

وبات بخديه بياض وحمرة — فقلت له البشرى اجتماع تولدا

ومن التوجيه في الكتابة قول بعضهم

غبار ذنوبي في الرقاع محقق — بنسخ الكرام الكاتبين ذوي العدل

وتوقيع ريحاني رجائي لعفوه — ينادي بثلث الليل يا واسع الفضل

وقول ابن عبد الظاهر واجاد

معرق في جماله ان تبدى — خجلت منه جلة الاقمار

كيف ارجو الوفاء منه وقد — مل غريمها من لحظه ذا انكسار

ذو حواش يلوح من قلم الريحان — في خده بجعل الباري

فيه

التوجيه

فيه وجدي محقق وسابق ... وكلام العذول مثل الغبار
تلثاني في مصحف قلم الشعر ... ورق المكتوب بالطومار

وقول ابن جابر وقد ذكر الأقلام السبعة

تعليق وجدي فيك بالحصر الخفيف له ... ثلث الجمال رقة وفتر الأجفان
حققته لما رأيت تاج الروض قد سلفت ... وفي حواشيه للصدغين ريحان
خط الأحباب بطومار العذار له ... سطر أنصاحهم للناس فتان
محقق نسخ صبري عن هواه ومن ... توقيع مدمعي المنثور برهان
يا حسن ما قلم الأشعار خط على ... ذاك الجبين فلا يسلو أخو ثان
اثبت بالمصحف السامي واحرفه ... ما مر بالبال يوما عنك سلوان
ولا غبار على حبي فعندك لي ... حساب شوق له في القلب ديوان

وقول ابن الوردي

قد بت مفتكرا في الرقعة التي ... على حسن ثلث وحسن طابع
بخدية ريحان الحواشي محقق ... إلا الثلث والمفتاح تحت توقيع

وقول ابن مليك

وورد خد قد زكا نشره ... عليه لما ضاع دار العذار
أقسم بالمفتاح من ثغره ... ريحان لم يكن عليه غبار

وقوله

والخد بان الورد فيه محققا ... والصدغ فيه مسلسل ريحان

وقول ابن القيسراني

بوجه معذبي آيات حسن ... فقل ما شئت فيه ولا تحاشي
فنسخه حسنه قرآن مجد ... وما خط الكمال على الحواشي

ومنه قول القرشي الكاتب وقد اختفى في بيته ثلث سنين لما طلبه السلطان بسبب لوح البريد الذي نقش لغير الدولة فكتب إلى القاضي علاء الدين بن عبد الظاهر يسأله القيام في أمره ورفعه أنها بتقبيل الأرض وينهي أنه له ثلث سنين محقق مختف في حواشي البيت يخشى توقيعا الرقاع من صاحب الطومار وسؤال المملوك فتح هذا الأمر المفتاح بحيث لا يبقى عليه غبار فإن المملوك وحق المصحف ما بخد عود ريحان ذهبية بذلك فلم يزل يلاطفه عند كابر الدولة حتى حلت قضيته وسكت **ونحو ذلك وهو من التوجيه في علم الطب** ما حكي أن بعض الأطباء كان في خدمة بعض الملوك في غزوة ولم يكن معهم في تلك السفرة كاتب ترسل فقلد الطبيب أن يكتب إلى الوزير يعلمه بذلك فكتب أما بعد فإنا كنا مع العدو في حلقة كدائرة البيمارستان حتى لو رميت مبضعا لما وقع إلا على قيفال فلم يكن إلا كنبضة أو نبضتين حتى لحق العدو بحران عظيم فهلك الجميع بشفاء ملك يا معتدل المزاج **ومثله وهو من التوجيه في علم الرياضي قول بعضهم** حين احتضر

الحكم

التوجيه

اللهم يا من يعلم خط الدائرة ونهاية العدد والجذر الأصم اقضني لبانة على ذاته قائمة والحشر على خط مستقيم **ومن التوجيه في علم الموسيقى قول ابن جابر الأندلسي**

يا أيها الحادي اسقني كأس السرى ... نحو الحبيب وهجني البشائر
حي العراق على النوى واحمل إلى ... أهل الحجاز رسائل العشاق

وقول البدر لؤلؤ الذهبي

وبمهجتي المتحلي من عشقه ... والركب بين تلازم وعناق
وحدا بهم أضنت حجاز بعدما ... غنت وراء الركب في عشاق

وما أحسن ما قال بعضهم

وتنبهت ذات الجناح بسحرة ... في الواديين فنبهت أشواقي
ورقاء قد أخذت فنون الحزن عن ... يعقوب والألحان عن إسحاق
قامت على ساق تطارحني الجوى ... من دون صحبي في الهوى ورفاقي
إني تباريني جوى وصبابة ... وكآبة وأسى وفيض مآقي
وأنا الذي أملي الهوى من خاطري ... وهي التي تملي من الأوراق

ومنه قول الشيخ عبد النافع بن عراق

يا غائبين وقولي حين أذكرهم ... كم هكذا أغشى بغربة وفراق
لو سار ركب بعشاق النوى ملا ... نحو الحجاز لما ذاق النوى ابن عراق

وقول الشيخ العلامة جمال الدين العصامي من أبيات يا مدحها الشيخ عبد النافع المذكور وقد وصل إلى مكة المشرفة من الروم بمنصب خطابة الشافعية بمكة قال الشيخ جمال الدين واتفق أن تلك السنة كانت مجدبة فدعا واستسقى في أول خطبة خطبها فغيمت السماء وأمطرت وهو يخطب وحصل خصب عظيم فكان يقال الشيخ عبد النافع عبد نافع **وهو**

ظرف الحجاز بمقدم ابن عراق ... من بعدما قاسى نوى العشاق
فاليوم نيروز الحجاز وعيده ... إذ صار فيه وعيدنا ابن عراق

قال الشيخ جمال الدين واتفق أن جاء القاضي حسين في موكبه إلى بيت الشيخ عبد النافع زائراً فذيل الشيخ عبد النافع بيتي المذكورين بقوله موجهاً أيضاً

وأتى الركب الحسيني زائراً ... سعياً على الأماق والأحداق

ومنه قول الشيخ شرف الدين يحيى بن الشيخ عبد الملك بن الشيخ جمال الدين العصامي المذكور فيمن اسمه حسين وقد قدم من مكة المشرفة إلى المدينة وبها الشيخ شرف الدين المذكور

أقول لمعشر العشاق لما ... بدا ركب الحجاز وقد عناني
أمنتم من نوى المحبوب فاسعوا ... له رملاً ومنوا في حسيني

ولنكتف من أمثلة التوجيه بهذا المقدار فقد طال الشرح حتى كاد يفضي إلى الإملال والإكلال
وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي في هذا النوع قوله

خلت

التوجيه

٣٠٣٩٠

خلت الفضائل بين الناس ترفعني ... بالابتداء فكانت أحرف القسم

التوجيه في هذا البيت بألفاظ القواعد النحوية ومقاصد المحاسن فيه محجوبة والشيخ شمس الدين بن جابر نظم هذا النوع على تفسير السكاكي والخطيب ومن وافقهما وهم الأكثر وهو إيراد الكلام محتملا لمعنيين متضادين لا يتميز أحدهما عن الآخر وهذا معنى الإبهام عند أكثر أرباب البديع

وبيت بديعيته قوله

ترى الغني لديهم والفقير بذا ... غدا سواء فلازم باب قصدهم

هذا البيت يحتمل المدح وهو الظاهر فيكون المراد أنهم يجودون على الفقير حتى يعود مساويا للغني ويحتمل الذم فيكون المراد أنهم يهينون الغني ويسلبون غناه حتى يعود مساويا للفقير غير أن قوله فلازم باب قصدهم يعين المعنى الأول وهو إرادة المدح فيخرج عن نوع التوجيه الذي قصده وابن حجة قال إن أراد المعنى الثاني وهو إرادة الذم حتى قال إنما المعنى الآخر فما وجدنا له قرينة صالحة تدل عليه وصاحب البيت أدرى بالذي فيه

وبيت بديعية الشيخ عز الدين قوله يخاطب العذول

نزهت طرفي وسمعي في محاسنه ... وعنك إن تقصد التوجيه في الكلم

هذا البيت لا أرى فيه التوجيه وجها لا على تفسير الشيخ صفي الدين ولا على تفسير السكاكي والخطيب أما الأول فظاهر إذ ليس في مفرداته ولا جملته توجيه إلى أسماء متلائمة من أسماء الأعلام ولا قواعد العلوم ونحوها وأما على الثاني فلعدم احتماله معنيين متضادين لا يتميز أحدهما عن الآخر وقول ابن حجة إن الكلمة التي اقتضت اشتراك المعنيين قوله نزه طرفه في محاسن محبوبه وكانت النفس إلى العذول فقال له وعنك إن أراد بها التوجيه فليس بشيء لأن هذا ليس بتوجيه قطعا وإن أراد بها استعمال قوله نزهت في معنييه فسلم على أن قوله نزهت طرفي وسمعي في محاسنه مأخوذ من استعمال العامة التنزه في الخروج إلى البساتين والخضر والرياض وقد نص صاحب القاموس على أن هذا الاستعمال غلط قبيح قال في الصحاح قال ابن السكيت ومما يضعه الناس في غير موضعه قولهم خرجنا نتنزه إذا خرجوا إلى البساتين قال وإنما التنزه التباعد عن المياه والأرياف ومنه قيل فلان يتنزه عن الأقذار وينزه نفسه عنها أي يباعدها عنها انتهى

نزهت فانه قال امرع

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وأسود الخال في نعمان وجنته ... لي منذر منه بالتوجيه للعدم

التوجيه فيه بأسماء الأعلام وهي الأسود والنعمان والمنذر والأسود أخو النعمان بن المنذر وكان من ملوك العرب

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله

نادى الجناس إعرابا موجهة ... لا صرف فيها ولا نصب لمنجزم

التوجيه في هذا البيت بقواعد النحو وهي الإعراب والصرف والنصب والجزم ولكن أنظرها معنى قوله ولا نصب لمنجزم

وبيت بديعيتي قولي

رفعت حالي إليهم إن خفضت وكم ... نصبت طرفي إلى توجيه سلمهم

التوجيه في هذا البيت بقواعد النحو أيضا وهي الرفع والحال والخفض والنصب

وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري قوله

التمثيل

لا تطعنن هنداً لأنساب احد   ونحن ان نفترق نرجع الى حكم

الشيخ شرف الدين فارق الجماعة في هذا النوع فقال في شرح بديعيته التوجيه كالتورية واكثر البديعيين جعلهما شيئاً واحداً وفرق الصفي الحلي وغيره بينهما بفروق لا تكاد تظهر والظاهر ان التورية منها ما يحتاج الى توجيه الفاظ قبلها ترشح الكلام للتورية ومنها ما لا يحتاج فيكون هذا الاسم خاصاً لما يحتاج كالنوع منها واسم التورية كالجنس لها والترشيح ومعنى البيت على هذا ان هنداً طعنت في نسبه فخرت بقومها عليه فاجزان نسبه نسبها واحد (انهما ان افترقا في الآباء القريبة فكلهم يرجع الى الحكم من سعد العشيرة ولكن لفظة حكم مشترك فذكر الطعن والنسب فهو توجيهها الى اسم القبيلة وذكر الافتراق توجيهها الى الحَكَم الفاصل بين الخصوم هذا نصه **وعليه مؤاخذات** من وجوه **احدها** ان قوله اكثر البديعيين جعلهما شيئاً واحداً ليس بصحيح بل الاكثر على ان كلاً منهما غير الآخر كما يشهد به استقراء كتبهم **الثاني** ان قوله فرق بينهما الصفي وغيره بفروق لا تكاد تظهر غير مسلّم بل الفرق مثل الصبح ظاهر اما على مذهب السكاكي ومن وافقه من ان التوجيه هو ايراد الكلام محتملاً لمعنيين مختلفين فالفرق بينه وبين التورية ان التوجيه لا بد فيه ان يكون المعنيان متضادين لا يتميز احدهما عن الآخر بخلاف التورية فانه لا بد فيها تضاد المعنيين ولا عدم تميز احدهما عن الآخر كما سيأتي في بابها واما على مذهب الشيخ صفي الدين من ان التوجيه ان يوجه المتكلم مفردات بعض كلامه وجمله ويوجهها الى اسماء متلائمة من اسماء الاعلام او قواعد علوم او غير ذلك فالفرق بينه وبين التورية من وجهين احدهما ان التورية تكون باللفظ المشترك والتوجيه باللفظ المصطلح و الثاني ان التورية تكون باللفظ الواحد والتوجيه لا يصح الا بعدة الفاظ متلائمة فظهر الفرق بينهما ودعوى عدم ظهوره تعنت **الثالث** ان تخصيصه التوجيه بما يحتاج الى الفاظ قبلها ترشح الكلام للتورية هو بعينه التورية المرشحة ولا يؤثر عن احد تسميتها بالتوجيه فهو اصطلاح جديد اذا اختاره لنفسه فلا مشاحة في الاصطلاح

التمثيل

طربت في البعد من تمثيل قربهم
والمرء قد تزدهيه لذة الحلم

التمثيل قالوا هو تشبيه الحال بالحال على سبيل الكناية وذلك ان تقصد الاشارة الى معنى فتضع الفاظاً على معنى آخر ويكون ذلك المعنى مثالاً للمعنى الذي قصدت الاشارة اليه والعبارة عنه وللكلام بهذا فائدة لا تكون لو ذكر بلفظه الخاص وذلك لما يحصل للسامع من زيادة التصور لانه اذا صوّر في نفسه مثال ما خوطب به كان اسرع الى الرغبة عنه والرغبة فيه **ومثاله** قوله تعالى ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتاً فانه مثّل الاغتياب بأكل الانسان لحم انسان آخر مثله ثم لم يقتصر على ذلك حتى جعله لحم الاخ ثم لم يقتصر عليه حتى جعله ميتاً ثم جعل ما هو في غاية الكراهة موصولاً بالمحبة ففيه اربع دلالات واقعة على ما قصد له مطابقة المعنى الذي وردت لاجله اما تمثيل الاغتياب بأكل الانسان لحم انسان آخر مثله فشديد المناسبة جداً لان الاغتياب انما هو ذكر مثالب الناس وتمزيق اعراضهم واما قوله لحم اخيه

فلما

التمثيل

فلما في الاغتياب من الكراهة لان العقل والشرع قد اجتمعا على استكراهه امر بتكرهه والنفس عنه واما قوله ميتا ١٤٣
فلاجل ان المغتاب لا يشعر بغيبته لا يحس بها **ومن امثلته** في السنة الشريفة قوله صلى الله عليه
وآله وسلم لرجل رآه يجهد نفسه في العبادة ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق فان المنبت لا ارضا
قطع ولا ظهرا ابقى فمثل عليه السلام لمن يتعسف نفسه فيجهدها بحمله في العبادة بحال المنبت وهو الرجل
المنقطع عن اصحابه في السفر فيعسف راحلته في السير لحاقهم فتعطب راحلته ولا يبلغ بغيته واخرج التمثيل
مخرج المثل السائر وهو من احسن انواعه **ومنها ايضا** قوله صلى الله عليه وآله وسلم في
حديث ام زرع حكاية عن المراة الرابعة زوجي كليل تهامة لا حر ولا برد ولا مخافة ولا سآمة
فانها ارادت وصفه بحسن العشرة مع نسائه فعدلت عن لفظ المعنى الموضوع له الى لفظ التمثيل
لما فيه من الزيادة وذلك تمثيلها الممدوح بليل تهامة الذي وصفته بانه معتدل فتضمن ذلك وصف
الممدوح باعتدال المزاج المستلزم حسن الخلق وكمال العقل اللذين يقتضيان لين الجانب وطيب المعاشرة
وخصت الليل بالذكر لما فيه من راحة الحيوان وخصوصا الانسان لانه يستريح من الكد والتعب
اللذين يحصلان بالتردد في النهار ولكون الليل جعل سكنا والسكن ما يسكن اليه لاسيما وقد جعلته ليلا
معتدلا بين الحر والبرد والطول والقصر فهذه صفة ليل تهامة لان الليل يبرد بالنسبة الى النهار
مطلقا لغيبوبة الشمس وخلوص الهواء من اكتسابه الحر فيكون في البلاد الباردة شديد البرد وفي
البلاد الحارة معتدل البرد مستطابا فلهذا قالت زوجي كليل تهامة وحذفت اداة التمثيل لتوهم
المشبه به وهذا مما يبين ان لفظ التمثيل في كونه لا يجيء الا معتدا مثلا سائرا **ومن امثلته**
ايضا في هذا الحديث اعني حديث ام زرع قوله عليه السلام حكاية عن المراة الاولى زوجي لحم جمل غث
على راس جبل وعث لا سهل فيرتقى ولا سمين فينتقى فانها ارادت وصفه بقلة الخير مع بعد الوصول
اليه بالمشقة فمثلت بلحم الجمل المهزول الذي وضع على راس جبل وعر لا يرتقى اليه فدلت على
هزال اللحم المثل به بحيث انه لا استخراج فيه هو الذي لعلته هو دليل الهزال فتضمن ذلك وصفه
بقلة الخير وشكاسة الخلق التي لا ينال معها شيء من خيره على قلته **قلت** ولعل الواقف على
هذا المقدار من حديث ام زرع يتشوق الى الاطلاع على سائر الحديث فلا باس بذكر جميعه تتميما
للفائدة وتعميما للعائدة اخرجه البخاري ومسلم والترمذي وابو عبيد والهيثم بن عدي والحرث بن
ابي اسامة والاسماعيلي وابن السكيت وابن الانباري وابو يعلى والزبير بن بكار والطبراني وغيرهم و
اللفظ للجميع والمحدثون يعبرون عن هذا بقولهم دخل حديث
بعضهم في بعض عن عائشة قالت جلس احدى عشرة امراة من اهل اليمن فتعاهدن وتعاقدن ان لا
يكتمن من اخبار ازواجهن شيئا **قالت الاولى** زوجي لحم جمل غث على راس جبل وعث
لا سهل فيرتقى ولا سمين فينتقى **قالت الثانية** زوجي لا ابث خبره اني اخاف ان لا اذره
ان اذكره اذكر عجره وبجره **قالت الثالثة** زوجي العشنق ان انطق اطلق وان اسكت اعلق
على حد السنان المذلق **قالت الرابعة** زوجي كليل تهامة لا حر ولا قر ولا مخافة ولا سآمة
والغيث غيث غمامة **قالت الخامسة** زوجي ان دخل فهد وان خرج اسد ولا يسال عما عهد

ولا يدفع

التمثيل

ولا يرفع اليوم لغد **قالت السادسة** زوجي ان اكل لفّ وان شرب اشتفّ وان
اضطجع التفّ وان ذبح اغتثّ ولا يولج الكف ليعلم البثّ **قالت السابعة** زوجي عياياء
او غياياء طباقاء كل داء له داء شجك او بجك او فلك او جمع كلا لك **قالت الثامنة**
زوجي المس مس ارنب والريح ريح زرنب وانا اغلبه والناس يغلب **قالت التاسعة** زوجي رفيع
العماد طويل النجاد عظيم الرماد قريب البيت من الناد لا يشبع ليلة يضاف ولا يرقد ليلة يخاف
قالت العاشرة زوجي مالك وما مالك مالك خير من ذلك له ابل كثيرة المبارك قليلات
المسارح اذا سمعن صوت المزهر ايقن انهن هوالك وهو امام القوم في المهالك **قالت الحادية**
عشرة زوجي ابو زرع وما ابو زرع اناس من حلي اذني وملأ من شحم عضدي وبجحني فبجحت نفسي
الي وجدني في اهل غنيمة بشق فجعلني في اهل صهيل واطيط ودائس ومنق فعنده اقول فلا
اقبح وارقد فاتصبح واشرب فاتقنح واكل فاتمنح **ام ابي زرع** فما ام ابي زرع عكومها رداح و
بيتها فساح **ابن ابي زرع** فما ابن ابي زرع مضجعه كمسل شطبة وتشبعه ذراع الجفرة ويرويه فيقة
اليعرة ويميس في حلق النثرة **بنت ابي زرع** فما بنت ابي زرع طوع ابيها وطوع امها وزين
اهلها ونسائها وملء كسائها وصفر ردائها وغيظ جارتها قباء هضيمة الحشا جائلة الوشاح
عكناء فعماء نجلاء دعجاء رجاء زجاء قنواء مؤنقة مفنقة برود الظل وفي الال كريمة الخل
جارية ابي زرع فما جارية ابي زرع لا تبث حديثنا تبثيثا ولا تنقث ميرتنا تنقيثا ولا تعثّ
طعامنا تعثيثا **ضيف ابي زرع** فما ضيف ابي زرع في شبع وري ورتع **طهاة ابي**
زرع فما طهاة ابي زرع لا تفتر ولا تعرى تقدح وتنصب اخرى فتلحق الآخرة بالاولى **مال ابي**
زرع فما مال ابي زرع على الجمم معكوس وعلى العفاة محبوس **قالت** خرج ابو زرع من عندي
والاوطاب تمخض فلقي امرأة معها ولدان لها كالفهدين يلعبان من تحت خصرها برمانتين فنكحها
فاعجبته فلم تزل به حتى طلقني فاستبدلت وكل بدل اعور فنكحت بعده رجلا سريا ركب شريا واخذ
خطيا واراح علي نعما ثريا واعطاني من كل رائحة زوجا وقال كلي ام زرع وميري اهلك قالت فلو جمعت
كل شيء اعطانيه ما بلغ اصغر آنية ابي زرع **قالت** عائشة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
كنت لك كابي زرع لام زرع الا انه طلقها واني لا اطلقك **فقالت** عائشة بابي انت وامي لانت خير لي
من ابي زرع لام زرع **تفسير الغريب** من هذا الحديث وضبط الفاظه قول الاولى غثّ
بفتح الغين وتشديد الثاء المثلثة اي مهزول ووعث بفتح الواو وسكون العين والثاء المثلثة
اي صعب المرتقى ويروى وعر وهما بمعنى واحد **وينتقى** بالبناء للمفعول من النقي بفتح النون وسكون
القاف وبعدها ياء تحتية وهو مخ العظم يقال نقوت العظم ونقيته وانتقيته اذا استخرجت نقيه وفي
رواية فينتقل باللام في آخره اي ينقله الناس الى بيوتهم فيأكلونه **وقول الثانية** لا ابثّ
بالثاء المثلثة اي لا انشر خبره لقبيح آثاره **وقولها** اني اخاف ان لا اذره ان بفتح الهمزة وتخفيف
النون مصدرية واذره بالذال المعجمة والراء المهملة فعل مضارع منصوب بان بمعنى اتركه والضمير راجع
الى الخبر في قولها لا ابث خبره والى زوجها على التفسير كما سيأتي **ولم** يشتغلوا من مادة وذر بمعنى الترك

الا فعل الامر والمضارع يقال ذر بمعنى اترك ويذر بمعنى يترك وان كان اصله وذر يذر كوسع
يسع لكن ما نطقوا بماضيه ولا بمصدره ولا باسم الفاعل وقيل جاء وذره تشاذا **ومعنى قولها**
اني اخاف ان لا اذره اني اخاف ان لا اترك وصفه ولا اقطعه من طوله وقيل معناه اني اخاف ان لا اقدر على
تركه وفراقه لان اولادي منه وللاسباب التي بيني وبينه **وقولها** ان اذكره اذكر عجره وبجره العجر بضم
العين المهملة وفتح الجيم وبعدها راء مهملة جمع عجرة كركب جمع ركبة وهي العروق المنعقدة في الظهر والبجر
بضم الباء الموحدة وفتح الجيم وبعدها راء مهملة جمع بجرة وهي العروق المنعقدة في البطن هذا اصل معنى العجر
والبجر ثم نقل الى ما ذكر من احوال الانسان وما خفي اي اردت عيوبه الظاهرة والباطنة **وقول**
الثالثة العشنق بفتح العين المهملة والشين المعجمة والنون المشددة كلها مفتوحة ثم قاف وهو الرجل
الطويل المستقل الفاحش اي ارادت انه له منظر بلا مخبر لان الطول في الغالب دليل السفه وقيل هو السيء الخلق
وقولها ان انطق اطلق وان اسكت اعلق قيل معناه ان انطق بعيوبه بالسوء فيغضب فيطلقني
والظاهر ان معناه اذا انطقت له وشكوت اليه سوء عشرته طلقني ولم يشكني وان سكت تركني كالمعلقة
لا ممسكة ولا مطلقة **وقولها** المذلق بالذال المعجمة اسم مفعول من ذلق السنان اذا حدده
ارادت انها معه على مثل السنان المحدد فلا تجد معه قرارا كما في النهاية **وقول الرابعة** تهجم
كليل تهامة لا حر ولا قر اما تهامة فهي ذات عرق ميقات اهل العراق الى البحر وجدة وقيل هي ما بين ذات عرق الى
مرحلتين من وراء مكة وما وراء ذلك من المغرب فهو غور فمكة من تهامة والمدينة لا تهامية ولا نجدية
فانها فوق الغور ودون نجد **والقر** بضم القاف وبعدها راء مهملة مشددة البرد ويروى قر بفتح القاف
بارد **والوخامة** بفتح الواو والخاء المعجمة مصدر من الطعام اذا ثقل ولم يستمرأ **والسامة**
بفتح السين المهملة والهمزة وبعدها الف ثم ميم مفتوحة فيها الملال والضجر **وقول الخامسة** ان
دخل فهد بفتح الفاء وكسر الهاء وبعدها دال مهملة وهو فعل ماض كعلم اي نام كما ينام الفهد لان الفهد
يوصف بكثرة النوم كناية عن عدم تفقده لما في بيته وغفلته عن معايب بيته التي يلزمني اصلاحها وعن
النفائس التي اتلفتها اهله **وقولها** وان خرج اسد هو ايضا فعل ماض كعلم اي صار كالاسد في الشجاعة
وقولها ولا يسأل عما عهد اي عما كان يعرفه في البيت من طعام وشراب ونحوهما لسخاوته وسعة نفسه
وقولها ولا يدفع البول اي لا يماطل ولا يسوف امر البول لغفلته في ذلك لحزمه وهمته **وقول**
السادسة ان اكل لف اللف بالقاف والتاء المثناة من فوق وبعدها فاء مشددة وهو فعل ماض على
افتعل اي جمع واستوعب ويروى بدله لف اي قش وخلط من كل شيء **واشتف** بالشين المعجمة والتاء
المثناة الفوقية وبعدها فاء مشددة وهو ايضا فعل ماض على افتعل اي استقصى ما في الاناء من الشراب
والتف اي اذا نام تلفف في ثوبه ونام عني ناحية قاله في النهاية **وقولها** ان ذبح اغتث
هو ايضا فعل ماض على افتعل من الغث وهو المهزول يعني انه اذا اراد ان يذبح من غنمه شيئا اختار
المهزول منها وذلك لبخله **وقولها** ولا يولج الكف ليعلم البث بفتح الباء الموحدة وتشديد
الثاء المثلثة الحال والحزن واشد المرض يعني انه لا يدخل يده في ثوبها اذا مرضت ليعلم ما بها كما هو
عادة الاحباب فضلا عن الانفراج وقيل ان كل كلامها هذا مدح لزوجها وهو بعيد **وقول**

التمثيل

السابعة عياياء أو غياياء الاول بفتح العين المهملة والياء المثناة من تحت فالف فياء مثناة أيضا فالف ممدودة وهو العنين الذي يعيبه مباضعة النساء قال في النهاية وفي الصحاح جمل عياياء اذا لم يهتد للضراب ورجل عياياء اذا عيي بالامر والمنطق انتهى وغياياء الثاني كالاول في الحركات غير ان الغين منه معجمة من الغواية اي عاجز لا يهتدي لامر وقيل هو المنهمك في الشر وطباقاء بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة فالف فقاف فالف ممدودة قيل هو الذي ينطبق عليه امره وقيل هو الذي يعجز عن الكلام فتنطبق شفتاه وقيل الاحمق وقيل الثقيل الصدر عند الجماع وقولها كل داء له داء الداء بالدال المهملة المرض والظاهر ان قولها له داء جملة اسمية في محل الجر اي كل داء يعرف في الناس فهو داء له اي حاصل فيه ويجوز ان يكون له صفة الداء وداء وحده خبر اي كل داء حاصل له فهو داء اي متناه بليغ كما يقال زيد رجل وفلان كل من لبس العمامة رجل قاله شارح التبيان وقولها شجك بالشين المعجمة والجيم المشددة وبعدها كاف الخطاب فعل ماض من الشج وهو كسر الرأس اي كسر راسك وبجك بالباء الموحدة والجيم المشددة وبعدها كاف الخطاب ايضا فعل ماض من البج وهو الطعن اي طعنك و فلك بالفاء واللام المشددة فعل ماض والكاف للخطاب من الفل وهو الكسر والضرب قيل ارادت بالفل الخصومة قاله في النهاية وقيل فلك اي جرح جسدك وقولها او جمع كلا لك تريد انها معه بين شج راس او طعن في البدن وكسر عضو او جمع بينها كلها والخطاب في كل ذلك عام اي كل من تزوجها تلقى منه ذلك ليعلم ان ذلك ليس لتقصير من جانبها بل هو من شكاسة اخلاقه وسوء طباعه وقول الثامنة المس مس ارنب المس بفتح الميم وتشديد السين المهملة اللمس والارنب بفتح الهمزة والراء المهملة وفتح النون وبعدها باء موحدة دويبة لينة الملمس ناعمة الوبر قيل يطلق على الذكر والانثى وقيل انما يطلق على الانثى ويقال لذكرها خزز بمعجمات على وزن صرد قولها هذا عبارة عن لين جانبه وحسن خلقه وهو من امثلة التمثيل وقولها والريح ريح زرنب الزرنب بزاء مفتوحة فراء مهملة ساكنة فنون مفتوحة فباء موحدة طيب وقيل شجر طيب الرائحة تعني ان زوجها طيب الرائحة لين متن الجسد لا ابخر الفم ولا دفر الاباط وقول التاسعة رفيع العماد طويل النجاد العماد بكسر العين المهملة وفتح الميم وبعد الالف دال مهملة الخشبة التي يقوم بها البيت قال في النهاية ارادت عماد بيت شرفه والعرب تضع البيت موضع الشرف في النسب والحسب انتهى وفي الصحاح فلان طويل العماد اذا كان بيته معلما لزائريه والنجاد بكسر النون وفتح الجيم والف فدال مهملة حمائل السيف عنت بطول نجاده طول قامته فانها اذا طالت طال نجاده وهو من احسن الكنايات وقولها عظيم الرماد كناية عن انه مضياف ومثل هذه الكناية يسميها ارباب البيان كناية بعيدة وتلويحا لبعد المطلوب بها الا ترى ان قولها عظيم الرماد يدل على كثرة احراق الحطب تحت القدور وهي على كثرة الطبائخ وهي على كثرة الاكلة وهي على كثرة الضيفان وهي على انه مضياف وهو المقصود بهذه الكناية وقولها قريب البيت من الناد ارادت النادي بفتح النون وبعد الالف دال مهملة وهو مجتمع القوم ولانه بيته قريب من وسط الحلة ليغشاه الاضياف والطراق قاله في النهاية وقول العاشرة له ابل كثيرات المبارك قليلات المسارح المبارك جمع مبرك وهو الموضع الذي تبرك فيه الابل والمسارح بفتح الميم والسين المهملة وبعد الالف حاء مهملة جمع مسرح وهو ٣٤٦

المرعى

التمثيل

د. م ٢٢ الموضع الذي تسرح اليه الابل بالغداة للرعي تريد انها لعلى كثرتها لا تغيب عن الحي ولا تسرح الى المراعي
البعيدة ولكنها تبرك بفنائه ليقربها الضيفان من لبنها ولحمها وخوفا من ان ينزل به ضيف وهي بعيدة
عازبة وقيل معناه ان ابله كثيرة في حال بروكها فاذا سرحت كانت قليلة لكثرة ما نحر منها في مباركها قاله
في النهاية **وقولها** اذا سمعن صوت المزهر ايقن انهن هوالك المزهر بكسر الميم وسكون الزاي وفتح
الهاء وراء مهملة العود الذي يضرب به للهو تريد انه اذا سمعن صوت المزهر علمن بمكان الضيفان فيوقن
بالنحر لا محالة وادمجت فيه انه يكرم ضيفه باحضار ما يطربهم في لهيهم **وقولها** وهو امام القوم في المهالك
امام يجوز ان يكون بفتح الهمزة بمعنى قدام يعني انه يكون قدامهم في المهالك لشجاعته ويجوز ان يكون بكسر
الهمزة اي يأتمون به يعني انه عقيدهم ورئيسهم **وقول الحادية عشرة** اناس من حلي اذني
اناس بالنون والسين المهملة فعل ماض كاقام من النوس وهو تحرك الشيء متدليا كحركة الذوائب والعلاقة
والناس جزء حركة والحلي بفتح الحاء المهملة كالرمي اسم لكل ما تزين به من مصاغ الفضة والذهب تريد انه
حلاها اقراطا وشنوفا تنوس باذنيها فتنوس اذناها لذلك ايضا فكانه هو الذي اناس اذنيها بذلك
وقولها وبجحني فبجحت نفسي الي بجحني بالباء والجيم المشددة والحاء المهملة فعل ماض مثل فرحني وبجحت
كفرحت لفظا ومعنى فيهما من البجح وهو كالفرح وزنا ومعنى اي فرحني ففرحت نفسي الي جعلت نفسها
شخصا اخر وتوجه اليها الفرح على سبيل التجريد ليكون ادخل في المبالغة وقيل معناه عظمني فعظمت نفسي
عندي يقال فلان يتبجح بكذا اي يتعظم **وقولها** في اهل غنيمة بشق الغنيمة بضم الغين المعجمة تصغير
غنم من غنم كذا قيل فيكون زيادة التاء في غنيمة شاذا الا انها لا تراد الا اذا امن اللبس وهنا اللبس حاصل
بالتباسه بتصغير غنمة والشق بالشين المعجمة والقاف روي بكسر اوله وبفتحه فالكسر من المشقة يقال هم
في شق من العيش اذا كانوا في جهد ومنه قوله تعالى لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس واما الفتح فهو من الشق
وهو الفصل في الشيء كانها ارادت انهم في موضع حرج ضيق كالشق في الجبل وقيل شق اسم موضع بعينه
قاله في النهاية **وقولها** فجعلني في اهل صهيل واطيط ودائس ومنق الصهيل بفتح الصاد
المهملة وبعدها هاء ثم ياء تحتية على فعيل وهو صوت الخيل **والاطيط** بفتح الهمزة وكسر الطاء المهملة
وياء تحتية ثم طاء مهملة على فعيل ايضا وهو صوت الابل **والدائس** بالدال والسين المهملتين على
من الدوس ارادت به الذي يدوس الطعام لاخراج الحب من السنبل **والمنق** بضم الميم وكسر النون
وتشديد القاف اسم فاعل من نقاه اذا نقاه وذا نقق ومواصوات المواشي والانعام تصفه بكثرة امواله
تقول انه اخذني من اهل قلة وجهد فنقلني الى اهل كثرة وثروة من خيل وابل وزرع وانعام **وقولها**
فلا اقبح اي لا يرد على قولي لميله الي وكرامتي عليه يقال قبحت فلانا اذا قلت له قبحك الله
من القبح وهو الابعاد **وقولها** فاتصبح بفتح الهمزة والتاء المثناة من فوق والصاد المهملة
والباء الموحدة المشددة وبعدها حاء مهملة فعل من الصبحة بالضم وتفتح وهي النوم اول النهار تريد انها
مكفية فهي تنام الصبحة **وقولها** فاتقنح بالهمزة وفتح التاء المثناة من فوق والقاف والنون
وبعدها حاء مهملة فعل مضارع ماضيه تقنح وهو من القنح كالمنع وهو ان يرفع الشارب رأسه ريا يقال
قنح الشارب كمنع وتقنح اذا فعل ذلك وقيل التقنح هو ان يقطع الشارب الشرب يتمهل فيه وقيل هو

التمثيل
١

الشرب بعد الري **وقولها** فاتمنح هو يتفعل من المنحة بكسر الميم وسكون النون وفتح الحاء المهملة
وهي العطية اي اطعم غيري **وقولها** عكومها رداح العكوم بضم العين المهملة والكاف الاعدال
والغرائر التي تكون فيها الامتعة وغيرها واحدها عكم بكسر اوله وسكون ثانيه ورداح بفتح الراء والدال
المهملتين وبعد الالف حاء مهملة اي ثقيلة لكثرة ما فيها من المتاع والثياب واصله في المرأة يقال
امرأة رداح اي ثقيلة الاوراك وقد يوصف به الكتيبة ايضا يقال كتيبة رداح اذا كانت ثقيلة جرارة
وقولها وبيتها فساح بفتح الفاء والسين المهملة وبعد الالف حاء مهملة اي فسيح واسع **وقولها**
مضجعه كمسل شطبة المسل بضم الميم والسين المهملة والشطبة بفتح الشين المعجمة وسكون الطاء المهملة و
فتح الموحدة السعفة من سعف النخل ما دامت رطبة ارادت انه قليل اللحم دقيق الخصر فشبهته بالشطبة
اي موضع نومه دقيق لنحافته وقيل ارادت بمسل الشطبة سيفا سل من غمده **والمسل** مصدر بمعنى
المسلول اقيم مقام المفعول اي كمسلول الشطبة فيكون من اضافة الصفة الى الموصوف **وقولها**
تشبعه ذراع الجفرة الجفرة بفتح الجيم وسكون الفاء فراء مهملة الانثى من اولاد المعز اذا بلغت اربعة
اشهر يصفه بقلة الاكل **وقولها** ترويه فيقة اليعرة الفيقة بكسر الفاء وسكون التحتية وفتح القاف ما
يجتمع في الضرع بين الحلبتين واليعرة بفتح التحتية وسكون العين المهملة العناق يصفه بقلة الشرب
وقولها يميس في حلق النثرة يميس مضارع ماس اذا تبختر والحلق بفتح الحاء المهملة واللام جمع
حلقة بسكون اللام وهي معروفة والنثرة بفتح النون وسكون الثاء المثلثة فراء مهملة الدرع اللطيفة
او الواسعة اي يتبختر في حلق الدرع **وقولها** ملء كسائها الملء بكسر الميم وسكون اللام وبعدها
همزة ما يملأ الاناء وهو وصفها بالسمن وهو محمود في النسا **وقولها** صفر ردائها الصفر
بضم الصاد المهملة وقد يثلث وسكون الفاء وبعد الالف راء مهملة ويقال صفر ككتف وصفر كزبر
الخالي وهذا كناية عن انها ضامرة البطن فكان رداءها خال والرداء ينتهي الى البطن فيقع عليه
وقولها غيظ جارتها الغيظ بفتح الغين المعجمة وسكون التحتية فظاء مشالة وهو الغضب
او شدته او سورته **لان** جارتها ترى من حسنها ما يغيظها ويهيج حسدها لان
التحاسد يكون بين الجيران كثيرا ولتحاسدهم حكايات عجيبة **وقولها** قباء الى اخره القباء بفتح
القاف وتشديد الموحدة وبعدها الف ممدودة الدقيقة الخصر **وقولها** هضيمة بفتح الهاء وكسر
الضاد المعجمة وسكون التحتية على وزن فعيلة من الهضم محركة وهو انضمام الجنبين ولطافة الكشح وضمور
البطن **والحشا** بفتح الحاء المهملة والشين المعجمة ما انضمت عليه الضلوع **وقولها** جائلة بالجيم
على فاعلة من جال الشيء اذا ذهب وجاء **والوشاح** بكسر الواو وضمها وفتح الشين المعجمة وبعد
الالف حاء مهملة شيء ينسج عريضا من اديم وربما رصع بالجواهر فتشده المرأة بين عاتقيها وكشحيها
وهذا كناية عن لطف كشحها وهيفها **وقد** يقال غرثى الوشاح ايضا بهذا المعنى **وعكناء**
بفتح العين المهملة وسكون الكاف وفتح النون وبعدها الف ممدودة فعلاء من العكنة بالضم وهو ما
انطوى وتثنى من لحم البطن سمنا يقال امرأة عكناء اذا تعكن بطنها **والفعماء** بفتح الفاء وسكون
العين فعلاء من فعمت المرأة ككرمت اذا استوى خلقها وغلظ ساقها **ونجلاء** بفتح النون وسكون

التمثيل

الجيم فعلاء من النجل بالتحريك وهو سعة العين **ودعجاء** بفتح الدال وسكون العين المهملتين و
فتح الجيم فعلاء من الدعج بالتحريك وهو شدة سواد العين مع سعتها **ورجّاء** بالراء المهملة والجيم المشددة
فعلاء من الرجاج وهو التحرك والمعنى انها عظيمة الكفل اذا مشت ارتج كفلها ويقال ناقة رجاء اذا كانت
عظيمة السنام من يجنبه **وزجّاء** بالزاء والجيم المشددة فعلاء من الزجج بالتحريك وهو دقة الحاجبين
في طول **وقنواء** بفتح القاف وسكون النون فعلاء من القنا وهو طول الانف مع حدبة في وسطه
ومؤنقة بضم الميم وسكون الهمزة وكسر النون وفتح القاف كمكرمة اي معجبة من انقني الشيء ايناقا
اعجبني **ومفنّقة** بضم الميم وفتح الفاء والنون المشددة والقاف اسم مفعول من التفنيق وهو التنعيم
تريد انها منعمة لم تشق **وبرود** بفتح الباء الموحدة وضم الراء المهملة والواو وبعدها دال مهملة
والظل بكسر الظاء المشالة وتشديد اللام الفيء وهو كناية عن حسن عشرتها والال بكسر الهمزة و
تشديد اللام العهد الخل بكسر الخاء المعجمة وتشديد اللام الصاحب معنى كل ذلك واضح **قولها**
لا تبث حديثنا تبثيثا يروى بالباء الموحدة من البث وهو نشر الخبر وتفريقه ويروى بالنون محلها وبها
بمعنى اي لا تنشر اخبارنا ولا تذكرها هنا وهناك اذا سمعتها **قولها** ولا تنقث ميرتنا تنقيثا
التنقيث من النقث بفتح النون وسكون القاف وبعدها ثاء مثلثة هو النقل **والميرة** بكسر الميم و
سكون التحتية فراء مهملة الطعام تريد انها امينة على حفظ طعامنا لا تنقله وتخرجه تفرقه **قولها**
ولا تغث طعامنا تغثيثا هو من الغث بفتح الغين المعجمة وتشديد الثاء المثلثة اي لا تفسد طعامنا
يقال غث فلان في دولته واغث اذا افسد قاله في النهاية **قولها** في شبع وري ورتع **الشبع**
بفتح الشين المعجمة وسكون الموحدة وبعدها عين مهملة ويقال شبع كعنب ضد الجوع **والري**
بكسر الراء المهملة وتشديد التحتية ضد الظما **والرتع** بفتح الراء المهملة وسكون المثناة الفوقية و
بعدها عين مهملة وهو الاكل والشرب في خصب وسعة **قولها** طهاة لدى نوع الخ الطهاة بضم الطاء
المهملة جمع طاه وهو الطباخ وتفتر من الفتور بضم الفاء والتاء الفوقية وبعد الواو راء مهملة معناها
ظاهر **وتعرى** بضم التاء الفوقية وسكون العين المهملة وفتح الراء وبعدها الف فعل مبني
للمفعول اي لا تترك بغير اصلاحهم اذا تركوه وقيل معناه لا تفتر اي هم دائما يطبخون والمعنى
واحد تقدح بالقاف والدال والحاء المهملتين اي تغرف **وتنصب** من النصب بفتح النون
وسكون الصاد المهملة فموحدة وهو الرفع اي ترفع الطعام وتستقبل بها الضيفان **وقولها**
على الجمم معكوس الجمم بكسر الجيم وفتح الميم ثم ميم اخرى جمع جمة بفتح الجيم وقد يقال الجمة بضمها فيكون
جمعها جمم بضمها ايضا وهي الجماعة يسالون الدية ومعكوس بالعين والسين المهملتين مفعول من
العكس بمعنى الرد اي مرددة والعفاة بضم العين المهملة وفتح الفاء جمع عاف وهو الضيف وكل طالب
فضل او رزق ومحبوس بالحاء المهملة والموحدة والسين المهملة اي موقوف **قولها** والاوطاب
تمخض الاوطاب بالطاء المهملة وبعد الالف موحدة جمع وطب بفتح الواو وسكون الطاء وهو سقاء اللبن
وتمخض بالخاء والضاد المعجمتين من المخض وهو تحريك السقاء الذي فيه اللبن ليخرج زبده **قولها**
كالفهدين بالفاء مثنى فهد وهو سبع معروف **يقال** له بالفارسية يوز بضم التحتية وبعد الواو

زاد قولها يلعبان من تحت خصرها برمانتين اشارة الى عظم كفلها وقد تخصرها فاذا استلقت
بقي بين خصرها والارض متسع لانه يجري الرمانة بين يلعبان بها ويرمي بها احدهما الى الاخر قاله
شارح التبيان قولها وكل بدلا اعور قال في الصحاح بدل اعور مثل يضرب للمذموم يخلف
بعد الرجل المحمود قولها رجلا سريا بفتح السين وكسر الراء المهملتين وتشديد التحتية اي شريفا
وركب شريا بالشين المعجمة كالاول اي فرسا يستشري في سيره اي يلح ويجد وقيل الشري الفائق
الخيار قولها واخذ خطيا بفتح الخاء المعجمة وكسر الطاء المهملة وقد يكسر الخاء ايضا اي رمحا منسوبا
الى الخط وهو موضع بالبحرين تنسب اليه الرماح لانها تباع به لا انه منبتها كما يتوهم كثيرون حتى قال
المعري يطلبهم ناغل بنبت الخط قولها واراح علي نعما ثريا اراح بالراء والحاء المهملتين بمعنى رد نعما
اراح ابله اذا ردها الى المراح وانما قالت علي لان محلها كان مراحا لنعمه النعم بفتح النون والعين
المهملة وقد تسكن الابل وثريا بالثاء المثلثة المفتوحة وكسر الراء المهملة وتشديد الياء
التحتية اي كثيرا قولها واعطاني من كل رائحة زوجا الرائحة بالراء والحاء المهملة
اي من كل ما يروح عليه من اصناف المال وفي رواية ذابحة بالذال وبعد الالف موحدة
فحاء مهملة اي من كل ما يجوز ذبحه من الابل ونحوها وهي فاعلة بمعنى مفعولة والرواية الاولى هي المشهورة
وزوجا بالزاي والجيم المعجمة قال في النهاية نصيبا وصنفا والاصل في الزوج الصنف
النوع من كل شيء وكل شيئين مقترنين شكلين كانا او نقيضين فهما زوجان وكل واحد منهما
زوج انتهى وفي القاموس الزوج خلاف الفرد ويقال للاثنين هما زوجان وهما
زوج انتهى قولها وميري اهلك من الميرة اي اطعمهم قولها فلو جمعت كل شيء اعطانيه
الى الجزء مبالغة حسنة وهنا انتهى شرح حديث ام ابي زرع
وانما اطنبت هذا الاطناب في شرحه خشية من ان يقع الى بعض الطلبة من العجم ونحوهم فيشكل
عليه بعض الفاظه ولعلك لا تجد هذا الحديث مشروحا هذا الشرح ولا مضبوطا هذا الضبط في
غير هذا الكتاب والله الموفق للصواب ولنرجع الآن الى ما كنا فيه من
الكلام على نوع التمثيل ومن شواهدها الشعرية قول
الشاعر

اراك في يمنى يديك جعلتني ... فلا تجعلني بعدها في شمالكا

كان هذا الشاعر قال اراك قريبا منك فلا تجعلني بعيدا عنك فعبر عن قربه بكونه في اليمين لما
في ذلك من التمثيل بشيء تعرفه النفوس وهو قوة وجوب البناء وسرعة البطش وعن بعده بكونه في
الشمال لما فيه من التمثيل بشيء هو عكس ذلك فكان ابدع من لفظ القرب والبعد لهذه الفائدة

واحسن التمثيل ما اخرج مخرج المثل كقول ابي تمام

اخرجتموه بكره عن سجيته ... والنار قد تنتضى من ناضر السلم
اوطأتموه على جمر العقوق ولو ... لم يحرج الليث لم يخرج من الاجم

ففي كل من عجزي البيتين تمثيل حسن لفظا ومعنى فانه مثل اخراجهم له بكره منه عن سجيته التي هي

التمثيل

لحلو السقي الى اذاهم والنكاية فيهم باخراج النار من السلم الاخضر اليانع بالايقاد ولو ترك وما اذن لم تخرج منه نار ثم بين ذلك بقوله اوطا بتوه على جمر العقوق يعني انكم اضطررتموه بتقاعد العصا بعصيانه وتكدره الى اذاكم ولو لم تفعلوا ذلك لم يقع منه شي من ذلك كالليث لولم يحرج عليه فاخرج هذا الكلام في هذين البيتين تمثيلا اخرجه مخرج المثل السائر

وقول الطغرائي

مجدي اخيرا ومجدي اولا شرع ... والشمس راد الضحى كالشمس في الطفل

فانه استوى في مجده الاول والاخير بتمثال الشمس في اول النهار وفي اخره فشبه نفسه بالشمس واخرج ذلك مخرج المثل السائر وهو ماخوذ من قول ابي العلا المعري

والشمس في خلاف من ذا مانكم ... والبدر في الوهن مثل البدر في التمم

فهو ان ذاك شبه نفسه بالشمس وهنا شبه مجده دائما بالبدر وهذا ايضا من التمثيل المذكور

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

لا غرو ان اضنى الهوى جسدي ... والغصن يذوي لفقد الوابل الرذم

مثل جسده لما اضناه الهوى جسده لغيبة احبابه بالغصن الذي ذوى لفقد المطر واخرج كلامه مخرج المثل السائر كما تقرر

وبيت بديعية الموصلي قوله

من النواظر تمثيل الرمان به ... وقد يكون انتفاع القد بالسقم

قال ابن حجة هذا البيت غير صالح للتجريد وقد كل الفكر وعجزت ان توصل فيه الى حد يتوصل به الى فهم معناه او الصورة التمثيلية في تركيبه فما اجد بدا من مطالعة الشرح فلما نظرت في شرحه وجدته قد وقا للغيرات العذول بيقاظه في كلامه وانها دفناه مثل الرمان به من استتار القنا مع بتر التهكم عليه وعدد الاصف الباردة في ذلك فتعين لي ثم قال في اخر الشرح وقد سلك التصنف لتاني من البيت مثلا فما زادني مراده ذوق بل ذلك للاصل انتهى كلام ابن حجة وانا اقول اما قوله انه عجز عن فهم معناه فما اجدر ابن حجة بان لا يفهم معناه واضح وذلك انه يقول انه ما نعاظم هذا العاذل في كلامه انما جعل الرمان مثلا بالضم اي نكل به يقال مثل فلان بفلان تمثيلا اي نكل به وقد بين وجه تنكيل الرمان به في ما نقله ابن حجة من شرحه حيث قال ذلك مثل الرمان به من انتهابه والقنا مع بتر التهكم عليه بقوله من استهابه والقنا مع الاخر ثم بان تمثيل الرمان به ثم قال وقد يكون انتفاع القد بالسقم والسقم الانتفاع واصله في الانسان يعني ان بعض الانتفاع قد يكون سببا للانتفاع كما وقع لهذا العاذل نعم الذي يرد على الموصلي ان بيته هذا خال من شاهد التمثيل لان التمثيل كما تقدم تشبيه حال بحال وليس في هذا البيت شي من ذلك

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وقلت رد قلب موج في امثله ... بالموج قال ترى استسمنت ذا ورم

ابن حجة استسمن من هذا البيت ذا ورم فكانه انما غالط نفسه وذلك ان هذا البيت ايضا خال من شاهد التمثيل لما عرفت من ان التمثيل تشبيه حال بحال كما تقدم من الامثلة فقوله ردفك موج ليس فيه الا تشبيه الردف بالموج بجامع الارتجاج لا تشبيه حال بحال وقوله في اخر البيت قد استسمنت ذا ورم ليس من اخراج التمثيل مخرج المثل كما زعم لانه قد تقرر في شرط التمثيل انما هو في قوله ردفك موج وهذا كلام

احـ

الى آخر خارج عن التمثيل ومعنى اخراج التمثيل مخرج المثل السائر ان يأتي المتكلم بالتمثيل في كلام يصلح ان يكون مثلاً كما تقدم من قول ابي تمام والطغرائي والمعري فلا يخفى عليك غفلة ابن حجة وبعده عن تحقيق المقاصد ونيل المعاني ثم ان عليه هنا نقداً آخر وهو انه تقدم في اول شرح بديعيته ان الغزل الذي يصدّر به المديح النبوي يتعين على الناظم ان يحتشم فيه ويتأدب ويطرح ذكر التغزل في ثقل الردف ورقة الخصر وبياض الساق وحمرة الخد ونحو ذلك فما هذا التغزل البارد الآن في ثقل الردف وقد تقدم له ايضا تغزل في حمرة الخد في بيت الاكتفاء وما هذا منه الا غفلة او تهافت

وبيت بديعية الطبري قوله

كانوا كليل شتاء كم غرقت بهم ... غبنا وتمثيلهم لي مؤنس النسم

كانه قصد ان يحوي بهذا التمثيل معنى الحديث المتقدم من ان الشتاء ربيع وهو قد جعل كليله تماما الى اخره وان ليل تمام من ليل الشتاء فليل تمام كما قال لا آخر له قط ولا وخامة لاسائه اما ليل الشتاء فمذموم لشدة برده وطوله كما قال الشاعر

لنا صديق وله لحية ... من غيرها نفع ولا فائدة
كانها بعض ليالي الشتا ... طويلة مظلمة باردة

وبالجملة فما قصر في هجو احبابه ثم انظر الى معنى قوله تمثيلهم لي مؤنس النسم **وبيت بديعيتي قولي**

طربت في البعد من تمثيل قربهم ... والمرء قد يزدهيه لذة الحلم

الطرب محركة خفة تلحق الانسان لشدة حزن او سرور والمراد به هنا السرور والتمثيل هنا بمعنى التصوير مورى به عن اسم النوع قال في القاموس مثّله له تمثيلا صوّره حتى كانه ينظر اليه انتهى والازدهاء الاستخفاف ومنه قولهم فلان لا يزدهى بخديعة والمعنى انه طرب من تصوير قرب احبابه في حال البعد كانه حصل له قربهم فلحقه لذلك خفة سرور ثم مثل حاله هذه بحال الانسان النائم الذي تستخفه لذة الاحلام مطربا له واخرج التمثيل مخرج المثل السائر وما اشد انطباق هذا التمثيل لهذا المعنى امثاله والله اعلم

وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري قوله

هي اللواحظ اصمتني ولا عجب ... من تعرض للسهام الراميات دمي

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته **تنبيه** الفرق بين هذا النوع وبين التذييل خلو التذييل من معنى التشبيه والله اعلم

عتاب المرء نفسه

عاتبت نفسي وقلت الشيب انذرني ... وانت يا نفس عنه اليوم في صمم

عتاب المرء نفسه هو توبيخ النفس على ما لم تعمله من مهمات قال الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته هذا النوع ادخله ابن المعتز في البديع ولم يكن في شيء منه بل هو حكاية حال وانما ذكرته لم يمكني ان اخل بذكره وهو كقول المتنبي

وانا الذي اجتلب المنية طرفه ... فمن المطالب والقتيل القاتل

انتهى ومن امثلته في القرآن العظيم قوله تعالى يوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني الايات وقوله تعالى ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله الايات **وقد** اورده ابن المعتز في هذا النوع

في طلب المرء نفسه

غير بيتين ذكران لا نعرف انشدهما عن الجاحظ وهما

عصابة قومي في الرشاد الذي به ... امرت ومن بعد الحروب بيثرب

فصبرا بني بكر على الموت انني ... ارى ها هنا ما يبصر الموت الاكبر

قال ابن ابي الاصبع ثم قال لم ار في هذين البيتين ما يليق بهذا الباب الا قول هذا الشاعر

لما امر قومه بالشي الذي طلع على جلد القصيدة لبيان انها ثابتة على بابها وان عاتب نفسه فيكون دال

البيتين على بابه لنفسه لا لغيره لا تراه لا يزال يأمر بقتل نفسه ولا يستطيع ان يكون شاعرا هذا النوع انه

قول شاعر الحماسة ... اقول لنفسي في الخلاء الومها ... لك الويل ما هذا التجلد والصبر

انتهى كلامه **ومن بديع هذا النوع قول الشريف الرضي رحمه الله**

نوائبها ما تنثني بحد ... والقول في بعض المواطن عزاز

يعدد ان الملك طوع يمينه ... ودون ... الجود الملك انما

لكل يوم منية وقتاعة ... وبعض مرض بالاماني ستياد

لئن هو اعطى للخلافة آية ... لها طرف فوق الجبين واطراد

وابدى لنا وجها نقيا كانه ... وقد نقشت فيه العوارض دينار

وزان العلى بالشعر والشعر بالنبا ... فن الناس شعر خالدون وشعار

ولكنا ري ندا نوائب نفسه ... ويوشك يوما ان تشب له نار

ومنه قول الحيص بيص يخاطب نفسه

الام يراك المجد في زي شاعر ... وقد نحلت شوقا فروع المنابر

كتمت بعيب الشعر حلما وحكمة ... ببعضهما ينقاد صعب المفاخر

اما وابيك الخير انك فارس المقال ... ومحيي الدارسات الغوابر

وانك اعييت المسامع والنهى ... بقولك عما في بطون الدفاتر

ثم انتقل بعد هذا الى التكلم بالبنا الذي هو ضمير المتكلم فقال

تقاضت لنا في بعض فابن اهبة ... يجلي بما ظلمات عن خواطري

سهرت لها من دونها ابذ بهيجة ... ولولا تبرق اللموع دياجر

والشاهد في البيتين الاولين **وقول الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد**

اتعبت نفسك بين ذلة كادح ... طلب الحياة وبين حرص مؤمل

واضعت عمرك لا خلافة ناجح ... حصلت فيه ولا وقار مبجل

وتركت حظ النفس في الدنيا وفي ... الاخرى ورحت عن الجميع بمعزل

وقول الشريف الرضي رضي الله عنه

قد قلت للنفس الشعاع اضمها ... كم ذا الفراع لكل باب مصمت

قد آن ان اعصي المطامع طائعا ... للياس جامع شمل المتشتت

وقلت انا في اوائل نظمي

اطلب

عتاب المرء نفسه

أأمنت أن الوجد مكتمن وخفي سرك في الهوى علن
أنى لقلبك أن يقال صحا وشجي جموح ضلاله الرسن
فمطالك مكان حيث لا فرح يصفو به عيش ولا حزن
واضر قلبك طول مغترب لا منية تدنو ولا وطن
فالام ترضى لا رضيت بأن ينمي إليك العجز والجبن
أحلا لنفسك أن يقال لها هذا على خطة الزمن
حصل الجهول على مآربه ومضى بغير طائلة الفطن
حتى متى قول ولا عمل والى متى قصد ولا سفن
ما شان شانك قط منتقص انت العلى وذكرك الحسن
فاقطع حبالك حيث لا عتب وارباء بعرضك حيث لا درن
وافخر بسبقك لا بسبق أب شرفا فانت السابق الأرن
ان مل ثوبك فالنهى جنن أو بيد خيلك فالعلى حصن
لا تبتئس لملمة عرضت لا فرحة تبقى ولا حزن

ومثل هذا في كلام العرب كثير وفي هذا المقدار كفاية **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله**

انا المفرط اطلعت العدو على سري واودعت نفسي كف مجتري

الشيخ صفي الدين نظم هذا العتاب على اسلوب قول المتنبي الذي استشهد به في شرحه على هذا النوع **وهو قوله**

وانا الذي اجتلب المنية طرفه فمن المطالب والقتيل القاتل

ولو نظم على اسلوب قول الحماسي الذي استشهد به ابن ابي الاصبع لكان احلى ولعمري ان التمكن عتابه وتقريعه لنفسه حيث قال

اقول لنفسي في الخلاء الومها لك الويل ما هذا التجلد والصبر

حلاوة في السمع ورد وقوعا في القلب كاد ان يدخله في انواع البديع **ولم ينظم ابن جابر هذا** النوع في بديعيته **وبيت بديعية الموصلي قوله**

عتبت نفسي اذ اتبعتها بهوى مجهول سبل بلا هاد ولا علم

هذا البيت ساقط النظم والمعنى جدا مع سهولة ماخذ هذا النوع

وبيت بديعية ابن حجة قوله

لا ينقض وفي عتابي قد دنا اجلي حتى ولم تنقطع آمال وصلهم

هذا البيت لا يرضى كل نفس بانشاده لما جبلت عليه من الطيرة من نحو هذا الكلام فان تعيينه تبيح الفال لما تنبو عنه الاسماع **وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله**

لم ترعوا النفس عتبا مجلبا شرعن قصد بغيك كما يكفي بلم

تعلق تركيب هذا البيت وتداعي نظم لبسها نظرة في هذا الباب **وَبيتُ البعيثي قوله** ٣٥٢

غابت نفسي وقت الشباب اذ فني … واَنت لا يفرغنه البوح في ضيم

اعلم هنا كما قال محمد بن يعقوب الفيروزابادي في ديباجة القاموس لو لم اختم بالحق الزكي نفسه

من المعقول والمنقول ان امتنعت ... يا ان اديب معرة النعمان **وَبيت**

ابن حجة في شرحه للبديعية قوله

الا فاقسم بمن ... … جهاد ما نفس عشق الاهوى ...

هذا ما خوذ من بيت الشيخ صفي الدين الحلي لنا في ... باية التوريه فان قوله علا بنى ...

... بالعلاقة ... انما ... انتهى **القسم**

لا يتمسك وعزمي في العلى شيمي

ان لم ارد ك ردّ الخيل باللجم

القسم قال ابن حجة هو انشاء حكاية حال واقعة لنوع حمد كثير امن ... مع ان القسم

من انواع الانشاء وحكاية الحال من نوع الاخبار ولكن ... هنا يستنكر من ابن حجة فان ناعم ... ما

في المسائل الانشائية **والقسم** هو ان يريد المتكلم الحلف على شيء فيحلف بما يكون فيه فخر او تعظيم لشأنه او

لما ... او لغيره او دعاء على نفسه او هجاء وذم لغيره او جاريا مجرى الغزل والتشبيب **فالاول**

كقوله تعالى فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون اقسم سبحانه بقسم يوجب الفخر لتضمنه التمدح

بأعظم قدرة واجل عظمة لانشاء كونهما عنهم ولا يطلع لها نظرا بعد سواه ... بعض الاعراب انه

لما سمع هذه الاية صاح قال من ذا الذي اغضب الجليل حتى الجاه الى اليمين **ومن امثلة**

في ذلك قول مالك الاشتر رحمه الله

بقيت وفري وانحرفت عن العلا … ولقيت اضيافي بوجه عبوس

ان لم اشن على ابن هند غارة … لم تخل يوما من نهاب نفوس

خيلا كامثال السعالي شزبا … تعدو ببيض في الكريهة شوس

حمي الحديد عليهم فكانه … ومضان برق او شعاع شموس

تضمن هذا الشعر الوعيد بالقسم بما فيه الفخر العظيم من الجود والكرم والشجاعة والسؤدد والبسالة ...

وهذا الرجل كان من امراء امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام شديد الشوكة على ... حتى

ان ابن هند معاوية بن ابي سفيان ولم يرحمه قد ... صفين وابلى بلاء لم يبلغه غيره **قال** ... رحمه الله

ورأيت الاشتر في يوم من ايام صفين متقلدا الحربة في يده صفيحة يمانية كانها البرق الخاطف ... اذا هو

... وهو ... بها ... طالب **قال ابن ابي الحديد في**

شرح النهج ... قيل عن الاشتر ... انما ... ان الله تعالى لم يخلق في العرب ... اشجع منه

الا استاذه علي بن ابي طالب عليه السلام لما خشيت عليه الاثم ... وقد سئل عن الاشتر ... قول

... اهل الشام ... اهل العراق ... قال فيه امير المؤمنين عليه السلام كان

الاشتر لي كما كنت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **وانشئ ابيات الاشتر في ابانة المذكور**

في القسم أبو علي البصير يعرّض بعلي بن الجهم فقال

أكذبتُ أحسنَ ما يظنّ مؤمّلي ... وهدمتُ ما شادته لي أسلافي
وعدمتُ عاداتِ الندى عوّدتُها ... قدماً من الأسلاف والأخلاف
وغضضتُ من ناري ليخفى ضوؤها ... وقريتُ عذراً كاذباً أضيافي
إن لم أشنّ على عليٍّ حلّةً ... يُمسي قذًى في أعين الأشراف

ومن الغايات هنا أيضاً قول الشريف الرضي رضي الله عنه

فما أنا للعلياء إن لم يكن ... من ولدي ما كان من والدي
ولا مشت بي الخيل إن لم أطأ ... سرير هذا الأغلب الماجد
فإن تنلها فكما رمته ... أو لا فقد يكذبني رائدي
والغاية الموت فما فكرتي ... أسائقٌ أصبح أم قائد

ومنه قول السيد الفاضل السيد أحمد بن عبد الصمد الحسيني

البيت الفرد

لا بلّغتني إلى العلياء غايتُها ... ولا دعتني العلى يوماً لها ولدا
إن لم أمرّ على الأعداء مشربهم ... مرارةً ليس يحلو بعدها أبدا

والثاني وهو القسم بما يكون فيه تعظيم وتنويه لغير المتكلم مثاله قوله تعالى لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون أقسم سبحانه بحياة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم تعظيماً لشأنه وتنويهاً بقدره ليعرف الناس عظمته عنده ومكانته لديه أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال ما خلق الله ولا ذرأ ولا برأ نفساً أكرم عليه من محمد وما سمعت الله أقسم بحياة أحد غيره قال لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون ومنه قوله تعالى وطور سينين وهذا البلد الأمين ومنه قوله تعالى ص والقرآن ذي الذكر فإن في القسم به تعظيم القرآن ووصفه بأنه ذو الذكر المتضمن لتذكير العباد ما يحتاجون إليه والشرف والقدر ما يدل على المقسم عليه وهو كونه حقاً من عند الله غير مفترى كما يقول الكافرون ولهذا قال كثيرون إن تقدير الجواب إن القرآن لحق وهذا يطرد في كل ما شأنه ذلك كقوله تعالى ق والقرآن المجيد ومن هذا الباب أيمان العباد بالله سبحانه وبشعائره

كقول أبي صخر الهذلي

أما والذي أبكى وأضحك والذي ... أمات وأحيا والذي أمره الأمر
لقد تركتني أحسد الوحش أن أرى ... أليفين منها لا يروعهما الهجر
فيا حبها زدني جوى كل ليلة ... ويا سلوة الأيام موعدك الحشر
عجبت لسعي الدهر بيني وبينها ... فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر

وتبعه المولّد فجمع بين ثلاث اقتباسات

أما والذي أبكى وأضحك عبده ... وأطعم من جوع وآمن من خوف
لما كان لي قلب سوى ما سباه ... وما جعل الرحمن قلبين في جوف

ومنه قول الآخر وإن كان القسم عليه فيه لحنًا

حلفت بمن سوّى السماء وشادها ... ومن مرج البحرين يلتقيان

القسم

لا كنت من ريب الزمان بسالم ... ان كنت تسلم من يدي كفافا

بل لا السلمت من الزمان ثمرته ... ان لم اعضك من الا ذنافا

ومنه قول الآخر

لا فرج الله عن عيني بغيته ... ان كنت ابصرت شيئا بعدكم حسنا

الآخيال الحبيب ان يمت طرقي الاخر ... وكيف يطرق من لا يعرف الوسنا

وما ابدع قوله في مثل ذلك

حرمت الرضا ان كنت خنتك في الهوى ... وعوقبت بالهجران ان كنت كاذبا

والرابع وهو القسم بما يكون فيه هجاء فمنه مثاله قول ابي تمام يهجو ابن الاعمش

بليت بعد تأنس بتوحش ... واعرت سمعك من بليغ او نشي

لا متّ ان كان الذي بلغته ... حتى أرى في صورة ابن الاعمش

وقوله يهجوه

ان كنت تطمع ان تلي هاشم ... بلبلاد تؤمل التي لك ذاكر

فانا الذي يحظى است من حاجته ... وابوك قوادي وانت الشاعر

وقوله يهجو مقران المبرجي

اما والذي تمشي المبارك خزية ... يعتني على الانام وكسبه ركبا

لقد طل مقران يحك بجرحه ... قوافي شعر لو تاملها جربا

والخامس وهو الحلف بما يجري مجرى الغزل والتشبيب مثاله قول ابن المعتز

لا والذي سل من جفنيه سيف ردى ... قدت له من عذاري حمائله

ما صارمت مقلتي دمعا ولا وصلت ... غمضا ولا سالمت قلبي بلابله

وقوله

اما وريق بارد وثغر ... شيبا بطعمي عسل وخمر

ما الموت الا الهجر او كالهجر

وقول ابي فراس ابن تغلب بن حمدان

لا والذي جعل الموالي ... في الهوى خدم العبيد

واصابني ايدي الظباء ... فيا داعنا في الاسود

واقام الوتر المنيته ... بين افناء الصدود

ما الورد احسن منظرا ... من حسن توريد الخدود

وقول العلوي الكوفي

لئن سالتك باخلاص ... العظم من حبنا تعوف

ديباجت تلمنا العيوب ... على القلوب من الحنوف

وسطوة المولى اذا ... اردى على العبد الضعيف

لا تحمي ضنى الجبل ... وسطوة المولى العسوف

ومثل

القسم

ومثل هذا يسمى القسم الاستطرادي عند النحاة **وجمع منصور بن كيغلغ** بين هذا النوع من القسم وبين النوع الأول فقال

خنت الذي هويته من الناس ... ومت عن جودي وعن باسي
يوم أرى الدجن فلا ادنو ... منه ولا الهو من الكاس

ومن بديع هذا النوع قول الثعالبي الشاعرين وقد مدحا ابا الحسن محمد بن عمر الزيدي الحسني فابطا عليهما بالجائزة واراد الخروج الى بعض الجهات **فدخلا عليه وانشداه**

قل للشريف المستجار ... به اذا عدم المطر
وابن الائمة من قريش ... والميامين الغرر
اقسمت بالريحان ... والنغم المضاعف والوتر
لئن الشريف مضى ولم ... ينعم لعبديه النظر
لنشاركن بني امية ... في الضلال المشتهر
ونقول لم يغصب ابو ... بكر ولم يظلم عمر
ونرى معاوية اماما ... من يخالفه كفر
ونقول ان يزيد ما ... قتل الحسين ولا امر
ونعد طلحة والزبير ... من الميامين الغرر
ويكون في عنق الشريف ... دخول عبديه سقر

فضحك من قولهما وانجز لهما جائزتهما **قلت** وعلى هذا الاسلوب نظم ابن [illegible] قصيدته الشريفية التي [illegible] الاشارة اليها في اسلوبها **وكان** سبب نظمها انه كان بينه وبين الشريف المؤيد نقيب الاشراف مودة اكيدة ومراسلات لان الشريف كان يتشيع ويذهب الى الامامية وكان ابن [illegible] الامامية [illegible] الشريف [illegible] مع [illegible] الشريف بعتبه وكتب اليه اما [illegible] [illegible] من الشام [illegible] وكان الشريف معروفا بالشهامة وعلو الهمة وكان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الشريف [illegible] الامير [illegible] الناس [illegible] نفيسة من مملوكه [illegible] الشريف [illegible] [illegible] الملوك الى الشريف [illegible] [illegible] [illegible] الامر على ابن [illegible] ما [illegible] الشريف [illegible] على [illegible] مماليكه [illegible] والترفع عن التشيع [illegible] مذهب السنة [illegible] ذلك [illegible] عن [illegible] مذهبه وكتب اليه بهذه القصيدة [illegible] بالايمان [illegible] الى السنة ويفارق [illegible] الباطل [illegible] الى الضلال **ومطلع القصيدة** [illegible] [illegible] مع [illegible] [illegible] جعلتها هنا [illegible] من نوع القسم من البديع **وهي**

عاتبت طرفي بالسهر ... واذبت قلبي بالفكر
ومزجت صفو مودتي ... من بعد بعدك بالكدر

ومزجت

العشر

وعفت جثمانه القتنى | وكحلت جفني بالسهر | وبعثت صبّا ماله | عن حبه وجهاته مصطبر
يا قلب ويحك كم تخادع | بالغرور وكم تغتر | والى م تكلف بالاغن | من الظباء والاعز
ريم يفوق ان رماك | بسهم ناظره النظر | تركنا عينيه تركها | من نا سهمه على خطر
ورمت فاصمت عن | قوس لا يناله بالوتر | جرحك جرحاً لا يزيد | بالمحبوط ولا الابر
تلهو وتلعب بالعقول | عيون ابناء الحرير | فكأنهن صوارم | وكأنهن [illegible]
تخفى الهوى وسره | وخفى سرك قد ظهر | اذهل الوجد منك | يبدي اليك فينتظر
نفسي الفداء لشادن | انا من هواه على خطر | عذل العذول وما رآه | وحين عاينه عذر
قمر يزين سوء صبح | جبينه ليل الشعر | ورنت اللواحظ خده | فجرى الحسن بما رأى
هو كالهلال ملثما | والبدر حسنا ان سفر | ويلاه ما الحلاوة في | قلبي الشجي ولا أمر
نوح الحزن بعيد | ودبيع لذاته سفر | بالمشعرين او العقيق | والبيت والقسم والحجر
وبمن سوء به وقال | به وليّ واعتمر | لمن الشريف المرتضى | ابن الشريف ابي جعفر
ابدى الجود وله بر | الى ملوك [illegible] | والبيت الامين الطاهر | المثنا مبين العترد
وجعلت بنعمته حبله | وعدلت عنه الى عمر | واذا جرى ذكر النبي | بين قوم واشتهر
قلت المقدم شيخ تيم | ثم صاحبه عمر | ما سل قط ظبا على | القتيل ولا شهر
كلا ولا صد البتول | عن التراث ولا زجر | واثابها الحسنى وما | شق الكتاب ولا بقر
وبكت فهن الشهيد | بكاء ذوان الحضر | وشرحت حسن صلاته | جنح الظلام المعتكر
وقرأت من اخذاق | سحنة البراة والزمر | ورثيت طلحة والزبير | بكل شعر مبتكر
وازور قبرهما وازجر | من نهاه او زجر | واقول ام المؤمنين | عقوقها احدى الكبر
ركبت على جمل لتصلح | من بينها في زمر | وأتت لتصلح بين جيش | المسلمين على غرر
فاتى ابو حسن وسل | حسامه وسطا وكر | واذاق اخوته الردى | وبعرا ايهم عقر
ما ضره لو كان كف | وعف عنهم اذ قدر | واقول ان امامكم | ولى بصفين وفر
واقول اخطأ معو | ية وما اخطا القدر | هذا ولم يغدر معاوية | ولا عمرو مكر
بطل بنوءة يقاتل | لا بصارم الذكر | وجنيت من رطب النوى | رج ما اثمر واختمر
واقول ذنب الخارجين | على علي مغتفر | لا ثائر بقتالهم | في النهروان ولا اثر
والاشعري بما يؤول | اليه امرهما شعر | قال انصبوا الى صنم | فانا البريء من الخطر
فعلا وقال خلعت صاحبـ | ـكم واوجز واختصر | واقول ان يزيد ما | شرب الخمور ولا فجر
ولجيشه بالكف عن | ابناء فاطمة امر | وحلفت في عشر المحرم | ما استطال من الشعر
والشمر ما قتل الحسين | ولا ابن سعد ما غدر | ونويت صوم نهاره | وصيام ايام اخر
ولبست فيه اجل ثوب | للمواسم يدخر | وسهرت في طبخ الحبوب | من العشاء الى السحر
وغدوت مكتحلا اصا | فح من لقيت من البشر | ووقفت في وسط الطريق | اقص شاربي من غير
واكلت جرجير البقول | بلحم جري الحفر | وجعلتها خير المآكل | والفواكه والخضر

العتمر

وعدلت عن حلو الصفا　　ومسحت خدي في السفر　　وابن اجهرته الصلوة　　بها اكون قبلي جهر

واسن تسنيم القبوي　　اكل فتى بجعفر　　واذا اجرى ذكر الغديد　　اقول ما صح الخبر

ولبستني من الملابس　　ما اضمحل وما دثر　　وسكنت جلق وانتقلت　　بهم وان كانوا بقر

واقول مثل مقالهم　　بالفاشر اقد فشر　　مصطيحي مكسوة　　وفطيرتي فيها عقر

بقريبي برئ بهم　　طيش الظليم اذا نفر　　وخفيفهم مستثقل　　وصواب قولهم هذر

وطباعهم كجبالهم　　جبلت وقلبهم حجر　　ما يرضها التشبيب بهم　　بالبلابل في الشجر

واقول في يوم تحار　　له البصيرة والبصر　　والمصحف يتشرحها　　والنار ترمي بالشرر

هذا الشريف اضلني　　بعد الهداية والنظر　　فيقال خذ بيد الشريف　　فتستقر كما شتر

لو آخر يستطونا　　تبقى عليه ولا تذر　　والله يغفر للمسيء　　اذا تنصل واعتذر

الأملين محمد الوصي　　ولاءه ولمن كفر　　فاخش الإله بسوء فعلك　　واحتذر كل الحذر

واليكها بدوية　　رقت لرقتها الحضر　　شامية لو شامها　　قس الفصاحة لافتخر

ودرى وانكرانني　　بجوهر الفاظي درر　　وبديعة كحريرة　　عذاله توقل في الحجر

حبرتها فغدت كزهر　　الروض باكره المطر　　والى الشريف بعثتها　　لما قراها وابتهر

رد الظلامة وما استقر　　على الجحود ولا اصر　　وانابني بجزيته　　شكرا وقال لقد صبر

فلما وصلت القصيدة الى الشريف ضحك وقال قد ابطانا عليه فهو معذور ثم جهز اليه مع هدايا حسنة

فمدحه ابن منير فقال

لى المرتضى حث المطي فانه　　امام على كل البرية قد سما

ترى الناس ارضا في الفضائل عنده　　ويحل الزكي الهاشمي هو السما

قيل ان ابن منير حين هادى الشريف كان الشريف ببغداد وقوله واقول مثل مقالهم بفشر ما بعده من الكلمات المهملة التي يستعملها اهل دمشق في الخلاعة والمصطيحة خشبة في الاصل يحمل تحت دور القرى واهل دمشق يسمون الصولجان المنقوش مصطيحة ولعد نظره في الخلاعة والمجون حيث قلب اللفظ فنسب القصر الى الفطيرة والكرا الى المصطيحة والمستعمل العكس فانهم يصفون الصوالج فانهم من كان صولجانه قصيرا خرج من اللعبة فيقول مصطيحتي قصيرة وكذا من لعب الفطيرة ومن كانت فطيرته مكسوة وقوله الى الشريف بعثتها الى اخره قد يتوهم انه يطرق بالقصيدة انه قال بعدها الملوك وليس كذلك وانما قاله تفاولا وحسن ظن بالشريف واعتمادا على علو همته وهذا منه هو ابن منير لعلمه بحبا بالشريف **قلت** في كثير من الناس يظن ان الشريف المذكور هو ابو القسم علي بن طاهر ذي المناقب ابي احمد الحسين الشهير بالشريف المرتضى علم الهدى اخو الشريف الرضي رحمه الله وليس بشيء فان ابن منير متاخر عن الشريف المرتضى لم يدرك زمانه قطعا لان وفاة الشريف المرتضى المذكور يوم الاحد الخامس من شهر ربيع الاول سنة ست وثلثين واربعماة فيكون موت الشريف المرتضى قبل ان يخلق ابن منير بنحو من سبع وثلثين سنة فتعين ان يكون الشريف الذي خاطبه ابن منير غير سيدنا الشريف المرتضى علم الهدى رحمهم الله جميعا **وابن منير** هذا هو ابو الحسن احمد بن منير بن مفلح الطرابلسي الملقب مهذب الملك عين الزمان الشاعر المشهور قال ابن خلكان

في الوفيات

في الوفيات من محاسن شعره القصيدة التي اولها **قلت** وفيه مثال للنوع الرابع من القسم وهو الواقع في الغزل والتشبيب

من كلّما البدر في صدر الدُّجى   وموه السحر في حدّ اليماني
دانن الأنجم الأعلى الى فلك   مداره في القباء الخسرواني
طرفٌ ريّان قرأت سلّ جفاره   واعتق ماس ام اعطاف خيزران
اذنّي بجمعٍ والهوى ابدًا   يستعبد الليث للظبي الكناسي
اما وذاتُ مسك من ذوائبه   على اعالي القضيب الخيزراني
وما يجن عقيق الشفاه من   الريق الرحيق والثغر الجماني
لو قيل للبدر من في الارض تحسده   اذا تجلّى لقال ابن الفلاني
اربى على بشتي من محاسنه   تالّفت بين مسموع ومرئي
اباء فارس في لين الشآم مع   الظرف العراقي والنطق الحجازي
وما المذاهب في الالباب فتنته   فصاحة البدو في الفاظ تركي

واما الخالديان اللذان حذا ابن منير حذوهما في قصيدته التربيّة المذكورة فهما ابو بكر محمد وابو عثمان سعيد ابنا هاشم **قال الثعالبي** في يتيمة الدهر ان هذان شاعران يعرفان فيما يجلبان و يبدعان فيما يصنعان وكان ما يجمعهما من اخوة الادب مثل ما ينظمهما من اخوة النسب فهما في الموافقة والمساعدة يحييان بروح واحدة ويشتركان في قرض الشعر وينفردان ولا يكادان في الحضر والسفر يفترقان وكانا في التساوي والتشابك والتشاكل والتشارك **كما قال ابو تمام**

رضيعي لبان شريكي عنان   عتيقي رهان حليفي صفاء

بل كما قال البحتري

كالفرقدين اذا تامّل ناظرٌ   لم يعل موضع فرقدٍ عن فرقد

بل كما قال ابو اسحق الصابي فيهما

ارى الشاعرين الخالديين سيّرا   قصائد يفنى الدهر وهي تخلّد
جواهر من ابكار لفظ وعونه   يقصر عنها راجز ومقصّد
تنازع قوم فيهما وتناقضوا   ومرّ جدال بينهم يتردّد
وصاروا الى حكمي فاصلحت بينهم   وما قلت الا بالتي هي ارشد
هما في اجتماع الفضل زوج موفّق   ومعناهما من حيث يثبت مفرد
كذا فرقدا الظلماء لما تشاكلا   على أشكلا هذاك ام ذاك امجد
فزوجهما ما مثله في اتفاقه   وفردهما بين الكواكب اوحد
فقاموا على صلح وقال جميعهم   رضينا وساوى فرقدا الارض فرقد

وما اعدل هذه الحكومة من ابي اسحق فما منهما الا محسن يخطب في حبل الابداع ما اراد ويكاد يجاريه وبدائعه الافراد **فمن محاسن شعر ابي بكر وهو الاكبر منهما قوله**

العشر

لو اشرقت لك شمس ذاك الهودج ... لاراتك سالفتي غزال ادعج
ارعى النجوم كانها في افقها ... زهر الاقاحي في رياض بنفسج
والمشتري وسط السما تخاله ... وسناه مثل الزيبق المترجرج
مسمار تبر اصفر ركبته ... في فص خاتم فضة فيروزج
وتمايل الجوزاء يحكي في الدجى ... ميلان شارب قهوة لم تمزج
وتنقبت بخفيف غيم ابيض ... هي فيه بين تخفر وتبرج
كتنفس الحسناء في المرآة اذ ... كملت محاسنها ولم تتزوج

وقوله

حور رحلن وقد جمان وداعنا ... بملامح نطقت ونحن سكوت
فعيونها سبج وثغر دموعنا ... در نظيم منضد وياقوت

وقوله في مرثية الحسين عليه السلام

اذا تفكرت في مصابهم ... اثقب زند الهموم قادحه
بعضهم قربت مصارعه ... وبعضهم بعدت مطارحه
اظلم في كربلاء يومهم ... ثم تجلى وهم ذبائحه
لا برح الغيث كل شارقة ... تهمي غواديه او روائحه
على ثرى حله غريب رسول ... الله مجروحة جوارحه
ذل حماه وقل ناصره ... ونال اقصى مناه كاشحه

ومنها

عفرتم بالثرى جبين فتى ... جبريل قبل الرسول ماسحه
يطلبنا منكم دم ابن رسول ... الله وابن السفاح سافحه
سيان عند الانام كلهم ... خاذل مسلم وذابحه

ومن محاسن شعر ابي عمش قوله

نيل المطالب بالصندية البتر ... لا بالاماني والتاميل والفكر
فان عفا طلل او بان ساكنه ... فلا تقف بين ربع البث والفكر
في شعرها المسك شغل عن مدامعها ... وفي سنا الشمس ما يغني عن القمر
لو لم اكن مشبها للناس في خلقي ... لقلت اني من جيل سوى البشر

منها

تورد في قسوة الايام طيب ثنا ... كانني المسك بين النهر والحجر
الفت من حادثات الدهر اكبرها ... فما اعوج على اطفالها الاخر
لا شيء اعجب عندي في نوائبه ... اذا تاملت من هذي العقوبة
ابى ثنا يا وفي اثنائها بقر ... بلا قرون وذا عيب على البقر

قالت

قالت وقد قلت فعلت الهوى ارقني / والهم يمنع اجفانا من السهر

كم قد وقعت وقوع الطير في شرك / فضعضعت همتي منها قوى المرر

اصغوا واكدر اجفانا لمختبر / وليس مستحسنا اصغو بلا كدر

لولا التبسر في الافاق من مثل / فردوا املا للاماق من قمر

اذا تشككت فيما انت مبصره / فلا تقل ليتني في الناس ذو بصر

وكيف يفرح انسان بمقلته / اذا نضاها ولم يصدق فيه ذا نظر

لقد فرحت بما عاينت من بصري / خوف التيقن من نكر ومن بطر

وربما ابتهج الاعمى بحالته / لانه قد نجا من طيرة العور

ولستما تبكي للشيب قبلته / يبكي على الشيب من باسي على الكبر

كم من صديق لك لا مرغمه هذا / ان كان يخجلك من شدة الحذر

ما اطمأن الى خلق فاخبره / الا تكشف لي عن سوء مختبر

لقد نظرت الى الدنيا بمقلتها / فاستصغرتها عيني غاية الصغر

وما شكرت زماني وهو يسعدني / فكيف اشكره في حال منحدري

لا عار يلحقني اني بلا نشب / واي عار على عين بلا حور

فان بلغت الذي اهوى فعن قدر / وان حرمت الذي اهوى فعن قدر

ولقد طال بنا الشرح بسبب هذا الاستطراد على ان الاستطراد من البديع فلم نخرج عما نحن فيه على كل حال ولنعد الى تمام الكلام على نوع القسم **فنقول** ان من قبيحه قول القاضي عبد الله بن محمد الخلنجي

برئت من الاسلام ان كان الذي / اتاك به الواشون عني كما قالوا

ولكنهم لما راوك غريبة / بهجري تواصوا بالنميمة واحتالوا

فقد صرت اذنا للوشاة سميعة / ينالون من عرضي ولو شئت ما نالوا

وبسبب هذا القسم القبيح عزل القاضي المذكور من منصبه وبقي بنكبا العيش في نصبه **قال** الصفدي في شرحه قال ابن حمدون كان القاضي الخلنجي المذكور ابن اخت علوية المغني وكان تياها صلفا تقلد القضاء للامين وكان علوية عدوا له فجرت له قضية في بغداد فاستعفى من القضاء وسال ان يولى بعض الكور البعيدة فولي قضاء دمشق او حمص فلما تولى المامون الخلافة غناه يوما علوية بشعر الخلنجي المذكور فقال له المامون من يقول هذا الشعر قال قاضي دمشق فامر المامون باحضاره فاشخص وجلس المامون للشرب واحضر علوية ودعا بالقاضي فقال له انشدني الابيات فقال يا امير المؤمنين هذه ابيات قلتها منذ اربعين سنة وانا صبي والذي اكرمك بالخلافة وورثك ميراث النبوة ما قلت شعرا منذ اكثر من عشرين سنة الا في زهد او عتاب صديق فقال له اجلس فجلس فناوله قدح نبيذ كان في يده فارتعد وبكى واخذ القدح من يده وقال والله يا امير المؤمنين ما غيرت الماء بشيء قط مما يختلف في تحليله فقال لعلك تريد نبيذ التمر او الزبيب فقال والله يا امير المؤمنين لا اعرف شيئا من ذلك فاخذ المامون القدح من يده وقال والله لو شربت شيئا من هذا لضربت عنقك ولقد ظننت انك

القسم

صادق في قولك كله ولكن لا يتولى له القضاء رجل بدأ في قوله بالبراءة من الإسلام انصرف الى منزلك وأمر علوية بتغيير هذه الكلمة وجعل مكانها حرمت مناي منك **قال الصفدي** بعد نقله ذلك ما أجرأه لو [كان] عفا الله عنه مع هذا القاضي المسكين على خلاف المعهود من حلمه ومن مكارم أخلاقه وكان غير هذا الفعل أولى به ولكنه صان منصب القضاء ووقره وأجله عفا الله عنه أما هذا القاضي الخلنجي فقد اختلج في خاطره من الوشاة ما أضر به عند محبوبته وعند الخليفة وهذا من كهانة الشعر مما يتفق وقوعه للشاعر بغفلة منه وأما علوية فأعلى الله ولا أعلى له كعبا فقد أضر بجاهه وعطله من حلى القضاء انتهى **وقد** ذكر مثل هذا القسم في نوع الجناس التام وهو قول العلامة السيد ماجد البحراني رحمه الله

ودو هيف ما البدر يوما ببالغ ... مدى وجنته في احمرار بلا نشر
برئنا من الإسلام ان لم نصله ... علينا بما فوق النفوس ولا نشري

وأما أرباب البديعيات فبنوا أبياتهم على النوع الأول من نوعيه وهو المبني على الفخر والتعاظم وعلو الهمة **فبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي رحمه الله قوله**

لا لقبتني المعالي بابن بجدتها ... يوم الفخار ولا بر التقى قسمي

يقال هو ابن بجدتها بفتح الباء الموحدة وسكون الجيم وفتح الدال المهملة للعالم بالشيء وللدليل الهادي ولمن لا يبرح عن قوله قاله في القاموس قال الجوهري يقال عنده بجدة ذلك بالفتح أي علم ذلك ومنه قيل للعالم بالشيء المتقن له هو ابن بجدتها **قال** ابن حجة هذا البيت فيه نقص لأنه غير صالح للتجريد ولم يأت ناظمه بجوابه الا في بيت الاستعارة الذي ترتب بعده وهو

ان لم أحث مطايا العزم مثقلة ... من القوافي تؤم المجد عن أمم

وأصحاب البديعيات شرطوا أن يكون كل بيت شاهدا على نوعه بمجرده واذا كان البيت له تعلق بما قبله أو بما بعده لا يصلح أن يكون شاهدا على ذلك النوع انتهى **قلت** ما نقصه من حيث تعلقه بما بعده لارتباط القسم بجوابه فصحيح أما من حيث عدم صلاحيته لكونه شاهدا على النوع المذكور فممنوع لأن المستشهد عليه به هو القسم فقط وهو قائم بالبيت المذكور لا القسم وجوابه **وبيت**

بديعية العز الموصلي قوله

برئت من سلوتي والثم من هممي ... ان لم أدن بتقى مبرورة القسم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

برئت من أدبي والعزم من شيمي ... ان لم أبن بنائي عنهم قسمي

لا يخفى أن المصراع الأول من هذا البيت من صدر بيت الشيخ عز الدين الموصلي **ولم ينظم** ابن جابر الأندلسي هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية** الشيخ عبد القادر الطبري قوله

لا أسفر العلم لي عن وجه مشكلة ... ان لم أصغ قسما لفظي لمدحهم

تأمل قوله ان لم أصغ قسما ما معناه فان أراد بقوله قسما أقسم به لقوله لا أسفر العلم لي عن وجه مشكلة فلا أظن مثل هذا التركيب يرد في كلام العرب **وبيت بديعيتي هو قولي و**

الخطاب للنفس المقدم ذكرها في باب العتاب قبله

لابر

لا ترشدنّ فهيمًا من بني الناس فهم　　إن لم يرعك ردّ الجهل بالحلم

والشيخ شرف الدين المقري سلك ما سلكه الشيخ صفي الدين الحلي في بيته فاقتدى بالقسم في بيت بديعيته في البيت الذي نظمه فقال

لا أسفرت لي عيون المشكلات ولا　　حلّت عقدة معنى غير منفهم

قوله منفهم اعلم أن العلماء انفهم مطاوع فهم لكنهم صرحوا أن انفعل مطاوع فعل مختص بالعلاج أي التأثير وإلى ذلك أشار النيسابوري في شرح الكافية كأنهم لما خصوه بالمطاوعة التزموا أن يكون من أفعال الجوارح لكون هذا معتبرًا فيه عند الحس بخلاف ما لو كان من أفعال الذهن فإن هذا الأمر قد يخفى ولهذا لا يقال علمته فانعلم انتهى مختصرًا فظهر لك أن قوله منفهم غير صواب لأنه كما لا يقال علمته فانعلم كذلك لا يقال فهمته فانفهم إذ علة المنع فيهما واحدة وقال في القاموس استفهمني فأفهمته وفهّمته وانفهم لحن انتهى والله أعلم

حسن التخلص

وقد هُديت إلى حسن التخلص من　　عيّ النسيب بمدحي سيد الأمم

حسن التخلص هو الموضع الثاني من المواضع الأربعة التي نبّه مشايخ البديع على وجوب التأنق فيها وهو عبارة عن أن ينتقل المتكلم مما ابتدأ به الكلام من غزل أو نسيب أو فخر أو وصف أو غير ذلك إلى المقصود على وجه سهل برابطة ملائمة وجهة جامعة مقبولة يختلس به المقصود اختلاسًا رشيقًا بحيث لا يفطن السامع للانتقال من المعنى الأول إلا وقد وقع في الثاني لشدة الالتئام بينهما وأحسنه ما كان في بيت واحد كما نقل من الغزل إلى المدح وإنما كان هذا الموضع من المواضع التي ينبغي للمتكلم أن يتأنق فيها لأن السامع مترقب للانتقال من الافتتاح إلى المقصود كيف يكون فإذا كان حسنًا متلائم الطرفين حرك من نشاط السامع وأعان على إصغاء ما بعده وإلا فبالعكس وقد نقلنا الفرق بين التخلص والاستطراد في نوع الاستطراد ثم التخلص إنما اعتنى به المولدون ثم المتأخرون فلعبوا به كثيرًا لما فيه من البراعة والدلالة على قوة عارضة الشاعر وتمكنه وأما المتقدمون من الجاهلية والمخضرمين والإسلاميين فهو عزيز من كلامهم نزر الوجود وإن وقع منهم فإنما يقع على سبيل الندرة ومذهبهم في الانتقال إلى المدح التنبيه وأغلبه غالب مقاصدهم إنما هو الاقتضاب الآتي بيانه

فمن التخالص الواردة في كلام العرب قول زهير بن أبي سلمى وهو من بديع التخلص

إن البخيل ملوم حيث كان ولـ　　ـكنّ الجواد على علاته هرم

قال ابن حجة انظر إلى هذا العربي القديم كيف أحسن التخلص من غير اعتناء في بيت واحد هذا هو الغاية القصوى عند المتأخرين الذين اعتنوا به وعلى كل تقدير فمن كلام العرب استنبط كل فن فإنهم ولاة هذا الشأن لكنهم كانوا يؤثرون عدم التكلف ولا يتكلفون من فنون البديع إلا ما خلا من التعسف انتهى

ومنها قول حسان بن ثابت في التخلص من الغزل إلى الحماسة

قولي لطرفك أن يكف عن الحشا　　سطوات نيران الهوى ثم اهجري

حسن التخلص

٤٠

وإني جبال الأبان بيت مقاتل ... فينا الحوامل مطوة من معشر
إلى من القوم الذين جيادهم ... طلعت على كسرى بريح صرصر

غير أن هذا المخلص معيب عند سماسرة الأدب لأن سلوك البحر من كل عيب فإن المتغزل لا يليق به الافتخار على محبوبته ولا أخذ الثار منها لما تقدم المحبة وهذا كما عيب على الفرزدق قوله

يا أخت ناجية بن سامة إنني ... أخشى عليك بني إن طلبوا دمي

قالوا أما المتغزل وذكر الثار **وقول ربيعة بن مقروم** أحد بني ضبة شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام يمدح مسعود بن سالم وهو حسن التخلص أيضا

وجسرة أجد تدمى مناسمها ... أعملتها بي حتى تقطع البيدا
كلفتها فرأت حتما تكلفها ... ظهيرة كأجيج النار صيخودا
في مهمه قذف يخشى الهلاك به ... أصداؤه لا تني بالليل تغريدا
لما تشكت إلي الأين قلت لها ... لا تستريحين ما لم ألق مسعودا

ومن المخالص الواردة في كلام الإسلاميين قول الفرزدق وهو أحسن مخلص سمع لإسلامي

وركب كأن الريح تطلب عندهم ... لها ترة من جذبها بالعصائب
سروا يخبطون الليل وهي تلفهم ... إلى شعب الأكوار من كل جانب
إذا أبصروا نارا يقولون ليتها ... وقد خصرت أيديهم نار غالب

وقول المغيرة بن حبناء بفتح الحاء المهملة وسكون الموحدة وبعد النون ألف ممدودة وهي أمه على ما في القاموس لا أبوه كما زعم صاحب الأغاني والحبناء الضخم البطن وهو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية يمدح المهلب بن أبي صفرة

حال الشجا دون طعم العيش والسهر ... واعتاد عينك من إدمانها الكدر
واستحقبتك أمور كنت تكرهها ... لو كان ينفع منها النأي والحذر
وفي الموارد للأقوام مهلكة ... إذا الموارد لم يعلم لها صدر
أمسى العباد بشر لا غياث لهم ... إلا المهلب بعد الله والمطر
كلاهما طيب ترجى نوافله ... مبارك سيبه يرجى وينتظر

ومن محاسن مخالص المولدين قول أبي قابوس الحميري في يحيى البرمكي

أحدث لم يتدبر كروب لليلة ... كأن دجاها من قرونك تنشر
صبرت بها حتى تجلت بغرة ... كغرة يحيى حين يمدح جعفر

وقول مسلم بن الوليد

يقول صحبي وقد جدوا على عجل ... والخيل تستن بالركبان في اللجم
أمغربا الشمس تنوي أن تؤم بنا ... فقلت كلا ولكن مطلع الكرم

قال الصفدي وهذا في غاية الحسن التي تكبو الفحول دون بلوغها ويعجز الشعراء عن الظفر بمثلها

حسن التخلص

والتخلص بسوء بنائها **وقد اخذه ابو تمام** فاغار على اللفظ والمعنى وقال في تخلص قصيدة
يمدح بها عبد الله بن طاهر ذي اليمينين الخزاعي

يقول في قومس صحبي وقد اخذت ... منا السرى وخطى المهرية القود
أمطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا ... فقلت كلا ولكن مطلع الجود

واخذه ابو اسحق الغزي ايضا فسبكه لما قال

تقول اذ اجشمتها هاد ظلمة ... تناجينا بالسنة الكلال
ألافق الهلال مسير ركبي ... فقلنا بل الى افق النوال

فاين معالي النفس ممن يحاول ... واين الثريا من يد المتناول **ومن محاسنها** ايضا قول ابي
نواس

واذا جلست الى المدام وشربها ... فاجعل حديثك كله في الكاس
واذا نزعت عن الغواية فليكن ... لله ذاك النزع لا للناس
واذا اردت مديح قوم لم تمن ... في مدحهم فامدح بني العباس

وقوله في مخلص قصيدة يمدح بها الخصيب بن عبد الحميد صاحب الخراج بمصر اولها

اجارة بيتينا ابوك غيور ... وميسور ما يرجى لديك عسير
فان كنت لا خلما ولا انت زوجة ... فلا برحت دوني عليك ستور
وجاورت قوما لا تزاور بينهم ... ولا وصل الا ان يكون نشوز
فما انا بالمشغوف ضربة لازب ... ولا كل سلطان علي قدير
واني لطرف العين بالعين زاجر ... فقد كدت لا يخفى علي ضمير

يقول ازجر بعيني عيون الناس فاعلم ما في ضمائرهم ومنها

تقول التي من بيتها خف محملي ... عزيز علينا ان نراك تسير
اما دون مصر للغنى متطلب ... بلى ان اسباب الغنى لكثير
فقلت لها واستعجلتها بوادر ... جرت فجرى في جريهن عبير
ذريني اكثر حاسديك برحلة ... الى بلد فيه الخصيب امير
اذا لم تزر ارض الخصيب ركابنا ... فاي فتى بعد الخصيب تزور
فتى يشتري حسن الثناء بماله ... ويعلم ان الدائرات تدور

وهي قصيدة طويلة بليغة احسن فيها كل الاحسان **يروى** انه لما قدم ابو نواس على الخصيب بمصر صادف في مجلسه جماعة من الشعراء ينشدونه مدائح لهم فيه فلما فرغوا قال الخصيب الا تنشدنا ابا علي فقال انشدك ايها الامير قصيدة هي بمنزلة عصى موسى تلقف ما يأفكون ثم انشده هذه القصيدة فلما فرغ من انشادها امر ان يملأ فمه جوهرا **وفي كتاب آداب الغرباء** ان ابا نواس كان عائدا من الشام الى بغداد قال فاني على ظهر فرسي اذ ترنمت بهذه الابيات تقول التي من بيتها خف محملي الابيات قال فسمعت من ورائي شهقة فالتفت فاذا شيخ عليه اطمار رثة يقوم ويقعد فقال له اعدها يا ابا نواس هذه الابيات فاعدتها فقال نعم هذه قلتها مدحت بها الخصيب بمصر

قال

الخصيب
قال ما اراد بذلك قلت انه باع في جوهرا بعته بمائة الف درهم قال اتعرفه قلت نعم قال ائذن والله
فلما عرضته رايته حسن الجملة فسلمت عليه ورحبت به فقال لا تفعل ثم سالته عن سبب تغير امره فقال
لي قولك الدائرات تدور فبقيت ما بقيت مع ما سوى مركوب ونفقة وثياب فسالته قبولها
فأبى وقال والله لا اخذت من هدايا رفدتها ثم ركب دابته وتركني ومضى انتهى **ومن**

محاسن التخلص للمولدين ايضا قول ابن المعتز

عاتبت بين جمالها وفعالها ... فاذا الملاحة بالقباحة لا تفي
والله لا كلمتها ولو انها ... كالشمس او كالبدر او كالمكتفي

وقول علي بن الجهم

وليلة كحلت بالنقس مقلتها ... القت قناع الدجى في كل الخدد
فكاد يغرقنا امواج ظلمتها ... لولا اقتباسي سنا من وجه داود

وقوله ايضا يذكر سحابة

اثنابها ريح الصبا فكانها ... فتاة تزجيها عجوز تقودها
فما برحت بغداد حتى تفجرت ... باودية ما تستفيق مدودها
فلما قضت حق العراق واهله ... اتاها من الريح الشمال بريدها
فمرت تفوت الطرف سعيا كانها ... جنود عبيد الله ولت بنودها

يمدح بهذا عبيد الله بن خاقان عن الجعفري الى سر من راى عند قتل المتوكل **وقول ديك**

الجن وهو من معاصري ابي نواس

وعزيز يقضي بحكمين في ... الراح بجور وفي الهوى بمحال
للنقاد فيه وللخط ما حمل ... لينا وجيدا للغزال
فعلت مقلتاه بالقلب ما ... تفعل جدوى يديك بالاموال

وقول ابي تمام

خلق اطل من الربيع كانه ... خلق الامام وهديه المتيسر

وقوله ايضا

لا تنكري عطل الكريم من الغنى ... فالسيل حرب للمكان العالي
وتنظري خبب الركاب ينصها ... محيي القريض الى مميت المال

هذه المطابقة في هذا التخلص زادته رونقا وبهجة وسلكت به من كمال الحسن محجة **وقوله**

يمدح اسحق بن ابراهيم

صب الفراق علينا صب من كثب ... عليه اسحق يوم الروع منتقما

وقوله

ودع فؤادك توديع الفراق فما ... اراه من سفر التوديع منصرفا
يجاهد الشوق طورا ثم يجذبه ... جهاده للقوافي في ابي دلفا

حسن التخلص

وقوله

فالارض معروفة السماء قرى لها ... وبنو الرجاء لهم بنو العباس

وقول ابي عبادة البحتري

كان سناها بالعشي لصبحها ... تبسم عيسى حين يلفظ بالوعد

والاحسن من هذا قول محمد بن وهب الحميري من قصيدة يمدح بها المأمون

ما زال يلثمني مراشفه ... ويعلني الابريق والقدح

حتى استرد الليل خلعته ... وفشا خلال سواده وضح

وبدا الصباح كان غرته ... وجه الخليفة حين يمتدح

وقول ابي الطيب المتنبي

نودعهم والبين فينا كانه ... قنا ابن ابي الهيجاء في قلب فيلق

وقوله ايضا

مرت بنا بين تربيها فقلت لها ... من اين جانس هذا الشادن العربا

فاستضحكت ثم قالت كالمغيث يرى ... ليث الشرى وهو من عجل اذا انتسبا

وقوله ايضا

ومقانب بمقانب غادرتها ... اقوات وحش كن من اقواتها

اقبلتها غرر الجياد كانما ... ايدي بني عمران في جبهاتها

وقوله ايضا

اذا صلت لم اترك مصالا لفاتك ... وان قلت لم اترك مقالا لعالم

والا فخانتني القوافي وعاقني ... عن ابن عبيد الله ضعف العزائم

وقوله ايضا

ولو كنت في اسر غير الهوى ... ضمنت ضمان ابي وائل

فدى نفسه بضمان النضار ... واعطى صدور القنا الذابل

وقوله ايضا

خليلي اني لا ارى غير شاعر ... فلم منهم الدعوى ومني القصائد

فلا تعجبا ان السيوف كثيرة ... ولكن سيف الدولة اليوم واحد

وقوله من قصيدة يمدح بها علي بن احمد بن عامر الانطاكي وتخلص الى المدح بذكر جده عامر وغلط ابن جني اذ قال يمدح علي بن عامر ويعرض بذكر ابيه عامر ويمدحه بعد ذلك فاتى

ويوم وصلناه بليل كانما ... على افقه من برقه حلل حمر

وليل وصلناه بيوم كانما ... على متنه من دجنه حلل خضر

وغيث ظننا تحته ان عامرا ... علا لم يمت او في السحاب له قبر

او ابن ابنه الباقي علي بن احمد ... يجود به لو لم اجز ويك صفر

يقول

يقول اي لما اجرفنا البعث وبك خاية الغايات ان تمدحه ممدوح والذي يجود به ولكن لما جزته بك صفر علمنا انه جود لا يجود

وقوله ايضا

حدقة الحسان من الغواني هجي — يوم الفراق صبابة [illegible]

حدق بهم من التوانر لحظها — بدر بن عمار بن اسمعيلا

يقول اي بحق الذمام يبغي بجيرهم وان المصالح بجيرهم من كل ما يقتل الناس سوى هذه الاحداق

وقول السري الرفاء وهو من معاصري المتنبي

عصر مزجت شمائلي بشموله — وظلاله ممزوجة بشماله

حتى حسبت الورد من اصداغه — يحيا والريحان من اصاله

وكانني لما اردت [illegible] — بمدار الوزير المرتدي بظلاله

وقوله من اخرى

اكني عن البلد الحبيب بغيره — واردد عنه عنان قلب مائل

واود لو فعل الحيا بسهوله — وحزونه فعل الامير بآمل

وقوله من اخرى

وركائب يخرجن من غلس الدجى — مثل السهام اذا مرقن مروقا

والنجم مثل [illegible] كانه — جلباب خود اشربته خلوقا

اغامر بالشام [illegible] — ام شمن من شيم الامير بروقا

وقول ابي الفرج البغاء والوزير له [illegible] ابو [illegible]

لما [illegible] — [illegible] مخلوق

فقلت [illegible] — [illegible] اسا

وقول السلامي وقصيدة فيه

ما خير هذا الربع اذ فيه الهوى — ان يستهام بوقفة المستعجل

كل ان حصرت الى الدموع سؤاله — فالدمع افصح سؤال المنزل

يا هذه ان لم يكن لك نائل — وندى وان لم تحملي فتحملي

جودي وان لم تحسني فتعللي — الا [illegible] من كرم الوزير المفضل

وقول احمد بن المغلس من قصيدة فيه ايضا

ابروق تلك لاتام ثغور — وليال دجت لنا ام شعور

وغصون تأودت ام قدود — حاملات رمانهن الصدور

طالعات من السجوف على الركب — بدورا ترفهن الخدور

مثقلات ارادفهن ولكن — مرهفات من فوقهن الخصور

مطمعات في وصلهن وعدو — الوصل ان رمت دفاءه مور

عز منهن ما يرام كما عز — جناب يحل فيه الوزير

حسن التخلص

وقول ابي الحسين بن حجاج من قصيدة في ابي تغلب قد توجه من الموصل الى بغداد اولها

افقص الدن واسقني يا نديمي ... اسقني من رحيقه المختوم
اسقني الخمرة التي نزلت فيها ... على القوم ايه التحريم
اسقنيها ولا تكلني الى النقل ... عليها ولا الى المشموم
بادر الصبح بالصبوح وجيا ... فابنة الكرم شرط كل كريم
ثم قل للشمال من ابن بارح ... تحملت روح هذا النسيم
اترى الخضر قد تحملنا مرحـ ... ـت برضوان في جنان النعيم
ام تعلمت والامير ابو تغلب ... قد جل عزمه في القدوم

وقوله من اخرى

ومهاة ... غريرة ... غضة الحسن ناهد
فتنتني ... بمقلة ... وبكف وساعد
وبثغر ... منضد ... شنب الريق بارد
وتنسم ... كانه ... اشتق من نشر صاعد
فهو طيبا ... كذكره ... في الثنا والمحامد

واما سائر تخلصاته التي جرى فيها على مذهبه المشهور من السخف والمجون فهو كما قيل فيها شوق ليس عنه عنان ولا باراه احد في ذلك الاوان يبتدع بها سخفا اذ هو قد دفع الى المكدّ سخفا بقتل منه يجونه اتصال الزهر بغصونه والحديث بشجونه ويتحلى منه الجد بالهزل اتحاد الاول بالغزل والجد بالاول غير اننا ننزه هذا الشرح الشريف عن مثل ذلك السخف السخيف واحشم ما نذكر له من ذلك قوله

نفلت ... يا سيدي ... احسنت لا فضّ فوك
احسنت يا اوسع من ... فتوح مولانا الملك

ومن تخالص الشريف المرتضى رضي الله عنه قوله

يؤمل الناس ان يبقوا وفاعلهم ... ان الفتى لبد الاقدار مولود
شغلت بالهم حتى لا يفرحني ... لولا الخليفة نوروز ولا عيد

وقوله من قصيدة في صديق له

ولا رحلن العيس مرحلة ... عوجا بين الغور والوهد
على الاين من اسرى بها ... ويقل عند لقائه كدي
وانوب من ذم الزمان اذا ... علقت يداي يدي ابي سعد

وقوله من قصيدة يمدح بها الملك بهاء الدولة اولها

ابن الغزال الماطل ... بعدك يا منازل

قد بان

حسن التخلص

قد بان حالي سرّه   فلم اقام العاذل
من لقتيل الحب لو   ردّ عليه القاتل
يجرحه النبل ويهوى   ان يعود النابل

وما احسن قوله منها

ما ضرّ ذي الايام لو   ان البياض الناصل
كل خضيب ابدا   ايامه تداول
ظل وكم يبقى على   فود مليك ظل زائل

ما احسن تشبيه سواد الشعر بالظل وما ابدع هذا المعنى وابرعه واحلاه في النفس واوقعه واعجب هذا المعنى الطويل في هذا اللفظ القليل وهذه الغاية التي تكون منها الغول وترى طوامح الابصار اليها كأنها حول **وبعده**

لقد رأى بعارضيك   ما يحب العاذل
واسترجعت عنك اللحا   ظ الخرّد العقائل
واغمضت عنك النصول   الاعين القواتل   الى ان قال
سقيا لبالي الدار جو   ن برقة سلاسل
يخلفهن على الربى   النوار والخمائل
تكسو العوارى د   تحلى بعقد العواطل
كانما يمطره   ملأنا الملوك العادل
هو الحيا او ذو الحيا   من جوده شمائل

ومن مخالصه التي ما سبق اليها ولا زاحم وارد عليها قوله

عجا اليك فما الوصال بنافع   من لا يعذب قلبه بغرام
ما كنت اسمح بالسلام لمعرض   وعلى امير المؤمنين سلام   الذي اوله

طفرة من الشطر الاول الى الثاني طفرة النظام مع كمال التناسب لبديع النظام فان المناسبة بين نحره وبين السلام على امير المؤمنين هي الغاية القصوى في هذا العقد الثمين **ومن مخالص** تلميذه مهيار بن مرزويه الكاتب رحمه الله من قصيدة يمدح بها زعيم الملك يقول فيها

دمع كبدي وراح وفي يديه   نضوح دمي فقيل هو الجريح
وارسل لي مع العوّاد طيفا   يحركها ومرسله شحيح

الى ان قال وتخلص

فما لك يا خيال خلاك ذم   اتاحك لي على الياس المتيح
وكيف وبيننا خبتا زرود   وترب عليك والبلد الفسيح
اعزّ من زعيم الملك تسري   بامر من ندى يده منيح

وقوله من اخرى في عميد الرؤساء ابي طالب بن ايوب

حسن التخلص

شانك يا ابن الصبوات والهوى   غيري فما انت لهن ولدا

مولاك من لا يتلف الشوق له   وجدا ولا يطول البعاد كمدا

كانما يشهد من عفافه   على المشيب يافعا او امردا

موقرا متيقظا شبابه   كانه كان مشيبا اسودا

محتسب من همته وكرما   ومجد نفسي بابن ايوب اقتدى

وقوله من اخرى هنى فيها شيخه ابا القسم بعقد نكاح اولها

طرف بغدادي وطرف عراقي   اي كاس يديرها اي ساقي

سحرت والقلوب مطلقة في   رقبات وكلها في وثاق

لم تزل تخدع العيون الى ان   علقت دمعة على كل ماق

ولم يزل مهيام يخدع القلوب بهذه التشبب الى ان قال

بين ما لنا ببغداد والنجف   مدى بين رحمة وفواق

ضمنت حورها لنا العيش   والصاحب فيها الكفيل بالارزاق

وقوله من اخرى في الصاحب ابي القسم الحسين بن عبد الرحيم اولها

دمعي وان كان دما سائلا   فما اسوء الدهر القاتلا

من حكم الالحاظ في قلبه   دل على مقتله النابلا

سل نافثا السحر بنجد متى   حوّل بنجد بعدنا بابلا

ونادبا سهرنا لها   الليل فلم نحز به طائلا

دعني على قلبك فلا تقتفي   وهو على ان يرى ماطلا   الى ان قال

لو جمع الراي يجمع لنا   لم نرج من غيثه ما خلا

او كان في الركب الحسين ابن   كفاه او علمك النائلا

وقوله من اخرى في الوزير ابي سعد بن عبد الرحيم

وكان يفضي لي امل قاسري   فقد اظلت في الليل البهيم

كانه لم انط بالنجم همتي   ولم اركب الى العليا عزمي

ولم امسك دجنة كل خطب   بفجر من بني عبد الرحيم

وقوله من اخرى في المهذب ابي منصور الكاتب منها

ولائم ملتفت عن صبوته   ينكرها ولو احب لصبا

اذا دنت بهواي شامة   معصوما وان كنت عضبا

وما عليه ان عرفت بابلا   بحاجر وقاطنا بزينبا

يلومني لامات الا لائما   او عاشق عاش بالهوى معذبا

قال عشقت شيبا بعدما   منقصتي نعم عشقت اشيبا

هل شعر يلتمه بشعر   مبدل بادب لي ادبا   الى ان قال

حسن التخلص

ما اكثر الناس وما اقلهم … وما اقل في القليل النجبا

ليتهم اذ لم يكونوا خلقوا … مهذبين صحبوا المهذبا

وقوله من اخرى في الوزير ابي سعد مطلعها

لو كان يرفق ظاعن بمشيع … ردوا فؤادي يوم كاظمة معي

قالوا النوى فخرجت موهنا … ورجعت نومع الخليط مودعي

فلا بما من مهجتي ما ستمى … ولاي قلبي للغداة تجمعي

ولم يزل مطلقا عنان البيان في مضمار هذا الاحسان الى ان احرز قصبات السبق بقوله فيها

ان شاء بعدهم الحيا فلينسكب … او شاء ظل غمامه فلينقشع

فنحيل جسمي في ذيول ربوعهم … كان شرح من فواضل ادمعي

كرمت جفوني في الديار فاصبحت … فغنيت ان ارد المياه وارتعي

فكان دمعي مد من ايدي بني … عبد الرحيم ومائها المستبتع

وسهرت حتى ما تميز مقلتي … فرقان مغرب كوكب من مطلع

فكان ليلي من نهار بطوله … اسبابه موصولة بالاذرع

وقوله من اخرى في فخر الملك منها

يخوض الليل سائقهم ابنسا … بأي لاح بين يديه نور

وكيف يخاف تيه الليل ركب … تطلع من هوادجه البدور … ومنها

اما من قبلة في الله قالوا … متى حلت لشاربها الخمور … الى ان قال

متخلصا … اسعد كبدي وقد برت مليكا … اماتك الهم ام عاش السرور

ام الايام خائفتي لاني … بفخر الملك منها مستجير

وقوله من اخرى في سند الدولة ابي الحسن بن مزيد مطلعها

هب من زمانك بعض الجد للعب … واهجر اليه وامتر شيئا من التعب

ومشى على ذلك سائرا في رياض المقال … الى ان قطف منها انضر زهر فقال

نرى ندامى ما بين الرصافة قرنا … ليجنيا داني من جم ومن ترب

اوغالبين وقد بدلت بعدهم … ما ذوابا ليتني وما كاسي وما نخب

فارقتهم وكان في ذاك الهم … مضو تلاقت عليه عصبا قتب

سقى بعفاي عن الايام بينهم … حنث ريان عليها بعدهم هضب

اذ تسكب الماء بعضنا الزراجير … وتطعم الشهد ابقاء على العنب

تمشي السقاة علينا بين منتظر … بلوغ كاسه وثاب فمستلب

كانما قولنا للبابلي ادر … حلاوة قولنا للمزيدي هب

ولنمسك هنا عنان البراعة فقد طال مجالها في مضمار هذه البراعة ومحاسن مهيار لا تنتهي حتى ينتهي عنها وما محاسن شيء كله حسن **ومن جاء** في حسن التخلص بالبديع المطرب ابو القسم

حسن التخلص

حتى ابن هانئ متنبي المغرب فانه سبق في ذلك الى غاية يقصر دون مداها سوابق الافكار ووقف منها بمجال رهان هو الذي افتضها من عواتق الابكار فمن ذلك قوله من قصيدة يمدح بها ابا تميم المعز لدين الله مطلعها

الا طرقتنا والنجوم ركود ... وفي الحي ايقاظ ونحن هجود
وقد اعجل الفجر الملمع خطوها ... وفي اخريات الليل منه عمود
سرت عاطلا غضبى على الدر وحده ... فلم يدر نحر ما دهاه وجيد
فما برحت الا ومن سلك ادمعي ... قلائد في لباتها وعقود

الى ان قال مشيرا الى التخلص

الم يأتها انا كبرنا عن الصبا ... وانا بلينا والزمان جديد
فليت مشيبا لا يزال ولم اقل ... بكاظمة ليت الشباب يعود
ولم ار مثلي ما له من تجلد ... ولا كجفوني ما لهن جمود
ولا كالليالي ما لهن مواثق ... ولا كالغواني ما لهن عهود
ولا كالمعز ابن النبي خليفة ... له الله بالفضل المبين شهيد

وقوله من اخرى فيه ايضا مطلعها

أرياك ام ردع من المسك صائك ... ولحظك ام حد من السيف باتك
واعطافك نشوى ام قوامك مرهف ... تأود غصن فيه وارتج عاتك
وما شق جيب الحسن الا شمائل ... تجاذبك مغنوها بهن فواتك
اوتي بها للعاشقين مصائدا ... فقد ضرجتهن الدماء السوافك

ولم يزل يذلل صعاب هذه القوافي ويورد منها النمير الصافي الى ان قال

الم تر ان الروض الاريض كأنما ... اسرة نور الشمس فيه سبائك
كأن شقيق الغض يحمل اعينا ... وينفك في لباته الدم سافك
فما تطلع الدنيا شموسا تريكها ... ولا للرياض الزهر ايد حوائك
ولكنما اضحكننا عن محاسن ... حكتهن ايام المعز الضواحك

وقوله من قصيدة يمدح بها جعفر بن علي مطلعها

هل اجل مما اؤمل عاجل ... ارجو زمانا والزمان زحل
واعز مفقود شباب عائد ... من بعدما ولى فالف واصل
ما احسن الدنيا بشمل جامع ... لكنها ام البنين الثاكل ومنها
في كل يوم استزيد تجاربا ... كم عالم بالشيء وهو يسائل ومنها
يا دار اشبهت المها فيك المها ... والسرب الا انهن عطائل
نضحت جوانبك الرياح بلؤلؤ ... للطل فيه ردع مسك جائل
وعفت بجنبيك شموسها ... نفس ترددها ودمع هاطل

حسن التخلص

ولم يزل ينظم هذه الدرر وينثر هذه الحبر الى ان اتى ببديع التخلص فقال

نعمنا بليلات فلن بنا وولا　　　بعدت ليال بالنعيم قلائل
اذ عيشنا في دولة جعفر　　　والعدل فينا ضاحك الشمائل

وقوله من اخرى منها ايضا كان لواء الصبح غرة جعفر راى القرن فازدادت طلاقته ضعفا

وقوله من اخرى يمدح المعز اوّلها

الؤلؤ دمع هذا الغيث ام نقط　　　ما كان احسنه لو كان يلتقط
بين السحاب وبين الريح ملحمة　　　قعاقع وظبا في الجو تخترط
كانه ساخط يرضى على عجل　　　فما يدوم رضى منه ولا سخط
اهدى الربيع الينا روضة انفا　　　كما تنفس عن كافوره السفط
غمائم في نواحي الجو عاكفة　　　جعد تحدر عنها وابل سبط
كان تهتانها في كل ناحية　　　مد من البحر يعلو ثم ينهبط
والبرق يظهر في لالاء غرته　　　قاض من المزن في احكامه شطط
وللجداول من طول ومن قصر　　　حبلان منقبض عنا ومنبسط
والارض تبسط في خد الثرى ورقا　　　كما تنشر في حافاتها البسط
والريح تبعث انفاسا معطرة　　　مثل العبير بماء الورد يختلط
كانما هي اخلاق المعز سرت　　　لا شبهة للورى فيها ولا غلط

وقوله من اخرى فيه ايضا وهي من رقيق شعره مطلعها

من في مأتم على العشاق　　　ولبس الحداد في الاحداق
وصحن الفراق رقة شكوا　　　حتى عشقت يوم الفراق

وما احسن قوله منها

رب يوم لنا رقيق حواشي　　　اللهو حسنا جو العقد النطاق
قد لبسناه وهو من نفحات المسك　　　ردع الجيوب ردع التراقي
والاباريق كالظبا اللواتي　　　اوجست نبأة الجياد العتاق
مصغيات الى الغناء مطلات　　　عليه كثيرة الاطراق
وهي تثني الانوف يثمن كبرا　　　ثم يرعفن بالدم المهراق
وما زال جانبا من دنا من الاشنان　　　نهرات هذه المعاني والبيان

حتى قال وابدع في المقال

لا تسلني عن الليالي الخوالي　　　واجرني من الليالي البواقي
ضربت بيننا بابعد ممتا　　　بين راجي المعز والاملاق

هذا التخلص تاتيقا صرهم تنسا صرهم فرسان هذا الميدان علما منهم بان اللحاق بركابه لا يكون في حيز الامكان وقد تقرر ان احسن التخلص ما كان في بيت واحد يشبه الشاعر شطره الاول

الى

حسن التخلص

الى الثاني وينبه به على جودته وتمكنه وانفساح نظره في مقاصده ونفسه ولعمري ان
هذه الوثبة في هذا البيت مما لا ينتهي الى مثلها خطى كل شاعر ولا يحدث نفسه بها الا ممتاز فائق
من غلب الشعراء المساهر **ومثل ذلك** قول ابي نصر ابن هارون في مخلصه من الغزل الى
المدح وقد نبهوا على ان احسن التخلص ما كان كذلك وهو من قصيدة يمدح بها يحيى بن علي الاندلسي

مطلعها
نكات طرفك ام سيوف ابيك — وكؤوس خمر ام مراشف فيك
اجلاد مرهفة وفتك محاجر — ما انت راحمة ولا اهلوك
يا بنت ذي البرد الطويل نجاده — اكذا يجوز الحكم في ناديك
قد كان يدعوني خيالك طارقا — حتى دعاني بالقنا داعيك
عيناك ام مغناك موعدنا وفي — وادي الكرى القاك ام واديك
منعوك من سنة الكرى وسروا فلو — عثروا بطيف طارق ظنوك
وجلوك لي اذ نحن غصنا بانة — حتى اذا احتفل الهوى حجبوك
ولووا مقبلك اللثام وما دروا — ان قد لثمت به وقبل فوك
فضحى القناع فقيل من ذا حجبه — رايات يحيى بالندى المسفوك

ولنقتصر من هذا النمط على هذا المقدار فقد كدنا ان نفضي الى الاملال بالاكثار **ومن بديع**

حسن التخلص ايضا قول ابي العلاء المعري

ولو ان المطي لها عقول — وجدك لم نشد لها عقالا
مواصلة بها رحلي كأني — من الدنيا اريد بها انفصالا
سألن فقلت مقصدنا سعيد — فكان اسم الامير لهن فالا

وممن برز في هذا الميدان وسبق الى غاية الاحسان ابو العباس محمد الابيوردي فمن بديع
مخالصه قوله من قصيدة في سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس

وقفنا بمستن الوداع وداعنا — يجرني غراب البين لا ضمه وكر
فالفت ما بين التبسم والبكا — سلو ووجد حيل بينهما الصبر
فوالله ما ادري اتغرك ادمعي — غداة تفرقنا ام الادمع الثغر
ترحت الاجفان بعدك بالكرى — فلا تلمني او تلمني قطا العذر
بعيني فلا يحلو لعيني منظر — ويكثر مني نحوه النظر الشزر
وبلفظ سمعي منطقا لم يفه به — على انه كالسحر لا بل هو السحر
نعيم ولا كل الكلام بمشتهى — سوى مدح سيف الدين عز مناره

وقوله من اخرى في بعض رؤساء اسرته

يبدو لي البرق احيانا وبي ظمأ — فلا ابالي بصوب العارض الهطل
وفي ابتسامتك يغني عنه لي عوض — فلم اشم بارقا الا من الكلل
هيفاء تشكو الى دمعي اذا ابتسمت — عقودها الثغر شكوى الخصر للكفل

ومنه

حسن التخلص

يغضي لها الريم عينيه على خفر ... ولا يمد إليها الجيد من خجل
طرفها وسناها كاد يغدفني ... لو لم يجبني زمام الفاحم الرجل
وإن سرت تم بالمسرى بترجمها ... فالمسك في أرج والحلي في زجل
أشكو إلى الحجل ما يأتي الوشاح به ... والزند الرحب ذنب المعنبر الثمل
إذ لمتي كجناح النسر داجية ... والعيش رقت حواشي روضه المقتبل
واهاً لذلك من عصر ملكت به ... على الجآذر فيه طاعة المقل
لو دمت يا ابن أبي الفتيان صحبته ... لعادت البيض من أيامي الأول
فمن أتيته عما فاتنا بدلا ... وليس عنها سوى نعماه من بدل

وقوله من أخرى في المقتدي بأمر الله وقد تقدم مطلعها في حسن الابتداء

وقيناء في أناري دارها ... تصوغ الحمائم فيه اللحونا
أبن ضننا السحب الغاديات ... فلست بدمعي عليها ضنينا
كأن الشآبيب من صوبه ... مواهب خير بني الجهرمينا

وقوله من أخرى كتبها إلى بعض إخوانه من سروات العجم لصفاء بينهما

وحضرة تستبكي الحلي بها ... وقد بدا من جفاني توضح علم
أصبو إليه وقد جر الرياح به ... ذيولها وتولت وشيه الديم
وما بي الربع لكن من يحل به ... فإنما لسليمى يكرم السلم
والدهر يعزي نواها بي وعن كثب ... من صرفه بأبي عثمان انتقم

قوله من جفاني توضح أي من جانبيه وهو مثنى جفاف بكسر الحاء المهملة وفتح الفاء ككتاب سوالباب
ثم من جاء بالبديع الخالص من محاسن المخالص أبو الحسن علي بن محمد التهامي وهو كما قال
فيه أبو الحسن الباخرزي في دمية القصر لشعراء العصر قمر من دين الفاسق وأدق منه من دمع العاشق
كأنما روح بالشمال أو علل بالشمول فجاء كنيل الغنيمة أو دولة المأمول انتهى **فمن ذلك**

قوله من قصيدة في الشريف محمد بن الحسين مطلعها

حاربك البين حين أصبحت بدرا ... إن تلبك في النقل عذرا
فارحلي إن أردت أو فاقيمي ... عظم الله للهوى في أجرا
لا تقولي لنا دنا بعد عشر ... لست ممن يعيش بعدك عشرا

ولم يزل يتنقل في حلاوة هذا الغزل حتى قال

كلما مرت الركاب بأرض ... كتبت أسطرا من الدم حمرا
ثم أتبعتها الحوافر نقطا ... فغدت تقتري ابن الحسين بقرا
تتبارى بكل خبت رحيب ... يشبه ابن الحسين خلقا وصدرا

وقوله من أخرى يمدح الشريف القاضي بدمشق مطلعها

هو البدر لكن تستمد من الدهر ... وكل إلى البدر يومان في الشهر

هلالية

حسن التخلص

هلا ابنة نيل الا هلة دونها ... وكل نفيس القدر دونه مطلب

ومنها

لها ريقة استغفر الله انها ... الذ واشهى في النفوس من الخمر
وصارم طرف لا يزايل جفنه ... ولم ار سيفا قط في جفنه يفري
اعانق منها صعدة ذا غيبة ... ترى في حشاها موضع الطعن يسري
ويقصر ليلي اذ الم لانها ... صباح وهل لليل بقيا مع الفجر

الى ان قال

اقول لها والعيس تحدج للنوى ... اعدي لفقدي ما استطعت من الصبر
سانفق ريعان الشبيبة انفا ... على طلب العليا او طلب الاجر
اليس من الخسران ان لياليا ... تمر بلا نفع وتحسب من عمري
سيبلغ وجه الدهر من كل وجهه ... لنا صنع التقبيس من دونه البشر
الرند اذا استوضع الغيث دره ... لسعده واستسقى لها سبل القطر
سقاها اذا اشتاقت من الغيث وابل ... هيهم الكل واهي المزادة ذو بحر
اجش ملث مغدق الوبل جوده ... كجود علي او كنائل العمر

وقوله من اخرى يمدح ابا القاسم بن المغربي اجاد فيها كل الاجادة مطلعها

ارحت قلبي من عداة الملاح ... للبأس ودح مثل ودح النجاح
وربما حكمت في مهجتي ... نشوان من ماء الصبى المراح
وكيف لا تذكر نشوة ... واللحظ راح وجنى الريق راح
لولم تكن ريقته خمرة ... لما تثنى عطفه وهو صاح
يبسم عن ذي اشر مثلما ... يلفظ الظبي بعنبر الاقاح
ومنها ومورد لولا التقى لا تقي ... فيه بخادي فنظام الوشاح
قلت لخلي وثغور الربى ... مبتسمات وثغور الملاح
ايهما ابهى ترى منظرا ... فقال لا اعلم كل اقاح
كيف مجوعي في الهوى بعدما ... خلعته خلع ردائي فطاح
وانجاب عن فودي ليل الصبى ... لكل ليل منذ لثم صباح
فان ذرت البيض وابصارها ... معطر فزعي وكانت صحاح
من كان يهواك لشيء مضى ... اذا انقضى عنك تولى وراح
وخلة اظهرها اضمرت ... سيري فما انت الي واطراح
فاحل سلسا التمر في ثغرها ... فسبحت الخمر بماء قراح

وما زال يتلاعب بهذه المعاني والالفاظ ويتغاذل ويتانق هذا الافتنان ويغازل الالحاظ الى ان قال فاغرب واسمع فاطرب

ومجهل مشتبه طرقه   كانما هن خطوط براح
يسعدني فيه وفي غيره   ذوو صدور كفلاء فساح
كانما اشباح انضائنا   فيه بنبع وكانا قداح
حتى اجتلينا بعد طول السرى   بغرة الكامل وجه الصباح
فقال لي صحبي ابدا السما   فقلت لا بل هو بدر السماح

وقوله من اخرى

ان الحجاز على تنائي ارضه   ناهيك من بلد الي محبب
شفاه منهم الرباب كانه   يد جعفر بن محمد بن المغربي

وقوله من اخرى في المفرج بن دغفل الطائي مطلعها

بعثن غداة تقويض الخيام   منية كل صب مستهام

وما الطف قوله منها

واقسم ما معتقة شمول   ثوت في الدن عاما بعد عام
باطيب من مجاجتهن طعما   اذا استيقظن من سنة المنام
ولم ارشف لهن جنى ولكن   شهدن بذاك اعواد البشام

الى ان قال

واظلمهن ان ناديت يوما   باحدهن يا بدر التمام
كما ظلم الندى من قاس يوما   ندى كفي المفرج بالغمام
فتى جبلت يداه على العطايا   كما جبل اللسان على الكلام

وقوله من اخرى فيه ايضا مطلعها

الم يمنعني بعد الكلال   خيال من هلال بني هلال   الى ان قال
بمقلتها لعمر ابيك سحر   به يصطاد افئدة الرجال
سمعنا بالعجائب ما سمعنا   بان الليث مقتنص الغزال
لقد بذل الفراق لنا رخيصا   لقاء الغامرية وهو غال
فابدى من محياها نهارا   يجاود من ذوائبها الليالي
احن الى الفراق لكي اراها   وان كان الفراق على الالي
اشارت بالوداع وقد تلالت   عقود الثغر والدمع المثال
فابكاني الفراق لها فقالت   بكاء متيم وجميل قال
فقلت لها اودع منك شمسا   الى شمس الهدى شمس المعالي

ومن محاسن المخالص قول بديع الزمان الهمذاني في قصيدة يمدح بها ابا علي بن ابي الحسين

بن سيمجور وقد قصد بمرو الروذ ولحسن هذه القصيدة وبراعتها عن لي ايرادها هنا بجملتها وهي

على ان لا اريح العيس والقتبا   والبس البيد والظلماء والبلبا

حسن التخلص

واترك الخود معسولا مقبلها | واهجر الكأس تغري شربها طربا
حسبي القنا مجلسا والهوى مطربة | والسمر يسكرني من متنه نقبا
وطفلة كقضيب البان منعطفا | اذا مشت وهلال الشهر منتقبا
تقل نثرا من اجفانها حببا | دونه ونظم من اسنانها حببا
قالت وقد علمت ذيلي توادعني | والوجد يخنقها بالدمع منسكبا
لا در در المعالي لا يزال لها | برق يشوقك لا وهنا ولا كثبا
يا مشربا للمنى عذبا موارده | بناء مبتسم لا دجا اذ نضبا
طلعت لي قمرا سعدا منازله | حتى اذا قلت يجلو ظلمتي غربا
كنت الشبيبة ابهى ما رجعت به | وكنت كالورد ابهى ما اتى ذهبا
استودع الله عينا تنحي دفعا | حتى ما اذيب قلبا بين لهبا
وما عسى اخذت منه النوى قطرا | من قبل يقضي الهوى من حكمه اربا
غطى عليك تناع القبر ان لنا | اليك اوبة مشتاق ومنقلبا
الى المقام بدار الذل لي كرم | وهمة تصل التحويد والخببا
وعزمة لا يزال الدهر منها يرى | دون الامير وفوق المشتري طنبا

هذا التخلص مما يضرب به المثل في البراعة ولم ينطق بمثله في الحسن لسان اليراعة وبعده

يا سيد الامراء افخر فما ملك | الا تمناك مولى واشتهاك ابا
اذا دعتك المعالي عن مهماتها | لم ترض كسرى ولا من قبله ذنبا
ابن الذين اعتقوا المال من ملك | يفنى الكنوز فما اعطى وما وهبا
ما الليث مقتحما والسيل منتظما | والبحر ملتطما والليل مقتربا
امضى شبا منك ادهى منك صاعقة | اجدى يمينا وادنى منك مطلبا
وكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا | لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا
والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت | والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا
يا من تراه ملوك الارض فوقهم | كما يرون على ابراجها الشهبا
لا تكذبن فخير القول اصدقه | ولا تهابن في امثالها العربا
فما السموأل عهدا والخليل قرى | ولا ابن سعدى ندى والشنفرى غلبا
من الاباة بمثار الاذا قسموا | ما ثر الجد فيما اسلفوا نهبا
ولا ابن حجر ولا ذبيان يشبهني | والماء ذكي ولا الغيث منتدبا
هذا لركبته اوذا لرهبته | اوذا لرغبته اوذا اذا طربا

ومن انواع حسن التخلص قول ابن قاضي ميلة من قصيدة يمدح بها ثقة الدولة يوسف بن عبد الله القضاعي وقد تقدم منها جملة جيدة في نوع التفويف وتخلص المشار اليه قوله

دعا ذكره في بذل ما ملكت يدي | لراج رجائي دون صحبي تعنف

يقول

حسن التخلص

تقول اذا افنيت مالك كله ... واخرجت نارا بعدها بك قد تبوث

وقول الوزير الطغرائي من قصيدة يمدح بها نظام الملك منها

وهاجرة شهباء تاكل ظلها ... ملوحة المعزاء رمض الجنادب

ترى الشمس فيها وهي ترسل خيطها ... تماسح ربا من طراف المذانب

سففنا بها وجه النهار فراعنا ... بنفثة مسود الخياشيم شاحب

وبتنا على الاكوار اشلاء جنح ... خوافق فوق العيس مثل العصائب

فلما اعتسفنا ظل اخضر غاسق ... على دعج الاكام جون المناكب

وردنا سحيرا بين يوم وليلة ... وقد علقت بالغرب ايدي الكواكب

على حين هزت منكب الشرق هبة ... من الصبح واسترخى عنان الغياهب

غديرا كمرآة الغريبة سلسلا ... بصوحيه انفاس الرياح اللواعب

اذا ما سال القطر باحت له الربا ... بموضونة حصدا من كل جانب

الى ان قال

بعيس كاطراف المداري نواحل ... فرقنا بها الظلماء وحف الذوائب

نشطن بها عذبا نقاخا كانما ... مشافرها يغمسن بيض القواضب

راين جمام الماء زرقا كانها ... متن الصبح فارتابت عيون الركائب

فكم قامح من لجة الماء طامح ... الى الفجر ظن الفجر بعض المشارب

الى ان بدا قرن الغزالة ماتعا ... كوجه نظام الملك بين المواكب

قلت وما زلت معجبا بقوله ... نشطن بها عذبا نقاخا كانما

مشافرها يغمسن بيض القواضب ... ظنا بانه لم يسبق الى هذا التشبيه

ولا شاركه احد من الشعراء فيه حتى وقفت عليه في قول ابن المعتز يصف ظبا الوحش

واقبل نحو الماء يشتل صفوه ... كما عمدت ايدي الصبا قد تسلسلا

وقوله ايضا واغرزن في الاعناق اسياف لجة ... مصقلة تفري بطون المفاوز

ومن التخلص البديع قول الطغرائي ايضا

سروا يطردون الليل عن متبلج ... من الصبح يهدي الناظر المتوسما

بحمدهم وجه الزمان فالمعوا ... لشهاب الدين حتى تبسما

اخذه القاضي الارجاني ومزجه بالات التورية فقال من قصيدة يمدح بها شهاب الدين احمد بن سعد الطغرائي

فلا تكثرن شكوى الزمان فانما ... لكل ملم جيئة وذهاب

وقد كان ليل الفضل في الدهر داجيا ... الى ان بدا للناظرين شهاب

ومنه قول جعفر شمس الخلافة

واني وان نزهت شعري عن الخنا ... وارضيت عنه الى واسفت الضحى

لأهتز

حسن التخلص

٢٠٨

واهتز في الاحيان شوقا الى الحمى … كما اهتز مولانا العزيز الى المدح

ومن قوله ايضا من قصيدة في الملك المسعود مع زيادة التورية

عشقنى الانام بالحسنات البيض … منها والسيئات السود

وتحيرت في السعادة لما … شملتنى سعادة المسعود

ومن قوله ايضا من اخرى في سراج الدين كامل مع بديع التورية ايضا

تولى الحمد عن قوم تولوا … عن الجود الذى بالحمد كافل

انا سميتموا الثلاث لوم … بغدار وكذاب وباخل

سابكى من وجود النقص فيهم … كما ابكى على عدم الفضائل

فهاذا بالندى خانوا كما لا … راوه في سراج الدين كامل

ومن قول الاديب ابى محمد عمارة اليمنى من قصيدة يمدح بها الملك الناصر صلاح الدين

يوسف

تمتّعن من نشوات الصبى … فبتّ مسرورا بنشوان صاح

وفى من معها الدجى عنبر … احرقه الفجر بجمر الصباح

لا سواعليها مغرما سمعه … كراحة الناصر عند السماح

ومن قول ابن الساعاتى في الملك المذكور ايضا

منعت لذاذة الحفن باسود … واشتدّها اشكوه تتل ظبايه

فعلت بناهو الصديق لحافظها … كغضا صلاح الدين في اعدائه

وفى قوله ايضا

اتول العشق شانه وقهتنا نفا … سر الغضا بفراسر المتعسّر

وبه ليه وان كنت الذليل سقم … وجد العزيز بكل لذ اسمر

ومن قول ابى عبد الله الحسين يمدح سند الدولة صدقة بن منصور

وبعض من يحصل يبكى ازاهره … احداق تبر على اجفان كافور

كانما نشره في كل بادرة … مسك تضوع او ذكر ابن منصور

ومن قول الاديب الفاضل من قصيدة يمدح بها خليفة الفاطميين في عصره … مطلعها

مما يهيج الحسن الحمائم … جرت فحكت دمعى دموع الغمائم

وبعض من فيه لوح اوربوع ترحلوا … فكل ارتها دارسات المعالم

وبعض الى الترويح تحمله الصبا … وان كان يهفو بالغصون النواعم

تحمّلت منى السلام عليكم … لديها لما قد حملت من نمائم

فلا تغفلوا الاحديث الناظر … تعاد بالفاظ الدموع السواجم

فان نوالى بعدكم تنفطه … عن الشعر الا مدحة لابن فاطم

ومن قول ابى الفتح بن سبط التعاويذى من قصيدة في الخليفة الناصر لدين الله العباسى مطلعها

طاف يسعى بها الى الجلاس … كقضيب الاراك المياس … الى ان قال

يا نهار

حسن التخلص

م ٣٣٩

يا نهار المشيب ليلى فهيهات ... بليل الشباب الدهماس
حال بيني وبين هوى واطرابه ... دهر احال سبغة راسي
ورأى الغانيات شيبي فاعرضن ... وقلن السواد خير لباس
كيف لا يفضل السواد وقد ... اضحى شعارا على بني العباس

وقوله من اخرى في المستضيء بامر الله وهو والد الناصر لدين الله المذكور اولها

قل للسحاب اذا مرته ... يد الجنائب فارجحن
عج باللوى فاسمح بدمعك ... في المعاهد والدمن
يا منزل الانس الجميع ... وملعب الحي الاغن
سكنت بك الايام من ... بعد الاحبة والسكن
ابن استقلت بالحبيب ... ركائب ودمتى ظعن
شوقي الى زمن الحمى ... سقيا لعوادي من زمن
شوق المغرب شرّدته ... يد البعاد عن الوطن
ولقد عهدت بك الزمان ... لشملنا بك ما فطن
وثرى الثرا اغرت مساربه ... وما وك ماجن
وظباؤك الاتراب لي ... وطرو ثم بات لي وطن
لام العذول وما درى ... وجدي بلبنى لي بمن
وجدي بمن فضح القضيب ... واخجل الظبي الاغن
ما ضر من هو فتنتي ... لو كان يرحم من فتن
دمعي طليق في محبته ... وقلبي مرتهن
يا منيتي اودى الصدود ... بعاشق بك ممتحن
غادرته وقفا على ... العبرات بعدك والحزن
كلفا الفؤاد معذبا ... بين الاقامة والظعن
عطفا على قرح الجفون ... بعيد عهد بالوسن
لا تبخلي فالبخل يذهب ... بهجة الوجه الحسن
ولرب ليل بتّ فيه ... صريع باطية ودن
اختال من مرح واسحب ... فضل اذيال الردن
مع معطف لدن القوام ... اذا انثنى رخص البدن
لكنني كفرت ليل ذنوبي ... ترعسق وعن
بمديح المستضيء ... ابي محمد الحسن

وقوله من اخرى فيه ايضا اولها

اهلا بطلعة زائر ... فضح الدجى بضيائها

سمح

سمح الزمان بوصلها ... فدنت على عدواتها
باتت تعاطيني المدام ... وكنت من كفاتها
فسكرت من الحاظها ... وغنيت عن كاساتها
بيضاء تملي دانها ... في نابها ونواتها
فاذا دنت بجفونها ... واذا انثنت بجفناتها
لا تلتقي باعينا عند ... ها بيومه وفوتها
الشمس من مرآتها ... والبدر من ذقناتها
والصبح فوق لثامها ... والليل تحت دواتها
مضرية تنمى اذا ... انتسبت الى جمراتها
باتت واطراف الرماح ... تحول حول خبائها
والموت دون فراقها ... والموت دون لقائها
ولقد وقفت بربعها ... بعد الشري في فنائها
والعين في الاطلال ... ساكبة على اطلالها
فوقفنا ننشد نبذة ... عطالعها بدرمناتها
وبكيت حتى كدت ... اعطف بانتي جرعاتها
يا موحش العين التي ... انست بطول بكائها
غادرت بين جوانحي ... نفسا تموت بدائها
تشتاق عيني ان اراك ... وانت في سودائها
فاذا اتحلت بنظرة ... سمحت بجمة مائها
فكانها كف الخليفة ... اسبلت بعطائها

وقول ابي الفتوح نصر الله بن قلاقس من قصيدة يمدح بها ابا المنصور محمود عين الامراء بالديار المصرية وهي من غرر القصائد وتعدها

لا تنكر عطفك ان الروض قد جيدا ... ما عطل القطر من انواره جيدا
اذا تبسم ثغر المزن عن بقق ... فانظر في وجنات الورد توريدا
وان تناثر در منه فاجتله ... بمبسم الاقحوان الغض منضودا
واستنطق العود او فاستمع غرائبه ... من ساجع لحنه يهتز العودا
بشاهد وبنظراعطافا منعقة ... كانما اخذ عنها الاغاد بيدا
ومنها
ماذا على العيس لو غادرت ريتها ... بقدر ما يقتضيها المؤا عيدا
رد الركاب لامر عن في خلدي ... وسمر في بديع الحب ترديدا
وقفنا بشك فالان الحديد له ... فان صدقت فقل هل ابتدا ادا
حلت عرى النوم اجفان شادتها ... ردا الهواهد بها بالنجم معقودا

حسن التخلص

تحيرت دمعي الجوزاء تضربها ... اذكرتني موسى والحبال

ومن ابدع ما قال بعده

يا ثعلب الصبح لا اسرجان اوله ... كل الثريا نقدها ... عنقودا

وما زال يقترحون في هذه الاغراض ... الى ان قال

سمعت بالجود مفقودا فقلت له ... يقول لي وجدت الجود موجودا

الحمد لله لا والله ما نظرت ... عيناي بعدا بي المصون ودا

وقول ابي العباس احمد القطرسي من قصيدة يمدح بها الامير شجاع الدين جلدك اولها

قل للحبيب اطلت صدك ... وجعلت قتلي فيه وكدك

ان شئت ان اسلو هوى ... علي قلبي فهو عندك

ومن الطف قوله فيها

احرقت يا ثغر الحبيب ... حشاي لما ذقت بردك ... الى ان قال

يا قلب من لانت معاطفه ... علينا ما اشدك

اتظنني جلد الهوى ... اوان لي عزما كجلدك

وقول ذي الوزارتين محمد بن عمار الاندلسي من قصيدة في المعتمد ابن عباد مطلعها

ادر الزجاجة فالنسيم قد انبرى ... والنجم قد صرف العنان عن السرى

والصبح قد اهدى لنا كافوره ... لما استرد الليل منا العنبرا

والروض كالحسنا كساه زهره ... وشيا وقلده نداه جوهرا

او كالغلام زها بورد رياضه ... خجلا وتاه بآسهن معذرا

روض كأن النهر فيه معصم ... صاف اطل على رداء اخضرا

وتهزه ريح الصبا فتخاله ... سيف ابن عباد يبدد عسكرا

ومن احسن قوله منها في المديح

ملك اذا ازدحم الملوك بمورد ... ونحاه لا يردون حتى يصدرا

اندى على الاكباد من قطر الندى ... والذ في الاجفان من سنة الكرى

قداح زند المجد لا ينفك عن ... نار الوغا الا الى نار القرى

يختار ان يهب الخريدة كاعبا ... والطرف اجرد والحسام مجوهرا

وقول الاديب ابي البقا صالح بن شريف الرندي من قصيدة يمدح بها بعض ملوك المغرب وهي من غرر القصائد مطلعها

سلم على الحي بذات العرار ... وحي من اجل الحبيب الديار

وخل من لام على حبهم ... فما على العشاق في الحب عار

ولا تقصر في اغتنام المنى ... فما ليالي الانس الا قصار

وانما العيش لمن رامه ... نفس نار ودمع كؤوس تدار

ومنها

حسن التخلص

ومنها

[illegible] لتي على [illegible] — والخمر والظلم كماء ونار

[illegible] مديرة للسنا — في رقة الدمع ولون العقار

[illegible] أنامل [illegible] — تنافست فيها النفوس الكبار

[illegible] البرق من علق — ما اصبح الخمر لولا الخمار

ومنها

و[illegible] عذبت في حبه — ببعده على اقتراب المزار

[illegible] نام عن لوعتي — فلا اذوق النوم الا غرار

[illegible] [illegible] دوحته — قد بهر الورد بها والبهار

و[illegible] قد بوة [illegible] — وطئت اللهو وخلع العذار

[illegible] بدمام الهوى — افكذا يفعل حب اصطبار

[illegible] الحظ فيها — والتبر قد فتح نور النهار

والسرة [illegible] — والشمس مثل التبر عند الفرار

[illegible] السنا [illegible] — وطول الليل بشار فنشار

[illegible] نهر [illegible] — وطارح المنثور اخا [illegible] الدار

[illegible] لم [illegible] — تحمل [illegible] عليها [illegible]

كانما [illegible] لمشتاقه — عن [illegible] من [illegible] الاقفار

كانت [illegible] قد اشتبه — وكمالها عبد الاله [illegible]

ومن بديع حسن التخلص فيها قول الشهيد. شبة الله بن سنا الملك من قصيدة يمدح بها الملك المعظم [illegible] [illegible] شاه اخي الملك صلاح الدين مطلعها

تقنعت [illegible] لحبيب المعمم — وفارقت [illegible] كل عيش منعم

وبايت [illegible] ضاعة الحب [illegible] — [illegible] لجسم [illegible] العصم

ومنها وقد اجاد ما شاء

سعدت [illegible] برج عقرب — نكبت بعقدي قول كل منجم

وانتم ما وجه الصباح اذا بدا — بأوضح مني حجة عند لوّمي

ولا [illegible] ما مررت بمنزل — كفضلة صبر في فؤاد متيم

وما بان لي الا بعود ازاله — تعلق في اطرافه ضوء مبسم

وقفت [illegible] عن لثم مبسم — تشهي لقلبي لثم اثار منسم

ولم [illegible] شهد مبتدأ — فما له الا بدر منظم

ولم [illegible] انحى عن غزاله — وعن غزل الا بمدح المعظم

قال ابن خلكان لما [illegible] ابن سنا الملك هذه القصيدة تعصبت [illegible] جماعة من شعراء مصر عابوا عليه هذا الاستخلاص [illegible] في هجوم كتب اليه ابن الذروي الشاعر

قل للسعيد [illegible] من [illegible] — منه بكل بديع ما اعجبنا

لعقيده

حسن التخلص

تفضيلك الفضل المبين وإنما … شعراؤنا جهلوا ابن المستغرا

عابوا التقنع بالحبيب لو أنه … الطائي ما تحكيه تعصبا

انتهى **قلت** وهذا المعنى أخذه قوله تقنعت لكن بالحبيب المعمم ينظر بطرف خفي إلى قول أبي الطيب المتنبي

فلو كان ما بي من حبيب مقنّع … سلوت ولكن من حبيب معمّم

ومن بديع ما لصاحبنا قوله يمدح والد الرشيد مع زيادة التورية

إني لأرثي لصبي من تزاحمه … كما رثيت لشملي من تشتته

أنا الغريب بمصر والرشيد لها … هو الرئيس على الدنيا بهمته

وقوله من أخرى

لا يرجع الكلف الذي للبدر عن الجو … أو يرجع الملك العزيز عن الندى

وقوله من أخرى يمدح بها القاضي الفاضل

خنت بطرف ظل يعكسه … أرأيتم من خان حتى بالضنا

يا عاذلين جهلتم فضل الهوى … وعذلتم فيه ولكني أنا

إني رأيت الشمس ثم رأيتها … ماذا علي إذا هويت الأحسنا

وسألت من أزكى العباد بثغرها … نوحيت من عبد الرحيم المجتنا

أبصرت جوهر ثغرها وكلامه … فعلمت حقاً أن هذا من هنا

وقول شرف الدين شيخ الشيوخ بحماة عبد العزيز الانصاري من مدحة نبوية مطلعها

ويلاه من نومي المشرد … وآه من شملي المبدد

يا كامل الحسن الذي … ناري سوى يقظات المرقد

يا بدر تم إذا تجلى … لم يبق عذراً لمن تجلد

أبديت من خالي المورد … لما بدا خدك المورد

دنفاً بوهلان مستهام … أقام وجداً وأقعد

مجتهد في رضاك عنه … وأنت في أمره المقلد

ليس له منزل بأرض … عنك ولا في السما مقعد

قيدته بالجوى فقسم … وأكب على قيده مخلد

بان الصبى عنه والتصابي … آنشاد أعرابي وانشد

من لي بيا حلف سحر … عن بابلي ناظريه يسند

شتت عني نظام عقلي … شتيت ثغر له منضد

لو اهتدى لائمي عليه … ناح على نفسه وعدد

أكسبني نشوة بطرف … سكرت من خمره فعربد

غصن نقا مثمر تصبي … بلين خصر يكاد يعقد

غصن

حسن التخلص

فمن بديعات الوشاح القائم صلى على ثمانية
قصيدة الشيخ محيي الدين فضل الله بن الصاحب فخر الدين بن مكانس يمتدح بها
النبوة ابتدأها بما الغزل عليه وجاء في تخلصها ببديع التورية ولا بأس بإيرادها
فإنها في غاية الحسن والرقة وأولها

وحقّ من بالجميل عوّد ما لسقيم الغرام عوّد
كيف وقد هام في حبيب بقتل عشاقه تعوّد
ظبي كحيل الجفون أحوى غصن رشيق القوام أملد
يعزى إلى الترك في انتساب وإنما لحظه مهنّد
كالشمس إن لاح والثريا رنا وكالغصن إن تأوّد
أطلق دمعي دماً وقلبي بأسره في الهوى مقيّد
وأضرم النار في فؤادي فليتما بالوصال أخمد
مبخّل لا يكاد يجدي يسمح عند التلاق بالرد
بصيرة الحسن إن تجلى بين جموع الملاح مفرد
نومي وصبري عليه نزر والحزن والوجد فيه أزيد
لا عيب فيه سوى أنّي إذا أتاه دلاله تمرّد
لو عشقته جبال رضوى كان لها بالأسى تهدّد
أطمعني بالمنام لكن ومن أتاه البلاء أجهد
لم أعرف النوم مذ جفاني ما أطيب النوم للمسهّد
قلت له إذ أراد قتلي تجسيم ما صعب القتل
حليت قلبي وقد صبرت وما ذاك الصبر منك بالأشد
وسيف جفنيك يا حبيبي قد زاد في حسنه عن الحد
وا عجبا منك صار شكلي وأنت عند الثناء معبد
أجارك الله قد رثى لي مما لاقيه عدوّي وحسّد
وعاذلي إذ رأى خضوعي حنّ شقيّاً بكى وعدّد
يا ناعس الطرف يا غزالاً جفني بهجرانه مسهّد
كم حمّلتنا المنون وصفي لحادثة فيه وا عمد
يغدت عنه تعوّد لمدح خير الأنام أحمد

ومن حسن التخلص الغريب الذي أهتدي إليه في جنح الليل بشعلة فكر أديب
ذي الوزارتين لسان الدين بن الخطيب من قصيدة فريدة يمدح بها النبي الحبيب صلى
الله عليه وآله وسلم ما تخلص فيه من غزل ونسيب

ومعتنق كادت تقبّل في الثرى لولا ومضنا بارق وصفيح

حسن التخلص

وعشت كواكب جوّها فكأنها   دُرَرٌ تُقلّبها بنانُ مُخيّرِ
طارت بها لجزعها ارتقت   وطفت وليس حبابها بأبرو
حتى اذا الكف الخضيب بدا فتها   مسحت بوجهه للصباح صبيح
شمت المنى وجعدت ادلاج السُرى   وزجرت للآمال كل سنيح
فكأنما الليل البهيم بقصيدتي   والصبح غير تخلّصي للمدح
لما حططت بجزّ من وطئ الثرى   بعثان كلّ مولّد وصريح

ومنه قول ابي الحسين الجزار يمدح جمال الدين موسى بن يغمور

جرت على لثم الشقيق بجفنها   ورشفت رضابيهم اذ لاح في سكر
ولست اخاف الضر من لحظاتها   لأني بموسى قد امنت من السحر   **ومنه**

قول الشيخ ابي جعفر الموفق علي الكاتب من قصيدة مدح بها الوزير نظام الملك

أبعد كبد الاشجان عنا وعنها   على رنة الاوتار صرفاً مروّقا
اذا مزجت فاحت فخلت نسيمها   باخلاق مولانا الوزير تعبّقا

وقوله ايضاً يمدح نصر الله بن يغماقر

وكم ليلة قضيتها ساهراً في   تزخرفنا مالي كرق من النبر
اقول للعلى كلما انتقف الغنى   اذا نام نصر الله تيقظنا الفقر

وقوله ايضاً يمدح عز الدين من قصيدة مطلعها

لا انت الا في الحب اشجانه   فشاتر مخبر عن شأنه
وان يكن ما فاه بالشكوى فقد   اعفى لسان الدمع عن لسانه   الى ان قال
واعجب الاشياء ان قلبه   سار دهما من الى اوطانه
اظنه لما رأى دمعنا   انكرنا قد كان من جيرانه
صبا لغزلان النقا وكل من   حل النقا يصبو الى غزلانه
ما ان ذو مشية حسنه   ولا لعز الدين في احسانه

وقول الصاحب بهاء الدين زهير من قصيدة يمدح بها الامير مجد الدين اسمعيل المنظفي

وقفنا السحاب على الثرى متحيّرا   ومشى النسيم على الرياض مقيّدا
واتى فتى وجه النهار ملثّما   ويرى فتى خد الاصيل مورّدا
وكان انفاس الرياض اذا سرت   شكرت لمجد الدين مولانا يدا

وقوله من اخرى في الملك الناصر صلاح الدين مطلعها

[illegible]   [illegible]
وذكر الرسول لهم [illegible]   [illegible]
[illegible]   [illegible]
[illegible]   [illegible]

حسن التخلص

ومن اللطيف ما قال بعضهم

ما بدأت بالغزل الرقيق لمدحه / وابتدأت قبل الغزل ان انتقاد

ومن قول الشيخ جمال الدين بن نباتة من قصيدة في الملك المؤيد صاحب حماة

كيف الخلاص من [illegible] على [illegible] / وقد [illegible] اعين [illegible]
[illegible] لو احدقتها في [illegible] / [illegible] والد الكثر

ومن قولي من اخرى في القاضي جمال الدين بن الشهاب محمود مطلعها

يا جيرة [illegible] / [illegible] القلب [illegible]
[illegible] / [illegible] بال

الى ان قلت وبالغت في التخلص بتنويع التورية

من معيني على هوى [illegible] / [illegible] الساني
لو رأى عاذلي حقيقة امري / لرثى لي ولا اقول رثالي
في جمال الحبيب [illegible] / [illegible] جمال

ومثله قولي من اخرى بمدح تاج الدين السبكي مطلعها

[illegible] بظلام الظلم الداجي / ومشوقة بنعيم [illegible]
[illegible] / لا [illegible]
[illegible] يوم النوى [illegible] / [illegible]
[illegible] / [illegible]

ولم يزل [illegible] هذا الثبات / الى ان قلت

[illegible] / سراج [illegible] على الافاق [illegible]
والنجم [illegible] / [illegible]
[illegible] / [illegible]

ومن لطيف ما [illegible] المعروف [illegible] في [illegible] الوزير ابي المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة اولها

ولع النسيم وبانة الجرعا / وعدا لنا لا الفتى الورعا
يا دمية ضنا [illegible] / عنها [illegible] ذرعا
تركت [illegible] دمع وذا جلد / فبقيت لا جلدا ولا دمعا
صيرت جسمي للضنى سكنا / وسكنت بعد بانة الجرعا
يا من رأى [illegible] / قلبي لها لا المنحنى مرعى
لا شيء بمثل الدمع [illegible] / [illegible] اكرم الطمعا
واذا تراجعت الكلام فلا / تعلم لايام الصبا رجعا
ولقد سمعت بالكأس [illegible] / سكرى اللواحظ [illegible]

ومنه

حسن التخلص

في مستهل الزهر ما صنعت ... أبراده عدن ولا صنعا
باكرت مغتبقاً ثراه وما ... سكب الغمام لبانه فرعا
سلت عليه البارقات ظبا ... لبس الغدير لخوفها درعا
فاغد إليّ إن شئت تمتعني ... عدلاً فشق الصخرة سمعا
طبعاً حبابات على الزهر ما ... جُبل الوزير على الندى طبعا

وهذا الشعر فيما أقول هو الذهب الخالص واللؤلؤ البحراني ولقد ذكرت بما نقل الثقات من أن شعراء العجم افتخرت يوماً بحضرة ملكها السلطان عباس شاه رحمه الله تعالى بحسن شعرها ودقة تلطفها في المعاني التي ليس لشعراء العرب إليها سبيل بزعمها والشيخ العلامة بهاء الدين محمد العاملي إذ ذاك بالمجلس السامي فالتفت إليه السلطان وقال ما تقول أيها الشيخ في دعوى هؤلاء الشعراء فقال الشيخ إنا لا ندري ما يقولون غير أن في شعراء العرب شاعرين أحدهما مجنون والآخر أبله أما المجنون فيقول

ليلي وليلى نفى نومي اختلافهما ... بالطول والطول يا طوبى لو اعتدلا
يجود بالطول ليلي كلما بخلت ... بالطول ليلى وإن جادت به بخلا

وأما الأبله فيقول وأنشد جملة من الأبيات المذكورة فإن كان عند شعراء العجم ما يشابهها [illegible] شيء من هذا فليقولوا إن شاءوا فانقطعوا ولاذت المفتخرين خجلاً واستحسن السلطان إيراد هذا الجواب عجلاً ولعمري لقد أغرب الشيخ في الجواب والتمست بين الألباب بغرابة البيتين اللذين نسبهما إلى المجنون [illegible] من المشهور والصواب أنهما [illegible] لا للمجنون ولا لمجنون من الشعراء [illegible] والله أعلم قال القاضي أحمد بن خلكان [illegible] من الغزل إلى المديح في غاية الحسن [illegible] فيها

فمن ذلك قوله من قصيدة أولها

جنيت جنى الورد من ذلك الخد ... وعانقت غصن البان من ذلك القد

فلما انتهى إلى مخلصها قال

لئن [illegible] يوماً [illegible] ... بهند فلا [illegible] من هند
ولا [illegible] ... ولا بت في أسر الصبابة [illegible]
[illegible] ... سماحة مجد الدين بالكبر والمجد

ومن قوله من أخرى

[illegible] الذي والصبابة واحد ... وإن كان الدين في الجود واحد

ومن بديع التخلص أيضاً قول الشيخ [illegible] من قصيدة يمدح بها الملك الأشرف

بحق الهوى يا ظبية [illegible] ... تجسمي من [illegible]
أتانق [illegible] شاب الماء رقة ... وأطفي برد الثغر [illegible]
على قلب [illegible] رقة ... كما جنة [illegible]

ثم

حسن التخلص

لئن كان يبني عقد مجده جوده ... فلي مال من نقد لجين بناه

وقوله من اخرى ايضا

يا من حكى في الحسن صورة يوسف ... اولو انك مثل يوسف تشترى

تعشو العيون لحسنه فيردها ... ويقول ليت فداه نار القرى

يا قائل الاهل الجمال فانه ... ما زال يحسب اخاه مبتجرا

الى ان قال

له مقلة من غاب عنها بدرها ... ترعى منازل عشاقها ان ترى

لولا انسكاب دموعها وقدتها ... ما كنت بين العاشقين مشهرا

فكانما هي كفه موسى كلما ... نثر اللجين او النضار او الاحمرا

استغفر الله العظيم لانني ... شبهت بالنزر القليل الاكثرا

ويعجبني من مخالصه ايضا قوله يمدح الملك المذكور وقد اصطلح هو واخوه الملك الصالح

يا نائما والليل في غربه ... والصبح من مشرقه لائح

دع كدر العيش وخذ ما صفا ... نحو وشفى الناس الكادح

قد كللا الطل غصون الربى ... واشجر الباسم والقادح

وجادت الدنيا على اهلها ... واصطلح الاشرف والصالح

قال ابن حجة

ويعجبني من مخالصه قوله وهو من المخالص الاشرفيات ايضا

يا طالب الرزق ان سددت فاقته ... قل يا ابا الفتح يا مولى بخيت

وانا اقول عند هذا من المخالص نظر لان الشاعر المذكور قد تخلص من النسيب الى المدح قبل هذا البيت بقوله

في احسن الناس اشعاري اقاويله ... وفي نجل مالك الارض اين بخيت

فالمخلص في الحقيقة انما هو هذا لا ذاك **ومن المخالص** المقيدة بشعار الشويه قول الشيخ برهان الدين القيراطي من قصيدته في الامير سيف الدين الكبرى اولها

غرامي فيك يا قمري غريمي ... وذكرك في دجى ليلي نديمي

ومالي الحميم وسلا عنه ... وما لي غيره معي من حميم

وكم سال العواذل عن حديثي ... نقلت لهم على الرهط القديم

وعم تسالون وكل دمع ... تحدث عن النبا العظيم

الى ان قال

مدامعه دما ظلم وجسمي ... سقيم في سقيم في سقيم

كريم مال بخلا عن وداد ... فملت لمدح مخدومي الكريم

ويعجبني من مخالص الشيخ صفي الدين الحلي قوله

اسير ومن فوقي وتحتي ووجهتي ... وخلفي وقدامي الهوى وشماليا

فمالي اذا يممت في الارض وجهة ... وصرفت في هذا الزمان مطاليا

يعني

حسن التخلص

نضيق على الارض حتى كانني ... اطاولها الا ان تروق ثانيا

ومع شهرة ديوانه فلا حاجة الى الاكثار من شعره **وهنا** محل ايراد شيء من محاسن اهل
هذا القرن فمن محاسنها قول القاضي احمد بن عيسى المرشدي من قصيدة يمدح بها السيد
شهوان بن مسعود الحسني فقد تقدم مطلع هذه القصيدة في حسن الابتداء ومخلصها المشار اليه
قوله ... صهباء تفعل بالالباب سورتها ... فعل السخاء بشهوان بن مسعود

وقول القاضي تاج الدين المالكي من قصيدة يمدح بها سلطان الحرمين الشريفين
الشريف مسعود بن ادريس وقد تقدم انشاد مطلعها ايضا ... وما احسن قوله منها

ابت الغيد ان تحوي قلبي فعندي ... او لبث قلبي عند ذي بين اكبادي
لو شام برق الثنايا والتثني من ... تلك القدود انثنى عطفا لاسعادي
ولو رأى هادي الجيد اذ كان ذي ... ان اشتفاقا لهدى من تلك الهادي
كم بات عقدا عليه ساعدي وبدى ... نطاق يجمع المخفي والبادي

الى ان قال

والهفت نفسي على مضي بها سلفت ... ساعات انس لنا كانت كاعيادي
كانها وادام الله مشبهها ... ايام دولة صدر الدست في النادي
ذي الجود مسعود المسعود طالعه ... لا زال في برج اقبال واسعاد

وقول شيخ شيوخنا العلامة محمد بن علي الحرفوشي من قصيدة يمدح بها بعض افاضل عصره

يا ليتها اذ لم تجد بوصال ... سمحت بوعد او بطيف خيال
جنحت الى قول الوشاة وصدقوا ... من انني سالي ولست بسالي
كيف السلو ولي فؤاد لم يزل ... بجحيم نيران الصبابة صالي
ومدامع لولا زفيري لم يكد ... ينجو الورى من سحها المتوالي

ومنها

هيفاء يحكيها الهلال فانجلت ... هيف الغصون بقدها الميال
في خدها الورد الجني وثغرها ... يحوي لذيذ الشهد والجريال
حجبت محياها الجميل ببرقع ... كرقيق غيم فوق بدر كمال
ونضت من الاجفان بيض صوارم ... فغزت بهن ولم تنادي نزال

الى ان قال

لله ليلة قد قضيت بحبها ... فرقا من الواشين والعذال
وقضت كما شاء الغرام ونعمت ... بالقرب بعد تبرم ودلال
وحبست فؤادي بينها وصدقتها ... بورد الوصال وغنت الآمال
فبلغت منها ما يؤمل وامق ... وطبت منها الوصل خوف زوال
حتى بدا الصبح المنير كانه ... وجه الوحيد الماجد المفضال

وقول الفاضل الاديب الشيخ حسين بن شهاب الدين الطيبي من قصيدة يمدح بها الوالد

حسن التخلص

سقى الله بحيا ثم اولها

بدت لنا والليل الغريب جانح — وكاس الكرى في راحة الترنح
بحيث السهاد نوبين كل باتر — وانسانها في لجة الجو سابح
وحيث النجوم الزاهرات كانها — ترقرق فيها في الظلام مصابح
كان على الافاق دمعا مبيحا — ومن الظباء البيض فيه سوانح
فلما تجلى نورها في الدجى — فلاح اسرار لا نجد امطوالع
كانا الشمس في نور تنورها — وبدر تنور البدر في الشام فاتح
كان نجوم الليل درق حفتا نجم — وفي كل جزء من محياك جارح
ومنها الابيات المذكورة في اخر القسم الاول من الالتفات ومنها

لقد فتكت في نادرة بنات شبها — على القلب منها من هواك قرائح
فلا تقم اذ شطت بنا الدار ابعدت — وسيا ان عنى عنك لاح وناصح
سقى الله ما بين المنا عهدنا — من المزن بعد الرياح اللواقح
ليغدو بها نشر الخزامى كانما — بها المسك من نشر دارين نافح
كان خدود الورد والطل فوقها — خدود الغواني فوقها الدمع سافح
كان ابتسام الروض والجو عابس — محيا نظام الدين والدهر كالح

وقوله من اخرى يمدحه ايضا اولها

سرت والليل محلول الوشاح — ونسر الجو مبلول الجناح
وثغر الشرق يبسم عن وضاح — مكللة الجوانب بالاقاح
كان كواكب الظلماء درق — على هام تبت الى الكفاح
كان المشترى والنجم ساق — يدير على الندامى كاس راح
فوا عجبا ممن يخفى سراها — وقد راحت ثرياها الثواجي
من البيض الحسان اذا تجلت — تخال جبينها فلق الصباح
مهفهفة بغا والبدر منها — ويخجل قدها هيف الرماح
ابث لطرفها شكوى غرامي — وهل يشكو الجريح الى السلاح
واطمع ان يرا بلوى هواها — ومن يجو من القدر المتاح
فلا تاوي لكسرة ناظريها — فكم اردت بالالباب صاح
احن الى هواها وهو حتفي — كمجروح يداوى بالجراح
ولا وابيك ليس الحب سهلا — فكم جد تولد من مزاح
خلقت من الغرام فلا ابالي — اكان به فسادي ام صلاح
ولولا تمسك الاطماع جسمي — لطار من النحول مع الرياح
وحب الغانيات جنون دهر — فداحها وقد بجانب وراحي

حسن التخلص

محبتهن مذ هامت في فؤاده — محجة اسعد طرقات السماح

ومن مخالصي التي فاقت سبائك الخلاص قولي من قصيدة ما وتر ان جويها التخلص في يوم القصاص وقد تقدم انشاد مطلعها وصلة منها في حسن الابتداء ومنها بعد الغزل

تروح ولا تدري بما سفكت — تلك اللواحظ من دم هدر
الله لي من حب غانية — ترمي الحشا من حيث لا تدري
بيضاء من كعب لكم منعت — كعب لها من كاعب بكر
زعمت سلوي عن محبتها — كلا ورب البيت والحجر
ما قلبها قلبي فأسلوها — يوما ولا من أمرها أمري
أبكي وتضحك ان شكوت لها — حر الصبابة ولوعة الهجر
وعلى دموع ترائبي وجها — ذل الفقير وعزة المثري
لم يبق لي حبي لها جلدا — الا الحنين ولاعج الذكر
ويزيد غلي انها ذكرت — والماء يثلج غلة الصدر
تختال بالبغدادية حميت — في قومها بالبيض والسمر
ومؤنب في حبها سفها — فنهيته عن منطق الهجر
بغداد وجهك من ملاحته — فكأنه بملاحة يجري
لا يكذبن الحب اليق بي — [illegible]
هيهات يأبى العذر مني — [illegible]

وتخلصت في مديحها

ان تنكر الاعداء رتبته — شهدت بها الآيات في الذكر
شكرت حنين لمساعيه — فيها وفي أحد وفي بدر   **ومنه**
وبذكرهما هل أتى به — وبزوجه وبنيه للفخر
فاقرأ اذا انفسنا وأنفسكم — تلقى بها فخرا مدى الدهر
عند المفاخر والمكارم لا — تعبان من لين ولا خشن
ومناقب لو شئت أحصرها — لحصرت قبل الحصر بالحصر

ومن قولي من اخرى في سيدنا الوالد وهو مستغن بتمكنه وقوته عن ذكر ما قبله وهو

ما اخلتنا ان الشمل ينتظم — حتى أتيت نظام الدين والجود

ومن قولي من اخرى فيه ايضا امتدحت بها قاضيا ابن منير المالكي التي تقدم انشاد شيء منها استطرادا في نوع القسم ومن غزل قصيدتي هذه قولي

قامت تدير سلافا من مباسمها — حبابها لؤلؤ الثغر الجمانة
في ليلة من اثيث الشعر حالكة — منها دجا حندس الليل الدجي
تريا بانا انثنت غزالة ما نشرت — بدر السماء تحلى اغطان خدل

حسن التخلص

من اين للظبي ان يحكي ترائبها — ولو تشبه ما حاك كمحكي
كم لوعة بت اخفيها واظهرها — فيها اي سر انفاسي بغير خفي
اما وصعدة قد من معاطفها — وعضب لحظ نضته هند لي
ما ان عذلت على حبي العواذلها — الا وجاء بعذر فيه عاذري
وانت فاذكر هوى ما غيرها ملة — واذكر تقى عهدا غير منسي

ومازلت احمل على كواهل الغزل ثقل هذه القافية الى ان قلت

يا حبذا نظرة هام الفؤاد بها — اذ درت وعيناك ما الى الكناية
لقد بعثت بوعد منك منتظر — ونائل من نظام الدين مقتضي

هذا التخلص مما صدقت فيه التخلص وما تخرصت ودرجت فيه من الغزل الى المديح وما ترقيت
واستوفيت فيه شرط حسن التخلص لما تخلصت **ووقع لي ايضا من اخرى**
تخلصت فيها من الافتخار الى المديح

كم قابلتني الليالي في تقلبها — فكنت قرة عين الفضل والادب
ترى في نوب الايام مكرمة — كانني الذهب الابريز في اللهب
لا استريب بعين الحق ارمقه — ولا اراب بعين الشك والريب
لقد طلبت العلى حتى انتهيت الى — ما لا ينال وكانت منتهى اربي
حسبي من الشرف العليا ادونه — ان انتمي لنظام الدين في حسبي

وقد تقدم اكثر هذه القصيدة في نوع الاستعانة **ولنكف** من محاسن التخلص بهذا
المقدار فقد اوردنا منها ما تستحليه الاسماع وتستجليه الافكار **تنبيه** قد تقدم ان احسن
التخلص ما كان في بيت واحد احسن منه ما كان من الغزل الى المديح قال الشيخ صلاح الدين
الصفدي في شرح اللامية وقد ذم بعض المتأخرين ذلك لكنه حسن لا قبيح فقال بينا ذوائب
من يحب كعقارب تعلق بحية الممدوح انتهى وهذا ذم ظرافة لا تحقيق والاولى المعول و
اذ ذكرنا هذه الجملة من محاسن التخالص يتعين علينا ان ننبه على ضدها ليحترز المبتدي ويتيقظ
المنتهي من سنة الغفلة عن الوقوع في مثلها **فمن قبيح التخلص** قول ابي نواس
من قصيدة في الفضل بن يحيى

سأشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد — هواك لعل الفضل يجمع بيننا

فانه ما زاد على ان جعله قوادا له ولهذا استحق به السخط من ممدوحه **حدثت** رابعة
البرمكية قالت كنت يوما وانا وصيفة على راس مولاي الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي وبيده
مذبة اذب بها عنه اذ استؤذن لمسلم بن الوليد الانصاري فاذن له فلما دخل عظمه واكرمه
واستنشده ثم خلع عليه واجازه وانصرف فما قلت انه جاز الستر حتى استؤذن لابي نواس
فامتنع من الاذن له حتى ساله بعض من كان في المجلس ان ياذن له فدخل على تكره منه فلما دخل
عليه ما علمت انه رد عليه ولا امره بالجلوس ولا رفع اليه راسه فلما طال عليه وقوفه قال

ابيات

حسن التخلص

ابياتاً انشدها فقال انسان وهو في نهاية الشكر له والتفضّل منه فانشد

طرحتم من الترحال امراً غمّنا ولو قد فعلتم صبّح الموت بعضنا

فلما بلغ الى قوله سأشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد هواك لعلّ الفضل يجمع بيننا

قطّب وجهه وقال امسك عليك لعنة الله اغرب قبحك الله وامر باخراجه محروماً فخرج والتفت الفضل الى من حوله من شيخ فقال ما رأيت مثل هذا الرجل ولا اقل فهماً بالكلام منه فقال له من عن يمينه كبر في العين وبالفهم والاعتذار فاطلق مثله ويقال ان ابا نواس استدعى ذلك في قوله ما ارتضاه الفضل في قوله لعل الفضل يجمع بيننا الا بمعنى الافتقار الى المدح وهو عذر غير واضح واستعمل المتنبي في معنى هذا التخلص زاد عليه بها ما اتى اكبره حيث يقول

عليّ لامير يرى ذلّي فيشفع لي الى التي تركتني في الهوى مثلا

فلم يأت الا بحمل الآداب والاعتذار ولا يقال مستهجناً **ومن بديع ما وقع** في هذا الباب ما انشده الشيخ الامام حسن الخلاص الشيخ عبد الرحمن بن ... العقيلي في قصيدة في الشيخ عبد الرحمن المرشدي يهنئه بتولية الامامة والخطابة بالمدينة في اخر عام تسعة عشر والف

انا المراد بها الشبابة لولا نظرة الريم من خلال الحجال

منشد دونها المنية الاجمال بنظت ... الاجمال

لو رثت لي لاصطفي بها بين حال العروط والاجمال

غير ان الهوى شديد محال يفعل الريم فيه بالرئبال

ليت من حربه نسيم فانا زاد سوى ... عزة ودلال

اشكلت ... ان اهد دت ان رأيه موضح الاشكال

غير ان هذا الخصر من التوصل كل ما لعلى ان الكل جنبي والاصل في هذا المعنى لقيس بن ذريح حين طلق زوجته لبنى ثم ندم على طلاقها وكان مشغوفاً بها فشبّب بها وما زال يشكو لوعته بفراقها ... حتى جمعها ابن ابي عتيق وسعى في طلاقها من زوجها ... فقال

قيس فقال يمدحه ويشكره

جزى الرحمن افضل ما يجازي على الاحسان خيراً من صديق

وقد جرّبت اخواني جميعاً فما الفيت كابن ابي عتيق

سعى في جمع شملي بعد صدع ورأي حدت فيه عن الطريق

واطفأ لوعة كانت بقلبي اغصّتني حرارتها بريقي

فلما سمعها ابن ابي عتيق قال لقيس يا حبيبي امسك عن مدحك هذا فما يسمعها الا ظن قوّادا

ومن قبيح التخلص قول المتنبي ايضاً

غدا بك كل خلو مستهاما واصبح كل مستور خليعا

احبّك او يقولوا جر نمل ثبيراً وابن ابرهيم ريعا

فان هذا التخلص جمع بين الثقل والبرودة وتعسف المعنى ومعناه اتر لا قل انقطاع ... على

مستجمل

حسن حبش

سيما عادة وهوان يجعل النيل الجبل الغيم شبها او مستحيلا ادعاء وهو دونها الممدوح مراده
ان يريك ان كلا من هذين الامرين من المستحيلات **وقوله ايضا**

لا يجذبن ركابي نحوه احد ... ما دمت حيا وما قلقلن كيرانا

لو استطعت ركبت الناس كلهم ... الى سعيد بن عبد الله بعرانا

قال الصاحب عباد رحمه الله تعالى في هذا البيت اراد ان يزيد على الشعراء في ذكر المطايا فاتى باخزى الخزايا ومن الناس امتر فهل يبسط لركوبها وللممدوح ايضا عصبة لا يحب ان يركبوا الناس فهل في الارض افحش من هذا التعجب اوضع من هذا التبسط ثم اراد ان يتدارك هذه الطامة بقوله

فالعيس اعقل من قوم رأيتهم ... عما يراه من الاحسان عميانا

واذا انتقل الشاعر عما ابتدأ الكلام الى المدح ونحوه من غير ملائمة سمي اقتضابا وافتطاما وارتجالا وهو مذهب العرب الجاهلية والمخضرمين الذين ادركوا الجاهلية والاسلام كلبيد وحسان وكثير من الاسلاميين ومن المولدين يتبعونهم في ذلك ويجرون على مذهبهم فيه **كقول ابي تمام**

لو رأى الله ان في الشيب خيرا ... جاورته الابرار في الخلد شيبا

ثم قال بعده من غير ملائمة

كل يوم تبدي صروف الليالي ... خلقا من ابي سعيد غريبا

وقوله من اخرى يمدح المعتصم بالله العباسي

وقد طوى الشوق في احشائنا بقر ... عين طوتهن في احشائها الكلل

يخزي ركام التفاتها فما نذرها ... ويفضح الكحل في اجفانها الكحل

تكاد تنتقل الارواح لو تركت ... من الجسوم اليها حيث تنتقل

طلت دماء هريقت عندهن كما ... طلت دماء هدايا مكة الهمل

هانت على كل شيء فهو يسفكها ... حتى المنازل والاحداج والابل

ثم قال بعده من غير مناسبة ولا تقريب

بالقائم الثامن المستخلف اطأدت ... قواعد الملك ممتدا لها الطول

وهو في شعره كثير **وكقول البحتري**

تمادت عقابيل الهوى وتطاولت ... لجاجة معتوب عليه وعاتب

اذا قلت تصفيت الصبابة ردها ... خيال ملم من حبيب مجانب

يعود وقد ضن الاولى شغفي بهم ... ويدنو وقد شطت ديار الحبائب

يرينا احلام المنام وبيننا ... مفاوز يستفرغن جهد الركائب

ثم قال بعده بلا مناسبة

لبسنا من المعتز بالله نعمة ... هي الروض موليا بغر السحائب

وقوله من اخرى في الفتح بن خاقان

ويوم تقت الوداع وسلّمت — بعينين موصول بلحظهما السحر
توهمتها ألوى بأجفانها الكرى — كرى النوم أو مالت بأعطافها الخمر

ثم قال بعده

لعمرك ما الدنيا بناقصة الجدى — إذا بقي الفتح بن خاقان والبحر

وهو في شعره أكثر حتى أن السلامي الشاعر عرّض به في قوله

بيناه في ذا الفن إذ — أبان عن عجز صحيح
وثبا كوثب البحتري — من النسيب إلى المديح

وهو في شعر الشريف الرضي كثير جداً ولا فائدة في إيراد شيء منه هنا لأنه خارج عن المباح وما كان الغرض من إيراد هذه الجملة منه إلا إبانة بالتمثيل والله أعلم **تنبيه** ذهب أبو العلاء محمد بن غانم المعروف بالغانمي إلى أنه لم يقع في القرآن شيء من التخلص لما فيه من التكلف قال إن القرآن إنما ورد على الاقتضاب الذي هو طريقة العرب من الانتقال إلى غير ملائم وقد أنكر عليه جماعة من العلماء ذلك وغلطوه في قوله هذا وقالوا إن في القرآن من التخلصات العجيبة ما يحير العقول فانظر إلى سورة الأعراف كيف ذكر فيها الأنبياء والقرون الماضية والأمم السالفة ثم ذكر موسى إلى أن قص حكاية السبعين رجلا ودعائه لهم ولسائر أمته بقوله واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وجوابه تعالى عنه ثم تخلص بمناقب سيد المرسلين بعد تخلصه لأمته بقوله قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين من صفاتهم كيت وكيت وهم الذين يتبعون الرسول النبي الأمي وأخذ في صفاته الكريمة وفضائله العظيمة وفي سورة الكهف حكى قول ذي القرنين في السد فإذا جاء وعد ربي جعله دكاً وكان وعد ربي حقا فتخلص منه إلى وصف حالهم بعد دكه الذي هو من أشراط الساعة ثم بالنفخ في الصور ثم ذكر الحشر ووصف مآل الكفار والمؤمنين ومثل ذلك في القرآن كثير والله أعلم

وقد طال الكلام في هذا النوع فلنتخلص إلى إثبات أبيات البديعيات **فبيت**

بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

من كل معربة الألفاظ معجمة — يزينها مدح خير العرب والعجم

هذا التخلص جار على الشرط الذي تقرر في حسن التخلص من كونه في بيت واحد أي ينتقل الشاعر من شطره الأول إلى الثاني وهو كذلك غير أنه تام معناه متعلق بما قبله وهو غير صالح للتجريد وقد مر أن أبيات البديعيات التزموا أن يكون كل بيت منها شاهدا على نوعه مجرداً لا يتعلق بما بعده ولا بما قبله وتخلص الشيخ صفي الدين هنا إذا لم يذكر ما قبله كان ناقص المعنى منخرم النظام لا يظهر كالحسن ولا تستحلي الأذواق نغم ملاءمته لأنه بيوت متعلقة وهو بيت القسم وبيت الاستعانة وبيت مراعاة النظير فتعين إيرادها هنا لإيضاح ذلك وهي

لا أقتفي المعالي إن بجدتها — يوم الجلاد ولا بر التقى شيمي
إن لم أحث مطايا العزم مثقلة — من القوافي تؤم المجد بالأمم

حسن التخلص

تجار لفظ الى سوق القبول بها ... من لجة الفكر تهدي جوهر الكلم
من كل معربة الالفاظ معجزة ... يزينها مدح خير العرب والعجم

قال ابن حجة وابن الشيخ صفي الدين من قول كمال الدين بن النبيه وقد تقدم

يا طالب الرزق ان سدت مطالبه ... قل يا ابا الفتح يا موسى وقد فتحت

هذا التخلص يحسن تجريده يستغنى به عن قصيدة انتهى **قلت** تقدم ان ابن النبيه تخلص قبل هذا البيت بقوله ... في احسن الناس اشعارا اذا نسبت ... وفي اجل ملوك الارض ان مدحت فالتخلص هذا البيت لا ذاك فلا يخفى عليك عبارة ابن حجة وصلود زند فهمه **وتخلص**

بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

يمم بنا البحر ان الركب في ظما ... فقلت سيروا فهذا البحر عن امم

قد تقدم ان ابن جابر اتى في مطلعه بصريح المدح حيث قال

بطيبة انزل ويمم سيد الامم ... وانثر له المدح وانشر طيب الكلم

فاطلق التصريح ببث المدح ونشر طيب الكلم فلم يبق لحسن التخلص محل ولا موقع لان معنى التخلص ان يكون من غزل ونسيب ونحو ذلك الى المديح لا من المديح الى المديح قال ابن حجة ما المعنى و انا اقول هذا اعتراض في غير محله لان ابن جابر وان صرح بالمديح في مطلعه فقد انتقل بعده الى الغزل والتشبيب كما يدل عليه ابيات السابقة في الانواع المتقدمة ثم تخلص الى المدح مرة اخرى فالتخلص في محله وكثير من الشعراء من يفعل ذلك فلا يلتفت الى كلام ابن حجة فانه ليس بحجة **وبيت**

بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

حسن التخلص من ذنبي العظيم غدا ... بمدح اكرم خلق [illegible]هم

الشيخ عز الدين جاء بالاقتضاب في مسماه حسن التخلص فانه قال قبل هذا البيت من غير فاصلة

واربع النظر من القوم الاولى سلفوا ... من الشباب من طفل ومن هرم

فليس بين بيت التخلص وبين هذا البيت علاقة اصلا ولا ادنى ملائمة ولا مناسبة بل هو استيناف كلام اخر فهو اقتضاب قطعا **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

ومن غدا قسمه التشبيب في غزل ... حسن التخلص بالمختار من قسمي

فقوله قد تقرر ان حسن التخلص من المواضع التي ينبغي للشاعر التانق فيها لفظا ومعنى ولا ينبغي ان يرتكبه بغير ضرورة لانه مناف للتانق المشروط فيه وابن حجة قد ارتكب في مخلصه هذا الضرورة بحذف فاء الجواب المختص بالضرورة على الصحيح لانه كان ينبغي ان يقول فحسن التخلص لكنه حذف الفاء لاقامة الوزن ضرورة كقول الاخر

من يفعل الحسنات الله يشكرها ... قال ابن هشام في المغني وعن المبرد

انه منع ذلك في الشعر وزعم ان الرواية من يفعل الخير فالرحمن يشكره **وتخلص بديعية**

الشيخ عبد القادر [illegible] قوله

راعي النظير طوى نشر العلى علا ... رام التخلص بالمختار في الامم

هذا التخلص ايضا لا يظهر وجه المناسبة بينه وبين ما قبله لان قبله قوله

خوافق الحب او ردتها قوادمه   من استعارة نار الهجر مع سكد

ومعنى هذا البيت بمعزل عن معنى بيت التخلص فكان انتقاله الى المديح اقتضابا لا تخلصا وان سماه براعة

وتخلص بديعيتي قولي

وقد هديت الى حسن التخلص عن   النسيب بمدحي سيد الامم

هذا البيت مستوف لشروط حسن التخلص لفظا ومعنى مع التصريح بذكر حسن التخلص في اثناء الشطر الاول فلا عبرة بقول ابن حجة جل القصد ان يكون التصريح به في الشطر الثاني اذ لا يظهر لهذا الشرط فائدة بعد التصريح به في اول البيت كما فعل الموصلي لا يتأتى معه الانتقال من الكلام الاول الى المديح في بيت واحد

وتخلص بديعية الشيخ شرف الدين المقري قوله

تزداد حسنا وتزهو كلما وضعت   في جيدا وصاف خير الخلق كلهم

هذا البيت ايضا غير صالح للتجريد لتعلقه بما قبله وهو بيت النسيب بيت الاستعارة وهما

ان لم اصغ ناظما عقد الفرايد   وسايط كلها من جوهر الكلم

تزداد حسنا وتزهو كلما وضعت   في جيد اوصاف خير الخلق كلهم

وكل من هذه الابيات غير صالح للتجريد

الأطراد

محمد احمد الهادي البشير ابن عبد الله فخر نزار باطرادهم

الأطراد في اللغة مصدر اطرد الشيء اذا تبع بعضه بعضا وجرى الانهار تطرد اي تجري وفي الاصطلاح هو ان يجيء الشاعر باسم الممدوح ولقبه وكنيته وصفته واسم جده وقبيلته غالبا او ما امكن من ذلك مطردا متواليا في بيت واحد من غير تعسف ولا تكلف ولا انقطاع بالفاظ اجنبية لانه مشتق من اطراد الماء كقول ابي تمام

عبد المليك بن صالح بن علي   بن قيم النبي في نسبه

واحسن ما قيل من ذلك قول بعض المتاخرين في الوزير مؤيد الدين العلقمي

مؤيد الدين ابو جعفر   محمد بن العلقمي الوزير

هكذا حده الشيخ صفي الدين الحلي ومثل له في شرح بديعيته وهو اعم من حد الجمهور له بانه عبارة عن الاتيان باسم الممدوح او غيره واسماء ابائه على ترتيب الولادة من غير تكلف في السبك حتى تكون الاسماء في تحدرها كالماء الجاري في اطراده وسهولة انسجامه كقول الشاعر

ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم   بعتيبة بن الحارث بن شهاب

لكن قد تقدم ان الشيخ صفي الدين الحلي حرر بديعيته من نيف وسبعين كتابا في هذا الفن اجتنى من ثمرات اوراقها ما شاء فقوله عمدة في هذا الباب **قال** الشيخ بهاء الدين السبكي في عروس الافراح ومنهم من سمى الأطراد ذكر الاسماء مطلقا وكذلك صنع ابن رشيق في العمدة فانه جعل الأطراد في قول المتنبي   وحمدان حمدون وحمدون حارث   وحارث لقمان ولقمان راشد

الأطراد

انتهى ملخصاً قال الصاحب بن عباد رحمه الله تعالى على المتنبي في هذا البيت فقال لم أزل أستحسن جمع الأسامي في الشعر كقول دريد بن الصمة

قتلنا بعبد الله خير لداته ... ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب

واحتذى هذا الفاضل على طريقتهم فقال

فأنت أبو الهيجا بن حمدان يا ابنه ... تشابه مولود كريم ووالد

وحمدان حمدون وحمدون حارث ... وحارث لقمان ولقمان راشد

وهذا من الحكمة التي ذكرها أرسطاليس أفلا تقولون لهذا الكلام الصالح انتهى وأجاب عنه ابن فورجة فقال إنما سلك في هذا البيت أحسن مسلك يريد أنك تشبه بأبيك وأبوك كان يشبه أباه وأبوه كان يشبه أباه إلى آخر الآباء فليت شعري ما الذي استقبحه فإن استقبح قوله وحمدان حمدون وحمدون حارث فليس في حمدان ما يستقبح من حيث اللفظ والمعنى لا كيف يقبح والرجل اسمه هذا والتسمية في ذلك للآباء لا للمتنبي وهذا على نحو ما قال أبو تمام

عبد المليك بن صالح بن علي ... بن عبد الله البتي في نسبه

والبحتري حيث يقول

علي بن عيسى بن موسى بن طلحة ... بن السائب بن مالك بن عبد الحق انتهى

هذا من ابن فورجة دفع بالصدر وتجاف عن الحق فإن الصاحب إنما استقبح من هذا البيت ثقل تركيبه وثقله على السمع ونبو الطبع عن سماعه كما يشهد به الذوق وقوله إنه سلك أحسن مسلك ليس بصحيح والطبع السليم أعدل حكم في ذلك وأغرب من ذلك تشبيهه ببيتي أبي تمام والبحتري وأين هو منهما ولكن حب الشيء يعمي ويصم كما أن عين السخط تبدي المساويا **ومن** شواهد هذا النوع قوله صلى الله عليه وسلم الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم قال في النهاية لأنه اجتمع له شرف النبوة والعلم والجمال والعفة وكرم الأخلاق والعدل ورياسة الدنيا والدين فهو نبي ابن نبي ابن نبي ابن نبي رابع أربعة في النبوة **ويروى** أن سبرة بن عياش الجشمي أنشد عبد الملك بن مروان قصيدة دريد بن الصمة التي منها قوله

قتلنا بعبد الله خير لداته ... ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب

فلما وصل إلى هذا البيت قال لولا القافية لبلغ به آدم **ومن** شواهد الشعر أيضاً قول الأعشى

أقيس بن مسعود بن قيس بن خالد ... وأنت الذي ترجو بقاءك وائل

وقول ابن دريد وجمع ثمانية أسماء في بيت واحد لم يقع في شواهد هذا النوع نظيره انسجاماً وجمعاً

فنعم أخو الجلى ومستنبط الندى ... وملجأ محزون ومفزع لاهث

عياذ بن عمرو بن الحليس بن غانم ... بن زيد بن منظور بن زيد بن حارث

وقوله أيضاً من هذه القصيدة

خليلي من شمس بن عمرو بن غانم ... ونصر بن نهران بن كعب بن حارث

وكان أبو تمام كثيراً ما يستعمل هذا النوع في شعره فمنه قوله

تجرى

الاطراد

وقوله

محمد بن الهيثم بن شبانة   مجد الى خير السنان مقيم

عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتا   ب بن سعد منهم لا يسهم

وقوله ايضا وهو احسن مما تقدم له

نوح سفاهن عهد نوح لم   يشرب العلى في الحسب الفارع

مطرد الاباء في نسبه   كالصبح في اشراقه الساطع

مناسب هيته من فوقها   منازلا للقمر الطالع

كالدلو والحوت واشراطه   والبطن والنجم الى التابع

نوح بن عمرو بن حوي بن   عمرو بن حوي بن الفتى رافع

فانه بستة من منازل القمر وقابلها بستة من الاسماء لولا انه نقص بذكر الفتى في شاهد جعفر وانه لم يرد فتى السن وانما اراد من الفتوة لكنه موهم والتابع هو الدبران كانه تبع جملة

ايمته

ومنه قول بعضهم

من كان رام حاجة بعدت عنه   واعيت عليه كل العياء

فلها احمد المرتجى بن يحيى بن معا   ذ بن مسلم بن رجاء

وقول ابي سعيد الرستمي في تهنئة الصاحب بن عباد

هنيا ابن عباد بن عباس بن عباد   الله نعمى الكرامة نوذن

وقول عبد الصمد بن بابك من ابيات

سموا على خالة الليل فلا دروا   في ماء خدك ما حلاوة مورد

طورا احيا بالاقاح وتارة   في اعقد بالريحان والورد الندي

نجم كما سمر الصباح وحوله   حسنا بقايا جنح ليل اسود

وكانما خافا لعيون نالت   وجنا تر زردا محاذر معتد

الفي يحاف من استيحار مجته   بمحمد بن علي بن محمد

وقول سراج الدين عمر الوراق

فله الجلال غدا بغير منازع   وله الجوى عنه بغير قسيم

وكذا العلى لمحمد بن محمد بن   علي بن محمد بن سليم

وقول الاديب ابي الحكم مالك بن المرحل في عبد الله بن يربوع

صحبت في عمري اناسا اولي حسب   خاذوا الثناء بموروث ومطبوع

فلم اجد فاضلا فيما صحبت سوى   محمد بن ابي العيش بن يربوع

وقول ابي الحسن الجزار في ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن حامد

محمد بن علي   سبط الحسين بن حامد   وان فزولي   برغم كل حاسد

وقول بعض شعراء المغرب في ادريس بن حمود خليفة الاندلس

وكان الشمس لما اشرقت   فانثنت عنها عيون الناظرين

الأطّراد

وجدّاً دريس بن يحيى بن … علي بن حمود أمير المؤمنين

وقد شانا وقد وصلت من هذا التأليف إلى هذا المحل سابع محرم الحرام

ما عاد عاشوراء إلا هيّجت … عيني بدمع هاطل ساكب

وجداً على سبط الرسول الحسين … بن علي بن أبي طالب

ومن شواهده بالألقاب قول البطائحي في المستظهر بالله العباسي

أصبحت بالمستظهر بن المقتدي … بالله ابن القائم بن القادر

مستعصماً أرجو نوال أكفه … وبأن يكون على العشير مناصري

فيقرّ مع كرمي قراري عنده … ويفوز من مدحي بشعر سائر

وهذه الأمثلة كلها جارية على المشهور في الاطّراد من ذكر اسم الممدوح واسماء آبائه فقط **وأما** الأمثلة الجارية على ما قرره الشيخ صفي الدين الحلي فيه من ذكر اسم الممدوح ولقبه وكنيته واسم أبيه وجده أو ما أمكن من ذلك **فمنها** ما ذكره أبو منصور الثعالبي في اليتيمة في ترجمة أبي علي الدامغاني حيث قال لا أذكر أن أحداً من المتقدمين جمع اسمه ولقبه وكنيته واسمه واسم أبيه وبلده في بيت واحد من الشعر سواه فإنّا بالقسم الإلهي أنشدني لنفسه من قصيدة. ومنها البيت

إلى الشيخ الجليل أبي علي … محمد بن عيسى الدامغاني

وقول الأديب يعقوب بن أحمد النيسابوري في أبي القاسم الموسوي

يقولون في مثل المكارم والعلى … قوام فقيه لو علمت دوامها

فقلت لهم والصدق خلق الفتى … علي بن موسى الموسوي قوامها

وقوله فيه أيضاً

يقول صديقي الأديب … على من ملك الجود أو حاتم

فقلت وأقسمت بالعلى … علي بن موسى أبو القاسم

وقول أبي محمد الحسن بن أحمد الزابادي في الشيخ أبي علي الجشمي

إن الدراية والرواية خاتم … حقاً أقول ولست فيه بزاعم

وأبو علي أحمد بن محمد بن عيسى … الجشمي فص الخاتم

فأجابه الجشمي بقوله

قد قلت عن حق فقولوا ما قلته … ليس المقلد في الورى كالعالم

إن الزابادي الحسن أبا محمد … ابن أحمد شمس هذا العالم

وقول أبي الحسن الباخرزي في أبي القاسم الموسوي أيضاً

وسعت الركائب حتى انثنى … نبط الأنامل سبط النبي

علي بن موسى مواسي العفاة … أبي القاسم السيد الموسوي

وقول بعضهم يهجو الشيخ زكي الدين بن أبي الأصبع

عبد العظيم الزكي بن أبي … الأصبع رب العرض والحطب

الأطراد

زعم انّي بالهجو اذكره ... تعصّباً منه ساعة الغضب

لكنني والطلاق يلزمني ... ما ملت فيه يوماً الى الكذب

نكت ابنه واخته وخالته ... ونكت قدماً اباه وهو صبي

ولبس فيما اتيت مبتدعاً ... قد كان ذا في سالف الحقب

ناك ابي امه وجدّته ... وعمّه لله درّنا نسبي

ونحن في بيته على نسق ... واتيك ما بيننا الى الركب

ولست

وهذه الابيات على ما فيها في غاية السهولة والانسجام **وبيت بديعية** الشيخ صفي الدين الحلي جاء مقلّداً قرنه هو في الأطراد وهو

محمد المصطفى الهادي النبي اجل ... المرسلين بن عبد الله ذو الكرم

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

تداورث المجد عبد الله شيبته ... عمرو بن عبد مناف عن قصيّهم

ابن جابر جرى في نظم هذا البيت على ما ذهب اليه بعضهم في الأطراد من انه ذكر الاسماء مطلقاً والى هذا نحا ابن رشيق في العمدة كما تقدّم نقله عن عروس الافراح ولا مشاحة في الاصطلاح غير ان الخروج عن القول المشهور خلاف الاولى

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

محمد بن عبد الله شيبة جدّه ... ابن عمرو كرام في اطرادهم

هذا البيت ظاهر التكلف شديد التعسف فاما شرط الأطراد الذي هو عدم التكلف في السبك لانه انما سمي اطراداً لكون الاسماء تحدرها كالماء الجاري في اطراده وانسجامه الذي قولنا ان هذا البيت لو كان الماء الذي ذكره لا يسيغه شارب كما لا يسيغه الا ان سامع

وبيت بديعية ابن حجة قوله

محمد بن الذبيحين الامين ابو ... البتول خير نبي في اطرادهم

وبيت بديعية الطبري قوله

محمد نجل عبد الله نجل ابي العبّا ... س آباكرام في اطرادهم

قوله آبا يريد به آباء جمع اب فحذف الهمزة وقصر المد لضرورة الوزن فثقل لفظها وتبشع التلفظ بها حتى لو وقعت في بحر هان لكدرته ولو القيت على جبل شامخ لضعضعته على ان البيت برمته في غاية التكلف والتعسف **وبيت بديعيتي هو قولي**

محمد احمد الهادي النبي ابن ... عبد الله فخر نزار باطرادهم

هذا البيت فيه اسما الممدوح صلى الله عليه وآله وسلم مع لقبان من القاب الشهيرة وذكر ابيه وذكر قبيلته مع عدم ارتكاب ضرورة ولا تعسّف في النظم **وبيت**

بديعية الشيخ شرف الدين المقري

محمد المصطفى بن المصطفين اما ... م الانبياء دنا لله في الامم

[illegible]

العكس

تذنيب عدّ بعضهم من الاطراد مثل قول ابي تمام

بكر بها علوتها معيبها   المحصنين بشبابتها الصدئا
ذ ميلها منبتها مضربها   يمني يديها خالدين يزيدا

وهو غير معروف

العكس

عزّ الذليل ذليل العزّ مبغضه
فاعجب لعكس اعاديه وذلّهم

العكس في اللغة ردّ آخر الشيء الى اوله وفي الاصطلاح على نوعين لفظي ومعنوي فاللفظي هو ان تقدم في الكلام جزأ ثم تعكس فتقدم ما أخرت وتؤخر ما قدمت ويسمى التبديل ايضا **وهو** على وجوه كما سيظهر لك من الامثلة التي سنوردها نثراً ونظماً فمن النثر قوله صلى الله عليه وآله وسلم جار الدار احق بدار الجار رواه النسائي وابو يعلى في مسنده وابن حبان في صحيحه عن انس واحمد في مسنده وابو داود والترمذي عن سمرة قال العلامة السيوطي في الجامع الصغير ابن حجر لبعد معرفته عن مثل ذلك جاء به بصيغة التمريض فقال قيل انه ورد في الحديث وذكر الحديث المذكور وهو جهل منه **وقول** ابي الفتح البستي عادات السادات سادات العادات **و** قولهم كلام الملوك ملوك الكلام **و** قولهم شيم الاحرار احرار الشيم **و** قولهم كتب الاحباب احباب الكتب **و** انشد الشيخ شهاب الدين ابو الثنا محمود لنفسه في هذا النوع ما كتب به جوابا لصاحب اليمن عن هدية وردت منه وقرن بكتاب

اتاني كتابك والمكرمات   تسير لديه مسير الشهب
لئن جاء في موكب من ندا   فكتب الملوك ملوك الكتب

ومنه قول القاضي الارجاني

انا اشعر الفقهاء غير مدافع   في العصر لا بل افقه الشعراء
شعري اذا ما قلت دونه الورى   بالطبع لا بتكلف الالقاء

اخذه الآخر فقال

هو في الفقه شاعر الادباء   وهو في الشعر افقه الشعراء
لا الى هؤلاء ان طلبوه   وجدوه ولا الى هؤلاء

غير ان ذلك مدح وهذا ذم **ومنه** قوله تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي **وقول** الحماسي

رمى الحدثان نسوة آل حرب   بمقدار سمدن له سمودا
فردّ شعورهن السود بيضا   وردّ وجوههن البيض سودا

وقول ابي هلال العسكري يصف الربيع

لبس الماء والهواء صفاء   واكتسى الروض بهجة وبهاء
فحكى السماء بالليل ارضا   وترى الارض في النهار سماء

دوّد

العكس

وقول محيي الدين محمد بن تميم

وليلة بتها من نغر حبي ... ومن كاسه الى فلق الصباح

اقبل اقحوانا في شقيق ... واشربها شقيقا في اقاح

وقول بعضهم في دينار ركب البحر

ولما امتطى البحر ابتهلت تضرعا ... الى الله يا مجري الرياح بلطفه

جعلت الثنايا من كفه مثل موجه ... فسلمه واجعل موجه مثل كفه

وقول عبد الرحمن بن الحسن القوشنجي

فوالله ما فارقت عهدك عهده ... ووالله ما احللت عقدك عقده

واني على هجرانه عبد ودة ... فمن لي بمولى يرتضي في ذعبده

وقول السيد عز الدين المرتضى من قصيدة وعين شاني شان لا ابوح بروشان عيني عين ذات تهتان

ومنها

لقد جربت بني الدنيا فليس بها ... انسان عيني بينهم غير انسان

ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم اشكر لمن انعم عليك وانعم على من شكرك **وقول** علي عليه السلام ان الانسان ليسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه **وقول** الحسن البصري ان من خوفك حتى تلقى الامن خير ممن امنك حتى تلقى الخوف **وقول** بعض الحكماء اذا لم يكن ما تريد فارد ما يكون **وقيل** لحكيم لم لا تمنع من بابك فقال المال ابا لم من يمنعني ولما قصد ابو تمام عبد الله بن طاهر بن الحسين بخراسان وامتدحه بقصيدته التي اولها اهن عوادي يوسف وصواحبه انكر عليه ابو سعيد الضرير وابو العميثل هذا الابتداء وقالا له لم لا تقول ما يفهم فقال لهما لم لا تفهمان ما اقول فاستحسن منه هذا الجواب **وقيل** للحسن بن سهل لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير وقال ابو العينا لابي الصقر من بلد وهو وزير انت والله تقربنا اذا احتجنا اليك وتبعدنا اذا احتجت الينا **وقيل** لابي داود الايادي ونظر الى بنته تسوس فرسه لقد اهنتها يا ابا داود فقال اهنتها بكرامتي كما اكرمتها بهواني وقال الجرجاني لابي علي الحاتمي انما تحرم لانك تشتم فقال انا اشتم لاني احرم **وقيل** لمريض كيف انت فقال اجد ما لا اشتهي واشتهي ما لا اجد وانا في زمان من وجد لم يجد ومن جاد لم يجد

وقال الاضبط

ويجمع المال غير اكله ... ويأكل المال غير من جمعه

ويقطع الثوب غير لابسه ... ويلبس الثوب غير من قطعه

ويروى لهرون الرشيد

لساني كتوم لاسراركم ... ودمعي بسري نموم مذيع

فلولا دموعي كتمت الهوى ... ولولا الهوى لم يكن لي دموع

واولع الشعراء بهذا المعنى فقال بعضهم

العكس

نعمري نعمي بكم عامر ... ولا أشتهي عمري لولا كم
فلولا كم ما عرفنا الهوى ... ولولا الهوى ما عرفناكم

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة

مسائل الدور جرت ... بيني وبين من أحب
لولا مشيبي ما جفا ... لولا جفاه لم أشب

وللشيخ نجم الدين الشامي

علة شيبي قبل إبانه ... هجر حبيبي في المقال الصحيح
ويدعي العلة في هجره ... شيبي ففي القولين دور صريح

وقال آخر

مسائل دور شيب رأسي هجرها ... وكل غدا عابر في الهوى يلي
فأقسم لولا الهجر ما شاب مفرقي ... ويقسم لولا الشيب ما كرهت قربي

وما أحسن قول شمس الدين محمد بن الصائغ في هذا النوع

يا بأبي معاطف وأعين ... يصرف منها رامح ونابل
فهذه ذوابل نواضر ... وهذه نواظر ذوابل

عنيت النواضر الأولى بالضاد المعجمة لأنها من النضرة وهي النعمة والنواظر الثانية بالظاء المشالة لأنها من النظر وهو البصر ومثل ذلك مغتفر في مثل هذا المقام

وقول المطوعي

الشعر في الحبات ورد وجوهها ... من النرجس الغض الطري ورود
فتلك خدود ما عليهن أعين ... وتلك عيون ما لهن خدود

ومن بديع هذا النوع ما أنشده أبو منصور الثعالبي في اليتيمة للصاحب بن عباد في وصف الزجاج والشراب

رق الزجاج ورقت الخمر ... فتشابها وتشاكل الأمر
فكأنما خمر ولا قدح ... وكأنما قدح ولا خمر

وكثير من ينسب هذين البيتين لأبي نواس ولم أجدهما في ديوانه ولابن الطيب المشبه في هذا النوع - فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ... ولا مال في الدنيا لمن قل مجده

فما ترزق الأيام من لست حازماً ... ولا تحرم الأقدار من لست راغباً

إذا احتقبت لم يبق في قلبها رضى ... وإن رضيت لم يبق في قلبها حقد

وقال ابن نباتة السعدي

ألا إنما خير امرئ رجع حظك هابط ... ولا تخش ما يخشى وجدك دافع
فلا نافع إلا مع السعد ضائر ... ولا ضائر إلا مع السعد نافع

وقال آخر وما جاد وغاظ ابن حجة في نسبته للمتنبي

العكس

ان الليالي للأنام مناهل ... تطوى وتنشر دونها الاعمار
فقصارهن مع الهموم طويلة ... وطوالهن مع الهموم قصار

وقال آخر

النفس ملأى من المعالي ... والكيس صفر الجناب خالي
فليس مالي كمثل فضلي ... وليت فضلي كمثل مالي

ومن الطريف النادر في هذا الباب قول ابي الحسن الباخرزي من قصيدة يمدح بها في السيد ذي المجدين ابي القاسم علي بن موسى الموسوي

معاذ سادتي ما طوى ... على بغض القلب فم الطوى
وامثل احوال اعدائه ... وكلهم بين داء دوي
عصي مكللة بالرؤوس ... ورؤوس مكللة بالعصي

قال في الدمية انشدت هذه القصيدة الممتدح بها بحضرة ابي منصور محمد بن عبد الجبار السمعاني والمجلس غاص بالعام والخاص فلما انتهيت فيها الى قولي هذا صفق القاضي ابو منصور بيديه وقال غفر الله عليه واثنى علي في ذلك المجلس الغصان بمثل ما اثنى به حسان على آل غسان **ومن** مستجاده قول القاضي ابي الفتح نصر بن سبأ الهروي يصف نار السذق وهو بفتح السين المهملة والذال المعجمة وبعدها قاف ليلة الوقود فارسي معرب

رب ليل كشعر ليلى سوادا ... شق جلبابها عن الارض نار
وترى الارض كالسماء فكل ... قد تجلى خلالها انوار
وشرار كانهن نجوم ... ونجوم كانهن شرار

ومما الطف قوله ايضا في هذا المعنى وان لم يكن مما نحن فيه

وليلة ساعدتني ... بها نوائب دهري
بتنا نحث زجاجا ... فابين خمر وجمر
فتلك ذائب جمر ... وذاك جامد خمر

ويعجبني من هذا الباب قول الشريف السادة ابي الحسن البلخي

اندى بروحي من قلبي كوجنته ... في الوصف لا الحكم فالاحكام تفترق
اعجب بمحرقة قلبي بما لهب ... ومن تلهب خد ليس يحترق

ومما انعقد الاجماع على حسنه من الاشعار قول تميم بن المعز الفاطمي من جملة ابيات اولها

قم واسقني قبل الصباح المسفر ... يوم الخميس على طلوع المشتري
واذا لقيت الجمعة الزهراء ... فليكن الصبوح على جبين ازهر
واستقبل الجو السعيد بقهوة ... طلق وادبر عن عدوك مدبر
اتخيل ان الراح حرم شربها ... عن اهل دين محمد فتنصر

عن هنا يعفو على قهها بتعاقبان قال الله تعالى ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه قوله المشار اليه

العكس

٣٠١ وفي هذا النوع هو قول الغزالة وهي غير غزالة والجوذر اللّغسان غير الجوذر
المذكر الخلوات غير مؤنث ومؤنث الخلوات غير مذكر

قال في رحيق القصر وهذا بيت شعر يساوي بيت تبر وفيه قلب يقبله كل قلب ثم الموازنة بين الخطوات والخلوات في نهاية الحلاوة **ومقول** القول قوله بعده

فقومها التي اللتي تبناهر بالاميس بذاك الجوهر
وتربي قبل القيام واسبلي ذاك العذار الجون ثم تزرى
فتنبهت هيفا عن بطيئة عما التمست ولا سيوبا المنزر

يعني انها تثمرت للخدمة فقلصت اذيالها الا كالكسلان الذي يرقد الارض فضلة ردائه اما الكسل واما الحيا لاثر **ولغيره**

تفتر عن برد وتنظم مثله عقداً وتنظر عن جفون فتر
ويقمت دينين في مطبوقة كانا معاً فيما اطن لقيصر
فتحتها فكانما فتحتها عن لون ياقوت ونكهة عنبر

ومن المستطرف هنا الى الغاية قول شيخ الشيوخ بحماة وهو لسان الحال ثالثه
هذا الكتاب افنيت عمري في دهركاً تطيع اهوائنا فيه وتعصينا
ستاً وعشرين قد اتمم شقتها حتى توهمتها عشراً وستينا

وللشيخ صلاح الدين الصفدي

قد داق غصن التفاجيبي واحجل البدر في التمام
فذا قوام بلا محيا وذا محيا بلا قوام

وانشد الشيخ سعد الدين التفتازاني لنفسه في شرح التلخيص عند الكلام على هذا النوع

طويت باحراز الفنون ونيلها رداء شبابي والجنون فنون
فحين تعاطيت الفنون وحظها تبين لي ان الفنون جنون

وقال الشيخ صفي الدين الحلي

لا تحقرن المال فالعين للانسان كالانسان للعين

وقال ايضاً

عين النضار كناظر العين التي بتأمل العاصي يروا الدلة
ولرب انسان بلا عين غدا وكان عين بلا انسان

وقال ايضاً ناظماً قول الحكيم المقدم ذكره

اذا الجد لم يك لي مسعداً فما حركاتي الا سكون
اذا لم يكن ما يريد الفتى على وعمه فليرد ما يكون

وقال اخر

معشوقتي جادية ساقية وتزهق ساقية جارية

العكس

جاريةٌ أعينها جنّةٌ ... وجنّةٌ أعينها جاريه

وهذان البيتان حسنان لو سلما من الإيطاء في القافية **وقلت أنا من قصيدة**

أجلوا بها والدهر طلق المحيّا ... والليالي تنادم الأيّاما

في عذارى كأنّهن رياض ... ورياض كأنّهن عذارى

والشعر في هذا النوع كثير جدًّا والاقتصار على هذه الجملة منه فيها مقنع **وأمّا العكس المعنوي** فهو من مستخرجات ابن أبي الإصبع وحدّه بأن قال هو أن يأتي الشاعر إلى معنى لغيره أو لنفسه فيعكسه **فمثال** عكس الشاعر معنى غيره قول علي بن الجهم يصف السحاب

فمرّت بنوّات الطريق حتّى كأنّها ... جنود عبيد الله ولّت بنودها

فإنه عكس فيه قول أبي العتاهية يصف الرايات

ورايات يحلّ النصر فيها ... تمرّ كأنّها قطع السحاب

وقول الآخر

وربما فات بعض الناس أمرهم ... مع التأنّي وكان الحزم لو عجلوا

عكس فيه قول الأخطل

قد يدرك المتأنّي بعض حاجته ... وقد يكون مع المستعجل الزلل

وعكس الصابي قول البحتري في الوداع

أقول له عند توديعه ... وكلّ بعبرته مبلس

لئن قعدت عنك أجسادنا ... لقد سافرت معك الأنفس

فقال الصابي ورتّبه على ذلك

ولمّا حضرت لتوديعه ... وطرف النوى نحونا أشوس

عكست له بيت شعر مضى ... يليق به الحال إذ يعكس

لئن سافرت عنك أجسادنا ... لقد قعدت معك الأنفس

وقال بعضهم

إذا ما رأيت فتًى ماجدًا ... فظنّ بعقل أبيه السخف

فقد يلد النجب غير النجيب ... وهل يلد الدرّ إلا الصدف

وعكسه الآخر فقال

إذا ما رأيت فتًى ماجدًا ... فكن بأبيه سيّئ الاعتقاد

فليست تري نجيبٍ نجيبًا ... وهل تلد النار غير الرماد

ومن هذا الباب ما حكاه علي بن عبد الله الجعفري من بني جعفر الطيّار عليه السلام وكان ممّن حمله المتوكّل من المدينة إلى سرّ من رأى وحبسه مع الطالبيين قال مكثت في الحبس مدّة فدخل عليّ يومًا رجل من الكتّاب فقال أريد هذا الجعفري الذي تدّبث في شعر فقلت له أنا هو فعدل إليّ وقال لي جعلت فداك أحبّ أن تنشدني بيتيك اللذين تدبّثت فيهما فأنشدته

العكس

ولما بدا لي أنها لا تودني ... وأن هواها ليس عني بمنجلي
تمنيت أن تهوى سواي لعلها ... تذوق حرارات الهوى فترق لي

قال فكتبها ثم قال اسمع جعلت فداك بيتين قلتهما في العكس فقلت هاتهما فأنشدني

ربما سرني صدودك عني ... في طلابيك وامتناعك مني
حذراً أن أكون مفتاح غيري ... فإذا ما خلوت كنت التمني

انتهى فهذان البيتان عكس فيهما هذا الكاتب قول الجعفري **ومثله** أيضاً ما حكاه محمد بن يحيى التغلبي قال مررت بجعفر بن عفان الطائي يوماً وهو على باب منزله فسلمت عليه فقال لي مرحباً يا أخا تغلب اجلس فجلست فقال لي أما تعجب من ابن أبي حفصة حيث يقول

أنى يكون وليس ذاك بكائن ... لبني البنات وراثة الأعمام

فقلت بلى والله إني لأتعجب منه وأكثر اللعنة له فهل قلت في هذا شيئاً قال نعم قلت

لم لا يكون وإن ذاك لكائن ... لبني البنات وراثة الأعمام
للبنت نصف كامل من ماله ... والعم متروك بغير سهام
ما للطليق وللتراث وإنما ... صلى الطليق مخافة الصمصام

وعلى ذلك قال صالح بن عطية الأضجم لما قال مروان بن أبي حفصة

أنى يكون وليس ذاك بكائن ... لبني البنات وراثة الأعمام

عاهدت الله أن أغتاله فأقتله أي وقت أمكنني ذلك وما زلت ألاطفه وأبره وأكتب أشعاره حتى خصصت به فأنس بي جداً وعرف ذلك بنو حفصة جميعاً فأنسوا بي ولم أزل أطلب له غرة حتى مرض من حمى أصابته فلم أزل أظهر الجزع عليه والإشفاق حتى خلا لي البيت يوماً فوثبت عليه فأخذت بحلقه فما فارقته حتى مات وخرجت وتركته فخرج إليه أهله بعد ساعة فوجدوه ميتاً وارتفعت الصيحة فحضرت وتباكيت وأظهرت الجزع عليه حتى دفن وما فطن بما فعلته أحد ولا اتهمني انتهى ذكر ذلك في الأغاني **وقال** الشيخ صلاح الدين الصفدي في شرح اللامية حكى ابن رشيق في الأنموذج أن عبد الرحمن بن محمد الفراشي جلس مع بعض شيوخ توزر وكان الشيخ يتهم في المجون فاجتاز بهم رجل فسأل عن دار ابن عبدون فأقبل الشيخ عليه فقال له تلك الرابعة حيث يقوم أيرك فقال الفراشي والله لأنظمنه فما رأيت مثل هذا المعنى وأنشأ من وقته يقول

إن شئت أن تعرف عن صحة ... دار الذي يعزى لعبدونه
فامش فإن أيرك أبصرته ... قام فإن الباب من دونه

قال وقد عكست أنا هذا المعنى فقلت

أقول لمن يسائل عن محلي ... تقدم إنني من خلف السواري
ومن حيث ما تلوي حكاكا ... بسرمك لا تعدّ فثمّ داري

انتهى **ومثال** عكس الشاعر معنى نفسه قول بعضهم

وإذا الدر زان حسن وجوه ... كان للدر حسن وجهك زينا

العكس

٤٠٣

وقول الآخر وأجاد

ما قد غدا من شباب الشعر يعجبني　　فقد تعقّب منّا وجهه الحسن

وكان يعرض عني حين أبصره　　فصرت أعرض عنه حين يبصرني

وأحسن منه قول نجم الدين يعقوب بن صابر المنجنيقي

وجارية من بنات الحبوش　　ذات جفون صحاح مراض

تعشّقتها للتصابي فشبت　　غراماً لذلك بالشيب في شعر

وكنت أعيّرها بالسواد　　فصارت تعيّرني بالبياض

وأرباب البديعيات لم يبنوا أبياتهم على النوع الأول من العكس **فبيت بديعية** الشيخ صفي الدين الحلي قوله عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

أبدى العجائب فالأعمى بنفثته　　غدا بصيراً وفي الحرب البصير عمي

هذا البيت مع خفة هذا النوع لا يخلو من نوع ثقل وعقادة في التركيب **وبيت** ابن جابر أشق منه حيث يقول

فاتبع رجال الثرى في البدء أشرفهم　　سري الرجال ذوي الألباب أعلمهم

فالعكس في رجال الثرى وسري الرجال بحكم الذوق السليم بخفته وقد أثنى عليه ابن حجة على جاري عادته ثم قال إن هذا البيت لم يخلص من العكس هنا إذ ليس فيه نكتة تلائم البديع شيئاً انتهى **وبيت بديعية** الشيخ عز الدين الموصلي قوله

خير المقال مقال الخير فاصغ ودع　　عكس الصواب مع التبديل تستقم

اعترض ابن حجة على هذا البيت بكونه أجنبياً من مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال وليس له أدنى تعلق ببيت المدح الذي قبله والذي بعده ثم قال إن دعائم المديح النبوي في هذه القصيدة على هذا النمط وأطال الكلام في ذلك بما يوقف عليه في شرحه **قلت** وكان الشيخ عز الدين إنما خاطب ابن حجة بهذا البيت **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

عين الكمال كمال العين رؤيته　　يا عكس طرف من الكفار عنه عمي

صدر هذا البيت كما رأيت أما عجزه فتحجم الجبال لتراسيه عن تحمل ثقله **وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله**

دنا الجمال جمال الرب بعثته　　يا عكس منكرها والنار في ضرم

حبس عنان القلم عن الكلام ــ أولى من إطلاقه في هذا المقام

وبيت بديعيتي هو قولي

عز الذليل ذليل العز مبغضه　　فاعجب لعكس أعاديه وذلهم

وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري قوله

أبدى ظباه فكم عظّمن ذا صغر　　في الله قدراً وكم صغّرن ذا عظم

الترديد

الترديد

هو القسيم له او في القسيم على
نفي القسيم ولا ترديد في القسم

الترديد هو عبارة عن ان يعلق المتكلم لفظة من كلامه بمعنى ثم يرددها بعينها معلقة بمعنى آخر كقوله تعالى حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالته فالجلالة الاولى مضاف اليها متعلقة بمعنى والثانية مبتدأ بها متعلقة بمعنى آخر ومثل قوله تعالى وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر فليلة القدر الاولى مبتدأ عند الجمهور خبره ما الاستفهامية قدم للزوم الصدارة وبالعكس عند سيبويه وهي متعلقة بمعنى التعظيم وليلة القدر الثانية مبتدأ خبرها ما بعدها وهي متعلقة بمعنى الاخبار عنها بكونها خيراً من الف شهر **ومثاله** من الشعر قول الحسن بن هانئ وهو ابو نواس

صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها ... لو مسها حجر مسته سراء

فقوله مسها مسته ترديد **والاحسن التمثيل** له بقول محمد بن هانئ المغربي

وقد اهبط الغيث غض الجميم ... غض الاسرة غض الندى

يعني ان المطر كثره ووقع هذا الروض وانزله والجميم بالجيم النبت الكثير والناهض المنتشر والاسرة هنا مستعارة من قولهم لمعاسرة وجهه وهي الخطوط التي تجتمع في الجبهة وتتكسر

ومثله قوله ايضاً

وما بي لك الذم طيب النجار ... وطيب الخلال وطيب الشيم

وقوله من اخرى

اتوك وقد شق اعلى السحاب ... واعلى الهضاب واعلى الذرى

اذا الودق في مثل هذا الربا ... وذا البرق في مثل هذا السنا

وقول بدر الدين بن مخزوم

عند قوم عز الجار والشرف ... عبد العزيز عند البلقاء جرف

وقول بعضهم في سوداء

ومسكية النشر مسكية ... العذارين مسكية المنظر

تثنى وقامتها للقضيب ... وتنظر باللحظ للجوذر

واحسبها في خلال الحديث ... تنثر عقداً من الجوهر

فكل من هذه الالفاظ المرددة في هذه الابيات تتعلق في كل موضع بمعنى غير الآخر والفرق بين هذا النوع وبين التكرار ان اللفظة التي تكرر ولا تفيد معنى زائداً غير معنى الاولى هي التكرار واللفظة التي تردد فتفيد بمتعلقها معنى آخر غير معنى الاولى هي الترديد قال الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته وان اتفق للشاعر توجيه اللفظة المرددة واشتراكها بمعنى آخر كان ابلغ انتهى **قلت** ولا يخفى انه حينئذ يكون من باب الجناس التام **ومثاله** قول الشيخ الامام عز الدين بن ابي الحديد في احد علوياته

المناسبة

امام هدى بالقرص آثر فاقتضى   له القرص رد القرص ابيض ازهر

فلفظة القرص في اول البيت مراد بها قرص الشعير الذي آثر به المسكين والاسير واليتيم وفي آخره قرص الشمس في رده له **ومنه قول** بعضهم في وصف كتاب

كتاب كوشي الروض خطت سطوره   يد ابن هلال عن فم ابن هلال

اراد بابن هلال الاول ابا الحسن علي بن هلال المعروف بابن البواب الكاتب المشهور قال ابن خلكان لم يوجد في المتقدمين ولا المتأخرين من كتب مثله ولا قاربه وبابن هلال الثاني ابا اسحق ابرهيم بن هلال الصابي صاحب الرسائل المشهورة والنظم البديع **وعلى ذلك** تجي نحو ابواب البديعيات ابياتهم **فبيت** بديعية الشيخ صفي الدين الحلي في قوله

له السلام من الله السلام وفي   دار السلام تراه شافع الامم

السلام الاول اسم من التسليم والثاني من اسمائه تعالى والثالث بمعنى السلامة سميت الجنة بذلك لان الصائر اليها يسلم من كل آفة وغير ذلك **ولم ينظم** ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله**

له الجميل من الرب الجميل على   الوجه الجميل بترديده من النعم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ابدى البديع له الوصف البديع وفي   نظم البديع بلا ترديده بفمي

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله

هو الجواد رسول الجواد بضمائر   الجواد له الترديد بالنعم

الجواد الاول بمعنى السخي والثاني من اسمائه تعالى والثالث الفرس الرائع ولكن لم نظرها معنى قوله بضمائر الجواد فاني لا اري له هنا معنى **وبيت بديعيتي هو قولي**

هو القسيم له وفي القسيم على   نفي القسيم ولا ترديد في القسم

القسيم الاول بمعنى الجميل من القسامة وهو الحسن والثاني بمعنى القسم بالكسر وهو النصيب نص عليه في القاموس والثالث بمعنى المقاسم والمعنى ان له وفي النصيب من كل فضل وشرف مع نفي المقاسم له في ذلك وقولي ولا ترديد في القسم تذييل والمعنى ان القسم مقتضية قضاء فصل لا ترديد فيها **وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري قوله**

جلت فتوحا وجلت معشر الكفرة   طردا وجلت دياجي الاعصر الدهم

هذا البيت غير صالح للتجريد لتعلق معناه ببيت العكس قبله والضمير في جلت عائد الى الظبا في البيت المذكور والترديد في لفظ جلت فالاولى بمعنى عظمت والثانية بمعنى اخرجت من الجلا وهو الخروج من البلد والثالثة بمعنى كشفت يقال جلى الشي اي كشفه ومنه جلى الصبح الظلام

المناسبة

زاكي النجار علو المجد ناسبه   زاهي الفخار كريم الجد ذو شمم

المناسبة

المناسبة على ضربين معنوية ولفظية والمعنوية هي المناسبة في المعاني ويندرج فيها مراعاة النظير والتوشيح وقد تقدما وتناسب الاطراف وائتلاف المعنى مع المعنى وسيأتيان ان شاء الله تعالى وتوهم ابن جابر ان المناسبة المعنوية امر غير ذلك وعرفها بتعريف تشابه الاطراف الذي سماه بعضهم تشابه الاطراف المعنوي ومثلها بامثلته وبامثلة مراعاة النظير وخلط بين النوعين ونظمته انا في بديعيتي وستراه ان شاء الله تعالى واما مراعاة النظير والتوشيح وائتلاف المعنى مع المعنى فقد تقدم كما مر ويأتي **واما** المناسبة اللفظية وهي المقصودة هنا بالذكر فهي عبارة عن الاتيان بكلمات متزنات اما مقفاة وتسمى التامة او غير مقفاة وتسمى الناقصة فالاولى كقوله تعالى ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون ومن امثلتها في الشعر قول مروان بن ابي حفصة

هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا ... اجابوا وان اعطوا اطابوا واجزلوا

وقول السلامي

ظلت ترف له الدنيا محاسنها ... وتستعد له الالطاف والتحفا

من عارض وكفا او بارق خطفا ... او طائر هتفا او سائر وقفا

وقول ابي سعيد الرستمي

يرد سناك البدر والبدر زاهر ... ويقفو نداك البحر والبحر زاخر

والثانية كقوله تعالى وظل ممدود وماء مسكوب وقول محمد بن هانئ المغربي

تأتي له خلف الخطوب عزائم ... تذكي لها خلف الصباح مشاعل

فكأنهن على العيون غياهب ... وكأنهن على النفوس حبائل

فقوله على العيون موازن على النفوس وغياهب موازن حبائل وهي مناسبة ناقصة لعدم التقفية وجمع النوعين

قول ابي تمام

مها الوحش الا ان هاتا اوانس ... قنا الخط الا ان تلك ذوابل

فبين مها وقنا مناسبة تامة وبين الوحش والخط واوانس وذوابل مناسبة غير تامة و

مثله قول البحتري

فأحجم لما لم يجد فيك مطمعا ... واقدم لما لم يجد عنك مهربا

فبين احجم واقدم مناسبة تامة وبين مطمعا ومهربا مناسبة ناقصة **وقول**

ابن المغلس من قصيدة في ابي نصر سابور

ان يواجه فطود حلم ركين ... او يفاوض فبحر علم غزير

او يجد واهبا فغيث مطير ... او يصل واثبا فليث هصور

ومثل ذلك في الشعر اكثر من ان يحصى **وبيت** بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

مؤيد العزم والابطال في قلق ... مؤمل الصفح والهيجاء في ضرم

المناسبة اللفظية في هذا البيت ناقصة وقد بينها في شرحه بقوله مؤيد العزم مناسب مؤمل

الصيغ في الوزن وقوله والابطال موازن والهيجاء وقوله في فلق موازن في ضرم وتشدق ابن حجة هنا فقال العجب منه اذ لم يحتج في بيته الى المناسبة المعنوية ولذ باللفظية كيف رضي لنفسه بقول القائل

اذا ما كنت تدري سوى الوزن وحده ... فقل انا وزان وما انا شاعر

وهذا قلة ادب من ابن حجة والشيخ صفي الدين اجل مقاما في الادب من ان يتمثل في حقه بمثل هذا البيت فانه لو اراد ان ينظم المناسبة المعنوية التي حققها هذا المتفيهق بجعلها تناسب الاطراف لم يعجزه ذلك والذي اراه ان الشيخ صفي الدين جنح الى ان هذه المناسبة داخلة في التوشيح ولذلك لم ينظمها في بديعيته كما سنبين ذلك في تناسب الاطراف ان شاء الله تعالى على انا لو اردنا ان نجعل بيته هذا جامعا للمناسبة المعنوية بالمعنى المذكور وللمناسبة اللفظية معا لامكن على اكمل وجه وابينه واوضحه من غير تكلف وذلك ان ابن حجة فسر المناسبة المعنوية التي قال ان الشيخ صفي الدين لم يحتج اليها بقوله هي ان يبتدي المتكلم بمعنى ثم يتم كلامه بما يناسبه في المعنى دون اللفظ انتهى وهذا هو معنى تناسب الاطراف ادخله الخطيب في مراعاة النظير وقال ان بعضهم سماه تشابه الاطراف اذا علمت ذلك فالشيخ صفي الدين ابتدأ كلامه بقوله مؤيد العزم ثم تممه بقوله والهيجاء في ضرم فحصلت المناسبة بين ذكر تأييد العزم وبين ذكر الهيجاء حال كونها مضطرمة على اتم وجه ولا غبار عليه فذهب كلام ابن حجة جفاء **ولم ينظم** ابن جابر هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية الموصلي قوله**

الم تر الجود يجري في يديه الم ... تسمع مناسبة في قوله نعم

هذا البيت عار من المناسبة اللفظية بالكلية كما لا يخفى واما المعنوية بالمعنى المذكور فقال ابن حجة انها لست فيه ايضا وليس كذلك بل هي ظاهرة فيه فان ابتداء كلامه بقوله الم تر الجود يجري في يديه يناسبه تمامه بلفظة نعم وهي وان كانت لمطلق التصديق والوعد الا ان الشعراء اذا ذكروها في المدح لا يريدون بها الا الوعد في العطا كما قال

ما قال لا قط الا في تشهده ... لولا التشهد كانت لاءه نعم وقال الآخر

ادام قول نعم حتى اذا اطردت ... نعماه من غير وعد لم يقل نعما

فالمناسبة المعنوية المذكورة ظاهرة لا تخفى الا على غبي مثل ابن حجة

وبيت بديعية ابن حجة قوله

فعلمه وافر والزهد ناسبه ... وحلمه طاهر عن كل مجترم

قال في شرحه هذا البيت جمعت فيه بين المناسبة المعنوية واللفظية التامة المشتملة على الوزن والتقفية فقولي علمه يناسب حلمه وزنا وقافية ووافر مثل طاهر وزنا وقافية والمناسبة المعنوية ابتدأت بها في اول الشطر الثاني من البيت بذكر الحلم ثم تممت كلامي بقولي عن كل مجترم فحصلت المناسبة المعنوية بين الحلم وذكر الاجرام انتهى **وانا اقول** اما المناسبة اللفظية التامة فيه فظاهرة واما المناسبة المعنوية فلا مناسبة لانه كان

ينبغي

الجمع

ينبغي ان يبتدى بذكر الحلم في اول البيت لانه هو اول الكلام المبتدا به لا اول الشطر الثاني فقوله ابتدأت في اول الشطر الثاني من مغالطة منه

وبيت بديعية الطبري قوله

اكرم به شرفا مناسبا ترفا　　اعظم به شغفا عفوا لمجترم

اما انا فقد سمعت من الكلام على هذا البيع في هذه البديعية ومن ذاق من الادب شيئا لا يخفى عليه مثل ذلك

وبيت بديعيتي هو قولي

زاكي النجار علو المجد ناسبه　　زاهي الفخار كريم الجد ذو شمم

انا لم اقصد في هذا البيت سوى المناسبة اللفظية التامة وهي بين زاكي وزاهي وبين النجار والفخار وبين علو المجد وكريم الجد واما المناسبة المعنوية بالمعنى المذكور فقد استعملها في بيت على حده تمتها تناسب الاطراف كما سترى على ان امكان القول بها في هذا البيت ظاهر فان ابتداء الكلام بقولي زاكي النجار يناسبه اتمامه بقولي ذو شمم لان النجار هو الاصل والشمم ارتفاع قصبة الانف وحسنها واستواء اعلاه او هو دليل على كرم الاصل وعراقة النسب ولذلك يمدح به قال حسان

بيض الوجوه كريمة احسابهم　　شم الانوف من الطراز الاول

وقال كعب بن زهير

شم العرانين ابطال لبوسهم　　من نسج داود في الهيجا سرابيل

وضده الفطس وهو دليل اللوم وخسة الاصل ولذلك قال من عكس بيت حسان

سود الوجوه لئيمة احسابهم　　فطس الانوف من الطراز الاخر

فظهر ان زكاء الاصل يناسبه قولي ذو شمم فصح في البيت المناسبة المعنوية ايضا وان لم تكن مقصودة

وبيت الشيخ شرف الدين المقري قوله

ففي السماحة غيث جاد من ديم　　وفي الحماسة ليث جال في اجم

هذا البيت يشتمل على المناسبة اللفظية التامة والناقصة فبين قوله غيث وليث وديم واجم مناسبة تامة وبين السماحة والحماسة وقوله جاد وجال مناسبة ناقصة

الجمع

افضاله ومعاليه ونقمته　　جمع من الفضل فيه عز منفصم

الجمع هو ان يجمع المتكلم بين نوعين فصاعدا في نوع واحد بان يعمد الى شيئين مختلفين مثلا فيثبت لهما جهة جامعة يتحدان بها كقوله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا جمع المال والبنون وهما نوعان متباينان في نوع واحد هو الزينة وقوله صلى الله عليه وآله وسلم من اصبح آمنا في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها اي باسرها وحذافير الشيء نواحيه جمع حذفار ومعناه ان من رزق الامن من كل بلاء ويقية العافية من كل داء بدنه واعطي بلغة يومه الذي هو فيه فقد اعطينا بما في الدنيا اطرافه ونواحيه فجمع هذه الامور الثلاثة في انها اصل المقاصد الدنيوية ومن امثلته في الشعر قول ابي العتاهية

الاتّفاق

اعلمنا مجاشع بن مسعدة　　ان الشباب والفراغ والجدة　　مفسدة للمرء اي مفسدة

تجمع اموراً ثلثة مختلفة تحت نوع واحد هي المفسدة **ومثله قولي**

ان المكارم والفضائل والندى　　طبع جبلت عليه غير تطبع

والمجد والشرف المؤثل والعلى　　وقف عليك وليس بالمستوع

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

اراؤه وعطاياه ونعمته　　وعفوه رحمة للناس كلهم

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

قد حاز الشبر والاحسان سيدنا　　والعلم والحلم قبل الدرك للحلم

وبيت بديعية الموصلي قوله

للفضل والنيل والالطاف منتجع　　والحلم والعلم جمع غير منخرم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

اداوه وعطاياه ودائنه　　سجية ضمن جمع فيه ملتئم

وبيت بديعية الطبري

كل من الانس والاملاك منتهج　　والجن تحت لواه يوم جمعهم

وبيت بديعيتي هو قولي

افضاله ومعاليه ورفعته　　جمع من الفضل فيه غير منفصم

وبيت بديعية المقري هو قوله

قضى وولى فاضت نفسه وعفا　　عدلا وليس يعاني الحكم والحكم

قال في شرحه قوله قضى وولى فاضت نفسه عفا اجاب عن الجميع بقوله عدلا هذا نصه ولا اقبح من قوله وفاضت نفسه فان مثل هذه العبارة لا تليق في مرثية صديق فضلا عن المديح النبوي واغرب من ذلك تفسيره عفا بقوله يجوز ان يكون بمعنى عفا عن الجاني وان يكون بمعنى ذهب نعوذ بالله من آفة الغفلة والله اعلم انتهى الجزء الاول من شرح البديعية .

الانسجام

اوصافه انسجمت للذاكرين بها
في هل اتى في سبا في نون والقلم

الانسجام في اللغة الانصباب وفي الاصطلاح ان يكون الكلام عذب الالفاظ سهل التركيب حسن السبك خاليا من التكلف والعقادة يكاد يسيل من رقته ويتحدر انحدار الماء في انسجامه لا يتكلف فيه بشيء من انواع البديع الا ما جاء عفواً من غير قصد اذا قوي الانسجام في النثر جاءت فقراته موزونة من غير قصد كما وقع في كثير من آيات القرآن العظيم حتى انه وقع فيه من جميع البحور المشهورة ابيات واشطار ابيات **فمن بحر الطويل** من صحيح فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر **ومن** مجزوءه وبئس الاثم منها خلقناكم وفيها نعيدكم **ومن بحر المديد** واصنع

الفلك بأعيننا **وتقطيعه** فاعلاتن فعلن فعلن **و**غلط ابن جحر في قوله أنه من العروض الثانية المحذوفة من المديد بل هو من العروض الثالثة المحذوفة المخبونة لأن العروض الثانية المحذوفة لها ثلاثة أضرب كل منها وزن العروض فيه فاعلن والعروض في الأبتر وزنه فعلن كما رأيت في تقطيعه لا فاعلن وغلط في التمثيل لذلك أيضاً بقول الشاعر

اعلموا أني لكم حافظ ... شاهداً ما كنت أو غائبا

لأن هذا شاهد الضرب الثاني من العروض الثانية المحذوفة وقد علمت أن وزن الأبتر ليس من هذه العروض وهذا يدلك على أن ابن جحر كان راجلاً في هذا العلم أيضاً وأعجب من ذلك أنه لم يدرك بسليقته أن وزن البيت في إيهامه على وزن الآية **ومن بحر البسيط** ليقضي الله أمراً كان مفعولاً **ومثله** فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم **ومن** بحر الوافر وهو بيت تام

ويخزهم وينصركم عليهم ... ويشف صدور قوم مؤمنينا

ومنه ويعلم ما جرحتم بالنهار **ومن** بحر الكامل من مجزوءه سيعلمون غداً من الكذاب **ومنه** والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم **ومن** بحر الهزج تالله لقد آثرك الله علينا **ومثله** ألقوه على وجه أبي يأت بصيراً **ومن** بحر الرجز دانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا **ومنه** فعميت عليهم الأنباء **ومن** بحر الرمل قتل الإنسان ما أكفره **ومنه** بدت البغضاء من أفواههم **ومن** مجزوءه وجفان كالجواب وقدور راسيات **ونظيره** وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم **ومثله** ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك **ومن** بحر السريع واصبر وما صبرك إلا بالله **ومثله** ألا إلى الله تصير الأمور **ومثله** ذلك تقدير العزيز العليم **ومنه** أو كالذي مر على قرية **ومنه** قال فما خطبك يا سامري وهو كثير فيه **ومن** بحر المنسرح إنا خلقنا الإنسان من نطفة وتقطيعه مستفعلن مفعولات مستفعلن **ومن** بحر الخفيف ربنا آتنا إليك أنبنا **ومنه** لا يكادون يفقهون حديثا **و منه** قال يا قوم هؤلاء بناتي **ومن** بحر المضارع من مجزوءه يوم التناد يوم تولون مدبرينا وتقطيعه مفعول فاعلات مفاعيل فاعلاتن **ومن** بحر المقتضب في قلوبهم مرض وتقطيعه فاعلات مفتعلن **ومن** بحر المجتث نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم **ومن** بحر المتقارب ولا تبخسوا الناس أشياءهم **ومنه** وأملي لهم إن كيدي متين **ومن** بحر المتدارك أم تأمرهم أحلامهم وتقطيعه فعلن فعلن فعلن فعلن وهذا البحر لم يذكره الخليل واستدركه الأخفش والمحدثون فسمي متداركاً ومحدثاً ومخترعاً ويسميه أهل الأندلس مشي البريد **ومن** بحر الدوبيت وهو المسمى عند العجم الرباعي والترانه وهو بحر مخترع مستحدث لطيف إن كان الله يريد أن يغويكم **ومثله** ما كان لهم عليهم من سلطان وقد أكثر المتأخرون من العرب والعجم من النظم على هذا البحر لعذوبته وسلاسته وزعم بعضهم أنه مأخوذ من الكامل بطريق التكلف وبعضهم أوصل أوزانه إلى عشرة آلاف

ومن بحر المواليا وهو مشهور عند المتأخرين وأصله من البسيط والطير محشورة كلّ لها ولها
ومنه لو كنت فظّاً غليظ القلب لانفضّوا وسبب تسميته بالمواليا ما يحكى من أن الرشيد
لما قتل جعفر البرمكي أمر أن لا يرثى بشعر فرثته جارية له بهذا الوزن حيث لم يكن من الشعر المعروف
وهي تندب تقول يا مواليا فسمي بذلك **ويقال** إن أول بيت قاله في هذا الوزن هذا
البيت يا دار أين ملوك الأرض أين الفرس أين الذي قد حموها بالقنا والترس
قالت تراهم رمم تحت الأراضي درس سكوت بعد الفصاحة ألسنتهم خرس
ويستعمل في هذا الوزن اللحن وكونه ملحوناً أحسن من كونه معرباً **وإذا** تأملت اشتمال القرآن
العظيم على جميع أوزان هذه البحور المذكورة بل وعلى غيرها مما لم نذكره علمت أن ذلك كله مندرج
تحت قوله علت كلمته وعظمت قدرته ما فرّطنا في الكتاب من شيء سبحانه لا إله إلا هو وإليه
المصير **ومن النثر المنسجم** الذي جاء موزوناً من غير قصد لقوة الانسجام **قوله**
صلى الله عليه وآله وسلم أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب **قيل** وقوله أيضاً صلى الله عليه
وآله وسلم هل أنت إلا إصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت
والصواب ما ذكره الجلال السيوطي قال قال ابن سعد أخبرنا محمد بن عمر حدثني محمد بن
عبد الله عن الزهري عن عروة قال خرج سلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد
مهاجرين إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فطلبهم ناس من قريش ليردوهم فلم يقدروا
عليهم فلما كانوا بظهر الحرة قطعت إصبع رجل الوليد بن الوليد فقال
هل أنت إلا إصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت
فدخل المدينة فمات بها انتهى وعلى هذا فيحتمل أن الوليد قصد به الشعر فلا يكون مما نحن فيه
ومنه قول إبرهيم بن العباس الصولي الشاعر المشهور فيما كتبه عن الخليفة إلى بعض البغاة
الخارجين يتهددهم ويتوعدهم أما بعد فإن لأمير المؤمنين أناة فإن لم تغن عقّب بعدها وعيداً
فإن لم تغن أغنت عزائمه والسلام فإن هذا النثر مع وجازته وإبداعه في غاية الانسجام
ويتشأ منه بيت شعر **وهو**
أناة فإن لم تغن عقّب بعدها وعيداً فإن لم تغن أغنت عزائمه
وأما الانسجام في النظم فأمر يضيق عن الإحاطة به نطاق الحصر والإحصاء ويقصر دون
نيل الجملة فضلاً عن كلّه باع الضبط والاستقصاء غير أنّا نورد منه هنا نبذاً مستطرفة وقطعاً
من رياض محاسن الشعر مقتطفة ونبدأ فيه من شعراء الجاهلية إلى شعراء أهل العصر
فمنه قول امرئ القيس في معلقته
تسلّت عمايات الرجال عن الصبا وليس فؤادي عن هواك بمنسل
ومنها أفاطم مهلاً بعض هذا التدلل وإن كنت قد أزمعت صرمي فأجملي
أغرّك مني أن حبّك قاتلي وأنك مهما تأمري القلب يفعل
وقوله من أخرى

وظللت في دمن الديار كأنني ... نشوان باكره صبوح مدام

هذا البيت لو مزج بأرق شعر أبي دواد الإيادي أو من هو في طبقته لامتزج امتزاج الراح بالماء القراح

ومثله قوله أيضا

حلت لي الخمر وكنت امرأً ... من شربها في شغل شاغل ... وقوله

وكل مكارم الأخلاق صارت ... إليه همتي وبه اكتسابي

فقد طوفت في الآفاق حتى ... رضيت من الغنيمة بالإياب ... وقوله

ولو أنني أسعى لأدنى معيشة ... كفاني ولم أطلب قليل من المال

ولكنني أسعى لمجد مؤثل ... وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي

هذا ما وقع عليه الاختيار من دواوينه في هذا النوع من غير استقصاء له

ومنه قول زهير بن أبي سلمى

فما كان من خير أتوه فإنما ... توارثه آباء آبائهم قبل

وهل ينبت الخطي إلا وشيجه ... وتغرس إلا في منابتها النخل

وقوله أيضا

قوم سنان أبوهم حين تنسبهم ... طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم ... قوم بأخلاقهم أو مجدهم قعدوا

وقوله أيضا

لعمرك والخطوب مغيرات ... وفي طول المعاشرة التقالي

لقد باليت مظعن أم أوفى ... ولكن أم أوفى لا تبالي ... وقوله

قد جعل المبتغون الخير من هرم ... والسائلون إلى أبوابه طرقا

من يلق يوما على علاته هرما ... يلق السماحة منه والندى خلقا

وفي معلقته أبيات تدخل في هذا الباب تقدم ذكرها في نوع المثل ... ومنه

قول عبيد بن الأبرص الأسدي

لا يبلغ الباني ولو ... رفع الدعائم ما بنينا

كم من رئيس قد قتلنا ... وضيم قد أبينا

إنا لعمرك ما يضام ... حليفنا أبدا لدينا

وأوانس مثل الدمى ... حور العيون قد استبينا

وقوله في مطلع قصيدة

طاف الخيال علينا ليلة الوادي ... من أم عمرو ولم يلمم بميعاد ... ومنها

اذهب إليك فإني من بني أسد ... أهل القباب وأهل الجود والنادي

الخير يبقى وإن طال الزمان به ... والشر أخبث ما أوعيت من زاد

وقوله من خطبته التي كان يخطب بها في الجاهلية

وكلّ ذي غيبة يؤوب　　وغائب الموت لا يؤوب

ساعد بأرض تكون فيها　　ولا تقل انّني غريب

من يسأل الناس يحرموه　　وسائل الله لا يخيب

ومنه قول عنترة بن شدّاد العبسي من معلّقته

واذا شربت فانّني مستهلك　　مالي وعرضي وافر لم يكلم

واذا صحوت فما اقصّر عن ندى　　وكما علمت شمائلي وتكرّمي

وقوله ايضًا من اخرى

أمن سميّة دمع العين مذروف　　لو انّ ذا منك قبل اليوم معروف

كأنّها يوم صدّت ما تكلّمني　　ظبي بعسفان ساجي الطرف مطروف

العبد عبدكم والمال مالكم　　فهل عذابك عنّي اليوم مصروف

وهذه الأبيات مع بديع انسجامها فيها من انواع البديع لزوم ما لا يلزم وقد جاء فيها عفوا من غير قصد **وقوله** وقد لامته امرأته على لقاء الحروب

بكرت تخوّفني الحتوف كأنّني　　اصبحت عن عرض الحتوف بمعزل

فأجبتها انّ المنيّة منهل　　لا بدّ ان اسقى بذاك المنهل

فاقني حياءك لا ابا لك واعلمي　　انّي امرؤ سأموت ان لم اقتل

عن ابن عائشة قال انشد النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قول عنترة من هذه القصيدة

ولقد ابيت على الطوى واظلّه　　حتّى انال به كريم المأكل

فقال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ما وصف لي اعرابي قطّ فأحببت ان اراه الّا عنترة قلت وهذا البيت يروى في معلّقته ايضًا وينشد بدل المأكل المطعم **ومنه قول الحرث بن حلزة في اوّل معلّقته**

اذنتنا ببينها اسماء　　ربّ ثاوٍ يملّ منه الثواء

ومنها　　اذنتنا ببينها ثمّ ولّت　　ليت شعري متى يكون اللقاء

ومنها　　لا يقيم العزيز في البلد السهل　　ولا ينفع الذليل النجاء

وثمانون من تميم بأيديهم　　رماح صدورهنّ القضاء

وقوله وهي من جيّد الشعر

من حاكم بيني وبين　　الدهر مال عليّ عمدا

اودى بسادتنا وقد　　تركوا لنا حلقًا وجردا

خلّي وفارسها وربّ　　ابيك كان اعزّ فقدا

فلو انّ ما يأوي اليّ　　اصاب من ثهلان هدّا

فضعي قناعك انّ ريب　　الدهر قد افنى معدّا

ومنها البيت المشهور وهو والنوك خير في ظلال العيش ممّن عاش كدّا **ومنه**

قول النابغة الذبياني في النعمن بن الحرث وهو غلام

هذا غلام حسن وجهه ··· مقتبل الخير سريع التمام

للحرث الاكبر والحرث الا ··· صغر والحرث خير الانام

ثم لهند ولهند فقد ··· اسرع في الخيرات منه امام

هي امامة ام عمرو الاصغر ابن المنذر بن امرئ القيس بن النعمان الشقيقة

خمسة آباء هم ما هم ··· اكرم من يشرب صوب الغمام

وقوله وهو من المرقص المطرب

نظرت اليك بحاجة لم تقضها ··· نظر المريض الى وجوه العود

وقوله من قصيدة طويلة

لولا حبائل من نعم علقت بها ··· لاقصر القلب عنها اي اقصار

نبئت نعما على الهجران عاتبة ··· سقيا ورعيا لذاك العاتب الزاري

اقول والنجم قد مالت اواخره ··· الى المغيب تبين نظرة حار

ألمحة من سنا برق رأى بصري ··· ام وجه نعم بدا لي ام سنا نار

بل وجه نعم بدا والليل معتكر ··· فلاح من بين اثواب واستار

ومنه قول المنخل اليشكري وكان نديما للنعمان بن المنذر فاتهم بامرأته المتجردة وقيل وجد معها فقتله وهذا بعد في المرقص المطرب من مشهور شعره

ولقد دخلت على الفتاة ··· الخدر في اليوم المطير

والكاعب الحسناء ترفل ··· في الدمقس وفي الحرير

فدفعتها فتدافعت ··· مشي القطاة الى الغدير

فدنت وقالت يا منخل ··· هل بجسمك من فتور

ما شف جسمي غير حبك ··· فاهدئي عني وسيري

يا هند هل من نائل ··· يا هند للعاني الاسير

واحبها وتحبني ··· ويحب ناقتها بعيري

ولقد شربت من المدامة ··· بالصغير وبالكبير

فاذا سكرت فانني ··· رب الخورنق والسدير

واذا صحوت فانني ··· رب الشويهة والبعير

يا رب يوم للمنخل ··· قد لها فيه قصير

وقول عبد الله بن العجلان شاعر جاهلي وهو احد من قتله العشق

فارقت هندا طائعا ··· فندمت عند فراقها

فالعين تذري عبرة ··· كالدر من آماقها

خود رداح طفلة ··· ما الفحش من اخلاقها

ولقد الذّ حديثها … واسرّ عند عناقها

وقوله ايضا وهو من الطرب

خليليّ عوجا قبل شحط النوى هندا … ولا تأمنا من دار ذي لطف بعدا

وقرا عليها بارك الله فيكما … وان لم تكن هند لوجهكما قصدا

وقولا لها ليس الطريق اجازنا … ولكننا جزنا لنلقاكم عمدا

والبيتان الاخيران يرويان من قصيدة للمرقش الاكبر حدثنا ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني قال كان اسحق بن جميل لما خرجنا وكنت في الرازي في بعض الليالي في تبرع على جمازة فابتدأ الحادي يحدو بقصيدة طويلة اذ البيت الذي كنا طلبه انا ثابت فيها فسالته عنها فذكر انها للمرقش الاكبر فاخرجتها وكتبت بها الى المأمون فسر بذلك وامر المغنيين ان يصنعوا فيها الحانا ويغنون بها انتهى قلت واخترت انا من الابيات التي اختارها اسحق هذه الابيات

خليليّ عوجا بارك الله فيكما … وان لم تكن هند لارضكما قصدا

وقولا لها ليس الضلال اجازنا … ولكننا جزنا لنلقاكم عمدا

تغنّيت من نعمان عود اراكة … لهند فمن هذا يبلّغه هندا

ستبلغ هندا ان سلمنا قلائص … مهاري يقطعن الفلاة بنا وخدا

فناولتها المسواك والقلب خائف … وقلت لها يا هند اهلكتنا وجدا

فمدّت يدا في حسن دلّ تناولا … اليه وقالت ما ارى مثل ذا يهدى

واما ما وقع من الانسجام في اشعار المخضرمين وهم الذين ادركوا الجاهلية والاسلام فمنه قول الاعشى بمدح النبي صلى الله عليه واله وسلم

فآليت لا ارثي لها من كلالة … ولا من حفى حتى تلاقي محمدا

متى ما تناخي عند باب ابن هاشم … تراحي وتلقي من فواضله ندا

نبيّ يرى ما لا ترون وذكره … اغار لعمري في البلاد وانجدا

له صدقات ما تغبّ ونائل … وليس عطاء اليوم مانعه غدا … ومنها

شباب وشيب وافتقار وثروة … فلله هذا الدهر كيف تردّدا

وما زلت ابغي المال مذ انا يافع … وليدا وكهلا حين شبت وامردا … وقوله

ودّع هريرة ان الركب مرتحل … وهل تطيق وداعا ايها الرجل

غرّاء فرعاء مصقول عوارضها … تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوحل

كأنّ مشيتها من بيت جارتها … مرّ السحابة لا ريث ولا عجل

ويقال ان اغنج بيت قالته العرب قوله من هذه القصيدة

قالت هريرة لما جئت زائرها … ويلي عليك وويلي منك يا رجل

ومنه قول لبيد بن ربيعة العامري من قصيدة

الحمد لله فلا ندّ له … عنده الخير وما شاء فعل

من هداه سبل الخير اهتدى ... ناعم البال ومن شاء اضل

ومنها

فاذا جوزيت قرضاً فاجزه ... انما يجزي الفتى ليس الجمل

اعمل العيس على علاتها ... انما ينجح اخوان العمل

واكذب النفس اذا حدثتها ... ان صدق النفس يزري بالامل

اي لا تحدث نفسك بعدم الظفر ابدا بل بشرها بحصول الامل فان صدقها بالجبن عن ملاقاة الاهوال يثبطها عن بلوغ الامال **وقوله من معلقته**

من معشر سنت لهم اباؤهم ... ولكل قوم سنة وامامها

لا يطبعون ولا يبور فعالهم ... بل لا يميل مع الهوى احلامها

فاقنع بما قسم المليك فانما ... قسم الخلائق بيننا علامها

واذا الامانة قسمت في معشر ... اوفى باوفر حظنا قسامها

فبنى لنا بيتاً رفيعاً سمكه ... فسما اليه كهلها وغلامها

ومنه قول النابغة الجعدي من قصيدة اولها

خليلي عوجا ساعة وتهجرا ... ولوما على ما احدث الدهر اوذرا

ومنها

وان جاء امر لا تطيقان دفعه ... فلا تجزعا مما قضى الله واصبرا

ومنها

الم تريا ان الملامة نفعها ... قليل اذا ما الشيء ولى وادبرا

اتيت رسول الله اذ جاء بالهدى ... ويتلو كتاباً كالمجرة نيرا

خليلي قد لاقيت ما لم تلاقيا ... وسيرت في الاحياء ما لم تسيرا

تذكرت والذكرى تهيج لذي الهوى ... ومن حاجة المحزون ان يتذكرا

وعنه انه قال لما انشدت النبي صلى الله عليه وآله وسلم قولي من هذه القصيدة

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا ... وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاين المظهر يا ابا ليلى فقلت الجنة فقال قل ان شاء الله فقلت ان شاء الله ولما انشد قوله منها ايضا

ولا خير في حلم اذا لم تكن له ... بوادر تحمي صفوه ان يكدرا

ولا خير في جهل اذا لم يكن له ... حليم اذا ما اورد الامر اصدرا

قال له صلى الله عليه وآله وسلم اجدت لا يفضض الله فاك فبقيت اسنانه الى اخر عمره كانها اللؤلؤ المنظوم لم تسقط له سن وعمر النابغة المذكور عمراً طويلاً في الجاهلية والاسلام وكان اكبر من النابغة الذبياني واختلف في عمره قال الاصبهاني والحق ما نقله ابن قتيبة انه عاش مائتين وعشرين سنة وحضر صفين مع علي عليه السلام ولما خرج علي عليه السلام الى صفين خرج معه النابغة فساق به يوماً فقال

قد علم المصران والعراق ... ان علياً فحلها العتاق

ابيض جحجاح له رواق ... وامه غالى بها الصداق

أكرم من شدّ بها نطاق		إن الأُلى جاروك لا أفاقوا
لهم سياقٌ ولكم سياق		قد علمت ذلكم الرفاق
سقتم إلى نهج الهدى وساقوا		إلى التي ليس لها عُراق
في ملة عادتها النفاق

العُراق بضم العين المهملة كغراب العتيق وهو الفحل النجيب **ومنه** قول حسّان بن ثابت الأنصاري من قصيدة قالها يوم الفتح

ألا أبلغ أبا سفيان عنّي		مغلغلة فقد برح الخفاء
بأنّ سيوفنا تركتك عبدًا		وعبد الدار سادتها الإماء
هجوتَ محمدًا فأجبتُ عنه		وعند الله في ذاك الجزاء
أتهجوه ولستَ له بكفؤٍ		فشرّكما لخيركما الفداء
أمَن يهجو رسول الله منكم		ويمدحه وينصره سواء
فإنّ أبي ووالده وعِرضي		لِعِرض محمدٍ منكم وقاء

وقوله من أخرى وهي من مشهور شعره

لله درّ عصابة نادمتهم		يومًا بجِلّق في الزمان الأوّل
أولاد جفنة حول قبر أبيهم		قبر ابن مارية الكريم المفضل
يغشون حتى ما تهرّ كلابهم		لا يسألون عن السواد المقبل
بيض الوجوه كريمة أحسابهم		شمّ الأنوف من الطراز الأوّل

ولقد طالعت ديوان حسّان فلم أر له أنسجم من قصيدته التي يفتخر فيها بقومه بعد انعامهم وقد عنّ لي إثباتها هنا برمّتها لأنّها جميعها داخلة في نوع الانسجام وديوان حسّان قليل الوجود وهذه القصيدة لم أرها في غير ديوانه **وهي**

أنسيم ريّاك أم ختام العنبر		هذا أم استنشاق من مجمر
أبدا بثغرك ما أرى أم لمحة		من بارق أم معدن من جوهر
أودعتني بربيق ثغرك حرقة		ألهبتِ جمرتها بطرف أحور
ونثرت فرعك فوق متن واضح		وطويت كشحك فوق خصر مضمر
قولي لطرفك أن يكفّ عن الحشا		سطوات نيران الهوى ثم اهجري
وانهي جمالك أن ينال مقاتلي		فينال قومك سطوة من معشري
إنّي من القوم الذين جيادهم		طلعت على كسرى بريح صرصر
وسلبن تاج الملك قسرًا بالقنا		وأخذن ثأرًا دونه آل الأصفر
آبائي من كهلان أرباب العلى		وبنو الملوك عمومتي من حمير
قُدنا من اليمن الجياد فما انثنت		حتى حوت بالصين مجر بعير
ووردت سمرقندًا بكلّ مثقّف		لهجٍ بأحشاء الفوارس أسمر

الانسجام

وبطش ادرك الثار وقاربا ... بالحارث اليمني وابن المنذر
صبحت بلاد الهند بالبيض التي ... صبحت بها كسرى صبيحة بيستر
ونصرت في الاحزاب حزب محمد ... وكسون مومتر ثوب موت احمر
وطلعن من بحور حنين شزبا ... يحملن كل سليل قرم مسعر
ما ان يبدا الرماح مشجر ... ودعا سوى سرها بالطيب العنصر
يلقى الرماح الشاجرات بنحره ... ويقيم هامته مقام المغفر
ويقول للطرف اصطبر لشبا القنا ... فهدمت ركن المجد ان لم تعقر
واذا تامل شخص ضيف طارق ... متسربلا اثواب محل مقتر
اومى الى الكوماء هذا طارق ... نحرتني الاعداء ان لم تنحر
كم قد ولدنا من نجيب مسود ... داعي الاظافر مرعد بمعطر
سدكت انامله بقائم مرهف ... وبنشر فائدة وذروة منبر
كم فوق وجه الارض من ذي ثروة ... لولا فواضل رفدنا لم يذكر
لولا صوارم يعرب ورماحها ... لم تسمع الاذان صوت مكبر
نحن الذين نذقنا اعناق القنا ... ونقر بالمعروف قبل المنكر
قحطان والدنا وهود جدنا ... بهما غنينا عن ولادة قيدر
قحطان قومي ان ذكرت فخارهم ... الا علوت على سنام المفخر
السابقون الى المكارم والعلى ... والحائزون غدا حياض الكوثر
فاذا اردت بان ترى صفاتنا ... فصل النواظر بالسماك الازهر
لو امكن الجوزاء ان تعلو على ... ادنى منابر مجدنا لم تقدر
ثم الصلوة على النبي وآله ... ما لاح برق في غمام ممطر

هذه القصيدة من الرقة والانسجام والجزالة بمحل يشهد به ذو الذوق السليم ولو قلت انها ارق من كثير من شعر ابي تمام والبحتري لما ابعدت ومثلها قوله ايضا من اخرى

ان الذوائب من فهر واخوتهم ... قد بينوا سنة للناس تتبع
يرضى بها كل من كانت سريرته ... تقوى الاله وبالامر الذي شرعوا
قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم ... او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة ... ان الخلائق فاعلم شرها البدع
لا يرقع الناس ما اوهت اكفهم ... عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا
ان كان في الناس سباقون بعدهم ... فكل سبق لادنى سبقهم تبع
لا يجهلون وان حاولت جهلهم ... في فضل احلامهم عن ذاك متسع
اعفة ذكرت في الوحي عفتهم ... لا يطمعون ولا يرديهم الطمع
خذ منهم ما اتى عفوا اذا غضبوا ... ولا يكن همك الامر الذي منعوا

ومنه قول الحطيئة بضم الحاء المهملة على تصغير حطية **يمدح آل شماس** ٤٣

أقلّوا عليهم لا أبا لأبيكم ... من اللوم أو سدّوا المكان الذي سدّوا
أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنا ... وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدّوا
وإن كانت النعمى عليهم جزوا بها ... وإن أنعموا لا كدّروها ولا كدّوا
وإن قال مولاهم على كل حادث ... من الدهر ردّوا فضل أحلامكم ردّوا
مطاعين في الهيجا مكاشيف للدجى ... بنى لهم آباؤهم وبنى الجدّ

وقوله يمدح بغيض بن شماس السعدي

تزور امرأً يعطي على الحمد ماله ... ومن يعط أثمان المكارم يحمد
يرى البخل لا يبقي على المرء ماله ... ويعلم أن البخل غير مخلّد
كسوب ومتلاف إذا ما سألته ... تهلّل واهتزّ اهتزاز المهنّد
متى تأته تعشو إلى ضوء ناره ... تجد خير نار عندها خير موقد

ومنه قول كعب بن زهير في بردته وأولها

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ... متيّم إثرها لم يفد مكبول
وما سعاد غداة البين إذ رحلوا ... إلا أغنّ غضيض الطرف مكحول
هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة ... لا يشتكى قصر منها ولا طول

ومنها

ولا تمسّك بالعهد الذي زعمت ... إلا كما يمسك الماء الغرابيل
فلا يغرّنك ما منّت وما وعدت ... إن الأماني والأحلام تضليل
كانت مواعيد عرقوب لها مثلا ... وما مواعيدها إلا الأباطيل

ومن مديحها

وقال كل خليل كنت آمله ... لا ألهينّك إني عنك مشغول
فقلت خلّوا سبيلي لا أبا لكم ... فكل ما قدّر الرحمن مفعول
أنبئت أن رسول الله أوعدني ... والعفو عند رسول الله مأمول
فقد أتيت رسول الله معتذرا ... والعذر عند رسول الله مقبول
مهلا هداك الذي أعطاك نافلة ال ... قرآن فيها مواعيظ وتفصيل
لا تأخذنّي بأقوال الوشاة ولم ... أذنب وإن كثرت فيّ الأقاويل

والغاية فيها قوله

إن الرسول لنور يستضاء به ... مهنّد من سيوف الله مسلول
وقوله أيضا
مقالة السوء إلى أهلها ... أسرع من منحدر سائل
ومن دعا الناس إلى ذمّه ... ذمّوه بالحق وبالباطل

وقال ابن هشام ومما يستحسن من شعر كعب قوله

در

لو كنت أعجب من شيء لأعجبني سعي الفتى وهو مخبوء له القدر
يسعى الفتى لأمور ليس يدركها فالنفس واحدة والهم منتشر
والمرء ما عاش ممدود له أمل لا تنتهي العين حتى ينتهي الأثر

ومنه قول أمية بن أبي الصلت وهو ممن أدرك زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يسلم

يمدح عبد الله بن جدعان

أأذكر حاجتي أم قد كفاني حياؤك إن شيمتك الحياء
وعلمك بالأمور وأنت قرم لك الحسب المهذب والسناء
كريم لا يغيره صباح عن الخلق الكريم ولا مساء
إذا أثنى عليك المرء يوماً كفاه من تعرضه الثناء

وعلى ذكر هذه الأبيات سئل عطاء ما معنى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم خير الدعاء دعائي ودعاء الأنبياء من قبلي وهو لا إله إلا الله وحده وحده وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير فقال هذا كما قال أمية بن أبي الصلت في ابن جدعان

أأذكر حاجتي أم قد كفاني حياؤك إن شيمتك الحياء
إذا أثنى عليك المرء يوماً كفاه من تعرضه الثناء

أفيعلم ابن جدعان ما يراد منه بالثناء عليه ولا يعلم الله ما يراد منه بالثناء عليه وينسب هذا الجواب لسفيان بن عيينة كما في الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني والله أعلم **ومنه قول** فروة بن مسيك المرادي شاعر مخضرم من أهل اليمن وفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم

فإن نغلب فغلابون قدماً وإن نهزم فغير مهزمينا
وما إن طبنا جبن ولكن منايانا ودولة آخرينا
كذاك الدهر دولته سجال تكر صروفه حيناً فحينا
فلو خلد الملوك إذن خلدنا ولو بقي الكرام إذن بقينا
إذا ما الدهر جر على أناس كلاكله أناخ بآخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا

وقد تمثل ببعض هذه الأبيات الحسين بن علي عليهما السلام بكربلاء يوم قتله **ومنه** قول نهشل الدارمي وهو من المخضرمين أيضاً كان شاعراً شريفاً في قومه وكان مع علي عليه السلام في حروبه

إنا محيوك يا سلمى فحيينا وإن سقيت كرام الناس فاسقينا
وإن دعوت إلى جلى ومكرمة يوماً سراة كرام الناس فادعينا

وهي قصيدة مشهورة مثبتة في أشعار الحماسة لأبي تمام **ومنه** قول الخنساء ترثي أخاها صخراً وهو غاية في الانسجام

أعيني جودا ولا تجمدا ألا تبكيان لصخر الندى
ألا تبكيان الجريء الجميل ألا تبكيان الفتى السيدا

الانسجام

طويل النجاد رفيع العماد | ساد عشيرته امردا
اذا القوم مدّوا بايديهم | الى المجد مدّ اليه يدا
فنال الذى فوق ايديهم | من المجد ثم مضى مصعدا
يُحمله القومُ ما غالهم | وان كان اصغرهم مولدا
ترى المجد يهوى الى بيته | يرى افضل الكسب ان يحمدا
اذا ذكر المجد الفيته | تأزر بالمجد ثم ارتدى

واما ما وقع من الانسجام فى اشعار الاسلاميين **فمنه** قول الفرزدق فى على بن الحسين بن على بن ابى طالب عليهم السلم وهى قصيدة مشهورة لا يسقط منها بيت واحد اما انسجامها فغاية لا تدرك وعقيلة لا تملك تجنبها حوشى الكلام وجاء فيها ببديع الانسجام ومن رأى سائر شعر الفرزدق ورأى هذه القصيدة ملك نفسه العجب فى ترك المناسبة بينها وبين سائر قوله نسبا ومدحا وهجاء على انه نظمها بديهة وارتجالا ولا شك ان الله سبحانه ايده فى مقالها وسدّده حال ارتجالها ومع شهرة هذه القصيدة فقد اثرنا ايرادها هنا تبركا بها وبممدوحها عليه السلم لئلا يخلو هذا الكتاب منها **ولنذكرها** برواية الشيخ الاجل السيد الامام العالم الحافظ الفقيه الزاهد جمال الدين شيخ الاسلام اوحد الانام فخر الائمة مسند العصر ابى طاهر احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن ابرهيم السلفى الاصبهانى **وهى** بسم الله الرحمن الرحيم اخبرنا الشيخ حسين المبارك بن عبد الجبار بن احمد بن القاسم الصيرفى رحمه الله بقراءتى عليه فى جمادى الاخرة من سنة خمس وتسعين واربعمائة ببغداد قال اخبرنا ابو الحسين محمد بن محمد بن على الوراق قراءة عليه قال اخبرنا ابو احمد عبيد الله بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن طيفور البصرى اللغوى قال قرأت على ابى عبد الله محمد بن احمد بن يعقوب المتوفى بالبصرة سنة اربع وخمسين وثلثمائة على باب داره وكتبه من كتابه املاء املاه من اصله ثم قرأته بعد ذلك بعشر سنين عشية الجمعة لست بقين من شعبان سنة اربع وستين وثلثمائة على ابى الحسين محمد بن محمد بن جعفر بن لنكك اللغوى على باب داره ولم يكن له اصل يرجع اليه ذكر انه قد سمعه قالا حدثنا ابو عبد الله محمد بن زكريا بن دينار قال حدثنا عبيد الله بن محمد يعنى ابن عائشة قال حدثنى ابى وغيره قال حج هشام بن عبد الملك فى زمن عبد الملك او الوليد فطاف بالبيت فجهد الى الحجر ليستلمه فلم يقدر عليه فنصب له منبر وجلس عليه ينظر الى الناس ومعه اهل الشام اذ اقبل على بن الحسين بن على عليهم السلم من احسن الناس وجها واطيبهم اريجا فطاف بالبيت فكلما بلغ الى الحجر تنحى له الناس حتى يستلمه فقال رجل من اهل الشام من هذا الذى قد هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام لا اعرفه مخافة ان يرغب فيه اهل الشام وكان الفرزدق حاضرا فقال الفرزدق لكنى اعرفه قال الشامى من هو يا ابا فراس **فقال الفرزدق**

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته | والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم | هذا التقى النقى الطاهر العلم

رواه ابن لنكك الطاهر بطاء معجمة ورواه المتوفى بطاء غير معجمة

إذا رأته قريش قال قائلها … إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
ينمى إلى ذروة العز التي قصرت … عن نيلها عرب الإسلام والعجم
يكاد يمسكه عرفان راحته … ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
يغضي حياءً ويغضى من مهابته … فلا يكلم إلا حين يبتسم
من جده دان فضل الأنبياء له … وفضل أمته دانت له الأمم
ينشق نور الهدى عن نور غرته … كالشمس ينجاب عن إشراقها العتم
مشتقة من رسول الله نبعته … طابت عناصره والخيم والشيم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله … بجده أنبياء الله قد ختموا
الله شرفه قدماً وفضله … جرى بذاك له في لوحه القلم
فليس قولك من هذا بضائره … العرب تعرف من أنكرت والعجم

ليس هذا البيت في رواية التوزي وعن ابن لنكك

كلتا يديه غياث عم نفعهما … يستوكفان ولا يعروهما العدم
سهل الخليقة لا تخشى بوادره … يزينه اثنان حسن الخلق والكرم
حمال أثقال أقوام إذا فدحوا … حلو الشمائل تحلو عنده نعم
لا يخلف الوعد ميمون نقيبته … رحب الفناء أريب حين يعتزم
عم البرية بالإحسان فانقشعت … عنه الغيابة والإملاق والعدم
من معشر حبهم دين وبغضهم … كفر وقربهم منجى ومعتصم
إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم … أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم … ولا يدانيهم قوم وإن كرموا
هم الغيوث إذا ما أزمة أزمت … والأسد أسد الشرى والبأس محتدم
لا ينقص العسر بسطاً من أكفهم … سيان ذلك إن أثروا وإن عدموا

روى ابن لنكك لا يقبض

يستدفع الشر والبلوى بحبهم … ويسترب به الإحسان والنعم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم … في كل بدء ومختوم به الكلم
يأبى لهم أن يحل الذم ساحتهم … خيم كريم وأيد بالندى هضم
أي الخلائق ليست في رقابهم … لأولية هذا أوله نعم
من يعرف الله يعرف أولية ذا … والدين من بيت هذا ناله الأمم

كان ابن لنكك يروي الدين بلا واو **قال** فغضب هشام وأمر بحبس الفرزدق بعسفان بين مكة والمدينة وبلغ ذلك علي بن الحسين عليهما السلام فبعث إلى الفرزدق باثني عشر ألف درهم وقال أعذرنا يا أبا فراس فلو كان عندنا أكثر من هذا لوصلناك به فردها الفرزدق وقال يا ابن رسول الله ما قلت الذي قلت إلا غضباً لله عز وجل ولرسوله وما كنت لأرزأ عليه شيئاً فقال

الأغاني

شكر الله لك ذلك غير أنا أهل بيت إذا انفذنا امراً لم نعقبه فقبلها وجعل الهجو هشاماً وهو في ۴۰۴
الحبس فكان مما هجاه به

العبسي بن المنذر والتي إليها قلوب الناس يهوي منيبها
يقلبه سبّاً لم يكن رأس سيد وعيناً لم يكن رأس سيد وعيناً له حولاء باد عيوبها

فبعث فأخرجه

وقوله أيضاً وهو من المطرب

حبيب دعا والرمل بيني وبينه فأسمعني سقياً لذلك داعيا
فكان جوابي أن بكيت صبابة وفديت من لو يستطيع فدائيا
لذكرى حبيب لم أزل مذ هجرته أعلل بعد الليالي لياليا

ومثله قوله أيضاً

والشيب ينهض في الشباب كأنه ليل يصيح بجانبيه نهار

ومنه قول جرير وهو معدود من المطرب في هذا الباب

إنّ العيون التي في طرفها حورٌ قتلننا ثم لا يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به وهنّ أضعف خلق الله أركانا

وقوله أيضاً

لعمرك لولا اليأس ما انقطع الهوى ولولا الهوى ما حنّ من فرقة الخلّ
سقى الرمل جونٌ مستهلٌّ ربابه وما ذاك إلّا حبّ من حلّ بالرمل

وقوله أيضاً

يا أخت ناجية السلام عليكم قبل الرحيل وقبل لوم العذّل
لو كنت أعلم أنّ آخر عهدكم يوم الفراق فعلت ما لم أفعل

وقوله وبعضه من المرقص وبعضه من المطرب

سرت الهموم فبتن غير نيام وأخو الهموم يروم كلّ مرام
ذمّ المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد أولئك الأيام
وإذا أتيت على المنازل باللوى فاضت دموعك غير ذات نظام
طرقتك صائدة القلوب وليس ذا وقت الزيارة فارجعي بسلام
تجري السواك على أغرّ كأنه بردٌ تحدّر من متون غمام

ومنه قول الأخطل وكان نصرانياً من بني تغلب

وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد ذخراً يكون كصالح الأعمال

وقوله أيضاً

وإذا دعونك عمّهنّ فإنّه نسبٌ يزيدك عندهنّ خبالا
وإذا وزنت حلومهنّ مع الصبا رجح الصبا بحلومهنّ فمالا

ومنه قول سحيم عبد بني الحسحاس عندما باعه مولاه وكان عبداً أسود نوبياً

بيع عبد بني الحسحاس

أشوقاً ولمّا يمضِ لي غيرُ ليلةٍ — فكيف إذا سار المطيّ بكم عشرا
وما كنت أخشى مالكاً أن يبيعني — بشيءٍ ولو كانت أنامله صفرا
أخوكم ومولاكم وصاحب سرّكم — ومن قد ثوى فيكم وعاشركم دهرا

البيت الأول بعده من المرقص المطرب سحيم هذا أقدم عصراً ممن قبله من الإسلاميين لأنه أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأنشد عمر بن الخطاب قوله

عميرة ودّع إن تجهزت غاديا — كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا

فقال له عمر لو قلت شعرك كله مثل هذا لأعطيتك عليه **ومن** مشهور شعره ما تمثل به إبرهيم المهدي حين قال له المأمون بعد الظفر به أنت الخليفة الأسود فاعتذر به وهو

أشعار عبد بني الحسحاس قمن له — عند الفخار مقام الأصل والورق
إن كنت عبداً فنفسي حرّة كرماً — أو أسود اللون إني أبيض الخلق

وبنو الحسحاس بطن من بني أسد **ومن** رقيق شعره الذي بعد من المطرب في هذا الباب **قوله** في أخت مولاه وقد مرضت

ماذا يريد السقام من قمرٍ — كل جمال لوجهه تبع
ما يرتجي خاب من محاسنها — أما له في القباح متسع

وأنشد عمر بن الخطاب أيضاً قوله

توسّدني كفّاً وتثني بمعصمٍ — عليّ وتلوي رجلها من ورائيا

فقال له عمر ويلك إنك مقتول فكان كذلك فإنه لما كثر تعرضه للنساء وتشبيبه بهن قال مولاه لقومه إن هذا العبد قد فضحنا فقالوا اقتله ونحن طوعك فمكثوا فمرّت به امرأة كان بينها وبينه مودة فهجرها فضحكت شماتة فقال

فإن تضحكي مني فيا ربّ ليلةٍ — تركتك فيها كالقباء المفرّج

ولما أرادوا قتله نادى ما منكم امرأة إلا وقد أصبتها فقتلوه **ومنه** قول ذي الرمة غيلان

إذا هبّت الأرواح من كل جانبٍ — به آل ميّ هاج قلبي هبوبها
هوىً تذرف العينان منه وإنما — هوى كل نفس حيث حلّ حبيبها

وقوله أيضاً

وإلا يكن إلا تعلّل ساعةٍ — قليلٍ فإني نافع لي قليلها

ومنه قول جميل بثينة وهو من المرقص المطرب

ولما تراجعنا الذي كان بيننا — جرى الدمع من عيني بثينة بالكحل
كلانا بكى أو كاد يبكي صبابةً — إلى إلفه واستعجلت عبرة قبلي
يقولون مهلاً يا جميل وإنني — لأقسم ما لي عن بثينة من مهل
فيا ويح نفسي حسب نفسي الذي بها — ويا ويح أهلي ما أصيب به أهلي

وقوله أيضاً

ألا هل إلى إلمامة أن ألمها … بثينة يوماً في الحياة سبيل
فإن هي قالت لا سبيل فقل لها … عناء على العذري منك طويل
وما شرقي بالماء إلا تذكراً … لماء به أهل الحبيب نزول
يحرمه لمع الأسنة فوقه … فليس لظمآن إليه سبيل
فيا أثلات القاع من بطن توضح … حنيني إلى أطلالكن طويل
ويا أثلات القاع قلبي موكل … بكن وجدوى خيركن قليل
ويا أثلات القاع قد مل صحبتي … مسيري فهل في ظلكن مقيل
فأشرب من ماء الحجيلاء شربة … يداوى بها قبل الممات عليل
أريد انصرافاً عنكم فيصدني … ويمنعني دين علي ثقيل
أحدث نفسي عنك أن لست راجعاً … إليك فحزني في الفؤاد دخيل

قال صاحب الأغاني ولجميل قصيدة يائية من الطويل والناس يخلطون بين أبياتها وبين أبيات يائية المجنون وهي

ألا ما لكتماني بثينة حاجةً … من الحاج ما تدري بثينة ما هيا
أخاف إذا أنبأتها أن تضيعها … فتتركها ثقلاً علي كما هيا
أغرك أني لا أحيل عليكم … ولا مخش فيما لديك التقاضيا
أعد الليالي ما أنبت ولم أكن … لما مر من دهري أعد اللياليا
ذكرتك بالديرين يوماً فأشرقت … بنات الهوى حتى بلغن التراقيا
إذا اكتحلت عيني بعينك لم تزل … بخير وجلت غمرة عن فؤاديا
فأنت التي إن شئت كدرت عيشتي … وإن شئت بعد الله أنعمت باليا
وأنت التي ما من صديق ولا عدى … يرى نضو ما أبقيت إلا رثى ليا
وأخبرتماني أن تيماء منزل … لليلى إذا ما الصيف ألقى المراسيا
فهذي شهور الصيف عنا قد انقضت … فما للنوى ترمي بليلى المراميا
وإني لتثنيني الحفيظة كلما … رأيتك يوماً أن أبثك ما بيا
وما زلت بي يا بثن حتى لو انني … من الشوق أستبكي الحمام بكى ليا
إذا خدرت رجلي وقيل شفاؤها … دعاء حبيب كنت أنت دعائيا
وما زادني النأي المفرق بينكم … سلواً ولا طول التلاقي تقاليا
ولا زادني الواشون إلا صبابة … ولا كثرة الناهين إلا تماديا
ألم تعلمي يا عذبة الريق أنني … أظل إذا لم أسق ريقك صاديا
لقد خفت أن ألقى المنية بغتة … وفي النفس حاجات إليك كما هيا

ومن خلط بين أبيات هذه القصيدة وأبيات قصيدة المجنون ابن حجة في شرح بديعيته وجعل أول قصيدة المجنون قول جميل من هذه القصيدة

الانسجام

وخبرتماني ان تيماء منزل *** لليلى اذا ما الصيف القى المراسيا

ظنّ قوم ان ليلى هذه صاحبة المجنون وليس كذلك بل هي من اخوات بثينة وتيماء منزل لبني عذرة الذين هم قوم جميل وبثينة لا من منازل بني عامر قوم المجنون وصاحبته ليلى كما نص عليه الاصبهاني في الاغاني **ومنه** قول كثير عزة وهو معدود من المرقص

ولما قضينا من منى كل حاجة *** ومسّح بالاركان من هو ماسح

اخذنا باطراف الاحاديث بيننا *** وسالت باعناق المطيّ الاباطح

وقيل هذان البيتان من ابيات ليزيد بن الطثرية وقيل لعقبة بن كعب بن زهير بن ابي سلمى وهو الذي ذكره الشريف المرتضى رضي الله عنه في الغرر والدرر وقوله

وادنيتني حتى اذا ما سبيتني *** بقول يحل العصم سهل الاباطح

تجافيت عني حين لا لي حيلة *** وغادرت ما غادرت بين الجوانح

قيل ان جريرا ساير راوية كثير قاصدا الشام فطرب وقال انشدني لاخي بني مليح بعض كثير فلما انتهى الى هذين البيتين قال لولا انه لا يحسن بشيخ مثلي النخير لنخرت حتى يسمع هشام على سريره **ومن** مشهور شعر كثير وجيده الفائق قصيدته التائية وهي غاية في باب الانسجام وهي

خليلي هذا ربع عزة فاعقلا *** قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلّت

وما كنت ادري قبل عزة ما البكا *** ولا موجعات القلب حتى تولّت

فلا يحسب الواشون ان صبابتي *** بعزة كانت غمرة فتجلّت

فوالله ثم الله ما حل قبلها *** ولا بعدها من خلة حيث حلّت

وما مرّ من يوم عليّ كيومها *** وان عظمت ايام اخرى وجلّت

وكانت لقطع الحبل بيني وبينها *** كناذرة نذرا فاوفت وبرّت

فقلت لها يا عزّ كل مصيبة *** اذا وطنت يوما لها النفس ذلّت

ولم يلق انسان من الحب منعة *** تعم ولا عمياء الا تجلّت

اباحت حمى لم يرعه الناس قبلها *** وحلّت تلاعا لم تكن قبل حلّت

اريد ثواء عندها واظنها *** اذا ما اطلنا عندها المكث ملّت

فوالله ما قاربت الا تباعدت *** بهجر ولا اكثرت الا اقلّت

يكلفها الغيران شتمي وما بها *** هواني ولكن للمليك استذلّت

هنيئا مريئا غير داء مخامر *** لعزة من اعراضنا ما استحلّت

فان تكن العتبى فاهلا ومرحبا *** وحقّت لها العتبى لدينا وقلّت

وان تكن الاخرى فان وراءنا *** مناديح لو سارت بها العيس كلّت (قوله مهامه)

اسيئي بنا او احسني لا ملومة *** لدينا ولا مقلية ان تقلّت

فما انا بالداعي لعزة بالردى *** ولا شامت ان نعل عزة زلّت

واني وتهيامي بعزة بعدما *** تخليت عنها برهة وتخلّت

الأشجان

لكالمرتجي ظل الغمامة كلما ... تبوأ منها للمقيل اضمحلت
كأني وإياها غمامة ممحل ... رجاها فلما جاوزته استهلت
كأني أنادي صخرة حين أعرضت ... من الصم لو تمشي بها العصم زلت
صفوحًا فما تلقاك إلا بخيلة ... فمن مل منها ذلك الوصل ملت
فما أنصفت أما النساء فبغضت ... إلي وأما بالنوال فضنت
فواعجبًا للقلب كيف اعترافه ... وللنفس لما وطنت كيف ذلت
وكنا عقدنا عقدة الوصل بيننا ... فلما تواثقنا شددت وحلت
وكنا سلكنا في صعود من الهوى ... فلما توافينا ثبت وزلت
فإن سأل الواشون كيف سلوتها ... فقل نفس حر سليت فتسلت
وللعين أسراب إذا ما ذكرتها ... وللقلب وسواس إذا العين ملت
فكنت كذي رجلين رجل صحيحة ... وأخرى رمى فيها الزمان فشلت
ولي عبرات لو يدمن قتلنني ... توالي التي تأتي المنى قد تولت
فليت قلوصي عند عزة قيدت ... بحبل ضعيف بان منها فضلت
وأصبح في القوم المقيمين رحلها ... وكان لها باغ سواي فبلت
تمنيتها حتى إذا ما رأيتها ... رأيت المنايا شرعًا قد أظلت
أصاب الردى من كان يبغي لها الردى ... وجن اللواتي قلن عزة جنت
عليها تحيات السلام هدية ... لها كل حين مقبل حيث حلت

ومنه قول مجنون ليلى واسمه قيس بن الملوح

تعلقت ليلى وهي ذات ذؤابة ... ولم يبد للأتراب من ثديها حجم
صغيرين نرعى البهم يا ليت أننا ... إلى الآن لم نكبر ولم تكبر البهم

وقوله أيضًا

ألا الله أشكو نية شقت العصا ... هي اليوم شتى وهي أمس جميع
مضى زمن والناس يستشفعون بي ... فهل لي إلى ليلى الغداة شفيع
أعائدة يا ليل أيامنا الأولى ... بذي الرمث أم ما إن لهن رجوع

وقوله أيضًا

قضى الله حب العامرية فاصطبر ... عليه وقد تجري الأمور على قدر
ألا ليقل من شاء ما شاء إنما ... يلام الفتى فيما استطاع من الأمر

وقوله أيضًا

أمر على الديار ديار ليلى ... أقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبي ... ولكن حب من سكن الديارا

وقوله أيضًا

وداعٍ دعا إذ نحن بالخيف من منى ... فهيج أشجان الفؤاد وما يدري
دعا باسم ليلى غيرها فكأنما ... أطار بليلى طائرًا كان في صدري

ومنه قول صاحبته ليلى فيه

ألا ليت شعري والخطوب كثيرة ... متى رحل قيس مستقل فراجع

بنفسي من لا يستقل بنفسه ... ومن هو إن لم يحفظ الله ضائع

ومنه قول عبد الله بن الدمينة

قفي قبل وشك البين يا ابنة مالك ... ولا تحرمينا نظرة من جمالك

قفي يا أميم القلب نقضي لبانة ... قبيل النوى ثم افعلي ما بدا لك

ومنها

سلي البانة الغناء بالأجرع الذي ... به البان هل حييت أطلال دارك

تعاللت كي أشجى وما بك علة ... تريدين قتلي قد ظفرت بذلك

تقولين للعواد كيف ترونه ... فقالوا قتيلا قلت أيسر هالك

لئن ساءني أن نلتني بمساءة ... لقد سرني أني خطرت ببالك

أبيني أفي يمنى يديك جعلتني ... فأفرح أم صيرتني في شمالك

حدث إسحق بن إبراهيم الموصلي قال كان العباس بن الأحنف إذا سمع شيئاً يستحسنه أطرفني به وأفعل مثل ذلك فجاءني يوماً فوقف بين الناس وأنشد لابن الدمينة

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد ... لقد زادني مسراك وجداً على وجد

أإن هتفت ورقاء في رونق الضحى ... على فنن غض النبات من الرند

بكيت كما يبكي الوليد ولم تكن ... جزوعاً وأبديت الذي لم تكن تبدي

وقد زعموا أن المحب إذا دنا ... يمل وأن النأي يشفي من الوجد

بكل تداوينا فلم يشف ما بنا ... على أن قرب الدار خير من البعد

على أن قرب الدار ليس بنافع ... إذا كان من تهواه ليس بذي ود

ثم ترنح ساعة وترنح أخرى ثم قال أنطح العمود برأسي من حسن هذا الشعر فقلت لا ارفق بنفسك **ق**
الدمينة بضم الدال المهملة وفتح الميم وسكون المثناة التحتية وفتح النون تصغير دمنة وهي أمه نبهت ببعض الطلبة المترددين لا يعرف كيف ينطق بهذا اللفظ فحررته في ضبطه والله الموفق

ومنه قول بشار بن برد وهو مخضرم الدولتين الأموية والعباسية

عبد إني إليك بالأشواق ... لتلاق وكيف لي بالتلاقي

أنا والله أشتهي سحر عينيك ... وأخشى مصارع العشاق

وقوله أيضاً وهو من المطرب

أيها الساقيان صبا شرابي ... واسقياني من ريق بيضاء رود

إن دائي الظما وإن شفائي ... رشفة من رضاب ثغر برود

ولها مضحك كغر الأقاحي ... وحديث كالوشي وشي البرود

نزلت في السواد من حبة القلب ... ونالت زيادة المستزيد

ثم قالت نلقاك بعد ليال ... والليالي يبلين كل جديد

عندها الصبر عن لقائي وعندي ... زفرات يأكلن قلب الجليد

وقوله

جم ٣

وقوله ايضًا

عذيري من العذال اذ يعذلونني … سفاهًا وما في العاذلين لبيب
يقولون لو عزيت قلبك لارعوى … فقلت وهل للعاشقين قلوب

ومن المرقص قوله من ارجوزة

يا طلل الحي بذات الصمد … بالله خبر كيف كنت بعدي
احسن من وعد ترى دعد … سقيا لاسماء ابنة الاشد
قامت تراءى اذ رأتني وحدي … تم انثنت كالنفس المرتد
عهدتها ستقبل من عهد … تخلف وعدًا وتفي بوعد
فنحن من جهد الهوى في الجهد

ومنه قول العباس بن الاحنف وهو من المرقص في هذا الباب

فحدثني يا سعد عنها فزدتني … جنونًا فزدني من حديثك يا سعد
هواها هوى لا يعرف القلب غيره … فليس له قبل وليس له بعد … وقوله
ايها النائمون حولي اعينوني … على الليل حسبة وائتجارا
حدثوني عن النهار حديثًا … وصفوه فقد نسيت النهارا
وقوله لو كنت عاتبة لسكن روعتي … املي رضاك وزرت غير مراقب
لكن مللت فلم تكن لي حيلة … صد الملول خلاف صد العاتب
ما ضر من قطع الرجاء بهجره … لو كان عللني بوعد كاذب … وقوله
قد سحب الناس اذيال الظنون بنا … وفرق الناس فينا قولهم فرقا
فكاذب قد رمى بالحب غيركم … وصادق ليس يدري انه صدقا
وقوله تحمل عظيم الذنب ممن تحبه … وان كنت مظلومًا فقل انا ظالم
فانك ان لا تغفر الذنب في الهوى … يفارقك من تهوى وانفك راغم … وقوله
ابكي الذين اذاقوني مودتهم … حتى اذا ايقظوني للهوى رقدوا
واستنهضوني فلما قمت منتصبا … بثقل ما حملوني منهم قعدوا
لاخرجن من الدنيا وحبهم … بين الجوانح لم يشعر به احد
وقوله يا ايها الرجل المعذب نفسه … اقصر فان شفاءك الاقصار
نزف البكاء دموع عينك فاستعر … عينا لغيرك دمعها مدرار
من ذا يعيرك عينه تبكي بها … ارايت عينا للدموع تعار

وقوله

اذا انت لم تعطفك الا شفاعة … فلا خير في ود يكون بشافع
واقسم ما تركي عتابك عن قلى … ولكن لعلمي انه غير نافع
واني اذا لم الزم الصبر طائعًا … فلا بد منه مكرهًا غير طائع

الانسجام

لا دُرَّ مَن يأتي على العهد — هنا وذاك إذ حكيا كا

ومن قوله

بأبي بدرٌ تلفّتُ له — وشققتُ عليه صُعُدا

بينما أضحك مسروراً به — إذ تقطعت عليه كمدا

ومن قوله

تمنيت أن أسقى بعينيه شربةً — تذكرني ما قد نسيت من العهد

سقى الله عيشاً لم أبت فيه ليلة — من الدهر إلا من حبيب على وعد

ومن قول أبي العتاهية

لهفي على الزمن القصير — بين الخورنق والسدير

إذ نحن في غرف الجنان — نعوم في بحر السرور

في فتية ملكوا عنان — الدهر أمثال الصقور

ما منهم إلا الجسور — على الهوى غير الحصور

يتعاورون مدامةً — صهباء من حلب العصير

عذراء رباها شعاع — الشمس في حر الهجير

لم تدن من نار ولم — يعلق بها وضر القدور

ومقرطق يمشي أمام — القوم كالرشأ الغرير

بزجاجة تستخرج السر — الدفين من الضمير

زهراء مثل الكوكب — الدري في كف المدير

تدع الكريم وليس يدري — ما يريد من الأمور

ومخصرات زرننا — بعد الهدوء من الخدور

ريا روادفهن يلبسن — الخواتم في الخصور

غر الوجوه محجبات — قاصرات الطرف حور

متنعمات في النعيم — مضمخات بالعبير

يرفلن في حلل المحاسن — والمجاسد والحرير

ومن الانسجام المرقص قول ديك الجن الحمصي

انظر إلى شمس القصور وبدرها — وإلى خزاماها وبهجة زهرها

لم تبل عيني أبيضاً في أسود — جمع الجمال كوجهها في شعرها

وردية الوجنات يختبر اسمها — من ريقها من لا يحيط بخبرها

وتمايلت فضحكت من أردافها — عجباً ولكني بكيت لخصرها

تسقيك كأس مدامة من كفها — وردية ومدامة من ثغرها

وهذه الأبيات قالها في جارية نصرانية من أهل حمص عشقها ودعاها إلى الإسلام فأسلمت

فتزوجها

فتزوجها ثم بلغه انها تهوى غلاماً فقتلها وقال فيها

فيا طلعة طلع الحمام عليها ... وجنى لها ثمر الردى بيديها
رويت من دمها الثرى ولطالما ... روّى الثرى شفتيّ من شفتيها
مكّنت سيفي من مجال خناقها ... ومدامعي تجري على خديها
فوحق نعليها وما وطئ الحصى ... شيء أعز علي من نعليها
ما كان قتليها لأني لم اكن ... ابكي اذا سقط الغبار عليها
لكن ضننت على سواي بحبها ... وأنفت من نظر الغلام اليها

وقوله ايضاً

بها غير معذول فداوِ خمارها ... وصِل بعشيات الغبوق ابتكارها
ونل من عظيم الوزر كل عظيمة ... اذا ذكرت خاف الحفيظان نارها
وقم انت فاحثث كأسها غير صاغر ... ولا تسق الا خمرها وعقارها
فقام يكاد الكأس يحرق كفه ... من الشمس او من وجنتيه استعارها
موردة من كف ظبي كأنما ... تناولها من خده فأدارها
ظللنا بأيدينا نتعتع روحها ... فتأخذ من اقدامنا الراح ثأرها

يحكى انه لما اجتاز ابو نواس بحمص قاصداً مصر لامتداح الخصيب سمع ديك الجن بوصوله فاستخفى في منزله مخافة ان يظهر لابي نواس لكونه قاصراً بالنسبة اليه فقصده ابو نواس في داره وهو بها فطرق الباب واستأذن عليه فقالت الجارية ليس هو هنا فعرف مقصده فقال لها قولي له اخرج فقد فتنت اهل العراق بقولك موردة من كف ظبي كأنما ... تناولها من خده فأدارها
فلما سمع ديك الجن ذلك خرج اليه واجتمع به واضافه

ومن بديع الانسجام ما انشده اسحق الموصلي لبعض الاعراب

الا قاتل الله الحمامة غدوة ... على الغصن ماذا هيجت حين غنت
تغنت بصوت اعجمي فهيجت ... من الشوق ما كانت ضلوعي اجنت
فلو قطرت عين امرئ من صبابة ... دماً قطرت عيني دماً فألمت
فما سكتت حتى أويت لصوتها ... وقلت ترى هذي الحمامة جنت
ولي زفرات لو يدمن قتلنني ... بشوق الى نأي التي قد تولت
فيا محيي الموتى فدتك من الذي ... بها نهلت نفسي سقاماً وعلت
لقد بخلت حتى لو اني سألتها ... قذى العين من سافي التراب لضنت
فقلت ارحلا يا صاحبيّ فليتني ... ارى كل نفس اعطيت ما تمنت
حلفت لها بالله ما ام واحد ... اذا ذكرته آخر الليل حنت
فما وجد اعرابية قذفت بها ... صروف النوى من حيث لم تك ظنت
اذا ذكرت ماء العضاه وطيبه ... وبرد الحمى من بطن خبت ارنت
بأكثر مني لوعة غير انني ... اجمجم احشائي على ما اجنت

ومن قول اسحق الموصلي

اذا مضر الحمراء كانت ارومتي ... وقام بنصري خازم وابن خازم

عطفت بأنف شامخ وتناولت   يداي الثريا قاعدا غير قائم

ومنه قول محمد بن كناسة

مطلب في الحشمة

في انقباض وحشمة فإذا   لاقيت أهل الوفاء والكرم
أرسلت نفسي على سجيتها   وقلت ما قلت غير محتشم

قيل أنشد محمد بن كناسة هذين البيتين إسحاق الموصلي فرددتا في نفسي زمن عمري سنان وأني كنت سبقت إلى هذين البيتين نقلتهما **ومن المرقص** في باب الانسجام قول عمر بن أبي ربيعة من قصيدة

أتاني رسول من ثلاث خرائد   وربّاعة ربّته كمل الحسن أجمعا
تنوعن حتى عاود القلب سقمه   وحتى تذكرت الحديث المودعا
فقلت لمطريهن في الحسن إنما   ضررت فهل تستطيع نفعا فتنفعا
وهيجت قلبا كان قد ودع الصبا   وأشياعه فاشفع عسى أن تشفعا
لئن كان ما حدثت حقا لما أرى   كمثل الأولى أطريت في الناس أربعا

ومنها وهو الغاية التي لا تدرك

فلما تواقفنا وسلمت أشرقت   وجوه زهاها الحسن أن تتقنعا
وقربن أسباب الهوى لمتيم   يقيس ذراعا كلما قسن إصبعا

وقوله أيضا

ردوا التحية أيها السفر   وقفوا فإن وقوفكم أجر
ماذا عليكم في وقوفكم   ردوا السؤال سقاكم القطر
بالله ربكم أما لكم   بالمشعرين وأهله خبر
مكية هام الفؤاد بها   تسبي العزاء فما له صبر
قدرت لحينا لتقتله   ولكل ما هو كائن قدر
فالشهر مثل اليوم إن حضرت   واليوم إن غابت له شهر
زهراء آنسة مقبلها   عذب كأن مذاقه الخمر
وإذا تجلت في الظلام جلت   دجن الظلام كأنها البدر
نظرت إليك بعين مغزلة   حوراء خالط طرفها فتر

وقوله أيضا كما في تاريخ ابن خلكان ولم أجدها في ديوانه

حي طيفا من الأحبة زارا   بعد ما صرع الكرى السمارا
طارقا في المنام تحت دجى   الليل ضنينا بأن يزور نهارا
قلت ما بالنا جفينا وكنا   قبل ذاك الأسماع والأبصارا
قال إنا كما عهدت ولكن   شغل الحلي أهله أن يعارا

وقوله وقد تزوج سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري محبوبته الثريا

أيها المنكح الثريا سهيلا   عمرك الله كيف يلتقيان

الأشجان

هي شامة اذا ما استقلت ... وسهيل اذا استقل يمانى

ومنه قول يزيد بن الطثرية

عقيلية اما ملاث ازارها ... فدعص واما خصرها فبتيل
تقيظ اكناف الحمى ويظلها ... بنعمان وادى الاراك مقيل
اليس قليلا نظرة ان نظرتها ... اليك وكلا ليس منك قليل
فيا خلة النفس التي ليس دونها ... لنا من اخلاء الصفاء خليل
ويا من كتمنا حبها لم يطع به ... عدو ولم يؤمن عليه دخيل
اما من مقام اشتكي غربة النوى ... وخوف العدى فيه اليك سبيل
فديتك اعدائي كثير وشقتي ... بعيد واشياعي لديك قليل
وكنت اذا ما جئت جئت لعلة ... فافنيت علاتي فكيف اقول
فما كل يوم لي بارضك حاجة ... ولا كل يوم لي اليك رسول
صحائف عندي للعتاب طويتها ... ستنشر يوما والعتاب يطول
فلا تحملي اثمي وانت ضعيفة ... فاثم دمي يوم الحساب ثقيل

ومن الفائق قول ابي تمام

ما حرتي ان كدت تقضي غما ... حرات قلبي انني لم افعل
نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ... ما الحب الا للحبيب الاول
كم منزل في الارض يالفه الفتى ... وحنينه ابدا لاول منزل

وقوله وهو من المطرب

استزارته فكرتي في المنام ... فاتاني في خفية واكتتام
اللياليّ احفى بقلبي اذا ما ... جرحته النوى من الايام
يا لها زورة تلذذت الارواح ... فيها سرا من الاجسام
مجلس لم يكن لنا فيه عيب ... غير انا في دعوة الاحلام

وقوله ايضا

انت في حل فزدني سقما ... افن صبري واجعل الدمع دما
وارض لي الموت بهجرانك ان ... لم تك نفسي فزدني الما
محنة العاشق ذل في الهوى ... فاذا استودع سرا كتما
ليس منا من شكا علته ... من شكا ظلم حبيب ظلما

ومثله قوله ايضا

الحسن جزء من جمالك الحسن ... يا قمرا موفيا على غصن
ان كنت في الحسن واحدا فانا ... يا واحد الحسن واحد الحزن

كل سقام تراه في احد　　فذاك فرع والاصل في بدني
كم من الحب قبل كونك في　　افئدة العاشقين لم تكن

وقوله ايضا

اذا راح مشهور المحاسن او غدا　　يلين على لحظ العيون الغوان
فمن لم تفز عيناه منه بنظرة　　فليس بحي في الحياة بفائز
اذا ما انتضى سيف الملاحة طرفه　　فنادى قلوب القوم هل من مبارز
عجزت فالقى السلم قلبي لطرفه　　على انه عن غيره غير عاجز

وقوله من قصيدة

ومعرس للغيث تخفق فوقه　　رايات كل دجنة وطفاء
نشرت حدائقه فصرن مآلفا　　لطرائف الانواء والانداء
فسماؤه مسك الطل كافوريا　　والنخل فيه خبط كل سماء
غنى الربيع بروضه فكأنما　　اهدى اليه الوشي من صنعاء
صبحته بمدامة صبحتها　　بسلافة الخلطاء والندماء
بمدامة تغدو المنى لكؤوسها　　خولا على السراء والضراء
راح اذا ما الراح كن مطيها　　كانت مطايا الشوق في الاحشاء
عنبية ذهبية سبكت لها　　ذهب المعاني صاغة الشعراء
صعبت وراض المزج سيء خلقها　　فتعلمت من حسن خلق الماء
خرقاء يلعب بالعقول حبابها　　كتلعب الافعال بالاسماء
وضعيفة فاذا اصابت فرصة　　قتلت كذلك قدرة الضعفاء

ومن مليح المرقص قوله رحمه الله

يمن ابي اسحق طالت يد العلى　　وقامت قناة الدين واشتد كاهله
هو اليم من اي النواحي اتيته　　فلجته المعروف والبر ساحله
تعود بسط الكف حتى لو انه　　ثناها لقبض لم تطعه انامله
ولو لم يكن في كفه غير نفسه　　لجاد بها فليتق الله سائله

ومنه قول ابي عبادة البحتري وعده من المرقص ايضا

اشرب على زهر الرياض يشوبه　　زهر الخدود وزهرة الصهباء
من قهوة تنسي الهموم وتبعث الشو　　ق الذي قد ضل في الاحشاء
يخفي الزجاجة لونها فكأنها　　في الكف قائمة بغير اناء
ولها نسيم كالرياض تنفست　　في اوجه الارواح والانداء
وفواقع مثل الدموع ترددت　　في صحن خد الكاعب العذراء
يسقيكها رشا يكاد يردها　　سكرا بفترة مقلة حوراء

يُسقى بها وبمثلها من طرفه ... عودًا إذا بدأ على الندماء

وقوله وهو أول قصيدة يمدح بها الفتح بن خاقان

بنا أنتِ من مجفوّةٍ لم تُعتَّبِ ... ومعذورةٍ في هجرها لم تؤنَّبِ
وما ذكرة الدار منها قريبة ... وما قرب ثاوٍ في التراب مغيَّبِ
قضت نوب الأيام فيها بفرقة ... متى ما تغالبها التجلّد تغلبِ
فإن يكُ لا أشفي الغليل وإن أدع ... أدع لوعةً في القلب ذات تلهّبِ
ألا لا تذكّرني الحمى إن ذكره ... جوى للمشوق المستهام المعذَّبِ
أتت دون ذاك الدهر أيام جرهم ... وطارت بذاك العيش عنقاء مغربِ
وما الآن في عبرة قد سفحتها ... لبينٍ وأخرى قبلها للتجنُّبِ
تحاول مني شيمة غير شيمتي ... وتطلب مني مذهبًا غير مذهبي
وما كبدي بالمستطيع للأسى ... فأسلو ولا قلبي كثير التقلّبِ
تبيّنتُ أن لا دار من بعد عالج ... تسرّ وأن لا خلّة بعد زينبِ
لعل وجيف الركب في غلس الدجى ... ودأب الفيافي في سبسب بعد سبسبِ
سيبلغني الفتح بن خاقان إنه ... نهاية آمالي وغاية مطلبي

[illegible]

حكي أن سبب نظم البحتري لهذه القصيدة أنه مات للمتوكل جارية بارعة في الجمال اسمها شجر الدر فحزن المتوكل لموتها حزنًا شديدًا وتركها بغير دفن أيامًا لشدة وجده عليها ولم يستطع أحد من الوزراء أن يتصدى في ذلك ولا قدر أحد من الشعراء أن يرثيها فتقدم الفتح بن خاقان إلى أبي عبادة البحتري بنظم قصيدة يكون نسيبها متعلقًا بشجر الدر بعد موتها ثم أن ينشدها بين يدي المتوكل فنظم هذه القصيدة وحضر بين يدي المتوكل فأخذ في إنشادها والمتوكل يهتز لها طربًا ويستعمل كل بيت منها استحسانًا إلى أن بلغ قوله سيبلغني الفتح بن خاقان البيت فقال المتوكل ويحك يا أبا عبادة انتقلت مما يطربني إلى ما يغضبني ثم أجازه كل من الخليفة والوزير بجائزة سنية وحصل للمتوكل بذلك سلوة والله أعلم

ومن المطرب قوله أيضًا

بات نديمًا لي حتى الصباح ... أغيد مجدول مكان الوشاح
كأنما يضحك عن لؤلؤ ... منضّد أو برد أو أقاح
تحسبه نشوان أما رنا ... للفتر في أجفانه وهو صاح
بتّ أفديه ولا أرعوي ... لنهي ناهٍ عنه أو لحي لاح
أمزج ريقي بفيه ريقه ... وإنما أمزج راحًا براح
يساقط الورد علينا وقد ... تبلّج الصبح نسيم الصباح
أغضيت عن بعض الذي يتّقى ... من حرج في حبه أو جناح
سحر العيون النجل مستهلك ... لبي وتوريد الخدود الملاح

وقوله

يا ظاعنًا متلفّعًا ببرده ... يختال بين برقه ورعوده

ارتن

لو شئت عدت بلاد نجد عودة | فنزلت بين عقيقه وزروده
لتجود في ربع بمنعرج اللوى | قفرا تبدل وحشه من غيده
رفع الفراق قبابهم وتحملوا | بفؤاد مختبل الفؤاد عميده
وأنا الفداء لمرهف غض الصبا | يوهيه حلي وشاحه وعقوده
نفرت تحيته فجاد بخده | يوم الوداع لنا وضن بجيده
عنيت بي عين الرقيب فلم يدع | من نيله المطلوب غير زهيده
ولو استطاع لكان يوم وصاله | للمستهام مكان يوم صدوده

وقوله في غلام له اسمه نسيم باعه فاشتراه ابو الفضل الحسن بن وهب ثم ندم على بيعه وتبعته نفسه

دعا مقلتي تجري على الجود والقصد | أظن نسيما قارف الهجر من بعدي
خلا ناظري من طيفه بعد شخصه | فيا عجبا للدهر فقد على فقد
خليلي هل من نظرة توصلانها | إلى وجنات ينتسبن إلى الورد
تكاد لها القلب ينقد دونه | إذا اهتز في قرب من العين أو بعد
بنفسي حبيب نقلوه عن اسمه | فبات غريبا في شقاء وفي سعد
فيا حائلا عن ذلك الاسم لا تحل | وإن جهد الأعداء عن ذلك العهد
كفى حزنا أنا على الوصل نلتقي | نواما فتثنينا العيون إلى الصد
فلو تمكن الشكوى لخبرك البكا | حقيقة ما عندي إن جهلت ما عندي
هوى لا جميل في بثينة ناله | بمثلي ولا عمرو بن عجلان في هند
أبا الفضل في تسع وتسعين نعجة | غنى لك عن ظبي بساحتنا فرد
أتأخذه مني وقد أخذ الجوى | مآخذه مما أسر وما أبدي
وقلت اسل عنه والجوانح دونه | وكيف سلو ابن المفرغ عن برد

ابن المفرغ هذا هو يزيد بن زياد بن مفرغ واسمه ربيعة وإنما لقب مفرغا لأنه راهن على سقاء لبن يشربه كله فشربه حتى فرغه فسمي مفرغا وقيل في سبب تلقيبه بذلك غير هذا وكان يزيد المذكور شاعرا غزلا محسنا من شعراء الصدر الأول في زمن معوية بن أبي سفيان وبرد الذي ذكره البحتري غلام له كان رباه مع قينة له تسمى الأراكة وكان شديد الضن بهما وله فيهما أشعار والله أعلم **ومنه**

قول أبي الطيب المتنبي

عزيز أسى من داؤه الحدق النجل | عياء به مات المحبون من قبل
فمن شاء فلينظر إلي فمنظري | نذير إلى من ظن أن الهوى سهل
وما هو إلا لحظة بعد لحظة | إذا نزلت في قلبه رحل العقل
جرى حبها مجرى دمي في مفاصلي | فأصبح لي عن كل شغل بها شغل
ومن جسدي لم يترك السقم شعرة | فما فوقها إلا وفيها له فعل ومنها
كأن رقيبا منك سد مسامعي | عن العذل حتى ليس يدخلها العذل

كان

الانسجام

كأن سهاد الليل يعشق مقلتي ... فبينهما في كل هجر لنا وصل

وقوله

من الجآذر في زي الأعاريب ... حمر الحلى والمطايا والجلابيب

إن كنت تسأل شكاً في معارفها ... فمن بلاك بتسهيد وتعذيب

ومنها

سوائر ربما سارت هوادجها ... منيعة بين مطعون ومضروب

وربما وخدت أيدي المطي بها ... على نجيع من الفرسان مصبوب

كم زورة لك في الأعراب خافية ... أدهى وقد رقدوا من زورة الذيب

أزورهم وسواد الليل يشفع لي ... وأنثني وبياض الصبح يغري بي

قد وافقوا الوحش في سكنى مراتعها ... وخالفوها بتقويض وتطنيب

ومنها

فؤاد كل محب في بيوتهم ... ومال كل أخيذ المال محروب

ما أوجه الحضر المستحسنات به ... كأوجه البدويات الرعابيب

حسن الحضارة مجلوب بتطرية ... وفي البداوة حسن غير مجلوب

ومنها

أفدي ظباء فلاة ما عرفن بها ... مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب

ولا برزن من الحمام مائلة ... أوراكهن صقيلات العراقيب

قال الثعالبي في اليتيمة فناهيك بهذه الأبيات جزالة وحلاوة وحسن معان ونعله طريقها طريقة في وصف البدويات قد تفرد بحسنها وأجاد ما شاء فيها **ومنها قوله**

هام الفؤاد بأعرابية سكنت ... بيتاً من القلب لم تمدد له طنبا

مظلومة القد في تشبيهه غصنا ... مظلومة الريق في تشبيهه ضربا ... وقوله

إن الذين أقمت واحتملوا ... أيامهم لديارهم دول

الحسن يرحل كلما رحلوا ... معهم وينزل حيثما نزلوا

في مقلتي رشأ تديرهما ... بدوية فتنت بها الحلل

ومنها

ما أسأرت في القعب من لبن ... تركته وهو المسك والعسل

وقوله أيضاً قال الثعالبي وهي مما يتغنى به لرشاقته وبلوغه كل مبلغ من حسن اللفظ وجودة المعنى واستحكام الصنعة

قد كان يمنعني الحياء من البكا ... والآن يمنعه البكا أن يمنعا

حتى كأن لكل عظم رنة ... في جلده ولكل عرق مدمعا

سفرت وبرقعها الحياء بصفرة ... سترت محاجرها ولم تك برقعا

فكأنها والدمع يقطر فوقها ذهب بسمطي لؤلؤ قد رصعا
نشرت ثلاث ذوائب من شعرها في ليلة فأرت ليالي أربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها فأرتني القمرين في وقت معا

وقوله

أيدري الربع أي دم أراقا وأي قلوب هذا الركب شاقا
لنا ولأهله أبدا قلوب تلاقى في جسوم ما تلاقى ومنها
فليت هوى الأحبة كان عدلا فحمل كل قلب ما أطاقا

ومنها

وقد أخذ التمام البدر فيهم وأعطاني من السقم المحاقا
وبين الفرع والقدمين نور يقود بلا أزمتها النياقا
وطرف إن سقى العشاق كأسا بها نقص سقانيها دهاقا
وخصر تثبت الأبصار فيه كأن عليه من حدق نطاقا

وقوله

كأنما قدها إذا انفتلت سكران من خمر طرفها ثمل
يجذبها تحت خصرها كفل كأنه من فراقها وجل

وقوله

مثلت عينك في حشاي جراحة فتشابها كلتاهما نجلاء
نفذت علي السابري وربما تندق فيه الصعدة السمراء

وقوله وهو من الرقص

كأن العيس كانت فوق جفني مناخات فلما ثرن سالا
لبسن الوشي لا متجملات ولكن كي يصن به الجمالا
وضفرن الغدائر لا لحسن ولكن خفن في الشعر الضلالا

وهذا من إحسانه المشهور الذي لا يشق غباره فيه والله أعلم **ومن الانسجام البديع قول سيف الدولة بن حمدان** رحمه الله تعالى في جارية له من بنات ملوك الروم كان لا يرى الدنيا إلا بها ويشفق من الريح الهابة عليها حسدها سائر حظاياه على لطف محلها منه وأزمعن على إيقاع مكروه بها من سم أو غيره فبلغ سيف الدولة ذلك فأمر بنقلها إلى بعض الحصون احتياطا على روحها وقال

راقبتني العيون فيك فأشفقت ولم أخل قط من إشفاق
ورأيت العدو يحسدني فيك مجدا يا أنفس الأعلاق
فتمنيت أن تكوني بعيدا والذي بيننا من الود باق
رب هجر يكون من خوف هجر وفراق يكون خوف فراق

وقوله أيضا

تجنى علي الذنب والذنب ذنبه وعاتبني ظلما وفي شقه العتب

وأعرض لما صار قلبي بكفه | فهلا جفاني حين كان لي القلب
إذا برم المولى بخدمة عبده | تجنى له ذنبا وإن لم يكن ذنب

وقوله أيضاً

أقبله على جزع | كشرب الطائر الفزع | رأى ماء فأطمعه | وخاف عواقب الطمع
فصادف فرصة فدنا | فلم يلتذ بالجرع

وقول أبي فراس حمدان وهو ابن عم سيف الدولة

قال الثعالبي في ترجمته كان فرد دهره وشمس عصره أدبا وفضلا وبلاغة وبراعة وفروسية وشجاعة وشعره مشهور سائر بين الحسن والجودة والسهولة والجزالة والعذوبة والفخامة والحلاوة والمتانة ومعه رواء الطبع وسمة الظرف وعزة الملك لم تجتمع هذه الخلال قبله إلا في شعر عبد الله بن المعتز وأبو فراس يعد أشعر منه عند أهل الصنعة ونقدة الكلام وكان الصاحب يقول بدئ الشعر بملك وختم بملك يعني امرأ القيس وأبا فراس وكان المتنبي يشهد له بالتقدم والتبريز ويتحامى جانبه فلا ينبري لمباراته ولا يجترئ على مجاراته وإنما لم يمدحه ومدح من دونه من آل حمدان تهيبا له وإجلالا لا إغفالا وإخلالا وكان سيف الدولة يعجب جدا بمحاسن أبي فراس ويميزه بالإكرام على سائر قومه انتهى وقوله المشار إليه هو

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر | أما للهوى نهي عليك ولا أمر
بلى أنا مشتاق وعندي لوعة | ولكن مثلي لا يذاع له سر
إذا الليل أضواني بسطت يد الهوى | وأذللت دمعا من خلائقه الكبر
تكاد تضيء النار بين جوانحي | إذا هي أذكتها الصبابة والفكر
معللتي بالوعد والموت دونه | إذا مت عطشانا فلا نزل القطر
بدوت وأهلي حاضرون لأنني | أرى أن دارا لست من أهلها قفر
وحاربت قومي في هواك وإنهم | وإياي لولا حبك الماء والخمر
وإن كان ما قال الوشاة ولم يكن | فقد يهدم الإيمان ما شيد الكفر
وفيت وفي بعض الوفاء مذلة | لآنسة في الحي شيمتها الغدر
وقور وريعان الصبا يستفزها | فتأرن أحيانا كما أرن المهر
تسائلني من أنت وهي عليمة | وهل بفتى مثلي على حاله نكر
فقلت كما شاءت وشاء لها الهوى | قتيلك قالت أيهم فهم كثر
فأيقنت أن لا عز بعدي لعاشق | وأن يدي مما علقت به صفر
فلا تنكريني يا ابنة العم إنه | ليعرف من أنكرته البدو والحضر
وقلبت أمري لا أرى لي راحة | إذا البين أنساني ألح بي الهجر

وهو من غرر قصائده ومع شهرتها فهذا المقدار كاف منها **وقوله من أخرى**

وطال الليل بي ولرب دهر | نعمت به لياليه قصار
ونعمان الشبيبة لي ندامى | على عجل وأقداحي الكبار
وكم من ليلة لم أروَ منها | حننت لها وأرقني ادّكار

فقمنا في الدجى ما بين ورد   لنا بها الفؤاد المستطار

بتنا على خمر من رضاب   لها سكر وليس لها خمار

الى ان رق ثوب الليل عنا   وقالت قم فقد برد السوار

وقوله في التشبيب

من ابن للرشاء الغرير الاحور   في الخد مثل عذاره المتحدر

قمر كان بعارضيه كليهما   مسكا تساقط فوق ورد احمر

وقوله ايضا

تبسم اذ تبسم عن اقاح   واسفر حين اسفر عن صباح

واتحفني براح من رضاب   وراح من جنى خد وراح

فمن لالاء غرته صباحي   ومن صهباء ريقته اصطباحي

وقوله ايضا

اساء فزادته الاساءة حظوة   حبيب على ما كان منه حبيب

يعد علي الواشيان ذنوبه   ومن اين للوجه المليح ذنوب

وقوله وهو من المطرب

قمر دون حسنه الاقمار   وكثيب من النقا مستعار

وغزال فيه نفار وما ينكر   من شيمة الظباء النفار

لا اعاصيه في اجتراح المعاصي   في هوى مثله يطيب العار

قد هذبت الملاح دهرا ولكن   ساقني نحو حبه المقدار

كم اردت السلو فاستعطفتني   وجنة من دمانه يا عذار

وقوله وهو من المرقص

هبت لنا ريح شامية   متت الى القلب باسباب

ادت رسالات الهوى بيننا   فهمتها من بين اصحابي

قال في اليتيمة كان الصاحب يستظرف هذين البيتين ويستملحهما ويكثر الاعجاب بهما انتهى قلت
ورأيت في كتب كثير من الادباء المتأخرين كابن حجة والنواجي نسبة هذين البيتين الى ابن نواس
وهو غلط والصواب انهما لابي فراس واظن ان الذي اوقع في ذلك تصحيف عليه ابو فراس فان صورتيهما (بابي نواس صح)
في الخط قريبة والله اعلم

وقوله ايضا رحمه الله تعالى

تمكن عندي التي اسطو بها   ويدي اذا اشتد الزمان وساعدي

فرميت منك بضد ما املته   والمرء يشرق بالزلال البارد

وجميع شعر ابي فراس من الجيد الحسن وهو كما قال فيه بعض العلماء ابو سمعة الوحش اذا نشا وخوطب
به الحرس نطقنا واستاع به الطير نزلت

ومن بديع الانسجام قول ابي نشير مهلهل بن نصر بن حمدان

وقد علمت بالا قتبة منا قبائل يعرب وابنا نزار
لتيتام بأرماح طوال تشربهم بأعمار قصار

وقوله وهو مما يتغنى به

وقد عشت في عالم هجرتي وعشت في قلبي بسهم نافذ
فنم ظلمك فاعفر لي زلتي هذا مقام المستجير العائذ

وقول ابي المطاع ناصر الدولة بن حمدان

اني لأحسد لا في اسطر الالف اذا رأيت عناق اللام للالف
وما اظنهما طال اجتماعهما الا لما لقيا من شدة الشغف

وقوله ايضا

انسى الذي نشر السيف مشتملا ولحظ عينيه امضى من مضاربه
فاخلعت بجادي للعشاق له حتى لبست بجادا من ذوائبه

وقوله وهو من المرقص

قالت لطيف خيال زارها ومضى بالله صفه ولا تنقص ولا ترد
فقال خلفته لو مات من ظمأ وقلت قف عن ورود الماء لم يرد
قالت صدقت الوفا في الحب عادته يا برد ذاك الذي قالت على كبدي

وقول ابي وائل الحمداني لما اسر

يا خليلي اسعداني فقد عيل اصطباري عن احتمال البلية
غربة فادحة وغرام غامر ومحنة علوية

وقول ابي العشائر

ءأخا الفوارس لو رأيت مواقفي والخيل من تحت الفوارس تنحط
لقرأت منها ما تخط يد الوغى والبيض تشكل والأسنة تنقط

وقوله ايضا واجاد

سطا علينا ومن عاذ الجمال سطا ظبي من الجنة الفردوس قد هبطا
له عذاران قد خطا بوجنته فاستوقفا فوق خديه وما انبسطا
وظل يخطو فكل قال من شغف يا ليته في سواد الناظر انخطا

وحدث بعضهم قال دخلت الى ابي العشائر اعوده من علة عرضت له فقلت له ما بجد الامير
فاشار الى غلام بين يديه كان رضوان غفل عنه فابق من الجنة **وانشد**

اسقم هذا الغلام جسمي بما بعينيه من سقام
فتور عينيه من دلال اهدى فتورا الى عظامي
وامتزجت روحه بروحي تمازج الماء بالمدام

وهؤلاء الحمدانيون رضوان الله عليهم ما منهم الا شجاع مقدم وفصيح مصقع وفيهم يقول الثعالبي

الأشباه

٣٥

كان بنو حمدان ملوكاً أوجههم للصباحة وألسنتهم للفصاحة وأيديهم للسماحة وعقولهم للرجاحة **وقال** أخبرني جماعة من أهل الأدب أن المتنبي لما عوتب في اختياره على ترك شعره قال قد تجوزت في قولي فأعييت طبعي اغتنمت الراحة منذ فارقت آل حمدان انتهى قلت ومن أجل ذلك فضلت سيفياته على باقي شعره والله أعلم **ومن الأشباه المرقص قول أبي الفرج الببغاء**

يا سادتي هذه روحي تودعكم ... إذ كان لا الصبر يسليها ولا الجزع

قد كنت أطمع في روح الحياة لها ... فالآن إذ بنتم لم يبق لي طمع

لا عذب الله روحي بالبقاء فما ... أظنني بعدكم بالعيش أنتفع

ومثله قول الوأواء الدمشقي

بالله ربكما عوجا على سكني ... وعاتباه لعل العتب يعطفه

وعرضا بي وقولا في حديثكما ... ما بال عبدك بالهجران تتلفه

فإن بدا لكما من سيدي غضب ... فغالطاه وقولا ليس نعرفه

ومثله قول أبي طالب الرقي

ولقد ذكرتك والظلام كأنه ... يوم النوى وفؤاد من لم يعشق

وكأن أجرام النجوم لوامعاً ... درر نثرن على زجاج أزرق

والفجر فيه كأنه قطر الندى ... ينهل من سحب الغمام المغدق

وقوله أيضاً

ومعير وجه البدر ما في وجهه ... والغصن ما في قده المتأود

دميت جفوني من توردِ خده ... فكحلتها من عارضيه بإثمد

ومن البديع في هذا الباب قول أبي تميم سعد بن تميم صاحب مصر

ما بان عذري فيه حتى عذرا ... ومشى الدجى في خده فتحيرا

همت تقبله عقارب صدغه ... فاستل ناظره عليها خنجرا

والله لولا أن يقال تغيرا ... وصبا وإن كان التصابي أجدرا

لأعدت تفاح الخدود بنفسجاً ... لثماً وكافور الترائب عنبرا

وقول أبي منصور نزار بن معد بن تميم وقد وافق بعض الأغنياء في وفاة ابنه

نحن بنو المصطفى ذوو محن ... يجرعها في الحياة كاظمنا

عجيبة في الأنام محنتنا ... أولنا مبتلى وخاتمنا

يفرح هذا الورى بعيدهم ... طراً وأعيادنا مآتمنا

وعدوا من الأشباه الناظرة قول محمد بن صالح العلوي

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى ... برق تألق موهناً لمعانه

يبدو كحاشية الرداء ودونه ... صعب الذرى متمنع أركانه

يبدو

الانسجام

فبدا لناظره فلم يطق نظراً إليه وصده سجانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه والماء ما سحت به أجفانه

ومن الانسجامات المقتصرة قول أبي الحسن علي بن محمد الحماني العلوي

يا شادناً أبرع من فضة في خده تفاحة عضته
كأنما القبلة في خده للحسن من رقته عضته
يهتز أعلاه إذا ما مشى وكله في لينه قبضه
ارحم فتى لما تملكته أقر بالرق فلم ترضه

وقوله أيضاً

بأبي فم شهد الضمير له قبل المذاق بأنه عذب
كشهادتي لله خالصة قبل العيان بأنه رب
والعين لا تعنى بنظرتها حتى يكون دليلها القلب

وقوله في الفخر

لنا من هاشم هضبات مجد مطنبة بأبراج السماء
تطوف بنا الملائك كل يوم ونكفل في حجور الأنبياء
ويهتز المقام لنا ارتياحاً ويلقانا صفاه بالصفاء

ومنه قول ابن المعتز

سقى المطيرة ذات الظل والشجر ودير عبدون هطال من المطر
فطالما نبهتني للصبوح بها في غرة الفجر والعصفور لم يطر
أصوات رهبان دير في صلاتهم سود المدارع نعارين في السحر
مزنرين على الأوساط قد جعلوا على الرؤوس أكاليلاً من الشعر
كم فيهم من مليح الوجه مكتحل بالسحر يطبق جفنيه على حور
لاحظته بالهوى حتى استقاد لنا طوعاً وأسلفني الميعاد بالنظر
وجاءني في قميص الليل مستتراً مستعجل الخطو من خوف ومن حذر
فقمت أفرش خدي في الطريق له ذلاً وأسحب أذيالي على الأثر
ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا مثل القلامة قد قدت من الظفر
وكان ما كان مما لست أذكره فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر

وقوله وهو من المطرب في هذا الباب

ومقرطق يسعى إلى الندماء بعقيقة في درة بيضاء
والبدر في أفق السماء كدرهم ملقى على ديباجة زرقاء
كم ليلة قد سرني بمبيته عندي بلا خوف من الرقباء
ومهفهف عقد الشراب لسانه فحديثه بالرمز والإيماء

حركته بيدي وقلت له انتبه … يا فرحة الخلطاء والندماء
فاجابني والخمر تخفق صوته … بتلجلج كتلجلج الفافاء
انى لافهم ما تقول وانما … غلبت على لساني الصهباء
دعني افيق من الخمار الى غد … واحكم بما تختار يا مولائي

وقوله وهو من المرقص

ما اقصر الليل على الراقد … واهون السقم على العائد
يفديك ما ابقيت من مهجتي … لست لما اوليت بالجاحد
كانني عانقت ريحانة … تنفست في ليلها البارد
فلو ترانا في قميص الدجى … حسبتنا في جسد واحد

ومنه قول ابن الرومي

بلد صحبت به الشبيبة والصبا … ولبست ثوب العيش وهو جديد
واذا تمثل في الضمير رايته … وعليه اغصان الشباب تميد

وقول السري الرفاء

قامت وخوط البان … الباس في اثوابها
ويهزها سكران … سكر شرابها وشبابها
تسقى بصهباء بين … من الحاظها وشرابها
فكان كاس مدامها … لما اديرت حبابها
توريد وجنتها اذا … ما لاح تحت نقابها

وقوله ايضا

ومن هوداء يجوب الرقم شمس ضحى … يجول في جنح ليل مظلم داج
معدودة خطا بكف الشباب لها … حقيق دون مجال العقد مزعاج

قال الثعالبي عهدي بابي بكر الخوارزمي يجري على هذا الوصف **وقوله وهو من المطرب**

قم فانتصف من صروف الدهر والنوب … واجمع بكاسك شمل اللهو والطرب
اما ترى الصبح قد قامت عساكره … في الشرق ينشر اعلاما من الذهب
والجو يختال في حجب ممسكة … كانما البرق فيها قلب ذي رعب
تجنبتك صروف الدهر فانصرفت … وقابلتك سعود العيش عن كثب
فاخلع عذارك واشرب قهوة مزجت … بقهوة الفلج الممسود والشنب
فالعيش في ظل ايام الصبا فاذا … ودعت طيب الشباب الغض لم يطب
توج بكاسك قبل الحادثات يدا … لكا نس تاج بدالمثرى من الادب

وقوله وهو من المرقص

خذوا من العيش فالاعمار فانية … والدهر منصرف والعمر منقرض

في حاهل

في حامل الكأس من بدر الدجى خلف ... وفي المدامة من شمس الضحى عوض

كأن نجم الثريا كف ذي كرم ... مبسوطة للعطايا ليس تنقبض

دارت علينا كؤوس الراح مترعة ... وللدجى عارض في الجو معترض

حتى دانت نجوم الليل غائرة ... كأنهن عيون حشوها مرض

ومنه قول الخبّاز البلدي

وذي شجر للطير فيها تشاجر ... كأن صنوف النور فيها جواهر

كأن القماري والبلابل فوقها ... قيان وأوراق الغصون ستائر

شربنا على ذاك الترنم قهوة ... كأن على حافاتها الدر دائر

ومما وقع الاتفاق على أنه من الانسجام المرقص قول الوزير المهلبي

تصارمت الأجفان منذ صرمتني ... فما تلتقي إلا على عبرة تجري

وقوله أيضا

قال لي من أحب والبين قد ... حدّد دمعي مواصلا لشهيق

ما الذي في الطريق تصنع بعدي ... قلت أبكي عليك طول الطريق

ومنه قول أبي إسحق إبرهيم الصابي

لك أشكو هواك يا من هواه ... كل يوم يروعني منه خطب

مرها مر بي من أجلك حلو ... وعذابي في حبك عذب

وقوله أيضا

أيها اللائم المضيق صدري ... لا تلمني فكثرة اللوم تغري

قد أقام الغرام حجة عشقي ... وأبان العذار في الحب عذري

وقوله أيضا

إن نحن شبهناك بالغصن الرطيب فقد ... حفنا عليك به ظلما وعدوانا

لأن أحسن ما نلقاه مكتسيا ... وأنت أحسن ما نلقاك عريانا

ومنه قول القاضي التنوخي

غصن تأود فوق دعص نقا ... ليل تبلج عن نهار مستنير

كالشمس إلا أنه متنفس ... عن مسكة متبسم عن جوهر

وأطال من ليلي وقصر ليله ... أني سهرت وأنه لم يسهر

وقول أبي نصر الخبزارزي

خليلي هل أبصرتما أو سمعتما ... بأحسن من مولى تمشى إلى عبد

أتى زائرا من غير وعد وقال لي ... أصونك عن تعليق قلبك بالوعد

فما زال نجم الكأس يدور بيننا ... يدور بأفلاك السعادة والسعد

فطورا على تقبيل نرجس ناظر ... وطورا على تعضيض تفاحة الخد

وقوله أيضاً

شاقني الأهل لم تشقني الديار | والهوى صائر إلى حيث صاروا
جيرة فرقتهم غربة البين | وبين القلوب ذاك الجوار
كم أناس رعوا لنا حين غابوا | وأناس جفوا وهم حضار
عرضوا ثم أعرضوا واستمالوا | ثم مالوا وأنصفوا ثم جاروا
لا تلمهم على التجني فلو لم | يتجنوا لم يحسن الاعتذار

وقوله أيضاً

قالوا عشقت صغيراً قلت أرتع في | روض المحاسن حتى يدرك الثمر
ببيع حسن دعاني لافتتاح هوى | لما تفتح منه النور والزهر

ومن بديعه قول أبي طاهر الواسطي قال الثعالبي

عهدي بنا ورداء الصبح يجمعنا | والليل أطوله كاللمح بالبصر
فالآن ليلي مذ غابوا فديتهم | ليل الضرير فصبحي غير منتظر

وقول أبي عبد الله الحامدي

يا راحلاً ترك البكاء مباحا | ما رحت إذ رحت بل اصطباري راحا
إن أخلقتني فيك أسباب المنى | وغدوت لي سقماً وكنت صلاحا
فلقد عهدت بك الليالي أنجما | وعهدت وجهك في الظلام صباحا

وقول ابن نباتة السعدي

يا من أضر بحسن الشمس والقمر | ولم يدع فيهما للناس من وطر
نفسي فداؤك من بدر على غصن | تكاد تأكله عيناي بالنظر

وقوله في وصف المطرب

سقى الله أرضاً لا أبوح بذكرها | فتعرفها شجاني بها حين تذكر
سوى أنها مسكية الترب ريحها | ترق وتندى والهواجر تزفر
نعمت بها يجلو علي كؤوسها | أغر الثنايا واضح الجيد أحور
فوالله ما أدري أكانت مدامة | من الكرم تجنى أم من الشمس تعصر
إذا صبها جنح الظلام وعبها | رأيت رداء الليل يطوى وينشر

وقوله في وصف المرقص

حلفنا بأطراف القنا في صدورهم | عيوناً لها وقع السيوف حواجب
فلما بدا سود العوارض وانثنوا | وأوجههم منها لحى وشوارب

وقوله في فرس أغر محجل أهداه إليه سيف الدولة

قد جاءنا الطرف الذي أهديته | هاديه يعقد أرضه بسمائه
أولاية وليتنا فبعثته | رمحاً سبيب العرف عقد لوائه

يختال منه على أغرّ محجّل ... ماء الدياجي قطرة من مائه
وكأنما لطم الصباح جبينه ... فاقتص منه وخاض في أحشائه
متمهلاً والبرق من أسمائه ... متبرقعاً والحسن من أكفائه
لا تعلق الألحاظ في أعطافه ... إلا إذا كفكفت من غلوائه
لا يكمل الطرف المحاسن كلها ... حتى يكون الطرف من أسرائه

وقوله فيه أيضًا

وأدهم يستمد الليل منه ... وتطلع بين عينيه الثريا
سرى خلف الصباح يطير مشيا ... ويطوي خلفه الأفلاك طيا
فلما خاف وشك الفوت منه ... تشبث بالقوائم والمحيا

ومن المرقص البديع قول السلامي

نبطنا على الآثام لما ... رأينا العفو من ثمر الذنوب

ومثله قوله

الكأس للسكر التي صنا تغنم ... والماء للعيب الذي نظما
بتنا نكفكف بالكاسات أدمعنا ... كأننا في حجور الروض أيتام — وقوله
نفرغ أكياسنا في الكؤوس ... نبيع العقار ونشري العقارا
حمدنا الهوى ونسينا الفراق ... ومن يشرب الخمر ينسى الخمارا

وقوله من قصيدة يمدح بها عضد الدولة

إليك طوى عرض البسيطة جاعل ... قصارى المطايا أن يلوح لها القصر
فكنت وعزمي في الظلام وصارمي ... ثلاثة أشباه كما اجتمع النسر
وبشرت آمالي بملك هو الورى ... ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

قال القاضي ابن خلكان في تاريخه بعد انشاده هذه الابيات وعلى الحقيقة هذا الشعر هو السحر الحلال كما يقال وقد اخذ هذا المعنى القاضي ابو بكر احمد الارجاني فقال

يا سائلي عنه لما جئت أمدحه ... هذا هو الرجل العاري من العار
كم من شنوف لطاف من محاسنه ... علقن منه على آذان سمّار
لقيته فرأيت الناس في رجل ... والدهر في ساعة والأرض في دار

ولكن اين الثريا من الثرى وهذا المعنى موجود في الشطر الاخير من بيت المتنبي وهو

هي الغرض الأقصى ورؤيتك المنى ... ومنزلك الدنيا وأنت الخلائق

لكنه ما استوفاه فانه ما تعرض الى ذكر اليوم الذي جعله السلامي هو الدهر ومع هذا فليس عليه طلاوة بيت السلامي انتهى

ومن المطرب أيضًا قوله

عذل الحبيب فمن يجور ... ودنا فأين بنا نسير
عوضت من عيش تدور ... بنا الفناء كأسا تدور

الأنشجام

شيب ما وسع الصغير   وذدت فاحمل الكبير
نبهت ندماني وقد   عبرت بنا الشعرى العبور
بدر في افق السماء   كروضة فيها غدير
يا نفد غير الوثب   فنام وانتبه السرور
نادا بلبس فقلنا   كلنا نعم المشير
صرعى بمعركة تعف   الوحش عنها والنسور
نوار روضتنا خدود   والغصون بها خصور
والعيش اسر ما يكون   اذا تهتكت الستور
هبوا الى شرب المدام   فانما الدنيا غرور
طاف السقاة بها كما   اهدت لك الصيد الصقور
عذراء يكمها المزاج   كانها فيه ضمير
ويحطن بحت حبابها   خدا نقبله ثغور
حتى سجدنا والامام   امامنا بم وزير

ومن الانسجام المطرب قول ابن سكرة الهاشمي في غلام بيده غصن منور

غصن بان في يد البدر   غصن فيه لؤلؤ منظوم
فتحيرت بين غصنين في ذا   قمر طالع وفي ذا نجوم

وقوله ايضا

الليالي تسوء ثم تسر   وصروف الزمان ما تستقر
غير اني عن الحوادث راض   بعد سخط والعيش حلو ومر
كنت صبا بواحد ثم ثنيت   فلي بالجميع وصل وهجر
من كمثلي وعن يميني شمس   تتجلى وعن يساري بدر
ذا على خده من الحسن سطر   وعلى طرف ذا من الغنج سحر
بت يجري على مزيد تيهي   وكأسي شهد ومسك وخمر   وقاد
انا والله سيدي   ايس من سلامتي
او ارى القامة التي   قد اقامت قيامتي

ومنه قول ابي الحسن علي بن هارون المنجم وهو مما يتغنى به

بيني وبين الدهر فيك عتاب   سيطول ان لم يغنه الاعتاب
يا غائبا بوصاله وكتابه   هل يرتجى من غيبتك اياب
لولا التعلل بالرجاء تقطعت   نفس عليك شعارها الاوصاب
لا ايأس من فرج الاله فربما   يصل القطوع ويقدم الغياب

وقوله

سقى الله أياما لنا ولياليا ... مضين فلا يرجى لهن رجوع
إذ العيش صاف والأحبة جيرة ... جميعا وإذ كل الزمان ربيع
وإذ أنا أما للعواذل في الصبا ... فعاص وأما للهوى فمطيع

قال الصاحب رحمه الله تعالى هذا الشعر إن شئت كان أبياتا في شملة وإن أردت كان عراقيا في حلة

وقول أبي محمد الخازن

حث المطي فهذه نجد ... بلغ المدى وتزايد الوجد
يا حبذا نجد وساكنها ... لو كان ينفع حبذا نجد
وبمنحنى الوادي لنا رشأ ... قد ظل حيث الضال والرند
هندية تسبيه مقلتها ... ما لا تسبيه الهند

وقوله من قصيدة صاحبية

ولما تسنمنا صبا صاحبيه ... نعبد عجاج الجو وهو عثير
تركنا لظى الرمضاء وهي حديقة ... ندى في حصى المعزاء وهو منثر
وملنا هشيم النبت وهو منور ... وجزنا قتاد الأيك وهو مزعفر
وزير ومما يعجب الناس أنه ... وزير عليه للسماح أمير
ويخطب من فوق الثريا بمجده ... فلا تعجبوا أن الخطيب خطير

وقوله من أخرى عينية وهي قلائده

هذا فؤادك نهبا بين أهواء ... وذاك رأيك شورى بين آراء
هواك بين العيون النجل مقتسم ... داء لعمرك ما أدواه من داء
لا تستقر بأرض أو تسير إلى ... أخرى بشخص قريب عزمه نائي
يوما بحزوى ويوما بالعقيق وبالعذيب يوما ويوما بالخليصاء
وتارة تنتحي نجدا وآونة ... شعب العقيق وطورا قصر تيماء

قال أبو عبد الله محمد بن حامد الحامدي عهدي بأبي محمد الخازن ما ثلا بين يدي الصاحب ينشد هذه القصيدة فرأيت الصاحب مقبلا عليه بمجامع حسن الإصغاء إليه مستعيدا لأكثر أبياتها مظهرا من الإعجاب به والاهتزاز له ما تعجب الحاضرون منه **فلما بلغ قوله**

ادعى بأسماء نبزا في قبائلها ... كأن أسماء أضحت بعض أسمائي
أطلعت شعري وألفت شعرها طربا ... فأتقنا بين إصباح وإمساء

زحف عن دسته طربا **فلما بلغ قوله بالمدح**

لو أن سحبان باراه لأسحبه ... على خطابته أذيال فأفاء
أرى الأقاليم قد ألقت مقالدها ... إليه مستبقات أي إلقاء
فساس سبعتها منه بأربعة ... أمر ونهي وتثبيت وإمضاء
كذاك لولى الهدى منه بأربعة ... كف وجود وتشمير وإبطاء

جملة حواليه دائمة مستحسنا **فلما قال**

نعم تجنب لا يوم العطاء كما | تجنب ابن عطاء لثغة الراء

استعاده وصفق بيديه فلما ختمها بهذه الأبيات

اطربه اطرب بالاشعار انشدها | احسن ببهجة اطرابي واطرائي

ومن مدائح مولانا ملا بحته | لان من ذنبه قد جاء ابرائي

فخذ اليك ابن عباد محبرة | لا البحتري يدانيها ولا الطائي

قال احسنت احسن الله اليك وتناول التنجيزة وتشاغل باعادتها نظره ثم امر له بخلعة وحملان وصلة **ومن البديع** المطرب قول ابي عثمان بن سعيد بن هاشم الخالدي

ادن من الدن انها ذهب | واشرب على سوق الكبر والنخب

اما ترى الطل كيف يلمع في | عيون نور تدعو الى الطرب

في كل عين للطل لؤلؤة | كدمعة في جفون منتحب

والصبح قد جردت صوارمه | والليل قد هم منه بالهرب

والجو في حلة ممسكة | قد كتبتها البروق بالذهب

فهاتها كالعروس محمرة | الخدين في معجر من الحبب

كادت تكون الهواء في ارج | العنبر لو لم تكن من العنب

في كف راش عند الصدود وقد | غضبت من حبه على الغضب

فلو ترى الكاس حين يمزجها | رأيت شيئا من اعجب العجب

نار حواها الزجاج يلهبها | الماء ودر يدور في لهب

وقول ابي العلاء السروي في غلام سكران وهو مما يتغنى به

بالورد في وجنتيك من لطمك | ومن سقاك المدام لم ظلمك

خلاك لا تستفيق من سكر | توسع شتما وجفوة خدمك

مشوش الصدغ قد ثملت فما | تمنع من لثم عاشقيك فمك

بالله يا اقحوان مبسمه | على قضيب العقيق من نظمك

وقول القاضي ابي علي المحسن بن علي التنوخي

قل للمليحة في الخمار المذهب | افسدت نسك اخي التقى المترهب

نور الخمار ونور خدك تحته | عجبا لوجهك كيف لم يتلهب

وجمعت بين المذهبين فلم يكن | للحسن عن ذهبيهما من مذهب

واذا اتت عين لتسرق نظرة | قال الشعاع لها اذهبي لا تذهبي

ما الطف قوله اذهبي لا تذهبي وعلى ذكر هذه الابيات يحكى ان بعض التجار قدم مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومعه حمل من الخمر السود فلم يجد لها طالبا فكسدت عليه وضاق صدره فقيل له ما ينفقها لك الا مسكين الدارمي وهو من مجيدي الشعراء الموصوفين في الظرف والخلاعة

نفسه ويجيبه قد زهد وانقطع في المسجد ايّاه وقص عليه القصة فقال وكيف اعمل وانا قد تركت الشعر وعكفت على هذه الحالة فقال له التاجر انا رجل غريب ليس لي بضاعة سوى هذا الحمل وتضرع اليه فخرج من المسجد واعاد لباسه الاول وعمل هذين البيتين وشهرهما وهما

قل للمليحة في الخمار الاسود ... ماذا اردت بناسك متعبد

قد كان شمر للصلاة ازاره ... حتى وقفت له بباب المسجد

فشاع بين الناس ان مسكين الدارمي رجع الى ما كان عليه واحب واحدة ذات خمار اسود فلم يبق في المدينة ظريفة الا وطلبت خمارا اسود فباع التاجر الحمل الذي كان معه لكثرة رغبتهم فلما فرغ منه عاد مسكين الى نسكه وانقطاعه والله اعلم وهذا حين اتلو عليك من نجامات مهيار بن مرزويه الديلمي ما هو ارق من النسيم واشرف من المحيا الوسيم ما اصدق قول ابي الحسن الباخرزي في حقه هو شاعر له في مناسك الفضل مشاعر وكاتب تحت كل كلمة من كلماته كاعب وما في قصيدة من قصائده بيت يتحكم عليه بلو وليت فهي مصبوبة في قوالب القلوب وبمثلها يعتذر الزمان المذنب عن الذنوب **فمن ذلك** قوله من قصيدة

يا نسيم الريح من كاظمة ... شد ما هجت البكا والبرحا

من عذيري يوم شرقي الحمى ... من هوى جد بقلبي مزحا

الصبا ان كان لا بد الصبا ... انها كانت لقلبي اروحا

يا نداماي بسلع هل ارى ... ذلك المغبق والمصطبحا

اذكرونا مثل ذكرانا لكم ... رب ذكرى قربت من نزحا

وارحموا صبا اذا غنى بكم ... شرب الدمع وعاف القدحا

وقوله من اخرى

ولائم لامني عن صبوتي ... يكبرها ولو احب لصبا

اذا نسبت بهوى شآمية ... مصرحا وان كنيت غضبا

وما عليه ان عرفت بابلا ... بحاجر وفاطما بزينبا

يلومني لانني الا لائما ... او عاشق عاش بالهوى معذبا

قال عشقت اشيبا بعدها ... فقلت نعم عشقتها شيبا

هل شعر ليته يشعر ... مبدل يا رب لي اربا

ابي الوفاء والهوى بالغ ... معذرة من نسيم عذرا فابى

وقوله في قصيدة اخرى

اتراها يوم صدت ان اراها ... علمت اني من قتلى هواها

ام رمت جاهلة الحاظها ... لم تميز عمدها من خطاها

لا ومن ارسلها فتانة ... تجرح النسك بجمع وقناها

ما رمى نفسي الا واثق ... انه يقضي عليها من رماها

سحر

الانسجام

سقت بين المصلى ومنى … منبع الطيبة تستقرطلاها
فجزاها الله عن قتلها … في حريم الله سوء ما جزاها
تارة واسيتها وقد زودتها … وشفة برد قلبي من لماها
لا رعتها انها ان الذي … حرم الحمرة فتحرم فاها
اعطيت من كل حسن ما اشتهت … فرأها كل طرف فاشتهاها
وحماها خفر في وجهها … ووقار قبل ان يحمي اباها
غدت الشمس اذا ما اسفرت … اختها والغصن ان ماس اخاها
ولو ان النجم يرتاح لها … ضوءه في غير حي ما اجتلاها
آه مما اسأرت في كبدي … من جوى تلك الليالي البيض فيها

وقوله من اخرى

من مجيري يابن جيران منى … كانت ثلاثا لا تكون الاربعا
يا هوانا ما من برقها وفي … وخالف البيت ما تورعا
وفي الحجيج غاربون امتموا … لا تركوا متمسا نضى مطلعا
سعى في الواشين الى اميرهم … لا طاف الاغانا نقا ولا سعى
لا بافي طيبة لولا طيفها … ما استاذ نها مقلتاي ان تهجعا
ولا رجوت سوالي عندها … جدك سوى ان اشتكي وتسمعا
يا صاحبي سر الهوى اذا عتر … عففت حروت سرنا ان ترفعا — طعنت
اشرافه على من اشرافه … واجتهدا ها دعوة ان تسمعا
يا طلقا الغدر هل من عطفة … على اسير بالوفاء جمعا
سلبتموني كبدا صحيحة … امس فردوها على قطعا
علمت صبري فجزعت بعدكم … ثم ذهلت تعدمت الجزعا
وانت يا ذات الهوى من بينهم … عهدك بي وجرة ما صنعا
لما ملكت بالخداع جسدي … نقلت عنه وسكنت الاضلعا
وارجعا الى البلاد بحاجر … ان تم في الفائتات ان يرجعا
وعففا سرقتها من زمن … بلعلع سقى الغمام لعلعا

وقال في صفة اخرى

ان دمتي اخت سعد ان سعدا … دونها يهدي بالشر مهدا
ما على قومك ان صار لهم … احد الاحرار من اجلك عبدا
اجتلي البدر فلا انساك وجها … وارى الغصن فلا اسلاك قدا
واذا هبت صبا ارضكم … حملت ترب الغضا باناً ورندا
لام في نجد وما استقبحه … يا بلي لا ازاه الله نجدا

محمد

ع٤٠م

الأسنجام

لو يقصدني رشا السنخ له　　لم يلم فيه ولو جاد وقصدا
فضل الجون على العهد وما　　انكر التذكار من قلبي عهدا
افبرحي عنكم ذو غلة　　عدم الظلم فما يشرب بردا
رد لي يوما على وادي منى　　ان قضى الله لأمر ان يردا

وقال في صدد اخرى

بطرفك والمسحور يقسم بالسحر　　اعمدا رمى بي ام اصاب ولا يدري
تعرض لي في القاطنين مسدد　　الاشارة مدلول السهام على الحجر
رنا اللحظة الاولى فقلت مجرب　　فكررها اخرى فاحسست بالشر
فهل ظن ما قد حرم الله من دمي　　مباحا له ام تلك قومي عن الوتر
بنجد وبجد ما رجود وذي متر　　مطال بلا عسر وبخل بلا عذر
وسمراء وقد البدر لو حال لونه　　الى لونها في صبغة الاوجه السمر
خليلي هل من نفرة والمغافر　　الى القبة السوداء من جانب الحجر
وهل ما ارى بالحج بالخيف عائد　　الى مثلها ام عنها جمرة العمر
ولله ما اوفى الثلاث على منى　　لاهل الهوى لولم تكن ليلة النفر
لقد كنت لا ارضى من الصبر قلة　　فهل تعلمان البين مضى صبري
وكنت الوم العاشقين ولا ارى　　مرتبة ما بين الوصال الى الهجر
فاعذر الى الحب صحبة اهله　　ولم يبد قلبي ان ذا الهوى سر
ايشرب لي يا غزال الحاجر　　وانت بذات البان مجموعة الامر
خذ لحظ عيني في الغصون اضافه　　لك القلب ونادى فؤادي الى الصدر

وقال من اخرى

ولما وقفنا بالديار تشابهت　　جسوم براها البلى والطلول
فبال بداء بين جنبيه غارت　　ونال بما جر الفراق جهول
وكنا الى عن ظبياء منها الانى　　فرضى بما قالت وليس تقول
وهل انت يا ظبياء الا براعة　　عتيل مع الارواح حيث تميل
فان كان سولا للنفوس بلاؤها　　فانت للبلوى وانت سول
هجرت وما شوقي عنك فانني　　فقلت عدو وانت قال عدول
وسقهني ان تعلقت ما نعا　　نقلت واي الغانيات منيل
اذا لم تكن حسنا الا بجبلة　　فلا عجبي ان يحب بخيل

وقال في صدد اخرى وهي من مشهور شعره

بكر العارض تحدوه النعامى　　فسقاك الري يا دار اماما
وتمشت فيك ارواح الصبا　　يتأرجن بانفاس الخزامى

اجلل المزن بما ذا الربى   ان يجود المزن أطلالاً رماما
وقليلاً قبل ان ادعو لها   ما رأى الله استجدى الغماما
اين سكانك لا اين هم   انجاداً اوطنوها ام شآما
صدعوا بعد التئام فغدت   بهم ايدي المرامي تترامى
يا لواة الدين من ميسرة   قد قضينا ما علينا وتماما
قد وقفنا بعدكم في ربعكم   فقضينا واستلاماً والتثاما
وبجرعاء الحمى قلبي فعج   بالحمى واقر على قلبي السلاما
وترحّل فتحدّث عجباً   أنّ قلباً سار عن جسم أقاما
قل لجيران الغضا آه على   طيب عيش بالغضا لو كان داما
نصل العام وما انساكم   وقصارى الوجد ان يستنجعا ما
حمّلوا ريح الصبا نشركم   قبل ان تحمل شيحاً وثماما
وابعثوا اشباحكم لي في الكرى   ان أذنتم لجفوني أن تناما
ووقفنا الظامي على ابوابكم   أيقضي وهو لم يشف أواما
ما يبالي من سقيتم الظما   منعكم الماء عنه والمداما
اشتكيكم وإلى من اشتكي   شمل الداء فمن يبري السقاما

وقال في صدد اخرى

ليتها اذ منعت ماعونها   لم تكن ناهزة مسكينها
دمت ما اجتمعت في التمر في   موطن الا وانها دونها
ما عليها اذا اطاعت حسنها   يوم جمع لو اطاعت دينها
نسكت بين المصلى ومنى   حجة لم تتبع مسنونها
نقصت الطيبة الا عطفها   لك والبان الا لينها
فاسالتنا نفساً محجلة   لم تشاور من كنا جنبها
ابلتها وهي لا سهم لها   انما الحاظها يكفينها
ساءك ظبياً من ذا فتنت   اي قلب لم يكن مفتونها
يا ابنة المثنى عليهم بالندى   وعهود حرموا تخوينها
ما لهم جادوا وما بخلت   بالمواثيق التي تلوينها
نهبت عندك غادات لهم   كان حق المجد لو تحبينها
اذن التمر وفي اسر الهوى   كبد عندك لا تفدينها
ذهبت ها ثم فاطّلعت   عذرة تحسبها مجنونها
قضى الحج تماماً ولنا   حاجة بعد فهل تقضينها
ما لنا الصدق لكن ودّة   لوّنتها نوب تلوينها

الانسجام

كالنار مرّ عليها قابس   أخذ الكدر وبقي نورها

وانما أردت إيراد هذا المقدار من دقائق مهيار لغرابة أسلوبه في طريقته وتفرده في مجاز حقيقته وعزة وجود ديوانه في هذا الزمن الذي وقف فيه الأدب على ثنية الوداع وهمّ قطع منه بالاقلاع والله المستعان **ومن الغايات** في باب الانسجام قول أبي عبد الله محمد بن نصر المعروف بابن القيسراني

ما لنسيم من نعمان لي   قد رمت منه فلذ القلوب
حملت تحيته الشمال   فردها عنبر الجنوب
فيه الصفات غريبها   والحسن في الدنيا غريب
لم أنس ليلة قال لي   لما رأى جسدي يذوب
بالله قل لي من أعلّك   يا فتى قلت الطبيب

وقول أبي بكر محمد بن الصائغ الأندلسي

أسكان نعمان الأراك تيقنوا   بأنكم في ربع قلبي سكان
ودوموا على حفظ الوداد فطالما   بلينا بأقوام إذا ائتمنوا خانوا
سلوا الليل عني مذ تناءت دياركم   هل اكتحلت بالغمض لي فيه أجفان
وهل جردت أسياف برق سمائكم   فكانت لها إلا جفوني أجفان

وقول أبي إسحاق إبراهيم بن خفاجة الأندلسي

ألا ساجل دموعي يا غمام   وطارحني بشجوك يا حمام
فقد وفيتها ستين حولا   وناديتني ورائي هل أمام
وكنت ومن لبانات لبيني   هناك ومن مراضعي المدام
يطالعنا الصباح ببطن حزوى   فينكرنا ويعرفنا الظلام
وكان به البشام مراح أنس   فيا لله ما فعل البشام
فيا شرخ الشباب ألا لقاء   يبل به على ظمإ أوام
ويا ظل الشباب وكنت تندى   على أفياء سرحتك السلام

وقول أبي عبد الله محمد بن بختيار المعروف بالأبله البغدادي

زار من أحيا بزورته   والدجى في لون طرته
قمر يثني معاطفه   بانة في طي بردته
بت أستجلي المدام على   غرة الواشي وغرته
يا لها من ليلة قصرت   وأماتت طول جفوته
آه من خصر له وعلى   خصر من ورد دقته
نالني في الحسن من صنم   كلنا في جاهليته

وقول موفق الدين محمد بن يوسف الإربلي

رب

الإنجام

قد ابلا ربما

رُبَّ دارٍ بالغضا طال بلاها ... عكف الركب عليها فبكاها

ست الا بقايا اسطر ... سحم الدهر بها ثم محاها

كان لي فيها زمان وانقضى ... فسقى الله زماني وسقاها

وقفت فيها الغوادي وقفة ... الصق الحر ثراها بحشاها

وبكت اطلالها نائبة ... عن جفوني احسن الله جزاها

قل لجيران مواثيقهم ... كلما احكمها رثت قواها

كنت مشغوفا بكم اذ كنتم ... شجرا لا يبلغ الطير ذراها

لا تبيت الليل الا حولها ... حرس ترشح بالموت ظباها

واذا مدت الى اغصانها ... كف جان قطعت دون جناها

فتراخى الامر حتى اصبحت ... هملا يطمع فيها من يراها

تخصب الارض فلا اقربها ... راعيا الا اذا عز حماها

لا ابالي الله ارعى روضة ... سهلة الاكناف من شاء رعاها

وانا ما طمع اغرى بكم ... عرض الياس لنفسي فثناها

فضيا بات الهوى اوطانها ... طمع النفس وهذا منتهاها

لا تظنوا الى اليكم رجعة ... كشف التجريب عن عيني عماها

وقول ابي الفتح محمد بن عبد الله المعروف بسبط ابن التعاويذي

قل للسحاب اذا سرت ... بيد الجنائب فارجحن

عج بالوى فاسح به ... مغناك في المغاني الدمن

يا منزل الانس الجميع ... وملعب الحي الاغن

سكنت بك الارام من ... بعد الاجتر والسكن

اين استقلت بالجنيب ... ركابهم ومتى ظعن

شوقي الى زمن الحمى ... سقيا لوادي مزمن

شوق المغرب شرده ... يد البعاد عن الوطن

ولقد عهدتك والزمان ... يشملنا بك ما فطن

ونزالك ما اعتبرت ... مسارحهم ما ذكر ما اجن

وظباؤك الاتراب لي ... وطر وتربك لي وطن

لام العذول وما درى ... ما هيج بلبالي بمن

وجنيك بين فضح القضيب ... وانجل الرشا الاغن

ما ضر من هو فتنتي ... لو كان يرحم من فتن

دمعي طليق في محبته ... وقلبي مرتهن

يا منيتي اهوى تصد ... بعاشق بك ممتحن

غادرتم وقفاً على العبرات بعدك والحزن
كلف الفؤاد معذباً بين الاقامة والظعن
عطفاً على قرح الجفون بعيد عهد بالوسن
لا تبخلي فالبخل يذهب بهجة الوجه الحسن
ولو استبل بت فيه صريع اطيابه ودن
اختال من مرح الصبا فضل ذيلي والردن
مع معطف لدن القوام اذا ... رخص البدن

وقوله في صباه من ايات

سقاك سارٍ من الوسمي هتان ولا رقت للغوادي فيك اجفان
فاذا لهوي بها طرب في ملعب اتراب في لهو والاطراب اعوان
هل عائد بعد ماض من زمان هوى ابلينه وشباب فيك فينان
اذا ارتقب لنا عين مساعدة والكاشحون لنا في الحب اعوان
اذ جيلة تولي الحبل وهند الغانيات وفاء الحسن غسان
ولي الى الرمل من نحو الحمى طرب والبو لا الرمل يصبيني لا البان
وما عيني لنا المشتاق من وطر اذا بكى الربع الاحباب قد بانوا
كانوا بها المغاني والمنازل اموات اذا لم يكن فيهن سكان
لله كم رمت بي نجوك اقمار وكم غازلتني منك غزلان
خال من الهم في خلجانه المرح فقلبه فارغ والقلب ملآن
يذكي الجوى نار من نفح شيم ويوقظ الوجد طرف منه وسنان
ان يمر ما بان من ماء الشباب فلي قلب يبقى المعسول ظمآن
بين السيوف تصيبه شاركه من اجلها قيل للاغماد اجفان

وقول ابي الغنائم محمد بن علي المعروف بابن المعلم الواسطي

هو الحي مغناه مغانيه فاحبس وغان بليلي ما تعانيه
لا تسأل الركب الحادي فاسأل العشاق قبلك من كيف تعانيه
ما في القضية اخو وجد تطارحه حديث نجد ولا صب تجاريه
البلك عن كل قلب في اماكنه سار ومن كل دمع في اماقيه

وقوله ايضاً من اخرى

ردوا على شوارد الاظعان ما الدار ان لم تعن من اوطاني
ولكم بذاك الجزع من متمنع هزأت معاطفه بغصن البان
الوي تلونه باول موعد من الكفيل لنا بوعد ثان
ومتى اللقاء ودونه من قومه ابناء معركة واسد طعان

الانسجام

ابو عمر

نثلوا الرماح وما أظن أكفهم   خلقت لغير ذوابل المران

وتقلدوا بيض السيوف فما ترى   في الحي غير مهند وسنان

ولئن صددت من مراقبة العدى   ما الصد عن ملل ولا سلوان

يا ساكني نعمان أين زماننا   بطويلع يا ساكني نعمان

وقول أبي الحسن علي بن محمد بن بسام المعروف بالشامي الشاعر

لله أيام الشباب ولهوه   لو أن أيام الشباب تباع

فدع الصبى يا قلب واسل عن الهوى   ما فيك بعد مشيبك استمتاع

وقول أبي منصور علي بن الحسين المعروف بصر در من قصيدة

تسائل عن ثمامات بحزوى   وبان الرمل يعلم ما عنينا

فقد كشف الغطاء فما نبالي   أصرحنا بذكرك أم كنينا

ولولا أنه دين يا سليمى   لقالوا ما عنيت سوى لبينى

وقول الأمير ناصر الدين محمد وهو من المرقص

قلب المتيم كاد أن يتفتتا   فإلى متى هذا الصدود إلى متى

يا معرضين عن المشوق تلفتوا   فعوائد الغزلان أن تتلفتا

كنا وكنتم والزمان مساعد   لله ذاك الشمل كيف تشتتا

صدكم وبعدكم واشتياق دائم   ما كل هذا الحال يحمله الفتى

وعدوا من الانسجام المرقص أيضا قول ابن الدباغ

يا رب إن قدرته لمقبل   غيري فللمسواك أو للأكؤس

ولئن قضيت لنا بصحبة ثالث   يا رب فليك شمعة في المجلس

وإذا حكمت لنا بعين مراقب   يا رب فليك من عيون النرجس

وذيل عليها الشيخ عبد الرحمن الحسامي من أهل العصر فقال

ولئن قضيت لجسمه بملابس   يا رب فليك من سنى الأطلس

وذيل عليها آخر فقال

ولئن قضيت لنا بست مطرب   من الحمائم في الليالي الحندس

وذيلت عليها أنا فقلت

ولئن قضيت لنا بشرب مدامة   يا رب فليك من لماء الألعس

وقول أبي عبد الله أحمد بن محمد المعروف بابن الخياط الدمشقي

يا نسيم الصبا الولوع بوجدي   حبذا أنت إن مررت بنجد

أجز ذكري بعث وانعت غرامي   بالحمى ولتكن بذلك عندي

ولقد رابني شذاك فبالله   متى عهدت بأطلال هند

إن يكن عرفها استطال إلينا   فلقد زرتنا بأسعد سعد

يا خليلي خليا في دمعتي   آه أولا كما يبغي ونشيجي
لو أمنتما الملام وآلذم لما   أخرتماه ونوحي على المنازل عندي
ولقد أصحب المراح لدى اللذة   ملقى الوشاح أسحب بردي
بين دعج من الظباء ودعج   وليدات من الحسان ومُلد
في زمان من الشبيبة مُصغي   وعيش من البطالة رغد

وقوله في سنه بأخرى وهي من مشهور شعره

خذا من صبا نجد أمانا لقلبه   فقد كاد رياها يطير بلبه
وإياكما ذاك النسيم فإنه   متى هب كان الوجد أيسر خطبه
خليلي لو أحببتما لعلمتما   محل الهوى من مغرم القلب صبه
تذكر والذكرى تشوق وذو الهوى   يتوق ومن يعلق به الحب يصبه
غرام على يأس الهوى ورجائه   وشوق على بعد المزار وقربه
وفي الركب مطوي الضلوع على جوى   متى يدعه داعي الغرام يلبه
إذا خطرت من جانب الرمل نفحة   تضمن منها داءه دون صحبه
ومحتجب بين الأسنة معرض   وفي القلب من إعراضه مثل حجبه
أغار إذا آنست في الحي أنة   حذارا وخوفا أن تكون لحبه

وقد طويت كشحاً عن إيراد ما لكثير من المتأخرين كالبهاء زهير والحاجري وابن الفارض وابن النبيه والتلعفري وابن نباتة والصفي الحلي والتلمساني وابن الجهني وأمثالهم وما ذلك إلا لاشتهار دواوينهم وتداول أشعارهم فلنذكر طرفاً مما وقع لأهل العصر في هذا الباب مما تلتذ به الأسماع والألباب فإن لكل جديد لذة خصوصاً إذا كان من النوادر الفذة **فمن ذلك** قول الشيخ العلامة بهاء الدين محمد بن حسين العاملي

خليا في بلوعتي وغرامي   يا خليلي واذهبا بسلام
قد دعاني الهوى فلباه لبي   فدعاني ولا تطيلا ملامي
خامرت خمرة المحبة عقلي   وجرت في مفاصلي وعظامي
أيها السائر الملح إذا ما   جئت نجداً فعج بوادي الخزام
وتجاوز عن ذي المجاز وعرج   عادلاً عن يمين ذاك المقام
وإذا ما بلغت حزوى فبلغ   جيرة الحي يا أخي سلامي
وانشدن قلبي المعنى لديهم   فلقد ضاع بين تلك الخيام
وإذا ما رثوا لحالي فسلهم   أن يمنوا ولو بطيف منام
يا نزولاً بذي الأراك إليكم   تنقضي في فراقكم أعوامي
ما سرت نسمة ولا ناح في   الدوح حمام إلا وحان حمامي
أين أيامنا بشرقي نجد   يا رعاها الإله من أيام

الانسجام

حيث غصن الشبا غض وريق … العيش قد طرقتم ابدع الغنا
وزمانى مساعد اذا اللهو … نحو المنى تجر ذماجى

ومن المرقص قول الاديب حسن جلبى بن الجزرى الشامى

اغمد شبا مرهفك الباتر … لا حاجة بالسيف للساحر
لحظك امضى منه فينا شبا … ما اقتل الفاتك بالفاتر
يا قمرا اشرق من شعر … الزاهى على غصن نقا زاهر
اهديت لى السهد وفرط البكا … امرك محمول على الناظر
وما غزال الانس الا نافر … ما عهدنا بالانس النافر
لا تقس قلبا وتلن جانبا … فهذه من شيم الغادر
ولا تطع واشيك فى عذلنا … فالعذل لا يوخذ من جائر
كم ليلة سامرت فيها السها … شوقا الى لقياك يا هاجرى
لا سامح الله ليالى الهوى … فانها اظلم من كافر
اهيم ان هبت نسيم الصبا … ولكل من هام بلا آخر
تقصر للزائد فى هجعة … وطالما طالت على الساهر

وقول ابى الطيب بدر الدين بن رضى الدين الغزى العامرى الشافعى

هات اسقنى قبل الصبح الاسود … زهر النجوم تجاه زهر المجلس
انظر البدر كانه متبسم … مما تغازله عيون النرجس
وكأن صفحة خده ياقوتة … وكان عارضه خميلة سندس

وقول الخفاجى

انظر الورق فى الايك تغنى … انما تندب حزنا مثل حزنى
لا اراك الله نجدا بعدها … ايها الحادى بها ان لم تجنى
هل تبارينى الى بث الجوى … فى ديار الحى تشوى ذات غصن
هيلها الشوق لكن زادنا … اننا نبكى عليها وتغنى
يا اهيل الخيف هل من عودة … شيم الدهر بها من بعد ضن
امنينا بثنيات اللوى … عن ذرود ديارها صفقة غبن
سل اراك الجزع هل مر به … من نفثت ثراه غير جفنى
واحاديث الغضا هل علمت … انها ترك قلبى قبل اذنى

وقول الشيخ الاديب الاديب عبد العلى بن ناصر بن رحمة الحويزى

لمن العيس عشيا تترامى … تركتها شقق البين سهاما
كلما يرفعها نشر الصبا … لبست من احمر الدمع لثاما
وترامت خضعا اعناقها … كلما هز لها البرق حساما

الانسجام

شفها حذب من راحها الحمى | دمي اشتكى لونا بجد غماما
وتلتيها صدقا ما مكلا | عن رشي دجرة انفاس الخزامى
ما على من حملت لوددتموا | ساهمت نشرح وجداً وغراما
ومن الجهل رجاء يقظة | ان بالا ارتجاه منا منا ما
يا بني عذرة هل من راغب | بدمي المسفوك من اهل الخياما
قمر لو لم يكن البدر دجى | ما حوى البدر كمالا وتماما
فادنا لم يرع مني ذمما | دون ان يحفظ عهدا وذماما
فنبا ابرز اثر الحشا | مثل خديه لهيبا واضطراما
وللجسم من يقاسي حبه | شبه الطرف فتورا وسقاما
يا عذولي دع خيرا كمنا | ان اراد الحب من غير ملاما
وانثنى يا قضيب البان اذا | رنحت سكرى التي في الدالقواما
وانثنى بعطفه حبكتها | فلقد لاح لنا الثغر ابتساما
ايها القاعن من عيني وقد | يحجى بقوم دمعا ومقاما
فامتنانه باذهن يميم | اذني ان سمعت فيك ملاما

وقال ايضاً في صد اخرى

لمع البرق في اكمة النعاة | وبدا الصبح من سنى الكاسات
فابتلى البدر ضحى عجز لراح | وهو الاكمل اللذات
نار موسى بدت فابن كليم | الذات يجوبها حجاب الصفات
صاح دبك الصباح باصحا | بالراح فوات الافراح قبل الفوات
فاصطبحها اصطباح مزاج | لا يفرق بين الشموس والذرات
تلوح فيها الصور منعكسات | كانعكاس الاشخاص في المرآت
هي الشهرة التي عزّ الخضر | عليها في عين ماء الحيوة
وتقضى الاسكندر بحث عنها | فغداها دنا في الظلمات
سكنت من خطابها القدس خانا | جل عن ان يقاس بالحانات
نور حق بنفسه قام ما احتاج | الى كوة ولا مشكوة
قبس اشعلته ايدي التجلى | فاضاءت جميع الجهات
حجبت بالزجاج وهي عيان | كاحتجاب البدور بالهالات
ناديها اجلى عرائس حق | بغواشي الكؤوس محتجبات
هات راحي فناد خلها فاني | لست انسى من اللتا خذ هات
فلقد كان يحسى لماما | سعدت بالحبيب كل جهات
نايقا في لا نفرق فوا القرب عني | فجوت في رشفها باسقات

الأناشيد

هي مشهد الشهود بل راحة الـ ... الأرواح بل حسن طلعة الحسنات
غير بدع ممن حساها إذا كا ... تاح وقال الوجود بعض هبات
قام زين العباد من شربها قطباً ... عليه دارت رحى النشآت
وخطت بالجنيد لجة بحر ... عرفت منه اكثر الكاينات
ورمت بالحسين حين ترقى ... بأنا الحق ارفع الدرجات
اسمعتنا من شيخ بسطام ما ... اعظم شاني بالنفي والإثبات
ودعاني خلع العذار بها ... نيل مقام يقاوم المعجزات

ومن الأناشيد المرقص قول شيخي العلامة المحقق محمد بن علي بن محمود الشامي الشافعي

قدس الله روحه وجعل من الرضوان غبوقه وصبوحه هو استاذي الذي اخذت عنه في بدء حالي نفيسات موائد فوائده بصلات حالي واشتغلت عليه واشتغل به وكان دأبه تهذيباً دروبه وهبني من فضله ما لا يصنع حناً على حنو الظئر على الرضيع حتى شحذ من طبعي مرهفاً وبرى من نبعي مثقفاً وكان قطب الفضل الذي عليه مداره واليه ايراده واصداره واما الادب فهو منادمه السامي ومليكه وركنه الشامي يشر منه ما هو اذكى من النشر في اثناء النواسم بل احلى من نظم ثغر في ثنايا المباسم نظمه احلى من نظم الدر الباهر والذمن المغرض في معتله الساهر إن ذكرت الورقا فهو سوق رقيقها او الجزالة فهو سفح عقيقها او الانسجام فهو غيث الصبا والسهولة فهو نهجها الذي تنكبه ابو الطيب وقوله المشار اليه هو

انت ما شغل المحب الواجد ... قبلة الداعي ووجهة القاصد
مُنْذ رام العذل حسناً فيما ... قابلت الا بطرف جامد
شان قلبينا اذا صح الهوى ... يا حياتي شان قلب واحد
اكثر الواشون فينا قولهم ... ما علينا من مقال الحاسد
لست اصغي لا ولا جيف العدى ... من يبالي في المتاع الكاسد

وقوله ايضاً

يا خليلي رغاني والهوى ... انني عبد الهوى لو تعلمان
عرجا نقضي لبانات الهوى ... في ربوع اقفرت منذ زمان
مربع اولع عيني بالبكا ... ام العين برشم تهتان
وقضاني الخل وجدي بكا ... فابكياني قبل ان لا تبكياني
يا عريبا منحناهم اضلعي ... وعضناهم نار شوق في جناني
ان قلباً انتم سكانه ... ضاع مني بين شعب النعمان

وقوله ايضاً من قصيدة

باجتلاء المدام في الاقداح ... وبمرآة وجهك الوضاح
لا تذرني على مرارة عيشي ... اكل داء شفاه ذهب براح

الأُسُبُئيلم

صاح كلني الى المدام تدعني … والليالي بحول حول القداح
لا تخف جور حادثات الليالي … نحن في دعة الطير والرماح
صاح ان الزمان اقصر عمرا … من بكاء في دمنة ونواح
دق عنا ملاحف الجو فاسمح … برحيق من طبعك المرتاح
يا مليك الملاح ان زمانا … انت فيه زمان روح وراح
طابت الملام فاشربها … يا صباحي طيب قبل الصباح
واسقنيها سقيت في فلق الفجر … على نغمة الطيور الفصاح
لا توا اخذ جفونه بفؤاده … يا الهي كلاهما غير صاح … وقوله

ما امن لا انثني حبا لا اسري … يسترشد الشوق الى مضجعي
حسبت مذ الثم قد زارني … بنت لا اقفو سوى المطلع
اسال عنه الشوق لا يرعوي … وانشد البين بر لو يعي
البيت والدار لها حرمة … لا اسال الدار بعض مربعي
كان دمي جزا على حاجر … فلم اباحته سها الاجرع
علا لكان وقوفي بها … ابغي شفا القلب الموجع

وقوله من اخرى

نفثت سحر بابل مقلتاه … فتنتي في فترة الاجفان
في دموع كانهن جمان … عطفت حورها على الولدان
ورياض كانهن سماء … اطلعت انجما من الاقحوان
بين ورق كانهن قيان … ركبت في حلوقهن مثاني
وغصون كانهن نشاوى … يترقصن عن قدود الغواني
واقاح كانهن ثغور … يتبسمن في وجوه الجمان
ونسيم الصبا يصح ويعتل … على برده وحرجنا نبي
كلما غنت البلابل فيها … رقص الدمع بالبكا اجفاني
عطفتني على الرياض قدود … خلعت لينها على الاغصان
يتلقانا الاقاح ببشر … وغصون النقا على جوان
قل لصب وما الحق نوالا … عند عتب لواجد اسيان
اين قلبي لا اين الا طلولا … اذ هبتها الرياح منذ زمان
اذكرتني معاهدا وربوعا … كاد يبدي لذكرهن بياني
حيث غضني من الشباب رطيب … وعيون المها الي روانى
اطرد النوم عن جفون ثناني … بحديث ارق من جثماني
وقوافي لو شاء عد الجد منه … موضع الدر من رقاب الغواني

سائرات بموقهن على الشمس — سير الاشباه في البلدان

قصدكا لعينيه في صفحات — الدهر ادرا تشوف الاوطان

عاصيات عن انقطاع ذلوله — بتنبي بهن في الركبان

ما قطعت والنوى طال علينا — من عيون المهاحي المهجان

انظر ايها المتأمل الى انسجام هذا الكلام وتشرف هذا النظام لتعلم مصداق كم ترك الاول للاخر وبقي العقل حسيرا دون لجج الفيض الزاخر ومن ذلك قوله ايضا

نثروا موشي العصب فوق بلد — وتمنطقوا بالنور فوق النور

وغدوا جلابيب الفلاة معطم — نشوان سوقا وسور خدود

يزجون مهن في الثوابت اذامشى — جاشت عليه مناطق الزنبور

نشوان من خمر الشباب دعى به — سكران سكر صبى وسكر غرور

لا طفته سحرا فبرقعه الحيا — بالورد فوق صفايح البلور

هل ركبوا الخيلان في وجناته — ام نقطوا مسكا على كافور

فتبعوا النور منها طواقه — فكأنها فوارة للنور

اوغادة نظرت بعيني شادن — وتلفتت عن ناظري مذعور

قالت وقد عجبت لشيب مفارقي — هذا البياض تقدى عيون الحور

فاجبتها والبين يخلج صدرها — ان المشيب جلا صدى المأثور

لله ليلتنا وقد لفتا الهوى — متألفوا ما ذا بلا منصبر

حيث فاحيت بالمدام معاشرا — حضروا امما البابهم بحضور

في جنتهم صرعى وما حضروا غير — نشوى وما مزجوا الهوى بفجور

انظر الى الورد الجنى كأنه — متبرم من منتر الشحرور

والنرجس الغض الشهي كأنه — يرنو اليه عن عيون عيور

في روضة لعب الصبا بغصونها — لعب الصبا بمعاطف وخصور

اصبا الاصائل لا عدمت بعثرة — كم عقبة لك في جيوب الحور

فقديتك ان مررت على اللوى — حلى عرى جيب الحيا المزرور

وقوله ايضا من اخرى

يت التي بعثت الي خيالها — اذ نث لعيني ان تزور كراما

ما انها الا انثى لبكر اقبلت — والدك يمزج سخطها برضاها

لله عمرا عقدت عليك ازارها — والغصن ما رنت عليك قباها

ولرب نفس مثل نفسي حرة — ضربت عليها النائبات خباها

تالله لولا ان يعنفني الهوى — لا صاب يعدم الاساة دواها

جلبت الى الشامي اسباب الردى — لو انها في كعبة لرماها

وقوله ايضًا

علّلْ وسلني يا صاح · فما انت والتراحي · وما شأنك والواشي · وما خطبك واللاحي

فذب قلبك للساقي · وهب عقلك للراح · وخفّ اهتز مشتاق · وثب وثبة مرتاح

من غالر اشباح · للغالر الأرواح

وقوله من ابيات

بعثت طيفها اليّ واخرى · الشوق في قلبها واولاه عنده

ثم قالت لتربها ليت شعري · كيف حال الشاكي باحر بعده

انّ يه نوق ما به من هواه · غير انّي اخفي هواه وتبدي

ما دريت انّني وان طال وجده · في هواها ابيح وجدي وجدي

وقوله ايضًا

اذا ابصرت شخصك قلت بدرٌ · يلوح وانت فتّان العيون

جرى ماء الحيوة بفيك حتّى · امنت عليك من ريب المنون

وقوله من قصيدة وهو من احسانه المشهود

وقد جعلت نفسي تحنّ الى الهوى · خلا فيه عيش من شبيبته اخضرا

وارسلت قلبي نحو تيماء رائدًا · الى الخفرات البيض والشدن العفرا

تعرّف منها كل لمياء خاذل · هي الريم لولا انّ في طرفها فترا

من الظبيات الرود لو انّ حسنها · يكلّفها ابدت على حسنها كبرا

واخران عرفته الشوق راعني · بصدّ كأنّي قد ابنت له وترا

انا شدفيه البدر والبدر غائبٌ · واسأل عنه الريم وهو به مغرى

فما يكيا البدر لو لم يكن رشا · ولا صنع الديجور لو لم يكن بدرا

لحاظ كانّ السحر فيها علاوة · تعلّمها دوننا الكهانة والسحرا

وقدّ هو الغصن الرطيب كانّما · كستهِ تلابيب الصَّبيحة نضرا

وتعتب على الواشين فيه منغّصًا · طريق الردى منها الى كبدٍ وحرى

أعاذلتي واللّوم لوم الورى · كانّ بها عن كل لائمة وقرا

معنبك الترجي ما انت والنصح انّما · رأيت بعينيها الجناية والعذرا

وما للصبا يا ويح نفسي من الصبا · تبيت تناجي طول ليلتها السدرا

تطارحه القول حقٌ وباطلٌ · احاديث لا تبقي لمستودع سرّا

وتلقي على النمّام فضل ردائها · فتعرف للاشواق في طيّها نشرا

تعانقها خوف النوى ثم تنثني · تمزّق من غيظ على قدّك الازرا

الما ترى بان النقا كيف هذه · تميل بعطفيها حنوًّا على الأخرى

وكيف وشا غصن الى الغصن هوى · وابدا شوقًا من حنانته تترى

فمن غصنٍ يومي الى غصنِ هوى ومن رشأٍ يوحي الى رشأٍ ذكر
فما علّلا ناء الهوى غير انّني علمت الصّبا لو تقبلين بها عذر
فيها قد ملا النّفس راحة قدرة اليه فقد ابدى روى بر سكرى
على انّها لو شايعت كثب النقا وبيع الغزالي انّما حلت عطرا

ولنكتف من لطائف بهذا المقدار طلباً للاختصار فانّ محاسنها لا تنتهي حتّى ينتهي عنها ولا تفصح حتّى يوقف عليها **ومن لطائف الانسجام** قول الشيخ الفاضل الحكيم شهاب الدين الكركي العاملي قدّس سرّه في صدر قصيدة يمدح بها الوالد رحمه الله تعالى

سرت والليل محلول الوشاح ودرّ الجوّ مبلول الجناح
وثغر الشرق يبسم عن دباح مكلّل الجوانب بالاقاح
كأنّ المشتري والنجم ساق يدير على النّدامى كأس راح
فواعجباً وهل يجني مزاها وقد رجحت بزيارتها النّواحي
من البيض الحسان اذا تجلّت تخال جبينها فلق الصّباح
مهفهفة بغار البدر منها وتخجل قدّها ميت الرماح
ابثّ لطرفها شكوى غرامي وهل يشكو الجريح الى السّلاح
واطمع ان يزايلني هواها ومن يخلو من الكمد المتاح
فلا تأوي لكسرة ناظريها فكم اودت بألباب صحاح
آجنّ الى هواها وهو حتفي كمجروح يداوى بالجراح
ولا وابيك ليس الحبّ سهلاً فكم جدٍّ تولّد من مزاح
خلقت من الغرام فلا ابالي أكان به فسادي ام صلاحي
ولولا مسك الاطناب جسمي لطار من النحول مع الرياح
وحبّ الغانيات جنون روحي وذا حتّها وريحانى وراحي

ومن الانسجام المطرب قول الشيخ الاديب محمّد بن سعيد باقشير المكّي ره

الاَ لي ما ادري ام حُبَبُ ام اقاحٍ لا ولكن شنب
حرمت وهي حلال فتجري في خلال الطّلع منها الضّرب
ما دري بارق ذباك اللّمى انّ لي قلباً به يلتهب
دع لما قد نقل الرّاوي لنا عن لماء ما روته الكتب
اه ما اعذب من مبتسم وهو لو جاد به لي اطلب
ليت لو انّ مثالاً مثله لي غير انّ البرق منه خلّب
جوذري لو بعيني اصيد من مها الرّمل اعزّ الطلب
ومحيّا كلف الحسن به فغدا ينشد ابن المذهب
هزّ عطفيه فلم يدر النّقا آقنا ما هزّ ام مقضب

الأشجان

دق فاستعبد ألباب الورى | فله في كل قلب ملعب
يا لها من نعمة في ضمنها | مهلك هان وعز المطلب

وهذا فصل عقدته لما وقع من الأشجان في اشعار العترة النبوية والسلالة العلوية التي يلوح عليها سيماء النبوة والخلافة ويفوح منها ريا السيادة والشرافة بأنها فريدة عما سبق ومميزة طبقا عن طبق لتعلم ان الحصباء ليست كالدرر والحجولة في نقصت دون الغرر **فمن المطرب المرقص** قول السيد ابي محمد عبد الله المحض بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام

بيض حرائر ما هممن بريبة | كظباء مكة صيدهن حرام
يحسبن من لين الكلام فواسقا | ويصدهن عن الخنا الاسلام

وقول الشريف ابي عبد الله محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض المذكور

طرب الفؤاد وعاودت احزانه | وتقطعت شعبا به اشجانه
وبدا له من بعدما اندمل الهوى | برق تألق موهنا لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه | صعب الذرى متمنع اركانه
فمضى لينظر كيف لاح فلم يطق | نظرا اليه وصده سجانه
فالنار مما اشتملت عليه ضلوعه | والماء ما سمحت به اجفانه

وقول السيد علي بن محمد بن جعفر بن محمد بن زيد الشهيد المعروف بالحماني

لنا من هاشم هضبات مجد | مطنبة بابراج السماء
تطوف بنا الملائك كل يوم | ونكفل في حجور الانبياء

وقوله

ويهتز المقام لنا ارتياحا | ويلقانا صفاه بالصفاء
وانا لتصبح اسيافنا | اذا ما انتضين ليوم سفوك
منابرهن بطون الاكف | واغمادهن رؤوس الملوك

وقوله

لقد فاخرتنا من قريش عصابة | بمط خدود وامتداد اصابع
فلما تنازعنا الفخار قضى لنا | عليهم بما نهوى نداء الصوامع
ترانا سكوتا والشهيد بفضلنا | عليهم جهير الصوت في كل جامع

ومن نسيبه المرقص قوله

يا شادنا افرغ من فضة | في خده تفاحة عضه
كأنما القبلة في خده | بالحسن من رقته عضه
يهتز اعلاه اذا ما مشى | وكله في لينه قبضه
ارحم فتى لما تملكته | اقر بالرق فلم ترضه

وقوله ايضا

بابي من شهدا الضمير له | قبل المذاق بانه عذب

الأنسجام

كتمانها في سرنا خالصة — قبل العيان فإنه الريب
والعين لا تعني بنظرتها — حتى يكون دليلها القلب
وقوله كأن هوى الناس في الأرض كلها — علي وقلبي بينهم قلب واحد
ولي شاهدا عدل سهاد وعبرة — وكم مدع للحب من غير شاهد
وقوله وجه هو البدر إلا أن بينهما — فضلا تحير عن حافاته النور
في وجه ذاك أخاليط مسودة — وفي مضاحك هذا الدر منثور

حدث بعض الصالحين قال لقيت علي بن محمد الحماني المذكور بالكوفة بعد خلاصه من حبس الموفق وكان قد حبس مرتين مرة لكلام نقله بعض أهله ومرة لسعاية عليه فهنيته بالسلامة وقلت له قد عدت إلى وطنك الذي تألفه وإخوانك الذين تحبهم فقال يا أبا علي ذهب الأتراب والشباب والأصحاب وأنشد

هبني بقيت على الأيام والأبد — ونلت ما شئت من مال ومن ولد
من لي برؤية من قد كنت آلفه — وبالزمان الذي ولى ولم يعد
لا فارق الهم قلبي بعد فرقتهم — حتى يفرق بين الروح والجسد

والحماني بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم وبعد الألف نون قال السمعاني في الأنساب هذه النسبة إلى حمان وهي قبيلة من تميم نزلوا الكوفة وقال صاحب الجمهرة كان جدته لأبيه الكوفي في بني حمان فنسب إليهم قلت وما اشتهر من أنه الجماني بضم الجيم وتخفيف الميم فهو تصحيف لا يعول عليه والله أعلم ومن المرقص في هذا الباب قول الشريف المرتضى ذي المجدين أبي القاسم علي بن أبي أحمد الحسين بن موسى الموسوي

يا خليلي من ذؤابة قيس — في التصابي رياضة الأخلاق
عللاني بذكرها واسقياني — وامزجا لي دمعي بكأس دهاق
وخذا النوم عن جفوني فإني — قد خلعت الكرى على العشاق

لما وصلت هذه الأبيات إلى البصرة قال شاعرها المرتضى خلع ما لا يملك على من لا يقبل وحكي عن الشريف المرتضى المذكور أنه كان جالسا في علية له تشرف على الطريق فمر به ابن المطرز الشاعر يجر نعلا له بالية وهو يثير الغبار فأمر بإحضاره ثم قال له أنشدني أبياتك التي تقول منها

إذا لم تبلغني إليكم ركائبي — فلا وردت ماء ولا رعت العشبا

فأنشده إياها فلما انتهى إلى هذا البيت أشار الشريف إلى نعله البالية وقال أهذه كانت من ركائبك فأطرق ابن المطرز ساعة ثم قال لما عادت هبات سيدنا الشريف إلى مثل قوله

وخذا النوم عن جفوني فإني — قد خلعت الكرى على العشاق

عادت ركائبي إلى مثل ما ترى فإنه خلع ما لا يملك على من لا يقبل فاستحيا الشريف ووصله قلت وابن المطرز المذكور هو أبو القاسم عبد الواحد بن محمد الشاعر ذكره الثعالبي في ذيل اليتيمة وأنشد له قوله

الانسجام

سرى مغرماً بالعيس ينتجع الركبا ... يسائل عن بدر الدجى الشرق والغربا

اذا لم تبلغني اليكم ركائبي ... فلا وردت ماء ولا رعت العشبا

على عذبات الجزع من ماء تغلب ... غزال يرى ماء العيون لم شربا

اذا ما ملأت البدر العيون فانه ... لعمرك بدر يملأ العين والقلبا

ومن المرقص ايضا قول المرقص المذكور

بيني وبين عواذلي ... في الحب اطراف الرماح

انا خارجي في الهوى ... لا حكم الا للملاح

وقوله

قل لمن خده من اللحظ دام ... رق لي من جوانح فيك تدمى

يا سقيم الجفون من غير سقم ... لا تلمني ان مت منهن سقما

انا خاطرت في هواك بقلب ... ركب البحر فيك اما واما

ومن المطرب قوله ايضا

احب ثرى نجد ونجد بعيدة ... الا حبذا نجد وان لم تفد قربا

يقولون نجد لست من شعب اهلها ... وقد صدقوا لكنني منهم حبا

كاني وقد فارقت نجدا شقاوة ... فتى ضل عن قلبه ينشد القلبا

وقوله

ضن عني بالنزر اذ انا يقظان ... واعطى كثيره في المنام

والتقينا كما اشتهينا ولا عيب ... سوى ان ذاك في الاحلام

واذا كانت الملاقاة ليلاً ... فالليالي خير من الايام

وقوله

مولاي يا بدر كل داجية ... خذ بيدي قد وقعت في اللجج

حسنك ما تنقضي عجائبه ... كالبحر حدث عنه بلا حرج

بحق من خط عارضيك ومن ... سلط سلطانها على المهج

مد بذيلك الكريمتين معا ... ثم ادع لي من هواك بالفرج

وقوله

ولما تفرقنا كما شاءت النوى ... تبين ود خالص وتودد

كاني وقد سار الخليط عشية ... اخو جنة مما اقوم واقعد

وقوله

قل للمعنى بالصبر هو خلي ... وجميل العذول ليس جميلا

ما جهلنا ان السلو مريح ... لو وجدنا الى السلو سبيلا

وقوله

الا يا نسيم الريح من ارض بابل ... تحمل الى اهل الخيام سلامي

وقل لحبيب فيك بعض نسيمه ... اما آن ان تسطيع رجع كلامي

واني لارضى ان اكون بارضكم ... لاني منها استفدت مقامي

وقوله

قل للذين على مواعدهم ... لنا خلف ومطل

كم عندنا منه من لا ... اضيم وملني من الامل

[illegible] ... يحل على سمعي ويفل

ان كنت آمراً بالتسلي   فقل لقلبي كيف يسلو
قلبي دكين في الهوى   ان كان قلبك منه يخلو
قد اعتد علي على الهوى   ان الهوى سقم وذل
وتعجبت جمل لشيب   مفارقي وتشب جمل
ورأت بياضاً في سواد   ما رأته هناك قبل
كذبا لئن رفعت على   الهضبات للسارين ضلوا
لا تنكريه وتب غيره   فهو للجهلات غل

ومن المرقص بينا قول اخينا الشريف ابي الحسن الرضي رضي الله عنه

يا روض ذي الاثل من شرقي كاظمة   قد عاود القلب من ذكراك اشجانا
اشم منك نسيماً لست اعرفه   اظن ظمياء جرت فيك اردانا
القاك والقلب صاح من تجنيكم   وانثني عنك بالاشواق نشوانا
وما تداويت من برح على كبدي   ولا سقاني دواء الحب سلوانا
وقوله فدى نفسي يا ريح من جانب الحمى   فلاقى بها ليلاً نسيم ربى نجد
فان بذاك الجو حياً عهدتهم   وبالرغم مني ان يطول به عهدي
وقوله ولولا تداوي القلب من الم الجوى   بذكر تلاقينا قضيت من الوجد
احبك ما اقام منى وجمع   وما ارسى بمكة اخشباها
وما اندفع الحجيج الى المصلى   يجرون المطي على وجاها
وما نحروا بخيف منى وكبوا   على الاذقان مشعرة ذراها
نظرتك نظرة بالخيف كانت   جلاء العين لو كانت قذاها
ولم يك غير موقفنا وطارت   بكل قبيلة منا نواها
فواهاً كيف تجمعنا الليالي   وآهاً من تفرقنا وآها
وقوله يا ليلة كرم الزمان بها   لو ان الليل باق
كان اتفاق بيننا   جاد على غير اتفاق
فاستخرج المشتاق من   زفرات هم واشتياق
حتى اذا نمت رياح   الصبح تؤذن بالفراق
وقوله بردا السوار طنا فاجبت   القلائد بالعناق
يا رضا بي ركب الحجاز اسأل   ايه مني عهده بالاجرع
واستملا حديث من سكن   الخيف لا يكتبه الا بدمعي
فاتني ان ارى الديار بطرفي   فلعلي ارى الديار بسمعي
يا غزالاً بين النقا والمصلى   ليس يقوى على نبالك درعي
كلما سل من فؤادي سهم   عاد سهم لكم مفيض الوقع

الانسجام

وقوله

من مبدأ ايام سلع علمها … كان منها واين ايام سلع

ايها الرائح المجد تحمل … حاجة للمتيم المشتاق

اقر عني السلام اهل المصلى … فبلاغ السلام بعض التلاقي

واذا ما مررت بالخيف فاشهد … ان قلبي اليه بالاشواق

وانك عني فطالما كنت من … قبل اعير الدموع للعشاق

حكى ابو الحسن العمري قال دخلت على الشريف المرتضى فاراني بيتين قد عملهما وهما

سرى طيف سعدى فارقا فاستفزني … هبوبا وصحبي بالفلاة هجود

فلما انتبهنا عاد لي النوم الهجوع … لعل خيالا طارقا سيعود

فخرجت من عنده ودخلت على اخيه الرضي فعرضت عليه البيتين فقال بديها

فردت جوابا والدموع بوادر … وقد آن للشمل المشت ورود

فهيهات من لقيا حبيب تعرضت … لنا دون لقياه مهامه بيد

فعدت الى المرتضى بالخبر فقال يعز علي اخي قتله الذكاء فما كان الا يسيرا حتى مضى الرضي

لسبيله ومن المرقص قول السيد ابي الحسن محمد بن احمد بن الحسن بن ابرهيم طباطبا الحسني

بانوا وابقوا في حشاي لبينهم … وجدا اذا ظعن الخليط اقاما

لله ايام السرور كانما … كانت لسرعة مرها احلاما

لو دام عيش رحمة لاخي هوى … لاقام لي ذاك السرور وداما

يا عيشنا المفقود خذ من عمرنا … عاما ورد من الصبى اياما

وقوله في طول الليل

كان نجوم الليل سارت نهارها … فوافت عشاء وهي انضاء اسفار

وقد خيمت كي تستريح ركابها … فلا فلك جار ولا كوكب سار

وما احسن قوله في العفاف

الله يعلم ما اتيت خنى … ان لا سوى العذال او سفهوا

ماذا يعيب الناس من رجل … خلص العفاف من الانام له

يقظاته ومنامه شرع … كل بكل منه مشتبه

ان هم في حلم بفاحشة … زجرته عفته فينتبه

ومنه قول الشريف ابي القاسم احمد بن محمد بن اسمعيل بن طباطبا

خليلي اني للثريا لحاسد … واني على ريب الزمان لواجد

ايبقى جميعا شملها وهي ستة … وافقد من احببته وهو واحد

قال الطيف خيال زارني ومضى … بالله صفه ولا تنقص ولا تزد

فقال ابصرته لو مات من ظمأ … وقلت قف لا ترد الماء لم يرد

قالت صدقت وفاء الحب عادته … يا برد ذاك الذي قالت على كبدي

الأسجاع

وقول السيد الرئيس ذي المجد بن أبي القاسم علي بن موسى الموسوي نقيب النقباء

ما أضعف العاشقين وصلا … وأسمع الناس بالفراق
ومن غرامي به شديد … ليس يداوى بألف راق
إن كان لا بد من فراق … فعن وداع وعن عناق
وذروة ترغم الأعادي … وخلوة حلوة المذاق

ومن المطرب قول السيد شرف السادة محمد بن عبد الله الحسني البلخي من قصيدة

أشبه الغصن إذا ما قد قدا … وحكى الورد إذ تفتح خدا
وثنى للوداع في حومة البين … بنانا يكاد يعقد عقدا
لست أنسى وإن تقادم عهدا … عهد أحبابنا بنجد ونجدا
حين غصن الشباب غض وبجم … الوصل سعد يجل إنعاما سعد
وغزال قد ارقنا لبيد غيظا … وجهه الطلق والغزال الرحيق
ألف الصد والتجنب حتى … علم الطيف في الكرى أن يصدا
منقض عهده العهاد وإن لم … يقض حقا لنا ولم يرع عهدا

وقوله وهو في معنى غريب

شد النطاق بخصره … فغدا مزيدا في جماله
يحوي الجبين من الجبال … فكيف عاد إلى حباله

وقوله

أفدي بروحي من قلبي كوجنته … في الوصف لا الحكم فالأحكام تفترق
أعجب بحرقة قلبي ما له لهب … ومن تلهب خد ليس يحترق

وقول السيد أبي الحسن علي بن أبي طالب بن عبد الله البلخي ابن أخي المذكور قبله رحمهما الله

وكم قد مضى ليل على أبرق الحمى … مضيء ويوم بالمسرة مشرق
كسرت به اللهو ألبس ناعما … وأطيب عيش المرء ما يتسرق
ويا حسن طيف قد تعرض موهنا … وقلب الدجى من صولة الصبح يخفق
تنسمت رياه قبيل وروده … وما خلته يحنو علي ويشفق

ومنه قول السيد أبي المحاسن إسمعيل بن حيدر العلوي رحمه الله

أفي الصبي اشتاق وصل الصبيه … كلا ولكن معالي شيب
لو أن ما حملته همتي … حمل رضوى لأعياه المشيب

ومن المرقص قول السيد أبي البركات علي بن الحسين بن جعفر الحسيني

وأغيد سحار بألحاظ عينه … حكى لي تثنيه من البان أملودا
سلحني بذكراه عن الصبح ليلة … أنادمه الكأس والناي والعودا
ترى النجم الجوزاء والنجم فوقها … كباسط كفيه ليقطف عنقودا

ومنه قول السيد الإمام أبي الرضا ضياء الدين فضل الله بن علي بن عبيد الله

الانسجام

القرا وندي من قصيدة

سفرت لنا عن طلعة البدر ... احد الخرائد من بني بدر
فاجل قدر الليل مطلعها ... حتى تراءت ليلة القدر
لو انها كشفت لنا لبها ... من دون لثمها والعقد الثغر
لا ستأدت الدنيا لناكبها ... واللبل في باكورة العمر
حتى يظن الناس انهم ... هجم العشا بهم على الفجر
وحديثها سحر اذا نطقت ... لو كان طعم الشهد للسحر
وحسبتها بدرا التما مراذا ... ما ذاك لولا كلفة البدر
يا لائمي كف الملائم فقد ... غلب الغرام بها على الصبر
فوحق ظلمها الاثيث وهل ... في ذاكم قسم لذي حجر
اني الى معسول ريقتها ... اظما من الصادي الى القطر
عهدي بنا والوصل يجمعنا ... كاللوز توامتين في قشر

اقول هذا تشبيه لبيلة في اللطف شبيه وهو معنى بكر لم يقتضه قبله فكر في هذا الباب وقوله ايضا

ا برقا ومضا ... هاج غرامي مقضى ... كانه لما بدا ... لمع سيوف تنتضى
او النواء حبة ... تنشه فنضنضا ... ويا الريح نسمت ... من ساكني ذات الاضا
من يصبه لم تستطع ... من ضعفها ان تنهضا ... فاحتبست على الربى ... وكل نبت روضا
حتى غدت لطيمة ... مفضوضة على الفضا ... يا برق يا ريح معا ... تركتما في حرضا
ما لكما او قدتما ... على الحشا جمر الغضا ... ذا اسعفا على القبيه ... اكان دينا يقتضى
عاد برغم معطسي ... ذاك الغداف ابيضا ... وعاد حقي باطلا ... وعاد جسمي عرضا
لهفي على عهد الصبى ... اقلت عني وانقضى ... جار عليه الشيب ... لما انقضى فلا قضى
اظلمت الدنيا على ... عيني لما ان اضا ... من الذي اشكو له ... صار الطبيب ممرضا
او على شيبته ... يبنا بها تقوضا ... لا تقربن خاطري ... اذا شذا او فرضا
على مرابها فقد ... ابقت بقلبي مرضا

وقوله ايضا وهو من المستزيكات

يا سقى الله عشيات الحمى ... بين اكناف النقا فالمنحنى
وليال لم يجتمع انها ... فرص العمر وتارات المنى
بينما نحن معا نرتع اذ ... تركوا الخيف وامو اليمنا
حرست بيضهم سجف الظبى ... وقد غمت سمرهم سمر القنا
والله عاذلتي باكرة ... ان راتني وصبا حلف ضنى
ثم لما انجبتها نفسها ... واذا بتلي الممتحنا

الانسجام

حلفت لو انّني كنت انا — انت لم اختر لروحي المنى
قلت خلّيني وخلّ عذلي — ما انا انت ولا انت انا

ومما جاء من قول ابنه السيّد الامام عز الدين علي بن ابي الرضا فضل الله الراوندي

سل الاعذبات وامتر بل لبانها — سلاها لاعدمتكما سلاها
انا نجد فراجعة سليمى — البلدان استقرّ بها نواها
اما ومنى ودزمزم والمصلّى — واركان العتيق ومن بناها
لقد الف الفؤاد هوى سليمى — ولم يخلص اليه هوى سواها
وفتية ليلة زهراء بتنا — نروّي من جوانحنا صداها
فلقّا الصبح ادهم الدياجي — ورقّت على مطارفنا نداها
فقامت تعقد الازرار عجلى — وقد حلّت مدامعها حباها
فتبكي تارة وتنوح اخرى — آسيًّ فلها بكاي ولي بكاها

وقوله ايضًا

يقولون ان الركب بعد غد غادٍ — فهل لفؤادي ان غدا الركب من زاد
يقولون لا قالوا ويحكون لا حكوا — بان غدا يحدو بظعنهم الحادي
فيا نفس فيضي لات حين تجلّد — ويا عين فيضي ليس ذا وقت ابلاد
فهذا لما يحل منهم ندٍ بهم — فكيف باحوالي اذا ما خلا النادي
فديتك هل بعد الفراق تواصل — وهل يرتجى التقريب من بعد ابعاد
هداني الى الحب ثم اضلّني — فكيف اهتدائي في الضلال هو الهادي
دعاني الهوى سرًّا فلبيت جهرة — وان كان اضلالي اليه ارشادي
فقال الحجى مهلًا فقلت لرمه — فانّي في وادٍ وانّك في وادي

ومن المطرب قوله ايضًا

ذكرتكم والشهب زهر من السرى — وكفّ الثريا للغروب تشير
فقلت لندمان في قومنا فعالجا — فؤادًا اسيرًا للوجد حسير
فقاما الى الصب من جوى النوى — قرين ومن فرط الغرام عشير
لم دنتها من بعد الف رقية — اليكم ومن بعد الزفير زفير
فقالا معًا في السرّ بادِ فؤاده — فانّه بعد الاعاد فهو ابير
فهل من فؤاد سالم نستعيره — فانّ فؤادًا لها شيء كسير

وقوله ايضًا

سرى طيفها والشهب طاح وشوان — وجنح الدجى في عرصة الجو جران
وكفّ الثريا بالدعاء مليحة — وصحن الثرى من عسكر الزنج ملآن
فارّقني الوجد والركب جنّح — واكرهم من قهوة النوم سكران

ألا أيها الوجد الذي هو قاتلي ... ترفق قليلاً إنما أنا انسان
فلو أن ما بي بثهلان بعضه ... لأصبح يجري الذي منه ثهلان

ومنه قول الشريف أبي السعادات هبة الله بن علي الحسني المعروف بابن الشجري البغدادي

هذا السدير والغدير الطافح ... فاحفظ فؤادك إنني لك ناصح
يا سدرة الوادي التي هي ظلها ... الساري هداء نشرها المتفاوح
هل عائد قبل الممات لمغرم ... عيش تقضى في ظلالك صالح **منها**
ولقد مررنا بالعقيق فشاقنا ... فيه مراتع للمها ومسارح
ظلنا به نبكي فكم من مضمر ... وجداً أذاع هواه دمع سافح
محت السنون رسومها فكأنما ... تلك العراص المقفرات نواضح
يا صاحبي تأملا حييتما ... وسقى دياركما الملث الرائح
أدمى بدت لعيوننا أم ربرب ... أم خرد أكفالهن رواجح
أم هذه مقل الصوار رنت لنا ... خلل البراقع أم قنا وصفائح
لم تبق جارحة وقد واجهننا ... إلا وهن لها بهن جوارح
كيف ارتجاع القلب من أسر الهوى ... ومن الشقاوة ان يراض القارح
لو بله من ماء ضارج شربة ... ما أثرت للوجد فيه لوافح

ومنه قول السيد أبي الحسن علي بن رضي الدين الحسني

لعمرك ما نجد بنجد الدار اتهمت ... تحنت إلى نجد وانت من الوجد
بأجزع مني لا وأسكب عبرة ... وأدمى الذي أخفى كما قضى الزند
أقول إذا ما الليل داجٍ سواده ... وطال لمطال الصبح الفؤاد لا ابتدى
ألا ليت شعري هل أرى الصبح طالعاً ... بوجهك لي أفديه من طالع سعد
وإن جل ذاك الوجه عن وجه مجتلي ... فليس على العبد الضعيف سوى الجهد
ولو كنت أعطى ما أشاء من المنى ... لما كنت تمشي قط الا على خدي

وقوله أيضاً

وما زهرات الروض باكرها الندى ... ولا البدر فيما بين أنجمه الزهر
بأحسن من سعدى إذا ما تبسمت ... بياقوت فيها عن نظام من الدر

ومن المرقص قول الشريف أبي محمد الحسن بن أبي الضوء العلوي الحسني
من قصيدة يرثي بها النقيب الطاهر أبا عبد الله

احملاني إن لم يكن لكما ... عقر إلى جنب قبره فاعقراني
وانضحا من دمي عليه فقد ... كان دمي من نداه لو تعلمان

هكذا عزا هذين البيتين العماد الكاتب في الخريدة للشريف قال المؤلف وقفت
في كتاب الأذكياء للشيخ أبي الفرج ابن الجوزي على حكاية تشاني كون البيتين

المذكورين

الانسجام

المذكورين للشريف ابي محمد المذكور **وصورة** الحكاية قال بلغني عن بعض اصحاب المبرد انه قال انصرفت من مجلس المبرد فمررت على خربة فاذا انا بشيخ قد خرج منها وفي يده حجر فهم ان يرميني به فتترست بالمحبرة والدفتر فقلت له مرحبا بالشيخ فقعدت وتلطفت فقال لي من اين اقبلت فقلت من مجلس المبرد قال البارد ثم قال ما الذي انشدكم وكان عادتهم ان يختم المجلس ببيت او ببيتين فقلت انشدنا

اعار الغيث نائله · اذا ما ماؤه نفدا
وان اسد شكى جبنا · اعار فؤاده الاسدا

فقال اخطأ قائل هذا الشعر قلت كيف قال الا يعلم انه اذا اعار الغيث نائله بقي بلا نائل واذا اعار الاسد فؤاده بقي بلا فؤاد هلا قال مثل هذا وانشد

علم الغيث نداه فاذا · ما دعاه علم الباس الاسد
فله الغيث مقر بالندى · وله الليث مقر بالجلد

فكتبتهما عنه وانصرفت ثم مررت به بعد ايام واذا به قد خرج وبيده حجر فكاد ان يرميني به ثم ضحك وقال مرحبا بالشيخ اتيت من مجلس المبرد فقلت نعم فقال ما الذي انشدكم فقلت انشدنا

ان السماحة والمروة ضمنا · قبرا بمرو على الطريق الواضح
فاذا مررت بقبره فاعقر به · كوم الجياد وكل طرف سابح

فقال لي اخطأ قائل هذا الشعر قلت كيف قال ويحك لو نحر نجب خراسان ما اثر في حقه هلا قال مثل هذا وانشد

اخلائي ان لم يكن لكما · عقر الى جنب قبره فاعقرا بي
وانضحا من دمي عليه فقد · كان دمي من نداه لو تعلمان

فلما عدت الى المبرد قصصت عليه القصة فقال لي تعرفه قلت لا قال ذاك خالد الكاتب تأخذه السوداء ايام الباذنجان انتهى **قلت** ان صحت هذه الحكاية بطل نسبة البيتين المذكورين الى السيد ابي محمد المذكور لان المبرد توفي سنة خمس قبل ست وثمانين ومائتين ووفاة الشريف ابي محمد المذكور على ما ارخه العماد الكاتب في الخريدة سنة سبع وثلاثين وخمسمائة فيتعين نظم البيتين المذكورين قبل وجوده بمدة مديدة والله اعلم **ومن المرقص ايضا** قول السيد شيخ الشرف تاج الدين محمد بن القسم بن معيد الحسيني

لا وما قد ضمه مر · شف من غصن رطيب
ما حوى قط انسان لك · سوى حب القلوب

وقول الشريف ضياء الدين ابي عبد الله زيد بن محمد بن عبد الله الحسيني نقيب العلويين بالموصل

قالوا سلا صدقوا عن · السلوان لا عن الحبيب
قالوا الم ترد الزيارة · قلت من خوف الرقيب

الانسجام

٩٠عم

قالوا فكيف يعيش مع هذا فقلت من العجب

وانشدني شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي للسيد احمد الصفوي الشامي

من شعراء العصر

صبرا ما حمام فلست المشوق ولا انا بت حالك فيها كحالي

فما من بكى كمن قد تباكى ودمع الاسى غير دمع الدلال

ومن مهيار الديلمي

ابكي وتبكي غيران الاسى دموعه غير دموع الدلال

ومما وقع لي انا في هذا الباب قولي

ما على حاديهم لو كان عاجا فقضى حين مضى للصب حاجا

ظعنوا والقلب يقفوا اثرهم يتبع العيس بكورا وادلاجا

سلكوا من بطن وج سبلا لا عدا صوب الحيا تلك الفجاجا

ثم اراقوا ابنواهم ادمعي واهاجوا لاعج الوجد فهاجا

كم اداجي في هواهم كاشحا اعجز الكتمان من حب يداجي

وعذول يظهر النصح بهم فاذا نهنهته زاد لجاجا

طارحتني الورق فيهم شجنا والصبا اوحت شجي والبرق ناجى

يا بريقا لاح من حيهم يصدع الجو ضياء وابتلاجا

انت جددت بتذكارهم للحشا وجدا وللطرف اختلاجا

هات فاشرح لي احاديثهم انها كانت لما اشكو علاجا

علها تبريء وجدا كامنا كلما عالجته زاد اعتلاجا

ما لقلبي والصبا ويح الصبا كلما مرت به زادت اهتياجا

خطرت سكرى برايا نشرهم وتحلت منهم عقدا وتاجا

عبد الروض شذاها سحرا فرأى الاغصان سرا تتناجى

آه من قوم سقوني في الهوى صرف حب لم اذق معه مزاجا

خلفوا جسمي وقلبي معهم كيف ما غاب حصد العيش عاجا

اتراهم علموا كيف دجا مربع كانوا لنا فيه سراجا

ام دروا انا وردنا بعدهم سائغ العذب من السلوى اجاجا

ذهبوا ايتها ما لي وهم ساذق الحب بهم ذكرى فراجا

لا عداهم حادث الدهر ولا برحت ايامهم تبدي ابتهاجا

وقولي ايضا

يا ذا رميته باللوى فالاجرع حياك منهمل الحيا من ادمعي

وسرى نسيم الروض يسحب ذيله متضمنا من نشر ما لك مربع

الأسحار

لو لم يشبني من ابنيك بلقعا | ما بتُّ اندب كلَّ دارٍ بلقعِ ٩١ م
لم انسَ عهدك والاحبة جيرة | والعيش صفوٌ في ثراك الممرعِ
ايام لا اصغي للوم لائم | سمعًا وان نقر الصبا اسمعِ
حيث الربيع نشر بريا ما الصبا | والروض زاهي النور عذب المشرعِ
تحنو على عواطفا افنانه | عند المبيت بحنو المرضعِ
والورق في عذبات الغصون سواجع | تشدو بمرأى من سنا ومسمعِ
كم بتُّ فيه صريع كأس مدامة | حلف البطالة لا افيق ولا اعي
اصبو بقلب لا يزال مُوزعا | في الحب بين معمَّمٍ ومقنَّعِ
مستهترا طوع الصبابة ذو هوى | قمري جمالٍ مسفرٍ ومبرقعِ
ما ساءني اذ كنت اول مغرم | بجمال ربة بردة او برقعِ
بيتا دني زهو الشباب بعقبه | فيه عفافا فالناسك المتورعِ
ليت الليالي بمنعرج اللوى | حيث الهوى طوعي ومن اهوى معي
لم انس يوم البين يفرق بيننا | متصاعد الزفرات نحو مودعي
ان شب في قلبي الغضا بفراقه | فلقد ثوى بالمنحني من اضلعي
اتجشم السلوان عنه تكلفا | والطبع يغلب شيمة المتطبعِ

وقوله ايضا

طاب نشر الصبا وقت الصباح | وغنمنا الصبى ووصل الصباح
فاسقني الراح يا نديمي ودعني | اللهو ما بين روح وراح
ما ترى الروض مذ بكى الغيم فيها | كيف يضحكن عن ثغور الاقاح
قد وفى لي الربيع منه بشرطي | وضمان عليه حسب اقتراحي
برح البوح عن هواي خفاء | ما لعذلي عن الهوى من براح
فاسقنيها قدا وقرح فؤادي | واجتنب مزجها بماء قراح
ذات لون كانما اعتصروها | من جنى الورد او خدود الملاح
اغتنم هجمة الربيع وقضه | باقتراحي ليالي الافراح
مرحبا بالربيع والقصف والعزف | وحث الكؤوس والاقداح
ان يكن للخليع فيك اصطباح | يا صباحي فذا اوان اصطباحي

وقوله ايضا

من اين يا ريح الصبا هذا الشذا | ان كان من حي الحبيب فحبذا
بالله هل هبت شرقي الحمى | ووردت منهله المنوع عن القذى
ام هل سحبت الذيل بين اراكه | فاخذت من تلك الشمائل مأخذا
ام هل حظيت بلثم سحب بروده | فكسبت من انفاسه طيب الشذا

الانسجام

ويُمُحي ان كان يرضاها فدا … وشاءه على كلّ القلوب استحوذا
لما رأت منه المحيا عن ذلي … فداه كلّ بالنفوس وعوذا
وغدا يقول مكلفي بسلوه … ما كنت احسب من كلفته بركذا
لما جلا ياقوت صفحة خده … ابدى لنا من عارضيه زمرذا
ورمى القلوب فكان سهم لحاظه … امضى من السهم المصيب فانفذا
ليت الذي اودى بقلبي حبه … انجاه من نار الصدود وانقذا
وعلى جفاه فما الذ غرامه … لو كنت اسلم في هواه من الاذى
طن العذول بان هذا نصحه … بعد الضلال وما هدى لكن هذى

وقول ابي نواس وهو اول ما قاله من الشعر وهو صبي

حامل الهوى تعب … يستخفه الطرب … ان بكا يحق له … ليس ما به لعب
تضحكين لاهية … والمحب ينتحب … تعجبين من سقمي … صحتي هي العجب

وقوله يخاطب الامين وكان قد سخط عليه وحبسه

يا ابن عم النبي … سمعوا من سطوتاك … وحبوا راسك لا اعو … لمثلها وحياة راسك
من ذا يكون ابا نواسك … ان قتلت ابا نواسك

وقول اسحق الموصلي

سلام على سير القلاص مع الركب … ووصل الغواني والمدامة والشرب
سلام وانلم تبق منه بقية … سوى نظر العينين او شهوة القلب
لعمري لئن حلئت عن منهل الصبي … لقد كنت ورادا لمشربه العذب
لياليَ امشي بين بردي لاهيا … اميس كغصن البانة الناعم الرطب

ومن المطرب قول البحتري

الام على هواك وليس عدلا … اذا احببت مثلك ان الاما
لقد حرمت من وصلي حلالا … وقد حللت من هجري حراما
تناءت دار علوة بعد قرب … فهل ركب يبلغها السلاما
وجدد طيفها عتبا علينا … فما يعتنا دنا الا لماما
ورب ليلة قد بت اسقى … بعينيها وكفيها مداما
قطعنا الليل لثما واعتناقا … وافنيناه ضما والتزاما
وقد علمت باني لم اضيع … لها عهدا ولم اخفر ذماما

ومن طلبه المرقص قوله من قصيدة يمدح بها المتوكل ويذكر خروجه لصلاة عيد الفطر

بالبر صمت وانت افضل صائم … وبسنة الله الرضية تفطر
فانعم بيوم الفطر عيدا انه … يوم اغر من الزمان مشهر
اظهرت عز الملك فيه بجحفل … لجب يحاط الدين فيه وينصر

الانسجام

خلنا الجبال تسير فيه وقد غدت   عدداً يسير بها العديد الأكثر
فالخيل تصهل والفوارس تدّعي   والبيض تلمع والأسنّة تزهر
والأرض خاشعة تميد بثقلها   والجوّ معتكر الجوانب أغبر
حتى طلعت بضوء وجهك فانجلى   ذاك الدجى وانجاب ذاك العثير
وافتنّ فيك الناظرون فإصبع   يومى إليك بها وعين تنظر
ذكروا بطلعتك النبيّ فهلّلوا   لمّا طلعت من الصفوف وكبّروا
حتى انتهيت إلى المصلّى لابساً   نور الهدى يبدو عليك ويظهر
فلو انّ مشتاقاً تكلّف فوق ما   في وسعه لسعى إليك المنبر
أبديت من فصل الخطاب بحكمة   تنبي عن الحقّ المبين وتخبر
ووقفت في برد النبيّ مذكّراً   بالله تنذر تارةً وتبشّر

سبحان الله ما أشرف هذا الكلام وأبهج هذا النظام وهذا هو السحر الحلال على الحقيقة والسهل الممتنع فلله درّه ما أسلس قياده وأعذب ألفاظه وأحسن سبكه وألطف مفاصل نحوها قال أبو العلاء المعري وقد سئل أيّ الثلاثة أشعر أبو تمّام أم البحتري أم المتنبي فقال حكيمان والشاعر البحتري وكان يقال لشعره سلاسل الذهب ومع شهرة ديوانه فلا حاجة إلى الإكثار منه ومن الغايات في باب الانسجام قول علي بن الجهم يمدح المتوكّل

ايضا   عيون المها بين الرصافة والجسر   جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري
أعدن لي الشوق القديم ولم أكن   سلوت ولكن زدن جمراً على جمر
سلمن وأسلمن القلوب كأنّما   تشكّ بأطراف المثقّفة السمر
خليليّ ما أحلى الهوى وأمرّه   وأعرفني بالحلو منه وبالمرّ
كفى بالهوى شغلاً وبالشيب زاجراً   لو انّ الهوى ممّا ينهنه بالزجر
بما بيننا من حرمة هل علمتما   أرقّ من الشكوى وأقسى من الهجر
وأفضح من عين المحبّ لسرّه   ولا سيّما إن أطلقت عبرة تجري
وما أنس م الأشياء لا أنس قولها   لجارتها ما أولع الحبّ بالحرّ
فقالت لها الأخرى فما لصديقنا   معنّى وهل في قتله لك من عذر
صليه لعلّ الوصل يحييه واعلمي   بأنّ أسير الحبّ في أعظم الأسر
فقالت أذود الناس عنه وقلّما   يطيب الهوى إلّا لمنهتك الستر
وأيقنتا أن قد سمعت فقالتا   من الطارق المصغي إلينا وما ندري
فقلت فتى إن شئتما كتم الهوى   وإلّا فخلّاع الأعنّة والعذر
على أنّه يشكو ظلوماً وبخلها   عليه بتسليم البشاشة والبشر
فقالت هجينا قلت قد كان بعض ما   ذكرت لعلّ الشرّ يدفع بالشرّ
فقالت كأنّي بالقوافي سوائراً   يردن بنا مصراً ويصدرن عن مصر
فقلت أسأت الظنّ بي لست شاعراً   وإن كان أحياناً يجيش به صدري

الانسجام

فما انا ممن سار بالشعر ذكره ... ولكن اشعاري يسير بها ذكري
وللشعر اتباع كثير ولم اكن ... له تابعاً في حال عسر ولا يسر
ولكن احسان الخليفة جعفر ... دعاني الى ما قلت فيه من الشعر
فسار مسير الشمس في كل بلدة ... وهبّ هبوب الريح في البر والبحر
ولو جلّ عن شكر الصنيعة منعم ... لجلّ امير المؤمنين عن الشكر
ومن قال ان البحر والقطر اشبها ... نداه فقد اثنى على البحر والقطر

ومن المطرب قول ابن الرومي

فاشبابي واين مني شبابي ... آذنتني ايامه بانقضاب
لهف نفسي على نعيمي ولهوي ... تحت افنانه اللدان الرطاب
ومعزٍّ عن الشباب مؤسٍّ ... بمشيب الاتراب والاصحاب
قلت لما انتحى يعدّ اساه ... من مصاب شبابهم ومصابي
ليس تأسو كلوم غيري كلومي ... ما به ما به وما بي ما بي

ومن الغايات التي لا تدرك قول موسى بن عبد الملك الاصبهاني

لما وردنا القادسية ... حيث مجتمع الرفاق
وشممت من ارض الحجاز ... نسيم انفاس العراق
ايقنت لي ولمن احب ... بجمع شمل واتفاق
وضحكت من فرح اللقاء ... كما بكيت من الفراق
لم يبق لي الا تجشم ... هذه السبع البواقي
حتى يطول حديثنا ... بصفات ما كنا نلاقي

القادسية بفتح القاف وبعد الالف دال مهملة وياء مثناة من تحتها قرية فوق الكوفة مر بها ابرهيم الخليل فوجد بها عجوزاً فغسلت راسه فقال قدست من ارض فسميت بالقادسية ودعا لها ان تكون محلة الحاج فلم تزل كذلك ثم انني اذا انتهيت في هذا الباب الى قصيدة الاديب محمد بن زريق الكاتب البغدادي انتهيت الى ما يسكر بلا شراب ويطرب بلا سماع وقد عنّ لي اثباتها هنا برمتها على طولها لئلا يخلو هذا المجموع منها وهي

لا تعذليه فان العذل يولعه ... قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعه
جاوزت في لومه حداً اضرّ به ... من حيث قدّرت ان اللوم ينفعه
فاستعملي الرفق في تأنيبه بدلاً ... من عنفه فهو مضنى القلب موجعه
قد كان مضطلعاً بالخطب يحمله ... فضلّعت بخطوب البين اضلعه
يكفيه من لوعة التفنيد ان له ... من النوى كل يوم ما يروّعه
ما آب من سفر الا وازعجه ... رأي الى سفر بالعزم يجمعه
كأنما هو من حلّ ومرتحل ... موكّل بفضاء الارض يذرعه
اذا الزماع اراه في الرحيل غنى ... ولو الى السند اضحى وهو مزمعه

تأبى المطامع إلا أن تجشمه ... للرزق كدحاً وكم ممن يودعه

وما مجاهدة الإنسان توصله ... رزقاً ولا دعة الإنسان تقطعه

والله قسم بين الخلق رزقهم ... لم يخلق الله مخلوقاً يضيعه

لكنهم ملئوا حرصاً فلست ترى ... مسترزقاً وسوى الغايات تقنعه

والسعي في الرزق والأرزاق قد قسمت ... بغي ألا إن بغي المرء يصرعه

والدهر يعطي الفتى ما ليس يطلبه ... يوماً ويمنعه من حيث يطمعه

استودع الله في بغداد لي قمراً ... بالكرخ من فلك الأزرار مطلعه

ودعته وبودي لو يودعني ... صفو الحياة وأني لا أودعه

وكم تشفع بي أن لا أفارقه ... وللضرورات حال لا تشفعه

وكم تشبث بي يوم الرحيل ضحى ... وأدمعي مستهلات وأدمعه

لا أكذب الله ثوب العذر منخرق ... عني بفرقته لكن أرقعه

إني أوسع عذري في جنايته ... بالبين عنه وقلبي لا يوسعه

أعطيت ملكاً فلم أحسن سياسته ... وكل من لا يسوس الملك يخلعه

ومن غدا لابساً ثوب النعيم بلا ... شكر الإله نعيم الله ينزعه

اعتضت من وجه خلي بعد فرقته ... كأساً أجرع منها ما أجرعه

كم قائل لي ذنب البين قلت له ... الذنب والله ذنبي لست أدفعه

هلا أقمت فكان الرشد أجمعه ... لو أنني يوم بان الرشد أتبعه

إني لأقطع أيامي وأنفدها ... بحسرة منه في قلبي تقطعه

بمن إذا هجع النوام بت له ... بلوعة منه ليلي لست أهجعه

لا يطمئن لجنبي مضجع وكذا ... لا يطمئن له مذ بنت مضجعه

بالله يا منزل القصف الذي درست ... آثاره وعفت مذ غبت أربعه

هل الزمان معيد فيك لذتنا ... أم الليالي التي أمضته ترجعه

في ذمة الله من أصبحت منزله ... وجاد غيث على مغناك يمرعه

من عنده لي عهد لا يضيعه ... كما له عهد صدق لا أضيعه

ومن يصدع قلبي ذكره وإذا ... جرى على قلبه ذكري يصدعه

لأصبرن لدهر لا يمتعني ... به ولا بي في حال يمتعه

علماً بأن اصطباري معقب فرجاً ... وأضيق الأمر إن فكرت أوسعه

علّ الليالي التي أضنت بفرقتنا ... جسمي ستجمعني يوماً وتجمعه

وإن تنل أحداً منا منيته ... فما الذي بقضاء الله يصنعه

ومن بديع المطرب قول أبي الطيب المتنبي من قصيدة في سيف الدولة رحمه الله

وقد طرقت فتاة الحي مرتدياً ... بصاحب غير عزهاة ولا غزل

فبات بين تراقينا ندافعه ... وليس يعلم بالشكوى ولا القبل
ثم اغتدى وبه من ردعها أثر ... على ذوائبه بالمسك والحلل
لا أكسب الذكر إلا من مواهبه ... أو من بنات الكميت المعتدل
جاد الأمير بها في مثل موسمه ... فما نظرت كمثل البدر في الحلل
ومن علي بن عبد الله معرفة ... بحمله من كعب بأدنا أو كحلي
معطي الكواعب والجرد السلاهب ... والبيض والقواضب لعشاق الأزل
عناق الزمان وحجر الأرض عن ... من الزمان وما اعتل السهل والجبل
نحن في جذل والروم في وجل ... والبر في شغل والبحر في خجل
من تغلب الغالبين الناس منصبه ... ومن عدي أعادي الجبن والبخل
والمدح لابن أبي الهيجاء تنجده ... بالجاهلية عين العي والخطل
ليت المدائح تستوفي مناقبه ... فما كليب وأهل الأعصر الأول
خذ ما تراه ودع ما سمعت به ... في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل
وقد وجدت مكان القول ذا سعة ... فإن وجدت لسانا قائلا فقل

وَمِن المطرب المرقص قول أبي محمد عبد الرزاق بن الحسين المعروف بابن أبي الثياب البغدادي النحوي

برح اشتياق وادكار ... ولهيب أنفاس حرار
ومدامع عبراتها ... ترفض عن نوم مطار
لله قلبي ما يجن ... من الهموم وما يواري
لم أنس يوم سكر الشباب ... وما نفضت وصب الخمار
وكبرت عن وصل الصغار ... وما سلوت عن الكبار
شغفا لقلبي إليها ... بأبي الرصافة والمدارك
أيام أخطر في الصبى ... نشوان مسحوب الإزار
حتى إلى حجر الصراة ... وفي خدا نقيها اشتهار
ومواطن اللذات أوطا ... في وداي اللهو داري
لم يبق لي عيش يلذ ... سوى معاقرة العقار
حثا بالخانات حتى ... ترت الحان المقتدر
وإذا استهل بن العباد ... نقنا خلت دنيهم أنقطا
خرق صففنا خلاله ... صفو الشباب من القذا

كان عضد الدولة يقول إذا رأيت السلامي في مجلسي ظننت أن عطارد قد نزل من الفلك إلي ووقف بين يدي ومن شعر السلامي قوله

قم نلقه والنجم يضحك في الشرق ... إليه مبشرا بالصباح
والثريا كراية أو لجام ... أدهم أو كأنها رأس وشاح
وكأن النجوم في بدلستان ... تهادى بها الأقداح
وجعلنا بين المواسط والراح ... وبين الخدود والتفاح

الملاحظة في هامش: التعليق من صفة في الوزن الأرد الأبيات التي

الأنسجام

وشممنا بنفسج الصدغ حتى ... ما لعمنا من الشمول الأقاحي
ذمن فات بين لهو وشرب ... وغناء ودائم وارتياح

ولعمري ما كذب حيث يقول في قصيدة من شعره

كلما أنشدت شهدت بأني ... أشعر امر مسلّم للسلامي

ومن المطرب المرقص ايضاً قول عبد الصمد بن بابك من قصيدة

وأغيد معسول الشمائل زارني ... على فرق والنجم حيران طالع
فلما جلا صبغ الدجى قلت حاجب ... من الصبح او قرن من الشمس لامع
الى ان دنا والسحر باد بطرفه ... كما ريع ظبي بالصريمة راتع
فنازعته الصهباء والليل دامس ... رقيق حواشي البرد والنسر واقع
عقاراً عليها من دم الصب نفضة ... ومن عبرات المستهام فواقع
تدير اذا شجت عيوناً كأنها ... عيون العذارى شق عنها البراقع
معودة غصب العقول كأنما ... لها عند ألباب الرجال ودائع
تحير دمع المزج في كأسها كما ... تحير في ورد الخدود المدامع
فبتنا وظل الوصل باد وسرنا ... مصون ومكتوم الصبابة ذائع
الى ان سلا عن ورده فاحط القطا ... ولاذت باطراف الغصون السواجع

وقول محمد بن احمد الرستمي من قصيدة يمدح بها الصاحب بن عباد

سلام على رمل الحمى عدد الرمل ... وقلّ له التسليم من عاشق مثلي
وقفت وقوف الغيث بين طلوله ... بمنسكب سح ومنسجم وبل
وما حلت حتى حال الريم دونه ... وأذرف أجفان الحمى الدمع من اجلي
خليلي قد علقت بماني ملامة ... كأن لم يقف قبلي متيم احبة قبلي
وما شجاني والعواذل وقف ... ولا اذن صمت هناك عن العذل
ظبا سرب بالأبطحين عواطل ... وكنت راها في الرعاث وفي الحجل
تبدلن حالاً لا سوى ما عرفتها ... لهن فما تدعى بسعد ولا جمل
فشابهن احداقاً وطول سوالف ... وخص الغواني بالملاحة والدل
ومكحولة الأجفان مخضوبة الشوى ... ولم تدر ما لون الخضاب من الكحل
ذكرت بها من لست انسى دنوها ... وان بعدت والشيء يذكر بالمثل
سقى الدمع مغنى الوائلية بالحمى ... سواجم تغني جانبيه عن المحل
ولا برحت عيني تذود عن الحيا ... بدمع على تلك المنازل منهل
مغاني الغواني والتشبب والصبى ... وما ورى الموالي والعشيرة والأهل
لنا لي لا روض الكثيب بلا ندى ... ولا شجرات الأبرقين بلا ظل
وما كان يخلو ابرق الحزن من هوى ... ولكنني امسي بغير الهوى شغلي

الانسجام

وقوله القاضي ابي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني

يا نسيم الجنوب بالله بلّغ ما يقول المتيّم المستهام · قل لاحبابنا فداكم فؤاد
ليس يبلو ومقلة لا تنام · بنتم فالسهاد عندي رقاد · مذ نأيتم والعيش عندي حمام
فعلى الكرخ فالقطيعة فالشط · فباب الشعير مني السلام · يا ديار السرور لا زال يبكي
بك في مضحك الرياض غمام · رب عيش صحبته فيك غض · وجفون الخطوب عني نيام
في ليال كأنهن اوانس · من زمان كأنه احلام · وكأن الاوقات فيها كؤوس
دائرات وأنسهن مدام · زمن مسعد والف وصول · ومنى تستلذها الاوهام

كل انس ولذة وسرور · قبل لقياكم علي حرام

وقوله

قد برح الحب بمشتاقك · فأوله احسن اخلاقك
لا تجفه وارع له حقه · فانه اخر عشاقك

وقوله

ما لي وما لك يا فراق · ابدا رحيل وانطلاق
يا نفس موتي بعدهم · فكذا يكون الاشتياق

ومن المرقص ايضا قول القاضي ابي القاسم علي بن محمد التنوخي

وراح من الشمس مخلوقة · بدت لك في قدح من نهار · هواء ولكنه ساكن
وماء ولكنه غير جار · كأن المدير لها باليمين · اذا مال للسقي او باليسار
تدرع ثوبا من الياسمين · له فرد كم من الجلنار

هكذا اورد هذه الابيات الثعالبي في يتيمة الدهر وحكى ابو محمد الحسن بن عسكر الصوفي الواسطي قال كنت ببغداد في سنة احدى وعشرين وخمسمائة جالسا على دكة بباب ابرز للفرجة اذ جاء ثلث نسوة فجلسن الى جانبي فانشدت متمثلا

هواء ولكنه راكد · وماء ولكنه غير جار

فسكت فقالت احداهن هل تحفظ هذا البيت تماما فقلت ما احفظ سواه فقالت ان انشدك احسن تماما مما قبله ما ذا تعطيني فقلت ليس في شيء اعطيك ولكني اقبل فاه فانشدتني الابيات المذكورة وزادت بعد البيت الاول

اذا ما تأملته وهو فيه · تأملت ماء محيطا بنار
فهذا النهاية في الابيضاض · وهذا النهاية في الاحمرار

فحفظت الابيات منها فقالت لي انجز الوعد يعني التقبيل ان كنت معتبرا بذلك والله اعلم

ومن المطرب قول ابي نصر الخبزارزي

جيرة فرقتهم غربة البين · وبين القلوب ذاك الجوار
كم اناس رعوا لنا حين غابوا · واناس جفوا وهم حضار
عرضوا ثم اعرضوا واستمالوا · ثم مالوا وانصفوا ثم جاروا
لا تلمهم على التجني فلو لم · يتجنوا لم يحسن الاعتذار

الانسجام

ومن المرقّص قول بديع الزمان الهمذاني

طربا نفد دنّ الظلام | ولاح مصباح الصباح | وسرى [illegible]
فلبل انفاس الرياح | وسلحم [illegible] | وتبسم [illegible] الاقاح
تشدو [illegible] كل غنائها | [illegible] | [illegible]
متبرج [illegible] | [illegible] | ام [illegible]
سأدير ماء شبيبتي | ما بين [illegible] وراح | [illegible]
فيه ولا لهم صلاح | [illegible] | [illegible]
وهواي للبيض الصباح | [illegible] | [illegible]
ولوع كفك بالرماح | وعنبك [illegible] | [illegible]

وقول [illegible]

تعالى الله ما شاء | وزاد الله ايماني | [illegible] | [illegible]
ام الرجعة قد عادت | اتينا بسليمان | [illegible] | [illegible]
وامسى آل بهرام | عبيدا لابن خاقان | [illegible] | [illegible]
وان عشنا سلطانا | على منكب شيطان | [illegible] | [illegible]
ومن ناحية السند | الى اقصى خراسان | على [illegible] | [illegible]
لك الشرق اذا شئت | على كامل كيوان | [illegible] | [illegible]
وما بعد بالمغرب | من طاعتك الثاني | [illegible] | [illegible]

وقول المعافى [illegible]

لما رأينا الزمان نكسا | [illegible]
كل رئيس به ملال | [illegible]
لزمنا بيتنا وصنّا عرضا | [illegible] متاع
اشرب مما اقتنيت راحا | لها على راحتي شعاع
لي من قوارير ها ندامى | ومن قراقيرها سماع
واجتني من عقول قوم | قد اقفرت منهم البقاع

ومنه قول ابي الحسن علي بن احمد الجوهري من قصيدة [illegible]

ما سقط الندى على الاقحوان | [illegible]
انت ذكرتني دموعي وقد | صوبن بين [illegible]
ان يكن للخليع قبلك وات | [illegible]
فحر [illegible] | ومليح [illegible]
صاح ان الزمان اقصر عمرا | ان تراع [illegible] الزمان
رق عنا ملاحف الجو فاهض | [illegible]

الانسجام

دنوة عمها النواظر لما ... حسبتها عسامرة العقبان
كعصير الجلد في يقولا ... وجبراو كانه ونوح في الاجفان

وقول هبة الله المنجم

شكا اليك ما وجد ... من خانه فيك الجلد
حيران لو شئت هدى ... ظمآن لو شئت ورد
يا ايها الظبي الذي ... الحاظه تردي الاسد
اما لأسراك فدى ... اما لقتلاك قود
الراح في ابريقها ... احسن روح في جسد
فيها لها تصلح مهما ... من الزمان ما فسد

ولقد طال بنا الشرح في هذا الباب وخرجنا عن حد الاختصار الذي هو شرط الكتاب ولكن لهذا النوع اعني الانسجام لسان نثر ونظم فاوردت منه ما هو احلى من ظلم الحبيب وما ظلم من تأمل ما اوردته واوده ابن حجة في هذا المقام علم ان الرشيح لنوع الانسجام فانه لم يورد الا ما بيت العين من اخلاقه بعد تردده في التسع وقد ادته وملل القالب من مكرراته ولم اورد الا كل مستطرف مستبدع او عن تلك من الحسن ما اودع في انصاف اولي الالباب والاذهان ما يغني عن اثبات الحجة واقامة البرهان والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

وبيت بديعية صفي الدين قوله

فذكره قد اتى في هل اتى وسبا ... وفضله ظاهر في نون والقلم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته

وبيت بديعية الموصلي قوله

بالانسجام كلام صح عجيب ... بهدي وبحر لنا عن سالف الامم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

لذ انسجام دموعي في مدائحه ... بالله شنف بها يا طيب النغم

وبيت بديعية المقري قوله

مستكثر من ايادي يستقل بها ... فخرا ومن خلق ذاك الوجه من شيم

وبيت بديعية السيوطي قوله

دعا وقدم جلا الاشعر فانسجم ... في الحال سحب نعيم اي منسجم

وبيت بديعية [illegible] قوله

حاز الفخار فلا ند يماثله ... ولا فخر سوى ما فيه كالعلم

وبيت بديعية [illegible] قوله

وللانسجام سما تحت فضائلهم ... يبين منزلها للغير اثرهم

وبيت بديعيتي قولي

اوصافه انسجمت الذكر قد نزلت ... في هل اتى في سبا في نون والقلم

تناسب الاطراف

فاسمع تناسب اطراف المديح له
وافهم معانيه ان كنت ذا فهم

تناسب الأطراف عبارة عن ان يبتدأ المتكلم كلامه بمعنى ثم يختمه بما يناسب ذلك المعنى الذي ابتدأ به هذا النوع جعله الخطيب في التلخيص والايضاح من مراعاة النظير قال ومن مراعاة النظير ما يسميه بعضهم تشابه الاطراف وان يختم الكلام بما يناسب اوله في المعنى انتهى وقد علمت ان الشيخ زكي الدين بن ابي الاصبع نقل هذا الاسم هو تشابه الاطراف الى نوع التسبيغ الذي هو عبارة عن ان يعيد الشاعر لفظة القافية في اول البيت الذي يليها فتكون الأطراف متشابهة وهي تسمية مطابقة للمسمى وسمى بعضهم هذا النوع تشابه الاطراف المعنوي وهو تطويل في العبارة فرأينا عن تسميته بتناسب الاطراف اولى لمطابقته للمسمى وهو نوعان ظاهر وخفي فالاول نحو قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فان اللطيف يناسب كونه غير مدرك بالابصار والخبير يناسب كونه مدركا للاشياء لان المدرك للشيء يكون خبيرا وقوله تعالى اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لآيات افلا يسمعون اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون فقوله افلا يسمعون في ختام الآية الاولى يناسب قوله سبحانه في اولها اولم يهد لهم لان الموعظة سمعية وقوله في ختام الثانية افلا يبصرون يناسب قوله في اولها اولم يروا لان الموعظة بصرية ومنه ما روي ان اعرابيا سمع قاريا يقرأ فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله غفور رحيم بدل عزيز حكيم ولم يكن الأعرابي يقرأ القرآن فقال ان كان هذا كلام الله فلا يقول كذا لان الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل لانه اغراء عليه فظهر ان المناسب ما عليه التلاوة **والثاني** كقوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فان قوله سبحانه وان تغفر لهم يوهم ان الفاصلة الغفور الرحيم لكن اذا امعن وانعم النظر علم انه يجب ان تكون على ما عليه التلاوة لانه لا يغفر لمن يستحق العذاب الا من ليس فوقه احد يرد عليه حكمه فهو العزيز في صفاته تعالى هو الغالب من قولهم عزه يعزه اذا غلبه ومنه المثل من عز بز اي من غلب سلب ووجب ان يوصف بالحكيم ايضا لان الحكيم من يضع الشيء في محله والله تعالى كذلك فكأن في الآية احتراسا لئلا يتوهم ان الغفران لهم مع استحقاق العذاب خارج عن الحكمة اي ان تغفر لهم مع استحقاقهم العذاب فلا اعتراض لاحد عليك في ذلك والحكمة فيما فعلته اذا عرفت ذلك فبيتي البديعي المذكور من النوع الاول من تناسب الاطراف وهو الظاهر فان قولنا في صدر البيت فاسمع تناسب اطراف المديح له يناسب قولنا في عجزه وافهم معانيه ان كنت ذا فهم لان من سمع شيئا يلزم فهمه فالمناسبة ظاهرة والفهم بتحريك الهاء افصح من الفهم بسكونها كما نص عليه في القاموس والله سبحانه اعلم

ائتلاف المعنى مع المعنى

معظم بائتلاف المعنيين له
من عفو مقتدر او عز منتقم

هذا النوع ايضا قسم من المناسبة المعنوية وهو قسمان **احدهما** ان يشتمل الكلام على معنى
يصح معه معنيان احدهما ملائم له بحسب نظر دقيق والاخر ليس كذلك فيقرن بالملائم كقول ابي الطيب
تعرض منه مع الكدري طائرة والروم طائرة منه مع الحجل فان الكدري وهو ضرب من القطا
من طير السهل والعرب بلادها المفاوز ففادت بينهما لمكان هذه الملائمة الدقيقة والحجل من طير الجبل
والروم بلادها الجبال ففادت بينهما لهذا التناسب الدقيق والمعنى ان العرب تنهزم منه مع القطا
في السهل والروم تنهزم منه مع الحجل في الجبال قال الطيبي وعليه قوله تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم
انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فاسبك هذه التوبة — ذلكم خير لكم
لفظ البارئ دون غيره من الاسماء لان البارئ هو الذي خلقهم بريئا من التفاوت وهي فيه تحبيه و
كان من حق الشكر ان يخصوه بالعبادة فلما عكسوا وقابلوها بالكفران حيث عبدوا ما لا يتميز له اصلا
استردت منهم تلك النعمة بالقتل والانفكاك عن الحيوة **وثانيهما** ان يشتمل الكلام على معنى له
ملائمان يصح ان يقرن كل منهما به لكن يختار الاحسن منهما وما لاقترانه به مزية على الاخر فيقرن بذلك
المعنى كقول ابي الطيب ايضا

وقفت وما في الموت شك لواقف … كأنك في جفن الردى وهو نائم
تمر بك الابطال كلمى هزيمة … ووجهك وضاح وثغرك باسم

فان عجز كل من البيتين يلائم كلا من الصدرين ولكنه اختار ذلك الترتيب لامرين احدهما ان قوله
كانك في جفن الردى وهو نائم مسوق لتمثيل السلامة في مقام العطب فجعله مقرا للوقوف والبقاء
في موضع يقطع على صاحبه بالهلاك انسب جعله مقرا للثباتة في حال مرور الابطال به مهزومة وثانيهما
ان في تأخير قوله ووجهك وضاح وثغرك باسم تتميما للوصف وتفريعا على الاصل الذي يفوق
بالتقديم فالوصف هو ثباته في الحرب والتتميم هو ان ثباته في الحرب لاعتياده كل خطب عظيم
كما يفيده وضاحة الوجه وتبسم الثغر في ذلك الموقف لا بضرورة فقدان المهرب والتفريع على الاصل
هو ان وضاحة وجهه وابتسام ثغره عند مرور الابطال مكلومين مهزومين فرع ثباته في الحرب
حين لا شك لواقف في الموت والردى محيط به من جميع الجوانب ثم انه يليق منه نظيره في الكتاب
العزيز قوله تعالى ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى فانه لم يراع فيه
مناسبة الري للشبع والاستظلال للبس بل روعيت المناسبة بين اللبس والشبع في عدّ الامتنان
عنهما وانهما من اصول النعم وبين الاستظلال والري في كونهما تابعين لهما ومكملين لمنافعهما ومنه
ادخل في الامتنان لما في تقديم اصول النعم وارداف التوابع من الاستيعاب حكى الثعالبي
في يتيمة الدهر قال استنشد سيف الدولة ابا الطيب المتنبي يوما قصيدته التي اولها

على قدر اهل العزم تأتي العزائم … وتأتي على قدر الكرام المكارم

وكان معجبا بها كثير الاستعادة لها فاندفع ابو الطيب ينشدها فلما بلغ قوله فيها وقفت
وما في الموت شك لواقف البيتين قال له سيف الدولة قد انتقدنا عليك هذين البيتين
كما انتقد على امرئ القيس بيتاه وهما كأني لم اركب جوادا للذة ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال — خ ل لعادة

دم

ولم اسبأ الزق الروي ولم اقل لخيلي كري كرة بعد اجفال

ويبنك لا يلتئم شطراهما كما لا يلتئم شطرا هذين البيتين وقد ينبغي لامرئ القيس ان يقول

كأني لم اركب جوادا ولم اقل لخيلي كري كرة بعد اجفال
ولم اسبأ الزق الروي للذة ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال

وكذلك ان تقول

وقفت وما في الموت شك لواقف ووجهك وضاح وثغرك باسم
تمر بك الابطال كلمى هزيمة كأنك في جفن الردى وهو نائم

فقال ايد الله مولانا إن صح ان الذي استدرك على امرئ القيس هذا كان اعلم بالشعر منه فقد اخطأ امرؤ القيس واخطأت انا ومولانا يعلم ان الثوب لا يعرفه البزاز معرفة الحائك لان البزاز يعرف جملته والحائك يعرف جملته وتفاريقه لانه هو الذي اخرجه من الغزلية الى الثوبية وانما [illegible] امرؤ القيس لذة النساء بلذة الركوب للصيد وقرن السماحة في شراء الخمر للاضياف بالشجاعة في منازلة الاعداء وانا لما ذكرت الموت في اول البيت اتبعته بذكر الردى وهو الموت ليجانسه ولما كان وجه الجريح المنهزم لا يخلو من ان يكون عبوسا وعينه من ان تكون باكية قلت ووجهك وضاح وثغرك باسم لاجمع بين الاضداد في المعنى وان لم يتسع اللفظ لجميعها فاعجب سيف الدولة بقوله واجازه بخمسين دينارا من دنانير الصلات وفيها خمسمائة دينار بخمسين قال ابو الفتح عثمان بن جني بعد حكاية انشاد سيف الدولة بيتي ابي الطيب ذكرنا ونبين الملك والشجاعة في شيء من صناعة الشعر ولا يمكن ان يكون في مدح بين الاصل والعجز احسن من بيتي المتنبي لان قوله كأنك في جفن الردى وهو نائم هو في معنى قوله

وقفت وما في الموت شك لواقف فلا معدل لهذا العجز عن هذا الصدر

لان النائم اذا اطبق جفنه احاط بما تحته فكأن الموت قد اظلك من كل مكان كما يحدق الجفن بما يضمه من جميع الجهات وجعله نائما لسلامته من اهلاكه لانه لم يبصره وغفل عنه بالنوم فسلم ولم يهلك

وقوله تمر بك الابطال كلمى هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم

هو النهاية في البشارة يقول المكان الذي تكلم فيه الابطال فتكلح وتعبس ثم وجهك وضاح لاحتقارك الامر العظيم ومعرفتك بما لا تراه بقول بعده

تجاوزت مقدار الشجاعة والنهى الى قول قوم انت بالغيب عالم

انتهى قال العلامة الطيبي في التبيان ومما يواخذ به في الفصل يعني قصة المتنبي مع سيف الدولة انشاد الامام فخر الدين الرازي على ابي العلاء المعري قوله اعن وخد القلاص كشفت حالا ومن عند الظلام طلبت مالا قال ان المناسب يضم الكشف مع الظلام والطلب مع الوخد فيقال العرض الانكار على نفسه قال ان الشعر ذاب السير والتاكيد فيه لان قوله

ودرا خفت ايجم عليه فما خلتهن بر ذ نا لا

لا يلتئم الا على التاليف المذكور ويتيسر الحق بهذا النوع ان يشتمل الكلام على لفظ يمكن حمله على معنيين

كل منهما صحيح فيحتاج الى ترجيح والاولى منهما كقول بعضهم

لما اعتنقنا للوداع واعربت … عما اشاعتنا بدمع ناطق

فرقن بين مفاخر ومحاجر … وجمعن بين بنفسج وشقائق

يحتمل ان المراد بالبنفسج والشقائق عارض الرجل وخد المراة المتلاقيان عند التعانق للوداع ويحتمل ان اراد انها حين قامت للوداع مزقت خمارها ولطمت وجهها حتى اخضر من اللطم اي جمعت بين آثار اللطم وهو شبيه بالبنفسج وبين لون الخد وهو شبيه بالشقائق لكن الثاني وهو حمل البنفسج على اثر اللطم اولى لان العارض انما يشبه بالبنفسج عند طريان الخضرة وليس في الشعر ما يدل على شباب المودع قبل والكلام في ترجيح الاول مجال وقد نص علماء البلاغة على ان كلام البليغ اذا احتمل معنيين صحيحين وتبين في البلاغة والعذوبة تعين ان يحمل على الابلغ الاعذب ليطابق المعنى الكلام المهذب والله اعلم **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي** في هذا النوع قوله

من مفرد بغرار السيف منتثر … ومزوج بسنان الرمح منتظم

تحامل ابن حجة على جاري عادته على الشيخ صفي الدين في هذا البيت فقال انه غير صالح للتجريد لعدم صلاحيته للتجريد وهو الذي عقد وجب ايضاح معناه عن مواقع الذوق فاعلم انتهى وانا اقول ان اراد بمواقع الذوق ذوقه فنعم والا فلا يخفى على من له ادنى ذوق مناسبة المفرد للمنتثر والمزوج للمنتظم وجعل الاول بغرار السيف لان الغالب ان السيف لا يفرق به الا واحد عند المبارزة وجعل الثاني بسنان الرمح لان البطل كثيرا ما ينظم برمحه فارسين في طعنة واحدة كما يحكى ان ابا دلف لحق قوما من الاكراد قطعوا الطريق فطعن فارسا نفذت الطعنة الى فارس آخر امامه فقتلهما فقال بكر بن النطاح

قالوا وينظم فارسين بطعنة … يوم الهياج ولا تراه كليلا

لا تعجبوا فلو ان طول قناته … ميل اذا نظم الفوارس ميلا

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي** قوله

ذو معنيين بصيف الهدى ائتلفا … للخلق ما اشهب البازي كالرخم

قال ابن حجة ان هذين المعنيين لشدة العقادة اتعبت الفكر على ان يتضح لي منهما معنى فيحرز ذلك وهو في محله **وبيت بديعية ابن حجة** قوله

سهل شديد له بالمعنيين بدا … تآلف في العطا والدين للعظم

قال في شرحه سهولة النبي صلى الله عليه وآله وسلم قرنها بالعطا وشدته قرنها بالدين لعظمته انتهى ولا يخفى عدم انسجام هذا البيت **والشيخ** عبد القادر الطبري تبع بيت ابن حجة فقال

يزدرون غنا بالمعنيين له … تآلف بالعطا والحلم ذو نعم

وبيت بديعيتي هو قولي

معظم بائتلاف المعنيين له … من عفو مقتدر او عز منتقم

قرنت العفو بالقدرة مع امكان مقارنته بالانتقام كان يقال من عز مقتدر او عفو منتقم

لما بين العفو والقدرة من المناسبة والملائمة فان العفو انما يكون مع القدرة ولذلك قيل ان احسن ما قيل في حده ما قاله بعض العلماء وقد سئل ما العفو فقال هو ترك المكافاة عند القدرة قولاً وفعلاً وكان كسرى يقول عفوي عمن اساء الي بعد قدرتي عليه اسرّ لي مما ملكت وقال الشاعر

فذاك يصفح عن قدرة ويغفر الذنب على علمه
كانه يأنف من ان يرى ذنب امرء اعظم من حلمه

واعظم من عفا عن قدرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فان اهل مكة كانوا يؤذونه في نفسه ويقصدونه بالنكاية في اهله وقتلوا اعمامه وعذبوا اصحابه والبوا عليه واخرجوه من احب البقاع اليه حتى اذا فتحها الله عليه ودخلها بغير حلمهم وظهرت بها كلمته على رغمهم قام فيهم خطيباً فحمد الله وشكره على ما منحه من الظفر ثم قال اقول لكم كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين وقرنت بين العز والانتقام مع صحة مقارنته بالاقتدار لما بين العز والانتقام من الملائمة عند اهله كما قال ابو الطيب المتنبي

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم

ولك ان تجعل المقارنة الاولى من النوع الثاني والثانية من النوع الاول لان في الملائمة بين العز والانتقام نوع دقة والله اعلم **وبيت بديعية المقري قوله**

فرد المطالب لا ثانٍ لعزمته شفع الرغائب دون الوتر لم ينم

قال في شرحه يمكن ان يقال في هذا البيت

شفع الرغائب لا ثانٍ لعزمته فرد المطالب دون الوتر لم ينم

لكن اخترنا الترتيب الاول لما فيه من التورية والترشيح ومقابلة الشفع بالوتر اما التورية ففي قوله لا ثانٍ لعزمته اي لا شيء يرد عزمته وقوله فرد المطالب يحتمل لا ثانٍ للتورية وصلحت لها فيقال لا ثانٍ لعزمته بل هو وحيد وقوله شفع الرغائب فيه تورية ايضاً فان الرغائب نوع من الصلاة معروف يسمى شفعاً والمراد بالرغائب العطايا وانها ليست افراداً بل اشفاعاً وفي قوله دون الوتر لم ينم المراد من الفعل ولكن ذكر الشفع قبلها رشحه لصلوة الوتر ولذلك ذكر النوم بعده وصلح له ايضاً فافهم ذلك انتهى بنصه **وبيت بديعية العلوي قوله**

فرد النظير لمن والاه في نعم نفج المعالي لمن عاداه في نقم

قال في شرحه كان يصح ان يقول فرد النظير لمن عاداه في نقم نفج المعالي لمن والاه في نعم فلا يختل معناه الا ان تقديم الموالاة والنعم اولى من تقديم المعاداة والنقم

المبالغة

كلّ البليغ وقد اطرى مبالغة عن حصر بعض الذي اولى من النعم

اختلف ارباب البديع في عد المبالغة من المحسنات في الكلام فذهب قوم الى انها مردودة مطلقاً لا تعد من المحسنات اصلا لان خير الكلام ما خرج مخرج الحق وجاء على منهج الصدق كما يشهد له قول

المبالغة

حسان بن ثابت وانما الشعر لب المرء يعرضه على المجالس ان كيسا وان حمقا
وان اشعر بيت انت قائله بيت يقال اذا انشدته صدقا

وذهب آخرون الى انها مقبولة مطلقا بل الفضل مقصور عليها لان احسن الشعر اكذبه وخير الكلام ما بولغ فيه ومن ثم اشتهر المستعذب من قولهم في الشعر اعذبه اكذبه وهذا استدراك النابغة على حسان في قوله

لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى واسيافنا يقطرن من نجدة دما

حيث استعمل جمع القلة اعني الجفنات والاسياف وذكر وقت الضحوة وهو وقت قلة الطعام وذكر يقطرن دون يسلن ويفضن ونحو ذلك ويرجح هذا الاستدراك للخنساء بحضرة النابغة على جعلها ثم مع هذا **ذكروا** ان النابغة الذبياني كان يجلس للشعراء بسوق عكاظ وينشدونه فيفضل من يرى تفضيله وانشدته الخنساء في بعض المواسم قصيدتها التي مطلعها

قذى بعينيك ام بالعين عوار ام اوحشت اذ خلت من اهلها الدار

فاعجبه شعرها فقال والله لولا ان هذا الاعمى يعني الاعشى انشدني قبلك لفضلتك على شعراء هذا الموسم وفي رواية لقلت انك اشعر الجن والانس وقيل قال لها والله ما رأيت ذات مثانة اشعر منك فقالت ولا ذا خصية يا ابا امامة فقال ولا ذا خصية وكان ممن عرض شعره في ذلك الموسم حسان بن ثابت فغضب وقال انا اشعر منك ومنها فقال ليس الامر كما ظننت ثم التفت الى الخنساء فقال يا خنساء خاطبيه فالتفتت اليه فقالت ما اجود بيت في قصيدتك التي عرضتها آنفا قال قولي

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى واسيافنا يقطرن من نجدة دما

فقالت ضعفت افتخارك وانزرته في ثمانية مواضع في بيتك هذا قال وكيف قالت قلت الجفنات والجفنات ما دون العشر ولو قلت الجفان لكان اكثر وقلت الغر والغرة بياض يكون في الجبهة ولو قلت البيض لكان اكثر اتساعا وقلت يلمعن واللمع شيء يأتي بعد شيء ولو قلت يشرقن لكان اكثر لان الاشراق ادوم من اللمعان وقلت بالضحى ولو قلت بالدجى لكان اكثر اشراقا وقلت واسيافنا والاسياف دون العشر ولو قلت سيوفنا كان اكثر وقلت يقطرن ولو قلت يسلن كان اكثر وقلت من نجدة والنجدات اكثر وقلت دما والدماء اكثر من الدم فلم يحر حسان جوابا انتهى **واجيب** اولا بان حسان لا يرى حسن المبالغة كما صرح به في شعره السابق ومع تسليمه **فالجواب عن الاول** بان جمع القلة قد يستعمل في الكثرة وهنا كذلك كقوله تعالى وهم في الغرفات آمنون مع ان في الجنة غرفا كثيرة والقرينة وصف الجفنات بالغر وهي جمع كثرة **وعن الثاني** بان الغر هنا ليس جمع غرة كما ظنت وانما الغر البيض المشرقات لكثرة الشحوم وبياض اللحوم وهي جمع غراء وهي البيضاء **وعن الثالث** بان اللمعان هو المستعمل في هذا النحو الذي يدل به على البياض كما تقول لمع السراب ولمع البرق **وعن الرابع** بان الذي يلمع في الضحى اشد نورا فان قبول النور يضمحل في ضوء الشمس ولذلك نرى كثيرا من الاشياء المشرقة النيرة يلمع ليلا ولا يلمع نهارا كعيون بعض السباع وخاصة الضبع فانك تراها في الليل كأنها جمرة تتقد لا ترى في النهار كذلك وما ذلك الا لضعف نورها وغلبة نور الشمس عليها فكلما يلمع نهارا يلمع ليلا ولا عكس **وعن الخامس**

المبالغة

٥٠١ بما اجيب به عن الاول **وعن السادس** بانه تبع فيه الاستعمال في مثل هذا المقام فان
العرب يقولون في وصف الشجاع سيفه يقطر دماً ولم تجر العادة بان يقال سيفه يسيل دماً او
يجري دماً مع ان يقطر ابلغ لانه يدل على مضاء السيف وسرعة خروجه عن الضريبة حتى لا يكاد يعلق
به دم ولو علق انما يعلق شيء يسير بحيث يقطر ولا يسيل وكثرة الدم على السيف تدل على ثقل حركة
الضارب وضعف ساعده ومن هذا يظهر الجواب عن الثامن ايضاً **وعن السابع** ان التنكير في
قوله من نجدة للتعظيم فالمبالغة موجودة **وعن الثامن** ما تقدم في جواب السادس والله اعلم
وقال جماعة من المحققين ان المذهب المرضي في المبالغة انه ان اريد بها ادعاء بلوغ وصف في الشدة
والضعف حداً مستبعداً ممكناً عقلاً وعادة فهي من المحسنات المقبولة بل المطلوبة وسماها بعضهم
حينئذ التبليغ وابن المعتز الافراط في الصفة وان اريد بها ما يشمل التبليغ والاغراق والغلو كما
في التلخيص والايضاح انقسمت باعتبار اقسامها المذكورة الى مقبولة ومردودة فالتبليغ والاغراق
مبالغتان مقبولتان والغلو ان افضى الى الكفر او قارب كان مبالغة مردودة والا فمقبولة و
الفرق بين الثلاثة ان المدعى للوصف في الشدة او الضعف ان كان ممكناً عقلاً او عادة فهو التبليغ
كما عرفت وان كان ممكناً عقلاً لا عادة فهو الاغراق وان لم يكن ممكناً لا عقلاً ولا عادة فهو الغلو
وقال بعض المتأخرين وهو القول الاتم والمذهب الاقوم الحق ان فضل المبالغة لا ينكر لوقوعها
في القرآن الكريم وعمها جميع ابواب التشبيه والاستعارة والكناية وقد استكثر منها حسان واضرابه
من مرجحي جانب الصدق لكن لا تنحصر الاجادة فيها فقد رأينا الصدق المحض كثيراً في غاية الحسن ونهاية
الجودة كقول زهير

ومهما تكن عند امرئ من خليقة ... وان خالها تخفى على الناس تعلم

وقول الحطيئة

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه ... لا يذهب العرف بين الله والناس

وقول الآخر

واكرم اخلاق يدل بها الفتى ... عفاف مشوق حين يخلو بشائق

ورأينا كثيراً من المبالغة لا يرضاها ذو طبع سليم كقول ابن الحجاج

وراحتي لو صافحت حاتماً ... علمت الجود قفا حاتم

وعلم من ذلك ان المردود من المبالغة غير منحصر في الغلو المفضي الى الكفر انتهى وهو كما تراه كلام من
الحسن بمحل ثم ليس المراد بالمبالغة هنا الا التبليغ واما الاغراق والغلو فسيأتي الكلام على كل
منهما مستوفى في محله ان شاء الله تعالى ومن امثلتها في الكتاب العزيز قوله تعالى يوم تذهل كل
مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها الذهول الذهاب عن الامر بدهشة والمرضعة
هي التي ألقمت ثديها الصبي والمرضع بغير هاء هي التي من شأنها ان ترضع والمعنى ان هول القيمة
اذا فاجأها وقد القمت الصبي ثديها نزعته من فيه لما يلحقها من الدهشة عن النعاء ضعفته وعن
الحزن تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام فالذهول والوضع
المذكوران مبالغة في وصف يوم القيمة بالشدة وهما ممكنان ووصف يوم القيمة في شدة الهول
الى هذا الحد امر ممكن عقلاً وعادة وهي مبالغة مستحسنة ومن امثلتها في الشعر قول امرئ القيس

فعادى عداءً بين ثور ونعجة ... دراكاً فلم ينضح بماء فيغسل

المُبالغة

العِداء بالكسر والمدّ الموالاة بين الصيدين يصرع أحدهما على إثر الآخر في طلق واحد يقول عادى بين الصيدين أي صدهما في شوط واحد للفرس أراد بالثور الذكر من بقر الوحش وبالنعجة الأنثى منها والدِّراك بالكسر المتابع وهو صفة لعداء في البيت ويغسل بالجزم معطوف على ينضح أي لم يعرق فلم يغسل ادّعى أنّ هذا الفرس أدرك ثوراً وبقرة وحشيين في مضمار واحد لم يعرق وهذا أمر ممكن عقلاً وعادة **ومثله قول أبي الطيب**

وأصرع أيّ الوحش قفّيته به ... وأنزل عنه مثله حين أركب

وقال ابن أبي الأصبع أبلغ شعر سمعته في باب المبالغة قول شاعر الحماسة إذ بالغ في مدح ممدوحه فقال

رهنت يدي بالعجز عن شكر برّه ... وما فوق شكري للشكور مزيد

ولو كان ممّا يستطاع استطعته ... ولكن ما لا يستطاع شديد

فانظر ما أحلى احتراسه عن ذلك بقوله وما فوق شكري للشكور مزيد وانظر كيف أظهر عذره في عجزه مع قدرته بأن قال في البيت الثاني ولو كان ممّا يستطاع استطعته ثمّ أخرج بقية بيت المبالغة مخرج المثل السائر حيث قال ولكن ما لا يستطاع شديد ومن هنا قال أبو نواس لا تُسدِيَنّ إليّ عارفةً حتّى أقوم بشكر ما سلفا **قلت** ومثل هذين البيتين في حسن مبالغتهما وبديع لفظهما ومعناهما قول الآخر

وكم لك نعمى لو تصدّى لشكرها ... لسان معدّ لاعتراه كلول

أُكلّف نفسي أن أقابل عفوها ... بجهدي وهل يجزي الكثيرَ قليل

بل قد يقال إنّ هذين البيتين أبلغ من ذينك **ومن المبالغة المجازية قول** نصيب في هشام قيل دخل نصيب بن رباح على هشام بن عبد الملك فأنشده

إذا استبق الناس العلى سبقتهم ... يمينك عفواً ثمّ صلّت شمالها

فقال له هشام بلغت غاية المدح فسلني فقال يا أمير المؤمنين يداك بالعطية أطلق من لساني بها قال لا بدّ أن تفعل قال لي ابنة نفضت عليها من سوادي فكسدت فلو نفّقها أمير المؤمنين بشيء يجعله لها فأقطعها أرضاً وأمر لها بحلي وكسوة فنفقت السوداء **ومن** المبالغة المستجادة قول مسلم بن الوليد في الخمر

إذا ما علت منّا ذؤابة شارب ... تمشّت بنا مشي المقيّد في الوحل

حكي أنّ الرشيد لمّا ظفر بمسلم بن الوليد كان قد رُمي عنده بالتشيّع رقّ عليه وعفا عنه ثمّ قال له أنشدني أشعر شعر لك فكلّما بدأ بقصيدة قال لا التي تقول فيها الوحل فإنّي رويتها وأنا صغير حتّى انتهى إلى قوله إذا ما علت منّا ذؤابة شارب تمشّت بنا مشي المقيّد في الوحل فضحك هرون فقال أما رضيت أن قيّدته حتّى جعلته يمشي في الوحل انتهى وهذا الذي قصده قدامة في حدّ المبالغة حيث قال هي أن يذكر المتكلّم حالاً من الأحوال لو وقف عندها لأجزأت فلا يقف حتّى يزيد في معنى ما ذكره أبلغ من معنى قصده انتهى غير أنّ هذا الحدّ للمبالغة بالمعنى الشامل للإغراق والغلوّ والتبليغ لا للتبليغ وحده كما توهّمه ابن حجّة وبنى على ذلك أن مثّل لها بما مثّل به غيره للإغراق

٥٠٩ وهو: ونكرم جارنا ما دام فينا ... ونتبعه الكرامة حيث مالا

فإن دعوى أن جاره لا يميل عنه إلى جانب إلا وهو يرسل الكرامة والعطاء على أثره أمر ممكن عقلاً لا عادةً فهو إغراق لا تبليغ والمبالغة في الشعر أكثر من أن يوقف لها على آخر ولقد تصفحت ديوان حسان بعد سماع قوله: وإن أشعر بيت أنت قائله ... بيت يقال إذا أنشدته صدقا فرأيت أكثر شعره مبنياً على المبالغة كقوله في الغزل:

أما النهار فلا أفتر ذكرها ... والليل توزعني بها أحلامي

أقسمت أنساها وأترك ذكرها ... حتى تغيب في التراب عظامي

وقوله وهو من الإغراق

لو يدب الحولي من ولد الذر ... عليها لأندبتها الكلوم

يقول لو يدب الصغير من ولد الذر على جلدها لأثر فيه وجرحه ولم يرد بالحولي ما أتى عليه الحول ولكن جعله في صغره كالحولي من ولد الحافر والخف في صغره. وقوله وهو من الغلو المقبول:

ولو وزنت رضوى بحلم رزيننا ... لمال برضوى حلمنا ويلملم

ثم قوله في وصف الخمر وهو إغراق وتبليغ:

تشيب لشاهد العذراء فيها ... ويقذف من مخافتها الجنين

فالأول إغراق لإمكانه عقلاً وامتناعه عادةً والثاني تبليغ لإمكانه عقلاً وعادةً وهي في شعره كثير جداً فالمنازع في حسن المبالغة وعلو رتبتها مطلقاً مكابر لا عبرة بقوله. واعلم أن كثيراً ممن تشبث بعلم البديع أورد في نوع المبالغة الذي هو بمعنى التبليغ بعض أمثلة الإغراق والغلو توهماً منه أنه تبليغ ولم يميز بينهما بين الثلاثة وقد أوضحنا في أول هذا النوع ما يتميز به كل واحد منها عن الآخر فلا تخل ذهنك منه عند الوقوف على الأمثلة. **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين في هذا النوع قوله**

كم قد جلت جنح ليل النقع طلعته ... والشهب أحلك ألواناً من الدهم

قال في شرحه موضع المبالغة في بيت القصيدة عجزه انتهى. وبيانها أنه ادعى بلوغ ظلمة النقع وشدة سواده للمتصاعد منه الشهب هي التي يغلب بياض لونها على سواده أشد حلكة أي سواداً من الدهم وهي السود وهذا ممكن عقلاً وعادةً. **وبيت بديعية ابن جابر الأندلسي قوله**

يمم نبياً تباري الريح أنمله ... والمزن من كل هامي الودق مرتكم

كان الأولى بابن جابر أن يبالغ في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالكرم بأكثر من هذا فإن المبالغة في مدحه عليه وآله الصلاة والسلام كلا مبالغة. **وبيت عز الدين الموصلي قوله**

امدح وجز كل حد في مبالغة ... حقاً ولا تطر تقبل غير متهم

هذا البيت لا يظهر منه إلا وصيته للمادح بأنه إذا مدح يتجاوز كل حد. قوله ولا تطر تقبل غير متهم لا يفهم ما عنى به فإن الإطراء كما في القاموس المبالغة في المدح فالنهي عنه لا معنى له هنا ولعله فهم للإطراء معنى آخر. **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

بالغ

بالغ وقل كم جاؤا بالنور ليل وغى ... والشهب قد دميت من عثير الدهم

بالغ ابن حجة في اعجابه بمبالغة هذا البيت وليس بحقه كبير امر اما صدره فمأخوذ من صدر بيت الشيخ صفي الدين كما ترى واما عجزه فعليه مؤاخذة ظاهرة ونقد بين وذلك انه عنى بالشهب النجوم بقرينة استعارة الدم لها والحرب لا يكون في الليل حتى تغشى عثير الخيل ضوءها فيخفى شعاعها الا اذا كانت بيتاً والنبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يبيت احدا من اعدائه قط ولا كان يرى ذلك وليس مرادهم استمرار الحرب الى الليل بل اذا امسى المساء تحاجزوا ورجعوا عن مصافهم الى مواطنهم وبعد الاغماض عن هذه المؤاخذة المعنوية التي لا يحوم حولها فهم ابن حجة يقول ليس في هذا العجز كبير مبالغة وقد زعم انه ابلغ من صدره وذلك انه ابلغ من صدره اراد بمد الشهب في قوله قد دميت من عثير الدهم على طريق الاستعارة التبعية قلة اشراقها وعدم شدة لمعانها من الغبار الذي اثارته حوافر الخيل ولا خفاء ان كل جيش سار بالليل واثارت حوافر خيله الغبار ضعف معه اشراق الكواكب فهذا امر واقعي لا مبالغة فيه فتدبره ولعله فهم ان الشيخ صفي الدين اراد بالشهب في بيته الكواكب فاراد ان يحذو حذوه وليس في بيت الشيخ صفي الدين ما يعين انه اراد بالشهب الكواكب ولو سلم فالمبالغة فيه التي في بيت ابن حجة قطعاً كما لا يخفى **وبيت بديعيتي موقولي**

كل البليغ وقد اطرى مبالغة ... عن حصر بعض الذي اولى من النعم

المبالغة في هذا البيت اظهر من ان تبين والاطراء هو المبالغة في المدح كما في القاموس فانه قال اطراه بالغ في مدحه وفي الصحاح اطراه مدحه غير ان صاحب القاموس جعله مهموزاً وصاحب الصحاح يائياً ودعوى كلال البليغ حال مبالغته في مدحه صلى الله عليه وآله وسلم بالجود عن حصر بعض ما جاد به من النعم الجسام والرغائب العظام امر ممكن عقلاً وعادة **وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله**

بالغ بما شئت مدحا فيه مجتنباً ... ما لا يليق بخير الخلق كلهم

هذا البيت مثل بيت الشيخ عز الدين الموصلي فانه ما زاد على ان وصى المادح ان يبالغ بما شاء في مدحه صلى الله عليه وآله وسلم مجتنباً ما لا يليق به وليس فيه من المبالغة شيء **وبيت بديعية المقري قوله**

وروت الارض طراً من حديث يد ... جرى تيمماً فاغناها عن الديم

قال في شرحه المبالغة في قوله روت الارض يعني الظبا من الدم بما اغناها عن الديم والحديث ضد القديم وقوله جرى قديماً بالنسبة الى وقتنا فعن البيت التوهيم ايضاً انتهى ملخصاً ولا يخفى ان قوله طراً اخرج البيت من المبالغة الى الاغراق بل الى الغلو لان ذلك مستحيل عقلاً وعادة

الأغراق

لو انه رام اغراق العداة له ... لاصبح البر بحراً غير مقتحم

الاغراق هو ان تدعي لشيء وصفاً بالغاً حداً الامكان عقلاً والاستحالة عادة كقوله

الإغراق

عمرو بن الأيهم   ونكرم جارنا ما دام فينا   ونتبعه الكرامة حيث مالا
فإنه ادعى أن جاره لا يميل عنه إلى جهة إلا وهو يتبعه الكرامة وهذا ممكن عقلاً مستحيل عادة
ومنه قول امرء القيس   تنورتها من أذرعات وأهلها   بيثرب أدنى دارها نظر عالِ
فإن أذرعات من الشام ويثرب مدينة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورؤية النار من بعد هذه المسافة إذا لم يكن ثم حائل من جبل ونحوه لعظم جرمها لا يمتنع عقلاً ويمتنع عادة هذا إن فسر قوله تنورتها بمعنى نظرت إلى نارها حقيقة وأما إن فسر بمعنى توهمت نارها وتخيلتها في فكري لم يكن فيه إغراق وقول أبي الطيب المتنبي

روح تردد في مثل الخلال إذا   أطارت الريح عنه الثوب لم يبن

كفى بجسمي نحولاً أنني رجل   لولا مخاطبتي إياك لم ترني

فدعوى نحول الشخص حتى يصير مثل الخلال ولا يستدل عليه إلا بالكلام أمر ممكن عقلاً إذ الشيء الدقيق إذا كان بعيداً لا يرى بخلاف الصوت ولكن ذلك ممتنع عادة وقد تفنن الشعراء في المبالغة في النحول فمن ذلك قول الآخر   ها فانظروني سقيماً بعد فرقتكم   لو لم أقل ها أنا للناس لم ترني

ولو أن إبرة رفاء أكلفها   جرت في ثقبها من دقة البدن

والبيت الثاني من الغلو وما أحلى وألطف قول الشيخ عمر بن الفارض

كأني هلال الشك لولا تأوهي   خفيت فلم تهد العيون لرؤيتي

وقول مضر السفاقتي والبيت الأول من الغلو والثاني من الإغراق

أذابه الحب حتى لو تشاء   بالوهم خلق لأعيا من توهمه

لولا الأنين ولوعات تحركه   لم يدره بعيان من يكلمه

وقول بعضهم   قد سمعتم أنينه من بعيد   فاطلبوا الشخص حيث كان الأنين

وقول الآخر مع بديع التلميح وهو معدود من محاسن شواهد هذا النوع

فلو أن ما بي من جوى وصبابة   على جمل لم يبق في النار كافر

يريد أنه لو كان ما به من الحب على جمل لنحل حتى يلج في سم الخياط فيخرج الكفار من النار لأنه تعالى قال لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط فعلق إلى الأبد بناء على ظاهرها وإلا فالمراد بها التأبيد ونحول الجمل حتى يدخل في سم الخياط غير مستحيل عقلاً إذ القدرة صالحة لذلك لكنه ممتنع عادة ومنه قول النظام   توهمه طرفي فآلم خده   فصار مكان الوهم من نظري أثر

وصافحه كفي فآلم كفه   فمن صفح كفي في أنامله عقر

ومر بفكري خاطراً فجرحته   ولم أر خلقاً قط يجرحه الفكر

فهذه الصفات كلها ممكنة عقلاً مستحيلة عادة يقال إن الجاحظ لما بلغته هذه الأبيات قال هذا لا ينبغي أن ينكح إلا بأير من الوهم وفي معنى البيت الأول قول الآخر

وإذا توهم أن يراها ناظري   ترك التوهم وجهها مكلوماً

ومن الإغراق في المديح قول أحمد بن مطير

الإغراق

في يوم بؤسٍ فيه للناس أبؤس ... ويوم نعيم فيه للناس أنعم
فيقطر يوم الجود من كفه الندى ... ويقطر يوم البؤس من كفه الدم
فلو أن يوم البؤس لم يثن كفه ... عن الناس لم يصبح على الأرض مجرم
ولو أن يوم الجود فرغ كفه ... لبذل الندى لم يبق في الأرض معدم

وقال أعرابي في النحول أيضا

ولو أن ما أبقيت مني معلق ... بعود ثمام ما تأود عودها

وقال المجنون في ذلك

ألا إنما غادرت يا أم مالك ... صدى أينما تذهب به الريح يذهب

وقال بشار بن برد

في حلتي جسم فتى ناحل ... لو هبت الريح به طاحا

حدث علي بن الصباح عن بعض الكوفيين قال مررت ببشار وهو منبطح في دهليزه كأنه جاموس فقلت له يا أبا معاذ من الذي يقول في حلتي جسم فتى ناحل البيت قال أنا قلت فما حملك على هذا الكذب والله إني لأرى أن الله لو بعث الرياح التي أهلك بها الأمم الخالية ما حركتك من موضعك فقال بشار من أين أنت قلت من أهل الكوفة فقال يا أهل الكوفة لا تدعون ثقلكم ومقتكم على كل حال

وقال أحمد بن عبد ربه

نحيل الحب أوله اغترار ... وآخره هموم وادكار
وتلقى العاشقين لهم جسوم ... براها الشوق لو نفخوا لطاروا

وقول دعبل في الرقة للعباس بن الرشيد

إن المطالم لم تزل معقولة ... حتى حللت براحتيك عقالها
العود يورق أن يمس لحاءه ... والأرض تعشب أن تطأ رمالها

وقول ابن الرومي

أيا منا غدوات كلها بكم ... خلال لمن ينال مثل سماحا
لكم خلائق لو تخطى السماء بها ... لما الأحت نجوما عنها أقمار

وقوله أيضا

تغنون عن كل تقريظ بفضلكم ... غنى الظباء عن التكحيل بالكحل
تلوح في دولة الإسلام دولتكم ... كأنها ملة الإسلام في الملل

وقول أبي تمام من قصيدة يمدح بها عبد الله بن طاهر

فنول حتى لم يجد من ينيله ... وحارب حتى لم يجد من يحاربه

وقوله من قصيدة في المأمون

الله أكبر جاء أكبر من جرت ... فتحيرت في كنهه الأوهام
من لا يحيط الواصفون بقدره ... حتى يقولوا قدره إلهام

الأغراق

من شرّد الاعدام عن اوطانه ... بالبذل حتّى استطرف الاعدام
ويكفّل الايتام عن آبائهم ... حتّى وددنا انّنا ايتام

وقوله من اخرى في المعتصم

تعوّد بسط الكفّ حتّى لو انّه ... ثناها لقبض لم تطعه انامله
ولو لم يكن في كفّه غير نفسه ... لجاد بها فليتّق الله سائله

وقول الشريف الرضي في الشيب

ولو نفضت تلك الثنايا ببردها ... على القبر المهجور كان يطيب

وقول ابن نباتة السعدي في فرس

لا تعلق الالحاظ في اعطافه ... إلّا اذا كفكفت من غلوائه

وقول النظّام في معنى ما تقدّم له آنفا

ظبي يدا ما أَيَسُ بالأنس ... يجرحه باللحظ وباللمس
تحار عين الشمس في وجهه ... كما تحار العين في الشمس
لو صاح بالميت على غفلة ... اجابه الميت من الرمس

ويقال انّ ابا العتاهية قال انشدت النظّام

اذا همّ النديم له بلحظ ... تمشّت في محاسنه الكلوم

فقال ينبغي ان ينادم هذا اعمى وقد استعمل النظّام هذا المعنى في شعره كثيرا فمنه ما تقدّم ومنه قوله ايضا

رقّ فلو بزّت سرابيله ... علّقه بالجوّ من اللطف
يجرحه اللحظ بتكراره ... ويشتكي الايماء بالطرف

ويأتي في نوع الغلوّ ما هو قريب من هذا المعنى لكنّه اكثر مبالغة **ودون هذا الاغراق قول بعضهم**

لو خلّيت لمشت نحوي على قدم ... تكاد من رقّة للمشي تنفطر

وهذا البيت من جملة ابيات لها حكاية لطيفة **وهي** ما روي انّ سليمان بن عبد الملك كان في باديته نائما على ظهر سطح ثم تفرّق عنه جلساؤه فدعا بوضوء فجاءت جارية فبينا هي تصبّ على يديه قطعت الصبّ فاشار اليها بيده مرارا فلم تصبّ عليه فانكر ذلك ورفع رأسه اذا هي مصغية الى غناء من العسكر واذا صوت رجل يغنّي بابيات وهي

محجوبة سمعت صوتي فأرّقها ... في آخر الليل لمّا ظلّها السحر
تثني على جيدها ثِنيَي معصفرة ... والحلي منها على لبّاتها خصر
في ليلة النصف لا يدري مضاجعها ... أوجهها عنده أبهى أم القمر
لو خلّيت لمشت نحوي على قدم ... تكاد من رقّة للمشي تنفطر

فكان غيورا فأمر باخصاء المغنّين والشعر في نوع الاغراق كثير وفي هذا المقدار كفاية ان شاء الله تعالى
ويتبيّن بهذه الامثلة المذكورة سقوط قول ابن حجّة انّ الاغراق لا يعدّ من المحاسن الّا اذا اقترن بما

الغلوّ

يقربه الى القبول كقد للاحتمال ولولا للامتناع وكاد للمقاربة ونحو ذلك انتهى فان في الامثلة المذكورة ما خلا عن ذلك وهو في غاية الحسن فاعتبره بقوله **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي في هذا النوع قوله**

في معرك لا تثير الخيل عثيره ... مما تروي المواضي تربه بدم

هذا البيت غامر بالمحاسن والاغراق فيه ظاهر لامكان معناه عقلاً واستحالته عادة **و بيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله** في النبي صلى الله عليه وآله وسلم

لو قابل الشهب ليلاً في مطالعها ... خرت حياءً وابدت بر محترم

هذا البيت لكونه في مدح سيد المرسلين صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين كان معناه ممكناً عقلاً ولو كان في مدح غيره لكان من باب الغلو **وبيت بديعية عز الدين الموصلي قوله**

لو شاء اغراق وجه الارض اجمعه ... ندى يديه لاحياها ولم يضم

لا يخفى تداعي قوافي هذا البيت **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

لو شاء اغراق من ناواه مد له ... في البر بحراً بموج فيه ملتطم

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله

لو شاء اغراق من في الكون كلهم ... لفاض اصبعه بالزاخر العمم

وبيت بديعيتي هو قولي

لو انه رام اغراق العداة لهم ... لاصبح البر بحراً غير مقتحم

الاغراق في هذا البيت ظاهر وهو ابلغ منه في بيت ابن حجة لان قوله لو شاء اغراق من ناواه مد له في البر بحراً وانا قلت لانقلب البر بحراً فبينهما بون بائن **وبيت بديعية المقري قوله**

لولا غليل تشفته الارض من دمهم ... ترباً لماجت بحر منه ملتطم

قال في شرحه معناه لولا ان الارض كان بها على قتلاه من الكفار غيظ وحنق فشفت غليلها منهم بشرب دمائهم كما يفعل المبالغون في العداوة لكانت الدماء من كثرتها تموج من فوقها بحراً انتهى

الغلوّ

ولا غلوّ اذا ما قلت عزمته ... تكاد تثني عهود الاعصر القدم

الغلوّ هو ان تدعي لشيء وصفاً بالغاً حد الاستحالة عقلاً وعادة فتبين بهذا ان المبالغة دون الاغراق والاغراق دون الغلو لما مر من ان المدعى في المبالغة ممكن عقلاً وعادة وفي الاغراق ممكن عقلاً لا عادة وفي الغلو مستحيل عقلاً وعادة والغلو ان افضى الى الكفر كان قبيحاً مردوداً والا كان مقبولاً والمقبول يتفاوت في الحسن فاحسنه ما دخل عليه ما يقربه الى الصحة ككاد ولو ولولا وحرف التشبيه كقوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار فان اضاءة الزيت مع عدم مس النار مستحيلة عقلاً وعادة وبدخول يكاد خرج ذلك عن الامتناع لانها دلت على مقاربة الاضاءة لا وقوعها الذي هو المستحيل **ومثله** قول الفرزدق في علي بن الحسين

يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

وقول الشريف الرضي رضي الله عنه والغلو فيه ظاهر

اشكو ليالي غير معتبة ... اما من الطول او من القصر
يطولن في هجركم وتقصر في ... الوصل فما نلتقي على قدر
يا ليلة كاد من تقاصرها ... يعثر فيه العشاء بالسحر

قيل اول من بالغ في الشعر وكذب فيه المهلهل بقوله

ولولا الريح اسمع من بحجر ... صليل البيض تقرع بالذكور

وهذا من الغلو فانه ممتنع عقلاً وعادةً لانه كان بين حجر وبين موضع الوقعة عشرة ايام ولهذا قيل عنه انه اكذب بيت قالته العرب **ومنه** قول ابي العلا المعري في شدة الحنين عند لمع البرق

شجا ركباً وافراساً وابلاً ... وزاد فكاد ان يشجو الرحالا

وقوله ايضاً من هذه القصيدة

يكاد قسيه من غير رام ... تمكن في قلوبهم النبالا
يكاد سيوفهم من غير سل ... تجد الى رقابهم انسلالا

ومن ابدع قوله منها وهو مما نحن فيه

يذيب الرعب منه كل عضب ... فلولا الغمد يمسكه لسالا

وفي معناه قول ابن المعتز

يكاد يجري من القميص من النعمة ... لولا القميص يمسكه

وقول ابي الشيص

لولا المنطق والسوار معاً ... والحجل والدملوج في العضد
لتزايلت من كل ناحية ... لكن جعلن لها على عمد

ومنه اخذ ابن النبيه قوله

لها معصم لولا السوار يصده ... اذا حسرت اكمامها لجرى نهرا

ومثله قول بعضهم

لها من الليل البهيم طرة ... على جبين واضح نهاره
ومعصم يكاد يجري رقة ... وانما يعصمه سواره

وقال عبد العزيز بن عبد الرزاق في معناه

قائلة قد صرت كطيف الخيال ... كيف ترى نحل الذي بالرجال
فسددت سهماً الى مقتلي ... بقول هل فيك لدفع النصال
رقيق الجسم فلولا الذي ... يمسكه من قسوة القلب سال

ومن الطف قول شرف الدين الحلاوي يصف قدحاً من ابيات

رق فلولا الاكف تمسكه ... سال مع الخمر حين ترشفه

الغلو

وأبدع من ذلك كله وألطف قول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي

شرقت معاطفه بأمواه الصبا ... وجرى عليه بضاضة ونعيم

فتكاد تشربه العيون لطافة ... لكن سيف لحاظه مسموم

وقوله أيضاً في معناه

دقت شمائله ورق أديمه ... فيكاد تشربه عيون الناظر

ويعجبني جداً قول بعضهم في الخمر

كادت تطير وقد طرنا بها طرباً ... لولا الشباك التي صيغت من الحبب

وبديع قول ابن حمديس الصقلي في وصف فرس

يجري فلمع البرق في آثاره ... من كثرة الكبوات غير مفيق

ويكاد يخرج سرعة من ظله ... لو كان يرغب في فراق رفيق

ومثله قول شمس الدولة عبدان

أبت الحوافر أن يمس بها الثرى ... فكأنه في جريه متعلق

فكأنه يبصر ما أمامه طرفه ... فيكاد يسبق ما إليه يرمق

ولمؤيد الدين الطغرائي يصف خيلا

سبقت حوافرها النواظر فاستوت ... سبقاً إلى غاياتها وشئون

لولا تراب النابتين لأقسم ... الراؤون أن حراكها تسكين

وتكاد تسبقها البروق لو أنها ... لم تعتلقها أعين وظنون

وقال معونة بن مرداس

يكاد في شأوه لولا أعنته ... لو طار ذو حافر من قبله طارا

ومثله قول الآخر

ولو طار ذو حافر قبلها ... لطارت ولكنه لم يطر

ومنه قول البحتري لو أن مشتاقاً تكلف فوق ما في وسعه لسعى إليك المنبر ومنه

أخذ المتنبي قوله

لو تعقل الشجر التي قابلتها ... مدت محيية إليك الأغصنا

إلا أن بيت البحتري أحسن وأمكن حدث حماد البلادري المؤرخ قال كنت من جلسآء المستعين فقصده الشعرآء فقال لست أقبل إلا من قال مثل قول البحتري في المتوكل لو أن مشتاقاً البيت قرجعت إلى داري وأتيته وقلت قد قلت فيك أحسن مما قال البحتري فقال هاته فأنشدته

ولو أن برد المصطفى إذ لبسته ... يظن لظن البرد أنك صاحبه

وقال وقد أعطيته ولبسته ... نعم هذه أعطافه ومناكبه

فقال ارجع إلى منزلك وافعل ما آمرك به فرجعت فبعث إلي بسبعة الآف دينار وقال ادخر هذه للحوادث بعد ولك علي الجراية والكفاية ما دمت حياً انتهى قلت ولعمري لقد أسآء الأدب

٥١٦ هذا الشاعر مع المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وسبحان الله تعالى على قلة ادبه وهذا من الغلو
القبيح المردود **ومنه قول النشار** الواسطي

قد كان لي فيما مضى خاتم ... واليوم لو شئت تمنطقت به
وذبت من شوق فلو زج بي ... في مقلة النائم لم ينتبه

وقول المظفر بن كيغلغ

عبلة امرضتم بعدك ... اتلفني ان لم يكن ترده
ذاب فلو فتشني عائده ... كفك في الفرش لم يجده

وقول ابن دانيال

محبته ما جسمي ناحلا ... يكاد لفرط الضنى ان يذوبا
ورق فلو حركته الصبا ... لطار رضيما وغاب رقيبا

وقول بعضهم

ولو شئت في طي الكتاب زرتكم ... ولم يدر عني احرف وسطور

وقول الوزير ابن العميد

لو ان ما ابقيت من جسمي قذى ... في العين لم يمنع من الاغفاء

ومن هنا اخذ الشيخ جعفر الخطي من شعراء هذا القرن فقال

لقد تضاءلت حتى لو قذيت به ... في مقلتيها احسته ما بها

واكثر من ذلك غلوا قول ابي عثمن الخالدي

بنفسي حبيب ان صبري بينه ... واودعني الاحزان لما تودعا
وانحلني بالهجر حتى لو انني ... قذى بين جفني ارمد ما توجعا

وتجاوز المتنبي الحد من ذلك فقال

اراك ظننت السلك جسمي فعقته ... عليك بدر عن لقاء الترائب
ولو قلم القيت في شق راسه ... من السقم ما غيرت من خط كاتب

ومنه قول الشيخ جعفر الخطي رحمه الله

وعبرة لو دعى نوح ليسلكها ... بفلكه قال بسم الله مجريها
ومقلة الف نوط السهاد فلو ... رد الرقاد عليها كاد يؤذيها

وقولي من ابيات خمرية

رقت فلولا الكاس لم تبصرها ... حسا وان تلمس براحة لامس
فكانها عند المزاج لطافة ... وهم تخيله توهم هاجس

وقول الشريف الرضي رضي الله عنه

لو ان قومك يقتلوا البرءا ضمهم ... بعيون سربك ما ابل العين

ومن احسن انواع الغلو ايضا ما تضمن نوعا حسنا من التخييل وان لم يؤت فيه باداة

التقريب

الغُلُوّ

التقريب ومَثّل له الخطيب في الايضاح والتلخيص بقول ابي الطيب ٥٤٨

عقدت سنابكها عليها عِثْيَراً   لو تبتغي عَنَقاً عليه لأمكنا

وتبعه على ذلك ابن حجة فقال ومن الغلو المقبول بغير اداة التقريب قول ابي الطيب

وانشد البيت اعترض ذلك بعض المتأخرين فقال قد عدّه امن ادوات التقريب لو وصرح بذلك
ابن حجة في الاغراق فقال ولم يقع شيء من الاغراق والغلو في الكتاب العزيز ولا في الكلام الفصيح
الا مقرونا بما يخرجه من باب الاستحالة ويدخله في باب الامكان مثل كاد ولو وما يجري مجراهما ثم قال
ومن شواهد تقريب نوع الاغراق بلو قول زهير

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم   قوم لاوّلهم او مجدهم قعدوا

انتهى وقول ابي الطيب المذكور مما قربا الى الصحة بلو حيث قال لو تبتغي عنقا عليه لامكنا
وهو محل الشاهد فان تصدّره لا غلو فيه البتة فكيف يقال انه من الغلو بغير اداة التقريب
وقد جمع القاضي الارّجاني بين حسن التخييل واداة التقريب في قوله

يخيّل لي ان سمّر الشهب في الدجى   وشدّت باهدابي اليهنّ اجفاني

فقوله يخيّل هي اداة التقريب فانه جعل المدّعى توهما لا حقيقة واما حسن التخييل فهو ما ادعاه من
انه لطول ليله وشدة سهره يوقع في خياله ان الشهب محكمة بالمسامير لا تزول عن مكانها وشدّت
اجفانه اليها باهدابه لعدم انطباقها والتقائها فجعل الاهداب بمنزلة الحبال ولا خفاء بما في هذا التخيل
من الحسن   والى هذا المعنى لمح ابن نباتة في قوله وان لم يستوفه

كم ليلة بتّ اشكو من تطاولها   عليّ والليل داجي الفلك كافره

وادرت الشهب فيها وهي ثابتة   كانما سمّرتها مسامره

ومن الغلو المقبول ما اخرج مخرج الهزل والخلاعة كقول ابي الشكر محمود بن سليمان بن
سعيد الموصلي المعروف بابن المحتسب من قصيدة

أمُرّ بالكرم خلف حائطه   تأخذني نشوة من الطرب

أسكر بالامس ان عزمت على   الشرب غدا ان ذا من العجب

فان السكر في الامس للعزم على الشرب في الغد محال لكنه مقبول لاخراجه مخرج الهزل والخلاعة
وذلك مما تميل اليه الطباع وقول ابن حجة انه من الغلو الذي هو غير مقبول فقد نص على ما ذكرنا
الخطيب في كتابيه وغيره من المحققين فلا عبرة بقوله **ومنه** قول ابي الحسن احمد بن المؤمل

وقائلة ما بال مثلك هائما   وانت امرؤ لا يليق بك السكر

فقلت لها افكرت في الخمر مرة   فاسكرني ذاك التوهم والفكر

ومن الغلو بغير اداة التقريب قول ابي نواس في الخمر

فلما شربناها ودبّ دبيبها   الى موضع الاسرار قلت لها قفي

مخافة ان يسطو عليّ شعاعها   فيطلع ندماني على سرّي الخفي

وقوله ايضا

الغلو

وأخفت أهل الشرك حتى إنه   لتخافك النطف التي لم تخلق

روي أن العتابي الشاعر لقي أبا نواس فقال ما استحييت من الله بقولك وأخفت أهل الشرك البيت فقال له أبو نواس وأنت ما استحييت من الله بقولك

ما زلت في غمرات الموت مطّرحا   يضيق عني وسيع الرأي من حيلي

فلم تزل دائبا تسعى بلطفك لي   حتى اختلست حياتي من يدي أجلي

فقال العتابي قد علم الله وعلمت أن هذا ليس مثل قولك لكنك قد أعددت لكل ناصح جوابا وقد استعمل أبو نواس معنى البيت ثانيا فقال

حتى الذي في الرحم لم يك صورة   لفؤاده من خوفه خفقان

ومنه قوله أيضا

لا ينزل الليل حيث حلت   فدهر شرّابها نهار

وقول الآخر

منعت مهابتك القلوب كلامها   بالأمر تكرهه وإن لم تعلم

وقول النظّام

نظرت إليه نظرة فتحيرت   دقائق وهمي في جليل صفاته

فأومى إليه الوهم لذا حبته   فأثّر ذاك الوهم في وجناته

وقوله أيضا

حركات الضمير تؤثر في الخد   وتدميه من لحظ العيون

ويحتوي إن لامسته أنامله   بإيمائها يد المكنون

وإنشاء هذا في الأول وأما الثاني ففيه أداة التقريب **وقول** أبي العتاهية في فرس للرشيد حدثنا ابن الأعرابي قال أجرى هارون الرشيد الخيل فجاء فرس يقال له المشمّر سابقا وكان الرشيد معجبا بذلك الفرس فأمر الشعراء أن يقولوا فيه فبدرهم أبو العتاهية فقال

جاء المشمّر والأفراس يقدمها   عفوا على رسله منها وما انبهرا

وخلّف الريح حسرى وهي جاهدة   ومرّ يختطف الأبصار والنظرا

قال فأجزل صلته وما جسر أحد بعد أبي العتاهية أن يقول فيه شيئا **وقول الآخر**

في فرس أيضا

كم سابح أعددته فوجدته   عند الكريهة وهو نسر طائر

لم يرم قطّ بطرفه في غاية   إلا وسابقه إليها الحافر

وقول ابن حجّاج في مرثية فرس له

قال البرق وقالت الريح   جميعا وهما ما هما

أأنت تجري معنا قال لا   إن شئت أضحكتكما منكما

هذا ارتداد الطرف قد فتّه   إلى المدى سبقا فمن أنتما

وقول ابن خفاجة الاندلسي

وابلق جوال العنان مطهم ... طويل الشوى والساق ازرد اللما
جرى فجرى البرق اليماني خلفه ... فابطا عنه البرق عجزا واسرعا
وحسب الاعادي منه ان يزجروا به ... مغيرا غزا يا صبح القوم ابقعا

ومعنى البيت الاخير في غاية الحسن

وقول الشيخ صفي الدين الحلي رحمه الله

واغر ترتع الذباب بمورد ... سبط الاديم محجل ببياض
اخشى عليه ان يصاب باسهمي ... لما يسابقها الى الاغراض

وقوله ايضا

وادهم يقق التحجيل ذي مرح ... يميس من عجبه كالشارب الثمل
مطهم مشرف الاذنين يحسبه ... موكلا باستراق السمع عن زحل
نكبت منه مطال النيل بيبرية ... كواكب يلحق المحمول بالحمل
اذا رميت سهامي فوقه سبقت ... مرت بها دهره الخطى عن الكفل

وقول الشيخ صلاح الدين الصفدي

يا حسنه من اشقر قصرت ... عنه بروق الجو في الركض
لا تستطيع الشمس من جريه ... ترسم ظلا على الارض

فهذه الامثلة كلها من نوع الغلو الذي لم يؤت فيه باداة التقريب منها البديع المستحسن والمقبول غير المستهجن كما ترى فظهر لنا ان حسن الغلو غير مقصور على ما قرب من الامكان باداة التقريب كما زعم ابن حجة في شرح بديعيته ومن الغريب ان ابن حجة عد من ادوات التقريب لو كما هو بيانه ثم قال ومن الغلو بغير اداة التقريب قول بعضهم

قد كان لي فيما مضى خاتم ... واليوم لو شئت تمنطقت به
وذبت حتى صرت لو زج بي ... في مقلة النائم لم ينتبه

قال ومثل هذا لا يقبل الا بحيلة ولا عليه رونق القبول انتهى وقد ترى ان الغاية في هذين البيتين كليهما مقرون بلو فهل هذا الا تناقض ظاهر **واما الغلو** المردود القبيح الذي يجب اجتنابه لرجم جنابه فهو ما يصل صاحبه الى الكفر والاستخفاف بعظمة الله تعالى والمدح الذي لا يليق الا بجنابه عز وجل سواء قرن بشيء من ادوات التقريب ام لا كقول ابن دريد في مقصورته يخاطب الدهر

مارست من لو هوت الافلاك من ... جوانب الجو عليه ما شكا

يقال انه اصابه فالج فبطل نصفه من تحريكه الى ان مات فكان اذا دخل عليه الداخل صاح وتالم لدخوله وان لم يصل اليه قال تلميذه ابو علي اسمعيل بن القسم القالي فكنا نقول في نفوسنا ان الله عز وجل عاقبه لقوله المذكور فكان يصيح لذلك صياح من يمشي عليه او يسل بالمسال اعاذنا الله تعالى من ذلك ويقرب من ذلك ما حكي ان الشيخ عمر بن الفارض لما نظم قوله

وبما شئت في هواك اختبرني ... فاختياري ما كان فيه رضاكا

الغلو

ابتلي بحسم النواحي حتى انه صار يأتي للصبيان في المكاتب ويقول لهم ادعوا للحكم الكذاب

ومن غلو ابن دريد القبيح في مقصورته هذه قوله ايضا في ممدوحه

ولو حمى المقدار عنه مهجة   لرامها او يستبيح ما حمى

تغدو المنايا طائعات امره   ترضى الذي يرضى وتأبى ما أبى

وقول ابي العتاهية

لو ذا الضرغم حرباً كان في   مهج القوم شريكاً للقدر

وقول علي بن جبلة المعروف بالعكوك

انت الذي تنزل الايام منزلها   وتنقل الدهر من حال الى حال

وما مددت مدى طرف الى احد   الا قضيت بارزاق وآجال

وبهذين البيتين استحل المأمون دم الشاعر المذكور **ذكروا** ان المأمون لما بلغه قول علي بن جبلة في ابي دلف

كل من في الارض من عرب   بين باديه ومحتضره

مستعير منك مكرمة   يكتسيها يوم مفتخره

استشاط من ذلك غضبا شديدا وقال ويلي على ابن الفاعلة يزعم انا لا نعرف مكرمة الا مستعارة من ابي دلف فقال اطلبوه حيث ما كان وأتوني به فطلبوه فلم يقدروا عليه لانه كان مقيما بالجبل فلما اتصل به الخبر هرب الى الجزيرة الفراتية حتى توسط الشامات فظفروا به واخذوه وحمل مقيدا الى المأمون فلما صار بين يديه قال يا ابن اللخناء انت القائل في قصيدتك للقسم بن عيسى وهو ابو دلف كل من في الارض من عرب وانشد البيتين جعلتنا ممن يستعير المكارم منه يوم الافتخار فقال يا امير المؤمنين انتم اهل بيت لا يقاس بكم لان الله اختصكم لنفسه على عباده وآتاكم الكتاب والحكم وآتاكم ملكا عظيما وانما ذهبت في قولي الى اقران واشكال القسم بن عيسى من الناس فقال والله ما ابقيت احدا ولقد ادخلتنا في الكل وما استحل دمك بكلمتك هذه ولكن استحله بكفرك في شعرك حيث قلت في عبد ذليل مهين فاشركت بالله وجعلت معه ملكا قادرا وهو انت الذي تنزل الايام منزلها وانشد البيتين ثم قال اخرجوا لسانه من قفاه فمات وكان ذلك في سنة ثلث عشرة ومائتين ببغداد والشعراء المشهورون بالاكثار من الغلو المردود والقبيح ابو نواس وابو الطيب المتنبي وابن هانئ الاندلسي وهو اشهرهم بذلك وابو العلاء المعري ومن المتأخرين ابن النبيه **فمن غلو** ابي نواس القبيح قوله يمدح الفضل بن العباس

بلاه في الارض والسماء فما   يجوز قطر بكف مخلوق

وقوله في الرشيد

فلا يعتذرن عليك عفو   وسعت بجميع العالمينا

وهذا انما هو عفو الله سبحانه لا عفو الرشيد **وقوله فيه ايضا**

يا ناق لا تسأمي او تبلغي ملكا   تقبيل راحته والركن سيان

وقوله في الغزل

الغلوّ

متاير مجالة صلف لا يستطاع كلام نهيها
للحزن في جنايته بلغ ما ان يمل الدرس قاريها
لو كانت الاشياء تعقله اجللته اجلال باريها

وقال ابو منصور الثعالبي في يتيمة الدهر عند ذكره ما نعى على ابي الطيب المتنبي من معايب شعره ومقابحه **منها** الافصاح عن ضعف العقيدة ورقة الدين على ان الديانة ليست عيارا على الشعر ولا سوء الاعتقاد سببا لتاخر الشاعر ولكن الاسلام حقه من الاجلال الذي لا يسوغ الاخلال به قولا وفعلا ونظما ونثرا ومن استهان بامره ولم يضع ذكره وذكر ما يتعلق به في موضع استحقاقه فقد باء بغضب من الله تعالى وتعرض لمقته في وقته وكثيرا ما قرع المتنبي هذا الباب **بمثل قوله**

يترشفن من فمي رشفات هن فيه احلى من التوحيد

قلت وقال ابو الفتح بن جني انما اراد حلاوة التوحيد اي هي عندك مثل حلاوة التوحيد ابعد واغرب بعض الشراح حيث جعل التوحيد بالياء المثناة وقال انه نوع من التمر **وقوله**

تتقاصر الافهام عن ادراكه مثل الذي الافلاك فيه والدنى

وهذا قريب جدا لان الذي الافلاك فيه والدنى هو علم الله تعالى **وقوله**

الناس كالعابدين آلهة وعبده كالموحد اللاها وقوله

لو كان علمك بالاله مقسما في الناس ما بعث الاله رسولا
او كان لفظك فيهم ما انزل الـ توراة والفرقان والانجيلا

وقوله

لو كان ذو القرنين اعمل رايه لما اتى الظلمات صرن شموسا
او كان صادف راس عازر سيفه في يوم معركة لاعيا عيسى

عازر اسم الرجل الذي احياه المسيح عليه السلام

او كان لج البحر مثل يمينه ما انشق حتى جاز فيه موسى

وكان المتنبي اغفر حتى انتهى الى استصغار امور الانبياء عليهم السلام **وفي هذه القصيدة**

يا من نلوذ من الزمان بظله ابدا ونطرد باسمه ابليسا

وقوله في قبحا في حد الاساءة

اي محل ارتقي اي عظيم اتقي
وكل ما خلق الله وما لم يخلق
محتقر في همتي كشعرة في مفرقي

ويقبح بمن اوله نطفة مذرة واخره جيفة قذرة وهو فيما بينهما حمل العذرة ان يقول مثل هذا الكلام **ومن غلو** ابن هانئ الشيعي قوله في المعز لدين الله

ما شئت لا ما شاءت الاقدار فاحكم فانت الواحد القهار

الغلوّ

وكأنما أنت النبيّ محمّد　　وكأنما أنصارك الأنصار
أنت الذي كانت تبشّرنا به　　في كتبها الأحبار والأخبار

ومنها

حلّت صفاتك أن تحدّ بمقول　　ما يصنع المصداق والمكثار

وقوله ونه من أخرى

هذا ضمير النشأة الأولى التي　　بدأ الإله وغيبها المكنون
من أجل هذا قدّر التقدير في　　أمّ الكتاب وكوّن التكوين
وبذا تلقّى آدم من ربّه　　عفواً وفاء ليونس اليقطين
لو يلتقي الطوفان قبل وجوده　　لم ينج نوحاً فلكه المشحون

ومنها يخاطبه

والنور أنت وكلّ نور ظلمة　　والفوق أنت وكلّ قدر دون
لو كان رأيك شائعاً في أمّة　　علموا بما سيكون قبل يكون

وقوله من أخرى فيه أيضاً

وعلمت من مكنون علم الله ما　　لم يؤت جبريلاً وميكائيلا
لو كنت اذن نبيّاً مرسلاً　　نشرت بمبعثك القرون الأولى
أو كنت نوحاً منذراً في قومه　　ما زادهم بدعائه تضليلا
لله فيك سريرة لو أظهرت　　أحيا بذكرك قاتل مقتولا
لو كان في المخلوق ما أوتيته　　لم يخلق التشبيه والتمثيلا
لولا حجاب دون علمك حاجز　　وجدوا إلى علم الغيوب سبيلا

وقال واساء في المقال

وجد العيان سناك تحقيقاً ولم　　تحط الظنون بكنهه تصحيحا
أخشاك تنسى الشمس مطلعها كما　　أنسى الملائك ذكرك التسبيحا
أتيتمنا لولا أن دعيت خليفة　　لدعيت من بعد المسيح مسيحا
شهدت بمفخرك السموات العلى　　وتنزّل القرآن فيك مديحا

وقوله وقد تجاوز الحدّ

أتبعته فكري حتّى إذا بلغت　　غاياتها بين تصويب وتصعيد
رأيت موضع برهان يبين وما　　رأيت موضع تكييف وتحديد

وهذا مدح يليق بالخالق سبحانه لا بالمخلوق وهو في شعره كثير جداً حتّى قال القاضي ابن خلكان في ترجمته ولولا ما في ديوانه من الغلوّ في المدح والإفراط المؤدّي إلى الكفر لكان من أحسن الدواوين وليس للمغاربة من هو في طبقته لا من متقدّميهم ولا متأخّريهم بل هو أشعرهم على الإطلاق وهو عندهم كالمتنبّي عند المشارقة وكانا متعاصرين والله أعلم **ومن غلوّ**

الغلوّ

الى العلاء المعرّي قوله من قصيدة

ولولا قولك الخلّاق ربّي … لكان لنا بطاعتك افتتان

وقوله ايضاً من اخرى

فاضعفت لك الكواكب تخضع … موالياتك بالمحل الاشير

لا يؤثرن في الولي ولا الحاسد … حتى تشير بالتأثير

ومنها في تهنئة ممدوحه بالزواج

كموسى وافتك بنت شعيب … غير ان ليس فيكما من فقير

وقوله

وقد علمت هذي البسيطة انها … تراثك فلتشرف بذاك وتزيد

وان شئت فارغم انف من فوق ظهرها … عبيدك واستشهد الطالب تشهد

نعوذ بالله من هذا الغلو القبيح ان فوقها الاكثر من عباد الله الاخيار والصلحاء الابرار والا والابدال فالايعلمهم الا الله تعالى فانه يقول هذا القول الشنيع الذي يصم منه الاسماع وتشمئز عنه الطباع

ومن قوله ايضاً

فلو زار اهل الخلد عبدك زورة … لاوهمهم ان الجنان جحيم

وقوله في رثاء فقيه

وكسوه الاكفان من ورق … المصحف كبراً عن انفس الابراد

ومن غلو ابن النبيه قوله يمدح الخليفة الناصر لدين الله

بغداد مكتنا واحمد احمد … حجوا الى تلك المناسك واسجدوا

يا مذنبين ضعوا بها اوزاركم … وتطهروا بترابها وتهجدوا

فهناك من جسد النبوة بضعة … بالوحي جبريل لها يتردد

بابا النجاة مدينة العلم التي … ما زال كوكب هديها يتوقد

هذا هو السر الذي جرى الورى … في ظهر آدم والملائك سجد

هذا الذي يسقي العطاش بكفه … والحوض يمنع المحي لا يورد

هذا الصراط المستقيم حقيقة … من زل عنه ففي جهنم يخلد

ومنها وقد جاز الحد

يا من لمبغضه الجحيم قراره … ولمن يواليه النعيم السرمد

لولا التقية كنت قلت لمعشر … غالوا فقالوا انت رب يعبد

وقوله من اخرى فيه

له على سر الغيب مطلع … فما موارده الا مصادره

يقضي بتفضيله ما ذا غرته … لو كان صادقة حياً وباقره

كل الصلوة خداج لا تمام لها … اذا انقضت ولم يذكره ذاكره

الغلوّ

كلّ الكلام قصير عن مناقبه ... إلا إذا نظم القرآن شاعره

وقوله فيه من أخرى

يا من لولاه ما أقسم الله ... على الناس جنة وسعيرا
قد هدانا بك السبيل فإمّا ... مؤمناً شاكراً وإمّا كفورا

وقوله في الملك الأشرف

ملك له الفضل على آدم ... والفضل لا يكسب بالمولد
لو لم تر الأملاك في صلبه ... غرّته الغرّاء لم تسجد

ومن هذا النمط في شعره كثير وهو مشهور بذلك فلا حاجة إلى الإكثار منه **ومن الغلوّ** القبيح

قول عضد الدولة

ليس شرب الرّاح إلّا في المطر ... وغناءٍ من جوارٍ في السّحر
غانياتٍ سالباتٍ للنُّهى ... ناغماتٍ في تضاعيف الوتر
مُبرزاتِ الكأس من مطلعها ... ساقياتِ الرّاح من فاق البشر
عضد الدّولة وابن ركنها ... ملك الأملاك غلّاب القدر

يقال أنّه ما عاش بعد هذه الأبيات إلّا قليلاً ولمّا احتضر لم يكن لسانه ينطق إلّا بتلاوة ما أغنى عنّي ماليه هلك عنّي سلطانيه **ومنه أيضاً** قول الشيخ جعفر الحلّي من شعراء هذا القرن

دمعة لو تراها يوم الخليل بها ... أودى ولم يغن برده فيها

ومنها

ماذا على الطير إذا بلى الضحى جسدي ... تخفّ لو حملتني في خوافيها
إنْ تفقد الطير عن حملي لكم جسدي ... ريحُ الصبا فاطلبوني في مهابّها
تلقى لكم جسداً ألوانَ علّته ... يُدعى المسيح لها ما كان يُبريها

وأنا أستغفر الله تعالى من إثبات مثل هذه الأشياء فليحذر الأديب اللبيب عن الوقوع في مثل ذلك وليتجنّب هذه المسالك فإنّ عن ذلك للشاعر مندوحة ولا يعود عليه منه إلّا المقت من الله وخلقه ومن يعظّم شعائر الله فإنّها من تقوى القلوب **وبيت بديعيّة**

الشيخ صفيّ الدين الحلّي في هذا النوع قوله

عن جاره لو الليل استجار به ... من الصباح لعاش الناس في الظلم

هذا الغلوّ في مدحه صلّى الله عليه وآله وسلّم بديع مقبول لا تحوم عليه إشارات القبول لا كقوله في مدحه

ولو أتاه الليل مستجيراً ... أمّنه من سطوات الفجر

وبيت بديعيّة ابن جابر الأندلسيّ قوله

تكاد تشهد أنّ الله أرسله ... إلى الورى نُطَفُ الأبناء في الرحم

هذا الغلوّ في مدحه عليه وآله الصلاة والسلام أيضاً حسن مقبول لو لم يشنه بذكر الرحم والنُّطَف الذي لا يليق بالمديح النبويّ **وبيت بديعيّة عزّ الدين الموصليّ قوله**

الغُلُوّ

في مدح نفحاتٌ لا غُلُوَّ بها ... يكاد يحيي شذاها بالي الرِّمَمِ

نفحات غلو هذا البيت تحلت نفحات الغالية وذكر شذاء عطرها شام الارواح حتى كاد يحيي الرمم البالية مع تمام الانسجام والرقة وتمكن القافية ولا شك انه من البيوت التي اذن الله ان ترتفع بمديح نبيه المصطفى ذي المقام الارفع صلى الله وسلم عليه وآله الكرام واصحابه العظام

وبيت ابن حجة قوله

بلا غلوٍّ الى السبع الطباق سرى ... وعاد والليل يحفل بسحهم

غالى ابن حجة في الاعجاب بغلو هذا البيت وظن انه لا يحكم عليه لو لا كيت والذي نقول انه انما نظم مرادا تحا لا غلو فيه الا انه لم يقع واما بعد نوعه فادعاء استحالته عقلا وعادة كما هو معنى الغلو قد يكون كفرا نعوذ بالله من ذلك فانه صلى الله عليه وآله وسلم سرى الى السموات السبع ليلة الاسرى وعرج طباقها وعاد قبل طلوع الفجر لا شك في ذلك فتسميه هنا غلوا فيه ما لا يخفى

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله

بلا غلو لو الدهر استجار به ... من الفنا لم يكن يوما بمنعدم

هذا ايضا من الغلو المقبول في مدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم **وبيت بديعتي** ١٤١

هو قولي

ولا غلوّ اذا ما قلت عزمته ... تكاد تثني عهود الاعصر القدم

دعوى اعادة عهود الازمان الماضية مما يستحيل عقلا وعادة الا ان نقل التقريب هو تكاد قرب ذلك من الصحة واخرجه من الاستحالة فهو من الغلو المقبول على انه لا غلو في ذلك كما اشرنا اليه في نفس البيت لكونه في مدحه صلى الله عليه وآله وسلم **وبيت بديعية الشيخ اسمعيل المقري قوله**

عهضوا جاء لو ان الدهر طالبه ... لجاءه من الدنيا من العدم

التفريق

قاسوه بالبحر والتفريق متضح ... ابن الاجاج من المستعذب الشبم

التفريق في اللغة ضد الجمع لا الاجتماع كما وهم ابن حجة وضد الاجتماع انما هو الافتراق لا التفريق وفي اصطلاح البديعيين هو ايقاع تباين بين امرين من نوع واحد في المدح او غيره كقول الشاعر

قاسوك بالغصن في التثني ... قياس جهل بلا انتصاف

هذاك غصن الخلاف يدعى ... وانت غصن بلا خلاف

وقول رشيد الدين الوطواط

ما نوال الغمام وقت ربيع ... كنوال الامير يوم سخاء

فنوال الامير بدرة عين ... ونوال الغمام قطرة ماء

وقد تلاعب الشعراء بمعنى هذين البيتين كثيرا فقال الواواء الدمشقي

من قاس جدواك بالغمام فما ... انصف في الحكم بين شكلين

التفريق

انت اذا جدت ضاحك ابدا ... وهو اذا جاد دامع العين

ولبعضهم فيه

من قاس جدواك يوما ... بالسحب اخطأ مدحك
السحب تعطي وتبكي ... وانت تعطي وتضحك

وللاديب يعقوب بن الربيع

رأيت عبد الله يضحك معطيا ... ويبكي اخوه الغيث عند عطائه
وكم بين ضحاك يجود بماله ... وآخر باك يجود بمائه

ولابي الفتح البستي

يا سيد الامراء يا من جوده ... اوفى على الغيث الغزير اذا همى
الغيث يعطي بالحيا متجهما ... وبذاك يعطي بالجدا متبسما

ولشرف الدين النجاري

ما قست بالغيث العطايا منك اذ ... يبكي وتضحك اذ توالي للندى
واذا افاض على البرية جوده ... ماء تفيض لنا غيوثك عسجدا

وقلت انا في ذلك

من قاس جدوى راحتيك اذا همت ... بالغيث اخطأ في القياس وما درى
اذ انت تعطي ضاحكا مستبشرا ... والغيث يعطي باكيا مستعبرا

وقلت ايضا

من قاس جدوى يديك يوما ... بالغيث ما بر في امتداحك
الغيث يهمي وهو باك ... وانت تعطي وانت ضاحك

وما ابدع قول البديع الهمداني من قصيدته المقدم ذكرها

يكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا ... لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا
والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت ... والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا

وما زلت معجبا بقول ابن اللبانة في المعتمد بن عباد

سألت اخاه البحر عنه فقال لي ... شقيقي الا انه البارد العذب
لنا ديمتا ماء ومال فديمتي ... تماسك احيانا وديمته سكب
اذا نشأت برية فله الندى ... وان نشأت بحرية فله السحب

وقال ابو العلاء المعري

تنازع فيك الشبه بحر وديمة ... ولست الى ما يزعمان بمائل
اذا قيل بحر فهو ملح مكدر ... وانت نمير الجود عذب الشمائل
ولست بغيث فوق البلاد معلق ... ولم تلف دراً في العبوس الهواطل

ومنه قول السيد علي بن محمد الحماني في الغزل

وجه هو البدر الا ان بينهما ... فضلا تحير عن حافاته النور
في وجه ذاك اخاليط مسودة ... وفي مصابيحه هذا الدر منثور

وقول بعضهم

يا غيوث السماء دمعك يغني ... عن قليل وما لدمعي فناء
انا ابكي طوعا وتبكين كرها ... ودموعي دم ودمعك ماء

وقول مهيار الديلمي

ابكي وتبكي غير ان الاسى ... دموعه غير دموع الدلال

اخذه السيد احمد الصفوي الدمشقي فقال

صبرا يا حمام فلست المشوق ... ولا ذات حالك فيها كحالي
فما من تباكى كما من بكى ... ودمع الاسى غير دمع الدلال

والشعر في هذا المعنى يضيق عن الاحاطة به نطاق الحصر وفي هذا النموذج كفاية و

بيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي في هذا النوع قوله

بجود كفيه لم تقلع سحائبه ... عن العباد وجود السحب لم يدم

هذا من بيت ابن اللبانة المقدم ذكره وهو قولنا ديمة ماء وقال قد يمتي تمام سلك حيا ودمه سكب

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي

لا يستوي الغيث مع كفيه ان ذا ... ماء ونائله مال فلا تهم

ثقل تركيب هذا البيت وتعقيده لناظره وتداعي قافيته ظاهر مع سهولة نظم هذا النوع وخفته حمله على انه ماخوذة من قول الاول فنوال الامير بدرة مال ونوال الغمام قطرة ماء

وبيت بديعية عز الدين الموصلي قوله

قالوا هو البحر والتفريق بينهما ... اذ ذاك غم وهذا فارج الغمم

قال ابن حجة ليس في بديعية الموصلي بيت يناظر هذا البيت في علو طبقته فانه مشتمل على التورية باسم النوع ولطف الانسجام والسهولة

وبيت بديعية ابن حجة قوله

قالوا هو البدر والتفريق يظهر لي ... في ذاك نقص وهذا كامل الشيم

اغار ابن حجة على بيت عز الدين الموصلي اغارة قبيحة لا يرضى بها من له في الادب خطوة فسيحة ماخوذه على انه من قول الاول حسبتها بدرا منيرا وابن البدر من ذاك الجمال

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله

فرق البيتين والتفريق يظهر من ... دوام معجزة للغير لم تدم

لنظر الاديب في هذا البيت مجال يستغنى عن المقال

وبيت بديعيتي هو قولي

قاسوه بالبحر والتفريق متضح ... ان الاجاج من المستعذب الشبم

التفريق في هذا البيت من جهتين احدهما ان البحر ملح وهذه مستعذب والثاني ... بحار وهو ما ورد التفريق في ابيات البديعيات المذكورة كلها من جهة واحدة ولئن ادعى في هذا

التلميح

البيت الاختراع بل هو من قول ابن اللبانة المتقدم

سألت ماء البحر عنه فقال لي　　　شقيقي الا انه البارد العذب

ولكن في بيتي تلميح الى قوله تعالى وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج

وبيت بديعية اسمعيل المقري قوله

عن السحاب وعن البحر منه ندى　　　البحر ملح وجود السحب بالديم

هذا البيت فيه تفريقان وكلاهما مأخوذ مما تقدم

التلميح

تلميحه كم شفا في الخلق من علل　　　وما لعيسى يد فيها فلا تهم

التلميح قال العلامة التفتازاني في شرح التلخيص صح بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره ونظر اليه وكثيرا ما تسمعهم يقولون في تفسير الابيات في هذا البيت تلميح الى قول فلان وقد لمح هذا البيت فلان الى غير ذلك من العبارات واما التمليح بتقديم الميم فهو مصدر ملح الشاعر اذا اتى بشيء مليح وهو هنا خطأ محض نشأ من قبل الشارح العلامة حيث سوى بين التمليح والتلميح وفسرهما بأن يشار الى قصة او شعر ثم صار الغلط مستمرا واخذ مذهبا لعدم التمييز انتهى فلا جرم بقول ابن حجة سماه قوم التمليح بتقديم الميم كأن الناظم الذي في بيته بنكتة زادته ملاحة **وهو** في الاصطلاح أن يشار في الكلام الى آية من القرآن او حديث مشهور او شعر مشهور او مثل سائر او قصة من غير ذكر شيء من ذلك صريحا واحسنه وابلغه ما حصل به زيادة في المعنى المقصود قال الطيبي في التبيان ومنه قوله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا قال جار الله قوله وآتينا داود زبورا دلالة على تفضيل محمد صلى الله عليه وسلم وهو خاتم الانبياء وان امته خير الامم لان ذلك مكتوب في الزبور قال تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون قال وهو محمد صلى الله عليه وآله وامته ولنرتب شواهد هذا النوع على فصول **الفصل الاول** فيما وقع التلميح به الى آية من القرآن **فمنه** قول نصر بن احمد الخبز ارزي رحمه الله

استودع الله احبابا فجعت بهم　　　بانوا وما زودوني غير تعذيب

بانوا ولم يقض زيد منهم وطرا　　　ولا انقضت حاجة في نفس يعقوب

لمح في المصراع الاول الى قوله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها وفي الثاني الى قوله تعالى الا حاجة في نفس يعقوب قضاها ولمح الى الآية الاولى ابن زهير في مطلع قصيدة له فقال

لم يقض زيدكم من حبكم وطره　　　ولا قضى ليلة من حبكم سمره

يا ما نهى القلب الا عن مودتهم　　　وما لهى الطرف الا عنهم نظره

ولمح الى الثانية ايضا الشهاب الرومي رضي الله عنه في قوله

وحاجة انقضاها قد تطلبني　　　كأنها حاجة في نفس يعقوب

ومنه قول بعضهم

التلميح

ما في الصحاب وقد سارت حمولهم   إلا محب له في الركب محبوب

كأنما يوسف في كل راحلة   والحي في كل بيت منه يعقوب

يشير إلى ما قصه الله سبحانه في القرآن العظيم من أمر يوسف وحزن يعقوب عليهما السلام **ولهذين** البيتين حكاية لطيفة وهي ما حكي أن الشيخ شهاب الدين السهروردي صاحب عوارف المعارف لما رجع من الشام إلى بغداد وجلس على عادته للوعظ أخذ يتقلل أحوال الناس ويقصّ ما بين الزمان ويقول إنما بقي من يلقى وقد خلت الدنيا وأنشد

ما في الصحاب أخو وجد نطارحه   حديث نجد ولا خلٌّ نجاريه

وجعل يكرره ويتواجد فصاح عليه من أطراف المجلس شاب عليه قباء وكلوتة يا شيخ كم تشطح وتنتقص بالقوم والله إن فيهم من لا يرضى أن يجاريك وقصاراك أن تفهم ما يقول هلا أنشدت

ما في الصحاب وقد سارت حمولهم   وأنشد البيتين فصاح السهروردي ونزل عن كرسيه

وقصد الشاب ليعتذر إليه فلم يجده ووجد مكانه حفرة فيها دم كثير لشدة ما كان يفحص برجليه عند إنشاد الشيخ البيت وهو من قصيدة لابن المعلم الواسطي تقدم إنشاد بعضها في نوع الانسجام

قلت ملمحاً التلميح المذكور في غرض سنح

لله من والد غال بأسرته   ومن محب على إبكيه محبوب

كأنه يوسف في السجن مضطهداً   وكل ذي خلة في الحي يعقوب

ومن بديع هذا النوع قول أبي نصر محمد الأصبهاني في ذم مملوكه

بليت بمملوك إذا ما بعثته   لأمر أعيرت رجله مشية النمل

بليد كأن الله خالقنا عنى   به المثل المضروب في سورة النحل

يشير إلى قوله تعالى وضرب الله مثلاً رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كلٌّ على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير الآية **ومنه** قول الباخرزي يمدح جعفر بن داود

والله لولا حسن تدبيره لما   لقي الشقاء بأسره مسعود

كأن الحديد بدا لدى يوم لقائه   حتى تحقق أنه داود

يشير إلى قوله تعالى في داود وألنا له الحديد **ومنه** ما ذكره ابن الأبار في تحفة القادم أن أبا بكر الشلبي جلس يوماً على الجسر فتعرضت له بعض الجواري للجواز فلما أبصرته رجعت بوجهها وسترت ما ظهر له من محاسنها فقال أبو بكر المذكور

وعقيلة لاحت بشاطي نهرها   كالشمس طالعة لدى آفاقها

فكأنما بلقيس وافت صرحها   لو أنها كشفت لنا عن ساقها

حورية قمرية بدوية   ليس الجفا والصد من أخلاقها

قال بعضهم ويمكن تغيير البيتين الأولين بأن يقال

وعقيلة لاحت بشاطي نهرها   كالشمس تلو في المشارق صبحها

لو أنها كشفت لنا عن ساقها   لحسبتها بلقيس وافت صرحها

التلميح

الاشارة في ذلك الى قوله تعالى في قصة بلقيس مع سليمان عليه السلام قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها الاية **ومن جمع** ابن النقيس المرحلي بين التلميح الى القرآن والشعر في قوله

يُقرّ بالعبد اقوام لهم سمر ... من القرّاء واما المقرؤن فلا

هل سرني وشبابي غير يوم سبا ... او راقني وولي راسي ابن جلا

يشير الى قوله تعالى عن قوم سبا ومزقناهم كل ممزق والى قول الشاعر

انا ابن جلا وطلاع الثنايا ... متى اضع العمامة تعرفوني

ومنه ما حكاه صاحب كتاب لمح الملح ان السلطان محمود كتب الى الخليفة القادر بالله كتابا يتهدده فيه بالفيل وخراب بغداد وان يحمل تراب دار الخلافة على ظهور الفيلة الى غزنة فكتب اليه القادر بالله كتابا صغيرا فيه بعد البسملة الم لا غير فلم يدر السلطان ما معناه وتحيرت علماء حضرته في حل هذا الرمز وجمعوا كل سورة من القران اولها الم فلم يكن فيها ما يناسب الجواب وكان في الجماعة شاب فقال ان اذن لي الملك اعزه الله حللت له الرمز فقال له الملك قل فقال الست كتبت اليه تهدده بالفيلة وانك تنقل تراب دار الخلافة على ظهورها الى غزنة قال بلى قال فانه كتب اليك الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل فاستحسن الحاضرون منه ذلك ثم اصطلح السلطان والخليفة **ومن خفيه** ما حكاه صاحب نزهة العشاق ان الملك محمود بن صالح ظفر بعدو له فاعتقله وكان لذلك العدو اخ فاراد الملك ان يقبض على الاخ كما قبض على اخيه فامره ان يكتب الى اخيه كتابا يدعوه الى خدمة الملك ويذكر في الكتاب ان الملك اكرمه واحسن اليه فامتثل امره وكتب في اخر الكتاب وعجل بالقدوم ان شاء الله تعالى وجعل على راس النون تشديدة فلما وصل الكتاب الى اخيه فرح وطابت نفسه فلما انتهى الى التشديد على راس النون انكر ذلك واستراب قال ما شددت هذه النون الا لخطب شديد فلم يزل يعمل فكره حتى فطن ان اخاه قصد قوله تعالى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك ثم كتب الى اخيه كتابا وذكر في اخره انا آت عقب كتابي الى الملك اعزه الله وشدد النون من انا آت فلما وصل الكتاب الى اخيه ورأى ذلك طابت نفسه وفهم ان اخاه اشار الى قوله تعالى انا لن ندخلها ما داموا فيها **ومنه** قول علاء الدين الوداعي فيمن وعد بسمك

يا مالكا صدقت مواعيده ... خل لنا في جوده مطمعا

لم نغد في السبت فيا ليتنا ... لم تأتنا حيتاننا شرعا

يشير الى قوله تعالى واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا وكان بنو اسرائيل في زمن داود عليه السلام في قرية بايلة على ساحل البحر بين المدينة والشام حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فكان اذا دخل السبت اجتمعت الحيتان من كل مكان حتى لم يبق حوت الا اجتمع هناك يخرجن خراطيمهن من الماء حتى لا يرى الماء لكثرتها فاذا مضى السبت تفرقن فلا يرى منها شيء ثم ان الشيطان وسوس لهم وقال انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فعمد رجال فحفروا حياضا حول البحر وشرعوا منه اليها الانهار فاذا كان عشية الجمعة فتحوا تلك الانهار فيقبل الموج بالحيتان الى الحياض فلا تقدر على الخروج لبعد عمقها وقلة مائها فياخذونها يوم الاحد وكانوا يسوقون الحيتان

الى الحياض يوم السبت ثم يأخذونها يوم الاحد وكانوا ينصبون آلات الصيد يوم الجمعة ويخرجونها يوم الاحد ففعلوا ذلك مدة فلما لم ينزل بهم عقوبة قالوا ما نرى الا ان السبت قد احل لنا [illegible] وملحوا وباعوا وكثرت اموالهم فلما فعلوا ذلك صار اهل القرية وكانوا نحو سبعين الفا ثلثة اصناف صنف امسك ونهى وصنف امسك ولم ينه وصنف انتهك الحرمة فكان الناهون اثنى عشر الفا فلما ابى المجرمون قبول نصحهم قالوا والله لا نساكنكم فقسموا القرية بجدار ومكثوا كذلك سنتين فلعنهم داود وغضب الله عليهم لاصرارهم على المعصية فخرج الناهون ذات يوم من بابهم ولم يخرج من المجرمين احد ولم يفتحوا لهم بابا فلما ابطأوا تسوروا عليهم الحائط فاذا هم قردة لها اذناب يتعاوون صار الشبان قردة والمشايخ خنازير فمكثوا ثلثة ايام ثم هلكوا ولم يبق مسخ فوق ثلثة ايام ولم يتوالدوا وقال مجاهد مسخت قلوبهم دون صورهم وهذا خلاف الاجماع وما نطق به القرآن العظيم وفي الامثال المولدة عليه ما على اصحاب السبت يعنون بذلك اللعنة قال الامام فخر الدين الرازي في تفسيره فان قيل لما كان الله تعالى نهاهم عن الاصطياد يوم السبت فما الحكمة في ان كثر الحيتان يوم السبت دون سائر الايام كما قال تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم وهل هذا الا اثارة الفتنة وارادة الاضلال **قلنا** اما على مذهب اهل السنة فارادة الاضلال جائزة من الله تعالى واما على مذهب المعتزلة فالتشديد في التكاليف حسن لغرض ازدياد الثواب انتهى فصل

الثاني فيما وقع التلميح فيه الى الحديث المشهور **فمن ذلك** قول بعضهم مع التورية

يا بدرا اهلك جاروا — وعلموك التجري
وقبحوا لك وصلي — وحسنوا لك هجري
فليفعلوا ما ارادوا — لانهم اهل بدر

يشير الى قوله عليه السلام لعمر حين سأله قتل حاطب لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم **وما احسن** ما لمح الى هذا الحديث ايضا الشيخ عمر بن الفارض بقوله من [illegible]

لهن ركب سروا ليلا وانت بهم — بسيرهم في صباح منك منبلج
فليصنع الركب ما شاؤوا بانفسهم — هم اهل بدر فلا يخشون من حرج

ونظم ذلك بعضهم في موالي فقال واجاد

يا بدر اهلك يقولوا انك جور — وعلوك الجافي يا بهي النور
فليصنعوا ما ارادوا يا شقيق الحور — لانهم اهل بدر ذنبهم مغفور

ومنه ما حكي ان ابن الصابوني حضر مجلس احد الفضلاء فقدم له [illegible] فشرع احد الادباء بقشره بسكين فخطفها ابن الصابوني السكين من يده فالح عليه في استرجاعها فقال له ابن الصابوني كف عني والا جرحتك بها فقال صاحب المنزل ان الاديب كف عنه لئلا يجرحك فيكون جرحك جبارا ألمح الى قوله عليه السلام جرح العجماء جبار فغاظ ابن الصابوني وخرج من عقله وهجر بلسانه وما كف الا بعد الرغبة والتضرع اليه وخرج عن ذلك المجلس مغضبا **ومنه قول** [illegible]

في المقامة السابعة والثلثين

فلم ازل اتقرب اليه بالامام | واشفق عليه بالاجمام

حتى صرت صداه صوته وسلمان بيته يشير الى قول النبي صلى الله عليه وسلم في سلمان الفارسي سلمان منا اهل البيت **الفصل الثالث** فيما وقع فيه التلميح الى شعر مشهور فمنه ما حكاه ابن قتيبة قال تمازح معوية والاحنف فما رُئي مازحان اوقر منهما قال معوية يا ابا بحر ما الشيء الملفف في البجاد فقال السخينة يا امير المؤمنين وانما اشار معوية الى ما رمي به بنو تميم من النهم وحب الاكل في قول القائل

اذا ما مات ميت من تميم | وسرك ان يعيش فجئ بزاد
بخبز او بتمر او بسمن | او الشيء الملفف في البجاد
تراه يطوف الافاق حرصا | ليأكل رأس لقمن بن عاد

واراد الشاعر بالشيء الملفف في البجاد وطب اللبن والبجاد كساء مخطط واشار الاحنف الى ما كانت تعير به قريش من اكل السخينة قبل الاسلام لانهم اكثروا منها كان زمان قحط والسخينة ما يسخن بالنار ويذر عليه دقيق ويغلب ذلك على قريش حتى سميت سخينة قال حسان

زعمت سخينة ان ستغلب ربها | وليغلبن مغلب الغلاب

ومثل ذلك ما روي ان عبد الله بن ثعلبة المحاربي دخل على عبد الملك بن يزيد الهلالي وهو يومئذ والي ارمينية فقال له ماذا لقينا البارحة من شيوخ محارب منعونا النوم بضوضائهم ولغطهم فقال عبد الله بن ثعلبة انهم اصلح الله الامير اضلوا البارحة برقعا فكانوا يطلبونه اراد عبد الملك قول الشاعر

تكش بلا شيء شيوخ محارب | وما خلتها كانت تريش ولا تبري
ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت | فدل عليها صوتها حية البحر

واراد عبد الله قول القائل

لكل هلالي من اللوم برقع | ولابن يزيد برقع وجلال

وكان شنان بن حمر التميمي يساير الامير عمر بن هبيرة الفزاري وهو على بغلة له فتقدمت البغلة على فرس الامير فقال اغضض بغلتك يا شنان فقال انها مكتوبة اصلح الله الامير فضحك الامير وقال قاتلك الله ما اردت ذلك قال ولا انا وانما اراد ابن هبيرة قول جرير

فغض الطرف انك من نمير | فلا كعبا بلغت ولا كلابا

واراد شنان قول الاخطل

لا تامنن فزاريا خلوت به | على قلوصك واكتبها باسيار

وكانت فزارة تعير باتيان الابل **ولذلك** قال الفرزدق يهجو عمر بن هبيرة هذا ويخاطب يزيد بن عبد الملك حين ولاه العراق

امير المؤمنين وانت بر | تقي لست بالجشع الحريص
أأطعمت العراق ورافديه | فزاريا احذ يد القميص

التلميح ا، ج

تفنّق بالعراق ابو المثنّى ... وعلّم قومه اكل الخبيص

ولم يك قبلها راعي مخاض ... ليأمنه على وركي قلوص

اراد قد ان دجلة والفرات واجتنابه القميص كناية عن السرقة والخيانة وتفنّق تنعّم وسمّن يقال جارية فنق اي سمينة والبيت الاخر تلميح الى اتيان الابل الذي كانوا يعيّرون به وعلى هذه الابيات روى ابو عبيدة عن عبد الله بن عبد الاعلى قال كنّا نتغدّى مع الامير عمر بن هبيرة فاحضر طباخه بجام خبيص فكرهه للبيت السابق في هذه الابيات الا ان جلده اذ ذكر فقال صعه يا غلام قاتل الله الفرزدق لقد جعلني ارى الخبيص فاستحيي منه قال المبرّد وقد يسير البيت الواحد فيرى اثره عليه ابدا كقول ابي العتاهية في عبد الله بن معن بن زائدة ... فما تصنع بالسيف اذا لم تك قتالا فصغها لك خلخالا فكان عبد الله اذا تقلّد السيف فرأى من يرمقه بان اثره عليه وظهر الخجل منه **ومثل ذلك** ما يحكى ان جريرا قال والله لقد قلت في بني تغلب بيتا لو طعنوا بعده بالرماح في استاههم ما حكّوها وهو

والتغلبي اذا تنحنح للقرى ... حكّ استه وتمثّل الامثالا

وحكى ابو عبيدة عن يونس قال قال عبد الملك بن مروان يوما وعنده رجال هل تعلمون اهل بيت قيل فيهم شعر ودّوا انهم افتدوا منه باموالهم فقال اسماء بن خارجة الفزاري نحن يا امير المؤمنين قال وما هو قال قول الحرث بن ظالم المرّي

وما قومي بثعلبة بن سعد ... ولا بفزارة الشعر الرقابا

فوالله اني لالبس العمامة الصفيقة فيخيّل لي ان شعر قفاي قد بدا منها وقال هانئ بن قبيصة النميري نحن يا امير المؤمنين قال وما هو قال قول جرير

فغضّ الطرف انك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا

كان النميري اذا قيل له ممّن انت يقول من نمير فصار يقول بعد هذا البيت من عامر بن صعصعة كان عبد الملك بن عمير القاضي يقول والله ان التنحنح والسعال ليأخذاني وانا في الخلاء فاردّهما حياء من قول القائل ... اذا ذات دلّ كلّمته لحاجة ... فهمّ بان يقضي تنحنح او سعل

ويجئ في امثلة التلميح الى الشعر ومنه ما حكي ان تميميا قال لشريك النميري ما احبّ الي من البازي فقال شريك اذا كان يصيد القطا اشار التميمي الى قول جرير

انا البازي المطلّ على نمير ... أتيح من السماء لها انصبابا

واشار شريك الى قول الطرماح

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا ... ولو سلكت طرق المكارم ضلّت

ومثله ما حكي ان تميميا قال لفزاري فقال له فلو صلّيت يا اخا تميم لا تغفر القطا فقال انها مكتوبة اشار الفزاري الى بيت الطرماح المذكور واشار التميمي الى قول الاخطل المقدّم ذكره ما يحكى ان محمد بن عمّار المجاشعي دخل على يزيد بن مزيد الشيباني وعنده سيوف تعرض عليه فرفع سيفا منها الى يد محمد فقال كيف ترى هذا السيف فقال نحن ابصر بالتمر منا بالسيوف اراد يزيد قول جرير في الفرزدق

بسيف ابي رغوان سيف مجاشع ... ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

ضربت

ضربت به عند الامام فارعشت يداك وقالوا محدث غير صارم

واراد بمحدث قول مروان بن ابي حفصة

لقد افسدت شيبان بكر بن وائل من اللؤم ما لو اصلحت لمارها

ولجرير المذكور بن قصته يأتي ذكرها في نوع المواردة ان شاء الله تعالى وقد غلط السكاكي على جلالة قدره في تفسير قوله ولو ضرب بسيف ابن ظالم فقال ان الفرزدق كان عرض عليه سيف غير صالح للضرب فقال بل اضرب بسيف ابي رغوان مجاشع يعني سيفه كانه قال لا يستعمل ذلك السيف الا ظالم وابن ظالم فلما نبا سيفه وبلغ جريرا ذلك قال البيتين واشار بقوله ابن ظالم الى ذلك وتبعه على هذا جماعة من اهل الفضل ولم يرد جرير ذلك قط مع ان معنى البيت لا يستقيم على هذا التفسير كما لا يخفى وانما اراد جرير بابن ظالم الحارث بن ظالم المري وكان فاتكا فتك بخالد بن جعفر بن كلاب وهو اذ ذاك نازل على النعمن بن المنذر وانما قال جرير ذلك لان ابن ظالم المذكور من قوم وهو مشهور بالفتك بينهم فقال انك ضربت بسيف جالك نبا ولم يقطع ولو ضربت بسيف ابن ظالم الذي هو من قومي لم ينب ولكنه لم يضرب به هذا معنى البيت المقصود لا ما ذكره السكاكي وغيره فاعلم **ومن لطيف التلميح** ايضا ما روى ان الفضل بن محمد الضبي بعث باضحية هزيل الى شاعر فلما لقيه سأله عنها فقال كانت قليلة الدم فضحك الفضل وقال مهلا يا ابا فلان اراد الشاعر قول القائل

اذا ذبح الضبي بالسيف لم تجد من اللؤم للضبي لحما ولا دما

وروى ابن الاعرابي في الامالي قال راى عقال بن شبة بن عقال المجاشعي على اصبع ابن عياش نضحا فقال ما هذا البياض على اصبعك يا ابا الجراح قال سلح النعامة يا ابن اخي اراد قول جرير

فضح العشيرة يوم يسلح امتنا سلح النعامة شبة بن عقال

وكان شبة قد برز يوم الطوانة مع العباس بن الوليد بن عبد الملك الى رجل من الروم فحمل عليه الرومي فنكص واحدث فبلغ ذلك جريرا بالبيامة فقال فيه ذلك وراى الفرزدق مخنثا يحمل قماشه كانه يحول من دار الى دار فقال الى اين راحت عمتنا فقال قد نفاها الاعز يا ابا فراس يريد قول جرير في الفرزدق

نفاك الاعز ابن عبد العزيز بحقك تنفى من المسجد

وانما قال جرير ذلك لان الفرزدق ورد المدينة والامير عليها عمر بن عبد العزيز فاكرمه حمزة بن عبد الله بن الزبير واعطاه وقعد عنه عبد الله بن عمرو بن عثمان وقصر به فمدح الفرزدق حمزة وهجا عبد الله فقال

ما انتم من هاشم في سرها فاذهب اليك ولا بني العوام

قوم لهم شرف البطاح وانتم وضر البلاط وموطئ الاقدام

فلما انشد الناس ذلك بعث اليه عمر بن عبد العزيز فامره ان يخرج من المدينة وقال له ان وجدتك بها بعد ثلث عاقبتك فقال الفرزدق ما اراني الا كثمود حين قيل لهم تمتعوا في داركم ثلثة ايام وانشد

توعدني واجلني ثلاثا كما وعدت لمهلكها ثمود

فبلغ ذلك جريرا فقال يهجوه

نفاك الاعز ابن عبد العزيز بحقك تنفى عن المسجد

وَهَمَّت نفسُك شي بعود   ففا لوا ضللت ولم تهتد

وقد اجلوا حين حل الغناء   ثلاث ليال الى الموعد

وجدنا الفرزدق بالموسم   خبيث المداخل والمشهد

ورويٰ ابو بكر بن دريد في كتاب الامالي عن ابي حاتم عن العتبي عن ابيه انه عرض على معوية فرس وعنده عبد الرحمن بن الحكم بن ابي العاص فقال كيف ترى هذا الفرس يا ابا مطرف فقال اراه اجش هزيما قال معوية اجل لكنه لا يطلع على الكنائن فقال يا امير المؤمنين ما استوجبت منك هذا الكلام كله وقد عوضتك عنه عشرين القافية لا يرى دينا اراد عبد الرحمن التعريض لمعوية بما قاله النجاشي في ايام صفين

ونجى ابن حرب سابح ذو علالة   اجش هزيم والرماح دواني

اذا قلت اطراف الرماح تنوشه   مرته له الساقان والقدمان

فلم يحتمل معوية منه هذا المزاح وقال لكنه لا يطلع على الكنائن لان عبد الرحمن كان يتهم بنساء اخوته تلك وروى صاحب الاغاني هذا الخبر على وجه اخر فقال عرض معوية على عبد الرحمن بن الحكم خيله فمر به فرس فقال له كيف تراه فقال هذا سابح ثم عرض عليه اخر فقال هذا ذو علالة ثم مر به اخر فقال وهذا اجش هزيم فقال له معوية ابي تعرض قد علمت انما اردت قول النجاشي في

ونجى ابن حرب ذو علالة [سابح]   اجش هزيم والرماح دواني

سليم الشظا عبل الشوى شنج النسا   كسيد الغضا باق على النسلان

اخرج عني فلا تساكنني في بلد فذهب الى اخيه مروان وشكى اليه معوية فقال له مروان هذا عملك بنفسك فانشأ يقول

اتقطر آفاق السماء لنا دما   اذا قلت هذا الطرف اجرد سابح

فحتى متى لا نرفع الطرف ذلة   وحتى متى تعيى علينا المنادح

فدخل مروان على معوية فقال حتى متى هذا الاستخفاف بآل ابي العاص اما والله انك لتعلم قول النبي صلى الله عليه وسلم فينا فلقل ما بقي من الامد فضحك معوية وقال قد عفوت لك عنه يا ابا عبد الملك ورواه ايضا على وجه غير هذا فقال قدم عبد الرحمن بن الحكم وقد كان من الغاء مروان عن المدينة وولى مكانه سعيد بن العاص وكان مروان وجهه فقال له الق معاوية وعاتبه واستصلحه فلما دخل عليه وهو يعشي الناس فانشأ يقول

اتتك العيس تنفخ في براها   تكشف عن مناكبها القطوع

بابيض من امية مضرحي   كان جبينه سيف صنيع

فقال له معوية ازائرا جئتنا ام منافرا ام مكاثرا فقال اي ذلك شئت فقال ما اشاء من ذلك شيئا واراد معوية ان يقطعه من كلامه الذي عزله فقال اي الظهر اتيتنا عليه قال على فرس قال فما صفته قال اجش هزيم يعرض له بقول النجاشي له

ونجى ابن حرب سابح ذو علالة   اجش هزيم والرماح دواني

فغضب معوية وقال اما انه لا يركبه صاحبه في الظلم الى الريب ولا هو ممن يتسور على جاراته ولا يتوثب على كنائنه بعد هجعة الناس وكان عبد الرحمن يتهم بذلك في امرأة اخيه فخجل عبد الرحمن وقال يا امير [المؤمنين]

١ملز،

التلميح

ما تجم ه

ما حملك على عزلك ابن عمك ألجناية أوجبت سخطاً أم لرأي رأيته وتدبير استصلحته فقال بل لرأي رأيته وتدبير استصوبته قال فلا بأس بذلك وخرج من عنده فلقي أخاه مروان فأخبره بما جرى بينه وبين معوية فاستشاط غيظاً وقال لعبد الرحمن قبحك الله ما أضعفك عرضت للرجل بما أغضبه حتى إذا انتصر منك أحجمت عنه ثم لبس حلته وركب فرسه وتقلد سيفه ودخل على معوية فقال له معوية حين رآه وعرف الغضب يتبين في وجهه مرحباً بأبي عبد الملك لقد زرتنا عند اشتياق إليك منا قال لا والله ما زرتك لذلك ولا قدمت عليك فألفيتك إلا عاقاً قاطعاً والله ما أنصفتنا ولا جزيتنا جزاءنا لقد كانت السابقة من بني عبد شمس لآل أبي العاص والصهر برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهم والخلافة فيهم فوصلوكم يا بني حرب وشرفوكم وولوكم فما عزلوكم حتى إذا وليتم ابتليتم الأسوء صنيعكم قبح قطيعة فرويداً رويداً قد بلغ بنو الحكم وبنو ابنه نيفاً وعشرين وإنما هي أيام قلائل حتى يكملوا أربعين وسيعلم امرؤ أين يكون منهم ثم هم للجزاء بالحسنى والسوء بالمرصاد فقال له معوية عزلتك لثلاث لو لم يكن إلا واحدة منهن لأوجبت عزلك إحداهن أني أمرتك على عبد الله بن عامر وبينكما ما بينكما فلم تستطع أن تشتفي منه والثانية كراهيتك لأمر زياد والثالثة أن ابنتي رملة استعدتك على زوجها عمرو بن عثمان فلم تعدها فقال له مروان أما ابن عامر فإني لا أنتصر منه في سلطاني ولكن إذا تساوت الأقدام علم أين موقعه وأما كراهيتي أمر زياد فإن سائر بني أمية كرهوه وجعل الله لنا في ذلك الكره خيراً وأما استعداء رملة على عمرو فوالله إنه ليأتي على سنة أو أكثر وعندي بنت عثمان فما أكشف لها ثوباً يعرض له بأن رملة إنما تستعديه لطلب النكاح فقال له معاوية يا ابن الوزغ لست هناك فقال له مروان هو ذاك الآن والله إني لأبو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة وقد كاد ولدي يكملون العدة ولو قد بلغوها لعلمت أين تقع مني فانخزل معوية ثم قال

فإن أك في شراركم قليلاً ... فإني في خياركم كثير
بغاث الطير أكثرها فراخاً ... وأم الصقر مقلاة نزور

عائداً إليك عزل

فلما فرغ مروان من كلامه خضع له معوية وقال لك العتبى وأنا رادك إلى عملك فوثب مروان وقال له كلا وعيشك لا رأيتني عائداً إليه أبداً وخرج فقال الأحنف بن قيس لمعوية وكان حاضراً ما رأيت قط لك سقطة مثلها ما هذا الخضوع لمروان وأي شيء يكون منه ومن بني أبيه إذا بلغوا أربعين وأي شيء تخشاه منهم فقال له ادن مني حتى أخبرك بذلك فدنا منه فقال له إن الحكم بن أبي العاص كان أحد من قدم مع أختي أم حبيبة لما زفت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو تولى نقلها فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحد النظر إليه فلما خرج من عنده قيل له يا رسول الله لقد أحددت النظر إلى الحكم فقال ابن المخزومية ذلك رجل إذا بلغ ولده ثلاثين أو قال أربعين ملكوا الأمر بعدي فوالله لقد تلقاها مروان من عين صافية فقال له الأحنف لا يسمعن هذا منك أحد فإنك تضع من قدرك وقدر ولدك وإن يقض الله أمراً يكن فقال له معوية فاكتمها علي يا أبا عمر إذن فقد لعمري صدقت ونصحت **ومن لطيف التلميح** المذكور أيضاً ما حكي أنه دخل عبد الحميد بن سعيد بن مسلم الباهلي ومعه ابنه الأنوه وكان مبغضاً فتخطى الناس حتى بلغ إلى عمر بن فرج الرخجي فلما قرب منه قال من هذا قال ابني أصلحك الله وهل يخفى القمر فقال إن كان كذلك فرفع عنها سيئة الإزار أراد قول بشار بن برد

اذا اعيتك نسبته باهلي　　فرفّع عنه ما شبه الازار
على أستاه سادتهم كتاب　　موالي عامر وسم بنار

ومنه ان حمزة بن بيض الحنفي الشاعر وفد على بلال بن ابي بردة وكان كثير المزاح معه فقال لحاجبه استأذن لحمزة بن بيض الحنفي فدخل الحاجب فاخبره فقال اخرج فقل له حمزة بن بيض ابن من فقال له ادخل فقل له الذي جئت اليه وانت امرد فسألته ان يهب لك طائرا فادخلته كذا وكذا ووهب لك الطائر فشتمه الحاجب فقال له ما انت وذا بعثتك برسالة فاخبره بالجواب فدخل الحاجب وهو مغضب فلما رآه بلال ضحك قال له ما قال لك قبحه الله فقال ما كنت لاخبر الامير بما قال فقال له يا هذا انت رسول فأدّ الجواب فأبى فأقسم عليه حتى اخبره فضحك حتى فحص برجله الارض وقال له قل له قد عرفنا العلامة فادخله فدخل واكرمه وسمع مديحه واحسن صلته واراد بلال بقوله ابن بيض ابن من قول القائل فيه

انت ابن بيض لعمري لست انكره　　فقد صدقت ولكن من ابو بيض

ومن التلميح اللطيفة ما حكي ان قتيبة بن مسلم دخل على الحجاج وبين يديه كتاب قد ورد اليه من عبد الملك وهو يقرأه ولا يعلم معناه وهو مفكر فقال ما الذي احزن الامير قال كتاب ورد من امير المؤمنين لا اعلم معناه فقال ان رأى الامير اعلامي به فناوله اياه وفيه اما بعد فانك سالم والسلام فقال قتيبة ما لي ان استخرجت لك ما اراد قال ولاية خراسان قال انه ما يسرك ايها الامير ويقر عينك انما اراد قول الشاعر

يديرونني عن سالم وأديرهم　　وجلدة بين العين والانف سالم

اي انت عندي مثل سالم عند هذا الشاعر فولاه خراسان ويشبه هذه الحكاية ان الحجاج كتب الى عبد الملك كتابا يغلظ فيه امر الخوارج ويذكر فيه حال قطري وغيره وشدة شوكتهم فكتب اليه عبد الملك اوصيك بما اوصى به البكري زيدا والسلام فلم يفهم الحجاج ما اراد عبد الملك فاستعلم ذلك من كثير من العلماء باخبار العرب فلم تعلم احد منهم ما اراد فقال من جاءني بتفسيره فله عشرة آلاف درهم وورد رجل من اهل الحجاز متظلم من بعض العمال فقيل له أتعلم ما اوصى به البكري زيدا قال نعم اعلمه فقيل له فأت باب الامير فاخبره ولك عشرة آلاف درهم فدخل عليه فسأله فقال نعم ايها الامير انه يعني قوله

اقول لزيد لا تترتر فانهم　　يرون المنايا دون قتلك او قتلي
فان وضعوا حربا فضعها وان ابوا　　فعرضة نار الحرب مثلك او مثلي
وان رفعوا الحرب العوان التي ترى　　فشب وقود النار بالحطب الجزل

فقال الحجاج اصاب امير المؤمنين فيما اوصى واصاب البكري فيما اوصى به زيدا واصبت ايها الاعرابي ودفع اليه الدراهم وكتب الحجاج الى المهلب ان امير المؤمنين اوصاني بما اوصى به البكري زيدا وانا اوصيك بذلك وبما اوصى به الحرث بن كعب بنيه فنظر في وصيته فاذا فيها يا بني كونوا جميعا ولا تكونوا شيعا فتفرقوا وبزّوا قبل ان تبزّوا فموت في قوة وعز خير من حياة في ذل وعجز فقال المهلب صدق البكري واصاب وصدق الحرث واصاب **ومن** لطائف التلميح قصة المضو مع نفقه وكان قد وعده بجائزة ثم نسي

التلميح

فجاءا معا ثم مرّا في المدينة الشريفة ببيت عاتكة فقال الهذلي يا أمير المؤمنين هذا بيت عاتكة التي
يقول فيها الأحوص

يا دار عاتكة التي أتغزل ... حذر العدى وبه الفؤاد موكل

فأنكر عليه المنصور ابتداءه بالخبر من غير سؤال ثم أمرّ المنصور القصيدة على خاطره ليعلم ما أراد فإذا فيها

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم ... مذق اللسان يقول ما لا يفعل

فعلم أنه أراد هذا البيت فذكرها وعده به فأنجزه **ومثله** ما حكي أن أبا العلاء المعري كان يتعصب للمتنبي وشرح ديوانه وسمّاه معجز أحمد وكان يقول إن المتنبي نظر إلى ملحظ الغيب حيث يقول

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي ... وأسمعت كلماتي من به صمم

فاتفق أنه حضر يوما مجلس الشريف المرتضى فجرى فيه ذكر أبي الطيب المتنبي فأخذ المرتضى في هضم جانبه فقال المعري يا مولانا لو لم يكن للمتنبي من الشعر إلا قوله لك يا منازل في القلوب منازل لكفاه فغضب الشريف وأمر الغلمان بسحبه وإخراجه فأخرج مسحوبا فلام الحاضرون على ذلك فقال لهم إنكم لا تدرون ما عنى بذكر هذا البيت إنما عنى به قوله في هذه القصيدة

وإذا أتتك مذمتي من ناقص ... فهي الشهادة لي بأني كامل

فعجبوا من ذكاء الشريف وفهمه لما عناه **ومن** لطيف التلميح بهذا البيت أيضا ما حكاه صاحب الحدائق أن الفتح بن خاقان ذكر ابن الصائغ في كتابه قلائد العقيان فقال فيه رمد عين الدين وكمد نفوس المهتدين اشتهر سخفا وجنونا وهجر مفروضا ومسنونا ناهيك من رجل ما تطهر من جنابة ولا أظهر مخيلة إنابة ولا استنجى من حدث ولا أشجى فؤاده مواراة في جدث ولا أقرّ ببارئه ومصوره ولا فرّ عن تباريه في ميدان تهوره الإساءة إليه أجدى من الإحسان والبهيمة عنده أهدى من الإنسان إلى غير ذلك فبلغ ابن الصائغ انتقاصه فمرّ يوما على الفتح وهو جالس في جماعة فسلّم على القوم وضرب على كتف الفتح وقال له شهادة يا فتح ومضى فلم يدر أحد من القوم ما أراد بذلك إلا الفتح فإنه تغير لونه فقيل له ما قال لك فقال إني وصفته في كتابي بما تعلمون فما بلغت بذلك عشر ما بلغ هو مني بهذه الكلمة فإنه يشير إلى قول المتنبي

وإذا أتتك مذمتي من ناقص ... فهي الشهادة لي بأني كامل

ويقرب من هذا التلميح الدقيق ما حكاه أبو الوليد إسماعيل الشقندي نسبة إلى شقندة بالشين المعجمة قرية مطلة على نهر قرطبة مجاورة لها من جهة الجنوب قال كنت يوما بين يدي الفقيه الرئيس أبي بكر بن زهر فدخل علينا رجل عجمي من فضلاء خراسان وكان ابن زهر يكرمه فقلت له ما تقول في علماء الأندلس وكتّابهم وشعرائهم فقال كبّرت فلم أفهم مقصدا واستبردت ما أتى به ففهم عني أبو بكر زهر أني نظرته نظرة المستبرد المنكر فقال لي أقرأت شعر المتنبي قلت نعم وحفظت جميعه قال فعلى نفسك إذن فلتنكر وخاطرك بقلة الفهم فلتتهم فذكّرني بقول المتنبي كبّرت حول ديارهم لما بدت منها الشموس وليس فيها المشرق فاعتذرت إلى الخراساني وقلت له والله قد كبرت في عيني بقدر ما صغرت نفسي عندي حين لم أفهم نبل مقصدك **ومن ذلك** أيضا قصة السري الرفاء مع سيف الدولة رحمه الله بسبب المتنبي فإنهما كانا من شعرائه وندمائه فجرى ذكر المتنبي يوما بحضرة سيف الدولة فبالغ سيف الدولة

التلميح

في الثناء عليه وعلى شعره فقال له السري اشتهي ان الامير ينتخب لي قصيدة من غرر قصائده لاعارضها
ويتحقق بذلك ان ما كتب في غيره شعر فقال له سيف الدولة على الفور عارض لنا قصيدته القافية التي
مطلعها   لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي   وللحب ما لم يبق مني وما بقي
قال السري فكتبت القصيدة واعتبرتها فلم اجدها من مختارات ابي الطيب لكني رأيته يقول فيها

اذا شاء ان يلهو بلحية احمق   اراه غباري ثم قال له الحق

فعلمت ان سيف الدولة انما اشار الى هذا البيت فاعرضت عن معارضته **ومن ذلك**
ايضا ما حكاه الشيخ الفاضل الاديب عبد علي بن ناصر الشهير بابن رحمة الحويزي في كتابه المعول في
شرح شواهد المطول انه جرى بين السيد علي بن بركات الحسني والشريف زيد بن محسن امير مكة المشرفة
عتاب طال به الخطاب وكان السيد علي بن بركات شيخا عالي السن والشريف زيد شابا فانشد
السيد علي قول الطغرائي   هذا جزاء امرئ اقرانه درجوا   من قبله فتمنى فسحة الاجل
فغضب الشريف زيد وقال لم ترد هذا وانما اردت ما قبله وهو

ما كنت احسب ان يمتد بي زمني   حتى ارى دولة الاوغاد والسفل

انتهى بالمعنى **ومن** طريف التلميح ايضا ما يحكى ان رجلا قعد على جسر بغداد فاقبلت امرأة بارعة
الجمال من ناحية الرصافة الى الجانب الغربي فاستقبلها شاب فقال لها رحم الله علي بن الجهم فقالت
المرأة رحم الله ابا العلاء المعري وما وقفا بل سارا مشرقا ومغربا قال الرجل فتبعت المرأة وقلت لها ان لم
تخبريني بما اراد بابن الجهم وما اردت بابي العلاء المعري فضحت فقالت اراد بابن الجهم قوله

عيون المها بين الرصافة والجسر   جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري

واردت انا بابي العلا قوله

فيا دارها بالخيف ان مزارها   قريب ولكن دون ذلك اهوال

ومثل ذلك بعينه ما حكاه الشيخ فخر الدين بن السيد الياس ان الشيخ بهاء الدين النحاس دخل
الى الجامع الازهر يوما فوجد ابا الحسين الجزار جالسا والى جانبه مليح ففرق بينهما وصلى ركعتين
ولما فرغ قال لابي الحسين الجزار ما اردت الا قول ابن سناء الملك فقال ابو الحسين وانا تفاءلت
بقول صاحبنا السراج الوراق اراد ابن النحاس قول ابن سناء الملك

اما في مقعد صدق   بين خوالد وعلق   واراد الجزار قول السراج الوراق

ومهفهف ماض الاذى فقادني سلس القياد

لما توسط بيننا   جرت الامور على السداد

ومن لطيفه ايضا ما روي ان احمد بن يوسف الوزير دخل على المأمون وعنده جارية
تعز بجله فجالسها النظر واومى اليها بقبلة فقالت كما شبه البرد فلم يدر ما ارادت فحدث بذلك محمد
بن بشر فقال له انت تدعي الفطنة ويذهب عليك مثل هذا ارادت طعنة وعنت قول الشاعر

رمى ضيع ثاب فاستمر بطعنة   كحاشية البرد اليماني المسهم

ومنه قول الحريري واني والله لطالما تلقيت الشتاء بكافات

١٩ ع ودر

ونحو ... قول الاخر ... تلميح الى بيت ابن سكرة

جاء الشتاء وعندي من حوائجه سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسا
كنّ وكيس وكانون وكاس طلا مع الكباب وكسّ ناعم وكسا

وقال الاخر وفيه تلميحان

يقولون كافات الشتاء كثيرة فما هي الا واحد غير مفتري
اذا صح كاف الكيس فالكل حاصل لديك وكل الصيد في باطن الفرى

لمح بكافات الشتاء الى بيتي ابن سكرة ولمح بقوله وكل الصيد في باطن الفرى الى المثل المشهور كل الصيد في جوف الفرى واصله ان قوما خرجوا للصيد فصاد احدهم ظبيا والاخر ارنبا والاخر فرأى حمارا وحشيا فقال لاصحابه كل الصيد في جوف الفرى يعني ان ما صاده كلكم يسير بالنسبة الى ما صدته ومن ظريف ما وقع من التلميح الى بيتي ابن سكرة ما حكي ان امرأة بارعة الجمال والادب مرت بقوم وهي متقنعة بكساء فقال لها بعضهم من انت فقالت انا السادس في السابع تشير الى قوله وكسّ ناعم وكسا فكانها قالت انا الكسّ الناعم في الكسا ونظم بعضهم هذا المعنى فقال

رأيتها ملفوفة في كسا خوفا من الكاشح والطامع
قلت لها من انت يا هذه قالت انا السادس في السابع

وما الطف قول ابي الحسين الجزار ملمحا الى بيتي ابن سكرة ايضا

وكافات الشتاء تعد سبعا ومالي طاقة بلقاء سبع
اذا ظفرت بكاف الكيس كفي ظفرت بمفرد يأتي بجمع

فائدة قال في القاموس الكس بالضم للحر ليس من كلامهم انما هو مولد وقال الانباري في شرح المقامات الكس والسرم لفظتان مولدتان وليستا بعربيتين انما يقال دبر وفرج وقال الحافظ السيوطي في المزهر في لفظة الكس ثلاثة مذاهب لائمة العربية احدها هذا الثاني انه عربي وبه جزم ابو حيان في تذكرته ونقله عن الاشنوي في المهمات وكذا الصغاني في كتاب بغلو الاذنان ونقله عنه الزركشي في تتمات المهمات **قلت** وحكى ابو حيان عن النحاس انه سمع من كلام العرب

واعجبا للساحقات الورس الواضعات الكس فوق الكس

الثالث انه فارسي معرب وهو رأي الجمهور منهم المطرزي في شرح المقامات ومنه ايضا قول بعضهم

لعمرو مع الرمضاء والنار تلتظي ارق واحنى منك في ساعة الكرب

لمح فيه الى قول الشاعر

المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار

وقول ابن حجاج وفيه تلميحان

بهت منه لحاجتي عمرا ولم اعول فيها على عمرو

لمح في المصراع الاول الى قول القائل

اذا ايقظتك حروب العدى فنبه لها عمرا ثم نم

وفي المصراع الثاني الى البيت المذكور

الفصل الرابع فيما

ومنه التلميح إلى المثل **فمنه قول كعب بن زهير**

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا ... وما مواعيدها إلا الأباطيل

يشير إلى المثل المشهور أخلف من عرقوب وهو رجل من العمالقة وهو عرقوب بن نصر أحد بني عبد شمس بن ثعلبة وقيل عرقوب بن صخر على خلاف في ذلك وكان من خبره أنه وعد أخاً له ثمرة نخلة وقال له ائتني إذا أطلع النخل فلما أطلع قال إذا أبلح فلما أبلح قال إذا أزهى [فلما أزهى] قال إذا أرطب فلما أرطب قال إذا أتمر فلما أتمر جدّه ليلاً ولم يعطه شيئاً وقال فيه الأشجعي

وعدت وكان الخلف منك سجية ... مواعيد عرقوب أخاه بيترب

قال التبريزي والناس يروون بيثرب في هذا البيت بالثاء المثلثة والراء المكسورة وإنما هو بالمثناة والراء المفتوحة موضع بقرب مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قاله ابن الكلبي قال ابن هشام وقاله أبو عبيدة وقد خولفا في ذلك قال ابن دريد اختلفوا في عرقوب فقيل هو من الأوس فيصح على هذا أن يكون بالمثلثة والمكسورة وقيل من العماليق فيكون بالمثناة المفتوحة لأن العماليق كانت من اليمامة إلى وبار ويترب هناك قال وكانت العماليق أيضاً في المدينة انتهى قال الحافظ أبو الخطاب بن دحية سميت المدينة يثرب باسم الذي نزلها من العماليق وهو يثرب بن عبيل بنو عبيل هم الذين سكنوا الجحفة فأجحفت بهم السيول فسميت الجحفة ولا يجوز الآن أن تسمى المدينة يثرب لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقولون يثرب هي المدينة وكان يكره هذا الاسم لأنه من مادة التثريب أما قوله تعالى يا أهل يثرب فحكاية عمن قاله من المنافقين **ومنه قول المتلمس**

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا ... وما علم الإنسان إلا ليعلما

يشير إلى المثل إن العصا قرعت لذي الحلم يضرب لمن إذا نُبّه انتبه وذو الحلم هو عامر بن الظرب العدواني كان من حكماء العرب لا تعدل بفهمه فهماً ولا بحكمه حكماً فلما طعن في السن أنكر من عقله شيئاً فقال لبنيه إنه قد كبرت سني وعرض لي سهو فإذا رأيتموني خرجت من كلامي وأخذت في غيره فاقرعوا لي المجن بالعصا **يقال** إنه عاش ثلاثمائة سنة وهو الذي يقول

تقول ابنتي لما رأتني كأنني ... سليم أفاعٍ ليله غير مودع
وما الموت أفناني ولكن تتابعت ... عليّ سنون من مصيف ومربع
ثلاث مئين قد مررن كواملاً ... وها أنا هذا أرتجي مرّ أربع
فأصبحت مثل النسر طارت فراخه ... إذا رام تطياراً يقال له قع
أخبّر أخبار القرون التي مضت ... ولا بد يوماً أن يطار بمصرعي

قال ابن الأعرابي أول من قرعت له العصا عامر بن الظرب العدواني وربيعة تقول بل هو قيس بن خالد بن ذي الجدين وتميم تقول بل هو ربيعة بن مخاشن أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم واليمن تقول بل هو عمرو بن حممة الدوسي قال وكانت حكام تميم في الجاهلية أكثم بن صيفي وحاجب بن زرارة والأقرع بن حابس وربيعة بن مخاشن وضمرة بن ضمرة غير أن ضمرة حكم فأخذ رشوة فغدر وحكام قيس عامر بن الظرب وغيلان بن سلمة الثقفي وكانت له ثلاثة أيام يوم يحكم بين الناس ويوم ينشد فيه شعره ويوم

في الجاهلية وجاء الاسلام وعنده عشر نسوة فخيّره النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاختار اربعاً منهنّ
وحكّام قريش عبد المطلب وابو طالب والعاص بن وائل وحكيمات العرب صحر بنت لقمان وهند
بنت الخس وجمعة بنت حابس وابنة عامر بن الظرب الذي يقال له ذو الحلم **ومنه** قول ابي العلاء
المعرّي

اذا وصف الطائيَّ بالبخل مادرٌ ... وعيّر قسّاً بالفهاهة باقل
وقال السهى للشمس انتِ خفيّةٌ ... وقال الدجى للصبح لونك حائلُ
وطاولت الارض السماءَ سفاهةً ... وفاخرت الشهبَ الحصى والجنادلُ
فيا موت زُر انّ الحيوة ذميمةٌ ... ويا نفس جدّي انّ دهرك هازلُ

فلمح في البيت الاوّل الى اربعة امثال فانّ الطائي وهو حاتم يضرب به المثل في الجود فيقال اجود من حاتم
فيقال ابلغ من قسّ ومادر يضرب به المثل في البخل فيقال ابخل من مادر وباقل يضرب به المثل في العيّ
فيقال اعيى من باقل **فامّا** حاتم فهو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج كان جواداً شجاعاً شاعراً
مظفّراً اذا قاتل غلب واذا غنم انهب واذا سئل وهب واذا ضرب بالقداح سبق واذا اسر اطلق
واذا اثرى انفق وكان اقسم بالله لا يقتل واحد امّه ومن حديثه انّه خرج في الشهر الحرام يطلب حاجته
فلمّا كان بارض عنزة ناداه اسير لهم يا ابا سفانة اكلني الاسار والقمل فقال ويحك ما انا في بلادي
وما معي شيء وقد اسأت بي اذ نوّهت باسمي وما لك مترك ثمّ ساوم به العنزيين واشتراه منهم
فخلّاه واقام مكانه في قدّه حتى اتى بفدائه فاداه اليهم ومن حديثه انّ ماوية امرأة حاتم حدّثت انّ الناس
اصابتهم سنة فاذهبت الخفّ والظلف فبتنا ذات ليلة باشدّ الجوع فاخذ حاتم عديّاً واخذت سفّانة
فعلّلناهما حتى ناما ثمّ اخذ يعلّلني بالحديث لأنام فرققت له لما به من الجهد فامسكت عن كلامه لينام و
يظنّ انّي نائمة فقال لي انمتِ مراراً فلم اجبه فسكت ونظر من وراء الخباء فاذا شيء قد اقبل فرفع رأسه
فاذا امرأة تقول يا ابا سفّانة اتيتك من عند صبية جياع فقال احضري صبيانك فوالله لاشبعنّهم
قالت فقمت سريعاً فقلت بماذا يا حاتم فوالله ما نام صبيانك من الجوع الّا بالتعليل فقام الى
فرسه فذبحه ثمّ اجّج ناراً ودفع اليها شفرة وقال اشتوي وكلي واطعمي ولدك وقال لي ايقظي صبيتك
فايقظتهما ثمّ قال والله انّ هذا للؤم ان تأكلوا واهل الصرم حالهم كحالكم فجعل يأتي الصرم بيتاً بيتاً
ويقول عليكم النار فاجتمعوا واكلوا وتقنّع بكسائه وقعد ناحية حتى لم يوجد من الفرس على الارض
قليل ولا كثير ولم يذق منه شيئاً وزعم الطائيون انّ حاتماً اخذ الجود عن امّه غنية بنت عفيف
الطائيّة وكانت لا تليق شيئاً سخاء وجوداً **وامّا** مادر فهو رجل من بني هلال بن عامر بن صعصعة
وبلغ من بخله انّه سقى ابله فبقي في اسفل الحوض ماء قليل فسلح فيه ومدر الحوض به فسمّي مادراً لذلك
واسمه مخارق **وفي بني هلال يقول الشاعر**

لقد جلّلت خزياً هلال بن عامر ... بني عامر طرّاً بسلحة مادرِ
فافٍّ لكم لا تذكروا الفخر بعدها ... بني عامر انتم شرار المعاشر

قال حمزة وحدّثني ابو بكر بن دريد قال حدّثني ابو حاتم عن ابي عبيدة انّه قرأ عليه حديث مادر فضحك
قال فقلت له ما الذي اضحكك فقال تعجّبي من تسيير العرب امثالاً لها لو سيّروا ما هو اهمّ منها لكان

ومما يضرب به المثل في البلاغة صح

التلميح

ابلغ لما قلت مثل ما قال لهشام رد هذا جعلوه في البخل بغلة تحمل الناس وبل ... امثل ابن الزبير ٣٤٣ ص
مع ما يؤثر على لفظه وفعله من دقائق البخل فركوه كالمعقل ثم ذلك انه نظر اليه رجل من اصحابه وهو يريد
خليفة يقاتل الحجاج بن يوسف على دولته وقد وقع الرجل في صدور اهل الشام ثلاثة اذرع رماح فقال
لرأيها هذا اعتزل عن حربنا فان بيت المال لا يقوى على هذا وقال في تلك الحرب لجماعة من جنده اكلتم تمري
وعصيتم امري وسمع ان مالك بن اسماء من بني مازن اكل من نعمه خده وحملها بقي على ظهره فقال له ثوري على
قروا ثبتة وقال لرجل اتاه مجتديا وقد ابدع به فشكى اليه نقب خفها فقال اخصفها بهلب وارقعها بسبت وانجد بها
يبرد خفها فقال الرجل يا امير المؤمنين جئتك مستوصلا لا مستوصفا فلا بقيت ناقة حملتني اليك فقال
ان وصاحبها قال ابو عبيدة فلو تكلف الحرث بن كلدة طبيب العرب ومالك بن زيد مناة وحنيف الحناتم اطباء
العرب من وصف علاج ناقة الاعرابي ما تكلف هذا الخليفة لما كانوا يعشرونه وكان مع هذا يأكل في كل
اسبوع اكلة ويقول في خطبته انما بطني شبر في شبر وعندي ما عسى يكفيني فقال فيه الشاعر

لو كان بطنك شبرا قد شبعت وقد ... افضلت فضلا كثيرا للمساكين
فان تصبك من الايام جائحة ... لا نبك منك على دنيا ولا دين

واما قس فهو قس بن ساعدة بن حذافة بن زهير بن اياد بن نزار الايادي وكان من حكماء العرب واعقل
من سمع به منهم وهو اول من كتب من فلان الى فلان واول من اقر بالبعث من غير علم واول من قال اما بعد
واول من قال البينة على من ادعى واليمين على من انكر وقد عمر مائة وثمانين سنة قال الاعشى

وابلغ من قس واجرى من الذي ... بذي الغيل من خفان اصبح خادرا

واخرج عامر بن شراحيل الشعبي عن عبد الله بن عباس ان وفد بكر بن وائل قدموا على رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم وعلى آله فلما فرغ من حوائجهم قال هل فيكم احد يعرف قس بن ساعدة الايادي قالوا كلنا
نعرفه قال فما فعل قالوا هلك فقال صلى الله عليه وآله وسلم كاني به على جمل احمر بعكاظ قائما يقول ايها الناس
اجتمعوا واسمعوا وعوا كل من عاش مات وكل من مات فات وكل ما هو آت آت ان في السماء لخبرا وان في الارض
لعبرا مهاد موضوع وسقف مرفوع وبحار تموج وتجارة لن تبور وليل داج وسماء ذات ابراج اقسم قس حقا
لئن كان في الامر رضى ليكونن بعده سخط ثم لا يرجعون ارضوا فاقاموا ام تركوا فناموا ثم انشد ابو بكر رضي
الله عنه شعرا حفظه له وهو قوله في الذاهبين الاولين ... من القرون لنا بصائر لما رأيت مواردا
للموت ليس لها مصادر ... ورأيت قومي نحوها يسعى الاصاغر والاكابر لا يرجع الماضي الي ولا من
الباقين غابر ... ايقنت اني لا محالة حيث صار القوم صائر **واما** باقل فهو رجل من ربيعة وقيل من اياد
يقال انه اشترى ظبيا باحد عشر درهما فمر بقوم فقالوا له بكم اشتريت الظبي فلم يقدر على الكلام فمد يديه
ودلع لسانه يشير الى احد عشر فهرب الظبي **ومنه قول بعضهم**

عش بجد ولا يضرك نوك ... انما عيش من ترى بالجدود
عش بجد وكن هبنقة القيسي نوكا او شيبة بن الوليد

يشير الى حمق هبنقة المضروب به المثل واسمه يزيد بن ثروان ويلقب بذي الودعات احد بني قيس بن ثعلبة
وبلغ من حمقه انه ضل له بعير فجعل ينادي من وجد بعيري فهو له فقيل له فلم تنشده قال فاين حلاوة

التلميح

٥١٤٥ الوجدان ومن حكاياته انه اختصمت الطفاوة وبنو راسب الى عرباض فى رجل ادعاه هؤلاء وهؤلاء فقالت
الطفاوة هذا من عرافتنا وقالت بنو راسب بل هو من عرافتنا ثم قالوا رضينا باول من طلع علينا
فبينما هم كذلك اذ طلع عليهم هبنقة فلما راوه قالوا انا لله ومن طلع علينا فلما دنا قصوا عليه قصتهم
فقال هبنقة الحكم عندي في ذلك ان يذهب به الى نهر البصرة فيلقى فيه فان كان راسبيا رسب فيه
وان كان طفاويا طفا فقال الرجل لا اريد ان اكون من احد هذين الحيين ولا حاجة لي بالديوان و
من حمقه انه جعل في عنقه قلادة من ودع وعظام وخزف وهو ذو لحية طويلة فسئل عن ذلك فقال
لاعرف بها نفسي ولئلا اضل فبات ذات ليلة واخذ اخوه قلادته فتقلدها فلما اصبح راى
القلادة في عنق اخيه فقال يا اخي انت انا فمن انا ومن حمقه انه كان يرعى غنم اهله فيرعى السمان في
العشب وينحي المهازيل فقيل له ويحك ما تصنع قال لا افسد ما اصلح الله ولا اصلح ما افسده
ولنكتف من شواهد التلميح بهذا المقدار فانه باب لا ينتهي حتى ينتهى عنه نورد الان ابيات
البديعيات

فبيت بديعية الصفي الحلي قوله

ان القها تلقف كل ما صنعوا — اذا اتيت بسحر من كلامهم

التلميح فيه هو الاشارة الى قصة موسى عليه السلام مع السحرة لما القى العصا

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

وتقرع السمع عن حق زواجره — قرع الرماح بسبطيه منهزم

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

وبان في كتب التاريخ من قدم — تلميح قصة موسى مع معلمه

قال ابن حجة لم اجد من خلال بيت الشيخ عز الدين غفر الله له ما يدل على نوع التلميح لكنه سالنا وحكى
مضمونها ان كتب التاريخ القديمة بان فيها تلميح قصة موسى عليه السلام مع معلمه والله اعلم انتهى وهو
في محله

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ردت لشمس الضحى للقوم خاضعة — وما ليوشع تلميح بركبهم

قد تقدم ان هذا التلميح استعملته الشعراء كثيرا في اقوالهم اعني التلميح برد الشمس ليوشع فاذا
ابن حجة عليهم نبي بعلم الا باعجاز بسطه له وتركيبه لنفسه ما يمجه الاسماع وتنفر عنه الطباع

وبيت بديعية الطبري قوله

بمعجزات اتت كم ابهرت خصما — كشاة خيبر تلميحا بجزمهم

التلميح فيه الى قصة الشاة التي اهدتها اليهود الى النبي صلى الله عليه وآله بخيبر وكانت قد جعلتها
وسمتها فاكل منها واكل القوم فقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني انها مسمومة والقصة مشهورة

وبيت بديعيتي هو قولي

تلميحه كم شفى في الخلق من علل — وما لعيسى بها فلا تهم

التلميح فيه هو الاشارة الى ابراء عيسى عليه السلام للمرضى قال البغوي في تفسيره قال وهب ربما
اجتمع على عيسى من المرضى في اليوم الواحد خمسون الفا من اطاق منهم ان يبلغه بلغه ومن لم يطق

٥٢٦ مثل البئر عليه كان يداويهم بالدعا على شرط الايمان واما ابرا آبيننا صلى الله عليه وآله للمرضى
فقد وردت به روايات كثيرة روى ان عين قتادة بن النعمان اصيبت يوم احد حتى وقعت على
وجنته فردها صلى الله عليه وآله فكانت احسن عينيه بيمنى على ارشهم في وجه ابي قتادة في
يوم ذي قرد فقال فما ضربت علي ولا قاح **وروى** النسائي عن عثمان بن حنيف ان اعمى قال
يا رسول الله ادع الله ان يكشف لي عن بصري قال فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم
اني اسألك واتوجه اليك بنبيي محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك ان يكشف عن بصري
اللهم شفعه في قال فرجع وقد كشف الله عن بصره **وروي** ان ابن ملاعب الاسنة اصابه استسقاء
فبعث الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاخذ بيده حثوة من الارض فتفل عليها ثم اعطاها
رسوله فاخذها متعجبا يرى ان قد هزئ به فاتاه بها وهو على شفا فشربها فشفاه الله **و**
ذكر العقيلي عن حبيب بن فديك ويقال فويك ان اباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا
فنفث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عينيه فابصر فرأيته يدخل الخيط في الابرة وهو
ابن ثمانين **ورمي** كلثوم بن الحصين يوم احد في نحره فبصق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فيه فبرأ وتفل على شجة عبد الله بن انيس فلم تمد **وتفل** في عيني علي يوم خيبر وكان رمدا فاصبح
بارئا ونفث على ضربة بساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرئت **وفي** رجل زيد بن معاذ حين اصابها
السيف الى الكعب حين قتل ابن الاشرف فبرئت **وعلى** ساق علي بن الحكم يوم الخندق اذ انكسرت فبرئ
مكانه وما نزل عن فرسه واشتكى علي بن ابي طالب عليه السلام فجعل يدعو فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم اللهم اشفه او عافه ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد **وقطع** ابو جهل يوم
بدر يد معوذ بن عفراء فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وآله والصقها فلصقت
رواه ابن وهب ومن روايته ايضا ان خبيب بن يساف اصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده رسول الله ص ونفث عليه حتى صح واتته امرأة
من خثعم معها صبي به بلاء لا يتكلم فاتي بماء فمضمض فاه وغسل يديه ثم اعطاها اياه وامرها
بسقيه ومسه به فبرأ الغلام وعقل عقلا يفضل عقول الناس **وعن** ابن عباس جاءت امرأة بابن
لها به جنون فمسح صدره فثع ثعة فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود فشفي وانكفأت القدر على
ذراع محمد بن حاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا له وتفل فيه فبرئ لحينه وكانت في كف شرحبيل
الجعفي سلعة تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة فشكاها للنبي ص فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها
ولم يبق لها اثر وسألته جارية طعاما وهو ياكل فناولها من بين يديه وكانت قليلة الحياء فقالت
انما اريد من الذي في فيك فناولها ما في فيه ولم يكن يسئل شيئا فيمنعه فلما استقر في جوفها
القي عليها من الحياء ما لم يكن امرأة بالمدينة اشد حياء منها **وبيت بديعية**

الشيخ اسمعيل المقري قوله

اهل الفضائل سيماهم تبين ولا   سيما هم وهي نور في وجوههم

قال ناظمه في شرحه معناه ان اهل الفضائل سيماهم تبين اي تظهر ولا سيما هم الاصل لا سيما بتا ميحكم

العنوان

وهي مركبة من شيء وما ينتشي بها فسكنت الياء بضرورة الشعر وهو جائز والضمير المتصل يعود الى
الصحابة وقوله وهي نور في وجوههم يعني اثر السجود وفي البيت التجنيس الملفق انتهى كلامه وكأنه
يريد التلميح الى قوله تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود

العنوان

وآدم اذ بدا عنوان زلته
به توسل عند الله في القدم

العنوان بالضم وقد يكسر والاول افصح قال ابو الهيثم اصله عنان كرمان فلما كثرت النونات قلبت
احداها واوا ومن قال علوان جعل النون لاما لانها اخف واظهر من النون قال وكلما استدللت بشيء تظهره
على غيره فهو عنوان له كما عنونت الكتاب وعننته وعنونته وعلونته بمعنى واحد قال ويسمى عنوان الكتاب
عنوانا لانه يعرفه من ناحيته وقال الجوهري ويقال العنيان وقال الليث العلوان لغة في العنوان غير جيدة
قال في المصباح وعنوان كل شيء ما يستدل به عليه ويظهره وفي اصطلاح البديعيين قال ابن ابي الاصبع
هو ان يأخذ المتكلم في غرض فيأتي لقصد تكميله وتأكيده بامثلة في الفاظ تكون عنوانا لاخبار متقدمة
وقصص سالفة ومنه نوع عظيم جدا وهو عنوان العلوم بان يذكر في الكلام الفاظ يكون مفاتيح لعلوم
ومداخل لها فمن الاول قوله تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها الاية فانه عنوان قصة
بلعام ومن الثاني قوله تعالى انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب الاية فيها عنوان علم الهندسة فان الشكل
المثلث اول الاشكال واذا نصب في الشمس على اي ضلع من اضلاعه لا يكون له ظل لتحديد رؤوس زواياه فامر
الله تعالى اهل جهنم بالانطلاق الى ظل هذا الشكل تهكما بهم وقوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات
والارض الايات فيها عنوان علم الكلام وعلم الجدل وعلم الهيئة انتهى وكثيرا ما يقع هذا النوع في اشعار
المتقدمين بخلاف اقوال المتأخرين **فمن ذلك قول** ابي فراس الحارث بن سعيد بن حمدان وقد
كتب اليه بعض اخوانه يوصيه بالصبر فاجابه بقوله

ندبت لحسن الصبر قلب نجيب — ونادبت للتسليم خير مجيب
ولم يبق مني غير قلب مشيع — وعود على ناب الزمان صليب
وقد علمت امي بان منيتي — بحد سنان او بحد قضيب
كما علمت من قبل ان يهلك ابنها — بمهلكه في الماء ام شبيب

فهذا عنوان لخبر ام شبيب الخارجي فانها كانت قد رأت انها ولدت نارا فلم تزل النار تشتعل حتى بلغت
السماء وعمت بضيائها اقطار الارض ثم وقعت في ماء فطفئت وكانت اذا قيل لها ان ابنك قتل لم
تصدق واذا قيل له انه مات قالت لا فلما قيل لها انه غرق ناحت عليه وكان قد عبر فرسه في دجلة من اعلى
الجسر فوقع في الماء واثقله الحديد الذي عليه فغرق وحكي ان اصحاب الحجاج غاصوا عليه فاخرجوه
من الماء وشقوا بطنه فاستخرجوا قلبه فوزنوه فكان سبعة ارطال فبقوا انهم كانوا يضربون به
الارض فيطفر وان احدهم كان يغمزه باصبعه فيجده كالحجر صلابة وحديثه معروف

ومن هذه القصيدة ايضا

تحملت خوف العار اعظم خطة — وأملت نصرا كان غير قريب

العنوان

وللغادر الخلّي رب غسان ملكه ‏ ‏ ‏ ‏ وفارق دين الله غير مصيب

هذا ايضاً من نوع العنوان فانه يشير الى قصة جبلة بن الايهم وهو اخر ملوك غسان وهو ابن الايهم بن الحرث الغساني وهو اول من ملك الشام من آل غسان وكان طوالاً يقال ان طوله كان اثني عشر ذراعاً وكان من خبره انه قدم الى عمر ليسلم فخرج في خمسمائة فارس من عك وجفنة فلما قربوا من المدينة البسهم ثياب الوشي المنسوجة بالذهب والحرير الاصفر وحملهم على الخيل وقلدها قلايد الفضة و الذهب ولبس تاجه وفيه قرطا مارية فلم يبق في المدينة الا من خرج اليه وفرح المسلمون بقدومه واسلامه ثم حضر الموسم مع عمر فبينما هو يطوف بالبيت اذ وطئ ازاره رجل من فزارة فحله فالتفت اليه مغضباً فلطمه فهشم انفه فاستعدى عليه الفزاري عمر فقال له ما دعاك الى لطم اخيك قال انه وطئ ازاري ولولا حرمة البيت لاخذت الذي فيه عيناه فقال له عمر اما انت فقد اقررت فاما ان ترضيه واما ان اقيده منك قال اتقيده مني وهو سوقة قال قد شملك واياه الاسلام فما تفضله الا بالعافية قال قد رجوت ان اكون في الاسلام اعز مني في الجاهلية قال هو ذاك قال اذاً اتنصر قال اذا تنصرت ضربت عنقك واجتمع قومه وقوم جبلة انظرني الى غد انظر في امري قال ذلك اليك فلما جنه الليل خرج هو وقومه من عك وجفنة فتنصر وقدم هرقل فقدمه وسره واقطعه الاموال والرباع فلما بعث عمر رسوله الى هرقل يدعوه للاسلام واجابه الى المصالحة قال للرسول القيت ابن عمك هذا الذي اتانا في دينا قال لا قال القه ثم ائتني وخذ الجواب مني فذهبت فوجدت على بابه من البهجة والجمع ما رأيت مثله على باب هرقل فلما اذن لي دخلت عليه فاذا هو على سرير من ذهب اربع قوائمه اسد من ذهب عليه ثياب صفر وعلى رأسه تاج فيه قرطا مارية فلما رآني رحب بي واكرمني وقال اجلس على ذلك الكرسي فامرت فاستعفيت لمكان الذهب فضحك وقال انا اطهر قلبك فلا تبالي بما لبست وعلى ما جلست فقلت له ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم نهى عن ذلك فاشار ثم الى خادم فما كان اسرع من ان جاء ومعه صحاف تحمل صنوف الاطعمة فوضعت ثم اتي بآنية من ذهب عليها صحاف الفضة واتى بطبق من خيزران وبآنية الخليج والزجاج فلما رفعنا ايدينا اتي بطست وكوز ذهب فشرب بخمسة ثم وضعت بين يديه كراسي عشرة فجلست عليها جوار مثل الدمى وجاءت جارية في يمينها جام ذهبي وفي شمالها جام فضي وعلى رأسها حمام ابيض من زخرف فوضعت الجامين فاذا في الذهبي ماء ورد وفي الفضة مسحوق المسك ثم نفرت الحمام فوقع في ذلك مرة وفي هذا اخرى ثم طار بالريش بجناحيه من ماء الورد والمسك حتى وقع على تاجه فانتفض ثم اقبل جبلة على الجواري فقال اطربنني فغنين بقولهن

لله در عصابة نادمتهم ‏ ‏ ‏ ‏ يوماً بجلّق في الزمان الاول

يسقون من ورد البريص عليهم ‏ ‏ ‏ ‏ راحاً تصفق بالرحيق السلسل

اولاد جفنة حول قبر ابيهم ‏ ‏ ‏ ‏ قبر ابن مارية الجواد المفضل

يغشون حتى ما تهر كلابهم ‏ ‏ ‏ ‏ لا يسألون عن السواد المقبل

فضحك ثم قال اتدري من قائل هذا قلت لا قال حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واول الابيات المذكورة اسألت رسم الدار ام لم تسأل ثم التفت الى الجواري وقال ابكينني فتغنين بقولهن

تنصرت الاشراف من اجل لطمة ‏ ‏ ‏ ‏ وما كان فيها لو صبرت لها ضرر

علاهم فلا فاعظم

بتواجع

تداخلني فيها لجاج ونخوة　　فكنت كمن باع السلامة بالعور

فيا ليت أمي لم تلدني وليتني　　رجعت الى القول الذي قال لي عمر

ويا ليتني أرعى المخاض بقفرة　　وكنت أسيرا في ربيعة او مضر

ويا ليت لي في الشام أدنى معيشة　　اجالس قومي ذاهب السمع والبصر

فبكى حتى بل لحيته ثم سألني عن حسان قلت حي وقلت ذات يده فدعى بخمسمائة دينار وهرقلية وخمس اثواب ونزع جبة كانت عليه وقال ادفعها اليه فلما قدمت على عمر وقصصت عليه القصص امر بعثت الى حسان كذا وكذا قال ادع حسانا ولا تعلمه فلما دخل حسان قال السلم عليك يا امير المؤمنين اني لاجد رايح آل جفنة قال نعم قد اتاك على رغم انفه معونة فاخذها وخرج وهو يقول

ان ابن جفنة من بقية معشر　　لم يغذهم آباؤهم باللوم

لم ينسني بالشام اذ هو ربها　　لا لا ولا متنصرا بالروم　　خ د كلا ولا متنصرا

يعطي الجزيل ولا يراه عنده　　الا كبعض عطية المحروم

وحكي أن دخل حسان يوما على جبلة فقال له قد دخلت على عدو بني ورأيت النعمان فكيف وجدتنا فقال والله لشمالك أندى من يمينه ولقفاك احسن من وجهه ولأمك خير من ابيه وذكر خبر دو عمر المذكور انه لما سمع جبلة بصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم طمع في الاسلام فقال له ويحك يا جبلة الاسلام فقد عرفته وفضله فقال أبعد ما كان مني قلت نعم قد فعل رجل من فزارة اكثر مما فعلت ارتد وضرب وجه المسلمين ثم اسلم وقبل منه فقال له ذرني من هذا ان كنت تضمن لي ان يزوجني عمر ابنته ويوليني الامر من بعده رجعت الى الاسلام فضمنت له التزويج ولم اضمن له الخلافة قال فرجعت الى عمر فاخبرته فقال هلا ضمنت له الامر فاذا اسلم قضى الله علينا بحكمه ثم جهزني عمر الى قيصر وامرني ان اضمن لجبلة الشرط فقدمت القسطنطينية فوجدت الناس منصرفين من جنازته فعلمت ان الشقاء قد سبق عليه **ومن قصيدة ابي فراس المذكور**

ولم يغن في العيش عني مصعب　　ولا خف خوف بالحرون حبيب

وهذا عنوان لخبر يحيى بن الزبير فانه كان في حرب عبد الملك بن مروان مع ابيه وهو غلام حدث فقال له ابوه انج بنفسك فقال ما كنت لافارقك فتقدم فقاتل حتى قتل بين يديه والحرون هو حبيب بن المهلب بن ابي صفرة وسمي الحرون لثباته في الحرب **ومنه** قوله ايضا وقد اسره الروم وتساموا فداءه وكتب الى سيف الدولة يسأله ان يفديه قصيدة اولها

دعوتك للجفن القريح المسهد　　لدي وللنوم الطريد المشرد

انا دبك لا اني اخاف من الردى　　ولا ارتجي تأخير يوم الى غد

وما ذاك بخلا بالحياة وانها　　لاول مبذول لاول مجتدي

وما الاسر مما ضقت ذرعا بحمله　　وما الخطب مما ان اقول له قد

وما زال عني ان شخصا معرضا　　لنبل العدى ان لم يصب فكان قد

ولكنني اختار موت بني ابي　　على صهوات الخيل غير موسد　　الى ان قال

دعوتك والابواب ترتج دوننا فكن خير مدعو واكرم منجد
فمثلك من يدعى لكل عظيمة ومثلي من يفدى بكل مسود
ولا تقعدن عني وقد سيم فديتي فلست عن الفعل الكريم بمقعد
فان مت بعد اليوم عابك مهلكي معاب الزراريين مهلك معبد
هم عضلوا عنه الفداء فاصبحوا يهدّون اطراف القريض المقصد
ولم يك بدعا هلكه غير انهم يعابون اذ سيم الفداء فما فدي

هذا عنوان لواقعة معبد بن زرارة التميمي اخي حاجب بن زرارة وذلك ان بني عامر بن صعصعة كانوا قد اسروه فاشترى نفسه بالفي بعير فابى اخوه لقيط ان يبذلها فيه اعتذر بان اباه اوصاه ان لا تطمعوا العرب فيكم فمات ابن زرارة فحبسه بنو عامر بن صعصعة حتى مات في الاسر فانشأ اخوه لقيط فيه المراثي **وما احسن قول ابي فراس بعد هذا**

فان تفتدوني تفتدوا لعلائكم فتى غير مردود اللسان ولا اليد
وان تفتدوني تفتدوا لشرف العلى واسرع عواد اليها معوّد
يدافع عن اعراضكم بلسانه ويضرب عنكم بالحسام المهند
متى تخلف الايام مثلي لكم فتى طويل نجاد السيف رحب المقلد

وقال فيها يخاطب سيف الدولة

فيا ملبسي النعمى التي جل قدرها لقد اخلقت تلك الثياب فجدد
الم تر اني فيك صافحت حدها وفيك شربت الموت غير مصرد
وفيك لقيت الالف زرقا عيونها بسبعين فيهم كل اشأم انكد
يقولون جنب عادة ما عرفتها عسير على الانسان ما لم يعود
فقلت اما والله لا قال قائل شهدت له في الحرب الأم مشهد
ولكن سأتقاها فاما منية هي الظن او بنيان عز موطد

وهذا النوع في شعر ابي فراس كثير ومنه قوله ايضا

جمعت سيوف الهند من كل بلدة واعددت للهيجا كل مجاهد
واكثرت للغارات بيني وبينهم بنات البكيريات حول المذاود
اذا كان غير الله للمرء عدة اتته الرزايا من وجوه الفوائد
فقد جرت الحنفاء حتف حذيفة وكان يراها عدة للشدائد

الحنفاء فرس حذيفة بن بدر الفزاري وهذا عنوان لحرب منها فان الحنفاء كان خاطر بها كبراحد الم يرها من مثله فلما كان يوم الهباءة انهزم حذيفة عليها فلم يدر اين توجه فقال قيس بن زهير اتبعوا اثر الحنفاء فتبعوه حتى لحقوه بماء الهباءة فقتل هو وجماعة من اهله وكانت الحنفاء سبب قتله وقال

بعده وجرت منايا مالك بن نويرة عقيلته الحسناء ايام خالد ٧

يشير الى حكاية مالك بن نويرة مع خالد بن الوليد فان مالكا لما امتنع ان يؤدي الصدقات الى

ابو

ابي بكر فنفاه الى خالد بن الوليد فبذلك من خالد اعطاء الامان فلما رأى امرأة مالك اعجبته وكانت
ذات جمال فقتل مالكا وتزوج بها وبنى عليها من ليلته والقصة في ذلك مشهورة وقال بعده

وآذى ذؤابا في بيوت عتيبة ابوه واهلوه بشدّ العصائب

يشير الى ذؤاب بن ربيعة قاتل عتيبة بن الحرث اليربوعي وذلك ان بني يربوع اسروا ذؤابا ولم
يعلموا انه قاتل عتيبة فاعوزه من اسيرهم وقت فجاء ابوه وتخلف اليربوعيون لمانع منهم فظن
ابوه ذؤاب انهم قتلوه بعتيبة فقال اشعارا منها قوله

ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم بعتيبة بن الحرث بن شهاب

فبلغ اليربوعيين الشعر فقالوا وانك لقاتل عتيبة فقتلوه **ومنه قول الفرزدق**
يخاطب جريرا من قصيدة هجاه بها

وانك لا تخشى لو خطبت اليهم عليك الذي لاقى يسار الكواعب

وهذا عنوان لخبر يسار المضروب به المثل قال ابو عبيدة انه عبد لبني غدانة بن يربوع اراد مولاته
على نفسها فنهته مرة بعد مرة فلما ابى الا طلبها اطمعته في نفسها واوعدته ان يأتيها ليلا فأخبر
بذلك عبدا كان معه فقال يا يسار كل من لحم الحوار واشرب من لبن العشار واياك وبنات الاحرار
فلم يسمع منه واتى مولاته لموعدها وقد اعدت له موسى فلما دخل عليها قالت له اني اريد ان اجمرك
فانك منتن الريح قال افعلي ما بدا لك ثم ادخلت يدها في مجمرة وقبضت على مذاكيره فبترتها فلما وجد
حر الحديد قال صبرا على مجامر الكرام فذهبت مثلا وزعم ابن الكلبي ان يسار الكواعب كان عبدا للجبا بن
حنظلة بن نهد بن زيد بن ليث بن سود بن اسلم بن الحاف بن قضاعة كان ليس في العرب اسلم الافئدة وسلم
بن القياتر بن علته كل شيء في العرب سلم وان يسار تعشق الرايعة بنت الجبا بنت مولاه فخضع
لها بالقول فزبرته فشكا عشقها الى نفيعة كان يرعى معه فقال له يا يسار كل لحم الحوار واشرب لبن
العشار واياك وبنات الاحرار فعصاه وخضع لها ثانية فضحكت اليه فرجع فقال لصاحبه فاعاد
عليه القول الاول فعصاه ثم عاد اليها فخضع لها فقالت له اشهد هذه الليلة فصار اليها وقد اعدت
له موسى فلما جاء قالت ان للحرائر طيبا فان صبرت عليه امكنتك من نفسي فقال لها انك لعجبة وجدعت
اذنه وسعفته فوقع مغشيا عليه فلم تزل تضربه بالعصا حتى افاق فرجع الى صاحبه خصيا مجدعا
فضربت به العرب المثل **ومنه** قوله ايضا يجيب جريرا عن قصيدته التي هجاه بها عتاب بن الزبرقان

بدر

وان هجا آل الزبرقان فانما هجوت الطوال الشم من هضب يذبل

وقد ينبح الكلب النجوم ودونه فراسخ تنضي الطرف للمتأمل

لهم وهب الجبار بردي محرّق لعزهم والعز بالمتحصل

يريد بالجبار المنذر بن ماء السماء وهي امه وابوه امرؤ القيس وابنه محرّق وهو عمرو بن المنذر ذكروا ان
المنذر ابن سماء وقد اجتمعت عنده وفود العرب فدعا ببردي ابنه محرّق فقال ليقم اعز العرب قبيلة واكثرهم
عددا فليأخذ هذين البردين فقام عامر بن احيمر بن بهدلة فاخذهما فاتزر بواحد وارتدى بالآخر فقال
له المنذر انت اعز العرب قبيلة واكثرهم عددا قال العز والعدد من العرب في معد ثم في نزار ثم في مضر

العنوان

ثم في خندف ثم في تميم ثم في سعد ثم في كعب ثم في عوف ثم بهدلة فمن انكر هذا في العرب وأي بيت ترى بيتك في الناس فقال المنذر عند ذلك لعامر هذه عشيرتك فأنت تزعم فكيف أنت في أهل بيتك وفي بدنك قال أنا أبو عشرة (وعم عشرة) وخال عشرة وأخو عشرة يعني الأكابر على الأصاغر والأصاغر على الأكابر فأما قولك كيف أنت في بدنك فشاهد العز شاهده ثم وضع قدمه على الأرض وقال من أزالها عن مكانها فله مائة من الإبل فلم يقم إليه أحد من الناس فذهب بالبردين فسمي ذا البردين فقال الزبرقان بن بدر

يبيعها ابن ماء المزن عن إكتابها ... لعمري لحين عدت محاصله

وأكرام الناس أولاهم به ... ولم يجدوا في غيرهم من يعادله

ومما وقع من نوع العنوان في الغزل قول الأرجاني

ما في جفاتكم إذا أنا لم أخن ... تبعيان حبيبه وعتاب

سخط النبي على البريء فادح ... مما جناه الإفك والكذاب

حتى استبان له بوحي نازل ... أن الذي قال الوشاة كذاب

يشير إلى واقعة الإفك على عائشة وكان من أمرها أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما أقبل من غزوة بني المصطلق حتى إذا كان قريبا من المدينة قال أهل الإفك في عائشة أم المؤمنين ما قالوا وحدثت قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أراد السفر أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه فلما كانت غزوة بني المصطلق خرج سهمي عليهن فخرج بي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان النساء إذ ذاك خفافا إنما يأكلن العلق لم يهجن اللحم فيثقلن وكنت إذا رحل لي بعيري جلست في هودجي ثم يأتي القوم ويحملونني ويأخذون بأسفل الهودج فيرفعونه ويضعونه على ظهر البعير فيشدونه بحباله ثم يأخذون برأس البعير فينطلقون به فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سفره ذلك ونزل منزلا قريبا من المدينة فبات به بعض الليل ثم أذن في الناس بالرحيل فارتحل الناس وخرجت لحاجتي وفي عنقي عقد لي فيه جزع ظفار فلما فرغت انسل من عنقي ولا أدري فلما رجعت إلى الرحل ذهبت ألتمسه في عنقي فلم أجده وقد أخذ الناس في الرحيل فرجعت إلى مكاني الذي ذهبت إليه فالتمسته حتى وجدته وجاء القوم الذين كانوا يرحلون لي البعير وقد فرغوا من رحلته فأخذوا الهودج وهم يظنون أني فيه كما كنت أصنع فاحتملوه وشدوه على البعير ثم أخذوا برأس البعير فانطلقوا به ورجعت إلى العسكر وما فيه من داع ولا مجيب فتلففت بجلبابي ثم اضطجعت في مكاني وعرفت أني لو افتقدت لرجع إلي فوالله إني لمضطجعة إذ مر بي صفوان بن المعطل السلمي وكان تخلف عن العسكر لبعض حاجته فلم يبت مع الناس فرأى سوادي فأقبل حتى وقف علي وقد كان يراني قبل أن يضرب علينا الحجاب فلما رآني قال إنا لله وإنا إليه راجعون ظعينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا متلففة في ثيابي قال ما خلفك يرحمك الله قالت فما كلمته ثم قرب البعير فقال اركبي واستأخر عني فركبت وأخذ برأس البعير وانطلق سريعا يطلب الناس فوالله ما أدركنا الناس وما افتقدت حتى أصبحت ونزل الناس فلما اطمأنوا طلع الرجل يقود بي فقال أهل الإفك ما قالوا فارتج العسكر والله ما أعلم بشيء من ذلك ثم قدمنا المدينة فلم ألبث أن اشتكيت شكوى شديدة لا يبلغني من ذلك شيء وقد انتهى الحديث إلى رسول الله

العنوان

والى ابوى ولا يذكرون لي منه قليلا ولا كثيرا الا انني قد انكرت من رسول الله صلى الله عليه وآله و
سلم بعض لطفه بي فكنت اذا اشتكيت رحمني ولطف بي فلم يفعل بي ذلك في شكواي فانكرت ذلك منه كان
اذا دخل علي وعندي امي تمرضني قال كيف تيكم لا يزيد على ذلك حتى وجدت في نفسي حين رايت ما رايت
من جفائه فقلت يا رسول الله لو اذنت لي فانتقلت الى امي فمرضتني قال لا عليك فانتقلت الى امي ولا
اعلم بشيء مما كان حتى نقهت من وجعي بعد بضع وعشرين ليلة وكنا قوما عربا لا نتخذ في بيوتنا هذه الكنف
التي تتخذها الاعاجم نعافها ونكرهها انما كنا نذهب في فسح المدينة وانما كانت النساء يخرجن في كل ليلة
في حوائجهن فخرجت ليلة في بعض حاجتي ومعي ام مسطح بنت ابي رهم بن المطلب بن عبد مناف فعثرت
في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت بئس ما قلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدرا قالت او ما بلغك الخبر
يا بنت ابي بكر قلت وما الخبر فاخبرتني بالذي كان من قول اهل الافك قلت او قد كان هذا قالت نعم والله
لقد كان قالت فوالله ما قدرت على ان اقضي حاجتي ورجعت فوالله ما زلت ابكي حتى ظننت ان البكاء سيصدع
كبدي وقلت لامي يغفر الله لك تحدث الناس بما تحدثوا به ولا تذكرين لي من ذلك شيئا قالت اي بنية خفضي
عليك الشأن فوالله لقلما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر الا كثرن وكثر الناس عليها قالت وقد
قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الناس فخطبهم ولا اعلم بذلك فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس
ما بال رجال يؤذونني في اهلي ويقولون عليهم غير الحق والله ما علمت منهم الا خيرا ويقولون ذلك لرجل والله
ما علمت منه الا خيرا وما يدخل بيتا من بيوتي الا وهو معي قالت وكان قد كبر ذلك عند عبد الله بن ابي في رجال
من الخزرج مع الذي قال مسطح وحمنة بنت جحش وذلك ان اختها زينب بنت جحش كانت عند رسول الله ص
ولم يكن من نسائه امرأة تناصيني في المنزلة عنده غيرها فاما زينب فعصمها الله بدينها فلم تقل الا خيرا واما حمنة
فاشاعت من ذلك ما اشاعت تضادني لاختها فشقيت بذلك فلما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
تلك المقالة قال اسيد بن حضير فقال يا رسول الله ان يكونوا من الاوس نكفيكهم وان يكونوا من اخواننا
من الخزرج فمرنا بامرك فوالله انهم لاهل ان تضرب اعناقهم فقام سعد بن عبادة فقال كذبت لعمر الله لا
تضرب اعناقهم اما والله ما قلت هذه المقالة الا انك قد عرفت انهم من الخزرج ولو كانوا من قومك ما
قلت هذه المقالة فقال اسيد كذبت لعمر الله ولكنك منافق تجادل عن المنافقين قالت وتساور الناس
حتى كاد يكون بين هذين الحيين من الاوس والخزرج شر ونزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدعا علي بن
ابي طالب واسامة بن زيد فاستشارهما فاما اسامة فاثنى خيرا ثم قال يا رسول الله اهلك ولا
نعلم الا خيرا وهذا الكذب والباطل واما علي فانه قال يا رسول الله ان النساء لكثير وانك لقادر ان
تستخلف وسل الجارية فانها ستصدقك فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بريرة ليسألها
فقام لها علي ويقول لها اصدقي رسول الله ص فتقول والله ما اعلم الا خيرا وما كنت اعيب على عائشة
شيئا الا كنت اعجن عجيني فآمرها ان تحفظه فتنام عنه فتأتي الشاة فتأكله قلت وورد عن علي عليه السلام
انه قال طلقها يا رسول الله قال الشيخ محمد القابلي وما اراد بذلك تنقيص قدرها وانما تعارض
في حقه امران مشكلان اضرار عائشة بالطلاق واضرار النبي صلى الله عليه وآله وسلم بما نزل به من
الامر العظيم في شأن الافك والقاعدة فيما اذا تعارض ضرران ان يرتكب اخفهما ولا شك ان اضر

العنوان

عائشة هو الاخبث فازداد راحته صلى الله عليه وآله وسلم مما حصل عنده وعلم انه لا بد ان
ينزل عليه وحي في ذلك شيء لانه يعتقد براءتها وعظيم قدرها وان لم يسبل الى مراجعتها
قالت عائشة ثم دخل علي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعندي ابواي وعندي امرأة من
الانصار وانا ابكي وهي تبكي معي فجلس فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا عائشة انه قد كان ما بلغك من
قول الناس فاتقي الله فان كنت قارفت سوءا مما يقول الناس فتوبي الى الله فان الله يقبل التوبة
عن عباده قالت فوالله ما هو الا ان قال لي ذلك فقلص دمعي حتى ما احس منه شيئا وانتظرت
ابوي ان يجيبا عني فلم يتكلما قالت وايم الله لانا كنت احقر في نفسي واصغر شأنا ان ينزل الله في
قرآنا يتلى في المسجد ويصلى به ولكني كنت ارجو ان يرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
في نومه شيئا يكذب الله به عني لما يعلم من براءتي او يخبر خبرا فاما قرآن ينزل فيَّ فوالله لنفسي كانت
احقر عندي من ذلك قالت فلما لم ار ابوي يتكلمان قلت لهما الا تجيبان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فقالا والله ما ندري بما نجيبه قالت ووالله ما اعلم اهل بيت دخل عليهم ما دخل
على آل ابي بكر في تلك الايام فلما استعجما علي استعبرت فبكيت ثم قلت والله لا اتوب الى الله لا اتوب
الى الله مما ذكرت ابدا والله اني لاعلم لئن اقررت بما يقول الناس والله يعلم اني منه بريئة لاقولن
ما لم يكن ولئن انا انكرت ما يقول الناس لا تصدقونني ثم التمست اسم يعقوب فما اذكره فقلت ولكني
اقول كما قال ابو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون قالت فوالله ما برح رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم مجلسه حتى تغشاه من الله ما كان يتغشاه فسجي بثوبه ووضعت له وسادة
من ادم تحت رأسه فاما انا حين رأيت فوالله ما فزعت ولا باليت قد عرفت اني بريئة وان الله غير
ظالمي واما ابواي فوالذي نفس عائشة بيده ما سري عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى ظننت لتخرجن انفسهما فرقا
من ان يأتي الله بتحقيق ما قال الناس ثم سري عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجلس وانه ليتحدر
منه مثل الجمان في يوم شات فجعل يمسح العرق عن جبينه ويقول ابشري يا عائشة فقد انزل الله
براءتك فقلت بحمد الله ثم خرج الى الناس فخطبهم وتلا عليهم ما انزل الله عليه من القرآن في ذلك ثم امر
بمسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش وحسان بن ثابت وكانوا ممن افصح بالفاحشة فضربوا حدهم
قالت ولما نزل في القرآن ذكر من قال ما قال اهل الافك فقال ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم
لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم له عذاب
عظيم قيل انه حسان واصحابه وقيل عبد الله بن ابي واصحابه ثم قال لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون و
المؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين اي هلا قلتم اذ سمعتموه كما قال ابو ايوب الانصاري
وصاحبته ام ايوب وذلك انها قالت لزوجها يا ابا ايوب الا تسمع ما يقول الناس في عائشة قال بلى و
ذلك الكذب اكنت يا ام ايوب فاعلته قالت لا والله ما كنت لافعله قال فعائشة والله خير منك ثم قال
تعالى اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم فلما
نزل هذا في عائشة قال ابو بكر وكان ينفق على مسطح لقرابته وحاجته والله لا انفق على مسطح ابدا ولا
انفعه بنفع ابدا بعد الذي قال لعائشة قالت فانزل الله في ذلك ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة

العنوان

ان يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم قالت فقال ابو بكر بلى والله اني لاحب ان يغفر الله لي فرجع الى مسطح نفقته التي كان ينفقها عليه وقال والله لا انزعها منه ابدًا وكان حسان قد عرّض بصفوان بن المعطل في قوله

امسى الجلابيب قد عزّوا وقد كثروا ... وابن الفريعة امسى بيضة البلد

فلما بلغ ذلك صفوان اعترض حسان فضربه بالسيف ثم قال

تلقّ ذباب السيف عنك فانني ... غلامٌ اذا هوجيت لست بشاعر

ولما سُرّي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يا عائشة ابشري اما والله لقد برّأك الله فقالت امي قومي اليه قالت عائشة فقلت والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله

وبيت بديعية الصفي الحلي رحمه الله قوله

والثابت الجري في نجران لاح له ... يوم التباهل عقبى زلة القدم

العنوان في هذا البيت هو الاشارة الى قصة المباهلة التي ذكرها الله سبحانه في القران المجيد فقال فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين قال الامام في تفسيره روي انه عليه السلم لما اورد الدلائل على نصارى نجران ثم انهم اصرّوا على جهلهم قال عليه السلم ان الله امرني ان لم تقبلوا الحجة ان اباهلكم فقالوا يا ابا القاسم بل نرجع فننظر في امرنا ثم ناتيك فلما رجعوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم يا عبد المسيح ما ترى فقال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدًا نبي مرسل ولقد جاءكم بالكلام الحق في امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيًا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم لكان الاستيصال فان ابيتم الا الاصرار على دينكم والاقامة على ما انتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج وعليه مرطٌ من شعر اسود وكان احتضن الحسين واخذ بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول اذا دعوت فامّنوا فقال اسقف نجران يا معشر النصارى اني لارى وجوهًا لو شاء الله ان يزيل جبلًا من مكانه لازاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيمة ثم قالوا يا ابا القاسم رأينا ان لا نباهلك وان نقرّك على دينك فقال صلوات الله عليه فاذا ابيتم المباهلة فاسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين فابوا فقال اني اناجزكم الحرب فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقة ولكن نصالحك على ان لا تغزونا ولا تردنا عن ديننا على ان نؤدي اليك كل عام الفي حلة الف في صفر والف في رجب وثلثين درعًا عادية من حديد فصالحهم على ذلك وقال والذي نفسي بيده ان الهلاك قد تدلّى على اهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردةً وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارًا ولاستأصل الله نجران واهله حتى الطير على رؤس الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى هلكوا وروي انه عليه السلم لما خرج في المرط الاسود فجاء الحسن رضي الله عنه فادخله ثم جاء الحسين رضي الله عنه فادخله ثم فاطمة ثم علي رضي الله عنهما ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرًا قال واعلم ان هذه الرواية كالمتفق على صحتها بين اهل التفسير والحديث

وابن جابر لم ينظم هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

التسهيم

بشرى المسيح أتت عنوان دعوته   وقبله كل هاد صادق القدم

يريد بعنوانه قوله تعالى وإذ قال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد وعن كعب أن الحواريين قالوا لعيسى يا روح الله هل بعدنا من أمة قال نعم أمة أحمد حكماء علماء أبرار أتقياء كأنهم من الفقه أنبياء يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

بر العصا أثمرت عزا لصاحبها   موسى وكم قد محت عنوان سحرهم

هذا البيت عنوانه ظاهر ولم يحتج للشرح **وبيت بديعية الطبري قوله**

رجم الشياطين من عنوان بعثته   ومن أرسل دين الكفر لم يقم

والعنوان في هذا البيت ظاهر أيضا **وبيت بديعيتي هو قولي**

وآدم إذ بدا عنوان زلته   بر توسل عند الله في القدم

العنوان في هذا البيت هو الإشارة لما ذكره الإمام أبو محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلم في تفسير قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم قال لما زلت من آدم الخطيئة واعتذر إلى ربه عز وجل وقال يا رب تب علي واقبل معذرتي وأعدني إلى مرتبتي وارفع لديك درجتي فلقد تبين نقص الخطيئة وذلها بأعضائي وسائر بدني قال الله تعالى يا آدم أما تذكر أمري إياك بأن تدعوني بمحمد وآله الطيبين عند شدائدك ودواهيك وفي النوازل تبهظك قال آدم يا رب بلى قال الله عز وجل فبهم بمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم خصوصا فادعني أجبك إلى ملتمسك وأزدك فوق مرادك فقال آدم يا رب وإلهي وقد بلغ عندك من محلهم أنك بالتوسل إليهم بهم تقبل توبتي وتغفر خطيئتي وأنا الذي أسجدت له ملائكتك وأبحته جنتك وزوجته حواء أمتك وأخدمته كرام ملائكتك قال الله يا آدم إنما أمرت الملائكة بتعظيمك في السجود إذ كنت وعاء لهذه الأنوار ولو كنت سألتني بهم قبل خطيئتك أن أعصمك منها وأن أفطنك لدواعي عدوك إبليس حتى تحترز منها لكنت قد جعلت ذلك ولكن المعلوم في سابق علمي يجري موافقا لعلمي فالآن فبهم فادعني لأجيبك فعند ذلك قال آدم اللهم بجاه محمد وآله الطيبين بجاه محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من آلهم لما تفضلت بقبول توبتي وغفران زلتي وإعادتي من كراماتك إلى مرتبتي فقال الله عز وجل قد قبلت توبتك وأقبلت برضواني عليك وصرفت آلائي ونعمائي إليك وأعدتك إلى مرتبتك من كراماتي ووفرت نصيبك من رحماتي فذلك قوله عز وجل فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم

وبيت بديعية الشيخ إسمعيل المقري قوله

مجاز حدا أو مجاز الحد حيث دنا   كتابة قوسين أو أدنى ولم يرم

والعنوان فيه ظاهر والله أعلم

التسهيم

بر دعا إذ دعا فرعون شيعته   موسى فأفلت من تسهيم سحرهم

السهم

التسهيم

التسهيم مأخوذ من البرد المسهّم أي المخطّط وهو الذي يدلّ أحد سهامه على الذي يليه لكون لونه يقتضي أن يليه لون مخصوص بمجاورة اللون الذي قبله أو بعده والمراد به في الاصطلاح أن يؤسّس الكلام على وجه يدلّ على بناء ما بعده ومناسبته للمعنى اللغوي ظاهرة وقيل سمّي تسهيماً لأن المتكلم يصوّب ما قبل عجز الكلام إلى العجز والتسهيم تصويب السهم إلى الغرض ومنهم من سمّاه الإرصاد من أرصدته بمعنى أعددته لأن الكلام لآخره أو لأن السامع يرصد هنا لعجز الكلام بما دلّ عليه مما تقدمه كالشيخ صفي الدين ومن المؤلفين من سمّاه التوشيح والتوشيح غيره والفرق بينهما من ثلاثة أوجه أحدها أن التسهيم يعرف به من أول الكلام آخره وتعلم مقطعه من حشوه من غير أن تتقدم سجعة النثر أو قافية الشعر والتوشيح لا يعلم السجعة والقافية منه إلا بعد تقدم معرفتها والآخر أن التوشيح لا يدلّ أوله إلا على القافية فحسب والتسهيم يدلّ تارة على عجز البيت وطوراً على ما دون العجز بشرط الزيادة على القافية والثالث أن التسهيم يدلّ تارة أوله على آخره وطوراً آخره على أوله بخلاف التوشيح فهذه فروق ظاهرة انتهى إذا عرفت ذلك فاعلم أن التسهيم ضربان أحدهما ما دلالته لفظية كقوله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت فلو وقف على أوهن البيوت علم أن بعده بيت العنكبوت **ومنه قول البحتري**

أحلّت دمي من غير جرم وحرّمت | بلا سبب يوم اللقاء كلامي

فليس الذي حلّلته بمحلّل | وليس الذي حرّمته بحرام

وقوله أيضاً

فإذا حاربوا أذلّوا عزيزاً | وإذا سالموا أعزّوا ذليلا

وقول القائل منسوباً إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام

ولي فرس بالجهل للجهل ملجم | ولي فرس بالحلم للحلم مسرج

فمن شاء تقويمي فإني مقوّم | ومن شاء تعويجي فإني معوّج

وقول ابن هانئ الأندلسي

وإذا حللت فكلّ وادٍ ممرع | وإذا ظعنت فكلّ شعب ماحل

وإذا بعدت فكلّ شيء ناقص | وإذا قربت فكلّ شيء كامل

الثاني ما دلالته معنوية وأحسن شواهده ما روي أنه حين بلغت قراءته صلى الله عليه وآله وسلم في سورة المؤمنين إلى قوله تعالى ثم أنشأناه خلقاً آخر قال عبد الله بن أبي سرح فتبارك الله أحسن الخالقين فقال له صلى الله عليه وآله وسلم اكتب هكذا نزلت فقال إن كان محمد نبياً يوحى إليه فأنا نبي يوحى إليّ ولحق مرتداً بمكة فلما كان يوم الفتح أهدر النبي صلى الله عليه وآله وسلم دمه فاستأمن له عثمان وكان أخاه من الرضاعة فأمنه وأسلم يومئذ **وقريب** من أمثلة هذا النوع لا نوع التوشيح كما زعم ابن حجة وغيره لما عرفته في وجوه الفرق بينهما ما حكى جعفر بن معبد بن عبيدة الغاري قال أتى عمر بن أبي ربيعة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وهو في حلقة في المسجد

التقديم

الحرام قال اسمعني الله بك ان نفسي قد تاقت الى قول الشعر وتذاكر الناس في الشعر فجئت حتى انشدته فاقبل عليه عبد الله بن عباس فقال هات فانشده تشط غداً دار جيراننا فقال ابن عباس وللدار بعد غد ابعد فقال عمر والله ما قلت الا كذا فقال ابن عباس وهكذا يكون **وقريب** من ذلك ما يحكى ان عدي بن الرقاع انشد الوليد بن عبد الملك بحضرة جرير والفرزدق قصيدته التي مطلعها عرف الديار توهما فاعتادها حتى انتهى الى قوله فيها تزجي اغن كان ابرة روقه ثم شغل الوليد عن الاستماع بامر عرض له فقطع عدي الانشاد فقال الفرزدق لجرير في خلال ذلك ما تراه قائلا فقال جرير اراه يستلبها مثلا فقال الفرزدق انه سيقول قلم اصاب من الدواة مدادها فلما عاد الوليد الى الاستماع وعاد عدي الى الانشاد قال كما قال الفرزدق فقال الفرزدق فوالله لقد سمعت صدر البيت فرحمته فلما انشد عجزه انقلبت الرحمة حسدا قال زكي الدين بن ابي الاصبع الذي قولاه بين ابن العباس وبين الفرزدق في استخراجهما العجزين كما بينهما في مطلق الفضل وفضل ابن العباس معلوم وانا اذكر الفرق فان بيت عدي بن الرقاع من جملة قصيدة تقدم سماع مطلعها مع حفظها وعلم انها دالية مردفة بالف وسمع وزنها فعرف ثم تقدم في صدر البيت ذكر ظبية تسوق خشفا لها فاخذ الشاعر في تشبيه طرف قرنه مع العلم بسواده وهذه القرائن لا تخفى على اهل الذوق الصحيح ان فيها ما يدل على عجز البيت بحيث يسبق اليه من هو دون الفرزدق من حذاق الشعراء وبيت عمر بيت مفرد لم تعلم قافيته من اي ضرب هي من القوافي ولا رويه من اي الحروف ولا حركة رويه من اي الحركات فاستخراج عجزه ارتجالا في غاية العسر ونهاية الصعوبة لولا ما امد الله به هؤلاء الاقوام من المواد التي فضلوا بها غيرهم انتهى كلام ابن ابي الاصبع وانما قال ان بيت عمر بيت مفرد لم تعلم قافيته ولا رويه لانه هو مطلع القصيدة ولم يتقدمه شيء يعلم به ذلك **ومثل ذلك** ما روي عن ابي عبيدة قال اقبل راكب من اليمامة فمر بالفرزدق فقال له هل رأيت ابن المراغة قال نعم قال فاي شيء احدث بعدك فانشد

هاج الهوى بفؤادك المهتاج — فقال الفرزدق
فانظر بتوضح باكر الاحداج — فانشده الرجل
هذا هوى شغف الفؤاد مبرح — فقال الفرزدق
ونوى تقاذف غير ذات خلاج — فانشده الرجل
ان الغراب بما كرهت لمولع — فقال الفرزدق
بنوى الاحبة دائم التشحاج — فقال الرجل هكذا والله قال أفسمعتها من غيري قال

لا ولكن هكذا ينبغي ان يقال **وحكي** ان جريرا لما انشد الراعي النميري قصيدته التي هجاه بها كان الفرزدق حاضرا فلما وصل الى قوله ترى برصا بمجمع اسكتيها عض الفرزدق على شفته فقال جرير كعنفقة الفرزدق حين شابا فقال له الفرزدق اخزاك الله والله لقد علمت انك لا تقول غيرها وطلع ابو الرجاء الاهوازي الى الصاحب بن عباد لما ورد الاهواز بقصيدة منها الى ابن عباد ابي القاسم الصاحب اسمعيل كافي الكفاة فاستحسن جميع ما سمعه كتبه لعبد اسم ابيه في بيت احد ثم ذكر وصوله الى بغداد ملكا اياها الى ان قال وشرب الخيل هنا جيا فقال له امسك ثم قال له ان تقول

من بعد

التشريع

٦ د د

من بعد ما الورى في القراءة فقال هو كذا والله مفضل **وبيت بديعية الصفي الحلي**

قوله كذا النبوة ناجي ربه فنجا من بطن حوت له في اليم ملتقم

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

تهكم في الوفا خصم لمتصل تسليمه في الرضا وصل لمنخصم

قال ابن حجة بيت عز الدين رماه بالتهكم في العكس فتشوش اذ صار كل من الفريقين يحاذيه انتهى

اعتقدنا ان الشيخ عز الدين اخطأ سهم تهكمه الغرض في هذا البيت

وبيت بديعية ابن حجة قوله

كذا الخليل بتهكم الدعاة بهم اصنامهم فنجا من حر نارهم

وبيت بديعية الطبري قوله

وكل مقتحم في الحرب مبتدر لم يثنه ذاك عن تهكم لحمهم

ما احق الطبري ان ينشد في هذا المقام

على نفسه فليبك من ضاع عمره وليس له فيها نصيب ولا سهم

وبيت بديعيتي هو قولي

بردها اذ دعا فرعون شيعته موسى فاخطاه تهكم سحرهم

وبيت بديعية الشيخ اسمعيل المقري قوله

سائل البرايا عذابا على قدم صدق منورك من ساق على قدم

التشريع

لاح الهدى فهدى تشريع ملتزم
لما بدا لسلوك المنهج الامم

التشريع في اللغة مصدر شرع بالتضعيف يقال شرع بابا الى الطريق تشريعا اي فتحه وبينه كاشرعه اشراعا وشرع الناقة تشريعا اذا ادخلها في شريعة الماء مورد الابل على الماء والتشريع ايضا ايراد اصحاب الابل ابلهم شريعة لا يحتاج معها الى الاستقاء من البئر ومنه حديث علي عليه السلام ان اهون السقي التشريع ومن المعنى الاول نقل الى الاصطلاح وهو ان يبني الشاعر القصيدة على وزنين من اوزان العروض وقافيتين فاذا اسقط من اجزاء البيت جزء او جزءان صار ذلك البيت من وزن اخر كان الشاعر شرع في بيته بابا الى وزن اخر ولما خفي على ابن ابي الاصبع وجه مناسبة التشريع اللغوي للاصطلاحي او استبعده سمى هذا النوع التوام ليطابق بين الاسم والمسمى قال الحافظ السيوطي في الاتقان وزعم قوم اختصاصه بالشعر وقال اخرون بل يكون في النثر بان يبنى على سجعتين لو اقتصر على الاولى منهما كان الكلام تاما مفيدا وان الحقت به السجعة الثانية كان في التمام والافادة على حاله مع زيادة معنى ما زاد من اللفظ قال ابن ابي الاصبع وقد جاء من هذا الباب معظم سورة الرحمن فان اياتها لو اقتصر فيها على اولى الفاصلتين دون فباي الاء ربكما تكذبان لكان تاما مفيدا وقد كمل بالثانية فافاد معنى زائدا من التقرير والتوبيخ قلت التمثيل غير مطابق والاولى ان يمثل بالايات التي في اثنائها

التشريع

٥٩٠ ما يصلح ان يكون فاصلة كقوله تعالى ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما او اشباه
ذلك

ومن امثلته في الشعر قول بعض العرب المتقدمين

وإذا الرياح مع العشي تناوحت ... هوج الرئال تكبهن شمالا

ألفيتنا نقري العبيط لضيفنا ... قبل العيال ونقتل الابطالا

فانه لو اقتصر على الرئال والعيال لكان الشعر من الضرب المجزوء المرفل من الكامل وهو

وإذا الرياح مع العشي ... تناوحت هوج الرئال

ألفيتنا نقري العبيط ... لضيفنا قبل العيال

فاما اذا تم البيتين صارا من الضرب التام المقطوع وصار لكل بيت منهما قافيتان

ومنه قول الحريري في مقاماته

يا خاطب الدنيا الدنية انها ... شرك الردى وقرارة الاكدار

دار متى ما اضحكت في يومها ... ابكت غدا تبا لها من دار

ولا بأس بإيراد صدر المقامة المشتملة على هذه الابيات فان فيه مع ايراد الشاهد على النوع بيان تشريعها ألطف معانيها وبديعها قال حكى الحارث بن همام قال نبا بي مألف الوطن في شرخ الزمن لخطب خشيته وخوف غشيته فأرقت كأس الكرى ونضنضت ركاب السرى وجبت في سيري وعور الارض التي تدهش القطا ولا تهتدي اليها القطا حتى وردت حمى الخلافة والحرم العاصم من المخافة فسرحت بها سوام الروع واستفيأت ودرعت لباس الامن وشعاره وقصرت همي على لذة اجتنيها وملحة اجتليها فبرزت يوما الى الحريم لاروض طرفي واجيل في طرف طرفي فاذا فرسان متتالون ورجال متتالون وشيخ طويل اللسان قصير الطيلسان وقد لبب فتى جديد الشباب خلق الجلباب فركضت في اثر النظارة حتى وافينا باب الامارة وهناك صاحب المعونة متربعا في دسته ومرعبا بسمته فقال له الشيخ اعز الله الوالي وجعل كعبه العالي اني كفلت هذا الغلام فطيما وربيته يتيما ثم لم آله تعليما فلما مهر وبهر جرد سيف العدوان وشهره ولم آمنه يلوي على ويتيح حين يرتوي منى ويلتح فقال له الفتى علام عثرت مني حتى تنشر هذا الخزي عني فوالله ما سترت وجهرتك ولا هتكت حجاب سترك ولا الفيت تلاوة شكرك ولا شققت عصا امرك فقال له الشيخ ويلك واي ذنب اخزى من ذنبك وهل عيب افحش من عيبك وقد ادعيت سحري واستلحمته وانتحلت شعري واسترقته واسترقاق الشعر عند الشعراء افظع من سرقة البيضاء والصفراء وغيرتهم على بنات الافكار كغيرتهم على البنات الابكار فقال الوالي للشيخ وهل حين سرق سلخ ام مسخ ام نسخ فقال والذي جعل الشعر ديوان العرب وترجمان الادب ما احدث سوى ان بتر شرحه واغار على ثلثيه فقال له انشد ابياتك برمتها ليتضح ما اختزله من جملتها **فقال**

يا خاطب الدنيا الدنية انها شرك الردى ... وقرارة الاكدار

دار متى ما اضحكت في يومها ابكت غدا ... بعدا لها من دار

التشريع

وإذا أظلّ سحابها لم ينتقع منه صدى ... لجهامه الغرّار

غاراتها ما تنقضي وأسيرها لا يفتدى ... بجلائل الأخطار

كم مزدهى بغرورها حتى بدا متمردا ... متجاوز المقدار

قلبت له ظهر المجن وأولغت فيه المدى ... ونزت لأخذ الثار

فاربأ بعمرك أن يمر مضيعا فيها سدى ... من غير ما استظهار

واقطع علائق حبها وطلابها تلق الهدى ... ورفاهة الأسرار

وارقب إذا ما سالمت من كيدها حرب العدى ... وتوثب الغدار

واعلم بأن خطوبها تفجا ولو طال المدى ... ووَنَت سرى الأقدار

فقال له الوالي ثمّ ماذا صنع هذا قال أقدم بلؤمه في الجزاء على أبياتي السداسية الأجزاء فحذف منها جزئين ونقص من أوزانها وزنين حتى صار أزرى بها رذيّين فقال بيّن ما أخذه منك فقال ارعني سمعك واحضر للفهم عني ذهنك حتى تتبين كيف أغار عليّ ونقد قد اجترم له ثم أنشد وأنفاسه تتصعّد

يا خاطب الدنيا الدنية إنها شرك الردى

دار متى ما أضحكت في يومها أبكت غدا

وإذا أظلّ سحابها لم ينتقع منه صدى

غاراتها ما تنقضي وأسيرها لا يفتدى

كم مزدهى بغرورها حتى بدا متمردا

قلبت له ظهر المجن وأولغت فيه المدى

فاربأ بعمرك أن يمر مضيعا فيها سدى

واقطع علائق حبها وطلابها تلق الهدى

وارقب إذا ما سالمت من كيدها حرب العدى

واعلم بأن خطوبها تفجا ولو طال المدى

فالتفت الوالي إلى الغلام وقال تبًّا لك من خرّيج مارق وتلميذ سارق فقال الفتى من الأدب بنسبة لحقت بمن هنا وهو يعترض ما بينهما كان شابا ترجمتا لي على قبل أن ألّفت نظمي وإنما اتفق توارد الخواطر كما قد يقع الحافر على الحافر انتهى ما أردنا إيراده من هذه المقامة وأغرب ما وقع من هذا النوع ما جاء من غير قصد الشاعر وقد وقع كثير منه في شعر المتأخرين فمنه قول الشيخ العارف عفيف الدين التلمساني من قصيدة أولها

بادر إلى داعي الصبوح صباحا ... واجعل ذبالات كل أفراحا

واجل الانجلاء همومك في الدجى ... حتى ترى لظلامه مصباحا

يا طالب الراحات ليس ينالها ... إلا الذي في الراح يجلو الراحا

أو ينفر أعطى الصبا بحقها ... تدعوه صبوته إليه كفاحا

التشريع

نشوان من خمر الصبى فكأنه — غصن تميل مع الصبا مرتاحا

الشاهد في البيت الأخير فإنك إذا أسقطت من كل شطر من البيت جزءاً صار البيت هكذا

نشوان من خمر الصبى — غصن تميل مع الصبا

وقوله من أخرى وأرقها

يا برق نجد هل حكيت فؤادي — في ذا التلهب والخفوق البادي

لولا اشتراك هوًى لما انسكبا — دمعيكما في سفح ذاك الوادي

أترى سويكنة الحمى بجمالها — سلبت رقادك في الهوى ورقادي

فإذا أسقط من كل شطر من البيت الأخير جزء صار هكذا

أترى سويكنة الحمى — سلبت رقادك في الهوى

وقوله أيضاً من جملة قصيدة

مهما انثنى فأنا الطعين بقامةٍ — هيفاء تهزأ بالقنا الميّادِ

وإذا رنا فأنا القتيل بمقلةٍ — نجلاء أمضى من حدِّ حدادِ

فإنك إذا أسقطت من البيت الأول قوله تهزأ بالقنا الميّاد ومن الثاني قوله أمضى من حدود حداد صار البيتان هكذا

مهما انثنى فأنا الطعين بقامة هيفاء — وإذا رنا فأنا القتيل بمقلة نجلاء

وقوله أيضاً في مطلع قصيدة

بالله بلّغ سلامي أيها الحادي — إلى غزال الصريم الرائح الغادي

فإنه يخرج منه بيت من مخلّع البسيط وهو

بالله بلّغ سلامي — إلى غزال الصريم

ومنه قول التلعفري

نهاري كله قلقٌ وفكر — وليلي كله أرقٌ وذكر

فإنه يخرج منه بعد إسقاط جزء من كلٍّ من الشطرين بيت وهو

نهاري كله قلقٌ — وليلي كله أرقٌ

وقول ابن النبيه

خذ من حديث شؤونه وشجونه — خبراً تسلسل من رواة جفونه

لولا فضيحة خده بدموعه — ما زال شك رقيبه بيقينه

فإن البيت الثاني يخرج منه بيت وهو

لولا فضيحة خده — ما زال شك رقيبه

ومن ألطف ما وقع من هذا النوع عن قصدٍ قول ابن جابر صاحب البديعية

يرنو بطرفٍ فاترٍ — مهما رنا — فهو المنى — لا أنتهي عن حبّه

يهفو بعطفٍ ناضرٍ — حلو الجنى — يثني القنا — لا صبر لي عن قربه

لوكان يوماً يرى | زال العنا | بحلولنا | في الحبان نتمي بر
انزلك في طري | لما دنا | قد سرنا | اذ لم يحل عن صحبه

وهذه الابيات من الرجز التام وهو الضرب الاول منه فان تركتها كانت على حالها من التام واذا اسقطت من البيت الاول لا ينتهي عن حبه ومن الثاني لا اصبر عن قربه ومن الثالث في الحبان نتمي بر ومن الرابع اذ لم يحل عن صحبه صارت من الرجز المجزو وان اسقطت من البيت الاول يحولنا الى اخره ومن الثاني يبتي الضنا الى اخره ومن الثالث بحلولنا الى اخره ومن الرابع قد سرنا الى اخره صارت من الرجز المشطور وان اسقطت من الاول قوله مهما دنا ومن الثاني حلو الجنا ومن الثالث زال العنا ومن الرابع لما دنا الى اخره صار من الرجز المنهوك **ومثل ذلك** قول بعضهم

جمر غرامي واقد | يحكي لظى | شراره | في القلب ليس ينطفي
ودمع عيني شاهد | على الهوى | مدراره | والوجد ما لا يختفي
والنوم مني شارد | لا يرتجى | غراره | فيا لصب مدنف
هل في الهوى مساعد | ما قد عنى | اعذاره | في حب ظبي اهيف
مائل قد مائد | اذا انثنى | خطاره | كالغصن المهفهف
فلحظه لي صائد | ان ينقضي | بتاره | هل في الجفون مشرفي
قلبي عليه واجد | لما نأى | قراره | بين الاسى والاسف
ارعى النجوم ناظر | وهو المنى | لخناره | من لي به فاشتفي
اسهر وهو راقد | لما جفا | نفاره | عرضني للتلف
وجمة لمه زائد | من الجوا | اسعاره | بين الدموع الذرف

ولابي جعفر الغرناطي على اسلوب ابيات الحريري

يا راحلا يبغي زيارة طيبة | نلت المنى بزيارة الاخيار
حي العقيق اذا وصلت صبيحة | وادي منى باطيب الاخبار
واذا وقفت لدى المعرف داعيا | ذال العنا فظفرت بالاوطار ولابن جابر
الاندلسي من لي باذنه تنام لحاظها | من غير يوم بل تنبه وتفتن
قالت لنجان حين تزورني | سطوات قومي كم تروح وتعلن

[illegible]

ومنه قوله

من مستهل دموعي يوم فرقتهم | امطرت سحبا غزارا في تيمم
ومن لهيب ضلوعي في محبتهم | اوقدت في الحي نارا في تسعر
وكم كتمت اولعي خوف شهرتهم | فزاد فيه اشتهارا والهوى عبر

فانه يخرج من كل بيت بيت من مجزو والمجتث هكذا

من مستهل دموعي | امطرت سحبا غزارا
ومن لهيب ضلوعي | اوقدت في الحي نارا

التشريع

وكم كتمت ولوعي … فزاد فيه اشتهارا

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

فلو رأيت مصابي عندما رحلوا … رثيت لي من عذابي يوم بينهم

فإنك إذا أسقطت من كل شطر من البيت جزءاً صار البيت هكذا

فلو رأيت مصابي … رثيت لي من عذابي

وابن جابر نظم هذا النوع في بيتين فقال وتكلف ما شاء

وافى كريم رحيم قد وفى كرما … نعم نفعاً فكم ضر شفى وكم
نعم بنا فلكم فرج نفى كرما … وجود تلك الأيادي قد صفا

قال ابن حجة وبغير ما أقول لو اختصر العميان هذين البيتين وأضافوهما إلى ما اختصروه من البديع لكان أجمل بهم فإنهم أسقطوا من أنواع البديع نحو السبعين وقصد الناظم منهما أعني البيتين أنك إذا أسقطت من البيت الكلمة الموازنة فعلن من آخر كل نصف مما قوله ووفا وقوله وكم صار الوزن من الضرب الأول من البسيط وهو التام إلى الضرب الثالث منه وهو المجزوء لأنه قد حذف منه جزء من آخر كل نصف فصار

وافى كريم رحيم قد وفا … وعم نفعاً فكم ضر شفا
نعم بنا فلكم فرج كفى … وجود تلك الأيادي قد صفا

وهذا مع ركته وثقالة نظمه غير المشهور من البسيط فإنه لم يشتهر منه غير العروض الأولى المخبونة ووزنها فعلن ولها ضربان المشهور منهما الأول وهو مخبون مثلها

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

وفي الهوى ضل تشريع العذول لنا … وكم هوى في مقال ذل من حكم

هذا البيت يخرج منه بيتان أحدهما من منهوك الرجز وهو وفي الهوى وكم هوى والثاني من العروض الثالثة المحذوفة المجنونة من المديد وهو

ضل تشريع العذول لنا … في مقال ذل من حكم

ولقد برز الشيخ عز الدين على من تقدمه في هذا البيت فإن الصفي وابن جابر لم يحصل لهما بيتان من بيت ولهذا قال في شرحه إن هذا النمط ما وقع للمتقدمين وهو معجز لمن لا دربة عليه قدرة

وقد نسج ابن حجة على منواله فقال

طاب اللقا لذ تشريع الشعور لنا … على النقا فنعمنا في ظلالهم

فإنه يخرج منه بيتان أيضاً أحدهما طاب اللقا على النقا والثاني

لذ تشريع الشعور لنا … فنعمنا في ظلالهم

وزاد على الشيخ عز الدين بتمام معنى البيت الأول الذي هو من منهوك الرجز فإن بيته لا تتم الفائدة ولا يحسن السكوت عليه

والطبري حاك على منوال الشيخ صفي الدين فقال

تشرعوا بولائنا ذو ثقت بهم … لأنني فيهم رجائي وفق شرعهم

عج

يخرج منه تشرحوا بولائه لا تنخدعوا بمحبائه **وبيت بدر الدين العيني** محوك على منوال بيتي الموصلي وابن حجة وهو

لاح الهدى فهدى تشريع ملته لما بدا لسلوك المنهج الأمم

فانه يخرج منه بيتان ايضا احدهما لاح الهدى لما بدا والثاني

فهدى تشريع ملته لسلوك المنهج الامم

والبيت الاول الذي من مجزوء الرجز تام المعنى مستقل بنفسه يحسن السكوت عليه كبيت ابن حجة لا كبيت الموصلي **وبيت الشيخ اسمعيل المقري قوله**

فلو ترى ما أقاسيه لا بليت به هوى بهذا الرواسي غير منحصر

وهو كبيت الشيخ صفي الدين ايضا يخرج منه

فلو ترى ما اقاسيه هوى بهذا الرواسي

المذهب الكلامي

والله لولا هداه ما اهتدى احد
لمذهب من كلام الله ذي الحكم

هذا النوع اول من ذكره الجاحظ وهو عبارة عن ان يأتي البليغ بحجة على ما يدعيه على طريقة المتكلمين وهو ان تكون بعد تسليم المقدمات مستلزمة للمدعى **قال** بعضهم انما نسبت طريقة الاستدلال الى المتكلمين المتكفل ببيانها اهل الميزان لكمال اجتهادهم في استعمال قواعد الاستدلال في المطالب الكلامية حتى صاروا اعلاما يضرب بهم المثل في البحث والزام الخصوم بانواع الدليل وزعم الجاحظ ان هذا النوع اعني المذهب الكلامي لا يوجد منه شيء في القرآن وهو مشحون به **قال العلماء** قد اشتمل القرآن العظيم على جميع انواع البراهين والادلة فما من برهان ودلالة وتقسيم وتحديد يبنى من كليات المعلومات العقلية والسمعية الا وكتاب الله قد نطق به لكن اورده على عادة العرب دون دقائق طرق المتكلمين لامرين احدهما بسبب ما قاله وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم والثاني ان المائل الى دقيق المحاجة هو العاجز عن اقامة الحجة بالجليل من الكلام فان من استطاع ان يفهم بالاوضح الذي يفهمه الاكثرون لم يتخط الى الاغمض الذي لا يعرفه الا الاقلون ولم يكن ملغزا فاخرج تعالى مخاطباته في محاجة خلقه في اجلى صورة لتفهم العامة من جليلها ما يقنعهم ويلزمهم الحجة ويفهم الخواص من اثنائها ما يربي على ما ادركه فهم الخطباء **ومن بديع** ما ورد من هذا النوع في القرآن المجيد قوله تعالى وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون فانه تعالى ذكر الدليل على فساد قول من يضيف هذه الحوادث الى الطبيعة على وجه اسقط كثيرا من الاسئلة بان بين ان في الارض قطعا متجاورات يقرب بعضها من بعض ليسقط قول من قال ان الارض اذا تباعدت اطرافها اختلفت التربة وكان منها الطيبة والخبيثة لان ذلك يبعد في المتقاربة منها وكذلك الهواء لا يمكن ان يدعى ان تغيره هو المؤثر لان الاراضي ما لم

يلجأ الى من الكلام

جليلها

المذهب الكلامي

يتباعد بعضها من بعض لا يظهر في اهونها التغير وكذلك الماء اذا كان واحداً لا يمكن لاحد ان يدعي ان اختلاف الاكل راجع الى اختلاف الماء فدل بذلك كله على فعل القادر الحكيم تبارك وتعالى فينبغي للمتأمل ان يتأمل هذا الكلام ويتصفح كلام المتكلمين هل اتى منه هذا الجزء الرابع فانه تعالى جمع فيه بين حسن المعنى وشرف الموضوع وجزالة اللفظ وعذوبته مع جمع المقاصد الكثيرة في الفاظ يسيرة وربط بعضها ببعض بحيث حسم عنها مطاعن المعترض فخاز من صنائع علم ... ومنه قوله تعالى ابتداءه وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه اي الاعادة اهون في اسهل عليه من البدء وكلما هو اهون فهو ادخل في الامكان فالاعادة ادخل في الامكان وهو المطلوب وقوله تعالى حكاية فلما افل قال لا احب الآفلين اي القمر افل ورب لبس بآفل فالقمر ليس برب وقوله تعالى قل فلم يعذبكم بذنوبكم اي انتم تعذبون والبنون لا يعذبون فلستم بنين له ومما ورد منه في الحديث ما روي عن ابن عباس رض قال لما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين صعد صلى الله عليه وآله وسلم على الصفا فجعل ينادي يا بني فهر يا بني عدي لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل منهم اذا لم يستطع ان يخرج يرسل رسولاً لينظر ما هو فجاء ابو لهب وقريش فقال صلى الله عليه وآله وسلم يا معشر قريش ارأيتكم لو اخبرتكم ان خيلاً بالوادي تريد ان تغير عليكم كنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقاً قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فالزمهم الاعتراف بانه لا يخبرهم الا بالصدق فلزمهم تصديقه فيما يخبرهم ثم اذا اخبرهم حملهم اللجاج والعناد على ان لا يصدقوه فقال ابو لهب تبت يداه تباً لك الهذا جمعتنا فنزلت سورة تبت ومنه قول امير المؤمنين علي عليه السلم لما انتهت اليه انباء السقيفة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ما قالت الانصار قالوا قالوا منا امير ومنكم امير قال عليه السلم فهلا احتججتم عليهم بان رسول الله ص اوصى بان يحسن الى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم قالوا وما في هذا من الحجة عليهم فقال عليه السلم لو كانت الامارة فيهم لم تكن الوصية بهم ثم قال فماذا قالت قريش قالوا احتجت بانها شجرة الرسول ص فقال احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة **تقرير الاحتجاج** لو كانت الامارة حقاً لهم لما كانت الوصية بهم لكنها بهم فليست الامارة لهم بيان الملازمة ان العرف قاض بان الوصية والشفاعة ونحوهما انما يكون الى الرئيس في حق المرؤوس من غير عكس واما بطلان التالي فللخبر المذكور واما قوله عليه السلم احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة فهو كلام في قوة احتجاج له على قريش بمثل ما احتجوا به على الانصار وتقريره انهم ان كانوا اولى من الانصار لكونهم شجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنحن اولى لكوننا ثمرتها وللثمرة اختصاص بالشجرة من وجهين احدهما القرب وحرمته ظاهرة والثاني ان الثمرة هي المطلوبة بالذات من الشجرة وغرسها فان كانت الشجرة معتبرة فبالاولى اعتبار الثمرة وان لم يلتفت الى الثمرة فبالاولى لا التفات الى الشجرة ويلزم من هذا الاحتجاج احد امرين اما بقاء الانصار على حجتهم لقيام هذه المعارضة او كونه عليه السلم احق بهذا الامر وهو المطلوب ومنه ما حكي ان الوليد قال لابن الافرع انشدني قولك في الخمر فانشد

ذكر

المذهب الكلامي

كميت إذا شجت وفي الكأس وردة ... لها في عظام الشاربين دبيب
تريك القذى من دونها وهي دونه ... لوجه أخيها في الإناء قطوب

فقال الوليد شربتها ورب الكعبة فقال لئن كان وصفي لها رابك لقد رابني معرفتك بها وقصد شاعر أبا دلف العجلي فقال ممن أنت قال من تميم فقال

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا ... ولو سلكت طرق المكارم ضلت

قال نعم بتلك الهداية جئتك فخجل أبو دلف واستكتمه وأجازه **ومنه** قول النابغة من قصيدة يعتذر فيها إلى النعمان بن المنذر وقد كان مدح آل جفنة بالشام فتنكر النعمان من ذلك

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة ... وليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنت قد بُلّغت عني خيانة ... لمبلغك الواشي أغش وأكذب
ولكنني كنت امرأ لي جانب ... من الأرض فيه مستراد ومذهب
ملوك وإخوان إذا ما مدحتهم ... أحكّم في أموالهم وأقرّب
كفعلك في قوم أراك اصطنعتهم ... فلم ترهم في مدحهم لك أذنبوا

يعني لا تلمني ولا تعاتبني على مدح آل جفنة وقد أحسنوا إليّ كما لا تلوم قوما مدحوك وقد أحسنت إليهم فكما أن مدح أولئك لك لا تعده ذنبا كذلك مدحي لمن أحسن إليّ وهذه الحجة على صورة التمثيل الذي يسميه الفقهاء قياسا ويمكن رده إلى صورة قياس استثنائي بأن يقال لو كان مدحي لآل جفنة ذنبا لكان مدح ذلك القوم لك أيضا ذنبا لكن اللازم باطل وكذا الملزوم ف

قول مالك بن المرحل الأندلسي

لو يكون الحب وصلا كله ... لم تكن غايته إلا الملل
أو يكون الحب هجرا كله ... لم يكن غايته إلا الأجل
إنما الوصل كمثل الماء لا ... يستطاب الماء إلا بالعلل

البيتان الأولان قياس شرطي والثالث قياس فقهي فإنه قاس الوصل على الماء فكما أن الماء لا يستطاب إلا بعد العطش فالوصل مثله لا يستطاب إلا بعد الهجر **وقول الآخر**

دع النجوم لطرقيٍّ يعيش بها ... وبالعزائم فانهض أيها الملك
إن النبي وأصحاب النبي نهوا ... عن النجوم وقد أبصرت ما ملكوا

يعني لو كان الظفر والفوز بالمطالب بالنجوم لم يظفروا بشيء مما ظفروا به لأنهم نهوا عنها لكنهم مع ذلك ظفروا فلم يكن الظفر بها **ومنه قولي**

تريك إذا بدت ليلا محيّا ... بضوء لو صغر وسع العبارة
ولو أن القمر محلّى ... لما دار الخيار عليه دارة

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

كم بين من أقسم الله العليّ به ... وبين من جاء باسم الله في القسم

ثم فضّل نبيه صلى الله عليه وآله وسلم على غيره من الأنبياء واحتج على ذلك بقسم الله سبحانه بعمره في قوله

لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون ولم يقسم بحياة منهم بل هم اقسموا به سبحانه وشتان بين المنزلتين والعمر بالفتح بمعنى العمر بالضم الا انهم خصوا القسم بالفتح لايثار الاخف قال المفسرون خاطب سبحانه رسوله الله صلى الله عليه وآله وسلم واقسم بحياته كرامة له وما اقسم بحياة احد قط وذلك يدل على انه اكرم الخلق على الله سبحانه

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

لو لم تحط كفه بالبحر ما شملت ... كل الانام وأروت قلب كل ظمي

احتج على ما تقدم من الحكم بان كفه صلى الله عليه وآله وسلم محيطة بالبحر انها لو لم تكن كذلك لما شملت كل انسان وأروت كل ظمأ لكنها شملت وأروت فثبت انها محيطة به

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ومذهبي في كلامي أن بعثته ... لو لم تكن ما تميزنا على الامم

وبيت بديعية الطبري قوله

الناس لولاه ما كنا اختيار ولا ... بمذهب من كلام الحق ملتزم

وبيت بديعيتي هو قولي

والله لولا هداه ما اهتدى احد ... لمذهب من كلام الله ذي الحكم

تقرير الاحتجاج فيه انه لو لم يثبت هداه لما اهتدى احد لمذهب من كلام الله لكن اهتدى كثير له فثبت هداه صلى الله عليه وآله وسلم لانه هو الذي جاء بكلام الله سبحانه

وبيت بديعية الشيخ اسمعيل المقري قوله

هل من ينادي عذاب رب النجاة كمن ... به ينادي اشفعن للعرب والعجم

نفي الشيء بإيجابه

نفى بإيجابه عنا بسنته ... جهلاً نضل به عن واضح اللقم

لاهل البديع في تفسير هذا النوع عبارتان احديهما ما فسره به ابن رشيق في العمدة وهو ان يكون الكلام ظاهره ايجاب الشيء وباطنه نفيه بان ينفي ما هو من سببه كوصفه وهو المنفي في الباطن والثانية ما فسره به غيره وهو ان ينفي الشيء مقيداً والمراد نفيه مطلقاً مبالغة في النفي وتاكيداً له وسماه بعضهم نفي الشيء بنفي لازمه ومنه قوله تعالى لا يسألون الناس الحافاً اي ليس لهم سؤال فيكونوا ملحفين فاذن لا سؤال لهم اصلاً او ليس لهم سؤال في حالة الاضطرار بناءً على ان المضطر من شأنه الالحاف في السؤال فانتفاؤه في غيرها بالطريق الأولى اي لو وجد منهم سؤال لم يكن الا على ذلك التعبير فاذا انهم يصبرون على الهلاك ولا يسألون وقوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع الغرض نفي التشفيع رأساً وانما ضمت اليه الصفة ليؤذن بان انتفاء الموصوف امر محقق لا نزاع فيه وبلغ في تحققه الى ان صار كالشاهد على نفي الصفة ومثله قوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين اي لا شافعين لهم فتنفعهم شفاعتهم ومنه وصف علي امير المؤمنين عليه السلام في صفة مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تنثى فلتاته اي لا فلتات ولا

إنشاء

وقول الشاعر

لا تفزع الأرنب أهوالها ... ولا ترى الضب بها ينجحر

أي لا ضب ولا انجحار **وقول امرئ القيس**

اي لا ارنب بها

على لاحب لا يهتدى بمناره ... أي لا منار ولا اهتداء **وقول سويد بن أبي سويد**

من أناس ليس في أخلاقهم ... عاجل الفحش ولا سوء الجزع

أي لا فحش ولا جزع أصلاً **وقول مسلم بن الوليد** في يزيد بن مزيد

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه ... ولا يمسح عينيه من الكحل

فقصده نفي الطيب والكحل مطلقاً ولذلك قال الممدوح لما أنشده الشاعر هذا البيت لقد حرمتني الطيب والكحل ما بقيت حكى مسلم المذكور قال دخلت على الأمير يزيد بن مزيد وهو على كرسي جالس وعلى رأسه وصيفة بيدها غلاف مرآة وبيده هو مرآة ومشط يسرح لحيته فقال لي يا مسلم ما الذي أبطأ بك عنا قلت قلة ذات اليد أيها الأمير قال فأنشدني فأنشدته قصيدتي التي أولها

أجررت حبل خليع في الصبا غزل ... وشمرت همم العذال في عذلي

رد البكاء على العين الطموح هوى ... مفرق بين توديع ومرتحل

أما كفى البين أن أرمى بأسهمه ... حتى رماني بسهم الأعين النجل

فلما صرت إلى قولي منها في مدحه

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه ... ولا يمسح عينيه من الكحل

وضع المرآة في غلافها وقال للجارية انصرفي فقد حرم علينا مسلم الطيب والكحل

ومنه قول أبي الطيب المتنبي

أفدي ظباء فلاة ما عرفن بها ... مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب

ولا برزن من الحمام مائلة ... أوراكهن صقيلات العراقيب

مراده أنهن لا يدخلن الحمام مطلقاً لأنهن بدويات لا يعرفن الحمام وإن كان ظاهر الكلام أنهن لا يبرزن من الحمام على تلك الهيئات والغرض أن حسنهن مستغن عن التصنع والتطرية كما قال قبله

ما أوجه الحضر المستحسنات به ... كأوجه البدويات الرعابيب

حسن الحضارة مجلوب بتطرية ... وفي البداوة حسن غير مجلوب

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

لا يهتك المن منه عند مكرمة ... ولا يؤاذي بنفس منه متهم

فمراده نفي المن والإساءة وإن قيدهما بالمكرمة والتهم ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته

وبيت بديعية العز الموصلي

لم يخف ذماً بإيجاب المديح فتى ... إلا وغادرت فيه الذم بالسلم

هذا البيت ليس فيه من نفي الشيء بإيجابه إلا لفظ النفي والإيجاب أما المعنى الذي تقرر في تفسير هذا النوع فليس فيه بوجه وقال ناظمه في شرحه معناه أنه ما نفى الذم بإيجاب المديح كرم الأوكان

النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقد فاق الدهر بالسلم على ذلك المعنى قبل الذي فعل هذا الفعل المحمود فانه هو الاصل في الاسباب الخيرية هذا كلامه بنصه ولم يزد الا بعداً عن الغرض من هذا النوع

وبيت بديعية ابن حجة قوله

لا ينتفي الخير من ايجابه ابداً ولا يشين العطا بالمن والشأم

ظاهره نفي انتفاء الخير في ايجابه صلى الله عليه وآله وسلم والمن والشأم في العطا والمراد نفي ذلك مطلقاً

وبيت بديعية الطبري قوله

لم ينفِ ايجابه اعطاء آمله بالمن مستكثراً حاشاه من وصم

مراده عدم نفي ايجابه اعطاً مطلقاً وان قيّده بالمن والاستكثار

وبيت بديعيتي هو

نفى بايجابه عنا فمستتر جهلاً نضل به عن واضح اللقم

ظاهره نفي الجهل الموصوف بالضلال به عن واضح سواء الصراط والغرض نفي الجهل مطلقاً واللقم بالتحريك وسط الطريق

وبيت بديعية الشيخ اسمعيل المقري قوله

ما راع جاراً دعاه وهي حادثة ولا انثنى فارجاً دمعاً جرى بدم

قال ناظمه في شرحه انه نفى ارتياع جاره من هجوم الحادثات فقط فكانها تطرقه ولا تروعه ومراده نفي الحوادث من اصلها والزيادة قوله دعاه فكانه نفى ارتياع جار دعاه فقط والمراد نفيه عنه مطلقاً وكذلك قوله ولا انثنى مازجاً ظاهره نفي مزج الدمع بالدم والمراد نفي البكاء من اصله

الرّجوع

ولا رجوع لغاوي طيخ ملته بلى بارشاده الكشاف للظلم

هذا النوع جعله بعضهم من نوع الاستدراك وليس كذلك بل الصحيح ان كلاً منهما نوع برأسه اما الاستدراك فقد سبق ذكره واما الرجوع فهو العود على الكلام السابق بنقضه وابطاله لنكتة وليس المراد ان المتكلم غلط ثم عاد لان ذلك يكون غلطاً لا بديعاً بل المراد انه اوهم الغلط وان كان قاله عن عمد اشارة الى تأكد الاخبار بالثاني لان الشيء المرجوع اليه يكون محققاً اشد كقول زهير

قف بالديار التي لم يعفها القدم بلى وغيرها الارواح والديم

فان اول الكلام دل على ان تطاول الزمان وتقادم العهد لم يعف الديار ثم عاد اليه ونقضه لنكتة وهي اظهار الكآبة والحزن والحيرة والدهش كانه لما وقف على الديار تسلطت عليه كآبة اذهلته فاخبر بما لم يتحقق ثم ثاب اليه عقله وافاق بعض الافاقة فتدارك كلامه السابق قائلاً بلى عفاها القدم وغيرها الارواح والديم

ومثله قول الآخر

فأف لهذا الدهر لا بل لاهله وان كنت منهم ما امل واعذلا

وقول ابي البناء

ومالي انتصار ان غدا الدهر جائراً على بلى ان كان من عندك النصر

الرّجوع

وعدّ كثير منه قول ابن الطثرية

أليس قليلاً نظرة إن نظرتها | إليك وكلّا ليس منك قليل

وتعقّبه بعض المحققين بأن القليل الأول المثبت هو باعتبار اللفظ الحقيقي والقليل الثاني المنفي باعتبار المعنى والشرف، فلم يتواردا على معنى واحد فلا رجوع **ومنه قول المتنبي**

لجنّيّة أم غادة رُفع السجف | لوحشيّة لا ما لوحشيّة شنف

وما أحسن قول أبي بكر الخوارزمي مع حسن التخلص

لم يبق في الأرض من شيء أُعاب به | فكم أُعاب بتكثار الجفن في السقم

استغفر الله من قول غلطت به | أخال شمس المعالي أمة الأمم

وقول ابن نباتة

بكت عند توديعي فما علم الركب | أذاك سقيط الطلّ أم لؤلؤ رطب

وتابعها سربٌ وإنّي لمخطئ | نجوم الدياجي لا يقال لها سرب

وقول المتنبي أيضاً

ألا ضيّنا هذا الذي أنت أهله | غلطت، ولا الثلثان هذا ولا النصف

يقول هذا الذي نثيب به عليك أنت أهله ثم قال غلطت ليس هذا الثلثين مما أنت أهله ولا نصفه

وقوله أيضاً

دمع جرى فقضى في الربع ما وجبا | لأهله وشفى أنّى ولا كربا

يعني أنه بكى في أطلال الأحبة ما وجب لهم وشفاه من وجده بهم ثم رجع عن ذلك وقال أنّى أي كيف قضى ذلك ولا كرباً أي ولا قارب ذلك يعني أنه لم يقض الحق ولا شفى الوجد ذلك أنه لما أكثر البكاء غلب على ظنه أنه بلغ قضاء حقهم وشفى وجده ثم أنه عرف قصوره فرجع عما قال وعدّ منه الشيخ صفي الدين الحلي قول بشار

نُبّئتُ فاضح قومه يغتابني | عند الأمير وهل عليّ أمير

ومثله قول [illegible]

فما على من حملوها تستّرا | بهتكي الركب إن جنّ جنح

لو أمنا أخوا اللعنى ساعة | يشرح الوجد هل للوجد شرح

قال ابن حجة الذي أقول أن هذا النوع لا فرق بينه وبين السلب والإيجاب فإن السلب والإيجاب هو أن يبني المتكلم كلامه على نفي شيء من جهة وإثباته من جهة أخرى والرجوع هو العود على الكلام السابق بالنقض وكل من التقريرين لائق بالنوعين انتهى قلت في ذا عجب من عبارة ابن حجة في هذا المقال فإنه جعل ما هو حجة عليه حجة له والفرق بين النوعين ظاهر من الحدّين المذكورين للنوعين ظهور فلق الصباح وإن نفي شيء من جهة وإثباته من أخرى غير العود على الكلام السابق بالنقض فإن مفاد حدّ الرجوع أن النفي والإيجاب يتواردان على معنى واحد وحدّ السلب والإيجاب أن النفي يكون باعتبار والإيجاب باعتبار آخر وبين الحالتين بون بائن فاعلم

التورية

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

اطلبها ممن بتقصيري تقادم بها ... عذري فهيهات ان الغيث لم يقم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

قلوا بذلك فقلوا عن شانهم ... به وما قل جمع بالرسول حمي

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

رمت الرجوع عن الامداح نظمها ... سوى مديح سيد المرسلين تم

ليس في هذا البيت كما قال ابن حجة سوى الرجوع عن حشو الالفاظ في مديح الرسول صلى الله عليه واله وسلم فان قوله سيد المرسلين دون ترداد من انزل القرآن في صفاته وامتدحه الرحمن بجوده

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وما لنا من رجوع عن حماه بلى ... لنا رجوع عن الاوطان والحشم

لا يخفى انه قد تقدم في حد هذا النوع انه العود على الكلام السابق بنقضه وابطاله وابن حجة لم يبطل ما تقدم بل نفى رجوعه عن حماه واثبت رجوعا آخر وهذا من نوع السلب والايجاب لا من هذا النوع لكن قد علمت انه لم يفرق بين هذين النوعين فبنى بيته على حسب اعتقاده وقد مر البحث معه آنفا

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله

بلا رجوع فما حي فيك قام بما ... يكون هيهات ذاك المدح لم يقم

لا يخفى ان هذا البيت في قلة الادب مع سيد العجم والعرب لعمري انه قام بما لا يليق لا بما يليق وان كان قد رجع الا انه ما رجع حتى اشمأزت النفوس من قلة الظنون وبلغت القلوب الحناجر ولا ريب انه اراد ان يحوك على منوال بيت الشيخ صفي الدين وهيهات ابن حثيم بيت الشيخ صفي الدين من هنا

وبيت بديعيتي هو قولي

ولا رجوع لغادي نهج ملته ... بلى بارشاده الكشاف للغمم

دل اول البيت على ان من ضل طريق ملته صلى الله عليه واله لا رجوع له بوجه فان النكرة في سياق النفي تعم ثم رجع البيت تتميما لنكته وبلاغتها واستعظاما رجوع من ضل سبيل دينه حتى كانه اخرج اولا بما لم يتامل فيه ثم تامل فتدارك الكلام السابق فقال بلى له رجوع بارشاد الكشاف للغمم

وبيت بديعية الشيخ اسمعيل المقري قوله

قد كان العبد منها كافيا رشا ... فيهات لا ادعى لمن ولا كلم

التورية

ردت بمعجزة من غير تورية ... له الغزالة تعدو نحو افقهم

التورية اورية اسم سمى به هذا النوع لمطابقته المسمى لانه مصدر وريت الحديث اذا اخفيته واظهرت غيره قال ابو عبيدة لا اراه الا ماخوذا من وراء الانسان فاذا قال وريته فكانه جعله وراءه بحيث لا يظهر وتسمى الايهام والتوجيه والتخيير وهي في الاصطلاح ان يذكر لفظ والتخييل

والتخييل

له معنيان اما بالاشتراك او التواطؤ او الحقيقة والمجاز احدهما قريب ودلالة اللفظ عليه ظاهرة
والآخر بعيد ودلالة اللفظ عليه خفية فيقصد المتكلم المعنى البعيد ويوري عنه بالقريب فيتوهم
السامع انه يريد القريب من اول وهلة ولهذا سمي ايهاما قال العلامة الزمخشري لا ترى بابا في
البيان ادق ولا الطف من التورية ولا انفع ولا اعون على تعاطي تأويل المتشابهات من
كلام الله تعالى وكلام الانبياء عليهم السلام **قال** شيخ الادب صلاح الدين الصفدي في ديباجة
كتابه المسمى فض الختام عن التورية والاستخدام ومن البديع ما سوا نادر الوقوع ملحق
بالمستحيل الممنوع وهو نوع التورية والاستخدام فانه نوع تقف الافهام حسرى دون غايته
عن مرامي المرام نوع يشق على الغبي وجوده مزاتى ما بيحا وبعد مقفلا
لا يفرع هضبته فارع ولا يقرع بابه قارع لانه من نحو البلاغة نحوه في الخطابة يجري
ديمها بامره رخاء حيث اصاب انتهى واذ قد عرفت معنى التورية فاعلم انها ينقسم الى اربعة انواع
مجردة ومرشحة ومبينة ومهيأة فالنوع الاول وهو المجردة هي التي تجرد عما يلائم كلا من المعنيين
اعني المورى به والمورى عنه قالوا اعظم امثلة هذا النوع قوله تعالى الرحمن على العرش استوى
فان الاستواء يطلق على معنيين والتورية لم يجامع شيئا مما يلائم المورى به ولا المورى عنه واعترض
بعض المحققين بان فيه ما يلائم المورى به وهو العرش لانه ملائم للاستقرار فهي اذن مرشحة لا
مجردة **ومنه** قوله صلى الله عليه وآله وسلم في خروجه الى بدر وقد قيل له ممن انتم فلم يرد ان يعلم السائل
فقال من ماء اراد انا مخلوق من ماء فورى عنه بقبيلة من العرب **وقول** صاحبه في خروجهما الى المدينة
من الغار وقد سأل عنه صلى الله عليه وآله وسلم فقيل له يا ابا بكر من هذا فقال هاد يهديني السبيل
اراد سبيل الخير فورى عنه بهادي الطريق وفي النهاية لابن الاثير لقيهما في الهجرة رجل بكراع الغميم فقال
من انتم فقال ابو بكر باغ وهاد عرض ببغاء الابل اي طلبها وهداية الطريق وهو يريد طلب الهداية
من الضلالة وعد الصلاح الصفدي من هذا النوع وتبعه ابن حجة **قول** القاضي عياض

كأن كانون اهدى من ملابسه   لشهر تموز انواعا من الحلل
او الغزالة من طول المدى خرفت   فما تفرق بين الجدي والحمل

يعني كأن الشمس من كبرها وطول مدتها صارت خرفة قليلة العقل فنزلت في برج الجدي في اوان الحلول
ببرج الحمل والشاهد في الغزالة فانه لم يذكر معها شيء من لوازم الغزالة الوحشية وهو المورى به كطول
العنق وحسن الالتفات وسرعة النفور وسواد العين ولا شيء من لوازم الغزالة الشمسية كالاشراق
والطلوع والافول قال وليس لقائل ان يقول ان الغزالة قد رشحت بالجدي والحمل
مرشحة لها لانا نشترط في لوازم التورية ان لا يكون لفظا مشتركا والغزالة هنا مشتركة وكذا
الجدي والحمل فانهما يطلقان على الحيوان المعروف وعلى بعض البروج انتهى بالمعنى والذي مشى عليه
الخطيب في الايضاح والعلامة التفتازاني في المطول انها من المرشحة قال في المطول اراد بالغزالة
معناها البعيد اعني الشمس وقد قرن بها ما يلائم المعنى القريب الذي ليس بمراد اعني الرشا حيث
ذكر الخرافة وكذا ذكر الجدي والحمل انتهى وقد يقال ان تفسير الخرافة بقلة العقل ولا تناسب الرشا لانه

لا عقل له ويجاب بان المراد برقة الادراك لا يقال الغزالة انها مخصوصة بالشمس ولا يقال لانثى الغزال غزالة بل ظبية كما نص عليه اللغويون فلا تصح التورية فيها لانا نقول لم يثبت اجماع اللغويين على ذلك بل حكى بعض الثقات منهم انه يقال لانثى الغزال غزالة قال ابو حاتم وهو اعلم اللغويين واضبطهم بلا خلف ولد الظبية اول ما يولد فهو طلا ثم هو غزال والانثى غزالة وقال ابن السيد الغزال ولد الظبي الى ان يقوى ويطلع قرناه والجمع غزلة وغزلان مثل غلمة وغلمان والانثى غزالة **تنبيه** قال بعض علماء هذا الفن اذا اتيت في التورية بلازم لكل من المعنيين فكافأت ولم يترجح احدهما على الاخر فكانك لم تذكر شيئا من اللوازم بل تضادا المعنى القريب المعنى البعيد فلذلك في درجة واحدة فلتلحق هذه التورية بالمجردة وتعد منها قسما ثانيا وتصير مجردة بهذا الاعتبار كقول ابن الوردي

قالت اذا كنت تهوى ... وصلي وتخشى نفوري
صفت ردف خدي والا ... اجور فادفع جوري

فقوله ورد خدي يلائم ان يراد تركه بقوله جوري اسم نوع من الورد وهو المعنى البعيد المورى عنه وهو المقصود وقوله والا اجور يلائم لان يراد به فعل الامر المسند الى ضمير الواحدة وهو المعنى القريب المورى به **والنوع الثاني** وهي المرشحة التي تجامع ملائما للمعنى القريب المورى به اما قبل التورية او بعدها فهي قسمان الاول ما جامع ملائما قبل التورية كقوله تعالى والسماء بنيناها بايد فانه اراد بايد معناها البعيد اعني القدرة وقد قرن بها ما يلائم المعنى القريب اعني الجارحة وهو قوله بنيناها هكذا قاله غير واحد لكن قال السبكي في عروس الافراح وفيه نظر لان قوله تعالى بايد معنيان لا اخر من الحواشي انتهى والطف تورية وقعت من هذا النوع المتقدم قول بحير بن مضرس من شعر الحماسة

وجدنا ابانا كان حل ببلدة ... سوى بين قيس قيس عيلان والفزر
فلما اتت عنا العشيرة كلها ... انخنا فحالفنا السيوف على الدهر
فما اسلمتنا عند يوم كريهة ... ولا نحن اغضينا الجفون على وتر

فان لفظ اغضينا قبل الجفون رشح للتورية وقرينة في الظاهر لارادة اغماض جفون العيون على اغماض السيوف بمعنى اغمادها لان السيف اذا اغمد انطبق الجفن عليه واذا جرد انفتح للخلاء الحاصل بين الدفتين لكن دل سياق كلامه على ارادة انهم لا يغمدون سيوفهم وللهم وتر عند احد

وقول الاخر

حملناهم طرا على الدهم بعدما ... خلعنا عليهم بالطعان ملابسا

الشاهد في الدهم فانه يحتمل الخيل الدهم وهو المعنى القريب المورى به وقد تقدم لازمه المرشح له وهو لفظ الحمل لانه من لوازم الخيل ويحتمل القيود وهو المعنى البعيد المورى عنه وهو المراد لانه اراد تقييد العدى الثاني ما جامع ملائما بعد التورية كقول الصاحب عطاء الملك في امرأة اسمها شجر

يا حبذا شجر طيب نسيمها ... لو انها تسقى بماء واحد

الشاهد في شجر فانه يحتمل ما له ساق من النبات وهو المعنى المورى به وقد رشح بعد التورية بما يلائمه وهو طيب النسيم السقي بماء واحد ويحتمل اسم المرأة وهو المعنى المورى عنه وهو المقصود

النوع الثالث وهي المبينة وهي التي يجامعها ما يلائم المعنى البعيد المورى عنه اما قبلها او بعدها فهي ايضا قسمان الاول ما جاء ملائمها قبل التورية كقول شيخ الشيوخ بحماة

قالوا اما في جلق نزهة ... تنسيك من انت به مغرى

يا عاذلي دونك من لحظه ... سهماً ومن عارضه سطرا

الشاهد في السهم وسطرا فان المعنى البعيد المورى عنهما الموضعان المشهوران من متنزهات دمشق وقد جاء معاً بلائمهما قبلهما وهو ذكر النزهة واما المعنى القريب فهو سهم اللحظ وسطر العارض الثاني ما جاء ملائمها بعد التورية كقول ابن سناء الملك

اما والله لولا خوف سخطك ... لهان علي ما القى برهطك

ملكت الخافقين فتهت عجباً ... وليس هما سوى قلبي وقرطك

فانه اراد بالخافقين قلبه وقرط محبوبه وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه وقد بينه بالنص عليه في المصراع الاخير ويحتمل ان يريد المشرق والمغرب وهذا هو المعنى القريب المورى به **والنوع الرابع** وهي المهيأة وهي التي يفتقر الى ذكر شيء يهيئها لاحتمال المعنيين اما قبلها او بعدها او الامر يتهيأ التورية او يكون بلفظين او اكثر لولا كل منهما لم يتهيأ التورية في الاخر فهي بهذا الاعتبار ثلاثة اقسام الاول ما تهيأت بلفظ قبلها كقول الشيخ احمد بن عيسى المرشدي في شداد ناقة لشريف مكة المشرفة والشداد في عرف اهل الحجاز الرحل

افوق الشداد بدت به ... شمس الخلافة والهلال

ومن العجائب جمعه ... ليث الشرى والغزال

الشاهد في الهلال والغزال فانهما يحتملان ان يكونا بمعنى القمر وولد الظبي وهذا هو المعنى القريب المورى به ويحتمل ان يراد بهما جزءان من الرحل فان الهلال في اصطلاحهم منفرج مقدم الرحل والغزال للرحل كالقربوس للسرج وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه ولولا ذكر الشداد قبلهما لما تهيأت التورية فيهما واما ما استشهد به ابن حجة وغيره على هذا القسم من قول ابن سناء الملك يمدح الملك المظفر صاحب حماة

وسيرك فينا سيرة عمرية ... فروحت عن قلب وافرجت عن كرب

واظهرت فينا من سميك سنة ... فاظهرت ذاك الفرض من ذلك الندب

وقولهم لولا ذكر السنة لما تهيأت التورية في الفرض والندب ولا فهم منهما الحكمان الشرعيان اللذان صحت بهما التورية فليس بصحيح فان كلاً من الفرض والندب يهيئ الاخر للتورية ولو لم يذكر السنة كما هو ظاهر فهو من القسم الثالث من اقسام التورية المهيأة لا من هذا القسم الثاني ما تهيأت بلفظ بعدها قال ابن حجة ومن امثلته نثراً قول علي عليه السلام في الاشعث بن قيس انه كان يحوك الشمال باليمين فالشمال يحتمل ان يكون جمع شملة وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه ويحتمل ان يراد بها الشمال التي هي احدى اليدين وهذا هو المعنى القريب المورى به ولولا ذكر اليمين بعد الشمال ما تنبه السامع لمعنى اليد انتهى قال بعض المحققين توارى وجه التورية عن هذا المثال اذ ليس فيه

التورية

يمكن حمله على كل منهما

غير ايهام الطباق بين اليمين والشمال لما قالوه من ان التورية اطلاق لفظ له معنيان ووصف الشمال
بالجاكر ينفي ان يراد بها مقابل اليمين فانحصر لفظ الشمال في معنى الجمع كما لا يخفى اسمع وسوعمله
والمثال الصحيح لهذا القسم قول ابن الربيع

لولا التطير بالخلاف وانهم　　قالوا مريض لا يعود مريضا
لقضيت نحبي في جنابك خدمة　　لأكون مندوبا قضى مفروضا

فان المندوب يحتمل ان يكون اسم مفعول من ندب الميت اذا بكاه وهو المعنى البعيد الذي قصد الناظم وورى عنه ويحتمل ان يكون خلاف المفروض وهذا هو المعنى القريب المورى به وذكر المفروض بعده هو الذي هيأه للتورية ولولاه لم يكن لما كان فيه تورية البتة الثالث ما وقعت فيه التورية بلفظين او اكثر لولا كل منها لم تتهيأ التورية في الآخر كقول عمر بن ابي ربيعة في محبوبته الثريا بنت عبد الله بن الحرث بن امية الاصغر وقد تزوجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف

أيها المنكح الثريا سهيلا　　عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استقلت　　وسهيل اذا استقل يماني

فان كلا من الثريا وسهيل هيأه صاحبه للتورية فلفظ الثريا هيأ سهيلا لاحتمال ان يراد به الكوكب المعروف ولفظ سهيل هيأ الثريا لاحتمال ان يراد بها المنزلة المعروفة لكون احدهما شماليا والآخر جنوبيا وهذا هو المعنى القريب المورى به ومراد الشاعر انما هو صاحبة الثريا شامية الدار والقبيلة لانها من بني امية الاصغر بن عبد شمس وسهيل يماني الدار والقبيلة وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه قصد به ما اراد من الانكار على من جمع بينهما بالطف وجه ومنه قول المعري

اذا صدق الجد افترى العم للفتى　　مكارم لا تكرى وان كذب الخال

فان كلا من الجد والعم والخال هيأه صاحبه للتورية بظاهر معناه ومراده بالجد الحظ وبالعم الجماعة وبالخال المخيلة **تنبيه** الاول الفرق بين اللفظ الذي تتهيأ به التورية واللفظ الذي ترشح به واللفظ الذي تبين به ان الاول لو لم يذكر لما تهيأت التورية اصلا والثاني والثالث انما هما مقويان للتورية ولو لم يذكرا لكانت التورية موجودة غير ان الثاني يكون من لوازم المعنى القريب المورى به والثالث يكون من لوازم المعنى البعيد المورى عنه **الثاني** ليس كل لفظ مشترك يتصور فيه التورية بل لا بد من اشتهار معانيه وتداولها على الالسنة بخلاف اللغات الغريبة الا ان يختص قوم باشتهارها لغلبة غريبة بينهم فينبغي اعتبار حال المخاطبين واذ قد كشفنا اللثام عن عرائس انواع التورية باسرها وفككنا رقابها من وثاقها واسرها فها نحن نورد شيئا من امثلتها لتتميم الفائدة وتكميلها ولم نرتبها ترتيب الانواع والاقسام تشحيذا للاذهان وتهذيبا للافهام **فمنها**

قول الشيخ تقي الدين السروجي

في الجانب الايمن من خدها　　نقطة مسك اشتهي شمها
حسبتها لما بدا خالها　　وجدته من حسنه عمها

التورية

ومنه اخذ الشيخ عز الدين الموصلي فقال واجاد

لحظت في وجنتها شامة ... فابتسمت تعجب من حالي
قالت تقولوا واسمعوا ابحثي ... قد هام عمي الشيخ في خالي

وقال آخر

مذ همت من وجدي في خالها ... ولم اصل منه الى اللثم
قالت تعالوا واسمعوا وانجري ... خالي قد هام به عمي

والاصل في ذلك كله ما انشده القاضي شمس الدين بن خلكان في تاريخه لبعضهم

وموردالوجنات اغيد خاله ... بالحسن من فرط الملاحة عمه
كحل الجفون وكان في اجفانه ... كحل فقلت سقي الحسام وسمه

قلت وقد صدرت وعجزت انا هذين البيتين ولم اخرج الاول عن التورية فقلت

وموردالوجنات اغيد خاله ... قد كاد يفتن بالوسامة ترعمه
ان خص قلبي بالغرام فربه ... بالحسن من فرط الملاحة عمه
كحل الجفون وكان في اجفانه ... غضب حكى ناب الشجاع وسمه
وبكى بطرف دي اجوادٍ دانه ... كحلٌ فقلت سقي الحسام وسمه

ومن مخترعات القاضي الفاضل في التورية قوله

وهذا التريام خلتمنا ... فاثار الشفاه عليه شامه
وهذي وضة ندي وسطر ... بها غصن وقافية حمامه

ومثله قوله — وقوله

اما الثريا فعل بها اخمصه ... وكل قافية قالت لذلك ها
وكنت وكنا والزمان مساعد ... فصرت وصرنا وسوغتم ما
وذاحمني في ورد وبقلك شارب ... ونفسي تأبى شركته في الموارد

ومنه اخذ الشيخ عز الدين الموصلي فقال

لقد كنت لي وحدي وجهك حصتي ... وكنا وكانت للزمان مواهب
فعارضني في ورد خدك عارض ... وزاحمني في ورد ثغرك شارب

واول شارب ورد منهل هذه التورية فيما اظن قول الاول

ليس في صحن لناظره ... حصة في ودائع السقم
صرت من ذنبه وطلعته ... شارب الخمر عابد الصنم
وله تنجز قد اخضرت ... من فؤادي وكفت بفم
فوعت الحيوة شاربها ... خضر لم يصل الى الظلم

ومن بديع التورية ايضا قول القائل

واعجب ما شاهدت فيه انه ... يكلم قلبي لحظه وهو ساكت

التورية

ومثله قولي من قصيدة ٥٠٧/٨

وما كلمتني يوم زمّت جمالها ... ولكن قلبي راح وهو مكلّم

ومنه قول مجير الدين بن تميم

يا أيها الملك المنصور لا برحت ... أعوام عمرك لا يحصى لها عدد

تجرّ في جمعة ذيل الخميس فلا ... يبقى إلى السبت أرض العدى أحد

وقوله في رئيس اسمه الصدر

يودّي أربي في خدمة الصدر دائما ... وأنفق فيه ما تبقى من العمر

وأصحبه حتى الممات منعّما ... لكي تشرفا أدعى به صاحب الصدر

وقوله في شكوى الزمان وذم أهله

تعبّدت أصنام الزمان جهالة ... وضيّعت عمري عند من لا له عند

فما فيهم إلا يعوق فقدته ... ولا يرتجى منهم يغوث ولا ودّ

وقوله في رئيس صرف واعتقل

لئن صُرفتَ وحاشا ... ك فالدنانير تُصرف

وما اعتُقلت كريما ... إلا وأنت مثقّف

وقوله

وكيف أخفي غراما ... أقام بين ضلوعي

والمرسلات جفوني ... والذاريات دموعي

ومنه قول ابن سناء الملك

ومع المشيب فبعد عندي صبوة ... يبكي العقيق ومنعرج المندل

أنا جدّ أنصار النبي لأنني ... يا أشهل العينين عبد الأشهل

وقوله

ليس الأدمعي الذي من رأى ... جفني رآه كأنّ دمعي هدبي

أنجم الدمع لا يغيب شروقا ... مع أني رأيتها في الغرب

وممن أولع بالتورية كثيرا الشيخ سراج الدين الورّاق فإنه ممن جعلها لبضاعته عقدا وساعده عليها اللقب والصناعة حتى قيل له لولا لقبك وصناعتك لذهب نصف شعرك

فمما ورّى فيه بلقبه قوله

إلهي قد جاوزت سبعين حجة ... فشكرا لنعماك التي ليس تكفر

وعمّرت في الإسلام فازددت بهجة ... ونورا كذا يبدو السراج المعمّر

وقوله

وعمّ نور الشيب أسعفتني ... وما ساءني أني سراج منوّر

بنيّ اقتدى بالكتاب العزيز ... وتابع لي مسعى ودراجا

وقوله

فما قال لي أفّ مذ كان لي ... لكوني أبا ولكوني سراجا

وكنت حبيبا إلى الغانيات ... فلبّسني الشيب هجر الحبيب

وقد

وكنت سراجا بليل الشباب ... فأطفأ نوري نهار المشيب

وكتب إلى بعض الرؤساء

بك بتّ في أملي وقصدي ... وفي يدك النجاح لكل راجي
ولولا أنت لم يرفع مناري ... ولا عرف الورى قدر السراج

وقال وقد اجتمع برئيسين يلقب أحدهما شمس الدين والآخر بدر الدين

لما رأيت الشمس والبدر معا ... قد انجلت دونهما الدياجي
حقرت نفسي ومضيت هاربا ... وقلت ما ذي ساعة السراج

وقال فيمن يلقب بالضيا

أمولانا ضياء الدين دم لي ... وعش فبقاء مولانا بقائي
فلولا أنت ما أغنيت شيئا ... وما يغني السراج بلا ضياء

ومما أجاد فيه قوله

كم قطع الجود من لسان ... قلد في نظمه النحورا
وها أنا شاعر سراج ... فاقطع لساني أزدك نورا

ومما ورى فيه بصناعة الوراقة قوله

يا خجلتي وصحائفي مسودة ... وصحائف الأبرار في إشراق
وموبخ لي في القيامة قائل ... أكذا تكون صحائف الوراق

وكتب إلى أبي الحسين الجزار في عيد الأضحى

أجبت بعيد النحر إذ كان سائلي ... عن الحال في عيدي وقد مر ذكره
إذا بطل الجزار والعيد عيده ... فلا تسأل الوراق فالعيد عنده وقوله
نصب الحشا غرضا فقرطس إذ رمى ... ومن القلوب سهامها الأحداق
وسألته وصلا فقال تجنيا ... يا ليت شعري أينا الوراق

ومن لطائفه في غير لقبه وصناعته قوله

رفضوا الشعر جهدهم ورموه ... بينهم بالهوان والازدراء
فلو ان الكتاب كان بأيديـ ... ـهم محوا منه سورة الشعراء

وقوله في المعنى

أصون أديم وجهي عن أناس ... لقاء الموت عندهم الأديب
ورب الشعر عندهم بغيض ... ولو وافى به لهم حبيب وقوله
وأحمق امنا بقلة ... لعنبر بينهما وصله
من أسفل أريا من سفلة ... قدمه في وجه الضيوف رجله

وقوله وهو في غاية الحسن

ومهفهف عني يميل فلم يمل ... يوما إلي فقلت من ألم الجوى

التورية

لولا تميل لي يا غصن النقا	ما خاب كيف وأنت من جهة اللوى

ومنه قوله

وقفت بأطلال الأحبة سائلا	ودمعي يسقي ثَمّ عهداً ومعهدا
ومن عجب أني أروّي ديارهم	وحظي منها حين أسألها الصدى

ومنه قوله

وفي من البدو كحلاء الجفون بدت	في قومها كمهاة بين آساد
بنت عليها المعالي من ذوائبها	بيتاً من الشعر لم يعمد بأوتاد
وأوقدت وجنتاها النار لا لقرى	لكن لأفئدة منا وأكباد
فلو رأت حسان الحضر من هنا	على الرؤوس لقلن الفضل للبادي

وممن نعت لرايات التورية فكان غرابتها وأقل في مأنوس مقطوعاته غرابتها الشيخ أبو الحسين الجزار فمن مقاطيعه قوله مورياً في صناعته

ألا قل لمن يشتهي لقاءهم	دأب وصلهم إن وقت تصيد
تقضي بالبهم أسراقاً عزائمهم	وكل أيامهم أيام تشريق

وكتب إليه الشيخ نصير الدين الحمامي مورياً عن صناعته

ومذ لزمت الحمام صرت بها	خلاً يداري من لا يداريه
أعرف حر الأشيا وباردها	وآخذ الماء من مجاريه

فأجابه أبو الحسين الجزار بقوله

حسن التأني مما يعين على	رزق الفتى والحظوظ تختلف
والعبد مذ صار في جزارته	يعرف من أين تؤكل الكتف

ومن لطائفه البديعة ما كتب به إلى بعض الرؤساء وقد منع من الدخول إلى بيته في يوم فرح

أمولاي ما من طباعي الخروج	ولكن تعلمته من خمولي
أتيت لبابك أرجو الغنى	فأخرجني الضرب عند الدخول

وكتب إلى بعض الرؤساء يستهديه قطراً

أيا علم الدين الذي جود كفه	براحته قد أخجل الغيث والبحرا
لئن أمحلت أرض الكنافة إنني	لأرجو لها من سحب راحتك القطرا

هذا القطر تحلى به الشيخ جمال الدين محمد بن نباتة بقوله

لجود قاضي القضاة أشكو	عجزي عن الحلو في صيامي
والقطر أرجو ولا عجيب	للقطر يرجى من الغمام

ومن لطائف مجون أبي الحسين الجزار قوله

تزوج الشيخ أبي شيخة	ليس لها عقل ولا ذهن
لو برزت صورتها في الدجى	ما جسرت تبصرها الجن

لها

كأنها في فرشها رمة ... وشعرها من حولها قطن
وقائل قل لي ما سنها ... فقلت ما في فيها سن

وقوله [illegible]

اقول لفقري مرحبًا ليتفق ... بان علينا بالكادم [illegible]

وقوله [illegible] من قصيدة

يمضي الزمان وأنت هاجر ... أو ما لهذا الهجر آخر
يا من تحكم في القلوب ... بحاجب منه وناظر
مولاي لا تنس المحب ... فإنه لذاك ذاكر
وإذا رقدت منعمًا ... فاذكر بأنك ساهر
شتان ما بيني وبينك ... في الهوى لو كنت عاذر
أنا في لهيب ظلمك ... يا راقد الجفن فاتر

ومما حسن فيه التورية تمام وتحلى بدررها نظام ناصر الدين حسن بن النقيب من بدايع نعوته قوله

تعالى سوى عين نظرت لحسنها ... وذاك لجهلي بالعيون وغرتي
وقالوا به في الحب عين ونظرة ... لقد صدقوا عين الحبيب ونظرتي

ومن لطائفه قوله

انت طوقتني صنيعًا وأسمعتك ... شكرًا كلاهما ما يضيع
فإذا ما سمعت سجعي فإني ... انا ذاك المطوق المسموع

وقوله

أبيات شعرك كالقصور ... ولا قصور بها يعوق
ومن العجائب لفظها ... حر ومعناها رقيق

وقوله

جود الصنيع بالمديح ... على علاكم سرمدا
فانظر أحسن ما بعثت ... وعندما يقع الندا

ومن لطائف الحكيم شمس الدين بن دانيال قوله

يا سائلي عن حرفتي في الورى ... وضيعتي فيهم وإفلاسي
ما حال من درهم إنفاقه ... يأخذه من أعين الناس

وقوله

ما عاينت عيناي في عطلتي ... أقل من حظي ومن بختي
قد بعت عبدي وحماري معًا ... وصرت لا فوقي ولا تحتي

ومن بدايع القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر قوله

لقد قال كعب في النبي قصيدة ... وقلنا عسى في فضلها نتشارك
فإن شملتنا بالجوائز رحمة ... كرحمة كعب فهو كعب مبارك

وقوله

شكرًا لنسمة أرضكم ... كم بلغت عني تحية
لا غرو أن حفظت أحا ... ديث الهوى فهي الذكية

وهذه النكتة أخذها الشيخ صلاح الدين الصفدي وقال

يا طيب نشر هبّ من نحوكم في ثار كأس لوعتي وهلكي
اهدى تحيتكم واشبه لطفكم وروى شذاكم ان ذا لتشركي

وأشار إلى هذه السرقة الشيخ شهاب الدين بن أبي حجلة بقوله ولم يخرج عما نحن فيه من التورية

ان ابن ايبك لم يزل سراقة يأتي بكل قبيحة وقبيح
نسب المعاني في النسيم لنفسه جهلاً فراح كلامه في الريح

ومن نكته البديعة الغريبة قوله

لا تسلني عن أول العشق إني أنا فيه قديم هجر وهجرة
من دموعي ومن جبينك أرخ غراماً بمستهل وغرة

لكن تعقبه بعضهم بأن المستهل في البيت بكسر الهاء لأنه الذي يناسب الدموع والمستهل الذي يؤرخ به إنما هو بفتح الهاء من قولهم استهل الهلال ببناء الفعل لما لم يسم فاعله فقولهم كتب لمستهل شهر كذا أي لوقت استهلاله فلا تصح التورية في مستهل **وقال البدر الدماميني** في شرح التسهيل فإن قلت فهلا من حجة قلت يمكن أن يجعل المستهل اسم فاعل من قولهم استهل الهلال بمعنى تبين ذكره في الصحاح فيكون المراد بالمستهل بكسر الهاء الهلال المتبين ويصح قولهم كتب لمستهل شهر كذا بمثابة قولك كتب لهلال كذا أي لوقت هلاله على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه والمراد بوقت الهلال وقت ظهوره وهذا غاية ما يظهر فيه

وقد زاحمه الشيخ جمال الدين بن نباتة على هذه التورية فقال

أخط سؤالي بالرقاع ولا أرى جفاءك يا هذا بوصلك ينسخ
ويذبح جفني بالدموع وما له سوى الشهر بعد الشهر في البعد مسلخ
ترى هل لعامي من جبينك غرة بها لا بدمعي المستهل يؤرخ
لئن أشبهت منك الغصون معاطفا لقد أصبحت أيضاً تتيه وتشمخ

ومن بديع اقتباس القاضي المذكور بالتورية قوله

بأبي فتاة من كمال صفاتها وجمال بهجتها تحار الأعين
كم قد دفعت عواذلي من وجهها لما بدت بالتي هي أحسن

هذا الاقتباس بالتورية أخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة بقافيته ولكن زاده إيضاحاً بقوله

يا عاذلي شمس النهار جميلة وجمال فاتنتي ألذ وأزين
فانظر إلى حسنيهما متأملاً وادفع ملامك بالتي هي أحسن

وألم به الشيخ عز الدين الموصلي وما خرج عن إيضاحه أيضاً بقوله رحمه الله تعالى

قد سلونا عن المليح بخود ذات وجه به الجمال تفنن
ورجعنا عن التهتك فيه ودفعناه بالتي هي أحسن

ومنه قوله

يا سيدي انجرني من ماء وسمي … للعين والقلب مسفوح ومسفوك
لا تخش من قود يقتص منك به … فالعين جابرة والقلب مملوك

ومنه قوله

ذو قوام يجور منه اعتدال … كم طعين به من العشاق
سلب القضب لينها فهي غيظاً … واقفات تشكوه بالاوراق

ومنه قوله

يا رب كأس سعرت من شربها … من بعد رشفي ريق معشوقي
ملتهب الاحشاء نار الآن … شربتها منه على الريق

ومن لطائف الشيخ عبد العزيز الانصاري شيخ الشيوخ بحماة قوله

اهدى حبيبا رزقت منه … عطف محب على حبيب
بوجنة ما اتورد يجي … وقد غدا ورد ها نصيبي

ومنه قوله

لا تنس وجدك يا شادنا … بحبه انسيت احبابي
ما لي على هجرك من طاقة … فهل الى وصلك من باب

ومنه قوله

مرضت ولي جيرة كلهم … عن الرشد في صحبتي حائد
فاصبحت في النقص مثل الذي … ولا صلة لي ولا عائد

ومن لطائفه قوله

اكملت ستا واربعين بها … اجلت هوى من واحد ربعي
وجزت في السبع فانفاقها … لانني جاز على سبع

ومن لطائف مجونه قوله

سألته من ريقه شربة … اطفي بها من كبدي حره
فقال اخشى يا شديد الظما … ان تتبع الشربة بالجره

ومن بدائع الامير مجير الدين بن تميم قوله

لما لبست لبعده ثوب الضنا … وغدوت من ثوب اصطباري عاريا
اجريت واقفا دمعي من بعده … وجعلته وقفا عليه جاريا

ومن نكته الغريبة قوله في سجادة

ايا حسنها سجادة سندسية … يرى للتقى والزهد فيها توسم
اذا ما راها الناسكون ذو الحجى … اماهم صلوا عليها وسلموا

ومن لطائفه قوله

وعيرني بالشيب قوم احبهم … فقلت وشان العاشقين التجمل
بعثتم الى راسي المشيب بهجركم … ومهما اتى منكم على الراس يحمل

ومن

ومن بدائع نكته قوله

وليلة بتّ اسقي في غياهبها ... راحا تسلّ شبابي من يد الهرم
ما زلت اشربها حتى نظرت الى ... غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم

ومن لطائف نكته في اغزاله قوله

خليليّ قد صاد الفؤاد بحسنه ... غزال به عذر المحبين واضح
ولا غرو ان صاد الفؤاد بلحظه ... الم تعلما ان العيون جوارح

ومن لطائف نكته قوله

قالوا اراك كلّ وقت ... هيم بالشرب والغناء
فقلت اني فتى تنوّع ... اعيش بالماء والهواء

وقال في امهار مهرة حمراء وهي من مخترعاته

هنيئها يا بالك مهرة ... جميلة الخلق بوجه جميل
مؤخرها والعنق لما دعا ... قدّ الاعادي في المريض الطويل
قد لبست من شفق حلّة ... تخبرنا ان اباها اصيل

ومن محاسن بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي قوله

عرّج على الزهر بالندى ... وملّ الى ظلّه الظليل
فالروض يلقاك بابتسام ... والريح تلقاك بالقبول

ومنه قوله

وحديقة مطلولة باكرتها ... والشمس ترشف ريق ازهار الربا
يتكسّر الماء الزلال على الحصى ... فاذا جرى بين الرياض تشعّبا

ومن هنا اخذ الشيخ برهان الدين ابرهيم القيراطي فقال من قصيدة

وكانّ ذاك النهر فيه معصم ... بيد النسيم منقّش ومكتّب
واذا تكسّر ماؤه ابصرته ... في الحال بين رياضه يتشعّب

ومنه قوله

ادر كؤوس الراح في روضة ... قد نمّقت ازهارها السحب
الطير فيها شيق مغرم ... وجدول الماء بها صبّ

ومن هنا اخذ الشيخ جمال الدين بن نباتة قوله

دمعي عليك مجانس قلبي ... فارث على الحالين للصبّ

ومنه قوله

البرد قد ولّى فدالله راقلاً ... يا ايها المدثّر المزمّل
اوما ترى حسن الربيع وحسنه ... والروض يضحك والحيا يتهلّل

ومن لطائف تغزّلاته قوله

التورية

حلت نبات الشعر يا عاذلي — لما بدا في خده الأحمر

فنبات ذاك العذار الذي — نباته أحلى من السكر

ومثله في اللطف قوله

شوقي إليك على البعاد تقاصرت — عنه خطاي وقصرت أقلامي

وأعلت النسمات فيما بيننا — مما أحملها إليك سلامي

ومنه قوله أيضا

تعشقته لدن القوام مهفهفا — شهي اللمى أحوى المراشف أشنبا

وقالوا بدا حب الشباب بوجهه — فيا حسن وجها إلينا محببا

ومن نكته اللطيفة الغريبة البديعة قوله

وذي قوام أهيف — بين الندا ما قد نبط

قام يقط شمعة — فهل رأيتا البدر قط

ومنه قوله

ويهيجني المتحملون عشية — والركب بين تلازم وعناق

وحداتهم أخذت حجازا بعدما — غنت وراء الركب في عشاق

ومن لطائفه الغريبة قوله

ردفا بصب مغرم — أبليته صدا وهجرا

وافاك سائل أدمعي — فرددته في الحال نهرا

ومن لطائفه قوله

يا عاذلي فيه قل لي — إذا بدا كيف أسلو

يمر بي كل وقت — وكل ما مر يحلو

ومن لطائف القاضي مجير الدين بن قرناص الحموي قوله

مذ أتينا نبغي زيارة دوح — قد حبانا بالجود والإكرام

ناولتنا أيدي الغصون ثمارا — أخرجتها لنا من الأكمام

وقوله في مليح معذر

ووجنة قد غدت كالورد حمرتها — وأشبه الآس ذاك العارض النضر

كأن موسى كليم الله أقبسها — نارا وجر عليها ذيله الخضر

وهذا المعنى استعمله بعضهم في شجرة نارنج فقال

نارنجة برزت في منظر عجب — زبرجد ونضار صاغه المطر

كأن موسى كليم الله أقبسها — نارا وجر عليها ذيله الخضر

ومن لطائفه في أغزاله قوله

هويت في مكتب غلاما — قلبي بهجرانه جريح

اهيف لحي ضعيف خط ... واتما شكله مسلح

ومن شعره قوله

قبلت خط عذاره لما بدا ... وهو يبين قوام الناس

وطلبت لي رخصة اهتزها ... بشفه خيرا خيرا لي بالاس

ومن لطائف التوريه في ذكر الرقيب

ان الذين ترحلوا ... نزلوا بعين نا ظره

اسكنتهم في مقلتي ... فاذا هم بالساهره

ومن هنا اخذ الشيخ شهاب الدين بن محمد بن العفيف التلمساني قوله فيما يكتب على

كاس راح ... ادور لتقبيل الندامى تراتي ... اجود بنفسي للندامى وانفاسي

واكثر ايام الشراب تراهم ... فمن اجل هذا لقبوني بالكاس

ومن هنا اخذ الشيخ شهاب الدين بن ابي حجلة فقال مضمنا

يا صاح تحضر الشراب منيتي ... وحظيت بعد الهجر بالايناس

وكسي العذار الخد حسنا فاسقني ... واجعل حديثك كله في الكاس

وقوله وقد اهدى مجموعا

يا ايها الصدر الذي وجه العلا ... منه زان بمنظر مطبوع

لا يفتقد قلبي بحبك وحده ... ما قد بعثت لسيدي مجموعي

ومن نكت البديع التي لم يسبق اليها قوله

كان ما كان وزالا ... فاطرح قيلا وقالا

ايها المعرض عنا ... حسبك الله تعالى

اخذه القاضي مجد الدين فقال

يا غصنا في الرياض مالا ... حملني في هواك مالا

يا رافعا بعد ما سبا في ... حسبك رب السما تعالى

ومن لطائفه ايضا قوله

يا ساكنا قلبي المعنى ... وليس فيه سواه ثاني

لاي معنى كسرت قلبي ... وما التقى فيه ساكنان

وقد ورد على البيتين ايراد حسن وجواب الساكنين اذا اجتمعا كسر احدهما وهو الاول وكلامه يؤدي الى المكسور غيرهما قال بعضهم يمكن توجيه ما في البيتين بجعل في للسببية اي بسبب كسرت قلبي والحال انه ما التقى فيه ساكنان بسبب سكونه وانفراده الى حيز الاطمينان وعدم تحركه واضطرابه خوفا من طروق نار الهجر فيكون القلب ذا احد الساكنين ويحسن توجيه السؤال عن كسره بلا بين فتدبره انتهى كلامه ونظم بعضهم جوابا للبيتين وهما

سكنته وهو ذو سكون ... لم يثنه عن هواي ثاني

التورية

فكان كسرى له قتياساً ... لما التقى منه بما كانا

قال في مليح بدوي

بدوي كم جدلت مقلتاه ... عاشقاً في مقاتل الفرسان

ذو محيا يصيح بالهلال ... ولحاظ يقول بالسنان

وقال في مليح جرح بسكين

لم تجرح السكين كف معذبي ... إلا لمعنى للغرام محقق

هي مثلها قد قيل جارحة له ... ولكل جارحة إليه تشوق

وقال يصف بساطاً

بساط يملأ الأحداق حسناً ... ويهدي للقلوب به سروراً

ويشرح حين يبسط كل صدر ... وخير البسط ما شرح الصدورا

قوله وقد احتجب بعض أصحابه عنه

ولقد أتيت إلى جنابك قاصداً ... باللثم للعتبات بعض الواجب

وأتيت قصد زيارة أحبابها ... فرددت يا عيني هناك بحاجب

ومنه قوله

أيسعدني بالطلعة البدر طالع ... ومن شعره في خط بخدك نازل

ولو أن فتاً واصفاً منك وجنة ... لأعجزه بيت بها وهو ناقل

أخذه الشيخ جمال الدين فقال

تطاولت الأغصان تحكي قوامه ... وعند التناهي يقصر المتطاول

وأعيى فصيح الوقت بيت عذاره ... وعجزه تماً بالمعنى هو ناقل

ومن لطائف نكت ابن العفيف قوله

وأتى بوجه كالهلال مركب ... من قامة غصنية هيفاء

ويقول خفق الفؤاد وقد بدت ... فكذا الجنون يكون عن سوداء

ومن لطائف اختراعاته قوله

بدا وجهه من فوق أسمر قده ... وقد لاح من فوق الذوائب في جنح

فقلت عجيب كيف لم يذهب الدجى ... وقد طلعت شمس النهار على رمح

ومنه قوله والنكتة بديعية غريبة

أسكرني باللفظ والمقلة الـ ... كحلاء والوجنة والكاس

فساق يحيي قلبه قسوة ... وكل ساق قلبه قاسي

ومنه قوله مع حسن التضمين

حلا ثغراً وأطلع لي ثنايا ... يسوق بها المحب إلى المنايا

وأنشد ثغره يبغي افتخاراً ... أنا ابن جلا وطلاع الثنايا

التورية

ومن لطائفه قوله

بابي شادن غدا الوجه منه ... يجتلي النيرين في الاشراق
سلب الغصن لينها نوع غبطا ... والتفات تشكوه بالاوراق

ومن نكته البديعة الغريبة قوله

وممتنع من ان ادا وحبه ... يتمرط ان ذلك المتمنع
كوى القلب مني بالعذار فغرني ... انها لام كي

ومن نكته التي تطفل الناس بعده عليها قوله

بابي افدي حبيبا ... تيم القلب غراما
عذر العاذل فيه ... مذ راى العارض لاما

ومن محاسن سيف الدين بن المشد في التورية قوله

ومجلس راق من واش يكدره ... ومن رقيب له باللوم المام
ما فيه ساع سوى الساقي لهن ... على الندامى سوى الريحان نمام

ومن لطائفه قوله

لمن صرت وحاشاك ... فالدنا نير تصرف
وما العقلت كريما ... الا وانت مثقف

ومن لطائفه ايضا قوله

لعب الشطرنج مع شادن ... رشاقة الاغصان من قده
احل عقد البند من خصره ... والثم الشامات من خده

ومن بدائع الشيخ علاء الدين الوداعي قوله

اتخذت عينها الجراح ولا ... اثم عليها لانها نعساء
زادني عشقها جنوني فقالوا ... ما دهى ذا فقلت في سوداء وقوله
والروض يهدي مع نسيم الصبا ... نشر خزاماه وريحانه
وراسل القمري ورقاءه ... يشدو على اوتار عيدانه وقوله
لي مع الطرف كاتب يكتب الشوق ... اليه اذا الفؤاد املاه
سلسل الدمع في صحيفة خدي ... هل رايتم مسلسلا ان مقله
وقوله قلبي مطيع في هواك وانني ... من بين روح الحسن عصن خلاك وقوله
كيف اقوى لحمل سخط وبعد ... بعد ما كان عن رضي تدانه
نتكرم بعطفة والتفات ... مثلها في الاغصان الا لاه
وقوله قال لي العاذل المفند فيها ... يوم وافت وسلمت مختاله
قم بنا ندعي النبوة في العشق ... فقد سلمت علينا الغزاله وقوله
كم قلت لما مر بي ... مهفهف يحكي القمر

التورية

هذا أبو لؤلؤ ... منهم خذوا ثار عمر ... وقوله

وليلة خلت مجلسنا سماء ... وصحبي كالثريا في اجتماع

فكان القلب بين البدر منهم ... لكان حل منزلة الذراع

وقوله ... يا عزة الاتراك العزيز الذي ... قضى على نفسي باذلالها

فانظر الي من نحوكم نعمة ... الا عشكت باذيالها ... وقوله

ورشتني سوداء عينيه ... فاصمتني ولم تبطي

وما في ذاك من بدع ... سهام الليل لا تخطي

وقوله ... اهل نجد هل تجدون زكيا ... صاده بالغور ظبي ملول

كم دماء مطلولة في هواه ... وبها رقص خده مطلول

وحديث عن السقام صحيح ... قد رواه عن طرفه مكحول

ومن بدائع الشيخ جمال الدين بن نباتة قوله

ومولع بفخاخ ... يمدها وشباك

قالت لي العين ماذا ... يصيد قلت كراك ... وقوله

أسعد بها يا قمري بدرة ... سعيدة الطالع والغارب

صرعت ظبيا وسكنت الحشا ... فما تعديت عن الواجب

وقوله ... فحجتي وشاء يميس قوامه ... فكأنني نشوان من شفتيه

شغفتنا العذار بخده وارادني ... نحت لواحظه فدب عليه ... وقوله

بروحي عاطر الانفاس المي ... ملي الحسن حالي الوجنتين

ايا خالان في دينار خد ... تباع لها القلوب بحبتين

اخذه الشيخ صلاح الدين الصفدي وقال

بروحي عاطر الانفاس احمد ... عليه شامة شرط المحبة

كان الحسن يعشقه قديما ... فنقطه بدينار وحبة

فلما وقف الشيخ جمال الدين على هذين البيتين قال لا اله الا الله سرق الشيخ صلاح الدين

كما يقال من الحبتين حتى قال الشيخ جمال الدين **قلت**

يا عاذلي شمس النهار جميلة ... وجمال فاتنتي ألذ وأبين

فانظر الى حسنيهما متأملا ... وادفع ملامك بالتي هي احسن

وقوله ... فديتك ايها الرامي بقوس ... وطرفك يا صناجسك عليه

لقوسك نحو حاجبك انجذاب ... وشبه الشي منجذب اليه ... وقوله

اشكو الى الله ما كابدت ... وما ملتني بها الضجر

فالليل عندي مرخا لها سنه ... فما لليلي ولا لها فجر

وقوله ... بروحي فاتر الاجفان ساج ... كان الحسن لفظ وهو معنى

تفرد وصونتان التثني ... فبالله من فرد يتثنى

اخذه الشيخ صلاح الدين الصفدي وقال

واهيف خان قدا ... قد خاد فيه المعنى

تراه في الحسن فردا ... رحمته يتثنى ... وقوله

بروحي جيرة ابقوا ادمعي ... وقد رحلوا بقلبي اصحبا

كانا للجا ورة اقتسمنا ... فقلبي خاديهم والدمع جار

وقوله ... لنا ازرق اللواحظ مرائي ... قمري اضحى على الخلق يتيه

يا لها من سوالف خدود ... تبسم تحت الزرقا احسن منها ... وقوله

يا مجريا دمعي موقف لوعتي ... من حسبي المضنا على الاطلاق

يا من اذا سالوه عن بدل الدجى ... والمسك قال اخي اشقيق ثنائي

وقوله ... هنيئا آل الشهيد بنجمكم ... وبوجه مولود لكم فاز هرم

من قبل فاعات لديه عقيقة ... عملت لمدح الجوادي جوهره

اخذ الشيخ صلاح الدين الصفدي وقال

ايا اندى الورى كفا ووجها ... واقومهم الى العليا طريقه

لقد جاءتك جوهرة المعالي ... فلا تبخل علينا بالعقيقة ... وقوله

يا غائبين تعللنا لغيبتهم ... بطيب عيش ولا والله لم يطب

ذكرت والكاس في كفي ليالكم ... فالكاس في راحتي والقلب في تعب

وقوله ... بعثت دخيته المليح وقد مضى ... زمان الصبي الذي كنت املك

يا هذا الحبيب عني فاني ... لست في ذا الزمان من تقاله ... وقوله

اني اذا ادنت فيها طارق ... عجلت بالكرات قطع طريقه

ودعوت الفاظ المليح كاسه ... فنمت بين حديثه وعتيقه

وقوله ... لله خال على خد الحبيب له ... والعاشقين كما شاء الهوى عبث

او شبه حبة القلب القتيل به ... وكان عهدي ان الخال لا يرث ... وقوله

واخيلها رتني القلوب لحاظه ... واسهرت الاجفان اجفانه الوسنا

اجل نظري في حاجبيه وطرفه ... ترى النجم منه قاب قوسين او ادنى

وقوله ... بروحي شرطا على الخد اسمر ... دنى ودنا بعد التجنب والسخط

وقال على اللثم اشترطنا فاقتر ... فقبلته الفا على ذلك الشرط ... وقوله

واحربا من هوى رشيق ... معتدل كالقضيب مائل

عذاره لا يجيب دمعي ... وسائل لا يجيب سائل

وقوله ... وضعت صلاح الصبر عنه لانه ... يقاتل الا الحاظ من لا يقاتله

دنا العذار فوق خديه جاء ... على مهجتي فلينقذ الله سائله ... وقوله

التورية

ا ه

أفدي الذي بالقوام منعطفاً … يسل من مقلتيه سيفين
ووهبت قلبي له فقال عسى … تملك ايضاً فقلت من عيني
وقوله … مبتسل الخد داراً للطلا … وقلبه في جنبها عاتق
عن احمر المشرب ما تنتهي … قلت ولا عن اخضر الشارب … وقوله
يا واصف الخيل بالكميت والهند … أرحني من طول وسواس
لا هند الا من مدامة عانة … ولا كميت الا من الكاس
ومن هنا اخذ الشيخ فخر الدين بن مكانس وقال
وان ذكرت الخيل في الميدان … فاشرب كميتاً واتكل فوق هند … وقوله
اذا سألوني عن هوى قد كتمته … سكت لراعي واشياً ورقيبا
وجاوبني عني سائل من مدامعي … فيالك فلله دمعي بلا مجيبا
ومن اختراعاته الغريبة مع بديع التضمين قوله
لما رأيت نهودها قد اقبلت … وبدت لقلبي عشقه تتجدد
قالت وقد رأت اصفراري من … وتنهدت فاجبتها المتنهد … وقوله
وتاجر قلت له اذ رنا … رفقاً بقلب صبره خاسر
ومقلة ينهب طيب الكرى … منها على عينيك يا تاجر
وهذه النكتة زاحمه فيها الشيخ زين الدين بن الوردي وزناً وقافية ومعنى وقال
وتاجر شاهدت عشاقه … والحرب فيما بينهم دائر
قال علام اقتتلوا هكذا … قلت على عينك يا تاجر
وقوله … يا حبذا خد الحبيب … وقد اضاء بشر بقر
ان لم يكن في الحسن يغني … الروض فهو شقيقه
اخذه الشيخ صلاح الدين الصفدي وقال
فديت حبيباً ضرج الحسن وجهه … وصب على خديه ذوب عقيق
اذا ابصر الروض البهيج خده … يقول لنا هذا اخي وشقيقي … وقوله
تبدو حسناً للهلال وعينه … للظبي تنسب لا ريب بينه
فاذا بدا فالى هلال اصله … واذا رنا فهو الغزال بعينه
وقوله … يرنو فيشرق حسنه … في ناظري ولها به
فهو الغزالة والغزال … بعينه وعيانه … وقوله
دعوني في حلي من العيش مرة … ومرتقباً من بعد عفو دراهم
امد الى ذات الاساور مقلتي … واسأل للاعمال حسن الخواتم
وقوله … سلت محبتي قد كان يصدعها الاسى … فلا اخذ الله الاسى بصدوعها
وعين على ما بي بعاد وجفوة … عفى الله عما قد جرى من دموعها

ومن نكته البديعة في المدائح قوله

لنا ملك قد قاسمتنا هباته   فمنه العطا منه ونظم الثنا منا
يذكرنا اخبار معن بجوده   فننشي له لفظاً وينشي لنا معنا

وقوله   لا عدمنا لابن الاثير يراعاً   جارياً للعفاة بالارزاق
كلما ماس في المهارق كالغصن   نابت الندى على الاوراق

وقال وقد كتب اليه مولانا المؤيد صاحب حماة

فديتك من مالك بكاتب عبده   باحرفه اللاتي حكتها الكواكب
ملكت بها رقي وانحلني الاسى   فها انا ذا عبد رقيق مكاتب

وقال يهني الصاحب شمس الدين بخلعة

تهن مد الايام بالخلعة التي   وجدنا بها الايام واضحة الانس
امنا بها وجه الزمان واهله   ولم لا ومن اطواقها مطلع الشمس

وقوله   قصدت معاليك ارجو الندا   وارجو من العسر ان تدفينا
فما كان بيني وبين اليسار   سوى ان مددت اليك اليمينا

وقوله يهني محتسبا

هنيت بها حسبة ادركت   بايام فضلك ما ترتقب
فاتتك من اسرة مصطفى   وترزق من حيث لا تحتسب

ومنه قوله يهني بعيد النحر

هنيت بعيد النحر وابق ممتعا   بامثاله يا سامي العلا نافذ الامر
تقلدنا منه قلائد انعم   واحسن ما تبدو القلائد في النحر

ومنه قوله وقد ارسل اليه شرف الدين خالد القيسراني هدية جليلة في وقتها

لك الله ما ازكى واشرف همة   واحمد مسعى حيث تبلى المحامد
فانت الذي قربت رؤية العلا   وهنيت الدنيا بانك خالد

وقوله   فهناك يا ابن المحسنين محمدا   باقلامه اوجابه المكارمه
فحاتم عند الجود في بطن كفه   وياقوت عند الخط في فخرها

وقال يداعب صديقا له يروم ولاية القضا

وبابن غانم مولع الفكر   معنى في صبحه والمساء
يتمنى القضا فلا تعطينه   واجعل الموت سابقا للقضا

ومن لطائفه في هذا الباب قوله

لقد عدناكم لما ضعفتم   فلا والله لما زرتم تعودونا
اتيموا في ضناكم او افيقوا   فان عدنا فانا ظالمونا

ومن لطائفه قوله

قد لقبوا الراح بالعجوز وما — تخرج القابهم عن العادة
الا ترى الغادة التي امتنعت — تفتح ان العجوز قوادة

وقال يداعب صديقا له طلق زوجة بسبب دينا

قل لابن غيلان الذي اصبحت — كرته بين الورى خاسرة
ظلمت دنياك وفي دفعها — ورحت لا دنيا ولا آخرة

وقوله

تبسم الشيب بذقن الفتى — يوجب سح الدمع من جفنه
حسب الفتى بعد الصبى ذلة — ان يضحك الشيب على ذقنه

وقوله

لله تشبيه له رونق — كرونق الحباب في عقدها
كادت تشابيه الورى عنده — تموت للغيرة في جلدها

وقوله وقد توفي له ولد لم يبلغ حولا

يا راحلا من بعد ما اقبلت — مخايل الخير مرجوة
لم تكمل حولا واورثتني — ضعفا فلا حول ولا قوة

ومثله قوله في ولده عبد الرحيم

يا لهف قلبي على عبد الرحيم ويا — شوقي اليه فيا شجوي ويا دائي
في شهر كانون وافاه الحمام لقد — احرقت بالنار يا كانون احشائي

ومنه قوله فيه

اها لشمل قد وها سلكه — وكان ذا در بعبد الرحيم
فليتني لاقيت عنه الردى — وعاش ذاك الدر در اليتيم

وقال في رثا طفل

بدا وفي حاله توارى — فيا لها طلعة شريقة
جوهرة ما عملنا لا — دموع عيني لها عقيقة

وقال في رثا ولده ايضا

قالوا فلان قد جفت افكاره — نظم القريض فلا يكاد يجيبه
هيهات نظم الشعر منه بعدما — سكن التراب وليده وحبيبه

ومن محاسن الشيخ صلاح الدين الصفدي في باب التورية قوله

انذير ساجي العيون حين رنا — اصاب مني الحشا بسهمين
اغنمني الرشد في هواه ولا — افلح شيء يصاب بالعين

وقوله

لقد شب جمر القلب من فيض عبرتي — كما ان راسي شاب من موقع البين
فان كنت ترضى لي مشيبي والبكا — تلقيتما ترضاه بالراس والعين

وقوله

سألتم عن منام عيني — وقد براه جفا وبين
واليوم قد غاب حين غبتم — ولم يقع لي عليه عين

التورية

وقوله أنّ عيني مذ غاب شخصك عنها … يأمر السهد في كراها وينهى

بدموع كأنهن الغوادي … لا تسل ما جرى على الخد منها وقوله

إن لم تصدقني بصدقي بالكرى … ليزورني فيه الخيال الزائل

وانظر إلى نفري لوصلك إنهم … أجرى وقل للدمع تف يا سائل

وقوله كن كيف شئت فإن قلبي … لك قد علا عندي وعزّا

فاتت السلو بعيش أنت … أما رأيت الصبر عزّا وقوله

قالوا حكى بدر الدجى وجه الذي … تهوى فقلت لهم قفوا وتريثوا

أنا ما أصدق من عليه كلفة … فإذا حكى شيئاً يزيد وينقص

وقوله يقولون هاك الهلال فارتغ … عن الحق واعرف ذاك إن كنت تنصف

فقلت إذا ما صار بدراً مكملاً … حكاه ومع هذا عليه تكلف وقوله

أقول وحر الرمل قد زاد وقده … وما لي إلى شم النسيم سبيل

أظن نسيم الجو قد مات وانقضى … فعهدي به في الشام وهو عليل

وقوله قل للعذول ليسترح من عذله … فاصبح المعشوق عندك مشتهى

وارتد قلبي عن سلو حظه … وكل شيء بلغ الحد انتهى وقوله

انتقدت كرماً أتى في ثغره … وجمعت فيه كل معنى شارد

وطلبت منه جزاء ذلك قبلة … فأبى وراح تغزلي في البارد

وقوله سكن البيد ومن أحب فقالوا … زادك أهل الغرام في البعد بعد

قلت بالله هل سمعتم ببعد … غاب عن عاشقيه لما تبدّى وقوله

أملت أن تتعطفوا بوصالكم … فرأيت من هجرانكم ما لا يرى

وعلمت أن بعادكم لا بد أن … يجري له دمعي دماً وكذا جرى

وقوله تباهي الذي أهوى بحسن صباحة … فقال العجيب كل أمرك في الهوى

صبرت لطرف إذ رمتك سهامه … ولم تصبر إذ رمتك يد النوى وقوله

بأسياف الجفون قتلت نفساً … مبرأة عن الشكوى زكية

فما أقوى جفونك وهي مرضى … وأقدرها على قتل البرية

وقوله جاءه بعقد قد ثنته الصبا … ودعت أعطافه الشامية

ومذ غدا في لينه واحداً … كانت له ريح الصبا ثانية وقوله

يا قلب صبراً على الفراق ولو … روعت ممن تحب بالبين

وأنت يا دمع إن بخلت بما … أخفيه وجداً سقطت من عيني

وقوله لولا شفاعة شعره في صبه … ما كان زار ولا أزال سقاما

لكن تطاول في الشفاعة عنده … وغدا على أقدامه يترامى وقوله

قالوا علا نيل مصر في زيادته … حتى لقد بلغ الأهرام حين طما

فقلت

فقلت هذا عجيب في بلادكم … ان ابن ستة عشر يبلغ الهرما

وقوله يجود قاضي القضاة اشكو … يجرى عن الحلوق صبابى

والمطل اجور ولا عجيب … فالقطر يرجى من الغمام وقوله

قلت له اذ هززت ذقنه … ولام فيمن همت في عشقها

تذكر اذ غنت فنادى نعم … فقلت واشوقي الى خلقها

وقوله ملك كانا اخلق الدهر جلده … وما احد في دهره بمخلد

اذا غابت كتب الجديد خاله … يقولون لا تهلك اسى وتجلد

ومن محاسن الشيخ زين الدين ابن الوردي

يا سائلي مقتبراً … عن لثم فيه لا تسل

ما تشتهي تبذلني … بالصبر عن ذاك العسل وقوله

ومليح اذا انتحاه داؤه … فضلوه على بديع الزمان

بعثنا بعشق المبرد يروى … وهو يروي عن الزمانه

وقوله قالت اذا كنت تهوى … اليني وتخشى نفوري

صف ورد خدي والا … اجور يا ذيب جوري وقوله

ضممتها عند اللقا ضمة … منعشة للكاعب المالك

قالت تمسك والا فما … هذا الشذا قلت يا ذي الك

وقوله واغيد بسنانه … ما المبتدا والخبر

مثلهما لي مسرعا … فقلت انت القمر وقوله

مهفهف القد اذا ما انثنى … يقول لا تخش من الورد

ما انت حلي يا كثيب النقا … ولست يا غصن النقا قدي

لونك من خدي بمقتبله … تزين الريحان بالوردي

وقوله هو ثناء يائر ريقتها … عذب ولي فيها عذاب غالب

راسه من شبابي والطرف … نهاني والعذال فيها كلاب وقوله

تقوم تدكما دام من ثغره … در يقصر دونه التقويم

اذ لا بكى من جفاك وطلاب … والثغر يضحك منه موتم

وقوله قلت كم اوذى ادمعي … وزاد صدا وزاد هجرا

قد فر صبري وفر نومي … قال نعم مذ عشقت فرا وقوله

ووعدتنا من بان تزور لمثنا … فغدت تسلوب الفؤاد مشتتا

لي مهجة في النازعات وعبرة … في المرسلات وفكرة في هل اتى

ومن اغراضه اللطيفة قوله في صديق له بالمعرة يقال له شمس

لي بالمعرة شمس … نضاه غير مرادي

فلا تذموه انى ... ادرى بشمس بلادى

وقوله ... ما شمس اشعلت شمعاً ... عليك عشر الاصابع

رغماً لمن قال قبلى ... الشمع فى الشمس ضايع

ومنه قوله فى ال النصيبى بحلب

فؤادى الى ال النصيبى مائل ... وودى لهم فى محضرى ومغيبى

فبينى وبين القوم نوع تجانس ... اذا طاب اصل الود كان نصيبى

وقوله ... لى صاحب اسمه سراج ... ما قربه عنده قرار

لسانه محرق لقلبى ... ان لسان السراج نار ... وقوله

مرض الفؤاد وصح ودى فيهم ... واقام تذكارى وصبرى نازح

انسان عينى كم بها داكرتكم ... يا ايها الانسان انك كادح

وقوله ... يا آل بيت النبى من بذلت ... فى حبكم روحه فما غبنا

من جاء عن بيته يحدثكم ... قولوا اله البيت والحديث لنا ... وقوله

من لى الحسبة يصبر على ... تعرض الواقف والسائل

فليس يحظى بالمنا والغنى ... فيهم سوى المحتسب الصابر

وقوله ... نعجت مجد الدين والداها ... فى اخذهم من المجد اشبهاها

ان اباها وانا اباها ... قد بلغا فى المجد غايتاها ... وقوله

ومن مجريات القيراطى قوله

لما بدا قوام قامته ... وحاجباه لناظر العين

رايت موته بسيف ناظره ... من قد رمح وقاب قوسين ... وقوله

تنفس الصبح فجاءت لنا ... من نحوه الانفاس مسكية

واطربت فى العود ترنيمة ... وكيف لا تطرب عودية

وقوله ... ارتاح للاقمار وهى طوالع ... وشموس راح للغادة تجنح

وهزت نجل الطيور بلحنها ... والروض بالزهر النظيم موشح ... وقوله

تشبه السيف والسنان بجفنى ... من تقلى بين الانام استحلا

فادى السيف والسنان وقالا ... حدنا دون ذاك حاشا وكلا

وقوله ... اهيم باعطاف القدود صبابة ... وان هو زادتنى جفا وتباعدا

ويعجبنى بين الانام تعطفى ... عليها اذا شاهدتهن موائدا ... وقوله

عبدك يا من جفا وصد ما ... ودى بصب يموت بالكمد

جرى على الخد من مدامعه ... فى الحب ما لا جرى على احد

وقوله ... جرت النقا محوبة بين غصنه ... وكثيب ادهر وجيد غزاله

واخذت حسن البدر منه وقد بدا ... فى افقه بتمامه وكماله

التورية

وقوله يا هاجراً اودعني هجره وصده في حالة صعبه
اخذت قلبي بالتجني وما تركت لي منه ولا حبه

ومن لطائف العماد

لما بدا عذار الحب قلت له رفقاً ومهلاً عليه ايها الجانح
ولا تحرقها في الخد محتمك بان تخط عليه عرق ريحاني
وقوله تملك قلبي خادم قد هويته من الهند معسول اللما اهيف القد
اقول لصحبي حين يرنو بلحظه خذوا حذركم قد سل صنا الهند

ومن لطائفه قوله مع التضمين

عرفت على دقيا محاسن وجهه بانوار لطاف آيات الضحى حين اقبلا
فلما بدا بهمزة من نظم ثغره بدأت ببسم الله في النظم اولا
وقوله ابا بدر المحاسن حزت جوداً وفضلاً شاع بين العالمينا
وكنت من الكرام فحزت حظاً فصرت من الكرام الكاتبينا وقوله
تسمى بما اوليت من احسانه وجميله ما عشت طول زماني
ورأيت من يثني على علمائه بالجود الا كنت اول ثاني
وقوله ما مصر الا منزل مستحسن فاستوطنوه مشرقاً او مغربا
هذا وان كنتم على سفر به فتيمموا منه صعيداً طيبا وقوله
قد ذبت من كربي لفقد الثنا افود كالتنور من ناره
وقطعني الماء ممن لي بان احمل بالجود على جاريه

ومن لطائف العلامة شمس الدين بن الصائغ الحنفي رحمه الله تعالى في باب التورية قوله

من هجر سلمى ما سلمت ومن ترى يقوى لحمل الشوق والهجران
لا تغتر يوماً بحلو رضابها فلقد بدا من ثغرها مران وقوله
تثنى غصناً ومد عليه فرعاً لحظي حين اطلب منه وصلا
فاسبله على الاردان منه ولم ار مثل ذاك الفرع اصلا
وقوله هجرت فاحشائي يوقد جمرها هذا ولست في المحبة فاتره
ونظل تحرقني بنيران الجفا ومن الذي يقوى لنار الهجر وقوله
يا مليحاً روا الثنا عنه حسناً وقبيح ان لم يكن ثم حسني
طبت لفظاً مع الرواة ولكن ينبغي ان يكون في الدهر معنى
وقوله بروحي فدى خاله فوق خده ومن انا في الدنيا فافديه بالمال
تبارك من اخلى من الشعر خده واسكن كل الحسن في ذلك الخال

وقوله في الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد

لتقي الدين دقن ثماء الكف وتفضل

فاعمل المنخل منها ... لدقيق العتب وانخل

وقوله: جفني عليك ساهر ... بحرقة قد ذقتها

ودمعتي جارية ... ان ذرتني اعتقتها

وقوله في قيم حمام

وقيم قيم في حسن صنعته ... فاز الجمال لعلى حسن من الترف

لو يجتلي البدر في البلان كلف ... لكنه لم يزل ناجي من الكلف

ومن اغراضه البديعة في الشطرنج قوله

تأمل ترى الشطرنج كالدهر دولة ... نهاراً وليلاً بؤسها ونعيمها

محركها باق وتفنى جسومها ... وبعد الفنا تحيى وتبعث اعظما وقوله

فاخرت الأقلام سمر القنا ... والسعد في الاقسام مكتوب

فقلت للخط لا تستطل ... كلاكما للخط منسوب

وقوله: ولائم زاد لوماً ... في اسود اشتهيه

وقال اسود تهوى ... فقلت عينك فيه

ومن مختارات الشيخ شهاب الدين بن حجة قوله

قل للهلال وخيم الافق يستره ... حكيت طلعته من اهوى بالبلج

لما البشارة فاخلع ما عليك فقد ... ذكرته علما فيك من عوج

وقوله في غلام يدعى مقبلا

يا من تجنب عن محب صادق ... ما زال عنه كل حين سائل

من لي بيوم منه تقبل باللقا ... ويقال له هذا حبيبك مقبل

وقوله في فانوس مع حسن التضمين

وكأنما الفانوس نجم نير ... منع الظلام من الهجوم طلوعه

او عاشق اجرى الدموع بحرقة ... من حر نار تحتويه ضلوعه وقوله

يحكي سنا الفانوس من بعد لنا ... برقاً تألق موهناً لمعانه

فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه ... والماء ما سمحت به اجفانه

ومن نكته الفقهية في باب التورية قوله وكتب بها لابن الزين المعروف بلبيكم

يا شاعراً قد فاز حسن بديهة ... وتطيعه الدرر النجوم اذا نظم

ويجيب قبل السؤال لقاصده ... ويقول يا ابن الزين لبيكم نعم

ومن بدائع الشيخ بدر الدين الزغاري قوله

قالت وقد انكرت سقامي ... لم رد السقم يوم بينك

لكن اصابتك عين غيري ... فقلت لا عين بعد عينك وقوله

قيل له اذ رأيت اقمار تم ... عن بدور السماء للطرف تلهو

١٢٦٩٤

ذو جمال فاق قلت دعوني ... فسقامي قد صح من كل وجه

وقوله مضمنا واجاد

يقول العاذلون ترى رمادا ... على خديه من شعر العذار
فقلت لهم صدقتم غير اني ... ارى خلل الرماد وميض نار

وقوله: فتنت يا اسمر حلو اللمى ... لسلوان الصب لم يستطع
يقطع قلبي وما رق لي ... ودمعي يرقى وما ينقطع

وقوله: وافاكتابك يا خليلي بعدما ... حكمت علي ببعدك الايام
لكن اذى نار اشتياقي لم تكن ... بردا علي وفيه منك سلام

وقوله: سرت من بعيد الدار لي نفحة الصبا ... وقد اصبحت حسرى من السير ظلعا
فمن عرق مبلولة الجيب بالندا ... ومن تعب انفاسها متتابعا

ومن لطائف الشيخ شهاب الدين الحاجبي قوله

لها عين لها غزل وغزو ... مكحلة ولي عين تباكت
وحاكت في تغافلها المواضي ... فيالك مقلة غزلت وحاكت

وقوله: وصفت خصره الذي ... اخفاه ردف راجح
قالوا وصف حبيبه ... فقلت ذاك واضح

وقوله: عودوا الصب بكى عليكم ... باجرة ودعوا وساروا
فدمع عينيه غاد جارا ... وقلبه ماله قرار

وقوله: لا تبعثوا خبر الصبا بتحية ... ما طاب في سمعي حديث سواها
حفظت لها دنيا الهوى وتضوعت ... نشرا فبالله ما اذكاها

وقوله: وعذول احدثا لك لم يحجني ... وازداد حتى اهلته العذل
ثاني المعاطف كم اود عاشق ... في حبه ولكل ثان اول
يرنو فيحلو للمتيم لحظه ... اذ ذاك لحظ بالنعاس مكحل
ويميل منه شمائل لم ادر من ... مشمولة او حركتها الشمأل
متلون الاوصاف في الحاظه ... ما ضر ولكن هجره مستقبل

منها قوله: ايجود لي دهر بطيف خياله ... واظنه برجوع ذلك يبخل
ام كيف ياتي الطيف جفنا بات ... بالفتح من ارق الصبابة مقفل

وقوله: لم انس ايام الصبا والهوى ... لله ايام الهنا والنجاح
ذاك زمان من حلو الجنا ... ظفرت فيه بحبيب وراح

ومن محاسن الشيخ زين بن العجمي

واني وفي كتبه ورد احمر ... حيا به من شبهت لثامه
فرشفت حلو الراح من خرطومه ... وجنيت ورد الخد من اكمامه

التورية

وقوله
انظر الى الغدران كيف تجعدت ... امواجها فزهت وراقت منظرا
وحكت سطورا في طروس خطها ... قلم النسيم بلطفه لنا اسطرا

وقوله
افدي التي كاسا فتحرق بالهوى ... بحسن ساقيها المشتاقها
جادلت عذالي على حسنها ... فقامت الحرب على ساقها

وقوله
قاسوا حماة بجلق فاجبتهم ... هذا قياس باطل وحياتكم
فعروسها مع جلق ما مثلها ... شتان بين عروسنا وحماتكم

وقوله
غنى على القانون حتى غدا ... من طربه حتى عطفنا الجليس
داوى قلوبا من غليل الاسى ... وكان فيها من هواها رسيس
وصاحت الجلاس عجبا به ... يا صاحب القانون انت الرئيس

ومن لطائف الشيخ عز الدين الموصلي في باب التورية قوله

يقول وقد بدا قمرا وغصنا ... حبا حسنه هيفا بلين
تنشق مسك اصداغي حلالا ... فهذا الطيب عرق الجبين

وقوله
حديث عذار الحب بادر وشقا ... له اوجه تبكي لقلبي اشتياقا
درى اننا نسعى الى الحسن كلنا ... فابكى لنا ذاك الحديث دمشقا

وقوله
حديث عذار الحب في خده جرى ... كمسك على الورد الجني مسطرا
فقبلته حتى محوت رسومه ... كان لم يكن ذاك الحديث ولا جرى

وقوله
ذو حور اسابني ... بعينه لما نظر
فلم يرقبل صبه ... الا كليم بالبصر

وقوله
وفي بانك للعادمين بقول صف ... نبات عذار في الحسن منظره
فنادى يا حلوا انما نالها الذي ... يقول لنا في النبات المكرر

ومن محاسن الشيخ جمال الدين عبد الله السوسي في باب التورية قوله

اهوى غزالا عليه صبري ... قد بان في الحب وهو عذري
قد اسرت مقلتاه قلبي ... وتحت مملوكه ما اسري

وقوله
تهادت شمس الندى وهو صب ... واظهر في اضعافها تظهر العقد
نزلت بابي الندا وهو طالع ... وعند طلوع الشمس ينتفع الندى

وقوله
زجرت النفس عن بذل لئيم ... اقر بموعدي غلطا وانكر
وقد ذكرته عنه مرارا ... وهيهات المؤنث لا يذكر

ومن محاسن الصاحب فخر الدين بن مكانس قوله

يقول مفتي اذ هممت وجدا ... بخل خلت فيه الشعر ملا
اتعرف خدي للعشاق اهلا ... فقلت له نعم اهلا وسهلا

وقوله
زارت معطرة الشذا ملفوفة ... كي تختفي فابا شذا العطر

بامر

التورية

يا معشر الادباء هنا وهنكم … فما طولها اللف في النشر … وقوله

لمفنها معشوقة خالها … اذ عمها بالحسن قد خصصا

يا وصلها الغالي وما جسمها … لله ما اغلا وما ارخصا

وقوله … ومقلة ظبي برشق القلب سهمها … ولكنه رشق يزال به الهم

على نفسه فليبك من ضاع عمره … وليس له منها نصيب ولا سهم

ومن اغراضه الغريبة قول مجد الدين

اري ولدك قد زاده الله بهجة … وكمله في الخلق والخلق مذ نشا

ساشكر ربي حيث اوتيت مثله … وذلك فضل الله يؤتيه من يشا

وقال يمدح الامام علي بن ابي طالب عليه السلام

يا ابن عم النبي ان اناسا … قد تولوك بالسعادة فازوا

انت للعلم في الحقيقة باب … يا اماما وما سواك مجاز … وقوله

واسوأتا اذا وقفت بموقف … ما مخلصي فيه سوى الاقرار

وسواد وجهي عند اخذ صحيفتي … وتطلعي فيها شبيه القار

ومن محاسن ولد مجد الدين فضل الله بن عبد الله قوله

واغيد بت منه … في نار وجنتيه اقلو

رمى من اللحظ سهما … برموت ود بلو … وقوله

قالوا وقد هزوا لنا … قاماتهم و الاعينا

ان رمت تلقانا فلج … بين السيوف والقنا

وقوله … يقولون هل من الحبيب بغية … ومالكم المطلوب قلت لهم منا

فقالوا الناعوضوا على قدر ما … تحاكم اذا ما امر قلت لهم منا … وقوله

بحق الله دع ظلم المعنى … ومتعه كما يهوى بانسك

وكف الصد يا مولاي عمن … يبوسك تحت قهرك وامسك

وقوله … قال خلي الحبيب صل فتى … بك قد اضحى معنى مغرما

قال هل يولي ان واصلته … قلت ان فاز بشعر او لما … وقوله

يا لائمي ان فقدت الصبر في قمر … اسلى اعنه سلبت اهل الهوى سبت

كلت سيوف اصطباري عنه حين بدا … اس العذار على وجناته ونبت

ومنها لما هنى والده بعوده من السفر

هنيت يا ابتي بعودك سالما … وبقيت ما طرد الظلام نهار

ملت بطون الكتب فيك مدايحا … حتى لقد عظمت بك الاسفار

وقال فيه ايضا وقد اهدى له هدية حسنة

تناهيت في بري الى ان هديتني … ولولاك كنت الدهر في الحيرة سائر

وأهديت لي ما حيّر العقل حسنه … فلا زلت في الحالين للعبد هاديا

ومن لطائف الشيخ أبي الفضل بن أبي الوفا

عبدك الصبّ المعنّى … عرف الفقر وذاقه
فلكم فاخر محتا … جاً شكى فقراً وفاقه

ومن مخترعاته في باب التورية مع بديع التضمين

ما خادم واسمه في درّ مبسمه … إلّا أغنّ غضيض الطرف مكحول
وريقه مع ثناياه التي انتظمت … كأنه منهل بالراح معلول — وقوله

سألتها رشف ريق … مستعذب الطعم حلو
قالت مصغّي ادّ تجالاً … فقلت بعد التروّي
وقوله: ذكرك لي في اللوم مستحسن … واللوم عندك غير مستحسن
كم قلت للعرب في لومه … إن جئته يحوي قطاة تلحني — وقوله
تعنّت دهرنا فينا بخطبه … تعذّلنا من بعد عزّ أركانا
فتى دايتنا يحنا الفجر في … وجرّ أذيال الأعلينا وأرذانا

ومن محاسن الشيخ بدر الدين الدماميني

قلت له والدجا مولّ … ونحن في مجلس التلاقي
قد عطس الصبح يا حبيبي … فلا تشمّته بالفراق — وقوله
يا عذولي في مغنّ مطرب … حرّك الأوتار لمّا سفرا
كم تهزّ العطف منه طرباً … عندما تسمع منه وترا
وقوله: بدا وقد كان اختفى … وخاف من مراقبه
فقلت هذا قاتلي … بعينه وحاجبه — وقوله
أمنيّتي أنت يا مليحاً … ما مثله في الزمان ثاني
فكيف يبدي جفاك خوفاً … وأنت لي غاية الأماني
وقوله: وعزيز الجمال أوجب ذلّي … وهواه على صبح فرضاً
فهو في الحسن والجمال سماً … صرت يا صاح منه بالذلّ أرضا — وقوله
تناسبت أوصاف من وصله … ينفي عن القلب جميع الكرب
في الخدّ تسهيل ومن ثغره … يطيب للصبّ ارتشاف الضرب
وقوله: لا ما عذاريك هما أوقعا … قلب المحبّ الصبّ في الحين
فجد له بالوصل واسمح به … فنيك قد هام بلامين — وقوله
في ليلة البدر أتى … حبّي فقرّت مقلتي
وقال لي يا بدر تمّ … فقلت هذي ليلتي
وقوله: قم بنا نركب طرف … اللهو سبقاً للمدام

واثنِ يا صاح عنانِ ... لكميتٍ و لجام

ومن مختارات الشيخ الحافظ احمد بن حجر العسقلاني

سألوا عن عاشقٍ في ... صمرنا د سناه

اسقمته مقلتاه ... قلت لا بل شفتاه — وقوله

الا من احبائي رسولٌ فقال لي ... ترفق وهن واخضع ترى بيننا

فكم عاشق قاسى الهوان بحبنا ... فصار عزيزاً حين ذاق هوانا

وقوله: خاض العواذل في حديث مدامعي ... لما رأوا كالبحر سرعة سيره

فحبسته لاصون سر هواكم ... حتى يخوضوا في حديث غيره — وقوله

يا عاذلي وسهام اللحظ ترشقني ... عن قوس حاجبه يغدو قتيلي

ان تستطع لنجاتي في الهوى سببا ... فاستنبط العلم من اسهم وحي

وقوله: ولما اتى اذ زار الحبيب وصنتم ... فغار من المحبوب اعنها المرضي

ولاحت بخد الورد حمرة خجلة ... حياءً رأينا طرف نرجسها اغضا — وقوله

نحن اهل الهوى بلوناه قدما ... بين خوف من اهله وامان

وشربنا خمر الهوى كل حين ... بكؤوس قد اترعت واوان

وقوله: سرت وخلفتني غريبا ... في الربع اصلى جوى بنارك

اغث حشا احرقت غراما ... في ربعك المعتلي ودارك — وقوله

وبدر تمٍّ جميل ... محجب بالدلال

اذا هممت بابي ... أسلو هواه بدا لي

وقوله: نهاني حبيبي ان اطيع عواذلي ... لكي يهنّا بالوصال الذي سوا

فقلت فدتك النفس سمعا وطاعة ... فلم ار نهيا منه اهنى ولا امرا — وقوله

واهيف حياني بطيب وصاله ... ومن ريقه الخمر الحرام حلا لي

ادار لي الكاسين خمرا وريقة ... ونزهني عن جفوة وملال

وقوله: تجرد من احب فقال لي من ... يلوم واظهر الحسد المكتم

اجاد لك الحبيب بلمس جسم ... له كالخز قلت نعم وانعم — وقوله

تيه فلان الدين مع فقره ... اقوى دليل انه جاهل

لثوبه بالصمل من فوقه ... فعاقني ما تحتها طائل

وقوله: يا ايها الشيخ المطيع هواه دع ... هذا الدعابة قد اتى داعي الردى

وخيوط هذا الشيب لا تنسج بها ... ثوبا لتصابي فهو ما خلقت سدى — وقوله

خليليّ ولّى العمر منا ولم نتب ... وننوي فعال الصالحين ولكنا

نحن متى نبني بيوتا مشيدة ... واعمارنا منا تهد وما تبنى

ومن مختارات ابن حجة قوله

التورية

عوتبه حجبتنا فوق وجنته   لا ميتة عود تها اخرز النقم

في وصفها الحسن الا قلتم قد   وطال شرحي في لامية العجم   وقوله

ارخت لنا ذوابتا من شعرها   عشراً وفرق الفجر فيها انبرى

فضربتها بالفجر لما معوذا   لما بدا بين ليالي عشر

وقوله   اذ شفني ريقه وعاطفه   وخصره يلتوي من الدقة

فصرت من خصره وريقه   اهيم بين الفرات والرقة   وقوله

قالوا اراك الحبيب تعوض   بغصن قدي اذا جفاكا

فقلت من بعد قد حبيبي   والله ما اشتهي اراكا

وقوله   برامة لي ظبي   تحتمي الاسود مرامه

كم هام قلبي فيه   بين العذيب ورامه   وقوله

هويت غصناً لا اطبا د الغلوب علي   قوام في رياض الوجد تعزيد

قالت لو احظر انا لسود على   بيض الظبا قلت انتم اهين سود

وقوله   جاد النسيم على الربا   بندا يديه وقال لي

انا ما اقصر عن ندى   وكما علمت شمائلي

ومن النوادر التي وقعت لنا ظمها عفواً بل سحراً من غير كد قول القائل

قاسوك بالغصن في التثني   قياس جهل بلا انصاف

فذاك غصن الخلاف يدعى   وانت غصن بلا خلاف

ومن ذلك قول جلال الدين شاعرها دين قديما

ويوم برد بدا انفاسه   تخمش الاوجه من قرصها

يوم تود الشمس من برده   لو جرت النار الى قرصها

ومثله قول شرف الدين بن منقذ

ولرب ليل تاه فيه نجمه   قطعته سهراً فطال وعنعنا

وسالته عن صبحه فاجابني   لو كان في قيد الحبوتنفسا

ومثله قول امين الدين السليماني

اضيف الدجى معنى اليه لون شعره   فطال ولولا ذاك ما خص بالجر

وحاجبه نون الوقاية ما وقت   على شرطها فعل الجفون من الكسر

ومنه قول محاسن الشواء

ولما اتاني العاذلون عدمتهم   وما فيهم الا للحمي قارض

وقد بهتوا لما راوني شاحبا   وقالوا به عين فقلت وعارض

ومثله قول ابرهيم ابن عبد الله الغرناطي

ياربّ كاس لهيتج شموطها   فاعجب لها جسما بغير مزاج

لما رأينا الشعر من اشكالها ... جلا نسباها الى الزجاج

ومنه قول مجير الدين ابي حيان الشاطبي

تلومون المجاز وما علمتم ... بان القلب يتبعكم العتيق

والفاظي العذبة باضلعي المحنى ... ودموعي مقلتي العقيق

ومثله قول الشريف محمد بن قاضي الجماعة بغرناطة وهو

حدائق لبست فيها الغوادي ... ضروب النور دائمة البهاء

فما تبدو بها النعمان الا ... نسبناه الى ماء السماء

ومنه قول الشيخ شمس الدين الادفوي

كم للنسيم على الربا من نعمة ... وفضيلة بين الورى لن تجحدا

ما زارها وشكت لديه فاقة ... الا وهزتها الشمائل بالندا

ومثله في الحسن واللطافة قول الشيخ موفق الدين الحكيم

لله ايامنا والشمل مجتمع ... نظماً بغير خاطر التفريق ما شعرا

والهف قلبي على عيش ظفرت به ... قطعت مجموعه المختار مختصرا

وقول علاء الدين بن البطريق ناظر الجيش ببغداد

دار السراج بديعة ... فيها فضائل مكنه

تحكي كتاب كليلة ... فمتى اراها دمنة

ويعجبني في هذا الباب قول القائل في حمام

ان حمامك التي نحن فيها ... انجماء لها وانه نار

قد نزلنا فيها على ابن معين ... ورويناه عنه صحيح البخاري

ويعجبني من نظم المواليا في هذا الباب قول القائل

جتني ومحبوبتي مذبان يوم البين ... وداعتنا ليلة الاثنين قبل الجمعه

فصرت انظر الى زينب والحيِّ ذين ... واقول يا قلبنا احلى ليلة الاثنين

ويعجبني قول الشيخ حامد الحكاك

ثار الغرام الذي في مهجتي خامد ... وسال دمعي الذي كنت اعهده جامدا

وانا ببغداد والمحبوب في آمد ... مصيبتي عظمت وانا لها حامد

قال المؤلف عفى الله عنه هذا الذي اوردته من شواهد التورية هو عيون ما اورده ابن حجة في شرح بديعيته فانه جاء فيه بالنظم والنثر ولم يميز بين الروح والجرم اورد الغث والسمين وجمع بين الرخيص والثمين **وهذا** مما اورده للمتأخرين والمعاصرين في هذا الباب مما يروق ويروق لاولي الالباب **فمن محاسن الشيخ الاديب** محيي الدين محمد بن حامد الصفدي المعروف بابن مليك الحموي قوله

ومذ تاه الدليل وقد ضللنا ... بليل الشعر يهدي سنا بكوره

التورية

فاشرق وجه مزاهري وناديٰ ... انا ابن جلا الالا تنكروني

ووجه الصبح وافى ناسريعًا ... وقال وقد حكاه انا اخوه

فقلت لصاحبي انعم صباحًا ... لعمرك قد تعارفت الوجوه ... وقوله

قلت مذ سل فوادي ... وانثنى يمين وقتلي

يا رشيق القد رفقا ... بمحب مات سلا

وقوله ... بابي من دنت قماسته لي ... وبه الحسن والحيا البديع

لا تقل كالغزال والغصن قدا ... لا ولا البدر فهي شتى الجميع ... وقوله

قد كان لي قلب وجد يدطالما ... امضي له تقضي بغير تكلف

والبولي قد قال حين قلبته ... قلبي يحدثني بانك متلفي

وقوله ... ووالله اني ما تركتك سلوة ... ولم يخل لي هجر ولا مر في بالي

ولكن اري القائلين زادوا واننى ... عليك الذي يخشى من القيل والقال ... وقوله

في سكري تقد يبتلج ثغره ... وحلا بما وجد بماء الكوثر

بالله حلو حديثه كرر على ... سمعي فما احلى حديث السكر

وقوله ... وعدتنا صبيا بالزيارة بكرة ... لما راتني بالصدود مجندلا

فعلمتنا يا طرفي الرقاد محرم ... حتى تشاهد بكرة واصيلا ... وقوله

بابي رشا قده ومنه خصره ... عذب اللمى حلو القوام رشيق

ما لي جعلته تغزلي في خصره ... الا لعلمي فيه وهو دقيق

وقوله ... يا جارة لصدودها لي البت ... ثوب السقام ولم تخف عادي

دمعي لطول جفاك اضحى جاريا ... فعلام لا ترعى حقوق الجار ... وقوله

وقالوا هلال الافق في الوضع قد حكى ... لحسن الذي تهواه واتضح الحق

فقلت نعم حاكى الهلال جبينه ... ولكن غدا في الحسن بينهما الفرق

وقوله ... فيلك تاج الدين من خلعته ... في حسنك الباهي عليها خفر

من فلك الازرار قد اطلعت ... شمسًا وبدرا لتم منها ظهر

وقد غدا السعد لها ناظرًا ... لما بدا الطالع فيها القمر ... وقوله

يا عاذلي عاملي مفتاح وما تبتت ... ودحي تكن عاذري ان رمت اصلاحها

اما ترى لي ابواب الهنا فتحت ... لما اتخذت لها في الحب مفتاحا

وقوله ... اتنعتني من غاب مثقال لعلها ... اودتني البكا وعز اصطباري

وعلى مثل مثقال عيني تبكي ... لا على درهم ولا دينار ... وقوله

اتيتك اعرج يا ذا العلا ... وعذري فوالك لا اذ تحي

عساك تحدث عن جابري ... حديث صحيح عن الاعرج

وقوله ... رب بدر بات يجلي لبلة ... شمس راح من لما معتصر

قد كنت اقلبه بغير تكلف

وقو

التورية

وعجيب حيث اذ بان الدجى … اجتماع الشمس عندي والقمر

وقوله قد هِمت في ذا الجزور حتى … منى قد استملت الخطا ما شا

وصحت اذ لم اجد سبيلا … البرّنا حشرتي على ما شا وقوله

ظبي بشكل مولود سعيد … بديع الوصف زاد على السما

اتى واشتمل بجمع مكارم … بشمل قد تولد في اجتماعي

وقوله سهام عينيك دائي … وأصل حبي وسقمي

وقد اخذت نصيبي … منها وزحت بسهمي وقوله

لقد طال وجدي ولا رضي الاسى … وضاق على المشتاق في حبك السبل

وقد اصبح القلب الكئيب كما ترى … معنى بوراق وما عنده وصل

وقوله غدا حبيبي لام … والثغر كالميم اضحى

وعنك فيه ولو … منها هو الصدغ كالحا وقوله

كتبت اليك اشكو شجو حالي … وما القاه من الم افتقاري

لعل اذا قرأت اليوم خطي … ترق لحالتي يا خير قاري

وقوله امولاي ان الفقر صال وقد طغى … وما لي على ضعفي وبالعجز فرجي

لعل اذا ما قد سددت مذاهبي … أتوب ونصر الله يؤذن بالفتح وقوله

انا قاصم الاعداء في يوم الوغى … ومجدل الفرسان عند طعان

واذا اكثشت في الحرب فاطنا … وتطاولت ناديت يا للسنان

وقوله اهدي بهوالي لنا طيبا … في طاسة من فضلكم تعرب

امسكها والله عجبا اري … ورددها فادهم اعجب

وانما اطمعنا فيكم … اصلكم واللبن الطيب وقوله

الا يا بني الروم انا لغدونكم … فانا مدرعنا الجلد الى الحشر

وما برحت للفتح تتلو رماحنا … واسيافنا تتلونها ابتر النصر

وقوله علقتها خودا لها مقلة … تزري بالحاظ الظبا الشاردة

يا فتية العشق خذوا حذركم … فانما مقلتها جارحة وقوله

رجوتك عونا فخاب الرجا … وقل الوفا وعز الطلب

لذا انقطع الحبل ما بيننا … وقد زاد قبضي بهذا السبب

ومن بدايع العلامة ابن الحاج الغرناطي قوله في الحافظ علم الدين ابي القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي

نوى التوى علم الدين الرضي فانا … من بعده قد هممت بالشام ذو الم

فلا تلمني على حبي دمشق فقد … اصبحت فيها فما انا صاحب العلم

وقال في الحافظ شمس الدين الذهبي

رحلت نحو دمشق الشام مبتغيا … رواية عن ذوي الاعلام والادب

التورية

نظرت في كتب الآثار حسن عذاره — تروى بسلسلة العظمى من الذهب

وقال في قاضي القضاة العلامة الشهير صاحب التفسير عماد الدين الكندي

ولما اختبرت ذوات الورى — تعجبت من حسن ذات العماد

فلان التي لم اكن مبصرا — مدى عمري شبهها في البلاد

وقال

بكيت شجا ففاض الدمع يحكي — بنان الدر اذ يهوى تواما

وسلت من محاجرها سيوفا — فخفت على المحاجر واليتامى

وقال

لعمرك ما ثغره باسم — ولكنه حبب لاعب

ولو لم يكن ريقه مسكرا — لما دار من حوله الشارب

وقال

وقد وقف حاجب السلطان على ثغر من بعض الثغور وشرب منها

تعجبت من ثغر هذي البلاد — ومولاي من ثغرها شارب

فلله ثغر ارى شاربا — وعين بدا فوقها حاجب

وقال

وحمراء في الكاس مشمولة — تحث على اللهو في كل بيت

فلا عذر ان جاء في سابقا — الى الانس خل يحث الكميت

وقال

اتوني فعابوا من احب جماله — وذاك على سمع المحب خفيف

فما فيه عيب غير ان جفونه — مراض وان الخصر منه ضعيف

وقال

ايا عجبا كيف تهوى الملوك — محلي وموطن اهلي قنا به

وتحسدني وهي مخدومة — وما انا الا خديم بفاس

وقال

لي المنح بدا حيث كنت كانما — تصوغ مدحا للورى وثنا

فمالك هجاؤنا عجبن لشاعر — وكانت من لا يبتهم هجاء

وقال

ومهما يقول ان هو كلت — ودعا للمزاج خل ممازج

دار دار الردف ان في الازدحم — فعل ببين ما طبيب عالج

وقال

ايا ضوء الصباح ارفق بصب — قتيل وهو مغرم في الخد سائل

وكن بليلة لياذ ظلالك — فها انا في الورى مجنون ليلى

وقال يخاطب شيخه سيف الدين

لمولاي سيف الدين في الفقه منا — مقام اجتهاد ليس يلحقه الحيف

نقلده فرضا على اهل عصرنا — ولا عجب منك اذا قلد السيف

وقال

رعى الله عطار النسيم فانه — روى من غصون البان ما شاء من عطف

وابدى حديث الغيث وهو مسلسل — لذلك لعمري ليس يخلو من الضعف

ورشحت التورية بكون المحدثين يقولون الحديث المسلسل لا يخلو من الضعف ولو في التزام التسلسل مع كون متن الحديث صحيحا كما قرر في محله وقال

نظرت الى روض الجمال بخده — وسقيته معا بالعين كلف

يصح حديث الحسن عن ورد خده — وان كان اضحى وهو واه ومضعف

ويعجبني قول الشيخ علاء الدين الماردينى

انظر صحاح المبسم السكرى — رواية صحت عن الجوهرى

وصحح النظام في ثغره — ما قد رواه خاله العنبرى

معتزلي اصبح لما بدا — في خده عارضه الاشعرى

قد كتب الحسن على خده — يا اعين الناس قفي وانظرى

امطر دمعي عارض قد بدا — يا مرحبا بالعارض الممطر

محبي لانهار البها جامع — من لي بذاك الجامع الازهر

اشهرت لحظا يا فقيها به — قد راحت الروح على الاشهر

وللاستاذ الشيخ محمد البكري

انا المعشوق للسمرا — واجلى في القنا جبين

وعود الهند لي طيب — وذكري شاع في الصين

وللشيخ احمد المدني المعروف بالمتيم

ارسلت رسلي لقهوة سحرا — فما اتوا سرعة من الكسل

فقيل صفها فقلت معتبا — جاءت على فترة من الرسل

وله ايضا

ما الحال قالوا صف لنا — فلعلها لبان براح

فاجبت ما يخفى كم — حال السراج مع الزجاج

وقد سبق لمثله في كثير من شعر السراج الوراق **وللشيخ** عبد الرحمن بن كثير المكي

كبار زماننا اضحوا صغارا — وقد غضب الزمان على الكبار

كان زماننا من قوم لوط — له ولع بتقديم الصغار

العلامة محمد بن حجر المكي

يا ذا الذي من خاله حبة — سودا في الخد الشبيه الصفا

دعني اقبلها تزيل الضنا — فالحبة السودا فيها الشفا

وله في مليح اسمه علي

لعلي محاسن — ما لها قط مشبه

وشامات خده — كرم الله وجهه

محمد بن الخياط الحلبي

لنا صاحب ما زال يتبع بره — بمن فذاك البر بالمن لا يحلو

سلوناه لا بغضا ولا عن ملالة — ولكن لاجل المن تستعمل السلوى

ومثله قول التلمساني

هواكم هو المن الذي ما له سلو — وحبكم عندي هو الغاية القصوى

التورية

ومن محاسن الاردبيلي قوله في غلام يهودي

من اسرائيل علقته   اوقعني بالصد في التيه
قد انزل السلوى على قلبه   وانزل المن على فيه

وللشيخ يوسف المغربي في رجل يعرف بالعاملي

ان اليهودي غدا عاملا   في الناس بالجور وبالباطل
يعمل في الدين كما يشتهي   فلعنة الله على العامل

وله من قصيدة اخرى

اشرب ولا تعتب على عاذل   فمثله في الناس لم يعتب
وان تكن يا سيدي طالبا   دراً وياقوتا من المطلب
فالكاس مع الصهبا فيها الغنى   فخذ حديث الكنز عن مغرب

وله يمدح استاذه يحيى الاصيلي

مدحت البحر اذ اضحى يحاكي   علو البرذي الفخر الجليل
واني ان مدحت البحر يوما   فمدحي فيه للبر الاصيل

وللشيخ يحيى الاصيلي

من منصفي من ظالم   بيت المظالم بيته
اخفيه خشية باسه   واود لو سميته

وهذا كقول السراج الوراق

ذورت بنتا ليتها لم تكن   في ليلة كالدهر قضيتها
فقيل ما سميتها قلت لو   مكنت فيها كنت سميتها

وقد قيل ان التورية لم تعقل لانه انما يقال سمتها وقيل مثله يبقى ايهام التورية والصحيح انه من باب تقضي البازي بمعنى تقضض في كلام بعضهم ما يقتضي اطراده **وله ايضا**

الا ان لي يا الصديق احمد   لتمن هدى منكم به الكرب ينجلي
فلي منه استاذ ولي منه مرشد   ولي منه قطب من اتصال الولي

ومثله قول ابن مكانس

نعم نعم محضتهم   صدق الولا تطولا
وما رعوا عهدا ولا   مودة ولا ولا

وله ايضا

لي صاحب متمرض   متعلق في ذاته
يارب صبرني عسى   اقوى على مرضاته

وهذا ماخوذ من قول جارية المعتمد بن عباد لمولاها يا مولاي لا تقوى على مرضاتك مرضاتك

وله

انيتجنبني استاذنا   وقد جمعت كل معنى كمل
بها اي ورد واس بر   تفرق شمل علماء دغل

والعمل

التورية

والفلّ نوع من الياسمين بلغة اهل اليمن ذكره الراجح ولم يذكره اهل اللغة فهو لغة مولّدة ٦١١
البطاريه معروفا من البيارق ومن كتب للعالم ابن الاسكندرية

لحاظه في الاراك لم تبق رعشة ... ومن بعيد قد حال في الهوى حال
فان لها ضحى تغزلها مولها له ... فيا حسنه ذلك التغزل خال ولد
مذ بان من اهوى همت ... عيني بماء منهمر
فقلت للقلب اذا ... لم تلق صبرا فاستعر

الشيخ عبد الواحد الرشيدي

قلت للتائب الذي ... قد رأينا معائبه
تب عنك بتائب ... انما انت تائبة

وهو كقول الآخر

وقاض لنا حكمه باطل ... واحكام زوجته ماضية
فيا ليته لم يكن قاضيا ... ويا ليتها كانت القاضية

الشيخ محمد بن بدر الدين الزيات في الفاضل الغزي

الى الفاضل الغزي وجهت مطلبي ... لاظفر منه بالذخيرة والكنز
وقالوا تذلّ تبلغ المجد والعلا ... فقلت لهم قد نلت ذلك بالعز

صفي الدين بن محمد الغزي في مليح نخاس

على رفق من ذابت حشاشته ... صبا ذا الكرى عن مقلتيه وصب
هذا قلبك يا نخاس يتبعه ... بجفن حبك النوم المصون ذهب

وله في صدّ نفقة الصحان

يا عاذلي في هواه ... تلاف قبل تلافي
وهات لي الدن واجمع ... بيني وبين الصحاف

وللشيخ احمد بن عواد في بعض الحبوش

حبشية حسنية ابصرتها ... هزت كالغصن الرطب المثمر
فسألتها عن جنسها عن ناحية ... قالت فما بتغيير جنسي ام حر

وهذا كقول الآخر

لي مجرى يا عم الخدين ذو ... شرطين فعلها كفعل الخنجر
لم ادر مذ ضاحكت صفحة خده ... وردٌ ذهى هو ام حيا احمر

وها هنا امر لا كما قال بعضهم

من كل معنى بديع لو يمر على ... فهم السقيم ولو في يوم شغبا
وقلما ابصرته عين ذي ادب ... الا دراج بذلك البرمكفيا

ويعجبني قول بعض المتأخرين

اسرفت في الصد فخف خالقا   لا يرتضي اسراف مخلوق
يا هاجراً من لم يذق وصله   جرعته الصبر على الريق

وللشيخ شهاب الدين احمد المعروف بقعود

في حبيب من هجره زاد شكري   وسلوى هواه اقبح ذنب
جاء داعياً وقال اتى   اولا اليوم قلت قلب المحب

ومثله لابن مكانس

قال خلي الحبيب صل فتى   فيك قد اضحى معنى مغرما
قال هل نولهن واصلته   قال ان فاز بشعرا ولما

ولي   وحقك لو الفتنا الى جنبه   لما رضي الواشون فيك كلامي
ولو انني اولمت الف وليمة   لاجلك لم يشكر عليك كلامي

وللشيخ سري الدين ابن الصائغ الحنفي

قلت لتاج الدين في خلوة   وقد علاه عبد الاكبر
التاج يعلو فوق عين   قال نعم ياقوت او جوهر

وللشيخ محيي الدين الغزي احمد الغزي ابنه

يا راكب البغلة الشموص   ودائبا المهر والقلوص
بساحل المرج لا تعرج   وانزل على ساحل الخصوص
احب مصر التي تسامت   ففضلها جاء بالنصوص
لان معناً لاله ربي   فتحل الروم بالخصوص

وللشيخ نور الدين ابن الجزار انشا في الوجه وهو منهل معروف بطريق مكة شرفها الله تعالى

ولما رأيت الوجه سال من الحيا   وقد طاب فيه للحجيج مقام
وقد ايت ركب الحج حل بجنبه   وقد ضربت في جانبيه خيام
وقد دارك العيش المطول اكفهم   فجاد عليهم بالعطا اغتنام
فقلت على الوجه المليح تحية   مباركة من ربنا وسلام

وللقيراطي منه ايضا

اتيت الى الحجاز فقلت لما   تبدى وجهه لي واتويت
وكم في الارض من وجه مليح   ولكن مثل وجهك ما رايت

وللحافظ ابن حجر العسقلاني وقد مر به فوجده مسنتا

اتينا الى الوجه المرجى نواله   فشح ولم يسمح بطيب نداه
واسفر عن وجه وما فيه من حيا   فقلت دعوه ما اقل حياه

ولما غاد اليه وجده بمطر اقد صنعت مشاديه اخضرت جوانبه [وطاب] ابن المقيد فقال

ارانا الجميل الوجه معتذراً لنا   فاولينه شكراً وما زلت مثنيا

١٢ ع — واطرقت نحو الارض رأسي خجلة ... وما استطعت رفع الراس من كثرة الحيا

وللأديب أبي عبد الله الغنومي فيه

ولما وجدنا الوجر عند رفده ... خليا من الما القراح فناؤه

نمتطي ثم قلت ترحلوا ... فلا خير في وجر اذا قل ماؤه

وللشهاب المنصور في مليح اسمه يونس

لست لاغصان النقا نادما ... لان حيي قده امسى

ولست بالاقمار مستأنسا ... لان عندي قمري يونس

وللشيخ نور الدين علي العسيلي

بكفك طوفان تروى به الورى ... وعهدك بالطوفان يأتي بتنكيد

ولا عجب ان أرست بنا سفن الرجا ... ببابك يا مولى النوال على الجودي

وله في عبد اسمه فرجا

اذا ابتليت بترجي فيا محمد ... لبت تعد على ما فيه من عوج

كل الامور اذا ضاقت لها فرج ... الا اموري اذا ضاقت فمن فرج

وللشيخ علي الحنائي

ارى من صدغك المعوج دالا ... ولكن نقطة من مسك خالك

فصارت الله بالنقط ذالا ... فها انا هائم من اجل ذلك

وهو احسن من قول الخوارزمي

واراك خدك بر ولاح عليهما ... صدغان من خال واخرجا

وكان ذا خال خلت من نقطة ... وكان ذا دال ونقطة ذال

ثم من قول ابي بكر الزوزني

نقطت خدك ذالا ... فالويل من شكل ذلك

لو ان ذلك ذالي ... سجدت من اجل ذلك

وله

اسروه من ثغر العقيق فاصبحوا ... اسرى بمبسم الشهي ثغره

اسرته كي يمسي امير جماله ... فهو الذي ملك الفؤاد بأسره

وله

رأت انفاسي تصعد من جوى ... نفالا من كاس الصبابة تغتبق

وهل تحت في الحب قلبك في لظى ... فقلت لعل ان القلوب لتحترق

ولابن المبلط نحوه

يا نا شما ... وقته ... من فوقه كمثل حسن

بحقته ... بمائه ... تالى داك بحت فق

وللشهاب المنصوري

قلبي بحبك قد علق ... فامنن له وصلا ورق

يا من يحمل مهجتي … في حبه ما لم يطق
ها قد ملكت جوانحي … فانظر تجدها تحترق
عيناك تسترق الحشا … ولكل حر تسترق

وللأديب نامية الرومي

قال عواذلي بعد في الهوى … فتنتك أم زينب وسلمى
أم الرباب أم سعاد قل لنا … أجبتهم إن هي إلا أسما — وله
إذا شمت برقا لابرقين على النقا … تذكرت ثغرا قد تبسم بالقضا
ولو شاهدت سحب الغمام مدامعي … وما قد جرى منها الأدركها الحيا
وله — فنبت عن الهلال غدا نطاقي … يصد وليس للهجران طاقة
وكم أدنى فؤادا في هواه … إلى الأشجان معضمة وساقه — وله
لم يرسل الدمع فوق الوجنتين سنا … وأم قلبي عذاب الهوى عجبا
صبا إلى الوصب يشكو تحكمه … فيا له من فؤاد قد شكى وصبا
وله — هل من جانب الحجاز هلال … هام فيه قلبي الشجي وزامه
ولقد لعلع المسوق لمحب … قد رأى بارقا لعذيب شامه — وله
من بني العشائر تلقى منهم … رشأ يصول بلحظه الغزال
لا عزوان طعن الفؤاد قوامه … فالطعن منسوب إلى العسال
وله — في غزال قد غزاني لحظه … فاطر القلب بصاد وسبا
جسمه الأبيض ~~الأبيض~~ يحكي فضة … وبه كنا صطبا ري ذهبا — وله
هذا فقان أصبحت فيه … غني فضل فقير مال
إن كنت أصبحت ذا اقتقار … فهل لأهل الغنى كمالي
وله — يا تاج دين سما بين الأنام ومن … غدا بما التقه كهف الخائف الراجي
أهديت در نظامي بالمديح لكم … والدر أحسن ما يهدى إلى التاج

وللقاضي تاج الدين المالكي في البرقع الشرقي المعروف بالحجاز وهو أول من ابتكر هذا المعنى

بدا البرقع الشرقي كالشفق الذي … على غرة لاح الهلال بلا فرق
وأبدع عجبا في عجيب لأنه … أرانا هلال الأفق يبدو من الشرق

وتلاه القاضي أحمد بن عيسى المرشدي فقال

وخود كبدر التم في حسن مصور … حماها عن الأبصار برقعها الشرقي
سوى طرة مثل الهلال بدت لنا … على شفق والفرق كالفجر في الأفق
فقلت هلال لاح والفجر طالع … من الغرب أم لاح الهلال من الشرق

وللقاضي تاج الدين المالكي أيضا

غنيت بحليه حسنها … عن لبس أصناف الحلي

التورية

وبدت بهيكلها البديع ... تقول شاهد واجتلى
بجد المحاسن كلها ... قد جمعت في هيكلي

وتلاه ايضا القاضي احمد المرشدي فقال

انا دمية الحسن الجلي ... لمؤملي المتأمل
صدري ووجهي منية ... للمجتني والمجتلي
فالحظ بديع محاسني ... من تحت انواع الحلى
تجد المحاسن والحلي ... جمالها من هيكلي

وللقاضي يحيى بن سعيد عمر الحسيني المكي في ذلك

افلكعوب ذات حسن ناهد ... قد صاغها الباري باجمل هيكل
خطرت بهيكل قدها وبهيكل ... في جيدها الباهي السني المنهل
بين الغواني المبدعات بحسنها ... وجمالها مهد الجمال لتحلى
وتقول عجبا بيتهن وبتفتر ... هل هيكل في الحسن يحكي هيكلي

وانشد في الوالد لنفسه في ذلك

خود جلا الانوار نور جبينها ... والفرع منها كالبهيم الاليل
تزهو بجيد الرهيم الآنه ... هادي الى الوجه المنير الاجمل
قالت لصب قد تزايد وجده ... من صدها بتعزز وتذلل
انا نزهة الابصار ذاتا فاجتلي ... مني محاسن قد حواها هيكلي

وانشد في لنفسه في المعنى ايضا

خود جلالي وجهها ... بدرا منيرا معتلي
قالت لمدنف هجرها ... بتعزز وتذلل
انا نزهة الابصار ذا ... تأو الهاء في بعتلي
ومحاسن الدنيا جميعا ... قد حواها هيكلي

وللشيخ احمد الجوهري المكي

واهيف كالسيف الخاطر ... وقده المياس كالسمهري
اخجلني ثغره باسم ... فاعجب لثغر مخجل الجوهري

وله

قال عذولي اذ رأى ... اخا الغزال الاعفر
هذا الذي مبسمه ... فتت قلب الجوهري

وله

جرح اللحظ خال خد غلام ... فضح البان قده باعتدال
فاذا ثار طاعنا لفؤادي ... قال خذها من طالب ثار خالي

ومما قلته انا في هذا الباب قولي

رايت قوما من بني هاشم ... دنوا من العليا وما ابعدوا

التورية

قد وصفوا بالمجد آباءهم ... واظهروا ان المجد ما شيدوا

حتى اذا ما سألوا عن أبي ... قلت لهم ان أبي احمد ... وقلت

لما جنى الطرف ورد وجنته ... عذب قلبي بنار هجرانِ

فقلت قد جرت بانتقامك بي ... عذبت قلبي بطرفي الجاني

وقلت لما رأت عيني عين الذي ... عاد لقربي بعدما باعدني

قالت لقلبي لا تشك الضنا ... ما اقرب العين من الدماد ... وقلت

يا حسنها جارية اقبلت ... في الليل والليل بها كالنها

لما رأتني خفضت طرفها ... فقلت ما احسن خفض الجوار

وقلت قال العواذل لما ... رأوا اخا البدر لاحا

وعلى من لماه ... ما زاد قلبي ارتياحا

اراح نبقيك شهدا ... من ثغره قلت راحا

وقلت من قصيدة

بدا بدرا ولاح لنا هلالا ... واشرق كوكبا واهتز غصنا

وثنى قده الحسن ارتياحا ... فهام القلب بالحسن المثنى

وقلت من اخرى

لها خد تنمر جل ناري ... به لما ارى في جلناره

توقد اخا الغرام رضابها ... فكم شفت حلاوة مرارة ... وقلت

ورب ساق قلبه قلبه ... اعذبه من كاس وهو ساق

تحارب العشاق في حبه ... فقامت الحرب على ساق

وقلت لله روضات نرجسه به ... شاهي الجفون ملاحظاتها

والورد وجني الملا بين الحلى ... او ما تراه مزردا اكمامه

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

خير النبيين والبرهان متضح ... في الحجر عقلا ونقلا واضح اللقم

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

لا يرفع العين للراجين يحجبهم ... بل يخفض الراس قولا هاك في حكم

وبيت بديعية عز الدين الموصلي قوله

يحمي الورى خلفه رسل حجزهم ... يلود اثارها ادنى من الحكم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

اوصاف العز قد حلت بتوريته ... جيد وعقد لسان بعد ذا وفي

وبيت بديعية الطبري قوله

خير الخلائق ذو جد بناصره ... وعمه للعدى قد تاه بغرفهم

تجاهل العارف

وبيت بديعيتي هو قولي

بدت بمعجزة من غير توقية | لذا الغزالة تعلق نحوا فعقهم

وبيت بديعية المقري قوله

لا تطعنن مدنا لا انا بي آمنة | شتان ان مفرق مجمع الحكم

اراد حكم بن سعد العشيرة

تجاهل العارف

تجاهل العارف الباغي فقال له

امعجز ما نرى ام سحر مجترم

تجاهل العارف هو كما سماه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره لنكتة قال ولا احب تسميته بالتجاهل لوروده في كلام الله تعالى والتسمية الاولى لابن المعتز وخصه بعضهم بان يكون على طريق التشبيه ليوهم ان شدة الشبه بين المشبه والمشبه به احدثت التباس احدهما بالاخر وفائدته المبالغة في المعنى كقول البحتري

المع برق سرى ام ضوء مصباح | ام ابتسامتها بالمنظر الضاحي

فانه يعلم ان الابتسام غير لمع البرق وضوء المصباح لكنه لما قصد المبالغة في وصفه بالمعانى ايضا استفهم استفهام من لا يعلم حتى كانه من شدة الشبه بينهما التبس عليه احدهما بالاخر والمشهور الاول اعني سوق المعلوم مساق المجهول سواء كان على طريق التشبيه وغيره لكن لا بد له من نكتة كالمبالغة في المدح او الذم او التعظيم او التحقير او التوبيخ او التعريض والتدلة او التعريض او غير ذلك قال التفتازاني ونكت التجاهل اكثر من ان يضبطها العالم فمما ورد منه للمبالغة في المدح قول حسان بن ثابت

اتبسم ريقك اختال العنبر | هذا ام استنشاق من مجمر

وبديد ثغرك ما ارى ام الجوهر | من باد قام معلق من جوهر

وقول مهيار الديلمي رحمه الله وفيه التعظيم والتدله

أ من بابلاه من نواظرك السحر | أ من خانها ام من مراشفك الخمر

وهل ما اراه الموت حادثة الهوى | وهل هو شوق بين جنبي ام جمر

سلوا بعدكم عادي الحمى ما آسئنا | دعام دموع العاشقين ام القطر

ان قول ظافر بن القسم الحداد

يا ايها الرشا الذي من طرفه | سهم الى حب القلوب نفاذه

درّ يلوح بفيك من نظامه | خمر يجول عليه من نباذه

وقناة ذا القد كيف تقومت | وسنان ذاك اللحظ ما فولاذه

وقول نجم الدين الطرابلسي

من ركب البدر في صدر الرديني | وموه السحر في حد اليمانى

وانزل الغمر الاعلى الى فلك | مداره في القباء الخسرواني

تجاهل العارف

٦١٨

من مح

وقول عمر بن أبي ربيعة

نظرت إليها بالمحصب من منى ... ولي نظر لولا التحرج عارم
فقلت أشمس أم مصابيح بيعة ... بدت لك خلف السجف أم أنت حالم
بعيدة مهوى القرط إما لنوفل ... أبوها وإما عبد شمس وهاشم

ومما ورد من هذا النوع للمبالغة في التعجب قد نص الشاعر عليه قول نصر بن سيار

أرى خلل الرماد وميض جمر ... ويوشك أن يكون لها ضرام
فإن النار بالعودين تذكى ... وإن الحرب أولها كلام
أقول من التعجب ليت شعري ... أأيقاظ أمية أم نيام

ومنه للمبالغة في المدح قول ابن مليك الحموي

أوميض برق بالحمى يتوهم ... أم ثغر صبح نواله يتبسم
وسحائب هتان أم غمام ماطر ... أم بحر جود بالمكارم مفعم
وأخو حروب عند مشتبك القنا ... أم فيلق بتدسا وهو عرمرم
ومحله حرم غدا أم ملجأ ... أم كعبة الراجين حين يمموا

وقوله

طراز ذاك العذار من رقمه ... وقد تدمى ببنيه من نظمه
وخاله فوق كنز مبسمه ... بالمسك قفلا عليه من ختمه

وقول التلعفري

أتلك قدود أم غصون موائد ... ونور نضيد فوقها أم قلائد
وهاتيك غيدانيات نواعم ... بدت أم ظباء نافرات شوارد

وقوله

معاطف أم أرماح سمهريات ... وأعين أم مواض مشرفيات
يا قاتل الله ألحاظا سفكن دمي ... أكان عندك أنها في الحب ثارات

وقلت بعده

سل عن دمي عندما تلقاك مسرعة ... تخبرك عنه الخدود العندميات
ما بلبل القلب من وجد ومن كلف ... هواي لولا العيون البابليات
وما أرى نفسي أنها حكمت ... بالحب فاحتكمت فيها الصبابات
وليس يدعى فكم بالعشق قد ثبتت ... قبلي نفوس عن البلوى أبيات
يا عاذلي في الهوى أسرفت في عذلي ... وكان يكفيك لو أجديت إشارات
كيف التسلي وأشواقي مضاعفة ... وبين جسمي وسلواني منافات
هيهات قلبي عصاني في محبتهم ... لما غدا ولي في الحب طاعات
ونا دبوع الهوى يوما بذا درسة ... وقد وقفت لي الحسان العامريات
في من سعاد سعادات فوزيها ... يوم اللقاء ومن لبنى لبانات
وفي غرامي سر لا أبوح به ... وللمحبين أسرار وخفيات

لا اكره

تجاهل العارف

لا أنكرن الهوى من بعد ما ثبتت — عليّ من سور الأحباب آيات
فخذ صحيح الهوى عني ومسنده — فكم بإسناده عندي روايات
ومن هنا طرفي فيه وقد نشرت — على مفارق فودي منه رايات
واستغرقت صباباتي فما بقيت — بعدي لأهل الهوى إلا صبابات

ومن البديع في هذا الباب قول ابن هانئ المغربي من قصيدة يمدح جعفر بن علي أمير الزاب

أبني العوالي السمهرية والمواضي — المشرفية والعديد الأكثر
من منكم الملك المطاع كأنه — تحت السوابغ تبّع في حمير

يحكى أنه لما أنشدها ترجّل العسكر كله ولم يبق أحد راكبًا سوى المعز فلا يعلم بيت شعر كان جوابه نزول عسكر جرّار غيره **وقول القاضي** الفاضل يمدح الملك العادل

أهذه سيرٌ في المجد أم سُوَرُ — وهذه أنجمٌ في السعد أم غُرَرُ
وأنملٌ أم بحارٌ والسيوف لها — موجٌ وإفرندها في لجّها دُرَرُ
وأنت في الأرض أم فوق السماء وفي — يمينك البحر أم في وجهك القمر

وقول ابن نباتة السعدي

فوالله لا أدري أكانت مدامة — من الكرم تجنى أم من الشمس تعصر
إذا صبّها جنح الظلام وعبّها — رأيت ظلام الليل يطوى وينشر

وقول الآخر

والله ما أدري بأيّ صفاته — ملك القلوب فأوثقت في أسره
أبوجهه أم شعره أم نحره — أم ثغره أم ورده أم خصره

ومما ورد للتحير قول مهيار الديلمي

بطرفك والمسحور يقسم بالسحر — أعمدًا رماني أم أصاب ولا يدري

وما أحسن ما قال بعده ولم يخرج بالاستطراد عما نحن فيه

تعرّض لي في القانصين مسدّد — الإشارة مدلول السهام على النحر
رنا اللحظة الأولى فقلت مجرِّب — وكرّرها أخرى فأحسست بالشر
فهل ظنّ ما قد حرّم الله عرضه — مباحًا له أم نام قومي على الوتر

ومن بديع هذا النوع في المبالغة في التحول قول أبي العباس أحمد بن محمد النامي

أحقًّا أنّ قاتلتي زَرود — وأنّ عهودها تلك العهود
وقفت وقد فقدت الصبر حتى — تبيّن موقفي أني الفقيد
وشكّت فيّ عذّالي فقالوا — لرسم الدار أيّكما العميد

ومثله قول الثعالبي

لي فاتنٌ مستبدٌّ يعلّمني — بحسنه كيف يُعبد الصنم
لمّا رأى في يدي قلمًا — لم يدر مولاي أيّنا القلم

تجاهل العارف

وقول السري الرفا

اذا ما الراح وافت ترتج لألأ ... لعينك قلت أيهما الشراب

وقول ابي بكر الخالدي

هتك الصبح بالدجى فاسقنيها ... خمرة تترك الحليم سفيها

لست أدري لرقة وصفاء ... هي في كأسها أم الكأس فيها

وقول ابي اسحق الصابي

تورّد دمعي اذ جرى ومدامتي ... من مثل ما في الكأس عيني تسكب

فوالله ما ادري أبالخمر أسبلت ... جفوني أم من عبرتي كنت أشرب

وقول احمد بن الغلس

أبروق تلألأت أم ثغور ... ولآل وجت لنا أم شعور

وغصون تأودت أم قدود ... حاملات رمّانهن الصدور

وقول القاضي ابي الحسن علي بن عبد العزيز

من ابن للعارض الساري تلهبه ... وكيف طبق وجه الأرض صيبه

هل استعار جفوني في تحدره ... أم استعار فؤادي في تلهبه

وقول ابي الفتح المحتج على البديع من اهل حمص

بالذي ألهم تعذيبي ... ثناياك العذابا

ما الذي قالته عيناك لقلبي فأجابا

ومنه في المدح قول البديع الهمذاني

تعالى الله ما شاء ... وزاد الله ايماني

أأفريدون في التاج ... أم الاسكندر الثاني

أم الرجعة قد عادت ... الينا بسليمان

وقول مهيار الديلمي

أتراها يوم صدت أن رأتها ... علمت أني من قتلى هواها

أم رمتنا فهل الخاطي لها ... لم يمن عمدها إلا من خطاها

وما احسن ما قال بعده

لا ومن أرسلها مفتنة ... تجرح النسك بجمع وقصاها

ما درى تفني الأوانس ... أتري يقضي علينا من دماها

وقول شيخنا العلامة محمد علي الشامي

ليت شعري أمليك في الورى ... أنت يا انسان جني أم ملك

وقوله في مطلع قصيدة

من عم طلعتك الغراء بالبلج ... وخص مبسمك الدري بالفلج

تجاهل العارف

ومودة السحر في جفنيك فانعطفا ... على استلاب النهى بالغنج والدعج
وضاعف الورد في خديك حين بدا ... ريحان عارضك المسكي بالضرج

وقول مهيار الديلمي

سألت مستخبراً ما هذا النحول ... أسقام باح أم هم طويل
أملالا بعد أن أقسم لي ... أم قضيباً ومشى فيه الذبول
أنس الأيام ما أنكرته ... وبلاء المرء يوم أو خليل
قتلتني وانبرت تسأل بي ... أيها الناس لمن هذا القتيل

وقول الأمير

أبنات الخيام أم ظبيات السمر ... بالنهى قضها لحن من الوتر
يا ما أميلح غزلاناً شدن لنا ... من هؤليا بكن الضال والسمر
بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ... ليلاي منكن أم ليلى من البشر

وقول شيخنا محمد الشامي

بالله قولا لنسيم الصبا ... لا تعجلن إني كسير الجناح
ودنا يشدا عن عيون المها ... أكان جداً كسرها أم مزاح

وقوله

بيني وبينك يا ظبا الأجرع ... عهد أضيع وحقوق بين ما رعي
لم تذكري وقد بعثت وإنما ... قلبي فإني لا أرى قلبي معي
قالت وقد خطرت بعطفها القضيب ... هيل الكثيب على كواعب أربع
أي القلوب فإنهن كثيرة ... عندي فقلت أخفهن إذا دعي

وقول أبي فراس

تسائلني من أنت وهي عليمة ... وهل بفتى مثلي على حاله نكر
فقلت كما شاءت وشاء لها الهوى ... قتيلك قالت أيهم فهم كثر
فأيقنت أن لا عز بعدي لعاشق ... وأن يدي مما علقت به صفر

وما أحسن قول أبي الحسن علي بن محمد التهامي

وموقف لولا التقى لا لتقى ... فيه تجادي نظام الوشاح
قلت لحلي وثغور الربى ... مبتسمات وثغور الأقاح
أيهما أبهى ترى منظراً ... فقال لا أعلم كل أقاح

وقوله

أبارزنا من ذرة يوم ودعا ... عقوداً وألفاظاً وثغراً وأدمعا
وأبدى لنا من قده وجبينه ... ومنطقه ما هي في مرأى ومسمعا
فقلنا أوجه لاح من تحت برقع ... أم البدر بالغيم الرقيق تبرقعا

وقوله

أرأيت طرفك بابل أم سنا ... أم قلت للسحر أم خمار
لعينك وخزة في كل قلب ... أأشفار جفونك أم شفار

وقوله

أتاني منك ذكر لو يناد ... به الأموات كان لهم معادا
ثناء أم ثنايا أقحوان ... تبسم عن مباسمها فرادى

تجاهل العارف

ومن التحقير قوله يهجو ابا نصر الكاتب

من حاتم جوداً اذا ذكر الندى   من سيف ذي يزن من الاقوام
من هم نظماً هن فصحائهم   نثراً ومن لقمان في الاحكام
من يوسف في عفة وصباحة   من مثله علماً من الاعلام

ولا يخفى ما في البيت الاخير من المبالغة القبيحة **ومنه قول الاخر**

أسائل عن ثمالة كل حي   وكلهم يقول وما ثماله
فقلت محمد بن سعيد منهم   فقالوا الآن زدت بهم جهاله

ومنه في المديح قول ابن قلاقس

أكوكب نور من جبينك لائح   وصيب نير من يمينك سائح
والا فما ذا البرق والغيم مقلع   وما ذا النوال السكب والجو صاحي

ومما هو للتوبيخ قول حسان بن ثابت

أتهجوه ولست له بكفو   فشركما لخيركما الفداء

ومما هو للتقرير قول جرير

ألستم خير من ركب المطايا   وأندى العالمين بطون راح

ومما هو للذم قول زهير

وما ادري وسوف اخال ادري   أقوم آل حصن ام نساء

وفيه دلالة على ان القوم للرجال خاصة قال تعالى لا يسخر قوم من قوم ولا نساء من نساء

ومما هو للتحقير قول الاخر

يقولون هذا عندنا ليس ثابتاً   ومن انتم حتى يكون لكم عند

وقول الباخرزي

قالت وقد فتشت عنها كل من   لاقيته من حاضر او باد
انا في فؤادك فارم لحظك نحوه   ترني فقلت لها واين فؤادي

وقول العميد ابي سهل محمد بن الحسن

ايمن يا ابنا السخي بينهم   ءانسلم انا ام رب ام الدار

وقول ابي الطيب المتنبي

من الجآذر في زي الاعاريب   حمر الحلى والمطايا والجلابيب

وما احسن ما قال بعده منكرا على نفسه هذا التجاهل

ان كنت تسأل شكاً في معارفها   فمن بلاك بتسهيد وتعذيب

ومما ورد منه للتوبيخ قول الخارجية

ايا شجر الخابور ما لك مورقاً   كأنك لم تجزع على ابن طريف

وقوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم فلو عدل عن الاستخبار المضمر

للتوبيخ الى تصريح الاخبار بانكم اذا توليتم امر الناس افسدتم وقطعتم الارحام للبسوا لهم جلد النمر ولكن اذا تاملوا في الاستخبار انصفوا اذ عنوا **ومما ورد** منه للتدله ما وقع كثيرا في خطابهم للاطلال والرسوم والمنازل والايام وغيرها والاستفهام عنها كقول مهيار

خذ ثلث يا بانة الاجرع ... متى رفع الحي من لعلع
وهل مر قلبي بالنبا بيبين ... ام خار ضعفا فلم يتبع

وقول ذي الرمة

امنزلتي مي سلام عليكما ... هل الازمن اللاتي مضين رواجع
وهل يرجع التسليم او يكشف العمى ... ثلاث الاثافي والديار البلاقع

ومما ورد للتحقير قوله تعالى حكاية عن الكفار هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد يعنون محمدا صلى الله عليه وآله وسلم كان لم يكونوا يعرفون منه الا انه رجل ما وهو عندهم اظهر من الشمس قال بعضهم وينبغي ان يسمى هذا تجاهل العارف لانهم تجاهلوا مع كونهم عارفين به صلى الله عليه وآله وسلم لغرض فاسد لهم لعنهم الله **وبيت بديعية** الشيخ صفي الدين قوله

يا ليت شعري اسحر كان حبكم ... ازال عقلي ام ضرب من اللمم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

اذا بدا البدر تحت الليل قلت له ... ءانت ابدى ام مرأى وجوههم

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

وعارض مذ بدا بدري تجاهل لي ... وقال جبينك ام ذا البدر في الظلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وافر عجباً تجاهلنا بمعرفته ... قلنا ابدر بدا ام ثغر مبتسم

وبيت بديعية الطبري قوله

سراة حسن بدوا قلنا اشمس ضحى ... تجاهلا ام سنا برق على اضم

وبيت بديعيتي هو

تجاهل العارف الباغي فقال اذا ... امعجز ما نرى ام سحر محترم

لا يقال ما في هذا البيت من المدح شيء سوى انه حكاية حال لتجاهل الكفار لانا نقول المدح في مفهومه وهو بيان انه من شك في معجزه صلى الله عليه وآله وسلم انما شك عنادا واظهر شكه تجاهلا فهو من باب تجاهل العارف المعاند الا ان معجزه صلى الله عليه وآله قد تحقق اعجازه لكل ذي بصر امن من امن وكفر من كفر **وبيت بديعية المقري قوله**

هل بين بدري دبين الا قوم من بشر ... فالكل للجد سام قد عرى ودمي

الاعتراض

وما عليه اعتراض في نبوته ... وهو الصدوق فتى بالحق والكرم

الاعتراض هو ان يؤتى في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او اكثر لا محل

الأعتراض

لها من الاعراب لنكتة سوى دفع الايهام فخرج الاحتراس وسماه قدامة التفاتا وصاحب عيار الشعر حشو اللوزينج ومتى خلا عن نكتة سمي حشوا فاذا يعد حينئذ من التتميم بل هو من المستهجن والنكتة في الاعتراض كثيرة منها التنزيه كما في قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فان قوله سبحانه جملة لكونه بتقدير الفعل وقعت في اثناء الكلام لان قوله ولهم ما يشتهون عطف على قوله لله البنات والنكتة فيه تنزيه الله وتقديسه عما ينسبون اليه ومنها الدعاء كما في قول الشاعر

ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان

فقوله وبلغتها يفيد الدعاء وهو جملة معترضة بين اسم ان وخبرها والواو فيه اعتراضية ليست عاطفة ولا حالية **ومثله** قول عبد الرحيم بن عبد الملك يخاطب اخاه وهو في حبس الرشيد

فلو بك ما بي لا يكن بك لا عندي البانه راح البري والتقرب

ومنها التنبيه كما في قوله

واعلم فعلم المرء ينفعه ان سوف ياتي كل ما قدرا

وقول الشاعر

لو ان الباخلين وانت منهم رأوك تعلموا منك المطالا

وتخصيص احد المذكورين بزيادة التاكيد في امر علق بهما كقوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك فقوله ان اشكر لي ولوالديك وقوله حملته الى اخره اعتراض بينهما ايجابا للتوصية بالوالدة خصوصا وتذكير الحقها العظيم مفردا ولذلك قيل حق الوالدة اعظم وحق الوالد الزم ومنها المطابقة والاستعطاف كما في قول ابي الطيب

وخفوق قلب لو رايت لهيبه يا جنتي لرايت فيه جهنما

فقوله يا جنتي اعتراض للمطابقة مع جهنم وللاستعطاف ومنها بيان السبب لامر فيه غرابة كما في قول الشاعر فلا هجره يبدو وفي الياس راحة ولا وصله يصفو لنا فنكارمه

فان كون هجر الحبيب مطلوبا للمحب امر غريب فبين سببه بان في الياس راحة ومنها المدح كما في قول ابي محمد الخازن فانتم طرتم للعفو ان الكريم وانت معناه طرب

وممّا جاء بين كلامين متصلين معنى وهو اكثر من جملة ايضا قوله تعالى قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى واني سميتها مريم فان قوله تعالى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى ليس من قولها وانما هو اعتراض من كلام الله سبحانه والنكتة فيه تعظيم الموضوع وتجهيلها بقدر ما وهب لها منه ومعناه والله اعلم بالشيء الذي وضعت وما علق به من عظائم الامور وجعلها وولدها اية للعالمين وهي جاهلة بذلك لا علم لها به ولذلك تحزنت وتحسرت ثم زاده بيانا وايضاحا بالجملة الثانية من الاعتراض فقال وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت لها

قال السعد التفتازاني ومثل هذا الاعتراض كثير ملتبس بالحال والفرق دقيق اشار اليه صاحب الكشاف حيث ذكر في قوله تعالى ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون ان قوله وانتم ظالمون حال اي عبدتم العجل وانتم واضعون العبادة في غير موضعها واعتراض اي وانتم قوم عادتكم الظلم انتهى وحاصله ان الحال

الاعتراض

مقيّد فيراد بالظلم اتخاذ العجل وعلى تقدير الاعتراض لا يختص الظلم به بل يراد المطلق ويشمل ويراد الدوام على تقدير الاعتراض دون الحال وبينهما فروق أخر تطلب من مظانّها ولنذكر جملة من محاسن أمثلة هذا النوع على جاري عادتنا في هذا الكتاب من غير تنبيه على النكت اعتمادًا على فهم الناظر

فمن المستحسن منها قول العباس بن الأحنف

قد كنت أبكي وأنت راضيةٌ   حذار هذا الصدود والغضب
إن تمّ ذا الهجر يا ظلوم ولا   تمّ فما لي في العيش من أرب

وقول أبي الفتح البستي

أراح الله قلبي من زمان   محت يده سروري بالإساءة
فإن حمد الكريم صباح يوم   وإني ذاك لم يحمد مساءه

وقول الفقيه عمارة اليمني

لهم راحةٌ تهتزّ جود بنانها   ووجهٌ إذا قابلته متهلّل
ترى الحقّ للزوار حتى كأنه   عليهم وحاشا قدره متطفّل

على أنه أخذه من قول أبي الطيب

ويحتقر الدنيا احتقار مجرّب   يرى كلّ ما فيها وحاشاك فانيا

وأخذه أبو الحسين الجزّار أيضًا فقال

ويهتزّ للجدوى إذا ما مدحته   كما اهتزّ حاشا وصفه شارب الخمر

وأخذه ابن الساعاتي أيضًا فقال

يهزّه المدح هزّ الجود نائله   أو لا وحاشاه هزّ الشارب الثمل

وقول ابن النبيه في ناصر الدولة صاحب موزقن

وعمرت بالإحسان أفق موزقن   وبنيت فيها ما بنى الإسكندر
فكأنها بغداد أنت رشيدها   ووزيرها ولك السلامة جعفر

فقوله ولك السلامة من مليح الاعتراض مع ما فيه من التلميح إلى قصة جعفر البرمكي **وقول** أبي الوليد محمد بن يحيى بن حزم

أتجزع من دمعي وأنت أسلته   ومن نار أحشائي ومنك لهيبها
وتزعم أن النفس غيرك علّقت   وأنت ولا منٌّ عليك حبيبها

وقول القاسم صاحب الريحان

سعاد تسبّني ذكرت بخير   وتزعم أنني ملقٌ خبيث
وأنّ مودّتي كذبٌ ومين   وأني بالذي أهوى بثوث
وليس كذا ولا وردّ عليها   ولكنّ الملول هو النكوث
رأت شغفي بها وغلوّ حبّي   فشدّت هكذا كان الحديث

وقول السراج الورّاق

الاعتراض

ان يعلني وهو عضو دنف ‏ ‏ ما على ما كابدته جسلد
ما كفاها بعدها منك الى ‏ ‏ ان دهاها وكفيت الرمد

وقول التهامي

اذ لا اطرف طرفي عن محاسنها ‏ ‏ تكرما واكف الكف عن امم
ولا اهم ولي نفس تنازعني ‏ ‏ استغفر الله الا ساعة الحلم ‏ ‏ ومثله
قوله ‏ ‏ ومالي الى ماء سوى النيل حاجة ‏ ‏ ولو انه استغفر الله زمزم

وقول ابن النبيه

سقيا لايامنا التي سلفت ‏ ‏ كانت بطيب الحيوة مقترنة
لو بيع يوم منها وكيف بها ‏ ‏ كنت بعمري مسترخصا ثمنه

وقول الشريف الرضي رضي الله عنه

لا احتسبه وان اساء به ‏ ‏ يرضي الوشاة ويشتفي العذلا
لو كنت انت وانت مهجته ‏ ‏ واشي هواه اليه ما قبلا

ويعجبني قول السيد عز الدين المرتضى

اذ الحق ان يمضي ثلث واربع ‏ ‏ وخمس وسبع بعدهن ثمان
وما ان ارى شمس الضحى ثم انجح ‏ ‏ ولا حاشا الخسوف يراني
نأى لا نأى لما دنا الهجر لا دنا ‏ ‏ فيا ليته انا ودّ ذلك داني ‏ ‏ ومثله
قولي ‏ ‏ لاموا على كثر البكا ناظري ‏ ‏ ولم يروا منظره الناضرا
ولو رأى العاذل لي لا ارى ‏ ‏ اصبح لا اصبح لي عاذرا

وبيت الشيخ صفي الدين الحلي قوله

فان من انفذ الرحمن دعوته ‏ ‏ وانت ذاك لدهر الجار لم يضم

وابن جابر لم ينظم هذا النوع **وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله**

فلا اعتراض علينا اذ نقول له ‏ ‏ اغث الرسول لكا نجو من الضرر

وبيت ابن حجة قوله

فلا اعتراض علينا في محبته ‏ ‏ وهو الشفيع ومن يرجوه يعتصم

وبيت بديعية الطبري قوله

لي منك عهد على اني اكون به ‏ ‏ ادعى بلا اعتراض من ذوي الحكم

وبيت بديعيتي هو

وما عليه اعتراض في نبوته ‏ ‏ وهو المصدق في بالحق والكرم

وبيت المقري قوله

صلى الاله ولا ها عليك كما ‏ ‏ صلت ظباك على الفتك ولم ترم

حصر الجزئي والحاقه بالكلي

حصر الجزئي وإلحاقه بالكلي

٥٢٢ هو العوالم عن حصر بأجمعها
وملحق الجزء بالكلي في العظم

هذا النوع من مستخرجات ابن أبي الاصبع وعرفه بان يأتي المتكلم الى نوع ما فيجعله بالتعظيم له جنسا بعد حصر الانواع منه والاجناس كقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر فانه سبحانه وتعالى لما اراد ان يتمدح بانه يعلم ما في البر والبحر من اصناف الحيوان والنبات والجماد خاصر الجزئيات المولدات فرأى الاقتصار على ذلك لا يكمل به التمدح لاحتمال ان يظن ظان انه جل جلاله يعلم الكليات دون الجزئيات فان المولدات وان كانت جزئيات بالنسبة الى جملة العالم فكل واحد منها كلي بالنسبة الى ما تحته من الاجناس والانواع والاصناف فقال لكمال التمدح وما تسقط من ورقة الا يعلمها وعلم ان علم ذلك يشاركه فيه كل ذي ادراك فتمدح بما لا يشاركه فيه احد فقال ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس ثم الحق هذه الجزئيات بالكليات حيث قال ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين

ومثاله من النظم قول السلامي

إليك طوى عرض البسيطة جاعل ... قصارى المطايا ان يلوح لها القصر

فكنت وعزمي في الظلام وصارمي ... ثلاثة اشياء كما اجتمع النسر

فبشرت آمالي بملك هو الورى ... ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

فانه قصد تعظيم الممدوح وداره التي قصدها ويومه الذي لقيه فيه فجعل الممدوح جميع الورى وهو جزء منه وداره الدنيا وهي جزء منها ويومه الدهر وهو جزء منه فجعل الجزئي كليا وحصر اقسام الجزئي لان العالم عبارة عن اجسام وظروف وظروف زمان ومكان فقد حصر ذلك قال الصفي وفي هذا الحصر نظر **وقد اخذ** هذا المعنى القاضي الارجاني فقال من قصيدة

يا سائلي عنه لما جئت امدحه ... هذا هو الرجل العاري من العار

لقيته فرأيت الناس في رجل ... والدهر في ساعة والارض في دار

وكرر السلامي هذا المعنى في شعره لكنه لم يكمله فأتى ببعضه في بيت من قصيدة **وهو**

انت الانام فراعوا وحضرتك ... الدنيا فأين اقصد بعض اوطاري

واستعمله المتنبي ايضا فقال

هي الغرض الاقصى ورؤيتك المنى ... ومنزلك الدنيا وانت الخلائق

وقوله ايضا

هدية ما رأيت مهديها ... الا رأيت العباد في رجل

وقوله

ولقيت كل الفاضلين كأنما ... رد الاله نفوسهم والاعصرا

والسابق الى هذا المعنى ابو نواس في قوله يمدح الامين والخطاب للناقة

متى تحطي اليه الرحل سالمة ... تستجمعي الخلق في تمثال انسان

وقوله في الفضل بن الربيع

ليس على الله بمستنكر ... ان يجمع العالم في واحد

وقال الآخر في مرثية

حصر الجزئي وإلحاقه بالكلي

فيا جرم كيف احتويت على الورى ... ويا لحد كيف اشتملت على البحر

والأصل في هذا كله قوله تعالى إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين قال المفسرون في أحد الوجوه أي أنه كان وحده أمة من الأمم لكماله في جميع صفات الخير و

بيت بديعية الصفي قوله

شخص هو العالم الكلي في شرف ... ونفسه الجوهر القدسي في عظم

قال في شرحه هذا من جعل الجزئي كليا فقط لكون البيت الواحد لا يسع جميع تلك الفنون و لم ينظم ابن جابر هذا النوع **وبيت بديعية العز الموصلي قوله**

فالحق الجزء بالكلي منحصرا ... إذ دين الجنس للأديان كلهم

هذا البيت ليس فيه من هذا النوع إلا الإشارة إلى الاسم في صدر البيت وأما المعنى الذي قرر له فلم يلم به ولا يخفى ما في النصف الأخير من الحشو معنى ولفظا

وبيت بديعية ابن حجة قوله

الحق بحصر جميع الأنبياء به ... فالجزء ملحق بالكلي المعظم

أطنب ابن حجة على جاري عادته في الإعجاب بكلام نفسه في وصف هذا البيت حتى قال وما أعلم له في هذا الباب نظيرا بحر هذا النوع الذي يدق عن أفهام كثيرة إيضاحه ومن تأمل تقرير هذا النوع الذي قرره له محرره زكي الدين ابن أبي الإصبع علم أن بيت ابن حجة ليس فيه جعل الجزئي كليا بوجه فضلا عن حصر أقسام الجزئي نعم لو قال إن نبينا هو الأنبياء كما قال أبو تمام ملك هو الورى وكما قال الصفي شخص هو العالم لكان قد جعل الجزئي كليا بالمعنى المذكور وأما قوله الحق بحصر جميع الأنبياء به فلا يدل على هذا المعنى بل مدلوله أنك اجعل جميع الأنبياء مثله أو اتبعهم إياه ليلحق من قولك ألحقت هذا بهذا أي جعلته مثله في رتبته ومنه إلحاق الجزئي بالكلي أي جعله كليا أو من ألحقت زيدا بعمرو أي اتبعته إياه فلحق وليس في هذا ما يدل على المقصود من هذا النوع والله أعلم **وبيت الطبري** قوله

جزء هو العالم الكلي في رتب ... عليا فما فوقها مرقى لمستنم

وصفه صلى الله عليه وآله وسلم بالجزئي لا يخفى قبحه وإن كان قد جعله كليا على أنه قد تقدم نصف الأمثلة من هذا النوع **وبيت بديعيتي هو**

هو العوالم عن حصر بأجمعها ... وملحق الجزء بالكلي المعظم

وبيت المقري قوله

فرد لقد سابقا وهو الورى معه ... أي هم الدين والدنيا المعتصم

قال ناظمه في شرحه وصفنا الممدوح بأنه فرد ثم قال وهو الورى معه ثم قال هم الدين والدنيا فألحق الجزئي بالكلي بوصفين بعد أن حصرها انتهى **وأقول** أما إلحاق الجزئي بالكلي ففيه وأما حصر فممنوع إذ المراد بحصر الجزئي في هذا النوع حصر الأقسام والأنواع فيه وأين هذا المعنى في البيت

التهذيب والتأديب

تهذيب نظم تراعا عن أدب ... في القول والفعل والأخلاق والشيم

التهذيب والتأديب

فهذا النوع إن لم يشاهد حقيقته وإن كان من مستحسنات البديع لأنه وصف يعم كل كلام مهذب محرر نظماً كان أو نثراً وهو عبارة عن تهذيب المتكلم كلامه وتنقيحه ومراجعته بالنظر والفكر فيه فيسقط ما يجب إسقاطه ويصلح ما يتعين إصلاحه ويحرر مقاصده ومبانيه ويبين أغراضه ومعانيه بحيث لا يمكن أن يقال فيه لو كان غير هذا لكان أحسن ولو زيد هذا لكان يستحسن ولو تم هذا لكان أجمل ولو ترك هذا لكان أفضل وقلما راجع الإنسان كلامه إلا وعنّت له هذه المقالة

كما قيل

فلاحظ كلامه شيئاً وراجعه   إلا وعنّ له تبديل ما فيه

فقال لذا لو كذا أولى وذاك كذا   وهكذا إن يكن سهو قوافيه

فإذا سلم البيت من ذلك كله فهو من محسنات البديع وسمّوه هذا التهذيب في التأديب وإلا فهو خارج عما نحن فيه مردود على من خرج من فيه وكان زهير بن أبي سلمى يضرب به المثل في تنقيح الشعر وتهذيبه فيقال حوليات زهير لأنه كان يعمل القصيدة في ليلة ثم يبقى حولاً ينقحها وقيل بل كان ينظمها في شهر وينقحها في أحد عشر شهراً وقيل بل كان ينظمها في أربعة أشهر وينقحها في أربعة أشهر ويعرضها على علماء أصحابه أربعة أشهر ولهذا كان عمر بن الخطاب يعتقد أنه شاعر الشعراء روي عن ابن عباس أنه قال خرجت مع عمر بن الخطاب في سنة ست عشرة إذ خرج إلى الشام وخرجنا معه حتى إذا كنا بأشراف الشام ولم يكن علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه خرج معه فصلى صلاة المغرب ثم بات حتى صلى العشاء الآخرة ثم ركب حتى ركبت فأخذ كل إنسان زميله ومحدثه وأخذت معه فما رأيته شيئاً لا يتكلم ثم رفع سوطه وقرع به وبسط رجله ثم رفع صوته يتغنى بشعر الأسود بن زنيم الدؤلي يمدح النبي صلى الله عليه وآله

وما حملت من ناقة فوق رحلها   أبر وأوفى ذمة من محمد

حتى أتى على الشعر ثم قال أستغفر الله وسكت هنيهة لا يتكلم ثم قرع وبسط رجله واندفع يتغنى بشعر أبي طالب

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه   ثمال اليتامى عصمة للأرامل

حتى أتى على الأبيات ثم قال أستغفر الله هيه يا ابن عباس ما منع علياً أن يخرج في هذه الغزاة أو لم يشأ أنه يخاف وذكر عندي لك قال بل قلت هو ما اعتذر فقال يا ابن عباس ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قلت نعم قال بخ بخ ما منع قومكم منكم قلت لا أدري قال إنهم يكرهون ولايتكم قلت لم يكرهون ذلك فوالله ما زلنا لهم كالخير قال اللهم غفراً يكرهون أن تكون النبوة والخلافة فيكم فتكونون بجحاً بجحاً لعلكم تقولون أن أبا بكر فعل بنا ذلك والله ما قصده ولكنه حضره أمر لم يكن بحضرته أحزم منه ولو جعل لكم من الأمر نصيباً لما هنأكم مع قومكم يا ابن عباس أنشدني لشاعر الشعراء قلت من هو قال لا تعرفه قلت لا قال هو ابن أبي سلمى قلت يا أمير المؤمنين بم صار شاعر الشعراء قال لأنه لا يتبع حوشي الكلام ولا يعاظل في المنطق ولا يقول إلا ما يعرف ولا يمدح الرجل إلا بما يكون في الرجال أوليس الذي يقول

إذا ابتدرت قيس بن عيلان غاية   إلى المجد من يسبق إليها يسود

التهذيب والتأديب

سبقت إليها كل طلق مبرز   سبوق إلى الغايات غير مخلد

كفضل جواد الخيل يسبق عفوه   السراع وإن يجهد ويجهدن يبعد

انشئ لم افده حتى يقال نقيتم قال حسان قرأ لي ابني ما أقرأ فقال اقرأ إذا وقعت الواقعة فقرأتها وكان الحطيئة يقول خير الشعر الحولي المحكك وقد ذهب في هرم وروي أن أبا العتاهية لقي يوما أبا نواس فقال له كم تعمل في اليوم من الشعر قال البيت والبيتين فقال أبو العتاهية لكني أعمل المائة والمائتين فقال أبو نواس لأنك تعمل مثل قولك يا عتب ما لي ولك يا ليتني لم أرك ولكني فانهك ما شئت أن تنهك ولو أردت مثل هذا لعملت الألف والألفين ولكني أعمل مثل قولي صفراء لا تنزل الأحزان ساحتها لو مسها حجر مسته سراء من كف ذات حر في زي ذي ذكر لها محبان لوطي وزناء ولو أردت مثل هذا لأعجزني الدهر ومثل هذه الحكاية ما يحكى أنه اجتمع مع مسلم بن الوليد فجرى بينهما كلام فقال مسلم لو كنت أرضى أن أقول مثل قولك الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبيك إن الملك لك لقلت في اليوم عشرة آلاف بيت لكني أقول

موف على مهج في يوم ذي رهج   كأنه أجل يسعى إلى أمل

ينال بالرفق ما يعيى الرجال به   كالموت مستعجلا يأتي على مهل

يكسو السيوف نفوس الناكثين به   ويجعل الروس تيجان القنا الذبل

وقال عدي بن الرقاع في تهذيب الشعر

وقصيدة قد بت أجمع بينها   حتى أقوم ميلها وسنادها

نظر المثقف في كعوب قناته   حتى يقيم ثقافه منآدها

وعلمت حتى ما أسائل عالما   عن حرف واحدة لكي أزدادها

وقال أبو تمام

خذها ابنة الفكر المهذب في الدجى   والليل أسود رقعة الجلباب

وقال ابن عنين

معنى بديع وألفاظ منقحة   عن عيبه وقواف كلها نخب

وما أحسن ما قال أبو محمد يحيى بن علي المنجم

رب شعر نقدته مثل ما ينقد   رأس الصيارف الدينارا

ثم أرسلته فكانت معانيه   وألفاظه معا أبكارا

لو تأتى لقاله الشعر ما أسقط   منه حرفا ولا أشعارا

إن خير الكلام ما يستعير الناس   منه ولم يكن مستعارا

ولله الآخر حيث يقول

لا تعرضن على الرواة قصيدة   ما لم تكن بالغت في تهذيبها

فإذا عرضت الشعر غير مهذب   عدوه منك وساوسا تهذي بها

قيل لبشار بن برد بم فقت أهل عصرك وسبقت أهل ذلك في دهرك في حسن معاني الشعر

د للقوس

وتهذيب الفاظه فقال لا انه لم اقبل كلما تورده على قريحتي وتناجيني به طبيعتي ويبعثه ٦٣١
فكري ونظرت الى مغارس الفطن ومعادن الحقائق ولطائف التشبيهات فسرت اليها
بفهم جيد وغريزة قوية فاجتنيت ثمرها واستخرجتها وكشفت عن حقائقها واحترزت
عن متكلفها لا والله ما ملكني قط الاعجاب بشيء مما اقوله قال الوليد بن عبيد البحتري كنت
في حداثتي اروم الشعر وكنت ارجع فيه الى الطبع ولم اكن اقف على تسهيل ماخذه ووجوه اقتضائه
حتى قصدت ابا تمام وانقطعت فيه اليه واتكلت في تعريفه عليه وكان اول ما قال لي يا ابا
عبادة تخير الاوقات وانت قليل الهموم صفر من الغموم واعلم ان العادة جرت في الاوقات ان
يقصد الانسان لتاليف شيء او حفظه في وقت السحر وذلك ان النفس قد اخذت حظها من الراحة وقسطها
من النوم فان اردت النسيب فاجعل اللفظ رقيقا والمعنى رشيقا واكثر فيه من بيان الصبابة وتوجع
الكآبة وقلق الاشواق ولوعة الفراق واذا اخذت في مديح سيد ذي ايادي فاشهر مناقبه واظهر
مناسبه وابن معالمه وشرف مقامه ونقص المعاني واحذر المجهول منها واياك ان تشين
شعرك بالالفاظ الردية وكن كانك خياط تقطع على مقادير الاجسام واذا عارضك الضجر
فارح نفسك ولا تعمل شعرك الا وانت فارغ القلب اجعل شهوتك لقول الشعر الذريعة الى
حسن نظمه فان الشهوة نعم المعين وجملة الحال ان تعتبر شعرك بما سلف من شعر الماضين فما استحسن
العلماء فاقصده وما تركوه فاجتنبه ترشد ان شاء الله **وقال** ابو عبادة البحتري الشاعر
رحمه الله كنت في حداثتي اروم الشعر وكنت ارجع فيه الى طبع سليم ولم اكن وقفت على تسهيل
ماخذه ووجوه اقتضائه حتى قصدت ابا تمام وانقطعت اليه واتكلت في تعريفه عليه فكان اول
ما قال لي يا ابا عبادة تخير الاوقات وانت قليل الهموم صفر من الغموم واعلم ان العادة في الاوقات
اذا قصد الانسان تاليف شيء او حفظه ان يختار وقت السحر وذلك ان النفس تكون قد اخذت
حظها من الراحة وقسطها من النوم وخف عنها ثقل الغذاء وصفا من اكثر الابخرة والادخنة
جسم الهواء وسكنت الغمائم ورقت النسائم وتغنت الحمائم واذا شرعت في التاليف تغن بالشعر
فان الغناء مضماره الذي يجري به واجتهد في ايضاح معانيه فان اردت التشبيب فاجعل
اللفظ رقيقا والمعنى رشيقا واكثر فيه من بيان الصبابة وتوجع الكآبة وقلق الاشواق و
الفراق والتعلل باستنشاق النسائم وغناء الحمائم والبروق اللامعة والنجوم الطالعة والتبرم
من العذال والوقوف على الاطلال واذا اخذت في مدح سيد فاشهر مناقبه واظهر مناسبه
وارهف من عزائمه ورغب في مكارمه واحذر المجهول من المعاني واياك ان تشين شعرك
بالعبارة الردية والالفاظ الحوشية وناسب بين الالفاظ والمعاني في تاليف الكلام وكن
كانك خياط يقدر الثياب على مقادير الاجسام واذا عارضك الضجر فارح نفسك ولا تعمل
الا وانت فارغ القلب ولا تنظم الا بشهوة فان الشهوة نعم المعين على حسن النظم وجملة الحال ان تعتبر
شعرك بما سلف من اشعار الماضين فما استحسن العلماء فاقصده وما استقبحوه فاجتنبه **وقال**
ابو الفتح نصر الله بن الاثير جيد الشعر ما كانت الفاظه حلوة عذبة سهلة وقوافيه

التهذيب والتأديب

سليمة مما يوهن ويزيده حسنا تقبله النفس لما سلم من الزحاف واعلم ان اللفظ كالصورة والمعنى ٣٣ع
كالروح فان اتفقا وقع الكمال وان اختلفا وقع النقص واحسن الالفاظ ثلاثة التطبيق والتجنيس
والمقابلة واحسن المعاني ثلاثة الاستعارة والتشبيه والمثل فعليك بها على سبيل الاقتصاد و
ينبغي ان يجتنب الشاعر الغلو والافراط والجزالة والغرابة ويجتنب السوقي القريب والحوشي
الغريب كما قال بعضهم   عليك باوساط الامور فانها   نجاة ولا تركب ذلولا ولا صعبا
وينبغي ان يحصل المعنى قبل اللفظ والقوافي قبل الابيات ويكتب كل لفظ يسنح وكل معنى
يلمح ويترنم بالشعر وهو يصنعه ويقصد به وقت النشاط وهو فارغ من الهم لان النفس تكون قد اخذت
حظها من الراحة ويجعل شهوته لقول الشعر التوصل الى من نظم فيه فانها نعم المعين ويعرف اغراض
المخاطب كائنا من كان لان لكل مقام مقالا ويخاطب الناس على قدر طبقاتهم وتعلقاتهم فان تغنى
ذكر وخضع وان مدح اطرب واسمع وان هجا اقل واوجع وان فخر خب ووضع وان عاتب خفض
ورفع وان استعطف حن ورجع ويحسن الفواتح والخواتم والمطالع ويلطف الخروج الى المدح
والهجا لان حسن الافتتاح داعية الانشراح وخاتمة الكلام ابقى في السمع والصق بالنفس لقرب
العهد بها فتعلق من الاسماع والقلوب بحسبها ولطافة الخروج استدعاء لنشاط الممدوح ويتفقد
خاطره بالمذاكرة فانها تقدح زناده وتشحذ بعاده وتجمع عيون المعاني وتثبت قواعد المباني
ويطالع الاشعار ويترنم بجيدها فانها تولد الشهوة وقبلها ما استحث شارد الشعر بمثل
الماء الجاري والشرف العالي والمكان الخالي ومثل العالي من الروض وقال الشيخ
زكي الدين بن ابي الاصبع ومعتمده لا ينبغي للشاعر ان يكره الخاطر على وزن مخصوص وروي
مقصود بل ينبغي ان يتوخى الكلام الجزل دون الرذل والسهل دون الصعب والعذب دون
المستكره والمستحسن دون المستهجن ولا يعمل نظما ولا نثرا عند الملل فان الكثير معه قليل و
النفيس معه خسيس والخواطر ينابيع اذا رفق بها جمت واذا كثر استعمالها نزحت واكتب كل
معنى يسنح وقيد كل فائدة تعرض فان نتائج الافكار كلمعة البرق ولمحة الطرف ان لم تقيدها شردت
وندت وان لم يستعطفها بالتكرار صدت والترنم بالشعر مما يعين عليه قال الشاعر

تغن بالشعر اما كنت قائله   ان الغناء لقول الشعر مضمار

وقد يكل خاطر الشاعر ويعصى عليه الشعر زمانا كما روي عن الفرزدق انه قال لقد يمر علي زمان
وقلع ضرس من اضراسي اهون علي من ان اقول بيتا واحدا واذا كان كذلك فاتركه حتى يأتيك
عفوا وينقاد اليك طوعا واياك وتعقيد المعاني وتقعير الالفاظ وتوخ حسن النسق عند
التهذيب ليكون كلامك بعضه آخذا باعناق بعض وكرر التنقيح وعاود التهذيب لا تخرج
عنك ما نظمته الا بعد تدقيق النقد وامعان النظر انتهى وما احسن ما قال ابو محمد الخازن

لا يحسن الشعر ما لم يسترق له   حر الكلام وتستخدم له الفكر
انظر تجد صور الاشعار واحدة   وانما لمعاني تعشق الصور

واذ قد ذكرنا تهذيب الشعر وتأديبه فلنذكر تهذيب الشاعر وتأديبه قال نصر الله بن الاثير

يجب

التهذيب والتأديب

٣٢ء ويستحب للشاعر أن يكون حسن الأخلاق حلو الشمائل دمث الجانب طلق الوجه طلق اليدين وإلا هو كما قال ابن أبي فنن

وإنّ أحقّ الناس باللوم شاعر   يلوم على البخل الرجال ويبخل

فإن اتصف بذلك كان أملأ في العيون والوقع بالقلوب ويستحب له أن يكثر من حفظ شعر العرب لاشتماله على ذكر أخبارهم وآثارهم وأنسابهم وأحسابهم وفي ذلك تقوية للطبع وتبصير في المقاصد وتسهيل طريق اللفظ وتتبع المذهب فأما إذا كان له طبع أخل بذلك فربما طلب معنى فلا يصل إليه وهو ماثل بين يديه لضعف آلته كالمقعد يجد في نفسه القوة على النهوض فلا تعينه الآلة وسُئل بعضهم عن المحل من الشعر فقال هو الراوية لأنه إذا روى استحلى قال ابن حبيب لأنه يجمع الجيد شعره ومعرفة جيد شعر غيره فلا يحمل نفسه إلا على بصيرة وقال دعبل في صفة شاعر

لقد خشيت أن يكون ساحرًا   راوية مرًّا ومرًّا شاعرًا

فاستعظم حاله حتى قرنها بالسحر وكان امرؤ القيس راوية أبي دؤاد الإيادي مع فضل تجربته وقوة غريزته وكان زهير راوية أوس بن حجر وطفيل الغنوي وكان الحطيئة راوية زهير وكان الفرزدق على فضله راوية للحطيئة كثيرًا وكان كثيّر راوية جميل ولم يكن بين الفرزدق وجرير بل كان يقتصّ عليهما عند أهل الحجاز ولا يستغني عن تصفح أشعار المحدثين الجيدة لما فيها من حلاوة اللفظ وقرب المأخذ وإشارات الملح ووجوه البديع وأن يكون متصرفًا في أنواع الشعر من جِدّ وهزل وحلو وجزل ومدح وهجاء ورثاء وافتخار واعتذار فإن كان كذلك لم يمنن شعره فيحكم له بالتصرف والتقدم وقد ادعى ذلك حبيب في القصيدة الواحدة فقال

الجدّ والهزل في توشيع لحمتها   والنبل والسخف والأشجان والطرب

وقال إسمعيل بن القاسم أبو عتاهية

لا يصلح النفس إذ كانت مركبة   إلا التنقل من حال إلى حال

ويكره للشاعر أن يكون معجبًا بنفسه مثنيًا على شعره وإن كان مجيدًا إلا أن يريد ترغيب ممدوح أو ترهيبه فقد جوز له ذلك مسامحة انتهى وقد تقدم أن هذا النوع ليس له شاهد يخصه فلنكتف من شواهده على أبيات البديعيات فبيت

بديعية الشيخ صفي الدين قوله

هو النبي الذي آيات ظهرت   من قبل مظهره للناس في القدم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع وبيت بديعية عز الدين الموصلي قوله

والله هذبه طفلًا وأدبه   فلم يحل هديه الزاكي ولم يرم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

هذبت آدابه قد زاده عظمًا   في مهده وهو طفل غير منفطم

وبيت بديعية الطبري قوله

ما ذاك بالهين محفوظ العنايات من   مهذبًا دأبه المرعي في اليتم

الاتفاق

وبيت بديعيتي هو

مهذب بفطرة أغناه عن أدب ... في القول والفعل والأخلاق والشيم

وبيت بديعية المقري قوله

كلنا يد برهان بالقلب انبسطت ... فاقبض بنا يد منها يا أخا الندم

الاتفاق

ما زال آباؤه بالحمد مذ عرفوا ... فكان أحمدهم وفق اتفاقهم

هذا النوع وإن سمي بالاتفاق لا أنه قليل الاتفاق لعزة وقوعه وهو عبارة عن أن يتفق للمتكلم واقعة وأسماء يطابقها إما مشاهدة أو سماعا كما اتفق للرضي بن أبي حصينة المعري في حسام الدين لؤلؤ حاجب الملك الناصر صلاح الدين حين أرسله غازيا للافرنج الذين قصدوا الحجاز من بحر القلزم فظفر بهم فقال الشاعر المذكور يخاطب الافرنج

عدوكم لؤلؤ والبحر مسكنه ... والدر في البحر لا يخشى من الغير

وأحسن اتفاق وقع في هذا النوع ما اتفق للشيخ شمس الدين بن الكوفي الواعظ في الوزير مؤيد الدين بن العلقمي حيث قال

يا عصبة الإسلام نوحي والطمي ... حزنا على ما حل بالمستعصم

دست الوزارة كان قبل زمانه ... لابن الفرات فصار لابن العلقمي

فاتفق له أن المذكورين وزيران وأن الموجه بهما نهران معروفان مع المطابقة بين الفرات العذب والعلقمي المر ومنه قول الملك الأفضل علي بن السلطان صلاح الدين يوسف لما تعصب عليه عمه أبو بكر وأخوه عثمان فكتب إلى الإمام الناصر خليفة بغداد

مولاي إن أبا بكر وصاحبه ... عثمان قد غصبا بالسيف حق علي

فانظر إلى حظ هذا الاسم كيف لقي ... من الأواخر ما لاقى من الأول

فاتفق له قضية غايتها أسماء من كانت قضيتهم كقضيته حسب اعتقاده ولما وصل كتابه إلى الإمام الناصر كتب إليه

وافى كتابك يا ابن يوسف معلنا ... بالحق يخبر أن أصلك طاهر

غصبوا عليا حقه إذ لم يكن ... بعد النبي له بيثرب ناصر

فاصبر فإن غدا على جزائهم ... وابشر فناصرك الإمام الناصر (عليه حسابهم)

وكتب إليه ابن عنين من الهند قصيدة يقول فيها وفيها ما هو من هذا النحو أيضا

هيهات أن يأتي دمشق وملكها ... يعزى إلى غير المليك الأفضل

ومن العجائب أن يقوم بها أبو ... بكر وقد علم الوصية في علي

مهلا أبا حسن فتلك سحابة ... صيفية عما قليل تنجلي

وبيت بديعية العز في قوله

الجمع مع التفريق

ومن غدا اسم امتزجنا لأمته … فلنا أمنه من سائر النقم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع **وبيت بديعية الموصلي قوله**

محمد واسمه بالاتفاق له … وصف يشاكله في اسمه العلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ووصفه لاسمه قد جاء تسمية … فانه حسن حسب اتفاقهم

قال في شرحها اتفاق هذا البيت في لفظ حسن في حسن هو ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اشار الى ولده الحسن عليه السلام وقال ان ابني هذا سيد سيصلح الله به بين فئتين من المسلمين عظيمتين

وبيت بديعية الطبري قوله

من اسم جد ابيه وصف علا … وذاك هاشم الاعدا باتفاقهم

وبيت بديعيتي هو

ما زال اباؤه بالحمد مذ عرفوا … فكان احمدهم وفق اتفاقهم

الاتفاق فيه اشتراك لفظي احمد الذي هو علم له صلى الله عليه وآله واحمد الذي هو اسم تفضيل فان قلت العلم لا يضاف لان شرط الاضافة الحقيقية تنكير المضاف قلت قد يضاف العلم اذا جرد عن التعريف بان يجعل واحدا من جملة من سمي بذلك اللفظ كقوله

علا زيدنا يوم النقا راس زيدكم … بابيض ماضي الشفرتين يماني

وبيت المقري قوله

الرسل احمد وصافا واحمدهم … في الوصف احمدنا فاشكر يد النعم

ومن الاتفاق لذا لفقت والتبحر في هذا الاتفاق من قبل ان اقف على بيته هنا

الجمع مع التفريق

ضياؤه الشمس في تفريق جمع دجى … وقدره الشمس لم تدرك ولم ترم

هذا النوع عبارة عن ان يدخل المتكلم شيئين في معنى واحد ثم يفرق جهتي الادخال كقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى ادخل النفسين في حكم التوفي ثم فرق بين جهتي التوفي بالحكم بالامساك والارسال اي الله يتوفى الانفس التي تقبض والنفس التي لا تقبض فيمسك الاولى ويرسل الاخرى **ومن امثلته في الشعر قول مروان بن ابي حفصة**

تشابه يوما بأسه ونواله … فما نحن ندري اي يوميه افضل

ايوم نداه الغمر ام يوم بأسه … وما منهما الا اغر محجل

فانه ادخل يوميه في التشابه والاشكال ثم فرق بينهما فجعل احدهما للبذل والسماحة والثاني للنجدة والشجاعة **وقول البحتري**

ولما التقينا والنقا موعد لنا … تعجب رائي الدر حسنا ولاقطه

الجمع مع التفريق

من لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها ... ومن لؤلؤ عند الحديث تساقط ٦٣٦

جمع المرئي من الدر والملفوظ منه في كونهما منها ثم فرق بينهما بجعل الأول مجلواً عند الابتسام وهو ثغرها وجعل الثاني متساقطاً عند المحادثة وهو حديثها **وقول الفخر عيسى**

تشابه دمعانا غداة فراقنا ... مشابهة في قصة دون قصة

فوجنتها تكسو المدامع حمرة ... ودمعي يكسو حمرة اللون وجنتي

وما ألطف قول بهاء الدين في هذا الباب

جاءت تمشي بين ريحانة ... تعبق مسكاً وكثيب يهال

فلا وعينيها وما ردفها ... وشقوة الدعص بها والغزال

ما قدها من نسيم الصبا ... وإنما مثل غصناً فمال

حتى إذا الليل قضى ما قضى ... خفت مع الفجر ظباها الثقال

أبكي وتبكي غدران الأسى ... دموعه غير دموع الدلال

أخذه السيد أحمد الصفوي فقال

صيرنا الحمام فلست المشوق ... ولا بات حالك فيها كحالي

فأمن تباكى كما من بكى ... ودمع الأسى غير دمع الدلال

ومنه قول التهامي

قالوا أتأنس بجفنها في سقمه ... شتان بين سقامه وسقامي

سقم الجفون وإن تزايد صحة ... أبداً وسقمي قد أذاب عظامي

وحدث يعقوب بن بشر قال كنت مع إسحق الموصلي في نزهة فرأينا أعرابية فوجهنا من حملها فوافانا فلما شرب وسمع حنين الدواليب قال

بكرت تحن وما بها وجدي ... وأحن من وجد إلى نجد

فدموعها تحيا الرياض بها ... ودموع عيني أحرقت خدي

وبكاي في حال كلفت وما ... يعني لهم كلفي ولا وجدي

لو تنشر وجد العاشقين إلى ... وجدي لزاد عليه ما عندي

قال فما انصرفنا إسحق إلا محمولاً سكراً وما شربنا إلا على هذه الأبيات **ومنه** قول العفيف التلمساني

بين فؤادي وخدها نسب ... كلاهما بالجحيم يلتهب

هما سواء والفرق بينهما ... أنهما ساكن ومضطرب

وقول الوطواط

فوجهك كالنار في ضوئها ... وقلبي كالنار في حرها

وقول الآخر

وسهيل كوجنة الحب في اللون ... وقلب المحب في الخفقان

وقولي في مطلع قصيدة

الجمع مع التفريق

مابين قلبي وبرق المعنى نسب | كلاهما من سعير الوجد يلتهب
قلبي لما فاته من وصل ساكنه | والبرق إذ فاته من ثغره الشنب

وبيت بديعية الصفي قوله

سناه كالنار يجلو كل مظلمة | والبأس كالنار يفني كل مجترم

أدخل السناء والبأس في كونهما كالنار ثم فرق بينهما بان وجه دخول السنا فيه أنه يجلو الظلام ووجه دخول البأس فيه أنه يفني المجرمين كما تفني النار الحطب **وبيت بديعية** ابن جابر الاندلسي قوله

فلذ بمن كفه والبحر ما افترقا | إلا بكف وبحر في كلامهم

وبيت بديعية عز الدين الموصلي شن فيه الغارة على بيت الشيخ صفي الدين فقال

وعزمه النار في جمع يفرقه | ووجهه النور يجلو ظلمة الغشم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

سناه كالبرق إذ أبدى ظلام دجى | والعزم كالبرق في تفريق جمعهم

وبيت بديعية الطبري قوله

كالشمس في الجمع والتفريق طلعته | وفي الضيا وجهه ماحي الظلم

وبيت بديعيتي هو

ضياؤه الشمس في تفريق جمع دجى | وحده الشمس لم تدرك ولم ترم

وبيت بديعية الشيخ اسمعيل المقري قوله

ان انكروا الشمس عنه وهي في مقل | تعشى وذي مقل تجلو دجى الظلم

قال ناظمه في شرحه جعل ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله كالشمس ثم فرق ما جمع فقال إنها في عيون جلاء وفي عيون عشاء انتهى بنصه

الجمع مع التقسيم

وكم غزا للعدى جمعا فقسمه | فالزوج للأيم والمولود لليتم

هذا النوع عبارة عن جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه أو بالعكس أي تقسيم متعدد ثم جمعه فالأول كقوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات **وكقول أبي الطيب في سيف الدولة**

قاد المقانب أقصى شربها نهل | على الشكيم وأدنى سيرها سرع
لا يعتقي بلد مسراه عن بلد | كالموت ليس له ري ولا شبع
حتى أقام على أرباض خرشنة | تشقى به الروم والصلبان والبيع
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا | والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

جمع أولاً شقاء الروم بالممدوح الشامل للسبي والقتل والنهب والإحراق ثم قسم ثانياً وفصله **وذكر** صاحب المفتاح وتبعه ابن حجة قبل البيت الأخير من هذه الأبيات قوله

والدهر معتذر والسيف منتظر | وأرضهم لك مصطاف ومرتبع

الجمع مع التفريق والتقسيم

وقال الترجيح فيه انه من الحدة مما يتهيأ كونها خاصة بالمدح وقسم في الثاني والمذكور فيما رأيناه من نسخ
ديوان ابي الطيب ما ذكرناه واما البيت الذي ذكره صاحب المفتاح وهو قوله والدهر معتذر الى آخره
فهو بعد بيت التقسيم بابيات كثيرة **والثاني كقول حسان**

قوم اذا حاربوا ضرّوا عدوّهم او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة انّ الخلائق فاعلم شرها البدع

فقسم في البيت الاول صفة الممدوحين الى ضر الاعداء ونفع الاولياء ثم جمعها في البيت الثاني في قوله
سجية **ومن لطيف هذا النوع قول بعضهم**

لو كان ما انتم فيه يدوم لكم ظننت ما انا فيه دائما ابدا
لكن رأيت الليالي غير تاركة ما سرّ من حادث او ساء مطّردا
فقد سكنت الى اني وانكم سنستجدّ خلاف الحالتين غدا

فقوله سنستجد جمع لطيف ولما كان الاول احلى في الاسماع واعلق بالطباع لم يعول ارباب
البديعيات الا عليه ولا جنحوا في ابياتهم الا اليه **وبيت صفي الدين قوله**

ابادهم فلبيت المال ما جمعوا والروح للسيف والاجساد للرخم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

والمال والآل في كفيه قد جمعا هذا لراج وذا للجيش حين ظمي

وبيت عز الدين الموصلي قوله

علم ومال على جمع نقسمه هذا لغمر وهذا نفع مفتقر

وبيت بديعية ابن حجة قوله

جمع الاعادي بتقسيم بفرقته فالحي للاسر والاموات للضرم

وبيت بديعية الطبري قوله

ارث كرامه جمعا فقسمها كالحوض للورد والعطشى لهم

وبيت بديعيتي هو

وكم غزا العدى جمعا فقسمه فالزوج للأيم والمولود لليتم

وبيت بديعية المقري قوله

حوى الفضائل فالعليا لهمته والحسن للوجه والاحسان للشيم

لم ينظم الشيخ صفي الدين ولا غيره من ارباب البديعيات **الجمع مع التفريق و**
التقسيم اما اكتفاءً بالجمع مع التفريق والجمع مع التقسيم او لان البيت الواحد لا يتسع لنظمه وقد
ذكره السكاكي في المفتاح والقزويني في التلخيص والايضاح والطيبي في التبيان والسيوطي في
الاتقان وجماعة آخرون وهو عبارة عن ان يجمع المتكلم متعددا تحت حكم ثم يفرقه ثم يضيف الى كلٍّ ما
يناسبه كقوله تعالى في سورة هود يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا
ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك

٦٣٩ فعّال لما يريد وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك عطاءً غير مجذوذ فجمع الأنفس في عدم التكلم بقوله لا تكلم نفس لأن النكرة في سياق النفي تعم ثم فرّق بأن أوقع التباين بينها بأن بعضها شقي وبعضها سعيد بقوله فمنهم شقي وسعيد إذ الأنفس وأهل الموقف وأهلهم ثم قسّم وأضاف إلى السعداء ما لهم من نعيم الجنة وإلى الأشقياء ما لهم من عذاب النار فإن قلت ما معنى الاستثناء في قوله تعالى إلا ما شاء ربك قلت هو استثناء من الخلود في عذاب النار والخلود في نعيم الجنة فالاستثناء الأول محمول على أن فسّاق المؤمنين لا يخلدون في النار والثاني محمول على أن أهل الجنة لهم فيها نعيم سوى نعيمها ما هو أكبر وأجل وهو رضوان الله ولقاؤه عز وجل وللمفسرين أقوال أُخر في هذا الاستثناء هذا أصوبها وأما قوله ما دامت السموات والأرض فهو كناية عن التأبيد ونفي الانقطاع كقول العرب لا أفعله ما أقام ثبير وما لاح كوكب

ومن أمثلة هذا النوع في الشعر قول إبرهيم بن العباس

لنا إبل كوم يضيق بها الفضا ... ويفتر عنها أرضها وسماؤها
فمن دونها أن تستباح دماؤنا ... ومن دوننا أن تستباح دماؤها
حمى وقرى فالموت دون مرامها ... وأيسر خطب يوم حق فناؤها

وقول ابن شرف القيرواني

لمختلف الحاجات جمع ببابه ... فهذا له فن وهذا له فن
فللخامل العليا وللمعدم الغنى ... وللمذنب العتبى وللخائف الأمن

وقول ابن نباتة السعدي

وكم لليل عندي من نجوم ... جمعت الشمل منها في نظام
عتاباً أو نسيباً أو مديحاً ... لخل أو حبيب وهمام

المماثلة

فمن يماثله أو من يجانسه أو من يشاركه في العلم والعلم

المماثلة هي أن تتماثل الألفاظ أو بعضها في الزنة من غير تقفية كقوله تعالى وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب إن كل نفس لما عليها حافظ فالطارق والثاقب والحافظ متماثلة في الزنة بدون تقفية ومثله قوله تعالى فاصبر صبراً جميلاً إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً

ومن أمثلته في الشعر قول التهامي

أهوى الحجاز وطيبه وسيله ... وأراكه وبشامه وعضاه
فسقى الإله سهوله وحزونه ... ومروجه ووهاده ورُباه

وقوله أيضاً

أهدى لنا في النوم نجد أهله ... ببدوره وغصونه وظبائه

وقول ابن أبي الحديد يمدح علياً عليه السلام

الصانع الفتاك والمطلوب ... المانع والآخذ والتارك

وقول أبي حصين علي بن عبد الملك في أبي فراس بن حمدان

يطاوله من ذا أم من يناجزه ... أم من يباحثه أم من يكاثره
أم من يقاومه في كل مكرمة ... أم من يناضله أم من يساوره
أم من يبارزه أم من يفاخره ... في كل معركة أم من يصابره

وقول ابن هانئ

وكفاك من حبّ السماح حرابها ... منه بموضع مقلة من محجر
فغمام من رحمة وعواصم ... من جنّة ويمين من كوثر

والفرق بين المماثلة والمناسبة اللفظية توالي الألفاظ المتزنة في المماثلة دون المناسبة ولا يخفى أن هذا النوع أعني المماثلة ليس تحته كبير أمر لكنه لما كان أمراً زائداً على ما خلا عنه من الكلام عدّ من البديع وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

سهل خلائقهم صعب عرائكهم ... جمّ عجائبهم في الحلم والحكم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

بيت مماثلة يعطي مناسبة ... يجري مجانسة في الكلم والكلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

فالجبر والقهر والعفو جاوره ... والعدل جانسه في الحكم والحكم

وبيت بديعية الطبري قوله

من ذا يماثله جلّت فضائله ... والله مادحه في النون والقلم

ليس هذا البيت من المماثلة في شيء لما علمت من أنها تماثل الكلمات في الزنة دون التقفية فقوله يماثله وفضائله تماثلا وزناً وتقفية وقوله مادحه لا يماثل ما قبله في الزنة

وبيت بديعيتي قولي

فمن يماثله أو من يجانسه ... أو من يشاكله في العلم والعلم

وبيت المقري قوله

فامدح عوارفه واعرف مآثره ... وانظم محاسنه أحسن بمنتظم

التوشيع

لقد تقمّص برداً وشّعته له ... فخراً يد الأعظمين البأس والكرم

التوشيع هو أن يؤتى في عجز الكلام نظماً كان أو نثراً بمثنّى مفسّر باسمين ثانيهما معطوف على الأول نحو يشيب ابن آدم وتشبّ فيه خصلتان الحرص وطول الأمل قال الصفدي في شرح بديعية هو مأخوذ من التوشيع وهي الطريقة الواحدة في البرد المطلق فكأن الشاعر أهمل البيت كله إلا آخره فأتى فيه بطريقة تعدّ من المحاسن وقال السعد التفتازاني سمّي توشيعاً لأن التوشيع لفّ القطن المندوف فكأنه يجعل التعبير عن المعنى الواحد بالمثنى المفسّر باسمين بمنزلة

القو

التوشيع

اللف وتفسيره باسمين متعاطفين بمنزلة النشر فكأن الاظهار ان يقول بمنزلة بذر القطن بعد القشر واجيب بان اللف المقصود في القطن يتأخر عن ندفه فيكون المثنى بعموم يجب معمومه شيوعه بمنزلة المندوف وتفسير المراد منه بالاسمين المتعاطفين بمنزلة اللف فيكون التوشيع من قبيل اللف بعد الندف ولا حاجة الى اعتبار القلب وغيره **ومن امثلته** في الشعر قول الاديب محمد بن مسانه

يا من يصيخ الى داعي الشقاء وقد ... نادى به الناعيان الشيب والكبر
ان كنت لا تسمع الذكرى ففيم ثوى ... في رأسك الواعيان السمع والبصر
ليس الاصم ولا الاعمى سوى رجل ... لم يهده الهاديان العين والاثر
لا الدهر يبقى ولا الدنيا ولا الفلك ... الاعلى ولا النيران الشمس والقمر
ليرحلن عن الدنيا وان كرها ... فراقها الثاويان البدو والحضر

وقول الفقيه عمارة يمدح صاحب مصر الفائز بن الظافر

حيث الخلافة مضروب سرادقها ... بين النقيضين من عفو ومن نقم
وللامامة انوار مقدسة ... تجلو البغيضين من ظلم ومن ظلم
وللنبوة آيات تنص لنا ... على الخفيين من حكم ومن حكم
وللمكارم اعلام تعلمنا ... مدح الجزيلين من بأس ومن كرم
وللعلى ألسن تثني محامدها ... على الحميدين من فعل ومن شيم
وراية الشرف البذاخ ترفعها ... يد الرفيعين من مجد ومن همم

وقول الآخر

أمسي واصبح من تذكاركم قلقاً ... يرثي لي المشفقان الاهل والولد
وغاب عن مقلتي نومي لغيبتكم ... وخانني المسعدان الصبر والجلد
لا غرو للدمع ان يجري غواربه ... وتحته المظلمان القلب والكبد
كأنما مهجتي شلو بمسبعة ... ينتابه الضاريان الذئب والاسد
لم يبق غير خفي الروح في جسدي ... فدى لك الباقيان الروح والجسد

وانتقد اهل الادب قول هذا الشاعر في اول ابياته
يرثي لي المشفقان الاهل والولد وقالوا ان شفقة الاهل والولد
ليست امراً عجيباً فكان ينبغي له ان يقول يرثي لي المبغضان الضد والحسد كما قال
الآخر يرثي له الشامت مما به ... يا ويح من يرثي له الشامت

وما احسن قول الشريف بن الهبارية في اول الصادح والباغم

الحمد لله الذي حباني ... بالاصغرين القلب واللسان

وقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي من قصيدة

اني منيت وما الاقدار واحدة ... بجائر طرفه امضى من القدر
بواحد الحسن ثاني النجم في الحور ... وثالث النيرين الشمس والقمر

التَّكْمِيل

وبيت بديعية صفي الدين قوله

أحيخط آبان الله معجزه ... بطاعة الماضين السيف والقلم

وقد نظم ابن جابر هذا النوع **وبيت بديعية عز الدين الموصلي قوله**

ومن عطاياه دكوض وشعته بها ... تغني عن الاجود بن البحر والديم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ووشع العدل منه الارض فشحث ... بحلة الاجود بن العهد والديم

وبيت بديعية الطبري قوله

عمت مواهبه ما وشعت يده ... اثنى ذوا المتعبين الهم والالم

هذا البيت سكت هذه الحلبة **وبيت بديعتي هو**

لقد تقمص بردًا وشعته له ... فرائد الاعظمين الباس والكرم وبيت بديعة

المقري قوله لم يبق في كتب مقري كتابته ... فوائد الزاخرين العلم والكرم

التكميل

تكميل قدره بالحلم متصف
مع المهابة في بشر وفي اضم

التكميل عبارة عن ان يأتي المتكلم بمعنى تام من فن من الفنون فيرى الاقتصار عليه ناقصًا فيكمله بمعنى آخر في ذلك الفصل الذي اتى به اولًا كمن مدح انسانًا بالحلم فيرى الاقتصار عليه بدون مدحه بالباس ناقصًا فيكمله بذكره كقول كعب بن سعد الغنوي

حليم اذا ما الحلم زين اهله ... مع الحلم في عين العدو مهيب

فان المدح بالحلم تم في المصراع الاول ولكن اراد تكميله بالهيبة فانه اذا لم يعرف منه الا الحلم ربما طمع فيه العدو فقال مع الحلم في عين العدو مهيب تكلف من جعله احتراسًا ثم قوله اذا ما الحلم زين اهله احتراس

وقول الفرزدق

لعمر الله بنو كليب انهم ... لا يغدرون ولا يفون لجار

وقد تقدم بيان التكميل عنه في باب الطباق واعلم ان اكثر علماء البديع جعلوا التكميل والاحتراس يرد على المعنى الموهم خلاف المقصود فيدفع ذلك الوهم كما ستعرفه في بابه ان شاء الله تعالى **ومن العجيب** ان ابن حجة فرق بين الاحتراس والتكميل تبعًا للصفي ثم قال في البيت المذكور قوله اذا ما الحلم زين اهله احتراس لولاه لكان المعنى في المدح مدخولًا اذ بعض التغاضي قد يكون عن عجز يوهم انه حلم فان التجاوز لا يكون حلمًا محققًا الا عن قدرة وهو الذي قصده الشاعر بقوله اذا ما الحلم زين اهله فان الحلم ما زين اهله الا اذا كان عن قدرة وهذا القدر غاية في باب التكميل انتهى وهل هذا الا تهافت وقد اورد الصفي وابن حجة لنوع التكميل امثلة هي بنوع الاحتراس اولى **منها** قوله تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين قال الصفي وتبعه ابن حجة انه لو اقتصر سبحانه على قوله اذلة على المؤمنين لكان مدحًا تامًا بالرياضة والانقياد لاخوانهم فوصفهم ايضًا بالعز

[illegible]

[illegible]

التكميل

والمنعة والغلب بقوله أعزة على الكافرين انتهى والحق أن قوله أعزة على الكافرين احتراس لأنه لو اقتصر على قوله أذلة على المؤمنين لتوهم أن الذلة لضعفهم فدفعه بقوله أعزة على الكافرين تنبيهاً على أن ذلك تواضع منهم للمؤمنين ولهذا عدى الذل بعلى لتضمنه معنى العطف قال التفتازاني و يجوز أن يقصد بالتعدية بعلى الدلالة على أنهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم أجنحتهم انتهى **ومنها قول السموأل**

وما مات منا سيد حتف أنفه ... ولا طل منا حيث كان قتيل

قال الصفي فإنه لما وصف قومه بأنهم لا يموتون موت الأذلاء والجبناء كمل مدحهم بأنهم مع ذلك لا يضيع لهم دم انتهى والصحيح أنه من الاحتراس أيضاً فإنه لو اقتصر على وصف قومه بشمول القتل إياهم لأوهم أن ذلك لضعفهم وقلتهم فأزال الوهم بوصفهم بالانتصار **قال ابن حجة** ومن التكميل الحسن **قول كثير عزة**

لو أن عزة خاصمت شمس الضحى ... في الحسن عند موفق لقضى لها

قال فقوله عند موفق تكميل حسن فإنه لو قال عند حكم لتم المعنى لكن في قوله عند موفق زيادة تكميل بها حسن البيت والسامع يجد لهذه اللفظة من الموقع الحلو في النفس ما ليس في الأولى إذ ليس كل حكم موفقاً فإن الموفق من الحكام من يقضي بالحق لأهله انتهى **واعترض** بأن الشاعر لو قال عند حكم حتى يكون قوله موفق تكميلاً لذكر حكم لتم المعنى به فلا يكون من هذا النوع **قال ابن حجة** أيضاً وقد غلط غالب المؤلفين في هذا الباب وخلطوا التتميم بالتكميل وأتوا في باب التتميم بشواهد التكميل فمن ذلك قول عوف السعدي

إن الثمانين وبلغتها ... قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

هذا البيت ساقوه من شواهد التتميم وهو أبلغ شواهد التكميل فإن معنى البيت تام بدون لفظة وبلغتها وإذا لم يكن المعنى ناقصاً فكيف يسمى هذا تتميماً وإنما هو تكميل حسن انتهى كلامه **قلت** لئن غلط من خلط التتميم بالتكميل فقد غلط ابن حجة بخلط التكميل بالاعتراض والبيت المذكور أبلغ شواهد الاعتراض وقد أنشده هو أيضاً شاهداً عليه إذ ليس كل زيادة جيء بها مع تمام المعنى يسمى تكميلاً وإلا لم يبق بين الاعتراض والتكميل فرق بل التكميل الزيادة التي جيء بها تكميلاً للمعنى الأول الذي ذكره المتكلم والاعتراض هو الزيادة التي جيء بها لنكتة ليس الغرض بها تكميل المعنى السابق وكذلك قوله في البيت وبلغتها فإنها زيادة جاء بها الشاعر للدعاء لا لتكميل غرضه من الاعتذار الذي قصده على ما يحكى أن عوف بن محلم الشيباني صاحب البيت سلم على عبد الله بن طاهر فلم يسمع فأعلم بذلك فدنا منه وأنشده قصيدة منها البيت المذكور وبذلك يتضح الفرق بين الاعتراض والتكميل والتتميم **وأما الفرق** بين التكميل والتتميم فهو أن التتميم يرد على المعنى الناقص فيتمه والتكميل كما علمت يرد على المعنى التام فيكمله إذ الكمال أمر زائد على التمام **وأنشد ابن** حجة مستدلاً للتكميل قول الشيخ جمال الدين بن نباتة

نفس عن الحب ما حادت لعذلة ... بأي ذنب وقاك الله تعذلك

فان معنى البيت تام بدون قوله وفاء الله ولكن التكميل بوفاء الله قبل قوله تنشئت لا يصلح الا من مثل الشيخ جمال الدين انتهى وقد علمت ان هذا من باب الاعتراض لا التكميل وادخل ايضاً ابن ابي الاصبع اكثر ما من هذا القبيل **ومن الشواهد الصحيحة** للتكميل قول ابي تمام

فيُّ عنده خير الثواب وشره ومنه الاباء المرّ والكرم العذب

وقوله يتلو رضاه الغنى باجمعه وتحذر الحادثات من غضبه

تزلع عرصته العيوب وقد تنشب كف الغني في نشبه

وقول البحتري

هل العيش الا ان تساعفنا النوى بوصل سعاد او يساعدنا الدهر

على انها ما عندها لمواصل وصال ولا عنها لمصطبر صبر

فقوله ولا عنها لمصطبر احسن التكميل **وبيت بديعية صفي الدين قوله**

نفس مؤيدة بالحق تعضدها عناية صدرت عن بارئ النسم

فقوله تعضدها وما بعده تكميل **وبيت عز الدين الموصلي قوله**

تمت محاسنه والله كملها فقدره في الورى في غاية العظم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

اوابر تمت لا نقص يدخلها والوحي تكميله في غاية العظم

وبيت بديعية الطبري قوله

حاز المكارم تكميلا ووفاها لم يؤته غيره من خير مستلم

وبيت بديعيتي هو

تكميل قدرته بالحلم متصف مع المهابة في بشر وفي اضم

فقولي مع المهابة تكميل وقولي في بشر وفي اضم تكميل اخر والاضم بالتحريك الغضب

وبيت بديعية المقري قوله

بجاه جبريل المصطفى عتقهم من الشقا ونالوا الفوز بالنعم

التكميل فيه قوله ونالوا الفوز بالنعم

شجاعة الفصاحة

ساوت شجاعته فيهم فصاحته
فردّهم معجزا بالكلم والكلم

هذا النوع لم يذكره احد من علماء البديع ولا نظمه احد من اصحاب البديعيات وهو من مستخرجات الشيخ ابي الفتح عثمان بن جني قال وهو عبارة عن حذف شيء من لوازم الكلام وثوقاً بمعرفة السامع به قال الشريف المرتضى في كتاب المجازات كان شيخنا ابو الفتح يسمي هذا الجنس شجاعة الفصاحة لان الفصيح لا يكاد يستعمله الا وفصاحته جريئة الجنان غزيرة المواد **ومثاله** قوله تعالى حتى توارت بالحجاب اي الشمس ولم يجر لها ذكر وقوله ولو دخلت عليهم من اقطارها اي المدينة ولم يجر لها ذكر وقوله

اذا بلغت التراقي اي الروح ولم يجر لها ذكر وقوله انا انزلناه في ليلة القدر اي القرآن ولم يجر له ذكر **وقول** نبيه عليه الصلاة والسلام وقد تذاكرنا من عنده الطاعون وانتشاره في الامصار والاطراف ارجو ان لا يطلع علينا نقابها والنقاب جمع نقب وهو الطريق في الجبل يريد نقاب المدينة ولم يجر لها ذكر لكثرة ما علم المخاطبين بها مقام تصريحه بذكرها **وقول حاتم الطائي**

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى ... اذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر

يريد النفس **وقول** العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم

من قبلها طبت في الظلال وفي ... مستودع حيث يخصف الورق

اي في ظلال الجنة اراد انه كان طيباً في صلب آدم عليه السلام وقوله من قبلها اي من قبل الارض ومثل ذلك في كلامهم كثير واكثر الامثلة المذكورة عند علماء المعاني من وضع المضمر موضع المظهر اما لاشتهاره ووضوح امره او لان الذهن لا يلتفت الى غيره او لغير ذلك من الاعتبارات وليس من الحذف في شيء كما لا يخفى لكن ابن جني مثل لهذا النوع بالحديث السابق فكانه لاحظ ان المتكلم حذف من الكلام مرجع الضمير لعلم السامع به **اذا** عرفت ذلك فالشاهد في بيت البديعية في قوله ودم يريد العرب الذين لم يؤمنوا به ولم يجر لهم ذكر لكنه اقام معرفة السامع مقام التصريح بذكرهم والله اعلم

التشبيه

ماضيه كالبرق والتشبيه متضح
ينهل في اثره ما الاح صوب دم

التشبيه ركن من اركان البلاغة قال ابو العباس المبرد لو قال قائل هو اكثر كلام العرب لم يبعد ولهم في تعريفه عبارات فعرفه جماعة بانه الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى وقال الزنجاني هو الدلالة على اشتراك شيئين في وصف هو من اوصاف الشيء في نفسه كالشجاعة في الاسد والنور في الشمس وقال الطيبي هو وصف الشيء بمشاركة الآخر في معنى وقال ابن ابي الاصبع هو اخراج الاغمض الى الاظهر وقال بعضهم هو الحاق شيء بذي وصف في وصفه وقال آخر هو ان يثبت للمشبه حكما من احكام المشبه به اذا عرفت ذلك فاعلم ان التشبيه مما اتفق العقلاء على شرف قدره وفخامة امره في فن البلاغة وانه اذا جاء في اعقاب المعاني افادها كمالاً وكساها حلة وجمالاً وضاعف قواها في تحريك النفوس الى المقصود بها على اختلاف فنونها وان اردت تحقيق ذلك فانظر الى قول البحتري

دان على ايدي العفاة وشاسع ... عن كل ند في الندى وضريب

كالبدر افرط في العلو وضوؤه ... للعصبة السارين جد قريب

وقول السري الرفا

اصبحت اظهر شكراً من صنائعه ... واضمر الود فيه اي اضمار

كنائع النخل يبدي للعيون ضحى ... طلعا نضيدا ويخفي غض جمار

وقول ابن لنكك

اذا اخو الحسن اضحى فعله سمجا ... رايت صورته من اقبح الصور

التشبيه

وهبك كالشمس في حسن الم ترنا   نفر منها اذا مالت الى الضرر

وقول ابن الرومي

بذل الوعد للاخلاء سمحا   وابى بعد ذاك بذل العطاء
فغدا كالخلاف يورق للعين   ويابى الاثمار كل الاباء

وقول ابي تمام

واذا اراد الله نشر فضيلة   طويت اتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت   ما كان يعرف طيب عرف العود

وفرق ما لك وانت في البيت الاول لم تنته الى الثاني على حالك وانت قد انتهيت اليه ووقفت عليه تعلم بعد ما بين حالتيك في تمكن المعنى لديك وتشاهد بعد الفرق بين ان تقول الدنيا لا تدوم وتقتصر على ذلك وبين ان تذكر عقبه ما روي عن علي عليه السلام من في الدنيا ضيف وما في يديه عارية والضيف مرتحل والعارية مردودة **او تنشد قول لبيد**

وما المال والاهلون الا ودائع   ولا بد يوما ان ترد الودائع

وبين ان تقول ارى قوما لهم منظر وليس لهم مخبر وتسكت وان تتبعه قول ابن لنكك

في شجر السرو منهم مثل   له رواء وما له ثمر

وانظر في جميع ذلك في الحالة الثانية كيف تتباين بشرها عليها في الحالة الاولى وسببه ان انس النفوس موقوف على ان تخرجها من خفي الى جلي وتاتيها بصريح بعد مكني وان تردها في الشيء تعلمها اياه الى شيء آخر هي بشانه اعلم ولهذا كان التمثيل بالمشاهد اوقع ولمادة التشبيه اقطع واعلم ان التشبيه يستدعي خمسة اشياء احدها الطرفان اعني المشبه والمشبه به لتحصيل التشبيه لانه من الامور النسبية المفتقرة الى المنتسبين الثاني الوجه المشترك لجمع الطرفين الثالث الغرض ليصح العدول اليه عن اصل المعنى فلا يعد عبثا الرابع النحو لتحسين التشبيه بغاية مقبولها والاحتراز عن مردودها الخامس الاداة لتوصل احد الطرفين بالآخر لفظا كما يوصله الوجه معنى ولنبين ذلك في خمسة فصول **الفصل الاول** في الطرفين اما حسيان كما في تشبيه الخد بالورد والقد بالغصن والفيل بالجبل في المبصرات والصوت الضعيف بالهمس واطيط الرحل باصوات الفراريج في المسموعات **و**النكهة بالعنبر والمسك في المشمومات والريق بالعسل والخمر في المذوقات **و**الجلد الناعم بالحرير والخشن بالمسح في الملموسات **واما** عقليان كتشبيه العلم بالحياة والجهل بالموت ولهذا اشار الشاعر بقوله

اخو العلم حي خالد بعد موته   واوصاله تحت التراب رميم
وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى   يظن من الاحياء وهو عديم

وقال آخر

رب حي كميت ليس فيه   امل يرتجى لنفع وضر
وعظام تحت التراب وفوق   الارض منها آثار حمد وشكر

واما مختلفان بان يكون المشبه عقليا والمشبه به حسيا او بالعكس فالاول كتشبيه المنية بالسبع

فان

التشبيه

فإن المشبه وهو الموت عقلي لأنه عدم الحيوة عما من شأنه الحيوة والسبع حسي والثاني كما في تشبيه العطر بخلق كريم فإن العطر وهو الطيب محسوس بالشم والخلق وهو كيفية نفسانية تصدر عنها الأفعال بسهولة عقلي قال الزنجاني في المعيار وهذا القسم أعني تشبيه المحسوس بالمعقول غير جائز لأن العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية إليها ولذلك قيل من فقد حسا فقد فقد علما وإذا كان المحسوس أصلا للمعقول فتشبيهه به يكون جعلا للفرع أصلا والأصل فرعا وهو غير جائز ولذلك لو حاول محاول المبالغة في وصف الشمس بالظهور والمسك بالطيب فقال الشمس كالحجة في الظهور والمسك كخلق فلان في الطيب كان سخيفا من القول وأما ما جاء في الأشعار من تشبيه المحسوس بالمعقول فوجهه أن يقدر المعقول محسوسا ويجعل كالأصل لذلك المحسوس على طريق المبالغة فيصح التشبيه حينئذ انتهى واعلم أن المراد بالحسي المدرك هو أو مادته بإحدى الحواس الخمس الظاهرة وهي البصر والسمع والشم والذوق واللمس فدخل فيه الخيالي وهو المعدوم الذي فرض مجتمعا من أمور كل واحد منها مما يدرك بالحس كما في قوله

وكأن محمر الشقيق ... إذا تصوب أو تصعد
أعلام ياقوت نشرن ... على رماح من زبرجد

فإن الأعلام الياقوتية المنشورة على الرماح الزبرجدية مما لم يدركه الحس لأنه إنما يدرك ما هو موجود في المادة حاضر عند المدرك على هيئات محسوسة مخصوصة لكن مادته التي تركب هو منها كالأعلام والياقوت والرماح والزبرجد كل واحد منها محسوس بالبصر والمراد بالعقلي ما لا يكون هو ولا مادته مدركا بإحدى الحواس الخمس الظاهرة فدخل فيه الوهمي أي ما هو غير مدرك بها ولكنه بحيث لو أدرك لكان مدركا بها كما في قول امرئ القيس

أيقتلني والمشرفي مضاجعي ... ومسنونة زرق كأنياب أغوال

فإن أنياب الأغوال مما لا يدركه الحس لعدم تحققها مع أنها لو أدركت لم تدرك إلا بحس البصر وعليه قوله تعالى طلعها كأنه رؤس الشياطين ويدخل فيه أيضا ما يدرك بالوجدان كالشبع والجوع واللذة والألم الحسيين

الفصل الثاني

في الوجه أعني وجه التشبيه وهو المعنى الذي قصد اشتراك الطرفين فيه تحقيقا كالشجاعة في الأسد إذا قلت زيد كالأسد أو تخييلا والمراد به أن لا يوجد ذلك المعنى في أحد الطرفين أو كليهما إلا على سبيل التخييل والتأويل كقول القاضي التنوخي

وكأن النجوم بين دجاها ... سنن لاح بينهن ابتداع

فإن وجه الشبه فيه هو الهيئة الحاصلة من حصول أشياء مشرقة بيض في جوانب شيء مظلم أسود فهي غير موجودة في المشبه به إلا على سبيل التخييل وذلك أنه لما كانت البدعة وكل ما هو جهل تجعل صاحبها كمن يمشي في الظلمة فلا يهتدي الطريق ولا يأمن أن ينال مكروها شبهت بها ولزم بطريق العكس أن يشبه السنة وكل ما هو علم بالنور وشاع ذلك حتى تخيل أن الثاني مما له بياض وإشراق نحو أتيتكم بالحنيفية البيضاء والأول مما له سواد وظلمة كقولك شاهدت سواد الكفر من جبين فلان فصار تشبيه النجوم بين الدجى بالسنن بين الابتداع كتشبيهها ببياض الشيب في سواد الشباب لظهور اشتراك النجوم بين الدجى والسنن بين الابتداع في كون كل منهما شيئا ذا بياض بين شيء ذي سواد

على

التشبيه

على طريق التخييل بل هو تخييل ما ليس بمتلون متلونا وعلم ان قوله لاح بينهن ابتداع على سبيل القلب والمعنى سنن لاح بينهن الابتداع قيل وكانت النكتة بيان كثرة السنن حتى كان البدعة هي التي تلمع من بينها ومن التشبيه التخييلي قول ابي طالب الرقي

ولقد ذكرتك والظلام كأنه　　يوم النوى وفؤاد من لم يعشق

فانه لما كانت ايام المكاره توصف بالسواد توسعا فيقال اسود النهار في عيني واظلمت الدنيا علي وكان الغزل يدعي القسوة على من لم يعشق والقلب القاسي يوصف بالسواد توسعا تخيل يوم النوى وفؤاد من لم يعشق شيئين لهما سواد وجعلهما اعرف به واشهر من الظلام فشبهه بهما ومثله قول الآخر

ورب ليل كأنه املي فيك　　وقد رحت منك بالحرمان

وقول ابي العلاء المعري

خبريني ماذا كرهت من الشيب　　فلا علم لي بذنب المشيب

اضياء النهار ام وضح اللؤلؤ　　ام كونه كثغر الحبيب

واذكري لي فضل الشباب وما　　يجمع من منظر يروق وطيب

غدره بالخليل ام حبه للغي　　ام انه كعيش الاديب

وقول الشيخ محمد باقر المكي يصف سوداء

وحبيبة من بنات الزنج تحسبها　　حظي تجسم جثمانا من البشر

وقول ابن طباطبا

زاهرات كأنها ذهن الجاهل　　في حندس كفهم الاديب

ومنه قول القاضي التنوخي

اما ترى البرد قد وافت عساكره　　وعسكر الحر كيف انصاع منطلقا

فانهض بنار الى الفحم كأنهما　　في العين ظلم وانصاف قد اتفقا

فانه لما كان يقال في الحق انه مشرق واضح فتستعار له صفة الاجسام النيرة وفي الظلم خلاف ذلك تخيلهما شيئين لهما انارة واظلام فشبه النار والفحم بهما مجتمعين ومنه قول ابن بابك

وارض كاخلاق الكرام قطعتها　　وقد كحل الليل السماك فابصرا

فان الاخلاق لما كانت توصف بالسعة والضيق فتشبهها بالاماكن الواسعة والضيقة تخيل اخلاق الكرام شيئا له سعة وجعله اصلا فيها فشبه الارض الواسعة بها ثم وجه التشبيه اما واحد حقيقة او حكما واما متعدد فالاول وهو الواحد حقيقة اما حسي وقد يكون حسيا كالحمرة والخفاء والطيب والرائحة والحلاوة ولين الملمس في تشبيه الخد بالورد والصوت الضعيف بالهمس والنكهة بالعنبر والريق بالعسل والجلد الناعم بالحرير كما سبق واما عقلي وطرفاه حسيان كمطلق حصول النجاة في تشبيه اهل البيت عليهم السلام بسفينة نوح عليه السلام في حديث اي ذريتي مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها هلك ومطلق الاهتداء في قول الحماسية

هبنون يثنون ابناءه ودونهم　　سواس مكرمة ابناء ستار

مرملو

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم — مثل النجوم التي يسري بها الساري

شبههم بالنجوم في مطلق حصول الاهتداء. واما عقلي وطرفاه عقليان كالعراء عن الفائدة في تشبيه الشيء العديم النفع بعدمه وجهة الادراك في تشبيه العلم بالحياة

ومنه قول الارجاني

اهلا فرتك في المجد ابرها — لطف يؤلف بين الماء والنار

واما عقلي والمشبه عقلي والمشبه به محسوس كالهداية في تشبيه العلم بالنور وتحصيل الزيادة والنقصان في تشبيه العدل بالقسطاس **ومنه** قول ابي فراس

كأن ثباته للقلب قلب — وهيبته جناح للجناح

واما عقلي والمشبه حسي والمشبه به عقلي كاستطابة النفس في تشبيه العطر بخلق كريم **ومنه** قول الصاحب بن عباد وقد اهدى الى القاضي ابي الحسن **عطرا**

يا ايها القاضي الذي نفسي له — مع قرب عهد لقائه مشتاقه

اهديت عطرا مثل طيب ثنائه — فكأنما أهدي له اخلاقه

وقول ابن المعتز

معتقة صاغ المزاج لرأسها — اكاليل در ما لمنظومها سلك

وقد خفيت من لطفها فكأنها — بقايا يقين كاد يذهبها الشك

تنبيه اعلم ان الوجه الحسي يرجع الى العقلي لانه مشترك بين الطرفين والمشترك كلي فوجه الشبه كله كلي لا يدرك بالحس بل بالعقل فوجه الشبه لا يكون محسوسا البتة وانما سمي في نحو تشبيه الخد بالورد حسيا لانه منتزع من امرين محسوسين وفي التسمية تسامح وقول صاحب الايضاح ان المراد بكونه غير واحد انه بمنزلة الواحد لكونه مركبا من امرين او امور يعني ان يقصد الى عدة اشياء مختلفة او عدة اوصاف لشيء واحد فتنتزع منها هيئة تجعل وجه تشبيه وهو اما حسي كقول ابي البركات

ترى انجم الجوزاء والنجم فوقها — كباسط كف ليقطف عنقودا

شبه الهيئة الحاصلة من النجوم المجتمعة على هيئة الباسط كفه لقبض نجوم كهيئة العنقود فوجه الشبه هو الهيئة المخصوصة منتزع في المشبه من هيئة الجوزاء وهيئة النجوم التي هي بقربها وهيئة الثريا وكونها فوق الجوزاء قريبة من يدها وفي المشبه به من هيئة القاطف بيده وهيئة العنقود وكونه فوق القاطف قريبا من يده فهو امر منتزع من عدة امور وقول الآخر

كأن شعاع الشمس في كل غدوة — على ورق الاشجار اول طالع

دنانير في كف الاشل يضمها — لقبض فتهوي من فروج الاصابع

شبه الهيئة الحاصلة من شعاع الشمس في اول طلوعها عند هبوب النسيم الذي قلما يفقد في الغداة لانها حينئذ تتقلب بتراقصها الكوى والفرج بخلاف ما اذا اخذت في الاستواء على ورق الاشجار المضطربة بسبب تموج الهواء بالهيئة الحاصلة من الدنانير الملقاة في كف الاشل حين يهم بالقبض عليها فتمنعه حركة الغير الارادية فتهوي الدنانير من فروج الاصابع متناثرة على غير نظام فوجه

التشبيه

التشبيه هو اصول اشياء مستديرة لها صفرة ولمعان تتلألأ على نظام عقيب حركة
مضطربة هيئة مدركة بالحس منتزع من عدة امور كما ترى **وقول الآخر وهو من بديع هذا النوع**

كانت سراج أنام وهي تبهجنا ... في سالف الدهر قبل النار والنور
تمتز في الكف من صنعة من هرم ... كأنها فتنة في كف مرتعد

شبه الهيئة الحاصلة من حركة الخمر وانعطافها ومنع الكاس إياها عن الشرق واشعتها بالهيئة
الحاصلة من حركة النار التي تنبعث في كف من أصابه البرد الشديد وهو يريد ان يسوقها من الاطفا
ويحتمل ان يوخذ مجرد الحركة فيها مع الاشراق فلا يكون مما نحن **ومنه**

قول الوزير المهلبي

والشمس من مشرقها قد بدت ... مشرقة ليس لها حاجب
كأنها بوتقة أحميت ... يجول فيها ذهب ذائب

شبه الهيئة الحاصلة من استدارة الشمس مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة وما يحصل
في الاشراق بسبب تلك الحركة من التموج والاضطراب حتى يرى الشعاع كأنه يهم بان ينبسط
حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له فيرجع من الانبساط الى الانقباض كأنه يجمع من الجوانب
الى الوسط بالهيئة الحاصلة من البوتقة اذا احميت وذاب فيها الذهب وتشكل بشكلها في
الاستدارة واخذ يتحرك فيها بجملته تلك الحركة العجيبة كأنه يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانبها
لما في طبعه من النعومة ثم يبدو له فيرجع الى الانقباض لما بين اجزائه من شدة الاتصال والتلاحم
ولذلك لا يقع فيه غليان على الصفة التي تكون في الماء ونحوه مما تتخلله الهوا

ومن لطيف هذا النوع قول سعيد بن حميد

حفت بسرو كالقيان تلحفت ... خضر الحرير على قوام معتدل
فكأنها والريح جاء يميلها ... تبغي التعانق ثم يمنعها الخجل

فان فيه تفصيلا دقيقا وذلك انه راعى حركة التهيؤ للدنو والعناق وحركة الرجوع الى
اصل الافتراق وادى ما يكون في الحركة الثانية من سرعة زائدة تأدية لطيفة لان حركة الشجرة المعتدلة
في حال رجوعها الى اعتدالها اسرع لا محالة من حركة من يهم بالدنو لان ازعاج الخوف
أقوى ابدا من ازعاج الرجاء **وما احسن قول الحيسي**

لدي أقحوانات حففن بناصع ... من الورد يحملن الغصون تميد
تميلها أيدي الصبا فكأنها ... ثغور هوت شوقا لعض خدود

واما عقلي كما في قوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها اي لم يعملوا بها كمثل الحمار يحمل
اسفارا فان وجه الشبه هو حرمان الانتفاع بابلغ نافع مع تحمل التعب في استصحابه امر عقلي منتزع
من عدة امور لانه روعي من الحمار فعل مخصوص هو الحمل وان يكون المحمول شيئا مخصوصا هو الاسفار
التي هي اوعية العلوم وان الحمار جاهل بما فيها وكذا في جانب المشبه **تنبيه** قد يقع بدون اداة

التشبيه

التشبيه أمور يظن أن المقصود أمر منتزع من بعضها فيقع الخطأ لكونه أمرًا منتزعًا من جميعها كقوله

كما أبرقت قومًا عطاشًا غمامة ... فلما رأوها أقشعت وتجلت

فإنه ربما يظن أن الشطر الأول منه تشبيه مستقل بنفسه لا حاجة به إلى الثاني على أن المقصود به ظهور أمر يطمع لمن هو شديد الحاجة إليه ولكن بالتأمل يظهر أن غرض الشاعر في تشبيهه أن يثبت ابتداء مطمعًا متصلًا بانتهاء مؤيس وذلك يتوقف على البيت كله. فإن قيل هذا يقتضي أن يكون بعض التشبيهات المجتمعة كقولنا زيد يصفو ويكدر تشبيهًا واحدًا لأن الاقتصار على أحد الجزئين يبطل الغرض من الكلام لأن الغرض منه وصفه بأنه يجمع بين الصفتين وأن أحدهما لا يدوم **قلت** الفرق بينهما أن الغرض في البيت أن يثبت ابتداء مطمعًا متصلًا بانتهاء مؤيس كما مر وكون الشيء ابتداء لآخر زائد على الجمع بينهما وليس في قولنا يصفو ويكدر أكثر من الجمع بين الصفتين ونظير البيت قولنا يصفو ثم يكدر لإفادة ثم الترتيب المقتضي ربط أحد الوصفين بالآخر وقد ظهر بما ذكرنا أن التشبيهات المجتمعة تفارق التشبيه المركب في مثل ما ذكرنا بأمرين أحدهما أنه لا يجب فيها ترتيب والثاني أنه إذا حذف بعضها لا يتغير حال الباقي في إفادة ما كان يفيده قبل الحذف فإذا قلنا زيد كالأسد بأسًا والبحر جودًا والسيف مضاءً لا يجب لهذه التشبيهات نسق مخصوص بل لو قدم التشبيه بالبحر جاز ولو أسقط واحد من الثلاثة لم يتغير حال غيره في إفادة معناه قال الخطيب في الإيضاح الثالث وهو أن يكون وجه الشبه أمورًا متعددة إما حسية كلها كاللون والطعم والرائحة في تشبيه فاكهة بأخرى

ومنه قول المطراني

مهفهفة لها نصف قضيب ... كخوط البان في نصف رداح

حكت لونًا ولينًا واعتدالًا ... ولحظًا قاتلًا سمر الرماح

وإما عقلية كلها كحدة النظر وكمال الحذر وإخفاء السفاد في تشبيه طائر بالغراب ومنه قول المعري

والخل كالماء يبدي لي ضمائره ... مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

وإنما جعلناه في هذا النوع ولم نجعله من الواحد حكمًا لأن كلًا من الأمرين العقليين المذكورين يستقل وجهًا للشبه وإما مركبة منهما كحسن الطلعة ونباهة الشأن في تشبيه إنسان بالشمس

ومنه قول ابن الفارض

لها البدر كأس وهي شمس يديرها ... هلال وكم يبدو إذا مزجت نجم

شبه الكأس بالبدر في الاستدارة وهي حسية وفي اقتباس النور واستفادة التتمة عند الكمال وهما عقليان وشبه المدامة بالشمس في الإشراق وهو حسي وفي إفاضة النور وهو عقلي وشبه الساقي بالهلال في سرعة الدوران وهي حسية وفي استجلاب النواظر وهو عقلي وشبه الحبب بالنجم في الهيئة المخصوصة من الاستدارة والبياض والمقدار المخصوص وذلك أمر محسوس وفي أنه يحدث بواسطة المزج بالماء كما سيجيء وفيها كما أن ضوء النجم إنما يبدو إذا حجب سلطان الشمس وهذا الوجه عقلي **تنبيهات** الأول الوجه الحسي لا يكون طرفاه أعني المشبه والمشبه به إلا حسيين سواء كان تمامه حسيًا أو متعددًا لامتناع أن يدرك بالحس من غير الحسي شيء والعقلي أعم فيجوز أن يكون طرفاه حسيين

٤٥٣ ع

يكونا عقليين وان يكون احدهما حسيا والاخر عقليا لجواز ان يدرك بالعقل من الحسي شيء اذ لا امتناع في قيام المعقول بالمحسوس بل كل محسوس فله اوصاف بعضها حسي وبعضها عقلي ولذلك يقال التشبيه بالوجه الحسي بمعنى ان كلما يصح فيه التشبيه يكون بالوجه الحسي يصح بالوجه العقلي دون العكس الثاني من حق وجه التشبيه ان يكون شاملا للطرفين كما اذا جعل وجه التشبيه في قولهم النحو في الكلام كالملح في الطعام كون استعمالهما مصلحا والكثير مفسدا لان النحو لا يحتمل القلة والكثرة بخلاف الملح ومما يتصل بهذا ما حكي ان ابن شرف القيرواني انشد ابن الرشيق قوله

وانما لها مفسدة دون كون القليل مصلحا

غيري جنى وانا المعاقب فيكم ... فكانني سبابة المتندم

وقال له هل سمعت بهذا المعنى فقال ابن رشيق نعم سمعته واخذته انت وافسدته اما الاخذ فمن النابغة الذبياني حيث يقول

لكلفتني ذنب امرئ وتركته ... كذي العر يكوى غيره وهو راتع

واما الافساد فلان سبابة المتندم اول شيء يتألم منه فلا يكون المعاقب غير الجاني وهذا بخلاف بيت النابغة فان المكوي يتألم وما به عر وصاحب العر لا يتألم الجملة الثالثة تعتبر في القسم الثاني من اقسام وجه التشبيه هو المتعدد حقيقة الواحد حكما مجرد الهيئة الحاصلة وقت التشبيه دون سائر الاوصاف من اللون والشكل وغيرهما كما في قول ابن المعتز

وكأن البرق مصحف قار ... فانطباقا مرة وانفتاحا

فانه شبه حركة البرق بحركة المصحف حين يتم القاري قراءة صفحة فيضم دفتي المصحف ليفتح من الورقة الاخرى ولم ينظر فيه الى شيء من اوصاف المشبه والمشبه به سوى الهيئة الحاصلة من حركة انبساطية عقيب حركة انقباضية كما اعتبر مجرد الصفة دون المقدار ايضا في قوله

والليل كالحلة السوداء لاح به ... من الصباح طراز غير مرقوم

شبه الليل بالحلة والصباح بطراز الثوب ووجه الشبه ظهور شيء ابيض مستطيل خلال سواد شامل من غير نظر الى مقدار السواد والبياض فان تفاوت المقدار بين الليل والحلة والصبح والطراز شديد ومنه قوله تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم فانه شبه الهلال في هيئته ونحوله وتقوسه بالعرجون لا في المقدار لان في مقدار الهلال عظما في الحقيقة والعرجون في مرأى النظر اعظم منه ومن هذا الباب قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب [illegible] فانه شبه عيسى بآدم عليهما السلام في كونهما وجدا بغير اب من غير نظر الى ان آدم عليه السلام وجد بغير ام ايضا بخلاف عيسى عليه السلام وهذا القدر من المخالفة لا يمنع من ايراد التشبيه فان المماثلة مشاركة في بعض الاوصاف الرابع قد يتسامح في وجه فيسمى ملزوم الوجه وجها تسهيلا للتناول كما في تشبيه فصيح الكلام بالعسل في الحلاوة وبالماء في السلاسة وبالنسيم في الرقة وتشبيه الحجة البينة التأليف بالشمس في الظهور فان الوجه فيها ميل الطبع اللازم للسلاسة والرقة وازالة الحجاب اللازم للظهور فاقيمت الملزومات مقام اللوازم **الفصل الثالث** في الغرض وهو ما يقصد المتكلم من ايراد التشبيه وهو يعود في الاغلب الى المشبه وقد يعود الى المشبه به فالاول على وجوه احدها بيان حاله كما في تشبيه ثوب

التشبيه

بثوب أخرى في السواد إذا علم لون المشبه دون المشبه به هذا الوجه يقتضي كون المشبه به أعرف بوجه الشبه
الثاني بيان مقدار حاله في القوة والضعف والزيادة والنقصان كما إذا شبهت شيئاً بجناح الغراب
قال   مداد مثل خافية الغراب   وأقلام كقادمة الغراب

وفي ابيات قول الآخر

فأصبحت من ليلى الغداة كقابض   على الماء خانته فروج الأصابع

أي بلغت في بوار سعيي في الوصول إليها إلى أن صرت منه بما افضى إليه كالقابض على الماء لا تحصل في يدي منه قليل ولا كثير
هذا الوجه يقتضي كون المشبه به أخص من المشبه بجهة الشبه مساوياً له في المقدار حقيقةً أو ادعاءً
الثالث بيان وجوده كما إذا شبه معقول في الذهن بأحد أفراده في الخارج دلالة على وجوده نحو الكلمة
كنبوة شيء مثلاً الرابع بيان إمكان وجوده وذلك عند ادعاء ما لا يكون إمكانه بيّناً فيمكن
أن يخالف فيه ويدّعى امتناعه فيؤتى بالتشبيه لبيان إمكانه كقول ابن الرومي

كم من أب قد علا بابن ذرى شرف   كما علت برسول الله عدنان

وقول أبي الطيب

فإن تفق الأنام وأنت منهم   فإن المسك بعض دم الغزال

فإنه أراد أن يقول إن الممدوح قد فاق الناس بحيث لم يبق بينهم وبينه مشابهة بل صار أصلاً برأسه
وجنساً بنفسه وهذا في الظاهر كالممتنع لاستبعاد أن يتناهى بعض آحاد النوع في الفضائل الخاصة
بذلك النوع إلى أن يصير كأنه ليس منها فاحتج لهذه الدعوى وبين إمكانها بأن شبه حاله بحال المسك
الذي هو من الدماء ثم إنه لا يعد من الدماء لما فيه من الأوصاف الشريفة التي لا توجد في الدم فإن
قلت أين التشبيه في هذا البيت قلت يدل البيت عليه ضمناً لأن المعنى إن تفق الأنام مع أنك واحد
منهم فلا استبعاد في ذلك لأن المسك بعض دم الغزال وقد فاقها حتى لا يعد منها فحالك
شبيه بحال المسك وليسمّ مثل هذا تشبيهاً ضمنياً أو تشبيهاً مكنياً عنه قال التفتازاني في شرح التلخيص
وهذا الوجه كالذي قبله يقتضي كون المشبه به مسلّم الحكم فيكون أعرف به لا محالة الخامس تقرير حاله عند
السامع وتقوية شأنه كما إذا شبهت من لا يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء فإنك تجد فيه من
تقرير عدم الفائدة وتقوية شأنه ما لا تجده في غيره وما ذلك إلا لأن ألف النفس بالحسيات أتم من ألفها
بالعقليات لتقدم الحسيات على العقليات ... ألا ترى أنك إذا أردت الإشارة إلى تنافي شيئين
فأشرت إلى الماء والنار وقلت هذا وذاك هل يجتمعان كان تأثير ذلك زائداً على قولك هل يجتمع الماء
والنار وكذلك لو قلت في وصف طول يوم يوم كأن طوله سرمد أو كأنه لا آخر له ولو انشدت قول الشاعر

في ليل صول تناهى العرض والطول   كأنما ليله بالليل موصول

لم يجد فيه السامع من الأنس ما يجده في قول الآخر

ويوم كظل الرمح قصّر طوله   دم الزق عنا واصطكاك المزاهر

فما ذاك إلا للتشبيه المحسوس في الثاني فإن الأول لا يبلغ لأن طول الرمح مثله وفي الأول حكى أن ليله بالليل
موصول وكذلك إذا قلت في قصر اليوم يوم كأقصر ما يكون وكأنه ساعة أو كلمح البصر لم يجد فيه ما يجد

في قول القائل

ظللنا عند دار أبي أنيس — بيوم مثل سالفة الذباب

وقوله

ويوم كإبهام القطاة مزين — إلى الصبا غالب لي باطله

وهذا الوجه يقتضي كون وجه الشبه في المشبه به أتم وهو به أشهر السادس تقرير حقيقته كيلا يستبعد وقوعه كقوله تعالى وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة فربما لم يجر العادة من نتق الجبل فوق رؤسهم بالتشبيه بما جرت به العادة من الظلة المحسوسة وهي كل ما أظلك وهذا الوجه يقتضي كون وجه الشبه في المشبه به أشهر والفرق بينه وبين قول المتنبي وإن تفق الأنام البيت أن الأول مستبعد عقلا وهذا لا يستبعده العقل أصلا لجزمه بأن مثله سهل على الله جلت قدرته لكنه خارق للعادة وللنفس بالعادة ألف عظيم فشبه بما هو معتاد السابع إظهار التزيين للترغيب فيه كما في تشبيه وجه أسود بمقلة الظبي وعليه قول القائل

ربة سوداء وهي بيضاء معنى — يحسد المسك عندها الكافور

مثل حب العيون تحسبه الناس — سوادا وإنما هو نور

الثامن إظهار التشويه للتنفير عنه كما في تشبيه وجه مجدور بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة و

هذا الوجه الذي قيل يقتضيان كون الاستحسان والاستقباح في المشبه به أتم التشبيه في طرفي الترغيب والتنفير أبلغ من سائر الصفات كقول البحتري في الورد — قال بعضهم

أما ترى الورد يحكي حملة ظهرت — في صحن خد من المعشوق منعوت

كأنه فوق ساق من زبرجدة — نثر من التبر في محمر ياقوت

حيث شبهه بصورة خد المعشوق ومثله بالتبر والياقوت والزبرجد وبضده فعل ابن الرومي لا شكر سعيه حيث قال

وقائل لم هجوت الورد مقتبلا — فقلت من شؤمه عندي ومن سخطه

كأنه سرم بغل حين أخرجه — عند البراز وباقي الروث في وسطه

التاسع قصد استطرافه وذلك بأن يكون المشبه أمرا غريبا نادر الحضور في الذهن مطلقا فيكتسي المشبه غرابة منه فيستطرف كما في تشبيه فحم فيه جمر متوقد ببحر من المسك موجه الذهب لإبرازه في صورة الممتنع عادة وقد نظمت ذلك فقلت

انظر إلى الفحم فيه الجمر متقد — كأنه بحر مسك موجه الذهب

أو يكون نادر الحضور عند ذكر المشبه كما في قول ابن المعتز في البنفسج

ولازوردية تزهو بزرقتها — بين الرياض على حمر اليواقيت

كأنها فوق قامات ضعفن بها — أوائل النار في أطراف كبريت

فإن صورة اتصال النار بأطراف الكبريت لا يندر حضورها في الذهن ندرة حضور بحر من المسك موجه الذهب لكن النادر حضورها عند حضور البنفسج فإذا أحضر مع صحة الشبه استطرف لمشاهدة

التشبيه

عناق بيض مصقولة لا ترى أنيابها ووجه آخر وهو أنه أشبه الأنامل ببنان دقاق رطبة
غضة ناعمة يجري فيها ماء الحسن وجسم ذابل يابس استولى عليه لهيب دمع أنهما لا يتغايرا نقا
في حبال الإباء ولذلك بلغ من الاستطراف حدا يتنافس فيه ويحكى أن جريرا قال لما أنشد عدي
ابن الرقاع قوله   عرف الديار توهما فاعتادها   من بعد ما لبس البلى أبلادها
إلى قوله تزجي أغن كأن إبرة روقه رحمته وقلت قد وقع ما عسى أن يقول وهو أعرابي جلف جاف
فلما قال قلم أصاب من الدواة مدادها استحالت الرحمة حسدا أو كانت رحمته أولا وحسده ثانيا
إلا لأنه رآه حين افتتح التشبيه كرما لا يحضره في بديهة الفكر شبيه وهو أعرابي جلف ليس ممن يتعمق في
الفكر ويمعن النظر حتى يعثر بما هو المناسب ثم رحم حين رآه ظفر بأقرب صفة لا يجمع معه أبدا
حسنه ومن النادر الحضور لتباعد الطرفين وندرة اجتماع أحدهما مع الآخر ما يحكى أن أبا تمام
لما انتهى في قصيدته البائية إلى قوله

بدا قبح الأشياء حين ترامل   كسر بها المأمول حلقة خاتم
والحسن من نجد تفتح الصبا   وقف بردة ويطلب مشبها

فإذا سائل بالباب يقول من بياض عطاياكم في سواد مطالبنا فقال كبياض العطايا في سواد
المطالب الثاني وهو كون الغرض عائدا إلى المشبه به على نوعين أحدهما إيهام أن المشبه به أتم
من المشبه في وجه التشبيه للمبالغة لأن المشابه حقه أن يكون أعرف بوجه التشبيه وأقوى فإذا عكس
كان مبالغة كقول محمد بن وهيب

وبدا الصباح كأن غرته   وجه الخليفة حين يمتدح

فإنه قصد إيهام أن وجه الخليفة أتم من الصباح في الوضوح والإنارة وفي قوله حين يمتدح
دلالة على اتصاف الممدوح بمعرفة حق المادح وتعظيم شأنه عند الحاضرين بالإصغاء إليه والارتياح
له وعلى كونه كاملا في الكرم يتصف بالبشر والطلاقة عند استماع المديح ويسمى هذا النوع التشبيه
المقلوب وقد يسمى بالطرد والعكس لأن عود الفائدة إلى ما هو مشبه حقيقة مطرد وإن عكس التشبيه
وتقرير ذلك أن الغرض العائد إلى المشبه لا يتفاوت إذا كان منعكسا إلا في بيان المبالغة لأنك
إذا قلت زيد كالأسد كان الغرض المبالغة في وصف زيد ثم إذا عكست قلت الأسد كزيد كان
الغرض يعود إلى وصف زيد لكن أبلغ من الأول ففي كلا الحالتين الغرض عائد إلى المشبه
مطرد في حقه ومنه قوله تعالى حكاية عن مستحلي الربا إنما البيع مثل الربا وإن مقتضى الظاهر
هو أن يقال إنما الربا مثل البيع لأن الكلام في الربا لا في البيع فخالفوا لجعلهم الربا في الحل أقوى
من البيع وأعرف به الثاني بيان الاهتمام بالمشبه به كتشبيه الجائع وجها كالبدر في الإشراق
والاستدارة بالرغيف إظهارا للاهتمام بشأن الرغيف لا غير ويسمى هذا إظهار المطلوب ولا
يحسن المصير إليه إلا في مقام الطمع في تسني المطلوب كما يحكى عن الصاحب بن عباد أن قاضي سجستان
دخل عليه فوجد الصاحب متفننا فأخذ يمدحه حتى قال وعالم يعرف بالسجزي وأشار إلى
الندماء أن ينظموا على أسلوبه ففعلوا واحدا بعد واحد إلى أن انتهت النوبة إلى شريف في البين

التشبيه

فقالا شهي إلى النفس من الخبر فأمر الصاحب أن تقدم له مائدة هذا كله أعني ما ذكرناه من جعل
أحد الشيئين مشبها والآخر مشبها به إنما يكون إذا أريد إلحاق الناقص بالزائد حقيقة أو ادعاء
فإن أريد الجمع بين شيئين في أمر من الأمور من غير قصد إلى كون أحدهما زائدا والآخر ناقصا سواء
وجدت الزيادة والنقصان أو لم توجدا فالأحسن ترك التشبيه إلى الحكم بالتشابه ليكون كل واحد
من الشيئين مشبها ومشبها به احترازا من ترجيح أحد المتشابهين في وجه التشبيه

كقول ابن نباتة السعدي

فوالله ما أدري أتلك مدامة ... من الكرم تجنى أم من الشمس تعصر
إذا صبتها جنح الظلام وعبتها ... رأيت رداء الشمس يطوى وينشر

وقول الصاحب

رق الزجاج ورقت الخمر ... فتشابها فتشاكل الأمر
فكأنما خمر ولا قدح ... وكأنما قدح ولا خمر

وقول أبي إسحق الصابي

برت الدموع دما وكأسي في يدي ... شوقا إلى من لج في هجرانه
فتخالف الفعلان ثم تشابها ... ببكى دما وتشابه اللونان
فكأن ما في الجفن من كأسي جرى ... وكأن ما في الكأس من أجفاني

ويجوز التشبيه أيضا كتشبيه غرة الفرس بالصبح والصبح بغرة الفرس متى أريد ظهور منير في
مظلم أكثر منه وتشبيه الشمس بالمرآة المجلوة والدنيا والخارج من السكر وبالعكس متى أريد استدارة
متلألئ متضمن لخصوص من اللون وإن عظم التفاوت بين بياض الصبح وبياض الغرة ولون المرآة
والدنيا وبين الجرمين فإنك لا تنظر إلى شيء من ذلك كما تنظر إليه في التشبيه **الفصل الرابع**
في الأحوال وهي كيفيات يحصل بها حسن التشبيه وقبحه وقبوله ورده أما أحوال الحسن فعلى وجوه
أحدها أن يكون سليما من الابتذال لا تستعمله العامة كقولهم في السواد كالفحم وفي البياض
كالثلج لأن تجدد صورة عند النفس أحب مشاهدة معها ألا ترى أن الثمرة البالغة حد الكمال في
النضج لا يرغب فيها رغبة الباكورة والبدر التام لا يلتفت إليه التفات الهلال والثمر في الشتاء
أعز منها في الصيف ولا يحتشم للأهل والأقارب ما يحتشم للضيف الثاني أن يكون إدراك وجه شبهه
فيه مرتفعا عن أذهان العامة كقول فاطمة الأنمارية في بنيها الكملة وهم ربيع الكامل وعمارة
الوهاب وقيس الحفاظ وأنس الفوارس أولاد زياد العبسي وقد سئلت أيهم أفضل فقالت عمارة
لا بل ربيع لا بل قيس لا بل أنس ثم قالت ثكلتهم إن كنت أعلم أيهم أفضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى
أين طرفاها أي هم متناسبون في الفضل يمتنع تعيين بعضهم فاضلا وبعضهم أفضل منه كما أن
الحلقة المفرغة متناسبة الأجزاء في الصورة يمتنع تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا لكونها
مفرغة مصمتة الجوانب فوجه الشبه في هذا التشبيه هو التناسب لا يدركه إلا الخاصة الذين
ارتفعوا عن طبقة العامة الثالث أن يكون التشبيه بعيدا غريبا لا يدرك في بادي الفكر **أما**

التشبيه

٤١٠

لندور حضور المشبه به عند حضور المشبه كما مر من تشبيه البنفسج بنار الكبريت او مطلقا لكونه وهميا كتشبيه نصال السهام بانياب الاغوال او مركبا خياليا كتشبيه الشقيق باعلام ياقوت منشورة على رماح من زبرجد او مركبا عقليا كتشبيه مثل احبار اليهود بمثل الحمار يحمل اسفارا او لقلة تكرره على الحس كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل فان المرآة في كف الاشل قليل التكرر على الحس بل ربما يقضي الرجل دهره ولا يتفق له ان يرى مرآة في يد الاشل وهذا كان نحو الصنوبري وكان اجرام النجوم لوامعا درر نثرن على بساط ازرق افضل من قول ذي الرمة كحلاء في برج صفراء في دعج كانها فضة قد مسها ذهب لان الاول مما يندر وجوده دون الثاني فان الناس ابدا يرون في الصياغات فضة قد موهت بذهب ولا يكاد يتفق ان يوجد درر قد نثرن على بساط ازرق واما لكونه كثير التفصيل كتشبيه المرآة بالشمس في كف الاشل فان وجه التشبيه فيه هو الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة مع تموج الاشراق واضطرابه حتى يرى الشعاع كانه يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له فيرجع الى الانقباض ومثل هذه الهيئة لا تقع في نفس الرائي للمرآة الدائمة الاضطراب الا بعد ان يستأنف تأملا ويكون في نظره متمهلا فالغرابة في هذا التشبيه من جهتين احدهما قلة تكرار المشبه به على الحس والثاني كثرة التفصيل في وجه الشبه والمراد بالتفصيل ان يعتبر في الاوصاف وجودها او عدمها او وجود بعضها وعدم بعضها كل من ذلك في امر واحد او امرين او ثلثة او اكثر ويقع على وجوه كثيرة اعرفها وابلغها وجهان احدها ان تأخذ بعضا من الاوصاف وتدع بعضا كما في قول امرئ القيس

حملت ردينيا كان سنانه — سنا لهب لم يتصل بدخان

فصل السنا عن الدخان واثبته مجردا والثاني ان يعتبر الجميع كما في قول الآخر

وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى — كعنقود ملاحية حين نورا

فانه اعتبر من الانجم الشكل والمقدار واجتماعها على المسافة المخصوصة في القرب ثم اعتبر مثل ذلك في العنقود المنور من الملاحية وهي بضم الميم وهي عنب ابيض في حبه طول وكلما كان التركيب من امور اكثر كان التشبيه ابعد ابلغ كقوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتيها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس فانها عشر جمل اذا فصلت وهي وان دخل بعضها في بعض حتى صارت كلها كانها جملة واحدة فان ذلك لا يمنع من ان تشير اليها واحدة واحدة ثم ان التشبيه منتزع من مجموعها من غير ان يكون تفصيل بعضها عن بعض حتى لو حذفت منها جملة اخل ذلك بالمغزى من التشبيه ومن ابلغ الاستقصاء في التفصيل وعجيبه قول ابن المعتز

كانا وضوء الصبح يستعجل الدجى — نطير غرابا ذا قوادم جون

شبه ظلام الليل حين يظهر فيه ضوء الصبح باشخاص الغربان ثم شرط ان يكون قوادم ريشها بيضا لان تلك الفرق من الظلمة تقع في حواشيها من حيث يلي معظم الصبح وعموده لمع نور يتخيل منها في العين كشكل قوادم ومن تمام التدقيق في هذا التشبيه ان جعل ضوء الصبح لقوة ظهوره ودفعه لظلام الليل كانه يحفز

بحفزه تامه

الدجى فيستحيلها ولا يحصى منها بأن تتوقف في حركتها ثم لما ادعى ذلك في التشبيه بينه وادعاه آخر حيث ٦٥٨
قال فظل غرابا ولم يقل غراب يطير نحوه لأن الطائر إذا كان واقفا في مكان فزعج وطار منه أو كان قد حبس في يد أو قفص فأرسل كان لا محالة أسرع لطيرانه وأعجل له أن يستمر على الطيران حتى يصير إلى حيث لا تراه العيون بخلاف ما إذا طار عن اختيار فإنه حينئذ يجوز أن لا يسرع في طيرانه وأن يصير إلى مكان قريب من مكانه الأول وإذ قد تحقق ما ذكرنا في التفصيل علمت أن قول امرئ القيس في وصف السنان أعلى طبقة من قول الآخر

يتابع لا يبتغي غيره ... بأبيض كالقبس الملتهب

لخلو هذا من التفصيل الذي تضمنه قول امرئ القيس وهو قصر التشبيه على مجرد السنا وتصويره معصوبا عن الدخان ومعلوم أن هذا لا يقع في الخاطر أول وهلة بل لا بد فيه من أن يثبت وينظر في حال كل من الفرع والأصل حتى يقع في النفس أن في الأصل شيئا يقدح في حقيقة التشبيه هو الدخان الذي يعلو رأس الشعلة وكذا قول بشار

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا ... وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

أعلى طبقة من قول أبي الطيب

يزور الأعادي في سماء عجاجة ... أسنته في جانبيها الكواكب

وقول الآخر

تبنى سنابكها من فوق أرؤسهم ... سقفا كواكبه البيض المباتير

لأن كل واحد منهما وإن راعى التفصيل في التشبيه فقد اقتصر على إرادة لمعان الأسنة في أثناء العجاجة بخلاف بشار فإنه لم يقتصر على ذلك بل عبر عن هيئة السيوف وقد سلت من أغمادها وهي تعلو وترسب وتجيء وتذهب هذه الزيادة زادت التفصيل تفصيلا لأنها لا تقع في النفس إلا بالنظر إلى أكثر من جهة واحدة وذلك أن للسيوف في حال احتدام الحرب اختلاف الأيدي فيها للضرب اضطرابا شديدا وحركات سريعة ثم لتلك الحركات جهات مختلفة وأحوال تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع والانخفاض ثم هي باختلاف هذه الأمور تتلاقى وتتداخل ويصدم بعضها بعضا ثم أشكالها مستطيلة فنبه على هذه الدقائق بكلمة واحدة هي قوله تهاوى فإن الكواكب إذا تهاوت تختلف جهات حركاتها وكان لها في تهاويها تدافع وتداخل ثم إنها بالتهاوي تستطيل أشكالها وإنما بلغ التشبيه ما كان من هذا النوع لغرابته ولأن نيل الشيء بعد طلبه والاشتياق إليه ألذ وموقعه من النفس ألطف وبالمسرة أولى وههنا ضرب المثل لكل ما لطف موقعه ببرد الماء على الظمأ كما قال

وهن ينبذن من قول يصبن به ... مواقع الماء من ذي الغلة الصادي

لا يقال عدم الظهور ضرب من التعقيد والتعقيد مذموم لأنا نقول التعقيد سببه سوء ترتيب الألفاظ واختلال الانتقال من المعنى الأول إلى المعنى الثاني الذي هو المراد باللفظ وهذا هو المذموم المردود والمراد بعدم الظهور في التشبيه ما كان سببه لطف المعنى ودقته أو ترتيب بعض المعاني على بعض كما يشعر بذلك قولنا في بد الفكر أن المعاني الشريفة قلما تنفك عن بناء ثان على أول

التشبيه

وردت إلى ما سبق ألا ترى إلى قوله صلى الله عليه وآله وسلم إن من الشعر لحكمة وإن من البيان
لسحرًا من الذي بأوله هاله بهذا السحر وهجم على حمى الشرع هل شيء أحلى من الفكر إذا صادفته نجاحًا
وظهرها منبقيًا يوصل إلى المطلوب بظفر بالمقصود الرابع من وجوه الحسن أن يكون المشبه به
معقولًا والمشبه محسوسًا لما تقدم من أن جهلان بعد المعقول محسوسًا ويجعل كالأصل في ذلك
المحسوس على طريق المبالغة وذلك لا يخلو من غرابة وتعمل

وما أحسن قول أبي نواس في هذا النوع

وندمان سقيت الراح صرفًا　　وستر الليل منسدل السجوف
صفت وصفت زجاجتها عليها　　كمعنى دق في ذهن لطيف

ولمؤلفه عفى الله عنه من أبيات

رقت فلولا الكاس لم تبصرها　　جسمًا ولم تلمس بباصرة لامس
فكأنها عند المزاج لطافة　　وهم تخيله توهم هاجس

وقال الآخر

كأن القلب في السلوان ذهن　　يلوح عليه معنى مستحيل

وقال جحظة البرمكي

فعدت اليوم حتى قبل هذا　　عتاب بين جحظة والزمان

ولأجل هذا البيت شاع من قال بيننا عتاب بجحظة كعتاب جحظة وقال ابن الهبارية

كم ليلة بت مطويًا على حزن　　أشكو إلى النجم حتى كاد يشكوني
والصبح قد مطل الشرق العيون به　　كأنه خاطر في نفس مسكين

وقال أبو القاسم أسعد بن إبراهيم

تعشقت الصهباء في هوائه　　كتعشق الريحان في الأصائل
وكأنما الخيلان في وجناته　　ساعات هجر في زمان وصال

ونحوه من قول الآخر

استقر ضوء الصبح في وجهه　　فقابل الخال فيه بلال
كأنما الخال على خده　　ساعة هجر في زمان الوصال

والأصل في هذا المعنى قول محمد بن عباد

أكثر هجرك غير أنك ربما　　عطفتك أحيانًا علي أمور
فكأنما زمن التهاجر بيننا　　ليل وساعات الوصال بدور

وقال ابن طباطبا

كأن انتضاء البدر من تحت غيمه　　نجاة من البأساء بعد وقوع

وزعم بعضهم أن هذا أعلى مراتب التشبيه طبقة لأنه يفتقر إلى لطف ذوق وسلامة فطرة وصحة
تخيل فهو صعب على من يروم متعاطيًا عن جانب البر تمام الخامس أن يكون مستحلى عند الذوق

تقرّ

التشبيه

١٠

تهش النفس عند سماعه ويميل الطبع إليه كقول القائل في الورد

كأنه وجنة الحبيب وقد — نقطها عاشق بدينار

وقول ابن المعتز

على عقار صفراء تحسبها — شيبت بمسك في الدن مفتوت

للماء فيها كتابة عجب — كمثل نقش في فص ياقوت

وقوله في الهلال

انظر إليه كزورق من فضة — قد أثقلته حمولة من عنبر

وقول ابن طباطبا

أما والثريا والهلال جلتهما — لي الشمس إذ ودعتكرها [illegible]

كأسماء إذ زارت عشاء وغادرت — دلالا لدينا قرطها وسوارها

وإذا علم أحوال الحسن علم أحوال الخلاف بأنها تقابل فيقابل السالم عن الابتذال المبتذل العامي كما مر من تشبيه السواد بالفحم والبياض بالثلج ويقابل ما ارتفع عن أذهان العامة وذلك وجهها هو ما يذكره كل أحد نحو زيد كالأسد ويقابل البعيد القريب المبتذل كتشبيه الكبيرة السوداء بالإجاصة في الشكل والمقدار والجرة الصغيرة بالكرز كذلك هنا يقابل الخامس أيضا وهو تشبيه المحسوس بالمعقول لأن وجه الحسن فيه غرابته وبعدها وفي لا تشبيه المعقول بالمحسوس ويقابل المستحلي عند الذوق المكروه الذي تنفر عنه الطباع **كقول النابغة**

نظرت إليك بحاجة لم تقضها — نظر المريض إلى وجوه العود

فإن الأصمعي عاب عليه هذا التشبيه حين بلغ الرشيد فقال يكره تشبيه المحبوب بالمريض و

قول أبي محجن الثقفي

ترجع الصوت أحيانا وتخفضه — كما يطن ذباب الروضة الغرد

فإنه ما زاد على أن شبه هذه المطربة بالذباب وقول أبي جعفر المصحفي

صفراء تطرق في الزجاج فإن سرت — في الجسم دبت مثل صل لادغ

قال الثعالبي لم يحسن في تشبيه دبيب الخمر في جسم شاربها بدبيب الحية اللادغة بل تباعض ومن يعجبه دبيب الحية في جسمه قلت وأين هو عن قول أبي نواس

وتمشت في مفاصلهم — كتمشي البرء في السقم

ومثله قول ابن عون في الخمرة الممزوجة

وتزبد من تيه عليه كأنها — عجوز خديبة خطها المش

فإن بشاعة هذا التشبيه مما تنفر عنه الطباع ومن الذي يطيب له أن يشرب شيئا شبه بد[illegible]

قالوا ومن التشبيه المستشنع قول الآخر

كأن شقائق النعمان فيه — ثياب قد روين من الدماء

فإن الثياب المضرجة بالدماء مما تعافه الأنفس ويقبحها فانتقدوا على الحاجري قوله

وطا

وما اخضر ذاك الخد نبتاً وانما ... لكثرة ما شقت عليه المرائر

فان شق المرائر على خد المحبوب مما تنشق منه القلوب قالوا انما زاد على ان جعل خد محبوبه مسلخاً وما اكتفى الآخر بشق المرائر على خد محبوبه حتى سفك عليها الدماء فقال

وما احمر ذاك الخد واخضر فوقه ... عذارك الا من دم ومرائر

وما احسن قول الصنوبري في شق المرارة

اتتنى لناس لها اخضر ... كما لبس الورق الجلنارة

فقلت لها ما اسم هذا اللباس ... فادت جواباً لطيفاً العبارة

شققنا مرارة قوم به ... فنحن نسميه شق المرارة

هذا اذا لم يكن الغرض من التشبيه التشويه والتنفير اما اذا كان غرض المتكلم التنفير فلا يستهجن ذلك وكذا اذا كان الغرض الهجو فانه لا يستهجن فيه ما يستهجن في الغزل كما قال الثعالبي في قول الرخ

لقد حل حتفي في الذي تخصرها ... واسهر جفني جفنها وهو نائم

اذا كان استذاع الخد عقاربا ... فان ذوابات الرؤس اراقم

هذا البيت صعب عندي اذ جمع بين العقارب والحيات في الغزل والطبع يأنف منها ولو كان في الهجاء كان جيداً كما قال ابن الرومي في هجاء قينة

فقرطها بعقرب شهرزور ... اذا غنت وطوقها بافعى

واما احوال القبول فهي ان يكون التشبيه وافياً باداء الاغراض المتقدم ذكرها بان يكون المشبه به اعرف الوجه اذا قصد بيان حال المشبه ومع العلم به مساوياً للمراد اذا قصد بيان مقداره و مسلم الحكم اذا قصد بيان امكان وجوده واتم معنى فيه اذا اريد زيادة التقرير والحاق الناقص بالكامل او قصد الترغيب والتعجب نادر الحضور اذا قصد غرابته واستطرافه كما مر والمردود بخلافه قال الزنجاني ومن فساد التشبيه ان يكون منكوساً كقول الفرزدق

والشيب ينهض في الشباب كانه ... ليل يصيح بجانبيه نهار

فذكر ان الشيب في الشباب ثم ترك ما ابتدأ به ووصف الشباب بانه كالليل والذي تقتضيه المقابلة الصحيح ان يقول كانه نهار في جانبي الليل انتهى قلت وقريب من ذلك قول الصلاح الصفدي في تشبيه اشراق القمر من خلال الاغصان

كانما الاغصان لما انثنت ... امام بدر التم في غيهبه

بنت مليك خلفت شباكها ... تفرجت منه على موكبه

قال البدر الدماميني ظاهر عبارته تشبيه الاغصان في حالة انثنائها امام البدر في الدجى ببنت مليك تطل من شباكها للنظر في موكب ابيها وذلك من منطات التشبيه بمعزل ومقصوده ان البدر في حالة ظهوره من خلال الاغصان المنثنية على الصفة المذكورة يشبه بنت مليك على تلك الحالة تمثيلاً للهيئة الاجتماعية لكن اللفظ لا يساعده على ذلك المطلوب فانه جعل الاغصان مبتدأ واخبر عنه بقوله بنت مليك فلم يتم له المراد على انه مع ما فيه مأخوذ من قول ابن قرناص الحموي

وحديقة

التشبيه

وحديقة غنّاء ينتظم الندى … بفروعها كالدر في الأسلاك
والبدر يشرق من خلال غصونها … مثل المليح يطلّ من شبّاك

وما عابوه من التشبيه قول ابن وزير في تشبيه الماء الجاري على الرخام

لله يوم بحمّام نعمت به … والماء ما بيننا من حوضه جار
كأنه فوق شفّاف الرخام ضحى … ماء يسيل على أثواب قصّار

وإياه عنى ابن الرومي بقوله

وشاعر أوقد الطبع الذكاء له … فكاد يحرقه من فرط إذكاء
أقام يجهد أياما قريحته … فشبّه الماء بعد الجهد بالماء

وبلغ الآخر من السخافة أقصى غاياتها حيث قال

كأننا والماء من حولنا … قوم جلوس حولهم ماء

وقد يتصرف في التشبيه القريب المبتذل بما يجعله غريبا ويخرجه من الابتذال كقول أبي الطيب

لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا … إلا بوجه ليس فيه حياء

فإن تشبيه الوجه الحسن بالشمس قريب مبتذل لكن حديث الحياء أخرجه من الابتذال إلى الغرابة لاشتماله على زيادة دقة وخفاء ومثله قول الآخر

إن السحاب لتستحيي إذا نظرت … إلى نداك فقاسته بما فيها

وكقول رشيد الدين الوطواط

عزماته مثل النجوم ثواقبا … لو لم يكن للثاقبات أفول

وقول البديع الهمذاني

يكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا … لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا
والبدر لو لم يغب والشمس لو نطقت … والأسد لو لم تصد والبحر لو عذبا

فإن الشروط المذكورة أخرجت التشبيهات المبتذلة إلى الغرابة وهذا يسمى التشبيه المشروط وقد يتصرف في القريب الإجمالي بما يخرجه إلى الغريب التفصيلي كقول ابن بابك

ألا يا رياض الحزن من أبرق الحمى … نسيمك مسروق ووصفك منتحل
حكيت أبا سعد فنشرك نشره … ولكن له صدق الهوى ولك الملل

فإن تشبيه نشر الرياض بنشر الممدوح قريب إجمالي ولكن ادعاء كونه مسروقا من نشر الممدوح و الاستدلال المذكور أخرجه إلى الغرابة والتفصيل ومثله قول الآخر

فوالله ما أدري أزهر خميلة … بطرسك أم در يلوح على نحر
فإن كان زهرا فهو صنع سحابة … وإن كان درا فهو من لجة البحر

فإن نظر إلى تشبيه الخط الحسن بالزهر والدر كان قريبا إجماليا وإذا قيد بقوله خميلة المفيدة لنضارة الزهر الموجبة لزيادة الحسن وقوله على نحر المفيد لأحظية بياض الطرس خرج إلى الغرابة والتفصيل لكن يقرب تعاطيهما فإذا انضم إليهما معنى حسن التعليل الذي يلوح من قوله صنع

سحابة وبحر بعد ما وزاد في الحسن وقد يعتبر الحسن بالجمع بين عدة تشبيهات وان كان كل واحد منها منفردا غير مستحق للتحسين لان الواحد منها قد يسبق الى كل ذهن واما الجمع بينها فيتوقف على فكرة وهو على نوعين احدهما ان يوخذ لمشبه واحد تشبيهات كثيرة كقول البحتري

كأنما يبسم عن لؤلؤ ... منضد او برد او اقاح

الثاني ان يوخذ اعضاء او احوال الشخص فيشبه كل منها بشيء على الترتيب كقول ابن سكرة

انا من خده وعينيه والثغر ... ومن ريقه البعيد المرام

بين ورد ونرجس وتلال ... اقحوان وبابلي المدام

الفصل الخامس في الاداة

وهي ما يتوصل به الى وصف المشترك ما ذكرنا للمشبه في الوجه وهي الكاف نحو قولك زيد كالاسد وكأن نحو كأن زيدا اسد ومثل نحو قولك هو مثل الاسد وما في معنى مثل كلفظ نحو وما يشتق من لفظ مثل وشبه من المماثلة والمشابهة وما يؤدي معنى ذلك كالمضاهاة والمحاكاة والمساواة والمناظرة والاصل في الكاف ونحوها ان يليها المشبه به وقد يليها مفرد لا يتأدى التشبيه وذلك اذا كان المشبه به مركبا كقوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح اذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء بل المراد تشبيه حالها في نضرتها وبهجتها وما يعقبها من الهلاك والفناء بحال النبات الحاصل من الماء يكون اخضر ناضرا شديد الخضرة ثم ييبس فتطيره الرياح كأن لم يكن واما قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله فليس من هذا القبيل اعني مما يلي المشبه به الكاف لأن التقدير كونوا انصار الله وقت قول عيسى من انصاري الى الله على ان ما مصدرية والزمان مقدر كقولهم (لكون الحواريين) آتيك خفوق النجم اي زمان خفوقه فالمشبه به هو كون الحواريين انصار الله مقدر يلي الكاف ما يلائمه مقام عليه اذ لا يخفى ان ليس المراد تشبيه كون المؤمنين انصارا بقول عيسى للحواريين من انصاري الى الله وقد يذكر فعل ينبئ عن حال التشبيه من القرب والبعد كما في علمت زيدا اسدا ان قرب التشبيه وادعي انه مشابه للاسد مشابهة قوية لما في العلم من التحقيق وكما في حسبت وخلت زيدا اسدا ان بعد التشبيه لما في الحسبان من الدلالة على الظن دون التحقيق وهذا تمام الكلام في الاشياء الخمسة التي يستدعيها التشبيه وبقي الكلام في اقسامه فان له تقسيما باعتبار طرفيه واخر باعتبار الغرض واخر باعتبار الاداة واما تقسيمه باعتبار طرفيه فهو اربعة اقسام لان الاول تشبيه المفرد بالمفرد وهما غير مقيدين كتشبيه الخد بالورد او مقيدان كقولهم هو كالراقم على الماء فان المشبه هو الساعي المقيد بأن لا يحصل من سعيه على شيء والمشبه به الراقم المقيد بكون رقمه على الماء لان وجه التشبيه هو التسوية بين الفعل وعدمه وهو موقوف على اعتبار هذين القيدين او مختلفان اي احدهما غير مقيد والاخر مقيد كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل فان المشبه وهو الشمس غير مقيد والمشبه به وهو المرآة مقيد بكونه في كف الاشل وعكسه كتشبيه المرآة في كف الاشل بالشمس والثاني تشبيه المركب بالمركب في ما عرفناه كأنهما مجتمعان كما في قول البحتري

ترى

التشبيه

تري أجمالهم يصعدن فيه   صعود البرق في غيث الجهام

لا يريد تشبيه بياض الحمول بالانفراد بالبرق بل مقصوده الهيئة الحاصلة من مخالطة أحد اللونين بالآخر وهو مركب بشار السابق ذكره. الثالث تشبيه المفرد بالمركب كما مر من تشبيه الشقيق بأعلام ياقوت منشورة على رماح من زبرجد. الرابع تشبيه المركب بالمفرد

كقول أبي تمام

يا صاحبيّ تقصّيا نظريكما   تريا وجوه الأرض كيف تصوّر

تريا نهاراً مشمساً قد شابه   زهر الربى فكأنما هو مقمر

شبه النهار المشمس الذي اختلط بأزهار الربوات فنقصت باخضرارها من ضوء الشمس حتى صارت تضرب إلى السواد بالليل المقمر فالمشبه مركب والمشبه به مفرد وأيضاً إن تعدد طرفاه فهو إما ملفوف أو مفروق فالملفوف أن يؤتى على طريق العطف وغيره بالمشبهات أولاً ثم بالمشبه به

كقول امرئ القيس

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً   لدى وكرها العناب والحشف البالي

والمفروق أن يؤتى بمشبه ومشبه به ثم آخر وآخر كقول ابن سكرة

الخد ورد والصدغ غالية   والريق خمر والثغر من برد

وإن تعدد طرفه الأول أعني المشبه دون الثاني سمي تشبيه التسوية كقول الآخر

صدغ الحبيب وحالي   كلاهما كالليالي

وثغره في صفاء   وأدمعي كاللآلي

وإن تعدد طرفه الثاني أعني المشبه به دون الأول سمي تشبيه الجمع كقول الصاحب بن عباد

أتتني بالأمس أبياته   تعلل روحي بروح الجنان

كبرد الشباب وبرد الشراب   وظل الأمان ونيل الأماني

وعهد الصبا ونسيم الصبا   وصفو الدنان ورجع القيان

وأما تقسيمه باعتبار وجهه فهو إما تمثيل وإما مجمل أو مفصل وإما قريب أو بعيد فالتمثيل ما وجهه وصف منتزع من متعدد أمرين أو أمور كما مر من تشبيه الثريا والتشبيه في بيت بشار وتشبيه الشمس بالبوتقة المحماة وتشبيهها بالمرآة في كف الأشل إلى غير ذلك وغير التمثيل ما كان بخلاف ذلك كما سبق في الأمثلة المذكورة والمجمل ما لم يذكر وجهه نحو زيد أسد [illegible] هم كالحلقة المفرغة والمفصل ما ذكر فيه وجهه كقول أبي بكر الخالدي

يا شبيه البدر حسناً   وضياءً ومنالا

وشبيه الغصن ليناً   وقواماً واعتدالا

أنت مثل الورد لوناً   ونسيماً وملالا

زارنا حتى إذا ما   سرّنا بالقرب زالا

والقريب هو الذي ينتقل فيه من المشبه إلى المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور وجهه [illegible]

[illegible]

التشبيه

وقد سبق بيانهما في الفصل الرابع وأما تقسيمه باعتبار الغرض فهو إما مقبول أو مردود وقد مر بيان ذلك في الأحوال وأما باعتبار الأداة فهو إما مؤكد أو مرسل فالمؤكد ما حذف أداته كقوله تعالى وهي تمر مر السحاب وقول الحماسي

هم البحور عطاء حين تسألهم ... وفي اللقاء إذا تلقاهم بهم

والمرسل ما ذكرت أداته كقوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وقوله تعالى عرضها كعرض السموات والأرض إلى غير ذلك واعلم أن التشبيه قد ينتزع من نفس التضاد لاشتراك الضدين فيه ثم ينزل منزلة التناسب بواسطة تمليح أو تهكم فيقال للجبان ما أشبهه بالأسد وللبخيل هو حاتم ولنقتصر من الكلام على التشبيه على هذا المقدار فقد طال بنا الشرح وخرجنا عن شرط الاختصار على أنا قد جلونا عليك آثار منصات الظهور وأوردنا ما لا يستغني الأديب عن معرفته في المنظوم والمنثور ولم نقف بمراح البديعيات في طي الكلام على عزيز في هذا الباب لأن مقام التشبيه شريف قدراً من أن يطوى عنه كشحاً ويضرب عنه صفحاً عند أولي الألباب ولنذكر الآن جملة من محاسن التشبيهات على جاري عادتنا في هذا الكتاب فمنها قول محمد بن عبد الله الكاتب

كأن الثريا إصبع ناذ محلق ... سما حيث لا يبلغه غير جوجو
حكت طبقاً فيروزجاً أديمه ... نثرن عليه سبع حبات لؤلؤ

وقول ابن المعتز

كأن الثريا في أواخر ليلها ... تفتح نوراً أو لجام مفضض
وقوله
وأرى الثريا في السماء كأنها ... قدم تبدت من ثياب حداد
وقوله
كأن الثريا إذ بدت وتغاربت ... ما انقطع من سلكه فتجمعا

وقول ابن الطثرية

إذا ما الثريا في السماء كأنها ... جمان وهى من سلكه فتبددا

وقول التهامي

وللثريا ركود فوق أرحلنا ... كأنها قطعة من فروة النمر
(آخر)
كأن الثريا والصباح يكدها ... قنا ذبل دهمان دنت نحو

وقول ابن هانئ الأندلسي من قصيدة

كأن رقيب النجم أجدل مرقب ... يقلب تحت الليل في ريشه طرفا
كأن بني نعش ونعشاً مطافل ... بوجرة قد أضللن في مهمه خشفا
كأن سهيلاً في مطالع أفقه ... مفارق إلف لم يجد بعده إلفا
كأن سهاها عاشق بين عوّد ... فآونة يبدو وآونة يخفى
كأن معلى قطبها فارس له ... لواءان مركوزان قد كره الزحفا
كأن قدامى النسر والنسر واقع ... قصصن فلم تسم الخوافي بها ضعفا
كأن أخاه حين دوم طائراً ... أتى دون نصف البدر فاختطف النصفا

كأنّ الهزيع الآبنوسيّ أو بتر … سوى بالنسيج الخسرواني ملتفا
كأنّ ظلام الليل إذ مال ميله … صريع مدام بات يشربها صرفا
كأنّ عمود الصبح خاقان عسكر … من الترك نادى بالنجاشيّ فاختفى
كأنّ لواء الشمس غرّة جعفر … رأى القرن فازدادت طلاقته ضعفا

أبو الحسن حازم بن محمد القرطاجنّي من قصيدة عارض بها قصيدة ابن هانئ

كأنّ الدجى لمّا تولّت نجومه … مدبّر حرب قد هزمنا له صفّا
كأنّ عليه للمجرّة روضة … مفتّحة الأنوار أو نثرة زغفا
كأنّا وقد ألقى إلينا هلاله … سلبناه جاماً أو فصمنا له وقفا
كأنّ السهى إنسان عين غريقة … من الدمع يبدو كلّما ذرفت ذرفا
كأنّ سهيلاً فارس عاين الوغى … ففرّ ولم يشهد طراداً ولا زحفا
كأنّ سنا المرّيخ شعلة قابس … تخطّفها عجلان يقذفها قذفا
كأنّ أفول النسر طرف تعلّقت … برسنه ما هبت منها ولا أعفى

مؤلّفه عفا الله عنه من قصيدة أوّلها

سرت سحراً والنجم للغرب مائل … ولون الدجى من دهشة الصبح حائل
وقد همّت الظلما بالأفق بالسرى … كأنّهم بالسير الخليط المزايل
كأنّ النجوم الزهر عيس نوافر … كأنّ الدجى ركب من الزنج قافل
كأنّ الثريّا إذ تجلّت خواتم … تحلّت بها من كفّ خود أنامل
كأنّ سهيلاً والنجوم مراتب … كأنّ السها صبّ من العشق ناحل
كأنّ عرى الأفق ببذله سملق … كأنّ مبادي الصبح فيه مناهل
فوافت بها ربّها الصباح مماثلاً … وهل يستوي مثلان حالٍ وعاطل

وله أيضاً من أخرى أوّلها

أحبّاي أمّا الودّ منّي فراسخ … وإن حال دوني عن لقاكم فراسخ
كأنّ نهاري بعدكم ناب حيّة … وليلي إذا ما جنّ أسود سالخ
نأيتم فما حرّ الفراق مفارق … فؤادي ولا جمر الصبابة بائخ
وكيف وأنفاسي من الشوق والجوى … لنار الأسى بين الضلوع نوافخ
لئن نسخ البين المشتّ وصالنا … فما هو للحبّ المبرّح ناسخ
وليل كيوم الحشر طولاً أرقته … وبين جفوني والمنام برازخ
وكم ليلة مدّت دجاها كأنّما … كواكبها فيها رواس رواسخ
أرقت بها والصبح قد خاف الدجى … فما شرها شاناً ولا الديك صارخ
كأنّ نجوم الأفق غاصت بلجّة … توحّلن في الأقدام منها سوائخ
كأنّ حنادس الظلام أداهم … لها غرر ملء الجباه شوادخ

التشبيه

٤١

كأن سهيلاً ذاح قابس جذوة فوائده وامضاء النجوم روائع
كأن صغار الشهب في عنق الدجى فراخ نسور والبروج مشارع
كأن معلى القطب فارس حومة على قرنه في ملتقى الكر شائع
كأن رقيق الجو برد مفوّف لرموه من انظلما بالمسك ضائع
كأن ذكاء باعتها المشتري انها فلم تستقل بيعا ولا هو فاسخ

ابن نباتة السعدي

وخطر ضنيم قد ابيت لليلة سريت بكان المجد فيها انا صانع
هتكت خباها والنجوم كأنها عيون لها ثوب السما براقع

ابن طباطبا

وقد لاحت الشعرى العبور كأنها تقلّب طرف بالدموع هموع

ابو نواس

ترى من الجوزاء تبسط باعاً لعناق الدجى بغير بنان
وكأن النجوم اخلاق روم ركبت في مهاجر السودان

هرون العلي دليل يزيد بن المهلب حين هرب من سجن عمر بن عبد العزيز

وقوم هم كانوا الملوك هديتهم بظلماء لم يبدو بها العين كوكب
ولا ستر الا الضئيل كأنه سوار حناه صايغ السبك مذهب

ابن المعتز

انظر الى حسن هلال بدا يهتك من انواره الحندسا
كمنجل قد صيغ من عسجد يحصد من زهر الدجى نرجسا
وله قد انقضت دولة الصيام وقد بشر سقم الهلال بالعيد
يتلو الثريا كفاغر شره يفتح فاه لأكل عنقود

السري الرفا

ولاح لنا الهلال كشطر طوق على لبات زرقاء اللباس
وله اما ترى الهلال يرمقه قوم ان رأوه اهلّوا
كأنه قيد فضة حرج فض عن الصائمين فاختالوا

علاء الدين النابلسي

هلال شوال مذ زال منعطفاً يرنو اليه الورى من شدة الفرح
كأصبعي كف ندمان اشار الى ساق لطيف يروم الاخذ للقدح

وقد جمع بعض الافاضل في تشبيه الهلال ما يقارب الستين بديع الزمان الهمذاني
سماء الدجى ما هذه الحدق النجل أصدك الدجى حال وجيدك الضحى عطل
لك الله من جرم الجو جوهر كأنك في اجفان عين الردى كحل

كان

التشبيه

١٠

٨٤٦

كأن الدجى نثرت فيه الجوهرة … كواكبها جند طواير منارسل

كأن الثريا تنكرت في اسكر بالقمر … كأن الثريا تكلل مابا الثريا تكلل

كأن مطايانا سماء كأننا … نجوم على اقتابها برجها الرحل

كأن الثريا ساق كأن الكاظم … كأنا طاشرب كأن المنى مقبل

كأنا جياع والمطي لنا فم … كأن الفلاة زاد كأن السرى اكل

كأن الثريا ثدي مرضع … وفي حجرها منه ومن ناقتي طفل

كأن محي قوس لنا لها يد … مدمجي لم ينزع براملى منبل

كأن دولة مطفل حبشية … كأنها بعل ويغشى طائل

كأن بدينه الطرس غواص بحر … له كل درّ بر تتمّى تعلو

ينابيع

السلب المازني

كأن الرباب دون السحاب … نعام تعلق بالارجل

الصاحب بن عباد في الثلج

فكأنما السماء صاهرت الارض … فكان النثار من كافور

بعض شعراء المغرب في كوكب منقض

وكوكب ابصر العفريت مسترقا … للسمع فانقض يذكي اثره لهب

كفارس حل اعصار عمامته … فجرها كأنها من خلفه عذب

سيف الدولة بن حمدان في قوس قزح

وساق صبيح للصبوح دعوته … فقام وفي اجفانه سنة الغمض

يطوف بكاسات العقار كانجم … فما بين منقض علينا ومنفض

وقد نشرت ايدي الجنوب مطارفا … على الجود كناء الحواشي على الارض

يطرزها قوس السحاب باصفر … على احمر في اخضر اثر مبيض

كأذيال خود اقبلت في غلائل … مصبغة والبعض اقصر من بعض

في ر لدينا

قال الثعالبي هذا من التشبيهات الملوكية التي لا يكاد يحضر مثلها السوقة والبيت الاخير

اخذ معناه ابو علي المؤدب البغدادي فقال في فرس ادهم محجل

لبس الصبح والدجنة بردين … فادجى بردا وقلص بردا

الاديب ابو بكر بن تقي المغربي

وفتية لبسوا الادراع تحسبها … سلخ الاراقم الا انها رسب

اذا العدو كسى اعطافهم حلقا … طفا من البيض في هاماتهم حبب

المعتمد بن عباد

ولما اقتحمت الوغا دارعا … وقنعت وجهك بالمغفر

حسبنا محياك شمس الضحى … عليها سحاب من العنبر

لعصم

التشبيه

بعضهم
ونجم كأيام الوصال نعاله … ومنظره في العين يوم صدود
كأن لهيب النار بين خلاله … بوارق لاحت في غمام سود

الصنوبري في الشمعة

مجدولة في قدها … حاكية قد الأسل
كأنها عمر الفتى … والنار فيها كالأجل

غيره

فيها
كأنها نخلة بلا سعف … تحمل جمارة من النار

وقول الآخر
كأن دخان الند من فوق جمرها … بقايا ضباب في رياض شقيق

ابو علي الصنعي في المجمرة

منها
هذي الشقائق قد أبصرت حمرتها … مع السواد على قضبانها الذلل
كأنها دمعة قد غسلت كحلاً … جارت بها وقفة في وجنتي خجل

بعضهم في باكورة الورد

كم وردة تحكي بسبق الورد … طليعة أسرعت من جند
قدمتها في الغصن قرص البرد … ضم فم لقبلة من بعد

محيي الدين بن تميم

سبقت إليك من الحدائق وردة … وأتتك قبل أوانها تطفيلا
طمعت بلثمك إذ رأتك فجمعت … فمها إليك كطالب تقبيلا

ادم المحوي في النرجس

وكأن نرجسه المضاعف خاض … في الماء لف ثيابه في رأسه

القاضي التنوخي

ورياض حاكت لهن الثريا … حللاً كان غزلها للرعود
نثر الغيث در دمع عليها … فتحلت بمثل در العقود
أقحوان معانق لشقيق … كثغور تعض ورد الخدود
وعيون من نرجس تتراءى … كعيون موصولة التسهيد
وكأن الشقيق حين تبدى … ظلمة الصدغ في خدود الغيد
وكأن الندى عليها دموع … في جفون مفجوعة بفقيد

السري الرفا

وبكر شربناها على الورد بكرة … فكانت لنا وردا إلى ضحوة الغد
إذا قام مبيض اللباس يديرها … توهمته يسعى بكم مورد

ابو بكر الخالدي وهو نهاية في الخلاعة والظرف

كأنما من ثناياها ومبسمها … أتى الغمام سرقنا البرق والبردا

٧٠

وقوله: ومدامة صفراء في قارورة … زرقاء تحملها يد بيضاء
فالراح شمس والحباب كواكب … والكف قطب والاناء سماء

اخوه ابو عثمان الخالدي

ان شهر الصيام اذ جاء في … فصل ربيع اودى بحسن وطيب
فكأن الورد المضعف فيه … الصوم حبيب اتى بحجبه رقيب

بعضهم في النار

انظر الى النار وهي مضرمة … وجمرها بالرماد مستور
شبهتها من فواختي حمرت … فوقها ريشهن منثور

ابن نباتة السعدي في فرس اغر محجل

تخاله منه على اغر محجل … ماء الدياجي قطرة من مائه
وكأنما لطم الصباح جبينه … فاقتص منه فخاض في احشائه

ابن المعتز في ...

داسرى نفاس بمراكبه الندى … فهم سجد فوق المذاكي وركع
على كل نشوان الحشا كانما … جرى في وريديه الرحيق المشعشع
تكاد بها مفتونة بسياطها … تخال بايدينا اراقم تلسع
والبيت الاخر ماخوذ من قول ابي الطيب
تجاذب فرسان الصباح اعنة … كأن على الاعناق منها افاعيا

ظافر الحداد

انظر لقرن الشمس بازغة … في الشرق تبدو ثم ترتفع
كسبيكة الزجاج ذائبة … حمراء ينفخها فتتسع

ابن المعتز في الشمس والغيم

تظل الشمس ترمقنا بلحظ … مريض مدنف من خلف ستر
تحاول فتق غيم وهو يأبى … كعنين يريد نكاح بكر

ابن خفاجة الاندلسي

والنقع يكسر من سنا شمس الضحى … فكأنه صدأ على دينار

ابن النبيه

والطل ينبع في الغدير كانه … صداء يلوح على حسام مرهف
بعضهم
صل الراح بالراحات واغنم سرورها … باقداحها وانعم على لذة السكر
ولا تخش اوزاراً فاوراق كرمها … اكف غدت تستغفر الله للذنب

اخر في مصلوب هو من الغايات

كانه عاشق قد مد بسطته … يوم الفراق الى توديع مرتحل

أدنا ثم من نعاس فيه لوثته … مواصل لتمطيه من الكسل

ومنها أحسن قول ابن حمديس فيه أيضًا

ومرتبعة في الينبوع إذ حط قامته … أشار إليه عالم وهو محسن

كذي مرتق منه الذراعين شائقًا … من الجو بالجرأة وهو ليس يمكن

ويخشى من جنس الخلق جانبًا … يعانق حرًّا لا تراه من آخر

ولبعض الخياط فيه أيضًا

أنظر إليه كأنه متظلم … في جذع عم حط السماء بطرفه

بسط اليدين كأنه يدعو على … من قد أشار على الإمام بحتفه

ابن خفاجة

واسود يسبح في لجة … لا تكتم الحصباء غدرانها

كأنها في شكلها مقلة … زرقاء والأسود إنسانها

المأموني في كوز أخضر

وبديعة للريم منها جيدها … تحير الأبصار في إبداعها

كزبرجدة في مرط خز أخضر … رفعت يدًا ترد فضل جمامها

بعضهم

يا في حبيب ارى متنكرا … فيه الوشاة له فولي معرضا

فكأنني وكأنه وكأنهما … أمل ونيل حال بينهما القضا

العنابي

قلبي على تلك المشوق بالهيف … طير على الغصن أو زهر على الألف

الشيخ جمال الدين العصامي

بيجان قهوة ذا المليح وعينه … الكحلاء فعلهما يسبيهما الألباب

فتراهما كسوادها وبياضها … كتبا منها ودخانها الأهداب

ابن المعتز

كأنه وكأن الكاس في فمه … هلال أول شهر غاب في الشفق

ابن المنير الطرابلسي في النواعير

لنواعيرها على الماء الحان … تهيج الشجى لقلب المشوق

هي مثل الأفلاك شكلًا وفعلًا … قسمت قسم جاهل بالحقوق

بين عال يبكي الدهر … ويعلو بنا فل مرزوق

المفجع البصري في معنى جميل حلق فازداد حسنًا

يا قمرًا جلق حين استوى … فزاده حسنًا وزادت همومي

كأنما عني بشمس الضحى … فقطته طربًا بالنجوم

ابو جعفر

التشبيه

١١٠

ابو جعفر الاعمى المغربي

هل لسنا للجسم بن الامير وقد ... سال عليه من الحمام اناء
كالغصن باشر حر النار من كثب ... فظل يقطر من اطرافه الماء

وقول الابيوردي

بابي مبسم تبلج لي ... عن رضاب في طيه عضب
وسعى بالكاس مترعة ... كضرام النار تلتهب
فهي شمس في يدي قمر ... وكلا عقديهما الشهب

وما احسن قوله بعده

قطنا من ذاتها طرب ... فلهذا يرقص الحبب
وكانه والكاس في يده ... قمر يقبل عارض الشمس

اخر

ابن المعتز في ابريق في فمه قطرة

كان ابريقها والراح في فمه ... ديك تناول ياقوتا بمنقار

ابن وكشة

ابريقنا عاكف على قدح ... كانه الام ترضع الولدا
او عابد من بني المجوس اذا ... توهم الكاس شعلة سجدا

ابن منصور البغوي

تراءت لنا من خدرها بسوالف ... كما لاح بدر من خلال سحاب
وهز الصبا صدغيها فوق خدها ... كما يحتث نار ريش غراب

ابو الفرج الببغا

والتهبت نارها فنظرها ... يغنيك عن كل منظر عجب
اذا ارتمت نارها فنظرها ... على ذراها مطارد اللهب
رايت ياقوتة مشبكة ... تطير منها قراضة الذهب

ابو الفضل الميكالي

تصوغ لنا كف الربيع حدائقا ... كعقد عقيق بين سمط لآل
وفيهن انوار الشقائق قد حكت ... خدود عذارى نقطت بغوالي

ابن المعتز

زارني والدجى احم الحواشي ... والثريا في الغرب كالعنقود
وهلال السما طوق عروس ... بات يجلى على غلائل سود

الصابي

قبلت مترفا مجاجته ... تجمع معنى المدام والشهد
كان مجرى سواكه برد ... قد يقطر منه ذلك البرد

ومنه

وتشبيه الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته قوله

كأنما خلق السعدي منتثراً ... على الثرى بين منفض ومنفصم

حروف خط على طرس مقطعة ... جاءت بلا عجم عن غير مفهم

ومن الغرائب أن ابن جابر لم ينظم نوع التشبيه في بديعيته **وبيت** بديعية العز الموصلي قوله

وقيل للبدر تشبيه البشير نعم ... نجم الثريا لركب تعلو في الظلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

والبدر في التم كالعرجون صار له ... فقال هم تركوا تشبيه بدرهم

الذي أراه أن هذا التشبيه غير صحيح فإن القمر لا يطلق عليه اسم البدر إلا ليلة كماله فتشبيهه بالعرجون لا وجه له نعم لو قال والقمر كان صحيحاً كما قال تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ثم قوله في التم حشو قبيح لما علمت أن البدر اسم القمر ليلة تمامه **وبيت** بديعية المقري قوله

اذكى مصابيح انوار الهدى شفت ... في ظلمة الشرك مثل النار في الظلم

وبيت بديعية السيوطي قوله

وكم له معجزات لم يشن كسفت ... شموسها لا كتشبيه بسحرهم

وبيت بديعية العلوي

كأنه الموت أو كالشهد طعمه ... في الحرب والسلم للأعداء والحشم

وبيت بديعية الطبري

ذو الانام فلا تشبيه بينهما ... صغرى عزاً ثمه تزكو على الهمم

هذا البيت ليس من التشبيه في شيء كما هو ظاهر ولا أعلم كيف خفي عليه ذلك مع ظهوره **و**

بيت بديعيتي هو قولي

ناضيه كالبرق والتشبيه متضح ... يلوح في اثره ما لاح صوب دم

الفرائد

اذا فرائد جيش عنده انتقت
مشى لعرضته والشعواء في ضرم

هذا النوع مختص بالفصاحة دون البلاغة لأنه عبارة عن الإتيان بلفظة فصيحة تتنزل منزلة الفريدة من العقد وهي الجوهرة التي لا نظير لها تدل على عظم فصاحة المتكلم وقوة عارضته وجزالة عربيته بحيث لو اسقطت من الكلام عري من الفصاحة كقوله تعالى الآن حصحص الحق فلفظة حصحص فريدة يعسر على الفصحاء الاتيان بمثلها في مكانها ومثلها لفظة الرفث في قوله تعالى أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم ولفظة فزع في قوله تعالى حتى إذا فزع عن قلوبهم وخائنة في قوله تعالى خائنة الأعين **ومثاله** في الشعر قول أبي كبير الهذلي

ومبرأ من كل غبر حيضة ... وفساد مرضعة وداء مغيل

فقوله غبر بضم الغين المعجمة وتشديد الباء الموحدة وبعدها راء مهملة بمعنى بقايا الحيض فهي

لمطلشل هذا المكان وقوله مغيل اسم فاعل من اغيلت المرأة ولدها اذا ارضعته وهي حامل
يقال اغالته ايضا فهي مغيل كمغيل الولد مغال ومغيل وفي حديث لقد هممت ان انهى عن الغيلة
ثم ذكرت ان فارس والروم يفعلون ذلك فلا يضرهم وبرد اه معضل وقول حسان

كم قد ولدنا من نجيب قسور ... دامي الاظافر او ربيع ممطر

سدكنا امله بمرهف باتر ... ونشير نائله وذوقه منبر

الشاهد في قوله سدكنا امله فان لفظ سدكت غريبة لا يقوم مقامها غيرها يقال سدك
بركة اي لزمه وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

ومن له جاء من الجذع البيس حنت ... بكفه ابرقت عجزاء من سلم

الشاهد في قوله عجزاء وهي العصا المعقدة قال في شرحه لا يعبر عن صلابة العصا و
تعقدها بمثلها ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته و

بيت بديعية العز الموصلي قوله

كم حصحص الحق اذ وافى فرايده ... وفي الوطيس بدا ثنا بلا ابرم

وبيت بديعية ابن حجة

وشم وميض بروق من فرايده ... واظم حنانيك تعقد غير منفصم

قال في شرح الفرايد في هذا البيت ثلاثة وهي شم وحنانيك منفصم انا اقول اما قوله شم
فسلم على انها لفظة متداولة مشهورة في الاستعمال واما قوله حنانيك فهي ان كانت لفظة
فصيحة في نفسها الا انها وقعت في غير موقعها لان معناها على ما في القاموس تحنن على مرة
بعد مرة وهذا المعنى لا يناسب المقام كما لا يخفى واما قوله منفصم فليس قالبا المشابه من
الفصاحة والفصم على ما في الصحاح كسر الشي من غير ان يبين جعله صفة للعقد انما هو
على طريق التوسع فلو لم تكن الفاقية مهجورة كان لفظ منفصم احسن وتفرده في هذا النوع
انه عبارة عن الاتيان بلفظة اذا اسقطت عرى الكلام من الفصاحة فالفرايد في بيت ابن
حجة جرى على العكس من ذلك في اللفظتين المذكورتين والله اعلم **وبيت**

بديعية المقري قوله

لقد سما في تضاعيف السما رتبا ... حبيبها كان قبل الكون في القدم

قال في شرح الفريدة فيه تضاعيف **وبيت** بديعية العلوي قوله

فالقبض والبسط للاكوان قد جمعا ... في كفه وبه مقنع لظمي

الفريدة فيه غير مقنع **وبيت بديعيتي قولي**

اذا فرايد جيش عنده انتشرت ... مثل العرضنة والشعوا في ضرم

الفرايد فيه انتشرت العرضنة والشعوا يقال هو يمشي العرضنة اذا مشى مشية في شق من
نشاط وهي بكسر العين وفتح الراء المهملتين بعدها ضاد معجمة ساكنة ثم نون مفتوحة و
الشعوا الغارة الفاشية المتفرقة **ولم ينظم السيوطي في القرية هذا النوع والله اعلم**

التصريع

١

التصريع

كفاه نصرا على تصريع جيشهم
رعب تراع له الاساد في الاجم

التصريع عبارة عن استواء اخر جزء في صدر البيت وعجزه في الوزن والروي والاعراب ولا يعتبر فيه قاعدة العروضيين في الفرق بين المصرع والمقفى باصطلاحهم قال قدامة ان الفحول المجيدين من الشعراء من القدماء والمحدثين يجعلون قافية المصراع الاول من القصيدة مثل قافيتها وربما صرعوا ابياتا اخر من القصيدة بعد البيت الاول وذلك يكون من اقتدار الشاعر وسعة بحره كقول اوس بن حجر في قصيدة اولها

ودع لميس وداع الصارم اللاحي — اذ فنكت في فساد بعد اصلاح

ثم اتى بابيات اخر وقال

ارقت ولم يارق معي صاح — لمستكف بعيد النوم لواح

وقال ابن الاثير التصريع ينقسم الى سبع مراتب الاولى ان يكون كل مصراع مستقلا بنفسه في فهم معناه ويسمى التصريع الكامل كقول امرء القيس

افاطم مهلا بعض هذا التدلل — وان كنت قد ازمعت صرمي فاجملي

الثانية ان يكون الاول غير محتاج الى الثاني فاذا جاء جاء مرتبطا به كقوله ايضا

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل — بسقط اللوى بين الدخول فحومل

الثالثة ان يكون المصراعان بحيث يصح وضع كل واحد منهما موضع الاخر كقول ابن الحجاج

من شروط الصبوح في المهرجان — خفة الشرب مع خلو المكان

الرابعة ان لا يفهم معنى الاول الا بالثاني كقول ابي الطيب

مغاني الشعب طيبا في المغاني — بمنزلة الربيع من الزمان

الخامسة ان يكون التصريع بلفظة واحدة في المصراعين ويسمى التصريع المكرر وهو ضربان لان اللفظة اما متحدة المعنى في المصراعين كقول عبيد بن الابرص

فكل ذي غيبة يؤوب — وغائب الموت لا يؤوب

واما مختلفة المعنى لكونه مجازا كقول ابي تمام

فتى كان شربا للعفاة ومرتعا — فاصبح للهندية البيض مرتعا

السادسة ان يكون المصراع الاول معلقا على صفة يأتي ذكرها في اول الثاني ويسمى التعليق

كقول امرء القيس

الا ايها الليل الطويل الا انجلي — بصبح وما الاصباح منك بامثل

وهذا معيب جدا السابعة ان يكون التصريع في اول البيت مخالفا لقافيته المشطور

كقول ابي نواس

اقلني قد ندمت من الذنوب — وبالاقرار عذت من الجحود

فصرّع بالباء ثم قفاه بالدال انتهى لا يخفى ان هذه مما نحن فيه **وبيت بديعية الصفي قوله**

لا قام بكاء عند ذكرهم ... على الجسوم دموعي من ثلوجهم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع **وبيت** بديعية العز الموصلي قوله

لا زال بالغيمات الغر والهم ... يصرّع الضد بالتشطير القسم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

تصريع ابواب عدن يوم بعثهم ... بلقاه بالفتح قبل الناس كلهم

وبيت بديعية المقري

يسطو بكف يد كفت يد العدى ... تجلو الخطوب ويمحو البؤس بالنعم

وسيأتي بيتا بديعيتي السيوطي والطبري في نوع الترصيع فانهما جمعا بين النوعين في بيت واحد **وبيت بديعية العلوي قوله**

فاق النبيين في فضل وفي كرم ... وفي فخار وفي عز وفي شيم

وبيت بديعيتي قولي

كفاه نصرا على تصريع جيشهم ... رعب تراع له الاسافل الامم

واما العروضيون فعندهم ان البيت اذا كان مقصد الشطرين عروضه مثل ضربه في الاستعمال تجعل لها قافية مثل قافيته ولوازمه كلوازمه من الحروف والحركات سمي البيت مقفى وان كان عروضه مخالفا للضرب في الاستعمال فجعلت في البيت كالضرب فيلزمها ما يلزم الضرب سمي البيت مصرعا وكل بيت مصرع عروضه على زنة ضربه او على ما يجوز ان يكون ضربه عليه واذا لم يكن مقفى ولا مصرعا سمي مصمتا والعروض اخر المصراع الاول من البيت والضرب اخر المصراع الثاني منه والله اعلم

الأشتقاق

لم يبق بدرهم بدا وفي احد

لم يبق من احد عند اشتقاقهم

هذا النوع استخرجه ابو هلال العسكري في كتابه المعروف بالصناعتين وذكره في اخر ابواب البديع منه وعرفه بان قال هو ان يشتق من الاسم العلم معنى في غرض يقصد المتكلم من مدح او هجاء او غير ذلك كقول ابن دريد في نفطويه النحوي

لو اوحي النحو الى نفطويه ... ما كان هذا النحو يعزى اليه

احرقه الله بنصف اسمه ... وصير الباقي صراخا عليه

ومنه قول ابن الرومي

كان اباه حين سماه صاعدا ... رأى كيف يرقى في المعالي ويصعد

وقول ابي العلاء المعري

وقد سماه سيده عليا ... كذلك من علو القدر فاله

الأشتقاق

وهو مأخوذ من قول ابي الطيب

لذ رتبة حجبا لوري عن نيلها ... وعلا فسموه علي الحاجبا

واستاذن الحاجب يوما علي الصاحب لانه بلغه بالنظر سوسي فسال القرني لحيته السوس في حنطته وكتب ابن سكرة الى ابن العصب الملحي

يا صديقا افادنيه زمان ... فيه ضيق بالاصدقاء وشح

بين شخصي وبين شخصك بعد ... غير ان الخيال بالوصل سمح

انما اعد النالف منا ... انني سكر وانك ملح

فاجابه بابيات منها

هل يقول الاخوان يوما لخل ... شابه منه محض المودة قدح

بيننا سكر فلا تفسد نه ... او يقولون بيننا وبينك ملح

ومنه قول ابي الحسن الباخرزي

عيد اغوني واعدي حبها بكذا ... الغيدا غي وداء لقا الغيد

وبيت صفي الدين قوله

لم يلق مرحب عنه مرحبا ونأى ... عند اسمه عند هد الحصن والاطم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع وبيت بديعية العز الموصلي قوله

ميم وحا ذا اشتقا الاسم محمد ... والميم والدال مثل الخير للامم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

محمد احمد المحمود مبعثه ... كل عن الحمد تبين اشتقاقهم

وبيت بديعية المقري قوله

فاحمد الحلو طرا احمد خلقا ... اغني النبي النبي لوصفه عزنا

وبيت السيوطي قوله

واحمد الناس والمحمود شؤله ... من مشتق الحمد وصفا غير منهضم

وبيت العلوي قوله

بالوضع كرر التقي كر ابدوله ... وعصر وعصر عنه علي الهيم

وبيت الطبري قوله

محمد المصطفى المحمود في خلق ... اكرم بمشتق حمد مفرد علم

وبيت بديعيتي قوله

لم يتولد لهم بدا وفي اشد ... لم يبق من احد عند اشتقاقهم

الأشتقاق في هذا البيت ظاهر وهو في موضعين احدهما اشتقاق بدا بمعنى العمر لكلمة الدين بمعنى الموضع الذي كانت فيه الوقعة المشهورة التي نصر الله فيها رسوله صلى الله عليه واله وسلم والثاني اشتقاق احد بمعنى واحد لكلمة احد بفتحتين اسم جبل بقرب المدينة المنورة وكانت به الوقعة المشهورة

السلب والإيجاب

أيضاً في أوائل شوال سنة ثلاث من الهجرة فإن قلت إن وقعة أحد لم ينتصر فيها المسلمون بل انكسر فيها عسكر الإسلام فكيف قلت في أحد لم يبق من أحد قلت قال الواقدي قالوا ما ظفر الله نبيه في موطن قط ما ظفره وأصحابه يوم أحد حتى عصوا الرسول وتنازعوا في الأمر لقد قتل أصحاب لواء المشركين وانكشف المشركون لا يلوون ونساؤهم يدعون بالويل والثبور بعد ضرب الدفاف والفرح وقد قتل كثير من الصحابة ممن شهد أحداً قال كل واحد إني لأنظر إلى هند وصواحبها منهزمات دون أخذهن شيء لمن أراده ولكن لا مرد لقضاء الله والواقعة مشهورة مسطورة في كتب السير والله أعلم

السلب والإيجاب

لا يسلب القرن إيجاباً لرفعته
ويسلب النقص من أفضاله العمم

هذا النوع زعم ابن أبي الإصبع أنه من مستخرجاته وهو موجود في كتب المتقدمين الذين نقل عنهم ككتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري وسر الفصاحة لابن سنان الخفاجي وبديع شرف الدين التيفاشي وذكره عز الدين الزنجاني في معيار النظار قال العسكري هو أن يبنى الكلام على نفي الشيء من جهة وإثباته من جهة أخرى أو الأمر به من جهة والنهي عنه من جهة أخرى وما أشبه ذلك كقوله تعالى لا تخشوا الناس واخشون ومن النظم قول امرئ القيس

هضيم الحشا لا يملأ الكف خصرها ... ويملأ منها كل حجل ودملج

وقول الحماسي

لا يفطنون لعيب جارهم ... وهم لحفظ جواره فطن

وقوله

وينكر إن شئنا على الناس قولهم ... ولا ينكرون القول حين نقول

وقال ابن أبي الإصبع في تحرير هذا النوع هو أن يقصد المادح إفراد ممدوحه بصفة لا يشركه فيها غيره فينفيها في أول كلامه عن جميع الناس ويثبتها لممدوحه بعد ذلك **كقول الخنساء**

وما بلغت كف امرئ متناول ... من المجد إلا والذي نلت أطول

ولا بلغ المهدون للناس مدحة ... وإن أطنبوا إلا الذي فيك أفضل

وهذا التحرير داخل في حد العسكري لهذا النوع **ومن أمثلته** قول الآخر

خلقوا وما خلقوا لمكرمة ... فكأنهم خلقوا وما خلقوا

رزقوا وما رزقوا سماح يد ... فكأنهم رزقوا وما رزقوا

وقول ابن عباس الأندلسي

ولله سيف ليس يكهم حده ... على أقران لم تقلده يكهم

وبيت بديعية الصفي قوله

أعز لا يمنع الراجين ما طلبوا ... ويمنع الجار من ضيم ومن جور

ولم ينظم ابن جابر الأندلسي هذا النوع وأما الشيخ عز الدين الموصلي فرأيت ابن حجة أورد له في هذا النوع بيت نفي الشيء بإيجابه بعينه **وهو**

لم يعن

المشاكلة

لم يلق قوماً بايجاب المديح فتى ... الا وعاقد فيه الدهر بالسلم

وقد تقدم الكلام على هذا البيت في النوع المذكور واسلفنا انه ليس فيه شئ غير لفظي النفي والايجاب واما كونه يصلح شاهداً لهذا النوع اعني السلب والايجاب كما نقصت ما عادته في هذا النوع فهو اظهر

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ايجابه بالعطايا ليس يسلبه ... ويسلب المن منه سلب محترم

وبيت بديعية المقري قوله

ما مل حرباً اعادي الله صابره ... ومل احشاءهم في كل مصطدم

قال في شرحه الايجاب يعتبر بلفظة مشتركة حملها المعنى اخرمات قوله ما مل حرباً اعادي الله من الملل وقوله ومل احشاءهم يعني احرقها بالنار انتهى ولا يخفى انه خرج بهذا الحمل عما نحن فيه ولم ينظم السيوطي ولا الطبري هذا النوع

وبيت بديعية العلوي قوله

ولا يرد لو اعطى الوجود فتى ... لكن يمن على الاسرى بفكهم

وبيت بديعيتي قولي

لم يسلب القرن ايجاباً لرفعته ... وقد يسلب النفس من افضاله العمم

المشاكلة

بجهل العداة بعدوان مشاكلة
والفضل بالفضل ضعفا في جزائهم

المشاكلة في اللغة المشابهة والموافقة وفي الاصطلاح ذكر الشئ بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقاً او تقديراً فالاول كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فان الثانية لكونها حقة لا تكون سيئة لكن لوقوعها في صحبة الاولى عبر عنها بالسيئة وقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك اي تعلم ما اخفيه في نفسي ولا اعلم ما تخفيه من معلوماتك فلما عبر عن الاول بما في نفسي عبر عن الثاني بما في نفسك مشاكلة لان الحق تعالى وتقدس لا يستعمل في حقه لفظة النفس

وقول الشاعر

قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخه ... قلت اطبخوا لي جبة وقميصا

ذكر خياطة الجبة بلفظ الطبخ لوقوعها في صحبة طبخ الطعام ولا يلزم تقديم الصاحب لصحبته متأخراً كقوله عليه السلام احب الاعمال الى الله ادومها وان قل فعليكم من الاعمال بما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا فعبر عن قطع الثواب بالملل لوقوعه في صحبته وهو متأخر عنه

وقول ابي تمام

من مبلغ افناء يعرب كلها ... اني بنيت الجار قبل المنزل

فبناء الجار انما سوغه بناء المنزل وهو متأخر عنه **واحسن** ما اعتذر به عن قول ابي تمام

لا تسقني ماء الملام فانني ... صب قد استعذبت ماء بكائي

انه من هذا الباب فان اثبات الماء للملام بمشاكلة ماء البكاء المتأخر عنه **واستشهد**

المشاكلة

كثر هذا النوع بقول ابن كلثوم

ألا لا يجهلن أحد علينا … فنجهل فوق جهل الجاهلينا

قالوا سمى جزاء الجهل جهلاً مشاكلة واعترض بأنه إنما كان جهلاً للزيادة على جهل الأول فهو أيضاً جاهل مستعد كالأول فغايته ما يمكن أن يقال في جوابه أن الزيادة على جهل الظالم في مكافأة ظلمه ليس ظلماً في اعتقاد الشاعر لأن الجهل عنده ما لا يكون له سبب يحمل عليه عادة والأول كذلك وأما الثاني وإن زاد فيصح أن يحال على الأول. والثاني وهو ما يكون وقوعه في صحبة غيره تقديراً كقوله تعالى صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون فقوله صبغة الله مصدر مؤكد منتصب عن قوله آمنا بالله لأن الإيمان يطهر النفوس فعبر عن الإيمان بالصبغة وإن لم يقع في صحبة الصبغ لأن سبب النزول دال عليه وذلك أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم فعبر عن مقابلة من تطهير القلوب بالإيمان بصبغة الله مشاكلة لوقوعه في صحبة صبغة النصارى تقديراً وإن لم يذكر ذلك لفظاً وهذا كما تقول لمن يغرس الأشجار اغرس كما يغرس فلان تريد رجلاً يصطنع الكرام يحسن إليهم فتعبر عن الصنائع بلفظ الغرس للمشاكلة وقرينة الحال حيث كان مشغولاً بالغرس وإن لم يكن له ذكر في المقال حكي أن فقيراً وقف على بعض الولاة وهو يغرس فسيلاً فأنشد

إن الولاية لا تدوم لواحد … إن كنت تنكره فأين الأول

فاغرس من الفعل الجميل غرائساً … فإذا عزلت فإنها لا تعزل

وأرباب البديعيات ما بنوا أبياتهم على النوع الأول وهو ما يكون وقوعه في صحبة غيره تحقيقاً لأنه الأشهر والأكثر في الاستعمال **وبيت بديعية الصفي قوله**

بجهلهم ساءة باعتهم سيئة … ولم يكن عاد بالمتهم على إرم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

سقاهم الغيث واستسقى لهم ذهباً … فغير كفيك إن أمحلت لا تشم

وبيت بديعية عز الموصلي قوله

بجزي بسيئة للضد سيئة … معنى مشاكلة من خير منتقم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

من عاد ي فيعد وإن يشاكله … لحكمة هو فيها خير منتقم

وبيت بديعية المقري قوله

بضاعف الأجر للحسنى ويردع من … ظلم بظلم ويعفو عن كثيرهم

وبيت بديعية السيوطي قوله

من عاد ي شاكلوا بالاعتدا ومن … يدن بحل من الناس بني حرم

وبيت بديعية العلوي قوله

جازي بالإحسان إحساناً مشاكلنا … وألف اللفظ بالمعنى الملتئم

ان ذكرتم جرماً بالشق سيئة … فطبعي الدفع للأخطار بالأثم

وبيت بديعية الطبي قوله

دلة

وبيت بديعيتي قولي

بجري العداة بعدوان مشاكله | والفضل بالفضل ينفقا أخرتهم

ما لا يستحيل بالانعكاس

لم يفد أجر بوعاد في ملائه

لم يستحل بانعكاس عن عطائهم

هذا النوع سماه السكاكي مقلوب الكل وبعضهم المقلوب المستوي وعرفه الحريري في مقاماته بما لا يستحيل بالانعكاس وهو أن يكون الكلام بحيث إذا قلبته وابتدأت به من حرفه الأخير إلى حرفه الأول كان الحاصل بعينه وهو قد يقع في النثر وقد يقع في النظم أما وقوعه في النثر فكقوله تعالى كل في فلك وقوله وربك فكبر وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقال لصاحب القرآن يوم القيامة اقرأ وارقه وقول الحريري كبر رجاء أجر ربك وقول القاضي الفاضل أبدًا لا تدوم إلا مودة الأدباء وقال العماد الكاتب للقاضي الفاضل وقد مر عليه راكبًا فرسًا سر فلا كبا بك الفرس فقال له القاضي الفاضل دام علا العماد وقول ابن البارزي سور حماة بربها محروس وقول الصفي الحلي كن كما أمكنك وقول آخر كبرها بات ربك وقوله مودتي تجي تدوم وقوله موت بنفسه وقوله عمر يبحث برقع وقول مؤلفه إمحق دم حما وأما وقوعه في النظم فقد يكون في شطر البيت كقوله أرانا الإله هلالا أنارا وقد يكون في البيت بتمامه

كقول الأرجاني

مودته تدوم لكل هول | وهل كل مودته تدوم

وقول الآخر

أراهن نادمته ليل طول | وهل ليلهن مداناه

وقول الأعمى

عج تنم قربك دعدًا آمنا | إنما دعد كبرق منتجع

وقول الحريري

أس أرملا إذا عرا | وارع إذا المرء أسا

وبيت بديعية صفي الدين الحلي قوله

هل من بنم بحب من يبر له | إذا ردوه بن لم يدر كيف رمى

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع **وبيت بديعية العز الموصلي قوله**

لم يستحل بانعكاس في محبته | مدنا خاطم معط أخا ندم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

بحر وكأس بدا فذو رجب | لم يستحل بانعكاس ثابت الشد

وبيت بديعية المقري قوله

معط أخا كرم مرض خادمه | مدنا خاضر مرك أخا طعم

تبجح الشيخ بهذا البيت فقال إنه ينعكس كله وأصحاب البديعيات لم يزد أحد منهم في هذا

ما لا يستحيل بالانعكاس

الجر على نصب بيت انتهى ما الذي قوله ان تحلت هذا البيت وذكر الفاظ بمعنى مما لا يستمع الاسماع ولا تقبله الطباع ولا سيما الشطر الاخير فان الحريري مثله لم ينفصل من التعقيد بكثير

وبيت بديعية العلوي قوله

املنا موئلا واليوم املنا ... حصن منيع بنجوى من السقم

وبيت بديعية الطبري قوله

لم يستحل بانعكاس في مودتهم ... مسر اخادم مهد اخا سم

الذي اراه ان الطبري انما لاحظ في هذا البيت عكس الالفاظ فقط ولم يلتفت الى المعنى اصلا

وبيت بديعيتي قوله

لم يهد اجرتهم ساد في ملأ ... لم يستحل بانعكاس من عطا لهم

اشرت في هذا البيت الى ما صنعه صلى الله عليه وآله وسلم مع هوازن لما رد عليهم ما سبى من اموالهم وهم اظآره عليه السلام لان هوازن جملة بكر الذين هم قبيلة حليمة السعدية ظئره صلوات الله عليه وهو سعد بن بكر بن هوازن ونقل ابن فارس في كتابه في اسماء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان في يوم حنين جاءته امرأة فانشدته شعرا تذكره ايام رضاعته في هوازن فرد عليهم ما اخذ واعطاهم عطاء كثيرا حتى قوم ما اعطاهم ذلك اليوم فكان خمسمائة الف الف وهذا نهاية الجود الذي لم يسمع بمثله وحدث عن زهير بن صرد الجشمي انه قال لما اسرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم حنين يوم هوازن وذهب يفرق السبي جئت بين يديه وقلت يا رسول الله انما في الحظائر عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كفلنك ولو انا ملحنا ابن ابي شمر او النعمان بن المنذر ثم اصابنا منهما مثل ما اصابنا منك رجونا عفوهما وعطفهما ثم انشد

ابياتا منها

امنن علينا رسول الله في كرم ... فانك المرء نرجوه وننتظر

امنن على نسوة قد كنت ترضعها ... اذ فوك تملؤه من محضها الدرر

اذ انت طفل صغير كنت ترضعها ... واذ يزينك ما تأتي وما تذر

فالبس العفو من قد كنت ترضعه ... من امهاتك ان العفو مشتهر

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم وقالت قريش كذلك وقالت الانصار كذلك اطلقوا جميعهم اذا عرفت ذلك فقولي لم يهد سفهنا انكار معناه افاد اي اعطى لان الانكار نفي وقد دخل على النفي ونفي النفي اثبات ومثله قوله تعالى الم نشرح لك صدرك اي شرحنا وقولي اجرتهم اي جزاء برهم لان الاجر معناه الجزاء على العمل والبر الصلة وقولي ساد لي امطر من قولهم جادت السماء جودا بالفتح اي امطرت والضمير راجع الى الاجر الذي افاده وقولي في ملأ اي في قوم والمراد بهم اظآره المذكورين الذين اعطاهم اجر برهم له صلوات الله وسلامه عليه والله اعلم

التقسيم

التقسيم

إن مدّ كفاً لقسم النوال فهم
ما بين معطٍ ومستجدٍ ومستلم

التقسيم في اللغة التجزئة والتفريق وفي الاصطلاح على نوعين احدهما ان يذكر قسمة ذات جزئين او اكثر ثم يضيف الى كل واحد من الاقسام ما يليق به كقول المتلمس

ولا يقيم على ضيم يراد به ... الا الاذلان عير الحي والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته ... وذا يشج فلا يرثي له احد

ذكر العير والوتد ثم اضاف الى الاول الربط مع الخسف والى الثاني الشج وقول ربيعة الرقي

لشتان ما بين اليزيدين في الندى ... يزيد سليم والاغر ابن حاتم
يزيد سليم سالم المال والفتى ... فتى الازد للاموال غير مسالم
فهم الفتى الازدي اتلاف ماله ... وهم الفتى القيسي جمع الدراهم

وقول ابي الفتيان بن حيوس

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها ... فلا افترقت ما ذب عن ناظر شفر
يقينك والتقوى وجودك والغنى ... ولفظك والمعنى وسيفك والنصر

الثاني ان يستقصي تفصيل ما ابتدأ به ويستوفي جميع الاقسام التي يقتضيها ذلك المعنى كقوله تعالى هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا اذ ليس في رؤية البرق الا الخوف من الصواعق والطمع في الغيث ولا ثالث لهذين القسمين وقوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم استوفى جميع هيئات الذاكر وقوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما استوفى جميع احوال المتزوجين ولا خامس لها وكان الحسن البصري يقول لا توبة لقاتل المؤمن متعمدا فدس اليه عمرو بن عبيد رجلا وقال قل له لا يخلو من ان يكون مؤمنا او كافرا او منافقا فان كان مؤمنا فان الله سبحانه يقول يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا ويقول توبوا الى الله ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وان كان كافرا فان الله تعالى يقول قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان كان منافقا فان الله تعالى يقول ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا وان كان فاسقا فان الله تعالى يقول واولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا فقال الحسن للرجل من اين لك هذا قال شيء اختلج في صدري قال له اصدقني فقال عمرو بن عبيد فقال عمرو وما عمرو اذا قام بامر قعد به واذا قعد بامر قام به ورجع عن قوله وحكي انه قدم وفد من العراق على هشام بن عبد الملك فيهم رجل من بني اسد فقال يا امير المؤمنين اصابتنا سنون ثلاث اما الاولى فاذابت الشحم واما الثانية فمحقت اللحم واما الثالثة فهاضت العظم وفي ايديكم فضول اموال فان كانت لله ففرقوها في عباد الله وان كانت لهم فلم تمنعونها اياهم وان كانت لكم فتصدقوا ان الله يجزي المتصدقين فقال هشام ما ترك لنا في واحدة عذرا ثم قال له قد قضيت حاجة العامة فقل في حاجة نفسك فقال ما لي حاجة خاصة دون عامة ولما ورد قتيبة بن مسلم خراسان قال لمن بلغني ان لعبد الله

والطمع في

خادم

التقسيم

٨١٤

خاتم بهذه البلدة الا من كان في يده شيء منه فليبعه ومن كان في فيه فليلفظه ومن كان في صدره فلينفثه فتعجبوا من حسن تقسيمه ومثاله في الشعر قول نصيب

فقال فريق القوم لا وفريقهم نعم وفريق قال ويحك لا ادري

وقول زهير

واعلم علم اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غد عمي

وقوله فان الحق مقطعه ثلاث يمين او نفار او جلاء

وروي ان عمر لما سمع هذا البيت قال لو ادركت زهيرا لوليته القضاء وقول الشماخ يصف صلابة سنابك الحمار

متى ما تقع ارساغه مطمئنة على حجر يرفض او يتدحرج

فليس في اقسام ما وطئ الوطء الشديد الا ان يوجد اما رخوا فيرفض او صلبا فيتدحرج و

قول عمرو بن الاهتم

اشربا ما شربتما فهذيل من قتيل وهارب واسير

وقول ابي تمام في مجوسي احرق بالنار

صلى لها حيا وكان وقودها ميتا ويدخلها مع الفجار

وقول الآخر

ولا بد من شكوى الى ذي مروءة يواسيك او يسليك او يتوجع

فان المشكو اليه اما ان يواسي الشاكي وهي الرتبة العليا واما ان يسليه وهي الرتبة الوسطى واما ان يتوجع وهي الرتبة السفلى وفساد التقسيم يكون اما بالتكرار كقوله

فما برحت تومي اليك بطرفها وتومض احيانا اذا خصمها غفل

فتومي بطرفها وتومض هنا واحد في المعنى او بدخول احد القسمين في الآخر

كقول عدي

غيرها ان اكون نلت نوالا من نداها عفوا ولا مهنئا

فيجوز ان يكون العفو مهنئا وبالعكس **وقول البحتري**

قف مشوقا او مسعدا او حزينا او معينا او عاذرا او عذولا

قال ابن الاثير في المثل السائر وهذا من فساد التقسيم فان المشوق يكون حزينا والمسعد يكون معينا وكذلك قد يكون المسعد عاذرا او بترك بعض الاقسام كقول جرير

صارت حنيفة اثلاثا فثلثهم من العبيد وثلث من مواليها

وقال بواب المأمون يوما للوقوف على الباب كم تقفون على الباب اختاروا واحدة من ثلاث اما ان تقفوا ناحية من الباب واما ان تجلسوا في المسجد ثم سكت فقالوا له فالخصلة الثالثة فلم يحسن ان يثلث فقال جيئونا بكلام الرواة فتحدث به المأمون فضحك وامر له بالف درهم وقال لولا انها فادحة بجهل لا ستحق بها اكثر **وبلغ ابن المعتز الصفي قوله**

افي جيوش العدى غزوا فلست ترى ... سوى قتيل وما سوى ومنهزم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

غشان اما الذي من فيض انمله ... فدائم والذي للمزن لم يدم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

تقسمه الدهر يوما امسكه ... في الحلم والجود والأبقا الذمم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

هداه تقسيم الحابر صلحك ... حبا وميتا ومبعوثا مع الأمم

رايت في شرح بديعية ابن حجة مكتوبا على الهامش بازاء هذا البيت ما نصه شكر الله فضل ابي تمام وجزاه عن المصنف خيرا انتهى يشير الى ان التقسيم فيه ماخوذ من بيت ابي تمام المتقدم ذكره وهو ... صلى لها حيا وكان وقودها ... ميتا ويدخلها مع الفجار

وبيت بديعية المقري قوله

في الله اعطى وهل يعتد بك ... بالنفس والمال والاهلين والحشم

هذا البيت فيه فساد التقسيم فان الاهل يدخلون في الحشم قال في القاموس حشم الرجل خاصته الذين يغضبون له من اهل وعبيد جيرة وهو عيال الرجل وقرابته ايضا انتهى وبيت

بديعية السيوطي قوله

تقسيم الحرب في الكفار يوم وغى ... قتلا وسبيا وتشريدا المنهزم

وبيت بديعية العلوي قوله

مراه كالبرق يرجوه ويرهبه ... والقبض في كفه والبسط للامم

وبيت بديعية الطبري قوله

تقسيما باتر كالضب كلمه ... والجذع حن ونبع الما لم يرم

قال الشيخ صفي الدين في شرح بديعيته اشترط البديعيون في التقسيم ان يستوفي اقسام القسمة فلا يغادر منها قسما انتهى وعلى هذا فبيت الطبري خارج عن شرط البديعيين لانهم لم يستوفوا اقسام الايات

وبيت بديعيتي قوله

ان مد كفا لتقسيم النوال فهم ... ما بين معطى ومستجد ومستلم

هذه الاقسام الثلاثة لا رابع لها لان العفاة عند مد الكف للعطاء اما معطى او سائل او مستلم لا يقال قد يكون كل من هذه الاقسام داخلا في الآخر لانا نقول المراد في تلك الحالة الراهنة فلا تداخل والله اعلم

الأشارة

دري اشارة من وافاه مجتديا ... فجاد ما جاد مرتاحا بلا سام

هذا النوع من مستخرجات قدامة وهو عبارة عن ان يشير المتكلم الى معان كثيرة بكلام قليل يشبه الأشارة باليد فان المشير بيده يشير دفعة واحدة الى اشيا لو عبر عنها لاحتاج الى الفاظ

الإشارة

كثيرة ومن شواهدها في الكتاب العزيز قوله تعالى وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين قال
بعضهم جمع بهاتين اللفظتين ما لو اجتمع الخلق كلهم على وصف ما فيها على التفصيل لم يخرجوا عنه
وقوله تعالى أخرج منها ماءها ومرعاها دل بهاتين الكلمتين على جميع ما أخرجه من الأرض قوتا
ومتاعا للأنام من العشب والشجر والحب والثمر والعصف والحطب واللباس والنار والملح لأن
النار من العيدان والملح من الماء وقوله تعالى فاصدع بما تؤمر قال ابن أبي الإصبع المعنى صرّح بجميع
ما أوحي إليك وبلّغ كل ما أمرت ببيانه وإن شق بعض ذلك على بعض القلوب فانصدعت
والمشابهة بينهما فيما يؤثره التصريح في القلوب فيظهر ذلك على ظاهر الوجوه من التقبض والانبساط
ويلوح عليها من علامات الإنكار والاستبشار كما يظهر على ظاهر الزجاجة المصدوعة فانظر إلى
جليل هذه الاستعارة وعظم إيجازها وما انطوت عليه من المعاني الكثيرة وقد حكي أن بعض
الأعراب لما سمع هذه الآية سجد قال سجدت لفصاحة هذا الكلام انتهى وقوله تعالى فغشيهم من
اليم ما غشيهم أي غشي فرعون وجنوده من البحر ما لا يدخل تحت العبارة ولا يحيط به إلا علم الله
تعالى من العذاب والهلاك والغضب والانتقام والاستيصال إلى غير ذلك فدل على ذلك كله كلمة
ما في قوله ما غشيهم ومثل ذلك قوله تعالى فأوحى إلى عبده ما أوحى ومن الشعر

قول امرئ القيس

على هيكل يعطيك قبل سؤاله ... أفانين جري غير كزّ ولا واني

فقد أشار بقوله أفانين جري إلى جميع صنوف عدو الخيل المحمودة التي لو عبر عنها لاحتاج إلى
ألفاظ كثيرة واحترز بنفي الكزوزة والونى من الحران والجماح والعثور وقوله

تظل لنا يوم لذيذ بنعمة ... فقل في مقيل نحسه متغيب

فدل باليوم اللذيذ على جميع ما احتوى عليه من المآكل والمشارب اللذيذة والملاذ السامعة
مرور النفس والارتياح إلى غير ذلك مما لا يتسع له الحصر كما في قوله نحسه متغيب من ذهاب
العنود والهموم والمكاره والمخاوف ونحو ذلك **وبيت بديعية الصفي قوله**

يولي الموالين من جدوى شفاعته ... ملكا كبيرا عدا ما في نفوسهم

قال في شرحه الإشارة فيه قوله ملكا كبيرا **ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته**

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

ما تشتهي النفس يهدى في إشارته ... يعطى فنونا بلا منّ ولا سأم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ومن إشارته في الحرب يكرمهم ... الأنصار معنى برنا ذو بصر

وبيت بديعية المقري قوله

محرّم فعله لا في ربيع نهى ... أصبحت منه بما لم يخطر على الهمم

قال في شرحه الإشارة فيه قوله لم يخطر على الهمم **وبيت بديعية السيوطي قوله**

يا أكرم الرسل يا من في إشارته ... حوز المنى وبلوغ القصد من أمم

ومن

تشبيه شيئين بشيئين

وبيت بديعية العلوي قوله

بعيد نقض نوال من امته   عز وفاء ما عظيما غير منصرم

وبيت بديعية الطبري قوله

حوى فضائل لا تحصى شواردها   بر فيفصح عنه واصف بفم

وبيت بديعيتي قولي

ندى اشارة من وافاه مجتديا   فجاد ما جاد مرتاحا بلا سأم

الاشارة فيه قولي فجاد ما جاد على حد قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى وغشيهم من اليم ما غشيهم والله اعلم

تشبيه شيئين بشيئين

شيئان شبههما شيئان منه لنا
نداه في المحل مثل البرء في السقم

هذا النوع عبارة عن ان يأتي المتكلم بشيئين ويقابلهما بشيئين لاجل التشبيه وهو على نوعين احدهما ان يكون المقصود تشبيه كل جزء من جزئي احد طرفي التشبيه بما يقابله من الطرف الاخر

كقول امرئ القيس

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا   لدى وكرها العناب والحشف البالي

شبه الرطب الطري من قلوب الطير بالعناب واليابس بالحشف البالي وليس بحسن هذا التركيب اذ ليس لاجتماعهما هيئة مخصوصة يعتد بها ويقصد تشبيهها ولذا قال الشيخ في اسرار البلاغة انما يستحق الفضيلة من حيث اختصار اللفظ وحسن الترتيب فيه لا لان للجمع فائدة في عين التشبيه الثاني ان يكون المقصود تشبيه هيئة حاصلة من مجموع جزئي احد الطرفين بالهيئة الحاصلة من مجموع جزئي الطرف الاخر وان كان الظاهر فيه تشبيه شيئين بشيئين و هذا النوع هو الذي تعقد عليه الخناصر لعزة وقوعه لا مطلق تشبيه شيئين بشيئين كما يقتضيه اطلاق شراح البديعيات وهو على قسمين احدهما ما يكون بحيث يحسن تشبيه كل جزء من جزئي احد طرفيه بما يقابله من الطرف الاخر كقوله

وكأن اجرام النجوم لوامعا   درر نثرن على بساط ازرق

فانك لو قلت كأن النجوم درر وكأن السماء بساط ازرق كان تشبيها مقبولا حسنا ولكن اين هو من المقصود من التشبيه وهو الهيئة التي تملأ القلوب سرورا وعجبا من طلوع النجوم صغارا وكبارا مؤتلفة ومفترقة في اديم السماء وهي زرقاء زرقتها الصافية الثاني ما لا يكون بهذه الحيثية كقول القاضي التنوخي

كأنما المريخ والمشتري   قدامه في شامخ الرفعة
منصرف بالليل عن دعوة   قد اسرجت قدامه شمعة

فانك لو قلت كأن المريخ منصرف بالليل عن دعوة وكأن المشتري شمعة لم يكن شيئا اذ المقصود تشبيه الهيئة الحاصلة من المريخ حال كون المشتري امامه بالهيئة الحاصلة من المنصرف عن الدعوة

الكناية

فسرها الشيخ قدامة وإلى هذا أشار صاحب الكشاف حيث قال إن العرب تأخذ أشياء فرادى معزولاً ١٠٦
بعضها عن بعض وتشبهها بنظائرها وتشبه كيفية حاصلة من مجموع أشياء قد تضامت
وتلاصقت حتى عادت شيئاً واحداً بأخرى مثلها وهذا النوع يسميه أرباب البيان تشبيه المركب
بالمركب إنما أطلق عليه البديعيون تشبيه شيئين بشيئين باعتبار تعدد طرفيه حكي عن بشار أنه
قال ما زلت منذ سمعت قول امرئ القيس يصف العقاب

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً ... لدى وكرها العناب والحشف البالي

لا يأخذني الهجوع حسداً له إلى أن نظمت في وصف الحرب قولي

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا ... وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

وقد تقدم الكلام على هذا البيت في نوع التشبيه ومرت لهذا النوع شواهد كثيرة هناك

وبيت بديعية الصفي قوله

تلاعبوا تحت ظل السمر من مرح ... كما تلاعبت الأشبال في الأجم

ولم ينظم ابن جابر الأندلسي هذا النوع **وبيت بديعية العز الموصلي قوله**

شيئان تشبه شيئين ابتذلهما ... حلم وجهل هما كالبرء والسقم

الشيخ عز الدين جهل في هذا التشبيه جهلاً لا يسعه حلم فإنه رفع في القصيدة من جملة المديح
النبوي وفيه من الإبهام القبيح ما لا يخفى نعوذ بالله من أثر الغفلة **وبيت**

بديعية ابن حجة

شيئان قد أشبها شيئين منه لنا ... تبسم وعطا كالبرق في الديم

وبيت بديعية المقري قوله

تراه في جيشه كالبدر في شهب ... بالبارق يجلي في الهيجا بالدم

وبيت بديعية السيوطي قوله

شيئان قد أشبها شيئين منه على ... وجه وشعر كمثل البدر في الظلم

وبيت بديعية العلوي قوله

نحو صفو نواه ثنائيان كما ... قدماً شفي كفر والنفس ألم

وبيت بديعية الطبري قوله

فشبه شيئين بالشيئين فيه هما ... النور والغيم مثل البدر والديم

وبيت بديعيتي قولي

شيئان شبههما شيئان منه لنا ... نداه في المحل مثل البرق في النعم

الكناية

سامي الكناية مهزول الفصيل إذا
ما جاءه الضيف يبدي بشر مبتسم

الكناية في اللغة مصدر قولك كنيت بكذا عن كذا وكنوت إذا تركت التصريح به وفي الاصطلاح

الكناية

٦٨٩ ترك التصريح بذكر الشيء الى ذكر لازمه المساوي لينتقل الذهن منه الى الملزوم المطوي ذكره كما
يقال فلان طويل النجاد اي طويل القامة فترك التصريح بطول القامة الى ذكر لازمه المساوي
وهو طول النجاد لينتقل الذهن منه الى طول القامة وقولهم فلان كثير الرماد كناية عن انه
كثير القرى لان القرى اذا كثر كثر الرماد وهي ابلغ من التصريح اجماعا لانك اذا اثبت كثرة القرى
مثلا باثبات شاهدها ودليلها وما هو علم على وجودها فهو كالدعوى التي معها شاهد ودليل
وذلك ابلغ من اثباتها بنفسها وان كان لا يلزم من وجود اللازم وجود الملزوم الا ترى انك تقول
فلان طويل النجاد وان لم يكن له نجاد قط ولكن تجد اطمئنان النفس حينئذ اكثر ومن امثلتها
في الشعر قول عمر بن ابي ربيعة

بعيدة مهوى القرط اما لنوفل … ابوها واما عبد شمس وهاشم

كنى عن طول جيدها ببعد مهوى القرط وقول امرء القيس

ويضحي فتيت المسك فوق فراشها … نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل

اي انها مرفهة مخدومة غير محتاجة الى السعي بنفسها في اصلاح المهمات وذلك ان وقت الضحى وقت
سعي نساء العرب في امر المعاش وكفاية اسبابه وتحصيل ما يحتاج اليه من تهيئة المتناولات و
تدبير اصلاحها فلا تنام فيه من نسائهم الا من يكون لها خدم ينوبون عنها في السعي لذلك
وانها في بيتها متفضلة لا تشد نطاقها للخدمة وقول ليلى الاخيلية

ومخرق عنه القميص تخاله … بين البيوت من الحياء سقيما

كنى عن الجود بخرق القميص لجذب العفاة له عند ازدحامهم عليه لاخذ العطاء وقول الحصني

قد كاد يعجب بعضهن براعتي … حتى سمعن تنحنحي وسعالي

كنى عن كبر السن بالتنحنح والسعال وقول زهير

ومن يعص اطراف الزجاج فانه … يطيع العوالي ركبت كل لهذم

اراد ان يقول من لم يرض باحكام الصلح فكنى عنه بقوله ومن يعص اطراف الزجاج وذلك انهم
كانوا اذا طلبوا الصلح قلبوا زجاج الرماح وجعلوها قدامها مكان الاسنة واذا ارادوا
الحرب اشرعوا الاسنة واخروا الزجاج وقد يجتمع في البيت كنايتان الغرض منهما واحد ولكن
لا تكون احديهما كالنظير للاخرى بل كل واحدة منهما اصل بنفسه كقوله

وما يك في من عيب فاني … جبان الكلب مهزول الفصيل

فقوله جبان الكلب مهزول الفصيل كنايتان الغرض منهما واحد هو كونه كثير الاضياف لان
كثرة ترددهم على داره يجبن الكلب عن الهرير في وجوههم وكثرتهم للنحر تقتضي ان لا يبقى في
ضرع المتلية اذا حلبها ما يغتذي به فصيلها قال بعضهم لا يعدل عن التصريح الى الكناية الا لسبب
وهنا اسباب احدها قصد المدح كاكثر الامثلة المذكورة الثاني قصد الذم كقولهم كناية عن
الابله عريض القفا فان عرض القفا وعظم الرأس مما يستدل به على بلاهة الرجل الثالث ترك
اللفظ الى ما هو اجمل كقوله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فكنى بالنعجة

عن

الكناية

٩

عن المرأة كعادة العرب في ذلك لأن ترك التصريح بذكر النساء أجمل ولهذا لم يذكر في القرآن امرأة باسمها إلا مريم عليها السلام قال السهيلي وإنما ذكرت مريم باسمها على خلاف عادة الفصحاء لنكتة وهي أن الملوك والأشراف لا يذكرون حرائرهم في ملأ ولا يبتذلون أسماءهن بل يكنون عن الزوجة بالعرس والعيال ونحو ذلك فإن ذكروا الإماء لم يكنوا عنهن ولم يصونوا أسماءهن عن الذكر فلما قالت النصارى في مريم ما قالوا صرح الله باسمها ولم يكن تأكيدا للعبودية التي هي صفة لها وتأكيدا لأن عيسى لا أب له وإلا لنسب إليه ومن ذلك قول الشاعر

ألا يا نخلة من ذات عرق ... عليك ورحمة الله السلام

كنى بالنخلة عن المرأة الرابع أن يكون التصريح مما يستهجن ذكره كما كنى الله سبحانه عن الجماع بالملامسة والمباشرة والإفضاء والسر والدخول والغشيان وكنى عن طلب الجماع بالمراودة في قوله وراودته التي هو في بيتها وكنى عنه أو عن المعانقة باللباس في قوله هن لباس لكم وأنتم لباس لهن وكنى عن البول ونحوه بالغائط في قوله أو جاء أحد منكم من الغائط وأصله المكان المطمئن من الأرض وكنى عن قضاء الحاجة بأكل الطعام في قوله في مريم وابنها كانا يأكلان الطعام وكنى عن الأستاه بالأدبار في قوله يضربون وجوههم وأدبارهم أخرج ابن أبي حاتم في هذه الآية عن مجاهد قال يعني أستاههم ولكن الله يكني حكي أن عبد الله بن الزبير قال لامرأة عبد الله بن حازم أخرجي المال الذي وضعته تحت استك فقالت ما ظننت أن أحدا يلي شيئا من أمور المسلمين يتكلم بهذا فقال بعض الحاضرين أما ترون الخلع الخفي الذي أشارت إليه ومن الحجاج أنه قال لأم عبد الرحمن بن الأشعث عمدت لمال الله فوضعته تحت ذيلك فكنى لئلا يعاب بما عيب به ابن الزبير ومنه قول امرئ القيس

فصرنا إلى الحسنى ورق كلامنا ... ورضت فذلت صعبة أي إذلال

كنى بالذل عن إسعافها وتمكينها إياه من قضاء وطره الخامس قصد البلاغة كقوله تعالى ولما سقط في أيديهم كناية عن اشتداد ندمهم وحسرتهم على عبادة العجل لأن من شأن من اشتد ندمه وحسرته أن يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها لأن فاه قد وقع فيها السادس قصد الاختصار كالكناية عن ألفاظ متعددة بلفظ فعل نحو لبئس ما كانوا يفعلون فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فأتوا بسورة من مثله إلى غير ذلك من الأسباب التي لا يكاد يضبطها الحصر ثم الكناية إن لم يكن الانتقال منها إلى المطلوب بواسطة فقريبة كقولهم كناية عن طول القامة طويل النجاد وإن كان بواسطة فبعيدة كقولهم كناية عن المضياف كثير الرماد فإنه ينتقل من كثرة الرماد إلى كثرة إحراق الحطب تحت القدر ومنها إلى كثرة الطبائخ ومنها إلى كثرة الأكلة ومنها إلى كثرة الضيفان ومنها إلى المقصود وبحسب قلة الوسائط وكثرتها تختلف الدلالة على المقصود وضوحا وخفاء

وبيت بديعية الصفي قوله

كل طويل نجاد السيف بطرته ... وقع الصوارم كالأوتاد دونهم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع **وبيت بديعية العز الموصلي قوله**

راح كثير رماد القدر إذ وصفت ... كناية بطنها والظهر بالدسم

الترتيب

وبيت بديعية ابن حجة قوله

لو اطولوا بنجاد السيف قامتهم ... لشاره السن تكني عن الكرم

بجح ابن حجة على جاري عادته بهذا البيت فقال ان الناس كنوا بطول النجاد عن طول القامة وكنى الكناية بالسن النيران عن كثرة الكرم والقرى بحيث استعاد بها التي كادت تقوم مقام الحقيقة من المحاسن الظاهرة انتهى **وانا** اقول كلا من بيتهم ان هذه الكناية والاستعارة هو ابو عذرها وليس كذلك فانه سرقها من قول صفي الدين الشاعر واخل بكثير من محاسنه

حيث يقول

قوم اذا جاء الضيوف جفانهم ... ردت عليهم السن النيران

فما زاد ابن حجة على ان نقص محاسن هذه الاستعارة ونظمها في بيته ثم جعل يتبجح تبجح المخترع المبتكر وما اشبه حاله بما حكي ان رجلا كان واقفا بين الناس ينظر الى خيل تتسابق فسبق منها جواد فصفق بيديه وكاد يطير فرحا فقيل له اهذا الجواد لك فقال ولكن اللجام لي و

بيت بديعية المقري قوله

بيض تركن وجوه الضاربين بها ... كمثلها وقنا اجرين قناة دم

قال في شرح الكناية فيه قوله كمثلها اي تركن وجوههم بيضا كنى بذلك عن كونها قاطعة لان الضارب اذا قطع سيفه ابيض وجهه واذا خانه سيفه اخجله **وبيت**

بديعية العلوي قوله

اذ شاهد الاية الكبرى بمقلته ... خصيصة دون خلق الله كلهم

وبيت بديعيتي قولي

سامي الكناية مهزول الفصيل اذا ... ما جاءه الضيف يلقى بشر مبتسم

الكناية في قولي مهزول الفصيل وهو كناية عن المضياف وقررته على وجهين احدهما ما تقدم من انه يستفرغ للضيفان جميع ما في ضروع ابله من اللبن بحيث لا يبقى لفصالها ما تغتذي به فلا تزال مهزولة والثاني انه ينحر المتاليات من الابل للضيفان فيفقد الفصال امهاتها فتهزل بسبب ذلك وهذا الوجه احسن من الاول لما فيه من المبالغة في المدح فان العرب لكمال عنايتها بالنوق قلما تنحر المتاليات منها والله اعلم

الترتيب

شمس وبدر ونجم يستضاء به ... ترتيبه اذ دان من فرع الى قدم

هذا النوع استخرجه شرف الدين التيفاشي وسماه بهذا الاسم وقال هو ان يراد اوصاف شتى لموصوف واحد في بيت او اكثر على ترتيبها في الخلقة الطبيعية من غير اخلال وصف ابدعها بوجه علمه في الذهن او في العيان **كقول مسلم بن الوليد**

هيفاء في فرعها ليل على قمر ... على قضيب على حقف النقا الدهس

فارة

فإن الاوصاف الاربعة فيه على ترتيب خلق الانسان من الاعلى الى الاسفل **وبيت**

بديعية صفي الدين الحلي

كانما رمت تاج الموت فاعصفت ... ريح تحمي صرعا تراض الوغى بدم

قال في شرحه هو على ترتيب العناصر الاربعة النار والهواء والماء والتراب **وبيت**

بديعية العز الموصلي قوله

له الملائك والانسان اجمعهم ... والجن والوحش في الترتيب كالخدم

قال في شرحه هو على ترتيب المخلوقات الملائك والانس والجن والوحش **وبيت**

بديعية ابن حجة قوله

رتب الحيوانات السلام له ... والنبت حتى جماد الصخر في الاكم

قال في شرحه على ترتيب الموجودات وهي الحيوان والنبات والجماد **وبيت**

بديعية المقري قوله

في وجهه قمر في درعه زرد ... في كفه قد رفعه ضر الضرم

قال في شرحه الترتيب فيه ظاهر فان ما في الوجه مقدم على ما فيه من الضرم كما ان الصفة تابعة للموصوف هذا نصه ولا اعجب من دعوى الظهور مع هذا الخفاء **وبيت**

بديعية العلوي قوله

نار اس مغمدها والحلو موردها ... والقلب مسلكها والترب في القدم

ولم ينظم السيوطي ولا الطبري هذا النوع **وبيت بديعيتي قولي**

شمس وبدر ونجم يستضاء به ... ترتيب اذ دان من فرع الى القدم

الترتيب فيه ظاهر فانه شبهه صلى الله عليه وآله وسلم بالنيرات الثلاث ورتبها في الذكر على ترتيبها في الخلقة الطبيعية فان الشمس اعظم من البدر وصفا وجرما والبدر اعظم من النجم كذلك والله اعلم

المشاركة

جلت معاليه قدرا عن مشاركة

وهو الزعيم زعيم القادة البهم

هذا النوع ويسمى الاشتراك ايضا عبارة عن ان ياتي الشاعر بلفظة مشتركة بين معنيين اشتراكا اصليا وعرفيا فيسبق ذهن السامع الى المعنى الذي لم يقصده الشاعر فياتي بعده بما يبين مقصده **كقول كثير عزة**

فانت التي حببت كل قصيرة ... الي ولم تعلم بذاك القصائر

عنيت قصيرات الحجال ولم ارد ... قصار الخطى شر النساء البحاتر

فان قوله في البيت الاول قصيرة مشترك بين قصيرة القامة وبين المقصورة بمعنى المحبوسة ومنه قوله تعالى حور مقصورات في الخيام وهو المعنى الذي قصده فلولا بيانه بقوله في البيت الثاني عنيت قصيرات الحجال اي المقصورات في الحجال لتوهم السامع انه اراد القصار بالمعنى

قال الجاحظ

الأفلاء جمع جرو وهي العصبة المجتمعة الخلق والفرق بين هذا النوع وبين التوهيم ان هذا النوع يكون باللفظة المشتركة فقط والتوهيم يكون بها وبغيرها كالتصحيف والتحريف والتبديل أو سبق الذهن لغير المطلوب والفرق بينه وبين الإيضاح ان الإيضاح في المعاني لا الالفاظ وهذا بالعكس

وبيت بديعية الصفي قوله

شبت العوارض يروي الضرب من دمهم ‏ ‏ ‏ ذوائب البيض بيض الهند لا اللمم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع **وبيت بديعية العز الموصلي قوله**

والغزل الذي تسليم بها اشتركت ‏ ‏ ‏ مع التي هي ترعى نرجس القلم

هذا البيت غير منطبق على حد هذا النوع كما لا يخفى وقد اطال الكلام عليه ابن حجة بما لا طائل تحته

وبيت بديعية ابن حجة قوله

بالجهر ساد فلا تذ بُثّا ذكر ‏ ‏ ‏ جهر الكتاب المبين الواضح اللقم

وبيت بديعية المقري قوله

كم سد بالفتح من ثغر واضحكه ‏ ‏ ‏ فتح المدائن اعني لا ثغورهم

وبيت بديعية السيوطي قوله

والصهر من شارك الصديق في قدم ‏ ‏ ‏ في سبق الاسلام لا في الفضل من قدم

وبيت بديعية العلوي قوله

صدق المجالس يخشى الصدر سطوته ‏ ‏ ‏ صدق الكتائب طاغي السيف والقلم

وبيت بديعية الطبري قوله

له الوسيلة اعني في الجنان بما ‏ ‏ ‏ تخص نفيا لابهام اشتراكهم

قال في شرحه الاشتراك في الوسيلة لانها اسم لما يتوسل به واسم لاعلى درجة في الجنة مختصة بنبينا صلى الله عليه وآله وسلم **وبيت بديعيتي قولي**

جلت معاليه قدرا عن مشاركة ‏ ‏ ‏ وهو الزعيم زعيم القادة البهم

الاشتراك هنا في لفظة زعيم فانها مشتركة بين معنيين احدهما بمعنى الكفيل ومنه قوله ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم اي كفيل والثاني بمعنى سيد القوم ورئيسهم وهو المعنى المقصود الذي بينه بقوله زعيم القادة البهم لئلا يسبق ذهن السامع الى ارادة المعنى الاول والقادة جمع قائد وهو امير الجيش الذي يقوده والبهم جمع بهمة بالضم وهو الشجاع الذي لا يهتدى من اين يؤتى لشدة بأسه والله اعلم

التوليد

للواصفين علاه كل آونة ‏ ‏ ‏ توليد معنى به الالفاظ لم تقم

التوليد في اللغة مصدر ولد القابلة المرأة اذا تولت ولادتها وولد الشيء عن غيره انشأه عنه وهو المنقول عنه الى الاصطلاح وفي الاصطلاح على ضربين احدهما لفظي وهو التوليد من الالفاظ ولا يعد من المحاسن بل هو الى السرقة اقرب لانه عبارة عن ان يستحسن الشاعر

التوليد

الفاظا من شعر غيره فيسلبها منه ويضمنها معنى غير معناها الأول ويوردها في شعره كقول

امرء القيس في وصف الفرس

وقد اغتدي والطير في وكناتها   بمنجرد قيد الاوابد هيكل

فاستحسن ابو تمام استعارته قوله قيد الاوابد فنقله الى الغزل فقال

لها منظر قيد النواظر لم يزل   يروح ويغدو في خفارته الحب

والاوابد في بيت امرء القيس الوحوش من الحيوان اذا نفرت من الانس وجعل الفرس قيدها لانه يدركها ويمنعها المضي والخلاص من الطالب كما يمنعها القيد الثاني معنوي وهو التوليد من المعاني وهذا يعد من المحاسن في هو الغرض هنا وذلك ان ينظر الشاعر الى معنى لمتقدم ويكون محتاجا الى استعماله لكونه اخذا في ذلك الغرض فيورده ويزيد فيه كقول القطامي

قد يدرك المتأني بعض حاجته   وقد يكون مع المستعجل الزلل

اخذ السائر الشاعر بعض الالفاظ وزاده تذييلا وتمثيلا وتاكيدا فقال

عليك بالقصد فيما انت طالبه   ان التخلق يأتي دونه الخلق

فمعنى صدر هذا البيت معنى بيت القطامي بكماله ومعنى عجزه زائد عليه لانه تذييل جيء به بعد تمام الكلام بجملة تشتمل على معناه تجري مجرى المثل السائر لتوكيد الكلام المتقدم وتحقيقه

وكقول ابن المعتز

الشمس تمام والليل قواد   اخذ ابو الطيب كساه من شرف الالفاظ

وبراعة التسبيح فالامر بعلبة زاده من حسن التطابق وملاحة التقسيم ما لم يسبق الى مثله فقال

ازورهم وسواد الليل يشفع لي   وانثني وبياض الصبح يغري بي

قال ابن جني حدثني المتنبي وقت القراءة عليه قال لقد لي ابن خرابة وفي بركانوا اعلمت ان اخذت كبتي كلها وجماعة من الادباء يطلبون لمن اين اخذت هذا المعنى فلم يظفروا بذلك وكان اكثر من ابت كيناً قال ابن جني ثم اني عثرت على الموضع الذي اخذ منه وهو قول ابن المعتز المذكور

وكقول ابي تمام

يمدون بالبيض القواطع ايديا   فهن سواء والسيوف القواطع

اخذ ابو الطيب هذا وزاده مبالغة بتجاهل العارف فقال

هما افاما فارق احد منهما   وعا نيقهم لم يدر ايهما النصل

وكقول النابغة الذبياني

وعيرتني بنو ذبيان خشيته   وهل عليّ بان اخشاه من عار

اخذ الاخطل وزاده تشبيها وتذييلا فقال

وان امير المؤمنين وفعله   لكالدهر لا عار بما صنع الدهر

وامثلة هذا النوع اكثر من ان تحصى **وبيت بديعية الصفي قوله**

من يتق لا يرى سوطا لها سمك   ولا جليدا من الاوثان والحجم

قال

الأبداع

قال في شرحه انه مولد من قول ابن الحجاج

خرقت صفوفهم باقب نهد ... مراح الشوط متعوب العنان

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع **وبيت بديعية العز الموصلي قوله**

مالي بتوليد مدحي في سواهم ... لمعشر شبهوا الهندي بالجلم

قال في شرحه انه ولده من قول ابي الطيب

فالعبس اعقل من قوم رايتهم ... عما اراه من الاحسان عميانا

ثم قال في شرحه ما شبه السيف بالمقص الا اعمى انتهى وهو نوع من التعمية غريب فان بيت ابي الطيب بمعزل عن معنى بيته كما هو ظاهر **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

توليد نصر تم يبدو بطلعته ... ما السبعة الشهب توليد بطلعته

قال في شرحه هذا المعنى ولدته من قول ابي تمام

والعلم في شهب الارماح لامعة ... بين الخميسين لا في السبعة الشهب

اقول ان ابن حجة لم يحسن نوع التوليد من البديع وقال في شرح بديعيته هذا النوع ليس تحته كبير امر فالذي من الالفاظ تركه اولى من استعماله لانه سرقة ظاهرة انتهى ومع ذلك فقد استعمل في بيت بديعيته في التوليد فاخذ من الفاظ بيت ابي تمام النصر والطلوع والسبعة الشهب فهذا هو التوليد اللفظي الذي ذكر ان تركه اولى من استعماله واخذ معنا ما هو منا هو لنوع المقصود وهذا هو التوليد المعنوي وغيره من اصحاب البديعيات انما استعمل التوليد المعنوي الذي هو من محاسن البديع **وبيت بديعية المقري قوله**

وهو عطف ضرب من الالفاظ والمعاني

فما بجاه على مولاه في طلب ... لكن بجيه لا يكمو عليه كمي

قال في شرحه هو مولد من قول صاحب البردة

ومن تكن برسول الله نصرته ... ان تلقه الاسد في اجامها تجم

وبيت بديعية العلوي قوله

لو مر في قلبه ان لا يضر فتى ... من الجحيم لما نال من الضرم

قال في شرحه هو مولد من قول كذا ولم ينظم السيوطي والطبري هذا النوع

وبيت بديعيتي قولي

للوا صفين علاه كل اونة ... توليد معنى بالالفاظ لم تقم

هذا المعنى ولدته من قول ابي الطيب

وقد وجدت مكان القول ذا سعة ... فان وجدت لسانا قائلا فقل

والزيادة في معنى بيتي ظاهرة وهي في قولي كل اونة وفي قولي بالالفاظ لم تقم والله اعلم

الابداع

ابداع مدحي لمن لم يبق من بدع

افاد بحي فان اطنبت لم الم

الأبداع

الإبداع

الإبداع بالباء الموحدة هو أن يكون في البيت من الشعر والفصل من النثر أو الجملة المفيدة مشتملة على عدة ضروب من البديع ولم يوجد في هذا النوع من الكلام مثل قوله تعالى وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين فإنها اشتملت على أكثر من عشرين نوعاً من البديع وهي سبعة عشر لفظة ١ المناسبة التامة بين ابلعي وأقلعي ٢ الاستعارة فيهما ٣ الطباق بين الأرض والسماء ٤ المجاز في قوله يا سماء فإن الحقيقة يا مطر السماء ٥ الإشارة في وغيض الماء فإنه عبر به عن معان كثيرة لأن الماء لا يغيض حتى يقلع مطر السماء وتبلع الأرض ما يخرج منها من عيون الماء فينقص الحاصل على وجه الأرض من الماء ٦ الإرداف في قوله واستوت على الجودي فإنه عبر عن استقرارها في المكان بلفظ قريب من لفظ المعنى ٧ التمثيل في قوله وقضي الأمر فإنه عبر عن هلاك الهالكين ونجاة الناجين بلفظ بعيد عن المعنى الموضوع ٨ التعليل فإن غيض الماء علة الاستواء ٩ صحة التقسيم فإنه استوعب أقسام الماء حالة نقصه إذ ليس إلا احتباس ماء السماء والماء النابع من الأرض وغيض الماء الذي على ظهرها ١٠ الاحتراس في قوله وقيل بعداً للقوم الظالمين إذ الدعاء يشعر بأنهم مستحقو الهلاك احتراساً من ضعيف يتوهم أن الهلاك لعمومه ربما شمل غير مستحق ١١ المساواة لأن لفظ الآية لا يزيد على معناها ١٢ حسن النسق فإنه تعالى قص القصة وعطف بعضها على بعض بحسن الترتيب ١٣ ائتلاف اللفظ مع المعنى لأن كل لفظة لا يصلح معها غيرها ١٤ الإيجاز فإنه تعالى أمر فيها ونهى وأخبر ونادى ونعت وسمى وأهلك وأبقى وأسعد وأشقى وقص من الأنباء ما لو شرح لجفت الأقلام ١٥ التسهيم لأن أول الآية يدل على آخرها ١٦ التهذيب لأن مفرداتها موصوفة بصفات الحسن كل لفظة سهلة مخارج الحروف عليها رونق الفصاحة سليمة عن التنافر بعيدة عن البشاعة وعقادة التركيب ١٧ حسن البيان لأن السامع لا يتوقف في فهم معنى الكلام ولا يشكل عليه شيء منه ١٨ الاعتراض وهو قوله وغيض الماء واستوت على الجودي ١٩ الكناية فإنه لم يصرح بمن غاض الماء ولا بمن قضى الأمر وسوى السفينة ولا بمن قال وقيل بعداً كما لم يصرح بقائل يا أرض ابلعي ويا سماء أقلعي في صدر الآية سلوكاً في كل واحد من ذلك سبيل الكناية أن تلك الأمور العظام لا تتأتى إلا من ذي قدرة قهار لا يغالب فلا مجال لذهاب الوهم إلى أن يكون غيره جلت عظمته قائلاً يا أرض ابلعي ويا سماء أقلعي ولا أن يكون غائض ما غاض ولا قاضي مثل ذلك الأمر الهائل غيره ٢٠ التعريض فإنه تعالى عرض بسالكي مسلكهم في تكذيب الرسل ظلماً وأن الطوفان وتلك الصورة الهائلة ما كانت إلا لظلمهم ٢١ التمكين لأن الفاصلة مستقرة في محلها مطمئنة في مكانها غير قلقة ولا مستدعاة ٢٢ الانسجام لأن الآية سبيلها منسجمة كالماء الجاري في السلاسة ٢٣ الإبداع الذي هو شاهد هذا النوع في هذه الآية الكريمة تفريعات أخر مثل أن الاستعارة منها في موضعين والمجاز في موضعين أمثال ذلك مما يستنبط بقوة النظر والاستقراء بمعرفة الناقد البصير ولقد فرغت بلاغة هذه الآية بالتأليف وشأو العجائب للكون إذ أجمع المعاندون على أن طوق البشر قاصر عن الإتيان بمثل هذه الآية بعد أن فتشوا جميع كلام العرب والعجم فلم يجدوا مثلها في فخامة

الأيغال

الفاظها وحسن نظمها وجودة معانيها في تصوير الحال مع الايجاز من غير اخلال وبيت

بديعية الصفي الحلي قوله

ذلّ النضار كما عزّ النظير لهم   بالبذل والفضل في علم وفي كرم

قال في شرحه فيه من البديع المطابقة والتجنيس والتمثيل والتجميع واللف والنشر والاحتراس والتمكين والكناية والمبالغة والايغال والاستتباع والتسهيم وائتلاف اللفظ مع المعنى وائتلاف اللفظ مع الوزن فهذه اربعة عشر نوعًا من البديع زائدة على عدد لفظات البيت ولم ينظم ابن جابر هذا النوع ولا السيوطي ولا الطبري **وبيت بديعية العز الموصلي قوله**

كم ابدعوا روض عدل في بساطهم   واترعوا حوض فضل قبل قولهم

ذكر في شرحه ان فيه ستة عشر نوعًا من البديع **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

ابداع اخلاقه ابداع خالقه   في زخرف الشعر اغنى سجع ناظمهم

ذكر في شرحه ان فيه ثلاثة عشر نوعًا من البديع **وبيت بديعية المقري قوله**

بالغيث والليث ازرى في عطا وسطا   فالغيث يبكي حيا والليث في اجم

ذكر في شرحه ان فيه خمسة وعشرين نوعًا من البديع وقد شرحها في شرحه وبيت

بديعية العلوي قوله

وذلّ الشرك اذ عزّ الشريك له   بالفصل والفضل في حكم وفي حكم

وبيت بديعتي قولي

ابداع مدحي لمن لم يأت من بدع   افاد دهري فان اطنبت لم الم

فيه من البديع الجناس المطلق بين ابداع وبدع والجناس المطرف في لم الم والمناسبة التامة بين مدحي ودهري والتشريع فانه يخرج منه بيت وهو ابداع مدحي افاد دهري والاستعارة في افاد دهري والتعليل فان افادة الدهر علة لاطنابي بالمدح والتسجيع في مدحي دهري والايغال فان الكلام تم بقوله افاد دهري لكنه اتى بما بعده ايغالا للتعليل والمساواة فان الفاظه مساوية لمعناه وائتلاف اللفظ مع المعنى فان كل لفظة لا يصلح تبديلها بغيرها والتورية باسم النوع وائتلاف اللفظ مع الوزن اذ ليس فيه تقديم وتأخير يفسد تصور المعنى ويذهب رونق اللفظ والانسجام وهو ظاهر والتهذيب فان الفاظه غير متنافرة ولا فيها بشاعة ولا عقادة تركيب والابداع الذي هو المقصود فهذه خمسة عشر نوعا زائدة على عدد الفاظ البيت والله اعلم

الأيغال

ما اوغل المدح في قولي لمدحته
الا وجاء بعقد غير منفصم

الأيغال في اللغة مصدر وغل في البلاد اذا ذهب فيها وابعد فيها وفي الاصطلاح هو ختم الكلام نثرا كان او نظما بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كقوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فقوله وما كانوا مهتدين ايغال لتمام المعنى

يدل على انه اراد بزيادة المبالغة في ضلالهم لان مطلوب التجار في متصرفاتهم سلامة راس المال
وحصول الربح وربما تضيع الطلبتان ويبقى لهم معرفة التصرف في طريق التجارة فهم مهتدون بطرق المعاش وهؤلاء
قد اضاعوا الطلبتين لاشترائهم الضلالة بالهدى وعدم حصول الربح وضلوا الطرق ايضا
فدمرهم الله تدميرا وقوله تعالى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسئلكم اجرا وهم مهتدون فان
قوله وهم مهتدون تمام المعنى به لان الرسول مهتد لا محالة لكنه ايغال فاد زيادة حث
على الاتباع وترغيب في الرسل لا تخسرون معهم شيئا في دنياكم وتربحون صحة دينكم فينتظم لكم خير الدنيا
والآخرة وبهذا يظهر بطلان قول من زعم ان هذا النوع خاص بالشعر فلذا عرفوه بانه ختم البيت بما يفيد
نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة في قول الخنساء

وان صخرا لتأتم الهداة به ... كانه علم في راسه نار

فان قولها كانه علم واف بالمقصود وهو تشبيهه بما هو معروف بالهداية لكنها اتت بقولها في راسه
نار ايغالا لزيادة المبالغة كتحقيق التشبيه في قول امرء القيس

كان عيون الوحش حول خبائنا ... وارحلنا الجزع الذي لم يثقب

شبه عيون الوحش حول خبائهم وارحلهم بالجزع وهو بالفتح الخرز اليماني الذي فيه سواد وبياض
تشبيه العيون وهو واف بالغرض من التشبيه لكنه لما بقوله لم يثقب ايغالا وتحقيقا للتشبيه لان الجزع
اذا كان غير مثقوب كان اشبه بالعين قال الاصمعي الظبي والبقرة اذا كانا حيين فعيونهما كلها سواد
اذا ماتا بدا بياضها وانما شبهها بالجزع وفيه بياض وسواد بعدما موتت والمراد كثرة الصيد يعني
كثرة ما اكلنا منه كثرت العيون عندنا كذا في شرح ديوان امرء القيس وبه تبين بطلان ما قيل ان المراد
به قد طالت مسايرتهم في المفاوز حتى الفت الوحوش رحالهم واخبيتهم **ومثله** قول زهير

كان فتات العهن في كل منزل ... نزلن به حب الفنا لم يحطم

فقوله لم يحطم ايغال حقق به التشبيه لان حب الفنا وهو حب اخمر يشبهه لا رضه بعض القلانس فاذا
كسر كان داخله ابيض فلا يشبه العهن وهو الصوف الاحمر وقد يكون النكتة في الايغال دفع توهم غير
المقصود **كقول ابي العلاء المعري**

فنعتا الكاس من فم مثل خاتم ... من الدر لم يهمم بتقبيله خال

فانه لما جعل الفم كاسا ضيقا مثل خاتم من الدر وكان الكاس غالبا مما يرعى فيه كل واحد من اهل
المجلس حتى كانه يقبله دفع ذلك بانه لم يهمم الا الخال المنكر نفسه بتقبيله فكيف غيره والفرق بين
الايغال والتتميم ان التتميم يجعل المعنى الناقص تاما والايغال يفيد المعنى التام نكتة لا يتوقف تمامه
عليها قال ابن حجة وبين الايغال والتكميل تجانس يكاد ان ينتظم كل منهما في سلك الآخر ومفهومه
انه لا فرق بينهما وليس كذلك فان الفرق بينهما من وجهين احدهما ان التكميل يؤتى به فادة معنى آخر
يكمل المعنى الاول كما مر في بابه والايغال يؤتى به لافادة نكتة في ذلك المعنى بعينه كما رايته في الامثلة
المذكورة الثاني ان التكميل قد يكون في اثناء الكلام وقد يكون في آخره والايغال لا يكون الا
ختما للكلام كما هو صريح حده فظهر الفرق بينهما ظهورا لا يخفى الا على ابن حجة

النوادر

بديعية الصفي الحلي قوله

كأن مرآه بدرٌ غير مستتر	وطيب رياه مسكٌ غير مكتتم

الإيغال فيه في موضعين وهما غير مستتر وغير مكتتم ولم ينظم ابن جابر الأندلسي هذا النوع

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

أضحت لغاديه في الأقطار طائرة	وادعلته في الهوى خوفاً مع العصم

قال في شرحه الإيغال في قوله خوفاً مع العصم **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

للجود في الشعر إيغال إليه وكم	حيا الأنام بجود غير مقتصر في بحر نعم

الإيغال فيه قوله غير منصرم ولكن استعارة التيمم والإيغال للجود لا وجه لها من الغرابة والغريزة طبيعة لا ينفك عن الإنسان حتى تسير إليه أو توغل في بحرها إليه وهذا من الغلط في الكلام **وبيت**

بديعية المقري قوله

وفدنا وإذا ضاق الفضاء ودم	تنام في حرمة الأشهر الحرم

قال في شرحه الإيغال في قوله الأشهر الحرم **وبيت بديعية السيوطي قوله**

كأن شمس الضحى من حسنه كسبت	وكوكب الحسن منه صيغ في القدم

وبيت بديعية الطبري قوله

هو الكريم بإيغال فلك ترى	أمثاله عطاء غير منحسم

وبيت بديعيتي قولي

ما أوغل الفكر في قولي بمدحته	إلا وجاء بعقد غير منفصم

الإيغال فيه قولي غير منفصم والله أعلم

النوادر

فهل نوادر قولي إذا ما علمت	بأنها ملح خبر العرب العجم

النوادر جمع نادرة قال الجوهري ندر الشيء يندر ندراً إذا شذ ومنه النوادر وفي القاموس نوادر الكلام ما شذ وخرج من الجمهور ويسماه قدامة ومن تبعه الإغراب والطرفة ونقل المعجز والطرائف قال قدامة هو أن يأتي الشاعر بمعنى غريب لقلته في الكلام لا أنه لم يسمع مثله كالتوليد وغيره إذا جاء في وقته سمي طريفاً نادراً لأنه لم يسمع كقول المتنبي

يطمع الطير فيهم طول أكلهم	حتى تكاد على أحيائهم تقع

وقال ابن أبي الإصبع هو أن يعمد الشاعر إلى معنى مشهور مبتذل فيتصرف فيه تصرفاً يخرجه إلى الغرابة بعد شهرته وابتذاله **كقول القاضي الفاضل**

ترى ومرآة السماء صقيلة	فأثر فيها وجهه صفحة البدر

فإن تشبيه الوجه الحسن بالبدر معنى مشهور مبتذل لكنه تصرف فيه التصرف الذي جعله غريباً نادراً

ومثل ذلك قول ابن الفتح البستي

أرأيت ما قد قال لي بدر الدجى	لما رآني مارقاً في هجره سهودا
حتى متى ترعى بمارق ساهر	أسهرت جبينك المنهوذا

وقول الآخر

نشر الصباح الاصفاء جبينه   فتعلقت انفاسه الصعداء
والليل فكر في سواد فروعه   فتشبثت بمزاجه السوداء

وقول الآخر

عرض الشيب بعارضيه فاعرضوا   وتقوضت خيم الشباب فقوضوا
ولقد سمعت وما سمعت بمثلها   بين غراب البين فيه ابيض

وقول مؤلفه عفا الله عنه

سقى صوب الغمام عريش كرم   جنينا من جناه العذب انسا
وامسى غامر العنقود فيه   يكسر انجما بطلوع شمسا

وقوله ايضا

يا صب بستان دوحة الكرم عن كرم   فقر الحباب غني عن لؤلؤ الصدف

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

كانما قلب معن ملأ فيه فلم   يقل لسائله يوما سوى نعم

قال في شرحه النادرة في البيت قلب معن بنعم ولم ينظم ابن جابر هذا النوع وبيت

بديعية الموصلي قوله

نوادر من جنابه كالجنان زهت   ام هل بدت واضحات الحسن من ادم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

نوادر المدح في اوصافه نفحت   منها الصبا واتتنا وهي في شمم

قال في شرحه الشمم للنسيم نادرة بل نكتة لم اسبق اليها وبيت المقري قوله

فصدق البحر في الغلب من كرم   وقلبه البر صدق البحر في عظم

ولم ينظم السيوطي هذا النوع وبيت بديعية العلوي قوله

بحره ساحل يغني الانام اذا   جادوه قبل دخول البحر من عدم

وبيت بديعية الطبرعي قوله

نوادر المدح فاحت عنه او نقلت   ريح الصبا شممت اكرم بذا الشمم

قال في شرحه النادرة فيه نسبة الشم الى الريح انتهى وهي نادرة بيت ابن حجة بعينها وبيت

بديعيتي قولي

فهل نوادر قولي اذ انت علمت   بانها مدح خير العرب والعجم

النادرة فيه التعجب الذي افهمه الاستفهام من مجيء نوادر الكلام حتى كانها علمت انها مدح اشرف الانام عليه الصلوة والسلم

التطريز

تطريز مدحي في علياه منتظم
في خير منتظم في خير منتظم

التطريز

التطريز في اللغة مصدر طرزت الثوب اذا جعلت له طرازا اي علما وهو معرّب ثوب مطرّز بالذهب عُزّ اي معلّم وفي الاصطلاح يطلق على معنيين احدهما ان يؤتى في الكلام بمواضع متقابلة كانها طراز هكذا عرّفه الطيبي في التبيان ومثّله بقول ابي تمّام

اعوام وصل كاد ينسي طولها ... ذكر النوى فكانّها ايّام
ثمّ انبرت ايّام هجر اعقبت ... باسىً فخلنا انّها اعوام
ثمّ انقضت تلك السنون واهلها ... فكانّها وكانّهم احلام

الثاني ان يبتدئ المتكلم من ذوات غير مفصّلة ثم يخبر عنها بصفة واحدة من الصفات مكرّرة بحسب العدد الذي قدّره في تلك الجمل الاول فيكون الذوات في كل جملة متعددة تقديرا والجمل متعددة لفظا وعدد الجمل التي وصفت بها الذوات لا عدد الذوات عدد تكرار وايحاد لا تعداد تغاير هكذا عرّفه الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته ومثّله بقول ابن الرومي

اموركم بني خاقان عندي ... عجاب في عجاب في عجاب
قرون في رؤس في وجوه ... صلاب في صلاب في صلاب

ومنه قول عضد الدولة

طربت الى الصبوح مع الصباح ... وشرب الكأس والغيد الملاح
وكان الثلج كالكافور نثرا ... وثار عندنا ريح وراح
فمشروب ومشموم وثار ... وصبح والصبوح مع الصباح
لهيب في لهيب في لهيب ... وصبح في صباح في صباح

وقول ابن لنكك البصري

اقول لصاحبي والراح رقّت ... لجسم الكأس في كفّ النديم
وقد حبس الدجى تابراج ... شموس شمسها فوق الجسوم
شموعك والكؤس مع الندامى ... نجوم في نجوم في نجوم

وبيت بديعية الصفي قوله

فالجيش والنقع تحت الجو مرتكم ... في ظلّ مرتكم في ظلّ مرتكم

قال ابن حجة هذا البيت لا يخلو من ان يكون للعقادة فيه بعض تراكم انتهى والعقادة في اللفظ لا في معناه ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية الموصلي قوله**

للدين والنفع تطريز لمحترم ... في نظم محترم في نظم محترم

قال ابن حجة وصف هذا البيت لم اتمّه منه غير لفظ التطريز **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

شملي بتطريز مدحي فيه منتظم ... يا طيب منتظم يا طيب منتظم

وبيت بديعية المقري قوله

شعري ونائله والخلق منسجم ... في اي منسجم في اي منسجم

ولم ينظم السيوطي ولا الطبري هذا النوع **وبيت بديعية العلوي قوله**

فالوصا

التكرار

٢

فالوصل والقرب في التمكين منتظم ... في ضمن منتظم في خير منتظم

وبيت بديعيتي قولي

تطهر مدحي في علياه منتظم ... في خير منتظم في خير منتظم

التكرار

تكرار قولي حلا في الباذخ العلم
ابن الباذخ العلم ابن الباذخ العلم

التكرار وقد يقال التكرير فالأول اسم والثاني مصدر من كررت الشيء إذا أعدته مرارا وهو عبارة عن تكرير كلمة فأكثر باللفظ والمعنى لنكتة ونكت كثيرة منها التوكيد كقوله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون فالتكرير تأكيد للردع والإنذار فقوله كلا ردع وتنبيه على أنه لا ينبغي للناظر لنفسه أن يكون الدنيا جميع همه وأن لا يهتم بدينه وسوف تعلمون إنذار ليخافوا فينتبهوا من غفلتهم أي سوف تعلمون الخطأ فيما أنتم عليه إذا عاينتم ما قدامكم من هول لقاء الله وفي الإتيان بلفظ ثم دلالة على أن الإنذار الثاني أبلغ من الأول كما تقول للمنصوح أقول لك لا تفعل ثم لا تفعل وذلك لأن أصل ثم للدلالة على تراخي الزمان لكنها قد تجيء لمجرد التدرج في درج الارتقاء من غير اعتبار التراخي والبعد بين تلك الدرج ولا أن الثاني بعد الأول في الزمان وذلك إذا تكرر الأول بلفظ الأول نحو والله ثم والله وكقوله تعالى وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين

وقول كثير عزة

فوالله ثم الله ما حل قبلها ... ولا بعدها من خلة حيث حلت

ومنها زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة والإيقاظ من سنة الغفلة ليكمل تلقي الكلام بالقبول كما في قوله تعالى وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع فإنه كرر فيه النداء لذلك ومنها تجديد ما قد بعد بسبب طول الكلام وهذا التكرير قد يكون مجردا عن رابط كما في قوله تعالى ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم

وكما في قول الشاعر

لقد علم الحي اليماني أنني ... إذا قلت أما بعد أني خطيبها

وقد يكون مع رابط كما في قوله تعالى ولا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب فقوله فلا تحسبنهم تكرير لقوله لا تحسبن الذين يفرحون لبعد المفعول الثاني ومنها زيادة التوجع والتحسر كما في قول الحسين بن مطير

فيا قبر معن أنت أول حفرة ... من الأرض خطت للسماحة مضجعا
ويا قبر معن كيف واريت جوده ... وقد كان منه البر والبحر مترعا

ومنها التهويل نحو الحاقة ما الحاقة والقارعة ما القارعة ومنها زيادة الاستبعاد كما في قوله تعالى هيهات هيهات لما توعدون **وقول الشاعر**

وهيهات هيهات العقيق وأهله ... وهيهات خل بالعقيق نواصله

ومنها

التكرار

ومنها زيادة المدح كقول أبي تمام

بالصريح الصريح والأروع الأر | وع منهم وباللباب اللباب

ومنها التعظيم كقوله تعالى وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين ومنها التلذذ بذكر المكرر كما في قوله

سقى الله نجداً والسلام على نجد | ويا حبذا نجد على النأي والبعد

نظرت إلى نجد وبغداد دونه | لعلي أرى نجداً وهيهات من نجد

كرر لفظة نجد خمس مرات للتلذذ بذكرها كما قيل

أعد ذكر نعمان لنا إن ذكره | هو المسك ما كررته يتضوع

ومنها التنويه بشأن المذكور كقول أبي الطيب

العارض الهتن ابن العارض الهتن ابن | العارض الهتن ابن العارض الهتن

وقول ابن النبيه

الطاهر النسب ابن الطاهر النسب ابن | الطاهر النسب ابن الطاهر النسب

وقد عاب قوم على أبي الطيب هذا التكرار وقالوا إنه من التكرار اللفظ قال العكبري في شرحه سمعت شيخي أبا اليمن يقول إن كان هذا من العيب فحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصله فقد قال عليه السلام الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم وأما ابن الأثير فإنه عاب ألفاظ البيت من حيث هي واستثقل لفظ العارض والهتن فضلاً عن تكريره وقال ابن وكيع إلا أنه ألفاه فيه المعنى في العارض الهتن إلى آدم عليه السلام وبانتهاء الغاية أعلمنا أنه نهاية عدد آبائه المستحقين للمدح ثلثة ثم توقف هناك وأحسن من هذا قول البحتري

الفاعلون إذا الدنا بجوبهم | ما يفعل الغيث في شؤبوب الهتن

فجاء بالمعنى تاماً من غير علة لا لفظ مستبرد فهو أبدع كلاماً وأحسن نظاماً وما أشبه بيت أبي الطيب ببيت قاله امرؤ القيس وهو

ألا إنني بال على جمل بال | يقود بنا بال ويتبعنا بال

انتهى كلام ابن وكيع بتلك الصفة وقد أخطأ في هذا الكلام من عدة وجوه أحدها أنه قال إلا انتهاء القافية لمضى إلى آدم ولو قال لولا انتهاء الوزن لكان أكثر تحقيقاً لأن القافية حصلت في ربع البيت من أول ذكر الهتن الثاني أنه قال أعلمنا أنه عد آباء الممدوحين ثلثة ولا يلزم في المديح أن يجمع إلا بانتهاء الذكر ويكفي من مدح أصيلاً أن تقول أنت كريم وذا الكرم وذا الكرم وذا الكرم وقد مدح الشعراء بالنسب القصير قال أبو العلاء المعري يرثي الشريف الطاهر

أنتم ذوو النسب القصير فطولكم | باد على الكبراء والأشراف

كالراح إن تتلى بشر النسب اكتفت | بأب عن الأسماء والأوصاف

أراد بهذا ما حكاه الفرزدق قال خرجت من البصرة أريد العمرة فرأيت عسكراً في البرية فقلت عسكر من هذا فقالوا عسكر حسين بن علي عليهما السلام فقلت لأقضين حق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأتيته فسلمت عليه فقال من الرجل فقلت الفرزدق بن غالب فقال هذا نسب قصير فقلت أنت أقصر مني

التكرار

نسباً انه ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

لا يمتحنه بآباء لهم كرموا ... واحرزوا الأمد الأقصى أباً فأبا

فلا تراح وقد ذكر المداح صحبهم ... طبا ولم يذكروا مع وصفه نسبا

الثالث لم مثله بيت البحتري ليس من الباب الذي هو فيه ولم ير لفظا الفاعلون وشيبو نفيلا
على السجع الرابع شبهه برد بيتا القبيل ليس منه انما الجامع بينهما التكرار ولم يكن بينا في الطباق
به يرد ذلك انتهى كلام الصفدي ولا ينبغي قبح التكرار اذا خلا من نكتة كما في قول عون بن مكتبر الى عبد الملك

قد بعثنا بتحفة البستان ... بكرما قد جنى من الريحان

ياسمينا ونرجسا قد بعثنا ... وبعثنا شقائق النعمان

فأجابه بقوله

عون فض الاله فاك وارداه ... واقضاك يا اخي الاسنان

حشو بيتك قد رقد فالي كم ... قدك الله بالحسام اليماني

وبعث الى الوليد بن عبد الملك عمه عبد الله بن مروان قطيفة وكتب اليه بعثت اليك بقطيفة حمراء حمراء حمراء فكتب اليه الوليد وصلت القطيفة يا عم وانت احمق احمق احمق وقالت جارية ابن السماك له ما احسن كلامك لولا انك تكثر ترداده فقال اكرره حتى يفهمه من لم يفهمه فقالت الى ان يفهمه من لم يفهمه قد مله من فهمه وادباء البديعيات تجرأوا على منوال بيت الصفي المذكور فبيت

بديعية الصفي الحلي قوله

الطاهر الشيم ابن الطاهر الشيم ... ابن الطاهر الشيم ابن الطاهر الشيم

ولم يظفر ابن جابر بهذا النوع

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

تكرير مدحي له في الشامل النعم ... ابن الشامل النعم ابن الشامل النعم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

تكرير مدحي حلا في الزائد الكرم ... ابن الزائد الكرم ابن الزائد الكرم

وبيت بديعية المقري قوله

المفرد العلم ابن المفرد العلم ... ابن المفرد العلم ابن المفرد العلم

وبيت بديعية السيوطي قوله

كررا حاديث السابغ النعم ... ابن السابغ النعم ابن السابغ النعم ملحق ٤

وبيت بديعية العلوي قوله

السيد العلم ابن السيد العلم ... ابن السيد العلم ابن السيد العلم

وبيت بديعية الطبري قوله

كررا ما بث نشر الناشر العلم ... ابن الناشر العلم ابن الناشر العلم

وبيت بديعتي قولي

تكرار قولي حلا في الباذخ العلم ... ابن الباذخ العلم ابن الباذخ العلم

التنكيت

التنكيت

وَالهُ الطاهرون المجتبون الّذي
في هل أتى ظاهراً تنكيت فضلهم

التنكيت في اللغة مصدر نكت اذا أتى بنكتة واصله من النكت وهو ان تضرب في الارض بقضيب ونحوه فتؤثر بها لأن المتكلم اذا أتى في كلامه بنكتة احتاج السامع في استخراجها الى فضل تأمل وتفكر ينكت معه الارض كما هو شأن المتأمل وفي الاصطلاح هو ان يقصد المتكلم الى شيء بالذكر دون غيره مما يسد مسده لأجل نكتة في المذكور ترجح اختصاصه بالذكر على غيره ولولاها لكان ذكره دون ما يسد مسده خطأً ظاهراً عند اهل النقد كقوله تعالى فانه هو رب الشعرى خص الشعرى بالذكر دون غيرها من النجوم وهو تعالى رب كل شيء لأن قوماً من العرب في الجاهلية كانوا يعبدون الشعرى العبور وكان رجل يعرف بابن ابي كبشة اول من عبدها ودعا الى عبادتها وقال قطعت السماء عرضاً ولم يقطع السماء عرضاً نجم غيرها فعبدها فانزل الله تعالى وانه هو رب الشعرى التي ادعيت فيها الربوبية وهذا ابن ابي كبشة هو الذي كان المشركون ينسبون النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه لانه خالف قريشاً في عبادة الأوثان فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا الى الله عز وجل وترك الأوثان قالوا هذا ابن ابي كبشة اي شبيهه ومثله في الخلاف كما قال بنو اسرائيل لمريم يا اخت هرون اي يا شبيهة هرون في الصلاح وقيل ابو كبشة كنية وهب بن عبد مناف جده من قبل امه لانه كان نزع اليه في الشبه وقيل كنية زوج حليمة السعدية او كنية عم ولدها ومثال هذا النوع من الشعر قول الخنساء

يذكرني طلوع الشمس صخراً ... واذكره لكل غروب شمس

خصت هذين الوقتين بالذكر دون سائر الأوقات لما فيهما من النكتة المتضمنة للمبالغة في وصفه بصفتي الشجاعة والكرم لأن طلوع الشمس وقت شن الغارات على العدى وغروبها وقت ايقاد النيران للقرى وقول ابي تمام في القصيدة التي يهنئ بها المعتصم بفتح عمورية بتشديد الميم والياء وهي بلد بالروم

تسعون الفاً كآساد الشرى نضجت ... جلودهم قبل نضج التين والعنب

خص التين والعنب بالذكر دون سائر الثمار لان المنجمين كانوا قد زعموا انها لا تفتح الا بعد ان ينضج التين والعنب ومن لم يقف على هذا الخبر عاب عليه تخصيصهما بالذكر واول من انتقد عليه ذلك ابو الطيب المتنبي في مناظرة له في علي الحاتمي حتى قال له الحاتمي لهذا البيت خبر لو استقريته وتصفحته لاقصرت عن تمادي بالطعن فيه ثم قص عليه الخبر **وبيت بديعية الحلي قوله**

واله امناء الله من شهدت ... لقدرهم سورة الاحزاب بالعظم

قال في شرحه النكتة المختصة بذكر سورة الاحزاب هي انها تعين غيرها تصريحاً بمدح اهل البيت في قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً ولولا هذه الاختصاص لكانت كغيرها من السور ولم ينظم ابن جابر هذا النوع **وبيت بديعية العز الموصلي قوله**

نوهت آيه تنكيت بمدحته ... معناه في الشرح يشفي داء ذي البكم

قال في شرحه النكتة في ذكر سورة براءة قوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

دَالُهُ البحرُ الّا ان يَبتسم بندى   كفونهم فانهموا تشكيت مدحهم

قال في شرحه خصصت النّدى بالذكر لكثرة من الغلو في ان البحر يصير عنده هذا النّدى سرابا و موكما تراه

وبيت بديعيّة المقري قوله

ان شئت تعجب من حب الاله   فاقرأ الضحى ثمّ فاقرأ سورة القلم

قال في شرحه النكتة في سورة الضحى وسورة القلم ما فيهما من ذكره صلى الله عليه وآله وسلّم و خطاب الله تعالى اياه باللطف بما هو ظاهر ولم اقف على بيت بديعيّة السيوطي في هذا النوع و

بيت بديعيّة العلوي قوله

قد خصصت خلق منه سمت شرف   بالذكر اذ وصفت في سورة القلم

النكتة في تخصيص سورة هل اتى بالذكر لما اشتملت عليه من مدح اهل البيت عليهم السّلم و ذلك قوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا الايات وروى عن ابن عباس ره ان الحسن والحسين عليهما السلم مرضا فعادهما جدّهما صلى الله عليه وآله وسلّم وعادهما عامة العرب فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولديك فنذر علي وفاطمة عليهما السلم وفضة جارية لهما صوم ثلثة ايام ان برئا فشفيا وما معهم شيء فاستقرض علي عليه السلم من شمعون الخيبري ثلثة اصوع من شعير فطحنت فاطمة عليها السلم صاعا واختبزت خمسة اقراص فوضعوها بين ايديهم ليفطروا فوقف مسكين فآثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا و وضعوا الطعام وقف عليهم يتيم فآثروه ثم وقف عليهم في الليلة الثالثة اسير ففعلوا مثل ذلك فنزل جبرئيل بهذه السورة وقال خذها يا محمد هنأك الله في اهل بيتك ذكر ذلك القاضي ناصر الدين البيضاوي في تفسيره واجماع المفسرين على ذلك والله اعلم

حسن الاتباع

هم عصمة للورى ترجى النجاة بهم   ما فوز من زانه حسن اتباعهم

هذا النوع عبارة عن ان يأتي المتكلم الى معنى لغيره فيحسن اتباعه فيه بحيث يستحق به وجه من الوجوه التي توجب استحقاقه اما بحسن سبك او قصر وزن او تمكن قافية او زيادة وصف او تتميم نقص او تحليه بحلية من البديع يحسن بمثلها النظم ويوجب الاستحقاق كحسن اتباع ابي نواس جرير في قوله   اذا غضبت عليك بنو تميم   حسبت الناس كلهم غضابا

فانه نقله من معنى الى المدح

ليس على الله بمستنكر   ان يجمع العالم في واحد

فزاد على جرير بقصر الوزن وحسن السبك في اخراج كلامه من مخرج الظن وذكره العالم وسواهم من الناس في بيت جرير وغير ذلك ومن شواهد المستحسن حسن اتباع ابن الرومي لمنصور النمري في قوله يتغزل بزينب اخت الحجاج وابن ابيها وهو

فهن اللواتي ان برزن قتلنني   وان غبن قطعن الحشا حسرات

قال رسول الله صلى الله عليه وآله ... [illegible]

حسن الاتباع

فقال ابن الرومي واحسن الاتباع

وبلاء ان نظرت وان هي اعرضت   وقع السهام ونزعهن اليم

فزاد عليه بزيادات اوجبت استحقاقه ولم يبق للسمع معه على سماع بيت النميري طاقة وقال بشار

من راقب الناس لم يظفر بحاجته   وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

فاحسن اتباعه سلم الخاسر فقال

من راقب الناس مات غما   وفاز باللذة الجسور

وقال ان بشارا لقي بعد ذلك سلما فقال له لا انت يا ابن الفاعلة تذهب ببيتي والله لاسلطن عليك هجاء فوقع سلم على قدميه يقبلهما ويسأله العفو حتى قال له على ان لا تعود لمثل ذلك فحلف فكف عنه وقال مسلم بن الوليد

تجري محبتها في قلب وامقها   مجرى السلامة في اعضا منتكس

فاحسن اتباعه ابو نواس فقال

فتمشت في مفاصلهم   كتمشي البرء في السقم

حكى الاصمعي قال حضرت مجلس الرشيد وعنده مسلم بن الوليد اذ دخل ابو نواس فقال له الرشيد ما احدثت بعدنا يا ابا نواس فقال يا امير المؤمنين ولو في الخمر قال قاتلك الله ولو في الخمر فانشد

يا شقيق النفس من حكم   نمت عن ليلي ولم انم

حتى اتى على اخرها فقال احسنت يا غلام اعطه عشرة الاف درهم وعشر خلع فاخذها وخرج فلما خرجنا من عنده قال لي مسلم بن الوليد الم تر يا ابا سعيد ابا الحسن كيف سرق شعري واخذ به مالا وخلعا قلت واي معنى سرق قال قوله فتمشت في مفاصلهم البيت فقلت واي شيء قلت قال قلت

غراء في فرعها ليل على قمر   على قضيب على حقف النقا الدهس

اذكى من المسك انفاسا وبهجتها   ارق ديباجة من رقة النفس

كان قلبي وشاحاها اذا خطرت   وقلبها قلبها في الصمت والخرس

تجري محبتها في قلب وامقها   مجرى السلامة في اعضا منتكس

فقلت ممن سرقت انت هذا المعنى فقال لا اعلم اني اخذته من احد فقلت بلى من عمر بن ابي ربيعة حيث يقول

اما والراقصات بذات عرق   ورب البيت والركن العتيق

وزمزم والمطاف ومشعريها   ومشتاق يحن الى مشوق

لقد دب الهوى لك في فؤادي   دبيب دم الحيوة الى العروق

فقال ممن سرق عمر بن ابي ربيعة هذا المعنى فقلت من بعض العذريين حيث يقول

منع البقاء تقلب الشمس   وخروجها من حيث لا تمسي

وطلوعها حمراء صافية   وغروبها صفراء كالورس

تجري على كبد السما كما   يجري حمام الموت في النفس

واخذ ابو الشيص قول عمر بن ابي ربيعة فقال

حسن الاتباع

أما وحرمة كاس من المدام العتيق وعقد نحر بنحر وعزج ريق بريق
فقد جرى الحب مني مجرى دمي في عروقي

وأخذه أبو الطيب أيضا فقال

جرى حبها مجرى دمي في مفاصلي فأصبح لي عن كل شغل بها شغل

وقال بشار بن برد

يا أطيب الناس ريقا غير مختبر إلا شهادة أطراف المساويك

وأحسن اتباعه التهامي فقال

ولم أشهد طعم جنى ولكن شهدن بذاك أعواد البشام

وزاد عليه ابن الساعاتي فقال

يخبر عن لمى الشفاه لثامه وتشهد أطراف الأراك بشهده

وقال مؤلفه وهو أحسن من الكل سبكا

وبثغره ماء الحياة لأنفس أودى بهن من الصدود ذمالا
ما ذقته ورده ولكن هكذا نقل الأراك وحدث المسواك

وقال أبو تمام

كانت مسائلة الركبان تخبرني عن أحمد بن سعيد أطيب الخبر
حتى التقينا فلا والله ما سمعت أذني بأحسن مما قد رأى بصري

فأحسن أبو الطيب اتباعه فقال

واستكبر الأخبار قبل لقائه فلما التقينا صغّر الخبرَ الخبرُ

فبالغ وأوجز وجاء بالطباق والجناس حكى ابن الأنباري قال لما قدم العلامة الشيخ جار الله الزمخشري بغداد قصده الشريف أبو السعادات بن الشجري نقيب نقباء الأشراف فلما اجتمع به أنشده كانت مسائلة الركبان تخبرني البيتين فقال الزمخشري روينا من طريق صحيح الإسناد أنه لما وفد زيد الخيل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له يا زيد ما وصف لي أحد من الجاهلية فوجدته في الإسلام فوق ما وصف غيرك قال ابن الأنباري فخرجنا ونحن نتعجب كيف يستشهد الشريف بالشعر والزمخشري بالحديث وهو رجل عجمي وقال أبو تمام

أيضا يرثي طفلين

لهفي على تلك الشواهد فيهما لو أمهلت حتى تكون شمائلا
نجمان شاء الله أن لا يطلعا إلا ارتداد الطرف حتى يأفلا

فأحسن أبو الطيب أيضا اتباعه فقال يرثي عبد الله بن سيف الدولة

بنفسي وليد عاد من بعد حمله إلى بطن أم لا تطرق بالحمل
بدا وله وعد السحابة بالروى وصد وفينا غلة البلد المحل

فأجاد السبك وزاد بمراعاة النظير بين السحابة والروى والغلة والمحل وأربى عليه في المعنى

حسن الاتباع

بقوله وقصد دفنا غلة البلد المحل لا تر مقذا لما جهم له بجوده وقال البحتري

اعجلتني بشكر يداك سرورا   ما بينا تلك اليد البيضاء

صلة غضة في الناس من ثلجه   عجبا دبرا داح دهو جفاء

فاحسن اتباعه ابو العلاء المعري فقال

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم   والعذب يهجر للافراط في الخصر

فاستوعب معنى البيتين في صدر بيته وزاد عليه بالتمثيل في العجز واخرجه مخرج المثل السائر

مع حسن السبك والايجاز والانفتاح وحسن البيان وقال ابو الطيب

ولذا اسم اغطية العيون جفونها   من انها عمل السيوف عوامل

واحسن ابن سبط التعاويذي اتباعه فقال

بين السيوف وعينيه مشاركة   من اجلها قيل للاغماد اجفان

فانه اخذ المعنى من قطعة خشب او دعم في سببه ذهب وقال ابو الطيب ايضا

لو قلت للدنف الحزين فديته   مما به لاغرته بفدائه

فاحسن اتباعه ابن الخياط فقال

اغار اذا آنست في الحي انة   حذارا وخوفا ان تكون لحبه

وقال ابن المعتز

دعجن نايرة شدت عقودها   زنانير اعكان معاقدها السرر

فاحسن التهامي اتباعه فقال

لولاه لم يقبض في اعدائه قلم   ومخلب الليث لولا الليث كالظفر

ما صر الارض مسلت بيض انصله   في الهام اذ اعطت الارماح في الثغر

وقاد دونك في العدى طعنا بمعتبر   ضرب كما حفت الاعكان بالسرر

التهامي في البيت الثالث قال انا خوري في دمته القصر هذا والله المعنى البديع والرسيع

الربيع والتشبيه اللائق والغرض الموافق وقد كان يملكني الاعجاب بقول ابن المعتز فزاد

التهامي عليه في المثل من زاد وكيف قال النابغة

يقولون حصن ثم تأبى نفوسهم   فكيف بحصن والجبال الجنوح

واحسن ابن بسام اتباعه فقال

قد استوى الناس ومات الكمال   وصاح صرف الدهر اين الرجال

هذا ابو القاسم في نعشه   قوموا انظروا كيف تزول الجبال

وقال عمرو بن كلثوم

فآبوا بالنهاب وبالسبايا   وابنا بالملوك مصفدينا

فاحسن ابو تمام اتباعه فقال

ان الاسود اسود الغاب همتها   يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

حسن الاتباع

وقال منصور النمري

فكأنما وقع الحسام بهامهم ... خدر الأسنة أو نعاس الهاجع

فأحسن أبو الطيب اتباعه فقال

كأن الهام في الهيجا عيون ... وقد طبعت سيوفك من رقاد

وقال ابن النطاح

يتلقى الندى بوجه حيي ... وصدور القنا بوجه وقاح

فأحسن السري الرفا اتباعه فقال

يلقى الندى برقيق وجه مسفر ... فإذا التقى الجمعان عاد صفيقا

وما أحسن ما قال بعده

رحب المنازل ما أقام فإن سرى ... في جحفل ترك الفضا مضيقا

وقال الأول

خلقنا بأطراف القنا في ظهورهم ... عيونا لها وقع السيوف حواجب

فأحسن ابن نباتة السعدي اتباعه فقال

خلقنا لهم في كل عين وحاجب ... بسمر القنا والبيض عينا وحاجبا

وما أحسن قوله بعده

لقوا نبلنا مرد العوارض وانثنوا ... بأوجههم منها لحى وشوارب

وشواهد هذا النوع أكثر من أن يحيط بها نطاق الحصر فلنكتف منها بهذا القدر والله أعلم

وبيت بديعية الصفي قوله

ينازع السمع فيها الطرف حين جرت ... بمرجعان إلى الآثار في الأكم

قال في شرحه موضع حسن الاتباع منه أنه سمع بيتا مجهولا قائله ومعناه يحتمل الزيادة وهو

وطرف يفوت الطرف في حركاته ... ولكن للاستماع فيه نصيب

فلما تحققت أن لا أخلي القصيدة من هذا النوع زدت فيه استعارة المنازعة بين السمع والطرف والمحاكمة في الرجوع إلى الآثار وزيادة أن الآثار في الأكم مما يدل على صلابة الحوافر والسنابك وهو مما يمدح به الخيل وغير زيادة الإيغال في تمكين القافية ولم ينظم ابن جابر هذا النوع

وبيت بديعية الموصلي قوله

والجذع حن إليه بعد فرقته ... حسن اتباع لتلك الأربع الحرم

قال في شرحه أنه اتبع الفرزدق في قوله يمدح علي بن الحسين عليه السلام

يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ذكراه عطرهم في السفح نبههم ... أحيا لهم أرجا من حسن اتباعهم

قال في شرحه أنه اتبع فيه قول ابن الفارض

ولي ذكرها يحلو على كل صيغة ... وإن مزجوه عذلي بالملام

وبيت بديعية المقري قوله

الطاعة والعصيان

فمسّ راحته من مسّ راحته ... فكم من المسّ أبرى كل ذي لمم

قال في شرحه إنه اتبع فيه قول صاحب البردة

كم أبرأت وصبًا باللمس راحته ... وأطلقت أربًا من ربقة اللمم

ولم ينظم السيوطي ولا الطبري هذا النوع **وبيت بديعية العلوي** قوله

قل ما أردت سوى الإشراك فهو أذى ... من فوق ما قلت من عز ومن عظم

قال في شرحه إنه اتبع فيه قول البوصيري في البردة

دع ما ادعته النصارى في نبيهم ... واحكم بما شئت مدحًا فيه واحتكم

وبيت بديعيتي قولي

هم عصمة للورى ترجى النجاة بهم ... يا فوز من زان حسن اتباعهم

هذا البيت تبعت فيه قول الفرزدق من قصيدته في علي بن الحسين عليه السلام

من معشر حبهم دين وبغضهم ... كفر وقربهم منجى ومعتصم

ووجه حسن الاتباع فيه أني استوفيت معنى البيت كله في الشطر الأول فإن من كان عصمة للورى وبه ترجى النجاة كان من المعلوم أن حبه دين وبغضه كفر وزدت عليه بالحض على حسن اتباعهم والترغيب في موالاتهم في الشطر الثاني صريحًا مع حسن البيان وتمكين القافية والله أعلم

الطاعة والعصيان

أطعهم واحذر العصيان منه إذا ... بيض الوجوه غدت في الناس كالفحم

قال الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته هذا النوع استخرجه أبو العلاء المعري عند شرحه شعر أبي الطيب المتنبي في الكتاب الذي سماه معجز أحمد لما وقف على قوله

يردّ يدًا عن ثوبها وهو قادر ... ويعصي الهوى في طيفها وهو راقد

قال إنما أراد أبو الطيب يرد يدًا عن ثوبها وهو مستيقظ بحيث يطيعه المطابقة في قافية البيت بقوله راقد فلما لم يطعه الوزن عدل عن لفظة مستيقظ إلى لفظة قادر لما فيها من معنى اليقظة وزيادة تقابل بها لفظة راقد وهو من صنف التجنيس المقلوب حيث لم يؤثر إخلاء البيت من إحدى صنائع البديع فقد عصته المطابقة وأطاعه التجنيس وهذا النوع لم يسمع لمثل أبي العلاء المعري في سائر كتب البديع لقلته وعزة وقوعه على أنه اتفاقي وإنما وقع للمتنبي نادرًا انتهى كلام الشيخ صفي الدين وهو مأخوذ من كتاب تحرير التحبير لابن أبي الأصبع واستشهد الأستاذ أبو بكر الخوارزمي على هذا النوع بقول المتنبي

أرأيت همة ناقتي في ناقة ... نقلت يدًا سرحًا وخفًا مجمرا

قال أراد أن يقول خفًا خفيفًا ليتفق له جناس الاشتقاق فلما لم يطعه الوزن ولا القافية عدل عن لفظة خفيفًا إلى لفظة مجمر لما فيها من معنى السرعة والخفة فكان تجنيسًا معنويًا فقد عصاه الجناس اللفظي وأطاعه الجناس المعنوي والمجمر اسم فاعل من أجمر البعير إذا أسرع والسرح بضمتين المسهلة السير قال ابن أبي الأصبع تفريعهم هذا النوع وجهل أن القوم أضربوا عن النظر فيه إما لحسن ظنهم بالمعري

الطاعة والعصيان

وهو صنعة من الأدب اعتقادهم فيه العصمة من الخطأ والسهو وأما يكون من عليهم ما من عليه في
بيت أبي الطيب المذكور أولاً وليس فيه شيء أطاع الشاعر ولا شيء عصاه ودليل ذلك قول المعري
ان المتنبي أراده مستقيماً ليحصل بينه وبين لفظة رائد طباق فعصته لفظة مستيقظ لامتناعها
من التحول في هذا الوزن وهذا محال لأنه لو أراد ذلك لقال يرد يداً عن ثوبها وهو ساهر
فكان يحصل له غرضه من الطباق ولم يعصه الوزن وإنما أراد أن يكون في بيته جناس وطباق
ساهر إلى قادر عن القادر صح — فعدل عن لفظة ساهر لزيادة وحصل بين قادر ورائد الطباق المعنوي وجناس العكس ومذهب
المتنبي ترجيح المعاني على الألفاظ ولا سيما وإنما لعدله عن الطباق اللفظي حصل في البيت الطباق
والجناس معاً وما كان فيه الطباق والجناس معاً أفضل مما ليس فيه سوى الطباق ولو عدل
المتنبي إلى ما قاله المعري لفاته هذا الفضل انتهى كلام ابن أبي الإصبع ويتقرر هذا الأعجوبة في
البيت الثاني لأبي الطيب الذي خرجه الخوارجي على هذا النوع كما لا يخفى وبيت

بديعية الصفي الحلي قوله

لم تهتل وجه بالحياء كما ... مقصوره مستهل من أكفهم

قال في شرحه أراد أن يقول لم تهتل وجه بالحيا وأكفهم مستهلة ليحصل التجانس بين الحياء والحيا
فلما عصاه التجنيس لم يؤثر إخلاء البيت من صنعة البديع عدل إلى لفظة مقصوره التي هي ردف
الحيا فأطاعه الإرداف والتوجيه الجناس المعنوي انتهى ملخصاً وتعقبه ابن حجة بأنه لو قال

لم تهتل وجه بالحياء كما ... لنا الحيا مستهل من أكفهم

لحصل له ما أراد من الجناس فدعوى العصيان هنا محال انتهى وأنا أقول يكفي الشاعر في دعوى العصيان
أنه حاول ذلك وقت النظم فلم يطعه وإن أطاعه غيره في وقت آخر الا ترى أن الشاعر قد يحاول
نظم معنى من المعاني في بعض من الأوقات فلا يسهل له ويتسهل له في وقت آخر وكفى شاهداً على
ذلك قول النابغة أنه ليمضي علي وقت ولقلع ضرس من أضراسي أسهل علي من نظم بيت واحد

وبيت بديعية الموصلي قوله

أطاعه عصا المؤمنين ومن ... ناوى له أهل الفرق بين الإثم والنعم

قال في شرحه أراد الطباق بين المؤمنين والكافرين فمنعه الوزن وتعذرت المطابقة فأتى بلفظ
ناوى فأطاعته المطابقة وعصاه الوزن. وتعقبه ابن حجة أيضاً بأنه لو قال

أطاعه عصا المؤمنون وجمع ... الكافرين ولم يحفل بجمعهم

لحصل له ما أراد من المطابقة بين المؤمنين والكافرين والجواب عنه ما تقدم وبيت

بديعية ابن حجة قوله

وإذا أتهم تقهر العصيا قدمهم ... له العلو فخابت بعض همهم

قال في شرحه أردت أن أجانس فيه بين العلو والغلو فلم يطعني فيها الوزن فعدلت إلى لفظتها
ليحصل الجناس المعنوي بإشارة ردف له فهذا البيت مشتمل على الطاعة والعصيان حقيقة انتهى
وأنا أقول لو أردنا أن نورد عليه مثل ما أورده هو على بيتي الصفي والموصلي أمكننا أن نقول إنه لو قال

طالما تم تفهم العضبان قدرهم   لم غلو علو ما انتفاعهم

لحصل له ما اراد من جناس التصحيف بين العلو والغلو فلم يكن بيته مشتملا على الطاعة والعصيان
حقيقة كما ادعاه **وبيت بديعية المقري قوله**

مكرم الآب سما الجد عم ندى   يوفي العقود وكم تحلها وكم

قال في شرحه اراد ان يقول يوفي العقود وكم تحل العقود ليحصل له التجنيس التام فضاق به
الوزن فعدل الى قوله وكم تحلها فاطاع الاستخدام انتهى اذا اوردنا عليه اراد ابن
حجة قلنا انه لو قال   يوفي العقود وكم حل العقود كم   لحصل له ما اراد فلم ينقص تجنيس
ولا وزن **وبيت بديعية العلوي قوله**

تلقاه مبتسما في موقف ضنك   وكل قرن له وجه من الظلم

اراد ان يقول وكل قرن له عابس ليقابل بينه وبين المبتسم فلم يطعه الوزن فعدل عنه الى قوله
له وجه من الظلم ليحصل له الكناية **وبيت بديعيتي قولي**

اطعهم واحذر العصيان تنج اذا   بيض الوجوه غدت في النار كالفحم

اراد ان يقول بيض الوجوه غدت في النار سودا ليحصل له المطابقة بين البيض والسود فلم يطعه
فعدل الى قوله كالفحم ليحصل له التشبيه ومراعاة النظير بين النار والفحم فقد عصاه نوع من البديع
وهو الطباق واطاعه نوعان وهما التشبيه ومراعاة النظير والله اعلم

البسط

بسط الاكف يروون الجود منهم
لا يعرفون لهم لفظا سوى نعم

البسط هو الاطناب وهو خلاف الايجاز ومنهم من خصه بالاطناب بتكثير الجمل فقسم الاطناب
الى قسمين بسط وزيادة فالاول الاطناب بالجمل والثاني الاطناب بغيرها واهل البديع لا يعرفون
ذلك واعلم ان الايجاز والاطناب من اعظم انواع البلاغة حتى نقل صاحب سر الفصاحة عن
بعضهم انه قال البلاغة هي الايجاز والاطناب قال الزمخشري كما انه يجب على البليغ في مظان الاجمال
ان يجمل ويوجز فكذلك الواجب عليه في موارد التفصيل ان يفصل ويشبع انشد الجاحظ

يرمون بالخطب الطوال وتارة   وحي الملاحظ خيفة الرقباء

واختلفوا في تفسير الايجاز والاطناب فقال السكاكي وجماعة الايجاز هو اداء المقصود
من الكلام باقل من عبارة المتعارف من الاوساط الذين ليس لهم فصاحة وبلاغة ولا عي و
فهاهة اي كلامهم في مجرى عرفهم في تادية المعاني عند المعاملات والمحاورات والاطناب اداؤه
باكثر منها لكون المقام خليقا بذلك وعلى هذا التفسير فيكون بين الايجاز والاطناب واسطة
وهي المساواة وسيأتي الكلام عليها في بابها مبسوطا ان شاء الله تعالى وتعقب الخطيب القزويني
تفسير السكاكي المذكور للنوعين بانه رد الى الجهالة لانه لا يعرف كمية متعارف الاوساط
وكيفيتها لاختلاف طبقاتهم حتى يقاس عليه ويحكم بان المذكور اقل منه او اكثر واجيب بان

البسط

الالفاظ قوالب المعاني والمعتدة على تأدية المعاني بعبارات مختلفة في الطول والقصر والتقدير
في ذلك بحسب مناسبة المقام انما هي من دأب البلغاء واما المتوسطون بين الجهال والبلغاء فلهم
في تفهيم المعاني حد معلوم من الكلام يجري فيما بينهم في المحاورات اليومية بدل بحسب الوضع على
المعاني المقصودة وهذا معلوم للبلغاء وغيرهم فانه على المتعارف اوضح بالنسبة اليهما جميعا فلا
يرد الجهال ولما لم يرتض القزويني تفسير السكاكي قال الاقرب ان يقال ان المقبول من طرق
التعبير عن المعنى هو تأدية اصل المراد وهو اما بلفظ مساو له او ناقص عنه واف او زائد عليه
لفائدة الاول المساواة الثاني الايجاز والثالث الاطناب احترز بقوله واف عن الاخلال
وبقوله لفائدة عن الحشو والتطويل فبين المساواة التي هي الواسطة ايضا وقال ابن الاثير
جماعة الايجاز التعبير عن المراد بلفظ غير زائد والاطناب بلفظ ازيد لفائدة فلم يثبتوا واسطة و
الاطناب قيل بمعنى الاسهاب والحق انه اخص منه فان الاسهاب التطويل لفائدة او لغير فائدة كما
ذكره التنوخي وغيره واذا عرفت ذلك فالبسط عند البديعيين هو الاطناب بالجمل وغيرها نحو
قوله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما
ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف
الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون اطنب فيها ابلغ اطناب وزاد على المعاني
وهو ان يقول ان في وقوع كل ممكن على نظام مخصوص لآيات للعقلاء لكون الخطاب مع الثقلين
وفي كل عصر وحين للناس منهم العالم والجاهل والموافق والمنافق وقول نبيه عليه الصلوة والسلم
الدين النصيحة قيل لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولنبيه ولائمة المسلمين وعامتهم فبسط الكلام
وزاد على المتعارف وهو ان يقول لله ولكتابه ولنبيه وللمسلمين فانها لفظ جامع للائمة والعامة
لاجل التخصيص فافراد الائمة بالذكر ومثاله من الشعر قول ابن المعتز يصف الخيري

قد نفض العاشقون ما صنع ... الدهر بالوانهم على ورقه

فان حاصل هذا الكلام الاخبار بصفرة الخيري بان يقول الخيري اصفر فبسط هذا اللفظ الذي
لو اقتصر عليه حصل الغرض لما فيه من حسن ادماج الغزل في الوصف بغير لفظ تشبيه لانه يراد
منه هو اللفظ ان صفرة الخيري تشبه الوان العاشقين وقول ابي العلاء المعري

والجهل والكبر ضدان اتفقا ... مثل اتفاق فناء السن والكبر
يجنى تزايد هذا من تناقص ذا ... والليل ان طال غال اليوم بالقصر

وحاصل ذلك ذم الكبر وكان اصله ان يقول الكبر يموت ابلغ معنى فاطنب بقوله منعم
قوله ضدان واردفه التشبيه التمثيلي وهو قوله اتفقا تماما مثل اتفاق فناء السن والكبر ثم بين الوجه
على سبيل الاستيناف بقوله يجنى تزايد هذا من تناقص ذا ثم ذيله بالاستعارة التمثيلية في قوله
والليل ان طال غال اليوم بالقصر كل ذلك لاجل المبالغة في ذم الكبر وتصويره لما اجتماعه
والجهل في الوجود ليعلم انه من قبح الاخلاق **وقول الطغرائي**

والحب حيث العدى والاسد رابضة ... حول الكناس لها غاب من الاسل

فان

المدح في معرض الذم

فان الغرض من جميع البيت ما قاله ابن حجة في شطر بيت وهو

الحب حيث المعشر الاعداء ... ولكثر بسط الكلام للبلاغة في وصف

محبوبه بانه مصون محجب لا سبيل الى الوصول اليه الى الغاية ... وقول بديعية

الشيخ صفي الدين الحلي

سهل الخلائق سمح الكف باسطها ... منزه لفظه عن لا ولن ولم

وبيت بديعية الموصلي قوله

ذو بسط الكف وخلق زان خلق ... اثنى عليه اله العرش بالعظم

وبيت بديعية ابن حجة

هم معشر حطوا اجواسقا حيا ... فانظر العيش في اكناف ارضهم

وبيت بديعية المقري قوله

ماذا الدعى على جمم ولا عدد ... وهل يقال لفضل الله ذا بكم

وبيت بديعية العلوي قوله

منه الندى والعطاء والجود منتصر ... يعطي عطاء عطاء الوابل الرزم

وبيت بديعيتي قولي

بسط الاكف بر فد الجود مغتنم ... لا يعرفون لهم لفظا سوى نعم

وبيت بديعية السيوطي
عليكم معشر كل الطيور ولد
روعة البلاغة ولا اتباع الحكم

المدح في معرض الذم

ان شئت في معرض الذم المديح فقل

لا عيب فيهم سوى اكثار نيلهم

هذا النوع من مستخرجات ابن المعتز ويسماه قوم تأكيد المدح بما يشبه الذم واخرون النفي والجحود وهو ضربان احدهما وهو افضلهما ان يستثني من صفة ذم منفية صفة مدح بتقدير دخولها فيه

كقول النابغة الذبياني

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب

فالعيب صفة ذم منفية استثنى منها صفة مدح وهي ان سيوفهم ذات فلول اي لا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهذه الصفة ان كان فلول السيوف من قراع الكتائب عيبا فاثبت شيئا من العيب على تقدير كون فلول السيوف منه وهو محال لانه كناية عن كمال الشجاعة فهو في المعنى تعليق بالمحال كقولهم حتى يبيض القار فتأكيد المدح ونفي الذم في هذا الضرب من جهتين احدهما انه كدعوى الشيء ببينة لانه علق نقيض المطلوب وهو اثبات شيء من العيب بالمحال والمعلق بالمحال محال فعدم العيب ثابت والثاني ان الاصل في الاستثناء ان يكون متصلا وهو دخول المستثنى في المستثنى منه على تقدير السكوت على الاستثناء فيكون ذكر المستثنى اخراجا له عن الحكم الثابت للمستثنى منه وذلك لان الاستثناء المنقطع مجاز على ما تقرر في محله واذا كان الاصل في الاستثناء الا ان يكون متصلا فذكرها بعدها يوهم السامع انما يأتي بعدها مخرج مما قبلها فيظن ان غرض

الإيضاح

١٦ المتكلم اخراج شيء مما قبلها من العيب بارادة الاستثنا حتى يحصل فيهم شيء من العيب فاذا اتت
بعدها صفة مدح تحول الاستثنا من الاتصال الى الانقطاع تأكد المدح لكونه مدحا على مدح
والاشعار بانه لم يجد فيهم صفة ذم حتى يثبتها فاضطر الى استثنا صفة مدح مع ما فيه من نوع خلابة
وتاخيذ للقلوب والضرب الثاني ان يثبت لشيء صفة مدح ويعقبها باداة استثنا يليها صفة مدح
اخرى كقوله عليه السلام انا افصح العرب بيد اني من قريش وهذا الضرب لا يفيد التاكيد
الا من الجهة الثانية من الجهتين المذكورتين في الضرب الاول وهو ان الاصل في مطلق الاستثنا
ان يكون متصلا فذكر اداته قبل ذكر المستثنى يوهم اخراج شيء مما قبلها من حيث انه استثناء فاذا
ذكر بعد الاداة صفة مدح اخرى تاكد المدح ولا يفيد فيه التاكيد الا من الجهة الاولى وهي انه كدعوى
الشيء ببينة لانها مبنية على التعليق بالمحال المبني على تقدير الاستثنا متصلا ولهذا كان
الضرب الاول افضل ومن هذا الضرب قول النابغة الجعدي

فتى كملت اخلاقه غير انه ... جواد فما يبقي من المال باقيا

وقول بديع الزمان الهمذاني

هو البدر الا انه البحر زاخرا ... سوى انه الضرغام لكنه الوبل

والاستدراك في هذا الباب يجري مجرى الاستثنا ومما وقع من هذا النوع في التنزيل قوله تعالى
لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الا قيلا سلاما سلاما وهو يحتمل ان يكون من الضرب الاول
بان يقدر السلام داخلا في اللغو والتأثيم فيفيد التاكيد من جهتين وان يكون من الضرب
الثاني بان لا يقدر ذلك فيجعل الاستثنا من اصله منقطعا واصحاب البديعيات بنوا ابياتهم
على الضرب الاول لكونه افضل كما علمت **وبيت بديعية الصفي الحلي قوله**

لا عيب فيهم سوى ان النزيل بهم ... يسلو عن الاهل والاوطان والحشم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

لا عيب فيهم سوى ان لا يرى لهم ... ضيف بجوع ولا جار بمهتضم

وبيت بديعية الموصلي قوله

في معرض الذم ان قبل المديح فهم ... لا عيب فيهم سوى اعطا للنعم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

في معرض الذم ان رمت المديح فهم ... لا عيب فيهم سوى اكرام وفدهم

وبيت بديعية المقري قوله

لا عيب فيه سوى ان العصاة به ... يلقون عفو كبير الاثم واللمم

وبيت بديعيتي قولي

ان شئت في معرض الذم المديح فقل ... لا عيب فيهم سوى اكثار بذلهم

ولم ينظم الطبري هذا النوع في بديعيته والله سبحانه وتعالى اعلم

الايضاح

الإيضاح

وضحتم زاد ايضاحا وتجليا بعرضهم وبداهم فاض كالديم

قال اهل البيان اذا اردت ان تبهم ثم توضح فانك تطنب وفائدته اما رؤية المعنى في صورتين مختلفتين الابهام والايضاح او ليتمكن المعنى في النفس تمكنا زائدا لما طبع الله النفوس عليه من ان الشيء اذا ذكر مبهما ثم بين كان اوقع فيها من ان يبين اولا او لتكمل لذة العلم فان الشيء اذا علم من وجه دون وجه تشوقت النفوس الى العلم بالمجهول فيحصل لها بسبب العلم لذة وبسبب حرمانها من الباقي الم فاذا حصل العلم من بقية الوجوه حصلت بها لذة اخرى فاللذة عقيب الالم اقوى من اللذة التي لم يتقدمها الم كقوله تعالى قال رب اشرح لي صدري فان قوله اشرح لي يفيد طلب شرح شيء لشيء ماله وقوله صدري يفيد ايضاحه وقد يكون لتفخيم الامر وتعظيمه كقوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ففي ابهامه وايضاحه تفخيم للامر وتعظيم وقال البديعيون الايضاح ان يذكر المتكلم في كلامه مفردا لا يفهم معناه لغرابته حتى يوضحه في بقية كلامه او جملة في ظاهرها لبس وخفاء لا يستقل الفهم بالمراد منها حتى يوضحها في اخر الكلام فالاول كقوله تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا وقد سال عبد الله بن طاهر احمد بن يحيى ثعلبا الهلع فما زاد على التلاوة وسئل الاصمعي عن معنى الالمعي فانشد

قول اوس بن حجر

الالمعي الذي يظن بك الظن ... كان قد رأى وقد سمعا

وقال ابو العالية القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم وقال القرظي الصمد لم يلد ولم يولد وهو في القران كثير والثاني كقوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فقوله خلقه وما بعده ايضاح للجملة الاولى قال المفسرون قوله خلقه من تراب جملة مفسرة للتمثيل مبينة لما له الشبه وهو انه خلق بلا اب كما خلق ادم من التراب بلا اب ولا ام شبه حاله بما هو اغرب افحاما للخصم وقطعا لمواد الشبه ومثاله من الشعر قول ابي الطيب

وكم لظلام الليل عندك من يد ... تخبر ان المانوية تكذب
وقاك ردى الاعداء تسري اليهم ... وزارك فيه ذو الدلال المحجب

قال ابو العلاء المانوية منسوبة الى ماني وهو رجل يعظمه اهل مذهبه فيقال ان طائفة من الفرس عظيمة يرون مذهبه وان اهل الصين على مذهبه وان لاصحابه كتبا ومناظرات ويزعمون ان النور رب يفعل الخير لا غير وهو في بعض الالسنة الذي يسمى يزدان والظلمة يفعل الشر ويسمونه اهرمن ويذكر عنهم انهم يقولون الخير من النهار والشر من الليل وانهما اصلان للعالم حساسان دراكان فرد عليهم ابو الطيب بالبيت الاول فقال كم نعمة لظلام الليل تكذب قولهم ثم اوضح ذلك في البيت الثاني

ومنه قول الاخر

يذكرنيك الخير والشر كله ... وقيل الخنا والحلم والعلم والجهل
فالقاك عن مكروهها متنزها ... والقاك في محبوبها ولك الفضل

فان البيت الاول معناه ملتبس لكونه يقتضي المدح والذم فاوضحه في البيت الثاني بما ازال اللبس

فقول ابي الحسن الباخرزي

الا لا سقى صوب الغوادي قبره ... فيغرقه من فيض كفيه البحر
ولا غفر الرحمن ذنبا لقبره ... اذا لم يكن ذنب فمن اين يغفر

والفرق بين الايضاح والتفسير اصطلاحي وقد تقدم بيانه في نوع التفسير فليرجع اليه

وبيت بديعية الصفي قوله

قاد الشوازب كالاجبال حاملة ... امثالها ثبتت في كل مصطدم

قال في شرحه قوله ثبتت في كل مصطدم يوضح قوله امثالها

وبيت الموصلي قوله

للخير والشر ايضاح بمرشدنا ... امر وعن ذاك نهي حيث يفهمهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

هذا وتزداد ايضاحا مخافتهم ... في كل معترك من بطش ربهم

وبيت بديعية المقري قوله

يرضى ويسخط من يلقى بسخطته ... عادى ويرضى الذي يلقى الى السلم

وبيت بديعية العلوي قوله

شتت الجاش يحمي الجيش اذ فرقوا ... وبان ذا العفو اذ يردي لكل كمي

وبيت بديعيتي قولي

وصيتهم زاد ايضاحا وبخلهم ... بعرضهم وندا هم فاض كالديم

فقولي بعرضهم ايضاح للصيت والبخل الذي تقدما فرايتهم في صدر البيت والله اعلم

التوهيم

محققون لتوهيم العدى ابدا ... كانهم يشقون البيض في القمم

هذا النوع عبارة عن ان ياتي المتكلم بكلمة يوهم ما قبلها او ما بعدها من الكلام ان المتكلم اراد تصحيفها او تحريفها باختلاف بعض اعرابها او اختلاف معناها او اشتراك لفظها باخرى وغير ذلك من وجوه الاختلاف والامر بضد ذلك فمثال التصحيف قوله تعالى اصيب به من اشا فان اصابة العذاب اوهمت السامع ان لفظة اشا بالسين المهملة من الاساءة ولذلك قراها حماد الراوية كذلك لانه كان لا يحسن القران وقول ابي الطيب

وان الفئام التي حوله ... لتحسد ارجلها الارؤس

فان لفظة الارجل اوهمت السامع انه اراد القيام بالقاف ومراده بالفاء كما وردت به الرواية عن الجماعات وهو الذي تقتضيه المبالغة لان القيام بالقاف يصدق على اقل الجمع و
مثال اختلاف الاعراب قوله تعالى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون فان القياس يقتضي ان يقول ثم لا ينصروا بالجزم عطفا على ما قبله لكن لما كان الغرض الاخبار بانهم لا ينصرون

التوهيم

ابدًا لغير العطف وأبو صيغة الفعل عليها لما لتقدم الحال والاستقبال وقول الشاعر

ان من يدخل الكنيسة يومًا يلق فيها جآذرًا وظباء

فان لفظ ان في البيت يوهم السامع ان من اسمها وليس كذلك بل اسمها ضمير الشأن محذوف والجملة خبرها اي انه من يدخل الكنيسة يومًا لم يجز من اسمها لانها شرطية بدليل جزمها الفعلين و الشرط له الصدر فلا يعمل فيه ما قبله ومثال الخداع المعنى قوله تعالى ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم فانه يوهم السامع انه غفور للمكره وانما هو لهن ومنه قول الشاعر

يلقاك مرتديا باحمر من دم ذهبت بخضرته الطلى والاكبد

فان قوله باحمر من دم يوهم السامع ان معناه اشد حمرة من الدم وهذا يقتضي كونه اسم تفضيل وهو ممتنع في الالوان وانما قوله من دم تعليل اي احمر من اجل التباسه بالدم او صفة كان السيف لكثرة التباسه بالدم صار دمًا **ومثاله** قول المتنبي

ابعد بعدت بياضا لا بياض له لانت اسود في عيني من الظلم

اي اسود كائن من جملة الظلم لا اشد سوادا من الظلم ومثال توهيم الاشتراك قوله تعالى الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان فان ذكر الشمس والقمر يوهم السامع ان النجم احد النجوم السماوية وانما المراد به النبت الذي لا ساق له بقرينة الشجر الذي له ساق وقول الصفي الحلي

وساق من بني الاتراك طفل اتيه به على جمع الرفاق

املكه قيادي وهو رقي وافديه بعيني وهو ساقي

فان ذكر العينين يوهم انه اراد بقوله ساقي العضو المعروف الذي هو ما بين الركبة والقدم وانما اراد الساقي وتوهم ابن حجة انه قصد بذلك التورية فاورد البيتين في باب التورية وقال لا شك ان مراده بالمعنى الواحد من التورية ساقي الراح وهو ظاهر صحيح والمعنى الثاني ان يكون هذا الساق ساقا للشيخ صفي الدين وهو غير ممكن انتهى وهذا عمى بصيرة من ابن حجة عن المقصود فلم يقصد الشيخ صفي الدين التورية وانما قصد التوهيم وهذا احد وجوه الفرق بين التورية والتوهيم فان الفرق بينهما من ثلاثة اوجه احدها ان التورية توهم وجهين صحيحين قريبا وبعيدا والمراد البعيد منهما والتوهيم يوهم صحيحا وفاسدا والمراد الصحيح منهما وكذلك هو في البيتين المذكورين الثاني ان التورية لا تكون الا باللفظ المشترك والتوهيم مما يتوهمه القارئ او السامع اذا عرفت ذلك فقول ابن حجة هذا النوع اعني التوهيم كان لا يليق به ان ينتظم في سلك التورية ليس بصحيح و

ما ويعزها الثالث ان التمام الوزن مما يتعمده الناظم في التوهيم

بيت بديعية الصفي قوله

حتى اذا صلدوا والخيل صائمة من بعد ما صلت الاسياف في القمم

قال في شرحه قوله صائمة يوهم ان مراده بقوله صلت الاسياف من الصلاة ومراده التصليل و هو صوت الحديد

وبيت بديعية الموصلي قوله

يا سائرًا اسفرت العرب لحائنه توهم منع رضا الشاء من حلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

الألغاز

والبعض ما نوا من التوهيم أظرفها والشمر قد قبلهم عند مهومهم

وبيت بديعية المقري قوله

وادي الزناد ولا قدح ينال به ترى مقتر عنبر البحر في الكرم

وبيت بديعية العلوي قوله

وكم نجا لصلاة مفرد وخطأ وصام في الحشر كي يحيي أولي الرحم

وبيت بديعيتي قولي

محققون لتوهيم العدى بيدا كأنهم يعشقون البيض في القمم

يعني بأن التوهيم فيه أن قوله يعشقون يوهم السامع أن مراده بالبيض الحسان وإنما المراد بها السيوف والله أعلم

الألغاز

من كل كاسر جفن لا أهدّ له
من الغزال فخذ الغاز وصفهم

الألغاز مصدر ألغز في الكلام وعمّى به مشتبها قال ابن فارس اللغز ميلك بالشيء عن وجهه وفي الاصطلاح أن يأتي المتكلم بكلام يعمّي به المقصود بحيث يخفى على السامع فلا يدركه إلا بفضل تأمل ومزيد نظر الذي عن أكثم على المتوكل قوله

وما سطر بلا نصيح جناحها وتستبق ما يطير ولا تطير

إذا ألقمها الحجر اطمأنت وتجزع أن يباشرها الحجر

فتأمل وقال هي العين وقال أبو العلاء المعري في الإبرة

سعت ذات سم في قميص فغادرت به أثرا والله يشفي من السم

كست قيصرا ثوب الجمال وتبّعا وكسرى وعادت وهي عارية الجسم

وقال آخر في القلم

وذي خضوع راكع ساجد ودمعه من جفنه جاري

مواظب الخمس لأوقاتها منقطع في خدمة الباري

وقال موفق الدين علي بن الجزار في زير السباحة

وذات فم طورا أتيح لربها ولم تكسه جرأ بتسبيحها اقط

معانقة الصبيان مضمرة الهوى كأن بقايا قوم لوط لها رهط

وقال في قصب سكر

وذي هيف كالغصن قدّا إذا بدا يفوق القنا حسنا بغير سنان

وأعجب ما فيه يرى الناس أكله مباحا قبيل العصر في رمضان

وقال في خلخال

ومضروب بلا ذنب مليح القد ممشوق

حكى شكل الهلال على رشيق القد معشوق

الألغاز

واكثر ما يرى أبدًا · على الامشاط في السوق

قيل ان بعض الناس لما سمع هذه الابيات قال دخلت السوق فلم اجد على الامشاط شيئًا ولما
غلب عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر الطيار رضي الله عنه على اصبهان في اخر ايام بني امية
واجتمع عليه الناس كتب الى عمران بن هند يخبره بذلك فاجابه عمران

الا في كتاب منك ما الله سرني · تخبرني فيه باحدى العجائب
تخبرني ان العجوز تزوجت · على كبر منها كريم الضرائب
فهنأكم الله الكريم نكاحها · وراش بها كل ابن عم مصاحب

اراد بالعجوز الخلافة وحكى ان الشيخ نجم الدين الفيرسي الجماعة من الطلبة المشتغلين عليه عن قول الشاعر

يا ايها الحبر الذي · علم العروض به امتزج
ابن لنا دائرة · فيها بسيط وهزج

ففكر بعضهم ساعة طويلة ثم قال هذا في الدولاب لانه اراد بالبسيط الماء وبالهزج صوت الماء
ودورانه فقال الشيخ صدقت لانك ادرت الدولاب زمانا حتى ظهر لك المقصود وكتب شرف
الدين شيخ الشيوخ بحماة الى والده ملغزًا في باب بقوله

وواقف بالمخرج · يذهب طورا ويجي
لست تخاف شره · ما لم يكن بمرتج

فكتب اليه والده ذهاب يجيء وخوف وشر هذا باب حضوته والسلم ويحكى عن ابي عطا السندي
الشاعر المشهور انه كانت في لسانه عجمة اهل السند فاجتمع حماد الراوية وحماد عجرد وحماد بن الزبرقان
النحوي وبكر بن مصعب المزني في بعض الليالي ليتذاكروا فقالوا ما بقي شيء الا قد تم لنا في مجلسنا
هذا فلو بعثنا الى ابي عطا السندي ليحضر عندنا ويكمل به المجلس فارسلوا اليه فقال حماد بن الزبرقان
ايكم يحتال لابي عطا حتى يقول جرادة وزج وشيطان وانا احتال له في ذلك فلم يلبثوا ان جاءهم
ابو عطا فقال هيا كم الله فقالوا له مرحبًا مرحبًا بك مرحبًا مرحبًا على لغته فقالوا الا تتعشى
فقال تعشيت بالسبن فهل عندكم نبيذ فقالوا نعم فاتي بنبيذ فشرب حتى استرخى فقال له حماد الراوية
يا ابا عطا كيف معرفتك باللغز فقال هسن يريد حسن فقال له ملغزًا في جرادة

فما صفراء تكنى ام عوف · كان رجيلتيها منجلان

فقال زرادة فقال صدقت ثم قال ملغزًا في زج

فما اسم حديدة في الرمح ترسى · دوين الصدر ليست بالزجاج

فقال زج فقال اصبت ثم قال ملغزًا في مسجد بحواد بني شيطان وهو بالبصرة

اتعرف مسجدًا لبني تميم · فويق الميل دون بني ابان

فقال هو في بني سيطان فقال احسنت ثم تنادموا وتفاكهوا الى سحرة في رغد عيش وهذا
ابو عطا من الشعراء المجيدين واسمه مرزوق وكان عبدًا اسود والاخرى المشهور الاول
وله في كتاب الحماسة مقاطيع نادرة وقال ابن منقذ ملغزًا في الفرس

وصاحب لا امل الدهر صحبته · يشقى لنفعي ويسعى سعي مجتهد
لم القه مذ تصاحبنا فمذ وقعت · عيني عليه تفارقنا الى الابد

هذه الالغاز لان ابا عطا كان يبدل الجيم زايًا والشين سينًا فقال حماد الراوية انا المحتال له

الألغاز

وكتب النصير الحمامي الى السراج الوراق ملغزاً في شمعة

تقدمت سراج الدين في حل فكرة ... فما وجواد الفكر في سبلها يكبو

ليرشدني شيئاً بعيد وكل المنى ... له قلب صب كم فؤاد له يصبو

اذا ركب البيدا يخشى وينتهي ... ولم يغنه طعن ولم يغنه ضرب

يقلب هذا الصخر عند لقائه ... ومن عجب الاشيا ليس له قلب

فاجابه السراج الوراق

اراك نصير الدين هنيت خاطراً ... وقد لذ لي من لغزك السلسل العذب

واثبت قلباً منه ثم نفيته ... واعرف صباً وهام له قلب

واعين منه اعيناً لا تخفها ... جفون كما ذات العيون ولا هدب

فمنك لنا الغز لي بهيئتنا ... وذلك ما يحتاجه العجم والعرب

وانشد ابن الاعرابي في ايام الجمعة

لبسوا يموتون وهم شبان ... يا سبعة كلهم اخوان

... لم يرهم في موضع انسان

وقال بعضهم في فتيلة المصباح

وجمة في رأسها درة ... تسبح في بحر قصير المدى

اذا شاءت قالت ها ضامر ... وان دنت بان سبيل الهدى

ومن الالغاز النحوية قول الشاعر

ان هند المليحة الحسناء ... وأي من اضمرت لخل وفاء

برفع هند والمليحة ونصب الحسناء فيقال كيف رفع اسم ان وصفته الاولى والجواب الهمزة فعل امر اي كوني وفية بمعنى عدي والنون للتوكيد والاصل ائن بهمزة مكسورة وياء المخاطبة ونون مشددة ثم حذفت الياء لالتقائها ساكنة مع النون المدغمة وهند منادى مثل يوسف اعرض عن هذا والمليحة نعت لها على اللفظ والحسناء اما نعت لها على الموضع واما بتقدير امدح واما نعت لمفعول به محذوف اي عدي يا هند المرأة الحسناء وعلى الوجهين الاولين فانما يكون امرها بايقاع الوعد الموفى من غير ان يعين لها الموعود وقوله واي من اضمرت نوعي مصدر بفعل الاصل وأي مثل وأي من يعدنا وكلا واي ثم مثل وابنيه اي مثاله ومثله فاخذنا ثم اخذ غير معقل وقوله اضمرت بالتانيث محمول على المعنى مثل من كانت امك **وقول الاخر**

اقول لعبد الله لما سقاؤنا ... ونحن بوادي عبد شمس وهاشم

فيقال اين فعل لما والجواب ان سقاؤنا فاعل لفعل محذوف يفسره وهى بمعنى سقط والجواب محذوف تقديره قلت بدليل قوله اقول وقوله شم امر من قولك شمت البرق اذا نظرت اليه والمعنى لما سقط سقاؤنا قلت لعبد الله شمه **ومن الالغاز العربية قول الشاعر**

عافت الماء في الشتاء فقلنا ... برديه تصادفيه سخينا

فيقال كيف يكون التبريد سبباً لمصادفته سخيناً والجواب ان الاصل بل رديه ثم كتب على

لفظ

ذلك للالغاز **وبيت بديعية الصفي قوله**

حران ينقع حر الكرب غلته ... حتى اذا انسه برد المقبل ظمي

وبيت بديعية الموصلي قوله

ان المنافق لغز قلبه دغل ... وهو المعمى كمثل الارزة الرزم

قال ابن حجة لم يأت الشيخ عز الدين في بيته بغير الجناس الملفق في لغز ودغل واما التعبير بالارزة الرزم فما علمت ما المراد منها حتى نظرت في شرحه فوجدته قد قال الرزم القائم والارزة شجرة الصنوبر فما اهتديت في التسمية بغير تعمية **وبيت بديعية ابن حجة** ملغزاً في الرمح قوله

وكلما الغزوه حله لسن ... منطال تعقيد ازرى بفهمهم

وبيت بديعية المقري قوله

ايتم ضرباً عليه الحد حال تقى ... وحين اسرهم لم يضربه لم يضم

هذا ايضاً لغز في السيف **وبيت** بديعية العلوي قوله ملغزاً بديعيتي قولي ملغزاً في السيف

من كل كاسر جفن لا هدو له ... من الغرار فخذ الغاز وصفهم

الجفن غطاء العين وغمد السيف والهدو السكون والغرار القليل من النوم وحد السيف فهذه الفاظ تدل بظاهرها على غير المقصود ووجهه وصف لسيف باتر يكسر غمده من فلاقة حده فلا قرار له في غمده والله اعلم

الارداف

هم اردفوا عذب الخطي جائلة ... حيث الوشاح بضرب الصارم الخذم

الارداف في اللغة مصدر اردفه اذا حمله خلفه على ظهر الدابة فهو رديف وردف وفي الاصطلاح هو والكناية شيء واحد عند علماء البيان وفرق بينهما ائمة البديع كقدامة والحاتمي والرماني وغيرهم قالوا هو ان يريد المتكلم معنى فلا يعبر عنه بلفظه الموضوع له بل بلفظ هو ردفه وتابعه كقوله [illegible] الامر والاصل وهلك من قضى الله هلاكه ونجي من قضى الله نجاته وعدل عن ذلك [illegible] الارداف لما فيه من الايجاز والتنبيه على ان هلاك الهالك ونجاة الناجي بامر آمر مطاع وقضاء من لا يرد قضاؤه والامر يستلزم آمراً فقضاؤه يدل على قدرة الآمر وقهره وان الخوف من عقابه ورجاء من ثوابه يحضان على طاعة الآمر ولا يحصل ذلك كله من اللفظ الخاص وكذا قوله واستوت على الجودي حقيقة ذلك جلست فعدل عن اللفظ الخاص بالمعنى الى مرادفه لما في الاستواء من الاشعار بجلوس متمكن لا زيغ فيه ولا ميل وهذا لا يحصل من لفظ الجلوس ومثاله من الشعر قول الشاعر

الضاربين بكل ابيض مخذم ... والطاعنين مجامع الاضغان

الضغن بالضاد والغين المعجمتين الحقد ومراده القلوب فذكرها بلفظ الارداف ومثله قول البحتري في قصيدته التي يذكر فيها قتله للذئب ويصف طعنه له

فاتبعتها اخرى فاضللت نصلها ... بحيث يكون اللب والرعب والحقد

ومراده القلب ايضاً وعند علماء البيان ان فيه ثلاث كنايات لا كناية واحدة لاستقلال كل واحدة منها بافادة المقصود وقوله ابن ابي الحديد

كان ظباة المشرفية من كرى ... فما تبتغي الا معقد المحاجر

اراد بمعقد المحاجر الرؤوس والمحاجر جمع محجر كمسجد وهو ما حول العين قال بعضهم الفرق بين الكناية والارداف ان الكناية انتقال من لازم الى ملزوم والارداف من مذكور الى متروك

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

بقية اسكنوا اطراف سمرهم ... من الكماة محل الضغن والاضم

وبيت بديعية الموصلي قوله

للطعن والضرب ارداف بحل به ... في موضع العقل بحكيه وللحكم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وفي الوغا اردفوا لسن القنا ... من العدى في محل النطق بالكلم

وبيت بديعية المقري قوله

ما زال يضرب في الافاق مغترضا ... بالبيض ما فيه عينا كل مجترم

وبيت بديعية العلوي قوله

مثبت سبيد الكونين لا صعق ... بحل منه محل اللب والحكم

فمحل اللب والحكم هو الارداف

وبيت بديعيتي قولي

هم اردفوا عدوا في الخطي حائلة ... جيش الوشاح بضرب الصارم الحذم

فمحل جيش الوشاح هو الارداف والمراد به الكشح الذي يجري عليه الوشاح والله اعلم

الاتساع

قل في علي صبر النخل عن مدحهم ... ما شئت وفوا اتساع المدح واحتكم

هذا النوع عبارة عن ان يأتي المتكلم في كلام نثراً كان او نظماً بلفظ فاكثر يتسع فيه التأويل بحسب ما يحتمله من المعاني كقوله تعالى والشفع والوتر فقد اتسع الناس في بيان هاتين اللفظتين على ثلثة وعشرين قولاً أ هما الزوج والفرد من العدد قال ابو مسلم وهو اشبه بالجانب لعظم نفعه وما ينضبط به من المقادير وهو قول الحسن ب هما كلما خلقه الله لان الاشياء اما زوج او فرد وهو قول ابن زيد والجبائي ج الشفع هو الخلق لكونه ازواجاً كما قال تعالى وخلقناكم ازواجاً كالكفر والايمان والشقاوة والسعادة والضلالة والهدى والليل والنهار والسماء والارض والظلمة والنور والجن والانس والوتر هو الله تعالى وجل وهو في الحديث الذي رواه علي عليه السلام د ان الشفع صفات الخلق لتبدلها باضدادها كالقدرة والعجز والوتر صفات الله تعالى لانه سبحانه دون خلقه فهو عز بلا ذل وغنى بلا فقر وعلم بلا جهل وقوة بلا ضعف وحيوة بلا موت ونحو ذلك ه انما الصلوة لان منها شفعاً ووتراً وهو في حديث ابن حصين عنه عليه السلام و الشفع

الاتّساع

النحر لانه عاشر ايام الليالي العشر المذكورة من قبل في قوله تعالى وليال عشر والوتر يوم عرفة
لانه تاسع ايامها ن ان الشفع يوم التروية والوتر يوم عرفة روي عن ابي جعفر الباقر وابنه جعفر
الصادق عليهما ح ان الشفع شفع العشر الاخر من شهر رمضان والوتر وترها ط ان الشفع
الليالي والايام والوتر يوم القيمة ى ان الشفع شفع العشر التي اتم الله بها ليالي موسى عليه،
والوتر وترها يا ان الشفع الصفا والمروة والوتر البيت الحرام يب ان الشفع قوله تعالى فمن
تعجل في يومين والوتر من تأخر الى اليوم الثالث، يج ان الشفع ادم وحوا والوتر هو الله تعالى
يد ان الوتر ادم والشفع شفع بحوا يه ان الشفع الركعتان من صلوة المغرب والوتر الركعة الثالثة
يو ان الشفع درجات الجنان لانها كل شفع والوتر دركات النار لانها وتر كانه تعالى اقسم بالجنة والنار
يز ان الشفع هو الله سبحانه وهو الوتر ايضا لقوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم الاية
يح ان الشفع مسجدا مكة ومدينة والوتر مسجد بيت المقدس يط ان الشفع القران في الحج والتمتع فيه
والوتر الافراد فيه ك ان الشفع الفرايض والوتر السنن كا ان الشفع الاعمال والوتر النية وهو الاخلاص
كب ان الشفع العبادة التي تتكرر كالصوم والصلوة والزكوة والوتر العبادة التي لا تتكرر كالحج
كج ان الشفع الروح والجسد اذا كانا معا والوتر الروح بلا جسد فكانه تعالى اقسم بهما في حالتي الاجتماع
والافتراق ومن هذا الباب فواتح السور المشتملة على حروف التهجي فان التأويل فيها متسع ايضا

ومثاله من الشعر قول الحماسي

ببيض مفارقنا تغلي مراجلنا ... نأسو باموالنا آثار ايدينا

فان للتأويل من الشراح اتسع في قوله ببيض مفارقنا فقيل اراد بذلك الطهارة والعفاف كقولهم ابيض العرض والثوب والحسب وقيل اراد انهم كهول ومشايخ قد حنكتهم التجارب ليسوا بالاغمار وقيل اراد انهم ليسوا عبيدا لان فرق الانسان اذا كان ابيض كان جميع جسده ابيض وقيل اراد انحسار الشعر عن مفارقهم لمداومتهم لبس البيض والمغافر وقيل معناه نحن كرام نكثر استعمال الطيب فابيضت مفارقنا لذلك ويقال من اكثر استعمال الطيب اسرع الشيب اليه وقيل معناه نحن مكشوفوا الرؤس لا عيب فينا نستره عن اللقاء بالبياض والعرب تقول في مدح الرجل الابيض قال الاعشى

ابيض لا يرهب الهزال ولا ... يقطع رحما ولا يخون الا

وقيل معناه نحن كرام فشابت مفارقنا دون الفقراء لانه قيل شيب الكرام يبدو في المفارق قال الشاعر

وشيب لئام الناس في نقرة القفا ... وشيب كرام الناس تعلو المفارقا

وقيل المفارق هنا الطرق يقول قد ابيضت مفارق الطرق التي تؤدي الى رحالنا لكثرة ما يأتينا من العفاة فهي بيض لا يخفى لانه تعف اثره سالكيها وهذا الوجه اولى لمشاكلته بعده وهو قوله تغلي مراجلنا والمراجل القدور الكبار من نحاس ذكر ذلك ابو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب في شرح كتاب الحماسة وقال الصفدي في كتاب الجمل والذيل والصلة وقد قيل في البيت المذكور مائتا قول وقد افرد لتفسيره كتاب البيت يكفي لمسكين الدارمي ولبيد ولبشار المهلبي و لبعضهم بيتين تغلبية والشيخ صفي الدين الحلي تبع في بديعيته هذا المثل للسوغ له اتساع

التعريض

الاقوال نفال بيض المفارق لاعادُيذ تنهم شم الانوف طوال الساعد والام

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

بان اتباع المعالي في الصحابة كالفاروق ثم شهيد الدار ذي الحرم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

نور القبائل ذو النورين ثالثهم وللمعالي اتباع في علبهم

وبيت بديعية المقري قوله

يلقى المسيح بوسد حقد طلل بدعات نداء غير منصرم

قال في شرحه الاتباع في لفظ عاف

وبيت بديعية العلوي قوله

وابيض الوجه بيض الشم تحذيه وكل اروع فاكى الاصل والشيم

وبيت بديعتي قولي

قل في علي امير النحل عزتهم ما شئت وقل اتباع الفوز والحكم

الاتباع في موضعين احدهما قولي امير النحل لقب بذلك لتقدمه سبقه الى الاسلام كما يتقدم النحل اميرها فتتبعه وقيل لان المؤمنين يلوذون به كما تلوذ النحل باميرها ولذلك قال له النبي صلى الله عليه وسلم انت يعسوب الدين والمال يعسوب الكفار اي يلوذ بك المؤمنون ويلوذ الكفار بالمال كما يلوذ النحل بيعسوبها وقيل لانه يتبعه المؤمنون ويرشدهم الذي لا يتم لهم امر الا به كما لا يتم للنحل الا باميرها قال الشيخ كمال الدين الدميري قيل لامير المؤمنين علي كرم الله وجهه امير النحل وامير النحل يعسوبها وهو ملكها الذي لا يتم لها صلاح ولا اياب الا عمل الا به فهي مؤتمرة بامره سامعة له مطيعة لامره كما يدبر الملك امر رعيته حتى انها اذا اوت الى بيوتها يقف على باب البيت فلا يدع واحدة تزاحم الاخرى ولا تتقدم عليها بل تمر واحدة بعد واحدة بغير تزاحم وتصادم ولا تراكم كما يفعل الامير اذا انتهى بعسكره الى مضيق انتهى وفي هذا اللقب تشبيه للمؤمنين بالنحل لان الطبيعة المؤمن كالنحلة لا تدخل الا طيبا ولا تخرج الا طيبا الثاني قولي عزتهم فانه يحتمل ان يراد به سيدهم يقال فلان عزة قومه اي سيدهم ويحتمل ان يراد به اكرمهم وعزة كل شيء اكرمه ويحتمل ان يراد به اولهم وعزة كل شيء اوله ومنه الغرر لثلاث ليال من اول الشهر وما في تعلية لعلم الليثي لما قتل عامر بن الاضبط الاشجعي انه في غرة الاسلام اراد في اوله ويحتمل ان يراد به شريفهم يقال فلان عزة في قومه اي شريفهم ويحتمل ان يراد به خيارهم وعزة المال خياره كالفرس النجيب والعبد والامة فارهين ويحتمل ان يراد به احسنهم واجملهم يقال فلان عزة قومه اي احسنهم واجملهم ويحتمل ان يراد به العين المنظور اليه يقال فلان عزة في قومه اذا كان المنظور اليه منهم والمشار اليه والله اعلم

التعريض

لا تعرضن لتعريض بمدحته
فانني في ولائي غير متهم

التعريض هو الاتيان بكلام مشار به الى جانب هو مطلوب وابهام ان الغرض جانب اخر وسمي تعريضا لما فيه من الميل عن المطلوب الى عرض اي جانب يقال نظر اليه بعرض وجهه اي بجانبه

التعريض

أي تجانبه وعنه لما ربعض المندوحة عن الكذب أي سعة وفسحة ومتوعا للتوسع فيها بالموصل كما
يقال من المجلس النادي نقف في الستر الرفيع قاصدًا لكذا تعريضًا بأن المعرِّض أرفع محلًا وشأنًا من
أن يسع الذاكر التصريح باسمه وترك تعظيمه بالتكنية وقد أشار إلى هذا المعنى زهير حيث قال

تعرض إذا ما جئت بالبان والحمى ... وإياك أن تنسى فتذكر زينبا

سيكفيك من ذاك المسمى إشارة ... فدعه مصونًا بالجلال محجبًا

ولما سئل الحطيئة عن أشعر الناس ذكر زهيرًا والنابغة ثم قال ولو شئت لذكرت الثالث يعرض
بنفسه ولو صرح لم يفخم هذا التفخيم البليغ كما قال الكل تعرفونه واشتهر وعليه قوله تعالى تلك
الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات أراد به محمدًا صلى الله عليه
وآله وسلم فلم يصرح بذكره بل عرض إعلاءً لقدره أي أنه العلم الذي لا يشتبه والمتميز الذي لا يلتبس
وأما للاطلاع كما يقول المخاطب لمن يريد خطبتها إنك لجميلة صالحة وعسى الله أن ييسر لي امرأة صالحة
عملًا بقوله تعالى ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء وأما للاستعطاف واستماحة كما
يقول المحتاج جئتك لأسلم عليك ولأنظر إلى وجهك الكريم   قال الشاعر

أروح لتسليم عليك وأغتدي ... وحسبك مني بالسلام تقاضيا

وسئل عطاء عن معنى قوله عليه السلام خير الدعاء دعائي ودعاء الأنبياء من قبلي وهو لا إله إلا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير وليس
هذا دعاء وإنما هو تقديس وتمجيد فقال قال أمية بن أبي الصلت في ابن جدعان

إذا أثنى عليك المرء يومًا ... كفاه من تعرضه الثناء

أفيعلم ابن جدعان ما يراد منه بالثناء عليه ولا يعلم الله تعالى ما يراد منه بالثناء عليه ومن حسن
التعريض من هذا الضرب ما كتبه عمرو بن مسعدة للمأمون في أمر بعض من استشفع به من أصحابه
أما بعد فإن أمير المؤمنين قد جعلني في مراتب المستشفعين وفي ابتدائه بذلك تعدي طاعته
فوقع المأمون في جوابه قد عرفنا تصريحك لفلان وتعريضك لنفسك أجبناك إليهما
وأما للملامة والتوبيخ كقوله تعالى وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت والذنب للوائد لا
للموءودة ولكن جعل السؤال لها إهانة للوائد وتوبيخًا على ما ارتكبه فإخبارها أشنع من أن
يخاطب ويسأل عما فعله وكقوله تعالى لعيسى أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله
ولا ذنب لعيسى عليه السلام وأمه وتعريض لمن عبدهما من النصارى لكنه عدل عن خطابهم إهانة لهم
وتوبيخًا وأما للاستدراج ومداراة العلماء مع الخصم ليرجع بحيث يراد تبكيته إفحامه وهو
من محاسنات الأقوال والتصرفات الحسنة التي هي السحر الحلال حيث يسمع الحق على وجه لا يغضبه كقوله
تعالى لا تسألون عما أجرمنا ولا نسأل عما تعملون لم يقل عما تجرمون احترازًا عن التصريح
بنسبة الجرم إليهم واكتفى بالتعريض في قوله تعالى عما أجرمنا لئلا يلتبسوا حال الجرم وليتفكروا
في حالهم وحال مخالفيهم فيدركوا بالتأمل ما هو الحق منهما وأما للاحتراز عن المخاشنة
والمفاحشة كما تقول معرضًا بمن يؤذي المسلمين المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده

التعريض

١٢٢٩

بذلك الى نفي الاسلام عنه وكما تقول من يتهمها بشرب الخمر ويعتقد حلها وانت تريد تكفيره انا لا اعتقد حل الخمر تريد باثبات معتقد الكفر وهذا الضرب من التعريض هو اشبه بضرب مما حكى الزمخشري في ربيع الابرار قال سمع اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة يحيى بن اكثم يغض من جده وقال له ما هذا جزاؤه منك قال حين فعل ماذا قال حين اباح النبيذ ودرء الحد عن اللوطي وحكى القاضي شمس الدين بن خلكان ان يحيى بن اكثم المذكور ايضا انه كان اذا نظر الى رجل يحفظ الفقه سأله عن الحديث واذا رآه يحفظ الحديث سأله عن النحو واذا رآه يحفظ النحو سأله عن الكلام ليقطعه ويخجله فدخل اليه رجل من خراسان ذكي حافظ فناظره فرآه مفتنا فقال له نظرت في الحديث قال نعم قال ما تحفظ من الاصول قال احفظ عن ابي اسحق عن الحارث ان عليا رضي الله عنه رجم لوطيا فامسك يجيبه بكلمة وكان يحيى قاضيا على عهد المامون وفيه يقول احمد بن نعيم

قاض يرى الحد في الزناء ولا | يرى على من يلوط من باس

وذكر ابو العباس المبرد في كتاب الكامل ان قتيبة بن مسلم لما فتح سمرقند افضى الى اثاث لم ير مثله والات لم يسمع بمثلها فاراد ان يري الناس عظم ما فتح الله عليه ويعرفهم اقدار القوم الذين ظهر عليهم فامر بدار ففرشت وفي صحنها قدور يرتقى اليها بالسلالم فاذا بالحصين بن المنذر قد اقبل والناس جلوس على مراتبهم والحصين شيخ كبير فلما رآه عبد الله بن مسلم قال لاخيه قتيبة ائذن لي في معاتبته قال لا تردة فانه خبيث الجواب فابى عبد الله الا ان يؤذن له وكان عبد الله يضعف وكان قد تسور حائطا الى امرأة قبل ذلك فاقبل على الحصين فقال امن الباب دخلت يا ابا ساسان قال اجل اسن عمك عن تسور الحيطان قال ارايت هذه القدور قال هي اعظم من ان لا ترى قال ما احسب بكر بن وائل رأى مثلها قال اجل ولا عيلان ولو رآها سمي شبعان ولم يسم عيلان فقال عبد الله تعرف يا ابا ساسان الذي يقول

عزلنا وامرنا وبكر بن وائل | تجر خصاها تبتغي من تحالف

قال اعرفه واعرف الذي يقول

وخيبة من يخيب على غني | وباهلة بن اعصر والرباب

قال اتعرف الذي يقول

كان فقاح الازد حول ابن مسمع | وقد عرقت افواه بكر بن وائل

قال نعم اعرفه واعرف الذي يقول

قوم قتيبة امهم وابوهم | لولا قتيبة اصبحوا في مجهل

قال اما الشعر فاراك ترويه فهل تقرأ من القرآن شيئا قال اقرأ الاكثر الاطيب هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فاغضبه فقال والله لقد بلغني ان امرأة الحصين حملت اليه وهي حبلى من غيره قال فما تحرك الشيخ عن هيئته الاولى بل قال على رسله وما يكون تلد غلاما على فراشي فيقال فلان بن الحصين كما يقال عبد الله بن مسلم فاقبل قتيبة على عبد الله وقال لا يبعد الله غيرك التعريض في هذه الحكاية المستحسنة في موضعين احدهما قوله اجل اسن عمك عن

مرو

التّعريض

نسوة الحيطان بتعريض بقاحشه عبد الله والثانية في تلاوة الآية تعريض بانهم اتخذتهم قديم ذكر وانما هم حديثو عهد بالرياسة ومن احسنه في الشعر قول الحماسي

انا ابن زيابة ان تلفني ... لا تلفني في النّعم العازب

ومراده لست راعيا وانك راع وقول الحجاج بن يوسف يعرض بمن تقدمه من الامراء

لست براعي ابل ولا غنم ... ولا بجزار على ظهر وضم

وقول ابي فراس بن حمدان من قصيدة يمدح العلويين ويعرض ببني العباس

ما في ديارهم للخمر معتصر ... ولا بيوتهم للسوء معتصم

ولا تبيت لهم خنثى تنادمهم ... ولا يرى لهم قرد له حشم

اراد بالخنثى عبادة نديم المتوكل وبالقرد قردا كان لزبيدة طالبت الناس بالسلام عليه وجعلت له حشما واتباعا حتى تنكر يزيد بن مزيد الشيباني واجمع العلماء على ان التعريض اوقع من التصريح لوجوه احدها ان النفس الفاضلة لميلها الى استنباط المعاني تميل الى التعريض شغفا باستخراج معناه بالفكر ثانيها ان التعريض لا ينتهك معه سجف الهيبة ولا يرتفع به ستر الحشمة ثالثها انه ليس للتصريح الا وجه واحد وللتعريض وجوه وطرق عديدة رابعها ان النهي صريحا يدعو الى الاغراء بخلاف التعريض كما يشهد به الوجدان الفرق بين الكناية والتعريض ان الكناية ذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له والتعريض ان تذكر شيئا يدل به على شيء لم تذكره قال الز

وبيت بديعية الصفي قوله

ومن الى مساجد لله معتكف ... ولم يكن ساجدا في العمر للصنم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

تطويل تعريض شانيهم بعظمهم ... والرفض اتح ثنيه موجب الأمم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

تعريض مدح ابي بكر بقدمته ... في مدح حلمهم مع موصلهم

وبيت بديعية المقري قوله

ارجح ابنه بما اوحي وثبته ... عند الخطاب بفلم بصعق لهم

وبيت بديعية العلوي قوله

وقد تسلسل من صلب الى رحم ... بكل عقد صحيح الحكم منتظم

وبيت بديعيتي قولي

لا تعرضن لتعريضي بمدحته ... فانني في ولائي غير متهم

يقال لا تعرض له بكسر الراء وفتحها اي لا تعترض فتمنعه باعتراضك ان يبلغ مراده لان يقال سرت تعرض لي في الطريق عارض من جبل ونحوه اي مانع من المضي والولاء مصدر بمعنى والتعريض في البيت ظاهر والله سبحانه وتعالى اعلم

جمع المؤتلفة المختلف

جمع المؤتلف والمختلف

هُم هُمُ ائتلفوا جمعًا وما اختلفوا
لولا الأبوّة قلنا باستوائهمِ

هذا النوع اختلف فيه أقوال المؤلفين فعبروا عنه بعبارات غير سديدة ومثلوا له بأمثلة غير مطابقة والذي استقر عليه رأي المحققين أن عبارته أن يريد المتكلم التسوية بين ممدوحين فيأتي بمعان مؤتلفة في مدحهما ويروم بعد ذلك ترجيح أحدهما على الآخر بزيادة فضل لا ينقص بها مدح الآخر فيأتي لأجل الترجيح بمعان تخالف معنى التسوية كقوله تعالى وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكمًا وعلمًا سوّى بينهما في الحكم والعلم وزاد فضل سليمان بالفهم وكقول زهير يصف أبوي ممدوحه

هو الجواد فإن يلحق بشأوهما ... على تكاليفه فمثله لحقا
أو يسبقاه على ما كان من مهل ... فمثل ما قدّما من صالح سبقا

وقول الخنساء في أخيها وقد أرادت أن تساوي بينه وبين أبيه مع مراعاة حق الوالد

جارى أباه فأقبلا وهما ... يتعاوران ملاءة الحضر
وهما وقد برزا كأنهما ... صقران قد حطّا إلى وكر
حتى إذا نزت القلوب وقد ... لزّت هناك العذر بالعذر
وعلا هتاف الناس أيهما ... قال المجيب هناك لا أدري
برقت صحيفة وجه والده ... ومضى على غلوائه يجري
أولى فأولى أن يساويه ... لولا جلال السنّ والكبر

وقول الكميت بن زيد في مخلد بن يزيد بن المهلب وأبيه

ما إن أرى كأبيك أدرك شأوه ... أحد ومثلك طالبًا لم يلحق
تجاريان لم يضبك سبقه ... ومثل شأو أبيك لم يتعلّق
ولئن لحقت به على ما قد مضى ... من بعد غايته فأرجح وأخلق

وقول الشريف الرضي يخاطب الخليفة القادر بالله العباسي

مهلًا أمير المؤمنين فإننا ... في دوحة العلياء لا نتفرّق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت ... أبدًا كلانا في المعالي معرق
إلا الخلافة ميّزتك فإنني ... أنا عاطل منها وأنت مطوّق

ويحكى أنه لما بلغت هذه الأبيات القادر بالله قال على رغم أنف الرضيّ

وبيت بديعية الصفي قوله

هم هم في جميع الفضل ما عدموا ... سوى الإخاء ونصّ الذكر والرحم

هذا البيت غير مطابق لحد هذا النوع عند التأمل لما عرفت في حده أن الزيادة التي يؤتى بها للترجيح ينبغي أن لا ينقص بها مدح الآخر والشيخ صفي الدين سلب بزيادة ترجيح الفضل عن الصحابة رضوان الله عليهم كما ترى فلا يصلح شاهدًا لهذا النوع **وبيت** بديعية الموصلي قوله

جمع لمؤتلف فيهم ومختلف　　في العلم والحلم مع تقليد ذي قدم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

جمعت مؤتلفاً فيهم ومختلفاً　　مدحاً وقصرت عن أوصاف شيخهم

هذا البيت ليس فيه من هذا النوع إلا الاسم وأما معناه فهو عنه بمعزل كما لا يخفى و

بيت بديعية المقري قوله

وكلهم خيرة الله اصطفاه فما　　فضل النبي عليهم ضائر بهم

وبيت بديعية العلوي قوله

وبالشفاعة في الدنيا والآخرة　　وباللواء وحوض للورى شبم

وبيت بديعيتي قولي

هم هم ائتلفوا جمعاً وما اختلفوا　　لولا الأبوة قلنا باستوائهم

الأيداع

ايداع قلبي هواهم شاد لي بهم
من العنايات ركنا غير منهدم

الأيداع في اللغة مصدر أودعته مالاً إذا دفعته إليه ليكون عنده وديعة وأودعته أيضاً إذا أخذته منه وديعة فيكون من الأضداد لكنه بمعنى الأول أشهر والشاهد بالمعنى الأول ... أكثر وفي الاصطلاح هو أن يودع الشاعر شعره بيتاً فأكثر ومصراعاً فما دونه من شعر غيره بعد أن يوطئ له في شعره توطئة تناسبه ويسمى التضمين والرفو أيضاً ومن ثم كان التضمين كقوله

لا صلح بيني فاعلموه ولا　　بينكم ما حملت عاتقي
سيفي وما أنهم نصروا وما　　غرد قمري الوادي بالشاهق

فقد أخطأ كابن حجة لأن التضمين بهذا المعنى اصطلاح العروضيين لا البديعيين في الخلاف الاصطلاحي خطأ محض الأترى أن العروضيين يسمون التضمين بهذا المعنى التتميم أيضاً والتتميم عند البديعيين بمعنى آخر كما عرفته ويسمون كون بعض الكلمة في آخر البيت أو ما ... وهو من عيوب القوافي أيضاً كقول بشر بن أبي خازم

فعلا صنائعهم والتراب　　وسائل هوازن عنا إذا ما
لقيناهم كيف نفريهم　　بواتر يفرين بيضاً وهاما

والايداع عند البديعيين من المحاسن كما ستعرفه في بابه وإنما كون التضمين بمعنى الإيداع بعد أن اصطلح على ذلك كثير من أرباب هذا الفن بل هو أشهر من الإيداع في هذا المعنى ... ومنهم من خص إيداع البيت وما فوقه باسم الاستعانة والمصراع وما دونه باسم الإيداع على ذلك جرى الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته وشرطه في الإيداع مطلقاً أن ينبه الشاعر على ما أودعه من شعر غيره إن لم يكن مشهوراً عند البلغاء وعاب في ذلك قوم منهم ابن رشيق فقال إنه من سوء ظن الشاعر بنفسه وانفرد ابن أبي الإصبع حاكياً عن الشيخ صفي الدين وهو الصحيح

[illegible]

تنبيهات الاول حسن التضمين ما صرف عن معنى غرض الشاعر الاول وهذا ان يحيل الاصل بنكتة
كالتورية والتشبيه ونحو ذلك كقول ابن ابي الاصبع

اذا الوهم ابدى لي لماها وثغرها | تذكرت ما بين العذيب وبارق
ويذكرني من قدها ومدامعي | مجر عوالينا ومجرى السوابق

الثاني يجوز في التضمين ان يجعل صدر البيت عجزا وبالعكس كقول الحسن بري

علي اني سانشد عند بيعي | اضاعوني واي فتى اضاعوا

المصراع الثاني صدر بيت للعرجي وتمامه ليوم كريهة وسداد ثغر الثالث لا يضر التغيير اليسير لما
قصد تضمينه ليدخل في معنى الكلام كقول بعضهم في يهودي به داء الثعلب

اقول لمعشر غلطوا وغضوا | من الشيخ الرشيد وانكروه
هو ابن جلا وطلاع الثنايا | متى يضع العمامة تعرفوه

البيت لسحيم بن وثيل واصله قوله

انا ابن جلا وطلاع الثنايا | متى اضع العمامة تعرفوني

فغيره الى طريق الغيبة ليدخل في المقصود **ومن بديع التضمين** قول بعضهم في
طبيب يسمى النعمان ويكنى ابا المنذر

اقول لنعمان وقد ساق طبه | نفوسا نفيسات الى باطن الارض
ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا | حنانيك بعض الشر اهون من بعض

وقول ابي الحسن اللحام مضمنا بيتا للنابغة في وصف الاخوان

تأمل ثلى عن جعفر علي ابن | رطب العجان وكفه كالجلمد
كالاقحوان غداة غب سمائه | جفت اعاليه واسفله ندى

وقول ابي عبد الله الحسين بن الحجاج

صاح ايري ودحمر فوق خصيبه | ولا دمع ضمرة بن هلال
قربا مربط النعامة مني | لقحت حرب وائل عن حيال
ثم اهوى بطعنة نابت منها | مرمستي ذاك التقا حالي
فتولى يقول وهو طعين | دمه ... مثل الزلال
لم اكن من جناتها علم الله | واني بحرها اليوم صال

وما احسن ما ضمن هذا البيت شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني في قوله

وعيون اذ رضين حبيبي وامضى | من بقلبي ... البلبال
وخدود مثل الرياض ذوات | ما لايامي حسنها من زوال
لم اكن من جناتها علم الله | واني بحرها اليوم صال

فانه صرف نسبه لفظ جناتها من الجناية الى معنى الجني ... التضمين ايضا ما حكاه
الصاحب شمس الدين بن خلكان في تاريخه ان الحسين بن ... الوزير شرف الدين

الإبداع

ابن طراد الزينبي فبخ عليه جرحه كان سيفاً فوكزه بعقب السيف فمات فبلغ ذلك الإمام ... هبة الله بن الفضل المعروف بابن القطان الشاعر فنظم أبياتاً وضمنها بيتين لبعض العرب قيل في ابنا لم يقتلا السيف بل بعيا فلقي السيف فأنشدها والبيتان المذكوران موجودان في الباب الأول من كتاب الحماسة ثم إن الفضل المذكور جعل الأبيات في رقعة وعلقها في عنق كلبة وجعلها ... من مطبخ دار الوزير المذكور كالمستغيثة فأخذت الورقة من عنقها وعرضت على الوزير فإذا فيها

يا أهل بغداد إن الحيص بيص أتى ... بفعلة أكسبته الخزي في البلد
سوى الجبان الذي أبدى تشاجعه ... على جري ضعيف البطش والجلد
وليس في يده مال يديه به ... ولم يكن بيواء عشرة في العدد
فأنشدت جعدة من بعد ما احتسبت ... دم الأبيلق عند الواحد الصمد
أقول للنفس تأساء وتعزية ... إحدى يدي أصابتني ولم ترد
كلاهما خلف من فقد صاحبه ... هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي

قال القاضي شمس الدين وهذا التضمين في نهاية الحسن ولم أسمع مثله مع كثرة اشتمال الشعر التضمين في أشعارهم إلا ما أنشدني الشيخ مهذب الدين أبو طالب المعروف بابن الخيمي لنفسه أخبرني أنه كان بدمشق وقدام السلطان مجلوق لحية شخص له وجاهة بين الناس فحلقت بعضها ... شفاعة فعفا عنه في الباقي ولم يصرح باسمه بل رمزه وستره وهو

ذوقا ابن آدم لما قيل يتحاموا ... جميع لحيته من بعدما ضربا
فلم أر القصف محلوقا فعد له ... مهتما بالذي منها لم يهبا
فقام ينشدني والدمع يخنقه ... بيتين ما نطقا مينا ولا كذبا
إذا أتتك حلوق الذقن طالبة ... فاخلع ثيابك منها ممعنا هربا
وإن أتوك وقالوا إنها نصف ... فإن أطيب نصفيها الذي ذهبا

والبيتان الأخيران منها في كتاب الحماسة أيضاً في باب مذمة النساء لكن الأول منهما فيه تغيير فإن بيت الحماسة هكذا

لا تنكحن عجوزا إن أتيت بها ... واخلع ثيابك منها ممعنا هربا

وتلطف الحريري في تضمين بيت أبيات للفارابي في وصف الدنيا فنقله إلى معنى آخر فقال

أبيات ماتيها ونعج مبالها ... ولبان ملمسها من الجثمان
مرأى كخضراء الدمان ومبسم ... اللبث المصون وملمس الثعبان

وممن أجاد في التضمين وبلغ فيه الغاية الشيخ محيي الدين محمد بن تميم وهو القائل

طالع كل ديوان أراه ... ولم أزجر عن التضمين طيري
أضمن كل بيت فيه معنى ... فشعري نصفه من شعر غيري

ومن محاسنه في هذا الباب

أفدي اللواتي بكل ذهب ... من الأذهان باتنا أنام

الأبداع

لقد حسنت بك الايام حتى — كأنك في فم الدنيا ابتسام — وقوله

اذا هجرتني الصهباء يوما — الا في النار في كبدي اشتعالا

كأن الهم مشغوف بقلبي — فساعة هجرها يجد الوصالا

وقوله في مليح ينظر في مرآة

سقيا لمرآة الحبيب فانها — جليت بكف مثل غصن اينعا

واستقبلت قمر السما بوجهها — فأرتني القمرين في وقت معا — وقوله

فانيت في الحمام اسود داشا — من فوق ابيض كالهلال المسفر

فكانما هو زورق من فضة — قد اثقلته حمولة من عنبر

وقوله ان تاه ثغر الاقاحي اذ تشبهه — بثغر حبك واستولى بالطرب

فقل له عندما يحكيه مبتسما — لقد حكيت ولكن فاتك الشنب — وقوله

افدي الذي اهوى بفيه شاربا — من بركة راقت وطابت مشرعا

ابدت لعيني وجهه وخياله — فأرتني القمرين في وقت معا

ومن محاسن الشيخ صلاح الدين الصفدي قوله

ارى فضل المشيب على شباب — بحال الفقيه بعض الاغبياء

وهبني قلت هذا الصبح ليل — ايعمى العالمون عن الضياء

وقوله وقد عاد مليحا ارمد

ايقظته من كراه بعدما رمدت — عيناه لا مسه من بعدها الالم

قد زرته وسيوف الهند مغمدة — وقد نظرت اليه والسيوف دم

وقوله مضمنا قول ابي العلاء المعري في السيف

ما كنت احسب لولا ميت غارضه — ان بينت الامر وسط الجمر في النهر

ولا ظننت صغارا النمل يمكنها — مشيا على اللج او سعيا على السعر

ومن مليح التضمين قول الشيخ زكي الدين بن ابي الاصبع وقد نقل المعنى من الحماسة الى الغزل

له من ودادي ماء كفيه صائبا — وله منه ما ضمنت عليه الانامل

ومن قده الزاهي وبيت عذاره — صعد ورماح اشرعت وسلاسل

وقول الشيخ شهاب الدين بن حجلة

قل للهلال وعين الافق ساهرة — حكيت طلعة من اهواه بالبلج

لك البشارة فاخلع ما عليك فقد — ذكرت ثم على ما فيك من عوج

وقول الشيخ عز الدين الموصلي

نادمت قوما لا خلاق لهم ولا — ميل الى طرب ولا سمار

يستنطقون الى مضيق حانهم — وتنام اعينهم عن الاوتار

وقول الشيخ عبد الرحمن المرشدي

اذا الجيش رد ...	اجاب ولو سمط بالعذار
فلا تمنعك من ارب لحاهم	سواء ذو العمامة والخمار

وقد ضمن الشيخ جمال الدين بن نباتة والشيخ زين الدين بن الوردي كثيراً من اشطار الملحة للحريري واورد ابن حجة نبذة من ذلك في شرح بديعيته اما تضمين شيء من الفية ابن مالك المسماة بالخلاصة فلم اقف عليه الا للشيخ احمد بن يوسف المراكشي الشاملي من علماء هذا القرن فانه نظم ارجوزة مدح بها بلديه الشيخ احمد بن محمد المقري وضمن فيها اشطاراً من الالفية المذكورة واجاد في ذلك فمما فيها قوله

ذاك الامام ذو العلاء والهمم	كعلم الاشخاص لفظاً وهو عم
فلن ترى في علمه مثيلا	مستوجباً ثنائي الجميلا
ومدحه عندي لازم اتى	في النظم والنثر الصحيح مثبتا
اوصافه سنية بهذا الرجز	تقرب الاقصى بلفظ موجز
فهو الذي له المعالي تعتزي	وتبسط البذل بوعد منجز
يبشر في العلم لمن قد فهم	كلامنا لفظ مفيد كاستقم
وكم افاد دهره من تحف	مبدي تأول بلا تكلف
لقد رقى على المقام الباهر	كطاهر القلب جميل الظاهر
وفضله للطالبين وجدا	على الذي في رفعه قد عهدا
قد حصل العلم وحاز السيرا	وما بالا وبانما انحصر
في كل فن ماهر صدر علا	يكون للاغاية الذي تلا
سيرته سارت على نهج الهدى	ولا يلي الا اختيارا ابدا
وعلمه وفضله لا ينكر	مما بها عنه مبيناً يخبر
يقول دائما بصدر منشرح	اعرف بنا فاننا نلنا المنح
يقوله مرحبا لقاصديه من	يصل اليها يستعن بها يعن
والزم حبا برؤيا تك الملا	ان يستطل وصل وان لم يستطل
واقصد حماه ترى مآثره	والله يقضي بهبات وافره
وانسب له فانه ابن معط	ويقتضي رضا بغير سخط
واجعله نصب العين والقلب وكن	تعدل به فهو يضاهي المثلا

وبيت بديعية صفي الدين الحلي قوله

اذا رآه الاعادي قال حازمهم	حتى م نحن نساري النجم في الظلم

فمن صدر مطلع قصيدة المتنبي وما سراه على خف ولا قدم

وبيت ابن جابر قوله

واسمع بنعمان ما ابدت نباته	كم املوا المال من خيل ومن نعم

ضمن المصراع الثاني من بيت الشريف الرضي وصدره ماض من العيش لو يفدى بذلت له و

بيت بديعية العز الموصلي قوله

الموانسة

واودعوا الفضل في الاصحاب بينهم ... بين الرجال وان كانوا ذوي رحم

ضمنه من قول المتنبي ولم تزل قلة الانصاف قاطعة بين الرجال وان كانوا ذوي رحم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

واودعوا الترب اجساماً فشكت ... شكوى الجريح الى العقبان والرخم

ضمنه من قول المتنبي ايضاً ولا تشك الى خلق فتشمته شكوى الجريح الى العقبان والرخم

وبيت بديعية المقري قوله

ببيض يقول الاعادي حين تطرقهم ... لانت اسود في عيني من الظلم

ضمنه من قول المتنبي ايضاً ابعد بعدت بياضاً لا بياض له لانت اسود في عيني من الظلم

وبيت بديعية العسالي قوله

فهو الذي تم معناه وصورته ... حتى غدا مفرداً كالنار في العلم

ضمن المصراع الاول من قول البوصيري في البردة وتمامها قوله ثم اصطفاه حبيباً بارئ النسم

وبيت بديعيتي قولي

ابناء تبلى هواهم شان دهرهم ... من العشائر ركناً غير منهدم

هذا التضمين من قول البوصيري في البردة ايضاً وهو

بشرى لنا معشر الاسلام ان لنا ... من العناية ركناً غير منهدم

المواردة

الحمد لله حمداً دائماً ابداً

على موارد في قومي بحبهم

هذا النوع عبارة عن ان يتفق الشاعران على معنى من غير اخذ احدهما من الاخر كالخاطر (اتفاق)
اجتمع ورود احدهما ... ودهمه وقوع الحافر على الحافر وسئل عمرو بن العلاء اكان
يتفق الشاعران فقال عقول رجال توافت على السنتها وهو نوعان ما اتفقا فيه لفظاً
ومعنى من غير تغيير او مع تغيير لا يعتد به كما روي عن ابن ميادة انه انشد لنفسه

مفيد ومتلاف اذا ما اتيته ... تهلل واهتز اهتزاز المهند

فقيل له اين يذهب بك هذا للحطيئة قال كذلك هو قيل نعم فقال الآن علمت اني شاعر
حين وافقته على قوله وما سمعته الا الساعة وكما اتفق لامرئ القيس وطرفة بن العبد في
بيتين من معلقتيهما فقال امرؤ القيس

وقوفاً بها صحبي علي مطيهم ... يقولون لا تهلك اسى وتجمل

وقال طرفة البيت في داليته بالغرابة جعل القافية وتجلد فلما تنازعا احضر ...
خطوط اهل بلده اي يوم نظم البيت فكان الذي ... فيه ... قال النابغة الذبياني

لو انها عرضت لاشمط راهب ... عبد الاله صرورة متعبد

لرنا لبهجتها وحسن حديثها ... ولخاله رشداً وان لم يرشد

وقال ربيعة بن مقروم الضبي

لو انها عرضت لاشمط راهب عبد الاله صرورة متبتل
لرنا لبهجتها وحسن حديثها ولهم من ناموسه بتنزل

وقال الاقيشر

جريت مع الهوى طلق العنوق وهان علي ما ثور الفسوق
وجدت الذ عارية الليالي قران النغم بالوتر الخفوق
ومسمعة اذا ما شئت غنت متى نزل الاحبة بالعقيق
تمتع من شباب ليس يبقى وصل بعرى الصبوح عرى الغبوق

وقال ابو نواس

جريت مع الهوى طلق الجموح وهان علي ما ثور القبيح
وجدت الذ عارية الليالي قران النغم بالوتر الفصيح
ومسمعة اذا ما شئت غنت متى كان الخيام بذي طلوح
تمتع من شباب ليس يبقى وصل بعرى الصبوح عرى الغبوق

وحكى الثعالبي في يتيمة الدهر قال من عجيب ما يحكى عن ابي الطيب طاهر بن محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر المعروف بالطاهري انه كتب الى اخيه ابي طاهر الطيب بن طاهر بكرة يوم زام بهذا البيتين

واني والمؤذن يوم زام لمختلفان في هذا الصباح
انادي بالصبوح لكيما اذا نادى بحي على الفلاح

واذا برسول ابي طاهر جائه قبل وصول رقعته اليه برقعة فيها

واني والمؤذن يوم زام لمختلفان في هذي الغداة
انادي بالصبوح لكيما اذا نادى بحي على الصلوة

وكان التقى رسولهما بالرقعتين على منتصف الطريق التي اتفقا فيه على المعنى دون اللفظ قال الثعالبي اتفق لي في ايام الصبى معنى بديع لم امد اني سبقت اليه ولا ظننت اني شوركت فيه وهو قولي في اخر هذه الابيات الاربعة

قلبي وجدا مشتعل على الهوى مشتمل وقد كساني في الهوى ملابس الصب الغزل
انسانة فتانة بدر الدجى منها خجل اذا زنت عيني بها فبالدموع تغتسل

فانشدني ابو حفص عمر بن علي المطوعي لابي الفرج الحسن بن محمد بن هندو وهو

يقولون لي ما بال عينك اذ رأت محاسن هذا الظبي ادمعها هطل
فقلت زنت عيني بطلعة وجهه فكان لها من صوب ادمعها غسل

فصح عندي تو ارد الخواطر وتشاركها في المعاني اذ لم يكن مجال للظن في سرقة احدنا من الاخر والله اعلم بحقيقة الحال واذا كان احد المتواردين اقدم من الاخر وارفع منه طبقة حكم له بالسبق والا فلكل منهما ما سبقه ولا حجة لابي طاهر بعد لشعراء في البحر انه سرقه منه

المواردة

الشعر فيه طريقات راكبه ... فمنه منشعب وغير منشعب
وربما ضم بين الركب منهجه ... والصنو الطيب الغالي الى الطيب

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

هوى الرقاب بمواضيهم تخبها ... حديدها كان اغلالًا من القدم

حكى في شرحها انه كان نظم بيتًا قديمًا من ابيات وهو

هوى مواضيك الرقاب كأنها ... من قبل كان حديدها اغلالًا

ثم سمع بيتًا لا يعلم قائله وهو

هوى الرقاب بمواضيه فحسبها ... تود لو اصبحت اغلالًا من اسل

فسقط ذلك البيت خوفًا من القدح بالسرقة ثم احتاج الى ذكره هنا شاهدًا لهذا النوع فذكره كما لا تخلو القصيدة منه

وبيت بديعية الموصلي قوله

لبث المدائح تستوفي علاه ولو ... توارد في مليح غير منصرم

زعم في شرحها انه توارد هو وابو الطيب المتنبي عليه وابو الطيب يقول

لبث المدائح تستوفي مناقبه ... من زهره واهل الاعصر الاول

وبيت بديعية ابن حجة قوله

كانما الهام احداق مسهدة ... ونومها واردته في سيوفهم

ذكر في شرحه انه وارد المتنبي على هذا المعنى وقوله ولم يكن سمع به قبله عليه وهو

كان الهام في الهيجا عيون ... وقد طبعت سيوفك من رقاد

وبيت بديعيتي قولي

الحمد لله حمدًا دائمًا ابدا ... على مواردتي قومي بحبهم

المواردة في صدر هذا البيت وقعت بيني وبين الصاحب بن عباد فاني لما دخلت الهند واجتمعت بالوالد قدس روحه سنة ثمان وستين والف من الهجرة وكان لي من العمر حينئذ خمس عشرة سنة ولم اكن اتعلق على شيء من النظم ولا طالعت شيئًا من الكتب الادبية ما عدا ديوان ابن الفارض عن لي نظم شيء في الاجتماع بالوالد فقلت الحمد لله حمدًا دائمًا ابدًا على اجتماع بمن صحبح الرجا ايدا فاتفق ان جاء الى زيارة ذلك اليوم الذي نظمت فيه هذا البيت شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي وذلك قبل الاشتغال عليه فانشدته البيت فقال هذا الصدر صدر بيت للصاحب ابن عباد قاله لما ولد سبطه ابو الحسن عباد بن علي الحسني وهو

الحمد لله حمدًا دائمًا ابدًا ... اذ صار سبط رسول الله لي ولدا

فحلفت له اني لم اسمع به فقال اعلم ذلك وهذا من نوع المواردة ثم لما وصلت الى هذا النوع من البديعية احتجت الى ايراده شاهدًا عليه فاوردته والله اعلم ولم ينظم سوى من ذكرناه من اصحاب البديعيات هذا النوع ولعله لم يتفق لهم والله اعلم

الالتزام

الالتزام

انّ التزامي في مديح مجدهم ... ما زال يفعم قلبي صدق ودّهم

هذا النوع كما يسمّى الالتزام يسمّى لزوم ما لا يلزم ويسمّيه قوم الاعنات من العنت وهو المشقّة وآخرون التضييق وبعضهم التشديد وهو عبارة عن ان يلزم المتكلّم في النثر او الشعر حرفا او حرفين فصاعدا قبل الرويّ بشرط عدم الكلفة كقوله تعالى فامّا اليتيم فلا تقهر وامّا السائل فلا تنهر وقوله فلا اقسم بالخنّس الجوار الكنّس وقوله في سدر مخضود وطلح منضود وقوله والطّور وكتاب مسطور وقوله بلغت التراقي وقيل من راق وهو في الكتاب العزيز كثير ومثاله من الشعر قول امرئ القيس وقد نظر الى قبر امرأة من بنات الروم بانقرة وهو يجود بنفسه هناك

اجارتنا انّ المزار قريب ... وانّي مقيم ما اقام عسيب

اجارتنا انّا غريبان ههنا ... وكلّ غريب للغريب نسيب

وقول العبّاس بن الاحنف

الله يعلم ما تركي زيارتكم ... الّا مخافة اعدائي وحرّاسي

ولو قدرت على الاتيان جئتكم ... سحبًا على الوجه او مشيًا على الراس

قال ابن جريج ما ظننت انّ الله ينفع احدًا بشعر عمر بن ابي ربيعة حتّى سمعته انا باليمن منشدا ينشد قوله

بالله قولي له في غير معتبة ... ماذا اردت بطول المكث في اليمن

ان كنت حاولت دنيا او ظفرت بها ... فما اصبت بترك الحجّ من ثمن

فحرّكني ذلك على الخروج الى مكّة فخرجت مع الحجّاج وحججت وقال اسحق الموصلي انشدت الاصمعي على انّه لشاعر قديم

هل الى نظرة اليك سبيل ... فيروّى الصدى ويشفى الغليل

انّ ما قلّ منك يكثر عندي ... وكثير ممّن تحبّ القليل

فقال هذا والله الديباج الخسرواني فقلت هو ابن ليلته فقال لا جرم انّ التوليد فيه لظاهر ... لا جرم انّ الحسد فيك قال الصولي كان اسحق يظنّ انّه لم يسبق الى هذا المعنى حتّى انشد لاعرابي

ليس قليلًا نظرة ان نظرتها ... اليك وكلّا ليس منك قليل

فعلمت انّه ما كان سمعه ومنه قول عمر بن احمد الباهلي

ومن يطلب المعروف من غير اهله ... يجد مطلب المعروف غير يسير

اذا انت لم تجعل لعرضك جنّة ... من الذمّ سار الذمّ كلّ مسير

وقول ابن السيد البطليوسي

تحلّلنا شبابًا بنواصيه كبرة ... كما شيب أم في الجوّ وضح نهار

كانّ ليالي السبع في الليل جمعت ... ولا فصل فيما بينها لنهار

وقول بعضهم

بدا فكانّما قمر ... على ازراره طلعا ... يعطّ المسك عن طرر ... الجبين بنا فرو لعا

الألزام

وقد خلعت عليه الراح من شرابها خلعا

وقول الوأواء الدمشقي

وزائر راع الناس كلّ منظره | أحلى من الأمن عند الخائف الوجل
ألقى على الليل جنحاً من ذوائبه | فهابه الصبح أن يبدو من الخجل
أراد بالهجر قتلي فاستجرت به | فاستلّ بالوصل روحي من يد الأجل

وقول الحسن بن علي الواسطي

براني المدى بعد الهوى وأذابني | صدودك حتى صرت أنحل من أمس
فلست أرى حتى أراك وإنما | يبين هباء الذرّ في أثر الشمس

وقول أبي إسحق الصابي

ولما تعذّر أن نلتقي | وطال النزاع وزاد الألم
مشينا إليكم بوجل الرسول | وخاطبتكم بلسان القلم

والتزم الشيخ أبو العلاء المعري كتابا سمّاه لزوم ما لا يلزم ولكن جمع فيه بين الغثّ والسمين وقرن بين الرخيص والثمين فمنه قوله

دنياك غانية إذا عاهدتها | غدرت فكيف تروم حسن وفائها
لم يصف قطّ لغافل فكأنما | عبّرت عن هذا النهي بصفاتها
المين من أترابها والذين من | أسنادها والهمّ من حلفائها
لا تأسفنّ لها فإن نعيمها | كشقائها وشقائها كشفائها
تلقى منايا ها النفوس بقوّة | حتّى تكون الأسد من ضعفائها

ومن قوله أيضا

وعند الليالي عادة مستمرّة | من الجود في تعليم الأوطار قرب
مضت علينا من تراث محمد | تدعون بأذى ملوك بني حرب

ومن قوله أيضا

لا تطلبنّ بآلة لك رتبة | قلم البليغ بغير حظّ مغزل
سكن السماكان السماء كلاهما | هذا له رمح وهذا أعزل

ومن قوله أيضا

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة | وحقّ لسكان البسيطة أن يبكوا
يحطّمنا صرف الزمان كأننا | زجاج ولكن لا يعاد لنا سبك

قيل هذا البيت يشهد بأنه كان دهريا ولعله رجع عن ذلك بقوله في مرثية

ضلّ الذي قال البلاد قديمة | بالطبع زعماً والأنام مركّبتها

وللأبيوردي في بعض أهل عصره ممن كان يستعمل هذا النوع كثيرا

شعر المعرّي وحوشيه كغلّة السامر استقيه | بلزوم ما ليس لازما | لكن يترك ما يلزمه

ولمؤلفه عفا الله عنه في نحو ذلك

المزاوجة

وشاعر قد نبهته   من كل حسن معدم
لم يلتزم شيئا سوى   لزوم ما لا يلزم

وبيت بديعية الصفي قوله

من كل مبتدر للموت مقتحم   في مأزق بغبار الخيل ملتثم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

وميل سمعي لنيل القرب من شيمي   وسيل دمعي بذيل الترب كالديم

وبيت بديعية الموصلي قوله

لي التزام بمدحي غير معتصم   بر تبر وانتباها غير منفصم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

لأن مدح رسول الله ملتزمي   فيه ومدحي سواه ليس من لزمي

وبيت بديعية المقري قوله

تطول إن عرضت في كل منهزم   بها الموالد وتنجو كل ملتزم

وبيت بديعية العلوي قوله

ونال عزا وفضلا غير منفصم   وخصه الله بالنعماء والنعم

وبيت بديعيتي قولي

إن التزامي في ديني بحبهم   ما زال يغنم قلبي صدق ودهم

ولم أقف على بيت السيوطي في هذا النوع وأما الطبري فلم ينظمه والله أعلم

المزاوجة

إذا تزاوج إثمي فاقتضى نقمي
حققت فيهم رجائي فاقتضى نعمي

المزاوجة ويقال التزاوج هو أن يزاوج المتكلم بين معنيين في الشرط والجزاء أي يجعل معنيين واقعين في الشرط والجزاء مزدوجين في أن يترتب على كل منهما معنى رتب على الآخر كقول البحتري

إذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى   أصاخت إلى الواشي فلج بها الهجر

زاوج بين نهي الناهي وإصاختها إلى الواشي الواقعين في الشرط والجزاء في أن ترتب عليهما لجاج شيء ومثله قوله أيضا

إذا احتربت يوما ففاضت دماؤها   تذكرت القربى ففاضت دموعها

زاوج بين الاحتراب وتذكر القربى الواقعين في الشرط والجزاء في ترتب فيضان شيء عليهما قال السعد التفتازاني في شرح التلخيص ومن تتبع الأمثلة المذكورة للمزاوجة علم أن معناها ما ذكرنا لا ما يسبق إلى الوهم من أن معناها أن يجمع بين معنيين في الشرط ومعنيين في الجزاء كما جمع في الشرط بين نهي الناهي ولجاج الهوى وفي الجزاء بين إصاختها إلى الواشي ولجاج الهجر إذ لا يعرف أحد يقول بالمزاوجة في مثل قولنا إذا جاءني زيد فسلم علي أجلسته فأنعمت عليه انتهى وقال في شرح المفتاح وقيل معنى المزاوجة أن يجعل معنى لازما للشرط ثم يجعل معنى مقارنا له في الجزاء كما جعل لجاج الهوى لازما للشرط الذي هو نهي الناهي ثم جعل لجاج الهجر لها

مقارنا له في الجزاء الذي هو الاستناد الى الواشي انتهى وبيت بديعية الصفي قوله

ومن اذا خفت من خطب وكان له ... مدحي بجوت فكان المنح معتصمي

وبيت بديعية ابن جابر قوله

اذا تبسم في حرب وصاح بهم ... بكى الاسود وبرى الثرى بالكلم

وبيت بديعية الموصلي قوله

اذا تزاوج ذنبي بانفردت له ... بالمدح من دنياي من النعم

وبيت بديعية المقري قوله

اذا سعوا فاشتروا مدح النفوس ... فابتاع مدحك بالغالي من القيم

وبيت بديعية العلوي قوله

ومن اذا رمت أُخفي مدحه ويفي ... عمري عجزت وعشر العشر لم اقم

وبيت بديعيتي قوله

اذا تزاوج اثمي فاقتضى نقمي ... حققت فيهم رجائي فاقتفوا نعمي

زاوج بين تزاوج الاثم وتحقيق الرجاء الواقعين في الشرط والجزاء في ان رتب عليهما اقتضاء شيء على حدة في بيت البحتري المتقدم ذكرها وتامل بيتنا بابيات البديعيات المذكورة فان اكثرها لا ينطبق على تعريفهم المذكور للمزاوجة والله اعلم

المجاز

هم المجاز الى باب الجنان غدا فلست اخشى وهم زلة القدم

المجاز خلاف الحقيقة وهو في اللغة مفعل من جاز المكان يجوزه اذا تعداه نقل الى اللفظ الجائز اي المتعدي مكانه الاصلي واللفظ المجوز به على معناه ثم جاز به مكانه الاصلي وفي الاصطلاح هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له بالوضع الشخصي او النوعي لعلاقة بين المعنيين مع قرينة عدم ارادة ما وضع له فخرج الغلط لعدم العلاقة كقولك خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب وخرجت الكناية لانها مستعملة فيما وضعت له مع جواز ارادته ثم العلاقة ان كانت المشابهة بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي فهو استعارة والا فغير استعارة ويسمى مجازا مرسلا وشمل هذا الحد المجاز بنوعيه اعني المفرد سواء كان استعارة ايضا كقولك للمتردد اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى او مرسلا كقوله هواي مع الركب اليمانين مصعد ... جنيب وجثماني بمكة موثق

فان هذا المركب موضوع بالوضع النوعي للاخبار والغرض منها اظهار التحزن والتحسر والعلاقة فيه استعمال ما وضع للازم في الملزوم لان اظهار التحزن ملزوم للاخبار غالبا فظهر ان حصر المجاز المركب في الاستعارة كما وقع لاكثرهم عدول عن الصواب كما حققه السعد التفتازاني في شرح التلخيص وهذا التعريف للمجاز هو راي اهل المعاني والبيان وقال البديعيون المجاز هو تجوز الحقيقة بحيث ياتي المتكلم الى اسم موضوع لمعنى فيختصره اما بان يجعله مفردا بعد ان كان مركبا او غير ذلك من وجوه الاختصار مثال الاول قول جرير

اذا نزل السماء بارض قوم — رعيناه وان كانوا غضابا

يريد بالسماء مطر السماء فجعله مفرداً ويريد بالضمير في رعيناه ما ينبت مطر السماء ومثال غير ذلك قول العتابي

بالليل لي بحوادين ساهرة — حتى تكلم في الصبح العصافير

فقوله ساهرة مجاز نقله الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته وانما كان قوله ساهرة من الاختصار لان الاصل نام ساهروها فاختصر ذلك بان اسند السهر الى البلد وهو عند اهل البيان المتقدمين مجاز اسنادي ويسمى المجاز الحكمي والعقلي وهو عند السكاكي داخل في باب الاستعارة كما حقق في محله **تنبيهات** الاول المجاز المرسل يقع على وجوه كثيرة احدها اطلاق السبب على المسبب كاليد على النعمة لصدورها عنها وعلى القدرة لظهور سلطانها بها ومنه قولهم رعينا غيثاً اي نباتاً لان الغيث سبب للنبات الثاني اطلاق المسبب على السبب وهو عكس الاول كقولهم امطرت السماء نباتاً اي غيثاً لكون النبات مسبباً عنه الثالث تسمية الشيء باسم ما كان عليه كقوله تعالى وآتوا اليتامى اموالهم اي الذين كانوا يتامى اذ لا يتم بعد البلوغ الرابع تسميته باسم ما يؤول اليه كقوله تعالى اني اراني اعصر خمراً اي عنباً يؤول الى الخمرية ولا يلدوا الا فاجراً كفاراً اي صائراً الى الفجور والكفر الخامس اطلاق اسم الكل على الجزء ويشترط فيه ان يكون اصلاً فيما وقع المجاز بسببه كقوله تعالى ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه اي فانه آثم لان معدن كتمان الشهادة القلب ومنه قولهم للربيئة عين لانها المقصود من كون الرجل ربيئة دون سائر ما عداها السادس اطلاق الجزء على الكل وهو عكس ما قبله والشرط ما سبق كقوله تعالى يجعلون اصابعهم في آذانهم اي انامله السابع اطلاق اسم الحال على المحل كقوله تعالى ففي رحمة الله هم فيها خالدون اي في الجنة لانها محل الرحمة الثامن اطلاق اسم المحل على الحال وهو عكس ما قبله كقوله تعالى فليدع ناديه اي اهل ناديه اي مجلسه التاسع تسمية الشيء باسم آلته نحو واجعل لي لسان صدق في الآخرين اي ثناء لان اللسان آلته وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه اي بلغة قومه العاشر اطلاق الفعل والمراد مشارفته ومقاربته وارادته كقوله تعالى فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن اي قاربن بلوغ الاجل اي انقضاء العدة لان الامساك لا يكون بعده وقوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون اي فاذا قرب مجيئه وبه يندفع السؤال المشهور وهو ان عند مجيء الاجل لا يتصور تقديم ولا تأخير وقوله تعالى فاذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا اي اردتم القيام الحادي عشر اطلاق اسم اللازم على الملزوم كقوله عليه السلام في العباس بن مرداس اقطعوا عني لسانه وامر له بمائة فما اراد عليه السلام سكوته عنه لان قطع اللسان ملزوم للسكوت الثاني عشر اطلاق اسم الملزوم على اللازم وهو عكس ما قبله كما ورد انه عليه السلام كان اذا دخل العشر الاخير من شهر رمضان شد المئزر والمراد الاعتزال عن النساء لان شد المئزر لازم للاعتزال قال

قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم — دون النساء ولو باتت باطهار

وغير ذلك مما يتعذر حمل اللفظ فيه على معناه الحقيقي الثاني انكر بعضهم وقوع المجاز في القرآن شبهة ان المجاز اخو الكذب وان القرآن منزه عنه وان المتكلم لا يعدل اليه الا اذا ضاقت به الحقيقة فيستعير بالمجاز وذلك محال على الله تعالى وهذه شبهة باطلة ولو سقط ... القرآن سقط شطر

٤٠٤م

التفريع

شطر الحسن فقد اتفق البلغاء على ان المجاز ابلغ من الحقيقة ولو وجب خلو القرآن من المجاز وجب خلوه من الحذف
والتوكيد وتثنية القصص وغيرها الثالث اختلف في انواع هل هي من المجاز ام لا احدها الحذف المشهور انه
من المجاز وانكره بعضهم لان المجاز استعمال اللفظ في غير موضوعه والحذف ليس كذلك وقال الخطيب ان تغير
حتى تغير اعراب الكلمة لحذف او زيادة فهي مجاز نحو واسئل القرية ليس كمثله شيء فان كان الحذف او الزيادة مما
لا يوجب تغير الاعراب نحو او كصيب من السماء اي مثل ذوي صيب فبما رحمة اي فبرحمة فالكلمة لا توصف
بالمجاز الثاني التشبيه زعم قوم انه مجاز وتبعهم ابن حجة في شرح بديعيته والصحيح انه حقيقة قال الزنجاني في
المعيار لانه معنى من المعاني وله الفاظ تدل عليه وضعا فليس فيه نقل اللفظ عن موضوعه وقال الشيخ عز
الدين ان كان بحرف فهو حقيقة او بحذفه فمجاز بناء على ان الحذف من باب المجاز الثالث الكناية وفيها اربعة
مذاهب احدها انها حقيقة قال ابن عبد السلام وهو الظاهر لانها استعملت فيما وضعت له واريد بها الدلالة
على غيره الثاني انها مجاز والثالث انها لا حقيقة ولا مجاز الرابع انها تنقسم الى حقيقة ومجاز فان استعمل اللفظ
في معناه مرادا منه لازم المعنى ايضا فهو حقيقة وان لم يرد المعنى بل عبر بالملزوم عن اللازم فهو مجاز لاستعماله
في غير ما وضع له الرابع التقديم والتأخير عده قوم من المجاز قال في البرهان والصحيح انه ليس
منه فان المجاز نقل ما وضع الى ما لم يوضع له الخامس قيل بالواسطة بين الحقيقة والمجاز في ثلاثة اشياء احدها
اللفظ قبل الاستعمال ثانيها الاعلام ثالثها اللفظ المستعمل في المشاكلة نحو ومكروا ومكر الله لانه لم يوضع لما
استعمل فيه فليس حقيقة ولا علاقة معتبرة فليس مجازا كذا عن بعضهم في شرح بديعية ابن جابر لرفيقه قال السيوطي
والذي يظهر انه مجاز والعلاقة المصاحبة **وبيت بديعية الصفي الحلي قوله**

صالوا فنالوا الاماني من مرادهم ... بمارق في سبيل الهيجاء لم يشم

قال في شرحه لفظة بارق مجاز في السيف ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

احيا فؤادي مجازي نحو حجرتهم ... وقد هشت لحبي بينهم ترتيم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

هو المجاز الى الجنات ان عبرت ... اباته بعقول سابغ النعم

وبيت بديعية المقري قوله

ابكي بها الدهر جفن الكفر مذ عمت ... اجفانها وابتعثت عمدا من القمم

وبيت بديعيتي قولي

هم المجاز الى باب الجنان غدا ... فليت اخشى وحجر له القدم

فلفظ المجاز مجاز عن الصلاة لانه بمعنى الطريق من قولهم جعلت كذا مجازا الى حاجتي اي طريقا اليها وانما
المجاز في البيت مصدر ميمي بمعنى الجواز فيكون من وصف الفاعل بالمصدر مثل رجل عدل وهو ايضا
من المجاز الحكمي عند اهل البيان ومن تجوز الحقيقة بالاختصاص عند البديعيين ولم اقف على بيت
السيوطي في هذا النوع واما المقري فلم ينظمه في بديعيته والله اعلم

التفريع

ما الروض من صوب النمي فاحيا ... يوما باصنوع من تفريع نعتهم

صلح مجازا عن المجاز من حيث كان ... [illegible]

امو

التفريع

التفريع مصدر قولك فرّعت من هذا الاصل فروعا اذا استخرجتها وفي الاصطلاح يطلق على معنيين احدهما ما ذكره الخطيب في التلخيص والايضاح وهو ان يثبت لمتعلق امر حكما بعد اثبات ذلك الحكم لمتعلق له آخر على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب كقول الكميت

احلامكم لسقام الجهل شافية ... كما دماؤكم تشفي من الكلب

فرّع على وصفهم بشفاء احلامهم لسقام الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب وهو بفتح اللام شبه جنون يحدث للانسان من عض الكلب الكلب بكسر اللام وهو الذي يأكل لحوم الناس فيأخذه بذلك شبه جنون لا يعض انسانا الا كلب ولا دواء انجع من شرب دم ملك يعني انتم ارباب العقول الراجحة وملوك واشراف ونحو في طريقته قول الحماسي

بناة مكارم واساة كلم ... دماؤكم من الكلب الشفاء

وهذا المعنى للتفريع غير المشهور ولم ينظمه اصحاب البديعيات الثاني ما ذكره البديعيون والزنجاني في معيار النظار وسماه بعضهم النفي والجحود وهو ان يأخذ المتكلم في وصف فيقول ما كذا ويصف بمعظم اوصاف اللائق به في الحسن والقبح ثم يجعله اصلا يفرع منه معنى فيقول بافعل من كذا وهو المعنى المشهور للتفريع وهو الذي نظمه اصحاب البديعيات ومثاله قول الاعشى

ما روضة من رياض الحزن معشبة ... خضراء جاد عليها مسبل هطل
يضاحك الشمس منها كوكب شرق ... مؤزر بعميم النبت مكتهل
يوما باطيب منها نشر رائحة ... ولا باحسن منها اذ دنا الاصل

وقول ابي علي تميم ابن المعز صاحب الديار المصرية

وما ام خشف ظل يوما وليلة ... ببلقعة بيداء ظمآن صاديا
تهيم فلا تدري الى اين تنتهي ... مولهة حرّى تجوب الفيافيا
اضر بها حر الهجير فلم تجد ... لغلتها من بارد الماء شافيا
فلما دنت من خشفها انعطفت له ... فالفته ملهوف الجوانح طاويا
باوجع مني يوم شدوا حمولهم ... ونادى منادي الحي ان لا تلاقيا

ومن الطف قول شهاب الدين محمود

وفرّع الحب نعتها في الحشا ... من مقلتيها منايا العشاق
ما ظبي ارهفها مرهف ... ليوم حرب من سيوف حداد
يوما بامضى من سيوف بدت ... من كحل الحاظها في حداد

ومن قول ابن سناء الملك

البدر ما بدر المقنع طالعا ... باسحر من الحاظ بدري المعمم

يشير الى المقنع الخراساني واسمه عطا وكان قد ادعى الربوبية وغلب على عقول قوم من الخاص بتمويهات اظهرها لهم بالسحر والنيرنجات وكان في جملة ما اظهر لهم صورة قمر يراه الناس من مسيرة شهرين من موضعه ثم يغيب فعظم اعتقادهم فيه وقد ذكر ابو العلاء المعري هذا القمر ايضا

في قوله   اقول لها البدر المقنع ناشئة   فلا تدعى مثل بدر مقنع

وانشد ثعلب لبعض العرب

وما وجد مغلول بصنعاء موثق   بساقيه من ماء الحديد كبول
قليل الموالي مسلم بجريرة   له بعد نوّام العيون اليل
يقول له الحداد انت معذب   غداة غد او مسلم فقتيل
باكثر مني لوعة يوم راعني   فراق حبيب ما اليه سبيل

ولأمير فروة الغطفانية

فما ماء مزن اي مزن تقوله   تحدّر من غر طوال الذوائب
نفت نسمة الريح القذى عن متونه   فليس به عيب تراه لشارب
بمنعرج من بطن واد تقابلت   عليه رياح الصيف من كل جانب
باطيب مما يقصر الطرف دونه   تقى الله واستحياء بعض العواقب

ولبعضهم   وما شوق اعرابية بان دارها   وحنّت الى وادي الحجاز وعرنه
باكثر من شوقي اليكم وانما   رماني زماني بالبعاد بجهده

وحكي انه لما قتل عمار بن ياسر رضي الله عنه يوم صفين احتمله امير المؤمنين علي كرم الله وجهه الى خيمته وجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول

وما ظبية تسبي القلوب بطرفها   اذا التفتت خلنا باجفانها سحرا
باحسن منه كلل السيف وجهه   دما في سبيل الله حتى قضى صبرا

ولابي الوليد بن زيدون

وما شوق مغلول الجوانح بالصدى   الى نطفة زرقاء اضمرها وقط
بابرح من شوقي اليكم وقد نأى   ادير المنى عنه القتادة والخرط

وانشدني لنفسه الشيخ الاديب حسين بن شهاب الدين الشامي

وما امّ ما الفلك الجواري تلاعبت   بها صرصر نكباء في لجة البحر
باكثر من قلبي وجيبا وشملنا   جميع ولكن خوف حادثة الدهر

وله من قصيدة مدح بها الوالد قدس الله روحه

فما روضة بالحزن باكرها الحيا   بادعج رجاس من المزن مسبل
اذا خطرت فيها الصبا اعبقت بها   عوابق من دارين عنبر ومندل
باطيب نشرا من خلائق احمد   ومن شك او لم يدر ما قلته فليسأل

ولبعض المتأخرين

ما الورد تنفح بالندى اوراقه   والروض هيّت بالحيا جلبابه
والهائم المطول فاز بوصله   ولا شيب الموخوط عاد شبابه
والنازح المهجور يقرع بغتة   باب حبيبته المليح ثيابه

يوماً باوفر بهجة ومسرة منه اذا وافى الى كتائبه

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

ما روضة وشع الوسمي بردتها يوماً باحسن من آثار سعيهم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

ما الروح تزهيه بالزهر منتشق نظماً باطيب من تقريض ذكرهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ما العود ان فاح نشراً او شذا طرباً يوماً باطيب من تقريض وصفهم

وبيت بديعية المقري قوله

ما المسك فتت او فضت نوافجه عنبراً باطيب من ذكراه في الكلم

وبيت بديعية العلوي قوله

ما حبل امن الله في شرف يوماً باشرف منه لبله الكلم

وبيت بديعيتي قولي

ما الروض غب الندى فاحت روائحه يوماً باضوع من تقريظ نعتهم

التدبيج

بيض المكارم سود النقع حمر ظبى خضر الديار فدبج وصف حالهم

التدبيج مشتق من الديباج وهو ثوب سداه ولحمته ابريسم هو معرب ديبا بالعجم ثم كثر حتى اشتقت العرب منه فقالوا دبج الغيث الارض دبجاً من باب ضرب دبجها تدبيجاً بالتضعيف اذا سقاها فانبت ازهاراً مختلفة لانه عندهم اسم للمنقش وفي الاصطلاح عبارة عن ان يذكر المتكلم الواناً يقصد التورية بها والكناية بذكرها عن اشياء من نسيب او مدح او وصف وغير ذلك من الاغراض كقوله تعالى ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود قال ابن ابي الاصبع المراد بذلك والله اعلم الكناية عن الواضح والمشتبه من الطرق لان الجادة البيضاء هي الطريقة التي كثر السلوك عليها جداً وهي اوضح الطرق وابينها ودونها الحمراء ودون الحمراء السوداء كانها في الخفاء والالتباس ضد البيضاء في الظهور والوضوح ولما كانت هذه الالوان الثلاثة في الظهور للعين طرفين وواسطة فالطرف الاعلى في الظهور البياض والطرف الادنى في الخفاء السواد والاحمر بينهما على وضع الالوان في التركيب وكانت الوان الجبال لا تخرج عن هذه الالوان الثلاثة والهداية بكل علم نصب منقسمة هذه القسمة اتت الآية الكريمة منقسمة كذلك فحصل فيها التدبيج وصحة التقسيم ومنه قول الحريري فمذ اغبر العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفر اسود يومي الابيض وابيض فودي الاسود حتى رثى لي العدو الازرق فحبذا الموت الاحمر قال الصفدي اخبرني الشيخ شهاب الدين ابو الثناء محمود ان القاضي الفاضل شرع في انشاء مقامات فكان يعارض كل فصل من مقامات الحريري بفصل من كلامه فلما انتهى الى هذا الفصل من التدبيج قال من يأتي المتكلم بمثل هذا

التدبيج

ومن لطائف ما عمل من ... انشاء بعض الكتاب في وصل كتاب فاستلمه استلام الحجر الأسود
وقبلته بالعنبر الأ... في بعثته بك على الكبريت الأحمر وأنبأني الأشهب ملك بني الأصفر
دره ... لبعضهم فقال ... الحسد الأخضر في ما ... الوريد الأحمر عقلي الأزرق من بني الأصفر
ومن انشاء القاضي الفاضل ... كتاب فضضته فكم لحظني منه شرارة وفضضته فإذا جبا
النور منه منشاره كأن شرارة ... الات الصفر أو الفصوص الحمر أو الفصوص الزرق واللآلي
البيض والبروز البيض ومنه ... الحسين بن مطير

مخضرة الأوساط زانت ... بأكثر مما زينتها عقودها
بصفر تراقيها وحمر أكفها ... فسود نواصيها وبيض خدودها

وقول ابن حيوس

إن ترد علم حالهم عن يقين ... فالقهم يوم نائل أو نزال
تلق بيض الوجوه سود مثار ... النقع خضر الأكناف حمر النصال

وقوله

بيضا من عمرو واحمر صواره ... وسواد نقع واخضرار ربعا

وقول مهيار الديلمي

بيض ... في الغادين يومي أسود ... من بعدها وبكاي أحمر قانئ

وقول ابن نباته

دع النوح خلف حدوج الركاب ... وسل فؤادك عن كل ذاب
بيض السوالف حمر المراشف ... صفر الترائب سود الذوائب

وقوله أيضًا

بيض الأيادي حمر أطراف القنا ... سود العجاج تحل ربعًا أخضرا

وقوله أيضًا

وفي الكلة الحمراء بيضاء طفلة ... يزرق عيون السمر يحمى احورارها
أتانا بها نفح الخيام سوادها ... يردون ستر الخد منها استمارها

وقال بعضهم

الغصن فوق الماء تحت شقائق ... مثل الأسنة خضبت بدماء
كالصعدة السمراء تحت الراية ... الحمراء فوق اللامة الخضراء

وقول الصفدي

ما أبصرت عيناي أحسن منظرًا ... فيما أرى من سائر الأشياء
كالشامة الخضراء فوق الوجنة ... الحمراء تحت المقلة السوداء

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

خضر المرابع حمر السمر يوم وغى ... سود الوقائع بيض الفعل والشيم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

حمر

التقسيم

خضر المرابع حمر البيض سود دجى ‏ ‏ بيض الثنا فاستمع تقسيم وصفهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ومخضر اسود عيشي حين يحجر ‏ ‏ بياض خطي من نقس المداد حمي

ثم بيت بديعية المقري قوله

تبيض اسود يوم شهر دم ‏ ‏ وخضها اذا احمر سمر فوق معترم

وبيت بديعية العلوي قوله

فتبيض الوجه حين اسود منها ‏ ‏ محمرة ان تبيت ذات خضرة الكرم

وبيت بديعيتي قولي

بيض المكارم سود النقع حمر ظبي ‏ ‏ خضر الديار فتيح وصفها لهم

ولم يسطر ابن جابر ولا السيوطي ولا الطبري هذا النوع ايضا والله اعلم

التقسيم

تقسيمهم تعز اياهم وتخزهم ‏ ‏ بعلمهم وعطاياهم وجودهم

التقسيم في اللغة تفعيل من القسم وهو البيان والكشف [illegible] وهو مقلوب التفريق [illegible] القسمة [illegible] وفي الاصطلاح سيما ابن المالك واخرين التبيين عبارة عن ان يأتي الحكيم [illegible] او [illegible] مجيئه يستقل لفهم بمعرفة جواه دون ان يفسر فان كان الكلام [illegible] البيت الا [illegible] البيت ان كان الكلام الذي يحتاج الى التفسير في اوله [illegible] بما معنا [illegible] كقوله

[illegible] ‏ ‏ اسد وعز وأقمار واجبال

ومنها ان يقع [illegible] المتقدم [illegible] كقول الفرزدق

لقد خنت قوما لو لجأت اليهم ‏ ‏ طريد دم او حاملا ثقل مغرم

لالفيت فيهم معطيا او مطاعنا ‏ ‏ وراءك شزرا بالوشيج المقوم

[illegible] قوله حاملا ثقل مغرم بقوله [illegible] وفسر قوله طريد دم بقوله [illegible] فيهم [illegible] الترتيب مع حسن الجوار وقربها لما لايم [illegible] البلاغة [illegible] وجوها ما الذين [illegible] ثم [illegible] ومنها ان يقع بعد الجار المجرور

كقول [illegible] ابن [illegible]

ولا يذاحزن ولا بمسرة ‏ ‏ فيطلب روح ببشر ونجاح

وقول [illegible] يحيى بن سلامة [illegible]

اشكو الى الله من نارين واحدة ‏ ‏ في وجنتيه واخرى منه في كبدي

ومن سقامين سقم قد احل دمي ‏ ‏ من الجفون وسقم مر في جسدي

ومن نمومين دمعي حين اذكره ‏ ‏ وصنه وبلاه الناس طوع يدي

التفسير

فهيهات دون حتى قلت من عجب ... اخضر منضرعلم جلد جلدي

ومنها ان يقع بعد المبتدأ وهو احسن التفسير حيث او بعد تمام المبتدأ والخبر ومثال النوعين قول ابن المعتز

المنتقات من البراقع كلها ... جيم وطرف بابلي حور

والمشرقات النيرات ثلاثة ... الشمس والقمر المنير وجعفر

وقول ابن الرومي

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم ... في الحادثات اذا دجون نجوم

منها معالم للهدى ومصابح ... تجلو الدجى والاخريات رجوم

فقوله في اخر البيت الاول نجوم تفسير للمبتدآت المذكورة في اوله والبيت الثاني تفسير وتفصيل لما في نجوم من الاجمال وقد حسن منها كل الاحسان من جودة الترتيب واستيفاء ما ذكره الله من هذا في النجوم من كونها معالم للمعالم والمصابح والرجوم ومنها قول محمد بن وهيب

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها ... شمس الضحى وابو اسحق والقمر

يحكي افعاله في كل نائبة ... الغيث والليث والصمصامة الذكر

وقول ابن مسهر

غيث وليث فغيث حين تسأله ... عرفا وليث لدى الهيجاء ضرغام

وفساد التفسير بأن يأتي في ازاء الشيء بما لا يكون مقابلا له او بما يكون مقترنا كقول الشاعر

فيا ايها الحيران في ظلم الدجى ... ومن خاف ان يلقاه بغي من العدى

تعال اليه تلق من نور وجهه ... ضياء ومن كفيه بحرا من الندى

فاتى بالندى في ازاء بغي العدى وكان يجب ان يأتي في ازائه بالنصر او الملجأ او بعون للناس ويذكر في موضع بغي العدى الفقر والعدم وشابه ذلك لتصح المقابلة والفرق بين التفسير والايضاح ان التفسير تفصيل الاجمال والايضاح رفع الاشكال لان المفسر من الكلام لا يكون فيه اشكال وبيت

بديعية الصفي الحلي قوله

هم النجوم بهم تهدى الانام ... وبجاب الظلام وهم مصباح الظلم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

ذكا الامام وابنيه مفسره ... علي والحسنان اكرم بذكرهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وصحبه الوجوه البيض يوم وغى ... كم فسروا من بدور في دجى الظلم

وبيت بديعية المقري قوله

بدر وبحر فبدر في دجى نوب ... وبحر جود اذا رطب الغمام ظمي

وبيت بديعية العلوي قوله

حلو ومر فحلو للوفود على ... عداه علقم كالسم لم يرم

وبيت بديعيتي قولي

تفسيرهم ومزاياهم وفخرهم ... بعلمهم ومعاليهم وجودهم

ولم ينظم ابن جابر ولا الشيخ ولا الطبري هذا النوع والله تعالى اعلم

التعديد

لا يستطيع الورى تعديد فضلهم ... في العلم والحلم والأفضال والهمم

هذا النوع ذكره الفخر الرازي وغيره وسماه قوم سياقة الأعداد وهو ايقاع اسماء مفردة على سياق واحد فان روعي في ذلك ازدواج او تجنيس او مطابقة او مقابلة او نحوها فذلك الغاية في الحسن ومما وقع منه في التنزيل قوله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين ومن النظم قول ابي الطيب

على ذا مضى الناس اجتماع وفرقة ... وميت ومولود وقال ووامق

وقوله

الا ايها السيف الذي ليس مغمدا ... ولا فيه مرتاب ولا منه عاصم

هنيئا لضرب الهام والمجد والعلى ... وراجيك والاسلام انك سالم

وقوله

ولكن بالفسطاط بحرا ازرته ... حياتي ونصحي والهوى والقوافيا

وقوله

فالخيل والليل والبيداء تعرفني ... والسيف والرمح والقرطاس والقلم

وقوله

انت الجواد بلا من ولا كدر ... ولا مطال ولا وعد ولا ملل

وقول محمد بن هانئ المغربي

للناس اجماع على تفضيله ... حتى استوى اللؤماء والكرماء

واللكن والفصحاء والبعداء ... والقرباء والخصماء والشهداء

في الناس بحر جوده وجنوده ... وعديده والحزم والآراء

نزلت ملائكة السماء بنصره ... واطاعه الاصباح والامساء

والفلك والفلك المدار وسعده ... والغزو في الدلجاء والدأماء

والدهر والايام في تصريفها ... والناس والخضراء والغبراء

وقول علي بن المقرب

ما اعتادني والوغى تعرفني ... والعوالي والمواضي والهوادي

قد شاركني في مضائي وصارمي ... وسناني ولساني وفؤاده

وقول مؤلفه عفا الله عنه

حيا به الله يوما مع عاشقه ... فانما هو للارواح ريحان

قد جل في حسنه عن ان يقاس به ... بدر وظبي واغصان وكثبان

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

يا خاتم الرسل يا من علمه علم ... والعدل والفضل والايفاء بالذمم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع

وبيت بديعية الموصلي قوله

تعديد فضلهم ينبي لسامعه ... علما وذوقا وشوقا عند ذكرهم

وبيت بديعية المقري قوله

بالجد والجد جد الجد صارمه   والعزم والحزم يوم الكر والكرم

وبيت بديعية السيوطي قوله

عدد صفاتهم العلياء من حسب   والعلم والجود والابقاء للذمم

وبيت بديعية العلوي قوله

يا اكرم الخلق فقت الكل في شرف   بالعلم والحلم والأخلاق والكرم

وبيت بديعية الطبري قوله

يا خاتم الرسل يا من وصفه عدد   وبا كمل وحلم عزم ذي همم

وهو خارج عما نحن فيه وبيت بديعيتي قولي

لا يستطيع الورى تعداد فضلهم   في العلم والحلم والاحسان والكرم

حسن النسق

الحسن ناسق والاحسان وافق   والافضال طابق ما بين انتظامهم

النسق بالتحريك اسم للفعل من نسقت الكلام نسقا من باب نصر اذا نظمته ونسقت الدر نسقا عطفت بعضه على بعض وثغر نسق بفتحتين بمعنى منسوق كالولد بمعنى مولود وكلام نسق اي على نظام واحد وهو من اللغة وفي الاصطلاح يطلق على معنيين احدهما ان يأتي بتعديد الصفات وهو ان يذكر للشيء صفات متوالية كقوله تعالى هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الاية وقول ابي طالب في النبي صلى الله عليه وآله

وابيض يستسقى الغمام بوجهه   ثمال اليتامى عصمة للأرامل

وقول ابي الطيب

دان بعيد محب مبغض بهج   اغر حلو ممر لين شرس

ندٍ ابيّ غرٍ وافٍ اخي ثقة   جعدٍ سري نهٍ ندب ضائد

والثاني ان يؤتى بكلمات متتاليات معطوفات متلاحمات تلاحما سليما مستحسنا بحيث اذا افردت كل جملة منها قامت بنفسها واستقل معناها بلفظها كقوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين فان جمله معطوف بعضها على بعض بواو النسق على الترتيب الذي تقتضيه البلاغة من الابتداء بالامر الذي هو انحسار الماء عن الارض المتوقف عليه غاية مطلوب اهل السفينة من الاطلاق من سجنها ثم انقطاع ماء السماء المتوقف عليه تمام ذلك من دفع اذاه بعد الخروج ومنع اختلاف ما كان بالارض ثم الاخبار بذهاب الماء بعد انقطاع المادتين الذي هو متأخر عنه قطعا ثم بقضاء الامر الذي هو ذهاب هلاك من قدر هلاكه ونجاة من سبق نجاته واخر عما قبله لان علم ذلك لاهل السفينة بعد خروجهم موقوف على ما تقدم ثم اخبر باستواء

السفينة واستقرارها المفيد ذهاب الخوف وحصول الأمن من الاضطراب ثم ختم بالدعاء على الظالمين لإفادة أن الغرق وإن عم الأرض فلم يشمل إلا من استحق العذاب لظلمه ومثاله من الشعر قول أبي الطيب

جاءت بأشجع من يسمى وأسمح من ... أعطى وأبلغ من أملى ومن كتبا
لو حل خاطره في مقعد لمشى ... أو جاهل لصحا أو أخرس خطبا

وقوله أيضا

سرى النوم عني في سراي إلى الذي ... صنائعه تسري إلى كل نائم
إلى مطلق الأسرى ومخترم العدى ... ومشكي ذوي الشكوى ورغم المراغم

وقول بديع الزمان الهمذاني

يقولون لي في حضرة الملك الذي ... نرى الكف للأهوال والأنامل للجزل
نفيسة طرف وجلت له حبيبي ... وخبرته مصر ودل له منزل

وقول ابن هانئ المغربي

فحالت الأوهام فيك مدائحي ... الألباب عنك وجلت الآلاء
فصنت لك الأمصار وانقادت ... لك الأقدار واستجيبت لك الأنواء

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

والذئب كلم والجني أسلم والشـ ... ـجار كلم والأموات في الرجم

وبيت بديعية عز الدين الموصلي قوله

فالفيء أذهب فالتونيب تثبت ... من الشيوخ في تصديق حكمهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

من ذا يناسقهم من ذا يطاولهم ... من ذا يناسبهم في حلبة الكرم

وبيت بديعية المقري قوله

ونال عليا وما نالوا بمنحتها ... جهدا وفاض عليها فائض الكرم

وبيت بديعية العلوي قوله

والشمس دون له والنجم ظلله ... والبدر شق له والطرف عنه عم

وبيت بديعيتي قولي

الحسن ناسق والإحسان ناسق ... والأفضال طابق ما بين أشفاعهم

ولم ينظم ابن جابر ولا الطبري هذا النوع والله أعلم

حسن التعليل

ما حسن تعليل نشر الريح إذ نسمت ... إلا لإلمامها يوما بأرضهم

هذا النوع عبارة عن أن يدعي لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقي بحيث لا يكون علة له في الواقع والأعم من محسنات الكلام لعدم التصرف فيه وهو أربعة أقسام لأن الوصف الذي ادعي له علة مناسبة إما ثابت يراد إثباته أو غير ثابت الأول إما أن لا يظهر له في العادة علة

حسن التعليل

او ان يظهر له علة غير المذكور والثاني اما ممكن او غير ممكن اما الاول وهو الذي لا يظهر له
في العادة علة فكقول ابي الطيب

لم تحك نائلك السحاب وانما ... حمت به فصبيبها الرحضاء

الرحضاء العرق في اثر الحمى اي المصبوب من السحاب وصف ثابت لها لا يظهر له في العادة
علة وقد علله بانه عرق حماها الحادثة بسبب نائل الممدوح وتفوقه عليها **ومن لطيف**
هذا القسم قول ابي هلال

زعم البنفسج انه كعذاره ... حسناً فسلوا من قفاه لسانه

وقول ابن نباتة السعدي في صفة فرس اغر محجل

وادهم يستمد الليل منه ... وتطلع بين عينيه الثريا
سرى خلف الصباح يطير زهواً ... ويطوي خلفه الافلاك طيا
فلما خاف وشك الفوت منه ... تشبث بالقوائم والمحيا

وقول الشيخ جمال الدين بن الحلي

ولما همى وجه الربيع نقابه ... وفاحت باطراف الرياض النسائم
فظلت عقود الطير فيها مآتم ... وقد هتكت من بينهن الكمائم
خشين جنوناً بالرياض لحسنها ... فرحن وفي اعناقهن التمائم

وحكى ابن رشيق قال كنا جلوساً عند محمد بن حبيب وكان كثيراً ما يجالسنا غلام ذو خال تحت
حنكه فنظر اليه ابن حبيب يوماً واشار الى الخال ففهمت انه يريد ان اصنع فيه شيئاً فصنعت
ابياتاً فلما رفع راسه قال لي اسمع وانشدني

بدر تكون له من تحت صفحته ... تنزل خال كان منزله الخد
فقلت اي حسن الخال فيها به ... فحط خضوعاً مثل ما يخضع العبد

فقلت له احسنت ولكن اسمع حيث الخال كائناً منه بين الخد والجيد فقلت ارتجالاً

رام تقبيله اختلاساً ولكن ... خاف من سيف لحظه فتوارى

فقال قطع الله لسانك اما الثاني وهو الذي يظهر له في العادة علة غير المذكورة فكقول ابي
الطيب

ما به قتل اعاديه ولكن ... يتقي اخلاف ما ترجو الذئاب

فان قتل الملوك اعداءهم انما يكون في العادة لدفع مضرتهم ليصفو لهم ملكهم عن المنازع والمزاحم
لا لما ادعاه من ان طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبته ان يصدق رجاء الراجين بعثته على قتل اعدائه
لما علم انه لما غدا للحرب غدت الذئاب ترجوان يتسع عليها الرزق من قتلاهم وهذا مبالغة في
وصفه بالجود ويتضمن المبالغة في وصفه بالشجاعة على وجه تخييلي اي تناهى في الشجاعة حتى
ظهر ذلك للحيوانات العجم فاذا غدا للحرب رجت الذئاب ان تنال من لحوم اعدائه وفيه نوع
اخر من المدح وهو انه ليس ممن يسرف في القتل طاعة للغيظ والحنق ويتضمن ايضا قصور اعدائه
عنه وفرط امنه منهم وانه لا يحتاج الى قتلهم واستيفائهم وقول ابي طالب المأموني في بعض الوزراء

من

حسن التعليل

سموح بالثناء صب بكسب — المجد يهتز للسماح ارتياحا
لا يذوق الاغفاء الا رجاء — ان يرى طيف مستميح رواحا

فان الاغفاء علته في العادة غير ما ذكره وكان يقصد بالرواح ان يشير الى ان العفاة انما يحضرون في صدر النهار على عادة الملوك فاذا كان الرواح قلوا فهو يشتاق اليهم فينام ليأتوه في نومه طيفهم واصله قول الآخر

واني لاستغشي وما بي نعسة — لعل خيالا منك يلقى خياليا

وهذا غير بعيد ان يكون ايضا من هذا الضرب لانه لا يبلغ في الغرابة والبعد عن العادة ذلك المبلغ فانه قد يتصور ان يريد المغرم المتيم اذا بعد عهده بحبيبه ان يراه في المنام فيريد النوم لذلك خاصة **ومن لطيف** هذا القسم قول ابن المعتز

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم — من كثرة القتل نالها الوصب
حمرتها من دماء من قتلت — والدم في النصل شاهد عجب

وقول الآخر

اتتني تؤنبني بالبكاء — فاهلا بها وبتأنيبها
تقول وفي قولها حشمة — اتبكي بعين تراني بها
فقلت اذا استحسنت غيركم — امرت الدموع بتأديبها

فان العادة في دمع العين ان يكون السبب فيه اعراض الحبيب او اعتراض الرقيب ونحو ذلك من الاسباب الموجبة للاكتئاب لا ما جعله من التأديب على الاساءة باستحسان غير الحبيب اما الثالث وهو الوصف الغير الثابت الذي اريد اثباته وهو ممكن فكقول مسلم بن الوليد

يا واشيا حسنت فينا اساءته — نجى حذارك انساني من الغرق

فان استحسان اساءة الواشي وصف غير ثابت اراد اثباته وهو ممكن فلما خالف الناس فيه عقبه بذكر سببه وهو ان حذاره من الواشي منعه من البكاء فسلم انسان عينه من الغرق في الدموع وما حصل به ذلك فهو حسن وقول الآخر

ولقد هممت بقتلها من حبها — كيما تكون خصيمتي في المحشر
حتى يطول على الصراط وقوفنا — فتلذ عيني من لذيذ المنظر

لما ادعى امرا غير ثابت ولا معتاد وهو هم العاشق بقتل محبوبته علله بطول الوقوف معها للمخاصمة يوم المحشر على الصراط لتلتذ عينه بالنظر اليها ويقرب من هذا ما نقل عن بعض العلماء انه قال وددت ان يكون جميع ذنوب الخلق علي ليكون لي بكل ذنب مع الله حساب واما الرابع وهو الوصف المذكور غير الممكن فكقول الخطيب القزويني وهو معنى بيت فارسي ترجمه

لو لم تكن نية الجوزاء خدمته — لما رايت عليها عقد منتطق

فنية الجوزاء خدمة الممدوح وصف غير ممكن اراد اثباته وجعل الانتطاق علة له ومما لم يلحق بحسن التعليل ما بني على الشك انما الحق به ولم يجعل منه لان حسن التعليل فيه ادعاء واصرار والشك

التعطّف

ينافيه ومثاله قول ابي تمام

ربى شفعت ريح الصبا بنسيمها … الى المزن حتى جادها وهو هامع

كأنّ السحاب الغرّ غيّبن تحتها … حبيباً فما ترقا لهنّ مدامع

فعلّل على سبيل الشكّ نزول المطر من السحاب بأنها غيّبت حبيباً تحت تلك الربى فهي تبكي عليه

وهذا المعنى يشير الى قول محمّد بن وهيب

طللان طال عليهما الأمد … درسا فلا علم ولا نضد

لبسا البلى فكأنّما وجدا … بعد الأحبّة مثل ما اجد

وبيت بديعيّة الصفيّ قوله

لهم أسام سوام غير خافية … من اجلها صار يدعى الاسم بالعلم

وبيت بديعيّة ابن جابر قوله

لم تبرق السحب الّا انها فرحت … اذ ظلّلته فهذي حسن مبتسم

وبيت بديعيّة الموصلي قوله

تعليل طيب نسيم الروض حين سرى … بأنه نال بعضاً من ثنا بهم

وبيت بديعيّة ابن حجّة قوله

نعم وقد طال تعليل النسيم لنا … لانّه مرّ في آثار تربهم

وبيت بديعيّة المقري قوله

لو لم يكن اصله في طيب عنصره … مسكاً لما جا ختام الرسل كلّهم

وبيت بديعيّة العلوي قوله

لولا العناية فيه قبل ما سبقت … لم يخلق الناس في الدنيا من العدم

وفي كون هذا من حسن التعليل نظر ظاهر **وبيت بديعيّتي قولي**

ما حسن تعليل نشر الريح اذ نسمت … الّا لانّ بها يوماً بارضهم

التعطّف

من التعطّف ما زالوا على خلق … انّ التعطّف معروف لخلقهم

التعطّف في اللغة مصدر تعطّف الشيء اذا انثنى ومال بعضه الى بعض وفي الاصطلاح ان يأتي الشاعر في المصراع الأوّل من البيت بلفظة ويعيدها بعينها او بما يتصرّف منها في المصراع الثاني فيشبه مصراعا البيت في انعطاف احدهما على الآخر بالعطفين في كون كلّ عطف منهما يميل الى الجانب الذي الى الآخر وهو شبيه بالترديد والفرق بينهما من وجهين الأوّل انّ الترديد لا يشترط فيه اعادة اللفظة في المصراع الثاني بل لو اعيدت في المصراع الأوّل صحّ بخلاف التعطّف والثاني انّ الترديد يشترط فيه اعادة اللفظة بعينها والتعطّف لا يشترط فيه ذلك بل يجوز ان تعاد اللفظة بعينها وبما يتصرّف منها كلفظة سار وسقت في قول ابي الطيّب

فساق

التّعطّف

فانّ الدهر فيه عبر مكدّر … وسقتنا لبنه المدح غير مذمّم

ومنه ما انشده الاصمعي وقد قال له الرشيد انشدني ابياتا تجمع محاسن الاخلاق وتشمل صالح الاعمال في الدنيا والآخرة فانشد هذه الابيات وفي كل منها امثال النوع المذكور

فلا تجر على احدٍ بظلمٍ … فانّ الظلم مرتعه وخيم

ولا تفحش وان ملّيت غيظاً … على احدٍ فانّ الفحش لوم

ولا تقطع اخاً لك عند ذنب … فانّ الذنب يغفره الكريم

ولا تجزع لريب الدهر واصبر … فانّ الصبر في الدنيا سليم

ومنه قول ابي عمر احمد بن محمد الاندلسي من قصيدة

تخوّفني طول السفار دوائر … لتقبيل كفّ العامريّ سفير

دعيني اردْ ماء المفاوز آجناً … الى حيث ماء المكرمات نمير

فانّ خطرات المهالك ضمّن … لراكبها انّ الجزاء خطير

وفيها

وطار جناح البين بي وهففت بها … جوانح من ذعر الفراق تطير

لان ودّعت مني غيوراً فانني … على عزمتي من شجوها لغيور

وقول الآخر

اذا قلت اهدى الهجر لي حلل البلى … تقولين لولا الهجر لم يطب الحبّ

وان قلت هذا القلب احرقه الهوى … تقولي بنيران الهوى شرف القلب

وان قلت ما اذنبت قلت مجيبة … حياتك ذنب لا يقاس به ذنب

وبيت بديعية الصفي قوله

وصحبه من لهم فضل اذا انتجروا … ما ان يقصر عن غايات فضلهم

وبيت بديعية الموصلي قوله

تعطفوا برضى احبابهم وعلى … اعدائهم عطفوا بالانتقام الحُطم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

تعطف الحزم ابدوا المذنبهم … والحزم ما زال في ابواب فخرهم

وبيت بديعية المقري قوله

المرسلون بنا المرسلون مدى … الشافعون عطا الشافعون الامم

هذا البيت لا ينطبق على حد هذا النوع

وبيت بديعية السيوطي قوله

تعطّفاً عبد فيك لبس له … تعطف عنك معدٍ من الخدم

وبيت بديعية الطاهري قوله

بفضله كل من في الكون معترف … فضل بهم جميع الخلق كلهم

وبيت بديعية الطبري قوله

تعطفا بي ارجو منك لبس له … تعطف بك مني غير منصرم

دبيت ٩٠

وبيت بديعيتي قولي

من التعطف ما زال الوا على خلق ... ان التعطف معروف لخلقهم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته والله اعلم

الاستتباع

يعفون عن كل ذي ذنب اذا قدروا
مستتبعين نداهم عند عفوهم

هذا النوع سماه العسكري المضاعف وابن ابي الاصبع من جملة التعليق وسماه الزنجاني في الموجز والسكاكي ولم يغير احد منهم الشواهد وهو عبارة عن الوصف بشيء يستتبع وصفا آخر من جنس الوصف الاول مدحا كان او ذما او غير ذلك كقول ابي الطيب الاستتباع

عمر العدو اذا لاقاه في رهج ... اقل من عمر ما يحوي اذا وهبا

مدحه بفرط الشجاعة واستتبع في آخر البيت وصفه بفرط الجود **وقوله ايضا**

نهبت من الاعمار ما لو حويته ... لهنئت الدنيا بانك خالد

مدحه بالنهاية في الشجاعة اذا كثر قتلاه بحيث لو ورث اعمارهم لخلد في الدنيا على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها حيث جعل الدنيا مهنأة بخلوده اذ لا معنى لتهنئتها بشيء لا فائدة لها فيه قال علي بن عيسى الربعي وفيه وجهان آخران من المدح احدهما نهب الاعمار دون الاموال وهو مما ينبئ عن علو الهمة والثاني انه لم يكن ظالما في قتل احد من مقتوليه لانه لم يقصد بذلك الا صلاح الدنيا واهلها لان تهنئة الدنيا لاهلها فلو كان ظالما في قتل من قتل ما كان لاهل الدنيا سرور بخلوده ومما ورد من ذلك في الذم قول ابن هانئ المغربي

ان لفظا تلوكه لشبيه ... بك في منظر الجفاء الجليف

وصفه بالعي وقبح اللهجة على وجه يستتبع وصفه بجفاء الخلقة والجلافة يقال رجل جافي الخلقة اذا كان كزا غليظا والجليف بالجيم الجلف الجافي ومنه قولي من قصيدة وصفت بها خروجي من الاسر وفوت الاعداء وقد جدوا في طلبي فلم يلحقوا بي

وبثوا الجياد السابحات ليلحقوا ... ومن لي بها الكسلان شأو اخي الجد

فساروا وعادوا خائبين على وجى ... كما خاب من قد بات منهم على وعد

وصفهم بخيبة السعي في طلبهم له على وجه يستتبع وصفهم بخلف الوعد والفرق بين هذا النوع وبين التكميل ان التكميل يكمل ما وصف به اولا والاستتباع لا يلزم منه ذلك ان التكميل **وبيت الشيخ صفي الدين الحلي قوله**

الباذلو النفس بذل الزاد يوم قرى ... والصائنو العرض صون الجار والحرم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

تجري دماء الاعادي من سيوفهم ... مثل المواهب تجري من اكفهم

وبيت بديعية الموصلي قوله

يستتبعون ببذل العلم بذل ندى ... ويحفظون المعالي حفظ عرضهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

يمحون مستتبعين العفو ان ظفروا ... ويحفظون وفاهم حفظ دينهم

وبيت بديعية المقري قوله

افنى العداة كما افنى النقاد ندى ... فالورى والأعادي منه في نعم

وبيت بديعية الغلو قوله

له الشفاعة في الدنيا وآخرة ... وما اللواء وحوض الورد [illegible]

وبيت بديعيتي قولي

يعفون عن كل ذي ذنب اذا قدروا ... مستتبعين نداهم عند عفوهم

ولم ينظم السيوطي ولا الطبري هذا النوع والله اعلم

التمكين

تمكين عدل لهم ارسوا قواعده ... برعي الذئب في المرعى مع الغنم

هذا النوع سماه قدامة وابن مالك ائتلاف القافية وسماه الباقون تمكين القافية وهو الاولى وهو عبارة عن ان يمهد الناثر للقرينة والشاعر للقافية تمهيدا تأتي به القرينة والقافية متمكنة في مكانها مستقرة في قرارها مطمئنة في موضعها متعلقا معناها بمعنى الكلام كله تعلقا تاما بحيث لو طرحت لاختل المعنى واضطرب الفهم وبحيث لو سكت دونها كملها السامع بطبعه واكثر القرائن التي وقعت في التنزيل من هذا القبيل **ومثاله** في الشعر قول ابي العتاهية

أعلمت عتبة أنني ... منها على شرف مطل
وشكوت ما ألقى إليها ... والمدامع تستهل
حتى إذا برمت بما ... أشكو كما يشكو الأذل
قالت فأي الناس يعلم ... ما تقول فقلت كل

قال ابن المعتز اجمع اهل الادب على انهم لم يسمعوا قافية احق بمكانها من قوله فقلت كل

وقول ابي الطيب

يا من يعز علينا ان نفارقهم ... وجداننا كل شيء بعدكم عدم

وبيت بديعية الصفي قوله

[illegible] ... [illegible]

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

تمكين ملته قام يحفظ بها ... محبة الكل من عرب ومن عجم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

التجريد

تمكين سيفي بدا من خيفة حصلت ... لكن من الله قد نالت سعتي

وبيت بديعية المقري قوله

مبيض منه إذا صلت مضاربها ... على طلى سجدت هام على القمم

وبيت بديعية العلوي قوله

وحط عن آدم الرحمن زلته ... به وأيوب قد عوفي من السقم

وبيت بديعيتي قولي

تمكين عدل لهم أرسوا قواعده ... يرعى به الذئب في المرعى مع الغنم

التجريد

جردت منهم لأعناق العدى قضبا ... تبري الرقاب بحد غير منثلم

التجريد في اللغة مصدر جرّد الشيء إذا نزعها عنه وفي الاصطلاح أن ينتزع من أمر متصف بصفة أمر آخر مثله في تلك الصفة مبالغة لكمالها فيه حتى كأنه بلغ من الاتصاف بها مبلغا يصح أن ينتزع منه آخر موصوف بتلك الصفة كقولهم مررت منه بالرجل الكريم والنسمة المباركة جردوا من الرجل الكريم والنسمة المباركة آخر مثله متصفا بصفة البركة وعطفوه عليه كأنه غيره وهو هو في نفس الأمر وهو أقسام أحدها أن يكون بمن التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم لي من فلان صديق حميم أي بلغ من الصداقة مبلغا صح معه أن يستخلص منه صديق آخر مثله فيها وقول الشاعر

وفي طيبة إذ ماء ناعم الصبا ... تحار الظبا العين من لفتاتها

أغار على غصن البان من لين قدها ... وأجني جنى الورد من وجناتها

وقول أبي العلاء المعري

فاجتمع فيها جد منك ذائب ... والليث منك فما له من النمر

وقول ابن هانئ المغربي

لي منهم سيف إذا جردته ... يوما ضربت به رقاب الأعصر

وقول الآخر

جزيل الندى ذو الأياد عددته ... مجددت عهدا في كل نادي

بلا فيك منه إذا جئته ... كثير الرماد طويل النجاد

الثاني أن يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم لئن سألت فلانا لتسألن به البحر بالغ في اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحرا في السماحة **وقول الشاعر**

دعوت كليبا دعوة فكأنما ... دعوت به ابن الطود أو هو أسرع

جرد من كليب شيئا سماه ابن الطود وهو الصدى والحجر إذا تدهده ... الثالث أن يكون بدخول باء المعية والمصاحبة في المنتزع كقوله

وشوهاء تعدو بي إلى صارخ الوغى ... بمستلئم مثل الفنيق المرحل

التجريد

المستلئم اللابس اللامة وهي الدرع والفنيق بالفاء والنون كالمبر الفحل المكرم عند اهله والمرحل من رحل البعير شخص من كانه اي ارسله اي تعدو بي ومعي من نفسي لابس درع لكمال استعداده للحرب بالغ في اتصافه بالاستعداد حتى انتزع منه شخصا اخر لابسا للدرع مستعدا للحرب مثل الفحل المكرم عند اهله اذا ارسل الرابع ان يكون بدخول في على المنتزع منه كقوله تعالى لهم فيها دار الخلد اي في جهنم وهي دار الخلد لكنه انتزع منها دارا اخرى وجعلها معدة في جهنم لاجل الكفار تهويلا لامرها ومبالغة في اتصافها بالشدة وقول الشاعر

ان ث بنو مروان ظلما دفاعنا ... وفي الله ان لم تعدلوا حكم عدل

تجرد منه تعالى حكما عدلا وهو هو الخامس ان يكون بدون توسط حرف كقول قتادة بن مسلم الحنفي

فلئن بقيت لارحلن بغزوة ... تحوي الغنائم او يموت كريم

يعني بالكريم نفسه فكأنه انتزع من نفسه كريما مبالغة في كرمه ولذا لم يقل او اموت وقيل تقديره او يموت مني كريم فيكون من القسم الاول الذي هو بمن التجريدية ولا حاجة الى هذا التقدير لحصول التجريد بدونه ولا قرينة عليه السادس ان يكون بطريق الكناية كقول الاعشى

يا خير من يركب المطي ولا ... يشرب كاسا بكف من بخلا

اي يشرب الكاس بكف جواد فقد انتزع من الممدوح جوادا يشرب هو الكاس بكفه على طريق الكناية لانه اذا نفى عنه الشرب بكف البخيل فقد اثبت له الشرب بكف كريم ومعلوم انه يشرب بكفه فهو ذلك الكريم السابع ان يكون بطريق خطاب المرء لنفسه وبيان التجريد فيه انه ينتزع من نفسه شخصا اخر مثله في الصفة التي سيق لها الكلام ثم يخاطبه كقول ابي الطيب

لا خيل عندك تهديها ولا مال ... فليسعد النطق ان لم تسعد الحال

كأنه انتزع من نفسه شخصا اخر مثله في فقد الخيل والمال والحال الذي هو الغنى ومثله قول الاعشى

ودع هريرة ان الركب مرتحل ... وهل تطيق وداعا ايها الرجل

وارباب البديعيات بنوا ابياتهم على القسم الاول من اقسام التجريد وهو ما كان بمن التجريدية لانه اشهر واكثر استعمالا من سائر الاقسام **وبيت بديعية الصفي قوله**

شوس ترى منهم في كل معترك ... اسد العرين اذا حر الوطيس حمي

وبيت بديعية ابن جابر قوله

من وجه احمد لي بدر ومن يده ... بحر ومن لفظه در لمنتظم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

من لفظه واعظ بالنصح جرد لي ... يا نفس توبي وللتجريد فالتزمي

وبيت بديعية ابن حجة قوله

لي في المدائح جود في البديع وقد ... جردت منها لمدحي فيه كل كمي

وبيت بديعية المقري قوله

بل منها برقا تذكرت حبا ... عند اللقا مني حتى من دمائهم

ولم اقف على بيت بديعية السيوطي في هذا النوع وبيت بديعية العلوي قوله

يبدو اذا اشتدت الهيجا فتشهده ... ليثا يقد العدى في كل مصطدم

ولم ينظم الطبري هذا النوع في بديعيته التي شرحها وبيت بديعيتي قولي

جردتهم لاعناق العدى قضبا ... تبري الرقاب بجد غير منثلم

ابهام التوكيد

حققت ابهام توكيدي لحبهم ... ولم ازل مغرما وجدي بهم بهم

ابهام التوكيد استخرجه الشيخ زين الدين عمر بن الوردي وسماه بهذا الاسم وهو عبارة عن ان يعيد المتكلم في كلامه كلمة فاكثر مرادا بها غير المعنى الاول حتى يتوهم السامع من اول وهلة ان الغرض التاكيد وليس كذلك ولذلك سمي ابهام التوكيد ولم اقف عليه في شيء من كتب هذا الفن وانما اشار اليه الشيخ صلاح الدين الصفدي في شرح لامية العجم استطرادا وقال انه في غاية الحسن يظن السامع من اول وهلة انه من باب التكرار وتحصيل الحاصل الى ان يعود ذهنه ويتامل فيعلم ان الشاعر في ذلك قد قصد طربا انتهى ومثاله في القران المجيد قوله تعالى يتطهروا والله يحب المطهرين فقوله فيه بعد فيه هو ابهام التوكيد فان السامع يظن من اول وهلة ان الثاني تاكيد للاول وليس كذلك ومن الشعر قول ابي نصر احمد بن علي بن بكر المروزي

الا حل في عجب عاجب ... تقاصر وصفي عن كنهه

رايت الهلال على وجه من ... رايت الهلال على وجهه

وقول ابي عبد الله محمد بن احمد صاحب الجيش بمصر في عبد الحميد بن الحسين بن علي بن الوزير المغربي

قد اطلع الفال منه معنى ... يذكر العالم الذكي

رايت جد الفتى عليا ... فقلت جد الفتى علي

وقول القائل

قالت لترب معها منكرة ... لم تقفني بهذا الذي زار من

قالت فتى يشكو الهوى متيم ... قالت بمن قالت بمن قالت بمن

معناه قالت بمن هو متيم تستفهم من تربها قالت لها بالذي قالت بمن وهو ماخوذ من قول ابي

قالت وقد رأت اصفراري من به ... وتنهدت فاجبتها المتنهد

قال الصلاح الصفدي في الغيث عيب اما اعادة لبيتين فهو ايطاء في القافية وهو ان تجيء الثانية للاستفهام ولو كانت احداهما للاستفهام والاخرى موصولة كالوسطى في قوله قالت بمن لكان اكمل واخلص من الايطاء في البيتين وانشد الشيخ زين الدين ابن الوردي لنفسه في هذا النوع

تعشقته حلو الشمائل ... وما صاح لما ليم لائم

امر به مستعطفا ومسلما ... فيقبل تسليمي عليه عليه

فلا كان واش كدر الصفو بيننا ... ويغضي بحبي اليه اليه

الترصيع

ومثله قول ابن نباته

بثت تباريح الهوى حسنها ... وقدها ان ماح للصب فاح
وطرفها مسكرة خمرة ... اذا ادبرت وهو بالصباح صاح
واضحها موضع عذري فما ... يلومني فيه اذا الاح لاح

ولم ينظم احد من اصحاب البديعيات هذا النوع وقد تقدم انا بنظمه في بديعيتي وهو في قولي
نداء آخر البيت لم ازل مغرى وجدي بهم بهم فان قولي بهم بهم يوهم التوكيد وليس توكيدا بل
بهم الاولى متعلقة بوجدي والثانية بقولي مغرى والله اعلم

الترصيع

بهم ترصع نظمي وانجلى المي
وكم توسع علمي واعتلى علمي

الترصيع في اللغة التركيب يقال رصعت الجوهر في التاج اي ركبته فيه وفي الاصطلاح
هو ان يقابل الناثر والناظم كل لفظة من الفقرة الاولى او صدر البيت بلفظة مثلها وزنا
وتقفية في الفقرة الاخرى او عجز البيت وهو مأخوذ من ترصيع العقد وذلك بان يكون في
احد جانبيه من الجوهر مثل ما في الجانب الآخر كقوله تعالى ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم

وقول الطبري

وزند ندى فواضله وري ... ورند ربى فضائله نضير
ودر جلاله ابدا ثمين ... ودر نواله ابدا غزير

واحسنه ما خلا من تكرار الالفاظ التي ليست من الترصيع بحيث لا يكون في صدر البيت
لفظة الا وفي عجزه اخت تماثلها حتى في العروض والضرب كقول ابن النبيه

فحريق جمرة سيفه للمعتدي ... ورحيق خمرة سيبه للمجتدي

فان روعي فيه الطباق كقوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم والجناس كقول
البوشنجي فيا يومها كم من منا فوق منافق ... ويا ليلها كم من مواف موافق
كان احسن قال العلامة نجم الدين الكرماني في قلائد العقيان ولم يبلغ في هذا النوع احد شأو
الامام رشيد الدين المشهور بالوطواط فان له قصائد يلتزم فيها الترصيع
اولها الى آخرها فمنها قوله من قصيدة يمدح بها بعض اكابر عصره

جناب ضياء الدين للبر مرتع ... وباب ضياء الدين للحر مربع
وسيرته الزهراء للحق معلم ... وسدته الشماء للخلق مجمع
مجلده منه للراشد ارسم ... وشيمته للمحامد اربع
وعلياه فيها للخواطر [illegible] ... ولقياه فيها للنواظر مرتع
فمنهل من يرجى ثناءك مفعم ... ومنزل من ينوي جفاءك بلقع
وصولك للاشرار مثر ومتلف ... وطولك للاخيار در ومشبع

وهو ستة واربعون بيتا قلت والوطواط المذكور هو رشيد الدين محمد بن عبد الجليل

ينتهي نسبه إلى عمر بن الخطاب قال ياقوت كان من نوادر الزمان وعجائبه وأفراد الدهر وغرائبه ثم
أفضل أهل زمانه في النظم والنثر فاق في كلام العرب وأسرار النحو والأدب كان يمشي في
حالة واحدة بيتا بالعربية من بحر وبيتا بالفارسية من آخر ويمليهما معا مولده ببلخ في سنة
ثلاث وسبعين وخمسمائة انتهى ملخصا وأرخ بعضهم وفاته في سنة ثمان وسبعين و
خمسمائة قال وتوفي عن سبع وتسعين سنة واشتهر أنه أول من دون علم المعمى وكان في أول
أمره في خدمة بعض الملوك وكان الملك يأنس إلى منادمته وصحبته كثيرا وكان الرشيد أقرع
فعيره بعض من يحسده بالقرع بحضرة الملك فقال للملك إن الرشيد لوفور فضله لم يزل يباشر
الكيميا برأسه فلا عجب أن زال شعره ثم التفت إلى الرشيد قال الآن رأسك عندي كعيني وإني
لأنبت عليها شعره فيقطع ذلك الرجل ومن تصانيفه حدائق السحر في دقائق الشعر بالفارسية
بالعربية وأخرى بالفارسية وغير ذلك

وبيت بديعية الصفي قوله

من حاسر بهزار العضب منخفض ... وسافر بغبار الحرب ملتثم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

فجر يبيح لذاك الربع مغتنم ... ونثر جمع لذاك الجمع منتقم

وبيت بديعية الموصلي قوله

كم رصعوا كلما من در لفظهم ... كم أبدعوا حكما في سر علمهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

نعم ترصع شعري واعتلت هممي ... وكم ترفع قدري إذ تجلت غمم

وبيت بديعية المقري قوله

عنت بوادره موجودة النعم ... ليث بوادره محذورة النقم

وبيت بديعية ... قوله

مرصع بنظيم النطق في الكلم ... مصرع بعظيم الخلق والحكم

وبيت بديعية العلوي قوله

من غاير مقنع أو غاير مسرع ... ومساير متبع أو باتر خذم

وبيت بديعية الطبري قوله

ترصيع ذكرى بوصف غير محترم ... مقربع شعري بلطف منه منتظم

وبيت بديعيتي قولي

بهم ترصع نطقي وانجلى ألمي ... وكم توسع علمي واعتلى علمي

التفصيل

طويت عن كل مرتاب لذنبه
كشحا وقد لذ لي تفصيل مدحهم

التفصيل بصاد مهملة في اللغة مصدر فصلنا الشيء تفصيلا إذا جعلناه فصولا متمايزة

التفضيل

وفي الاصطلاح عبارة عن أن يأتي المتكلم بشطر بيت من شعر له متقدم في نثره أو نظمه سواء كان أو عجزاً يفصل به كلامه بعد أن يوطئ له توطئة ملائمة وقد يطلق التفضيل على معنى آخر في الاصطلاح وهو أن يقدم الشاعر ما حقه التأخير ويؤخر ما حقه التقديم أو يفصل فيما حقه الاتصال وهو من العيوب العامة للشعر وقد تقدم مثاله في نوع التهذيب والتأديب والمقصود هنا المعنى الأول وغالب علماء البديع لم يذكروه في مصنفاتهم وأورده الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته ولا فرق بينه وبين الإيداع سوى أن الإيداع إيراد الشاعر شطر بيت لغيره والتفضيل إيراد شطر بيت لنفسه ليس تحته كبير أمر **وبيت بديعية الصفي الحلي قوله**

صلى عليك إله العرش ما طلعت … شمس وما لاح نجم في دجى الظلم

قال في شرحه هذا البيت هو بجملته في قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم أولها

أممزوج الصبح أم ياقوتة الشفق … بدت فهيجت الورقاء في الورق

والبيت الذي أثبت صدره منها لئلا تخلو القصيدة من هذا النوع هو

صلى عليك إله العرش ما طلعت … شمس النهار ولاحت أنجم الغسق

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية الموصلي قوله**

تفضيل مدحك تجميل له أدب … أوصاله كف البلوى من الرقم

قال في شرحه هذا البيت كان عجز بيت له من قصيدة بائية مطلعها

لو أن وجهك وضاح غير منتقب … ما سر قلبي بلوغ غاية الأدب

والبيت الذي جعل عجزه صدراً في بيت بديعيته لأجل نوع التفضيل هو قوله منها

كسوتني حللاً بين الأنام بها … تفضيل مدحك تجميل له أدب

قال ابن حجة هذا البيت كان تفضيله حلاله كاملاً في موضعه لما نقل عجزه وجعله صدراً في بديعيته ظهر في تفضيله نقص بقوله مع العقادة في العجز كف البلوى من الرقم فإن الرقم بفتح الراء وكسر القاف الداهية الدهياء إذا دخلت بيتاً تركته خراباً انتهى وهو في محله **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

وإن ذكرت زماناً ضاع من عمري … في غير تفضيل مدح صحت وا ندمي

قال في شرحه هذا البيت نقلته من قصيدة فائية مطلعها

قد مال غصن النقا عن صبه هيفا … يا ليتها بنسيم العتب لو عطفا

والبيت الذي نقلت صدره منها وأثبته في بيت البديعية هو

وإن ذكرت زماناً ضاع من عمري … ولم أهاجر إليه صحت وا أسفا

قلت ولا يخفى أن في قوله في عجز بيت البديعية في غير تفضيل مدح نقصاً ظاهراً لأنه أطلق المدح وكان حقه أن يقول له أو فيه أو مدحه ليخصص المدح بالممدوح بالبديعية وقوله في شرحه بيت بديعيتي أقول فيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يجدي في دفع هذا

التفصيل

٣ ٤ ٣

الاعتراض وبيت بديعية المقري قوله

سلت ظبي وثنت للكسر اعينها   والموت ان كسرت جفنا ولم فشم   قال

في شرح هذا البيت اودعته شطرا من بيت لي في الغزل فنقلته الى معنى آخر وهو صورة البيت

ترنو بلحظ لرجفن تكسره   والموت ان كسرت جفنا ولم تشم

وبيت بديعية العلوي قوله

فتاة حيا براحيائها وقد ذكروا   عند حياه انا سي بعد موتهم

وبيت بديعيتي قولي

طويت عن كل امر بت تلة به   كشحا وقد لذ لي تفصيل مدحهم

صدر هذا البيت كان صدر بيت لي من قصيدة في اثر مدحت بها الوالد قدس الله روحه في سنة احدى وسبعين والف وذلك قبل نظم البديعية بست سنين وتقدمت في ايرادها بجملتها هنا لجزالتها وغرابة سلوبها وهي

أدبر تجلد ذات الربط والخمر	البان عني فما التشبيب من وطري
في كل يا مترعسال قامته	كفاني غنية عن قدك النضر
طويت عن كل امر بت تلذ به	كشحا واعرضت عن ردعي من صدد
غنيت بالمجد لا ابغي سواه هوى	في هزة السمر ما يغني عن السمر
وما اسفت على عصر قضيت به	عيش الشبيبة في نسج من العمر
الا لفرقة اخوان الفتهم	من كل اصيد مثل الصارم الذكر
طهر المآزر مذ نيطت تمائمهم	نالوا من المجد ما نالوا من الظفر
شادوا قبابا المعالي من بيوتهم	واستوطنوا ذروة العلياء من مضر
كم فيهم من كريم ذات شيمته	تغنيك غرته عن طلعة القمر
سقى الحيا ربع انس ضم شملهم	ولا عداه سوحم تعذب المطر
يا للرجال لصب بالعلا دنف	يمسي ويصبح من دهر على غرر
لو انصفتني الليالي خرت مطلبه	ولم ابت حلف وجد عاقر الوطر
الآن اعرز ماطل واذكرها	بماجد عن ذي من ولا ضجر
مسدد الرأي لم يعبا بحادثة	ولم تخنه يد الايام والغير
بدر يلوح بافق الدست محتبيا	ليث يصول بباع غير ذي قصر
كم مهمه جبته بالسيف مشتملا	والعزم يكحل جفن العين بالسهر
في ليلة قد اضلتني غياهبها	حتى اهتديت الى حيث من السمر
بطلعة كصبا الشمس غرتها	ونفح حلتها نسمة السحر
فقلت والليل تغريني كواكبه	أراقب الصبح من خوف ومن حذر
وفي الكنائن من هام الفؤاد بها	ترنو الي بطرف فاتر النظر

فلم نزل في تجاذبنا معاطفنا ... كأننا قد تلاقينا على قدر
حتى بدت غرة الإصباح أضحت ... وطرة الليل قد شابت من الكبر
ثم افترقنا ولم يدنس مضاجعنا ... إلا بقايا شذى من نشرها العطر
فاستجلها تحكم الآراء عقدتها ... وتسحب الذيل من خوف على الأثر
واستقبلته برهبان قد اعتكفوا ... يزمزمون بألحان من الزبر
يا ابن النبي ومن قد كشفت له ... عن وجه لا واجم عبساً ولا صعر
إليك أشكو لأني لم أسعد في شوقي ... ولم أواصل سرى الإدلاج بالبكر
كم نعمة لك لا تحصى مآثرها ... نفعاً أتانا على الهيفاء والظهر
وكم لذي البؤس في جدواك من أمل ... أثقلت منه قوى المهرية الضمر
كم فيك من نعم ترجى ومن نقم ... تخشى العداة ومن نفع ومن ضرر
أنت الذي خفقت للتاج هامته ... وكفه لطوال السمر والبتر
ووقفت لك في كل معترك ... والسمر ما بين منآد ومنكسر
سرت تكل صبايا في مواقفها ... ما كاد يبلى حتى سر بالخبر
وكم لنا من عجاج النقع حالكة ... جلوتها منك بالأوضاح والغرر
ما إن قدحت زنادا يوم ملحمة ... إلا وأتبعت فيه القدح بالشرر
شهدت فيك سجايا قد سمعت بها ... ففزت منك بملء السمع والبصر
والنجم يحسدك في عز وفي دعة ... والدهر يفتر عن أيامنا الزهر
وهذه لك عروس طالما حجبت ... زففتها لك وقد صيغت من الدرر
واسلم على رتب العلياء مرتقيا ... مؤيد العزم في بدو وفي حضر

ولم ينظم السروجي ولا الطبري هذا النوع في بديعيتهما والله أعلم

الترشيح

إذا أيدت بترشيح لمدحتهم ... حلى لساني وجيدي فضل ذكرهم

الترشيح في اللغة بمعنى التربية يقال رشحت الناقة ابنها ترشيحا ربته فترشح ويقال فلان يرشح للملك أي يربى ويؤهل له وفي الاصطلاح هو أن يأتي المتكلم بلفظة توهل غيرها لقربها من المعاني البديعية أما التورية كقول التهامي

وإذا رجوت المستحيل فإنما ... تبني الرجاء على شفير هار

فذكر الشفير يرشح الرجا للتورية برجا البئر وهو ناحيتها ولولا ذكره لما كان فيه تورية ولكان من رجوت بمعنى ضد اليأس فقط لقوله أولا وإذا رجوت المستحيل أو الطباق كقول أبي الطيب

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه ... يا جنتي لرأيت فيه جهنما

فقوله يا جنتي رشحت لفظة جهنم للمطابقة أو الاستخدام كقول أبي العلاء في سقط الزند

تلك هاذ بتروها لذباب السيف ... والسيف عندها من غضب

الحذف

فان ذكر السيف رشح الذباب لاستعماله بمعنى طرف السيف ولولاه لم يحضر في معنى الفاعل المعروف او تحقيق المبالغة في التشبيه وذلك في الاستعارة المرشحة وهي التي قرنت بما يلائم المستعار كقوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم فانه استعار الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم رشحها بما يلائم الاشتراء من الربح والتجارة فذكر الربح والتجارة ترشيح لحقيق المبالغة في التشبيه وبيان ذلك ان في الاستعارة مبالغة في التشبيه فترشيحها بما يلائم المستعار يحقق ذلك وتقويه فظهر ان الترشيح لا يختص بنوع من البديع فمن زعم انه ضرب من التورية فلا يخفى جعله نوعا برأسه فقد توهم وبيت بديعية الصفي قوله

ان حل ارضا ناس شد ازرهم   بما اتاح لهم من حط وزرهم

فقوله شد رشح لفظة حل المطابقة ولولاه لم يتنبه على معنى الحلول وفاتت المطابقة ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية الموصلي قوله

في الفتح ضم من الانصار شملهم   جر الكسر بترشيح من الرحم

رشح الفتح للتورية بذكر الضم للتورية بذكر الكسر وبيت بديعية ابن حجة قوله

بس زادت على لقمان حكمته   بان ترشيحه في نون والقلم

فذكر لقمان رشح يس للتورية وذكر نون والقلم رشح لقمان للتورية وبيت

بديعية المقري قوله

كم صام في رمضى صبغة حفظا   من سامر رمضان الفطر لم يلم

قال في شرحه رمضان تثنية رمض والمعنى من كلفه رمضان يعطله لم لان رمضانا هنا تثنية رمض وقد رشحه لرمضان الذي هو شهر الصوم بذكر الصوم والفطر فمن في معنى البديعية انتهى وبيت بديعية السيوطي قوله

وكلما نسجوا حوكا بوشيهم   جنى لهم رشحوه باخراجهم

فذكر النسج والحوك رشح الوشي للتورية يعني رقم الثوب نفسه ولولاه لم يظهر المعنى الشمائل والهمم وبيت بديعية العلوي قوله

تراه اسود من لبس الدروع له   بباطن وجمر يضير الى زرقة القلم

وبيت بديعية الطبري قوله

قم الورى يبد سعا برشفنا   عطارة تحشى ذا فم النسم

قال في شرحه الشاهد في قوله يبدا وعطارة لانهما رشحا البد للتعرية ومنه الجواد استعارة وفيه نظر ظاهر وبيت بديعيتي قوله

اذا انفت بترشيح لمدحتهم   حلى لساني وجبيك عنهم فكم

فذكر الجيد رشح واقل لفظة حلى لاستعمالها بمعنى البسر الحلي ولولاه لانصرف معنى جعله حلوا والله اعلم

الحذف

حذفت وقد سوى ال الرسول فلم   امدح سواهم فكدا فزت بالكرم

الحذف

هذا النوع من مستخرجات الامام ابي المعالي عز الدين عبد الوهاب بن ابرهيم الزنجاني صاحب معيار النظار وهو عبارة عن ان يحذف المتكلم من كلامه حرفا فاكثر من حروف الهجا او جميع الحروف المهملة او جميع المعجمة بشرط عدم التكلف فالاول كالخطبة المعروفة بالمونقة لامير المومنين اذ خلت من حرف الالف الذي هو ادخل من سائر الحروف في الكلام روى هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن ابي صالح انه اجتمع اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فتذاكروا اي الحروف ادخل في الكلام فاجمعوا ان الالف اكثر دخولا فخطب علي عليه السلام بهذه الخطبة ارتجالا وسماها المونقة وهي حمدت من عظمت منته وسبغت نعمته وتمت كلمته ونفذت مشيته وبلغت حجته وعدلت قضيته حمدته حمد مقر بربوبيته متخضع لعبوديته متنصل من خطيئته معترف بتوحيده مؤمل من ربه مغفرة تنجيه يوم يشغل عن فصيلته وبنيه ونستعينه ونسترشده ونؤمن به ونتوكل عليه وشهدت له شهود عبد مخلص مؤمن موقن وفردته تفريد مؤمن متقن ووحدته توحيد عبد مذعن ليس له شريك في ملكه ولم يكن له ولي في صنعه جل عن مشير ووزير وتنزه عن مثل ونظير علم فستر وبطن فخبر وملك فقهر وعصي فغفر وحكم فعدل لم يزل ولن يزول وليس كمثله شيء وهو قبل كل شيء وبعد كل شيء رب متفرد بعزته متمكن بقوته متقدس بعلوه متكبر بسموه ليس يدركه بصر ولم يحط به نظر قوي منيع بصير سميع علي حكيم رؤوف رحيم عجز في وصفه من يصفه وضل في نعته من يعرفه قرب فبعد وبعد فقرب يجيب دعوة من يدعوه ويرزقه ويحبوه ذو لطف خفي وبطش قوي ورحمة واسعة وعقوبة موجعة رحمته جنة عريضة مونقة وعقوبته جحيم موصدة موبقة وشهدت ببعث محمد عبده ورسوله وصفيه وحبيبه وخليله بعثه في خير عصر وفي حين فترة وكفر رحمة لعبيده ومنة لمزيده ختم به نبوته وقوى به حجته فوعظ ونصح وبلغ وكدح رؤوف بكل مؤمن ولي سخي زكي رضي عليه رحمة وتسليم وبركة وتكريم من رب غفور رحيم قريب مجيب وصيتكم معشر من حضرني بتقوى ربكم وذكرتكم بسنة نبيكم فعليكم برهبة تسكن قلوبكم وخشية تذري دموعكم وتقية تنجيكم قبل يوم يذهلكم ويبليكم يوم يفوز فيه من ثقل وزن حسنته وخف وزن سيئته ولتكن مسالتكم مسالة ذل وخضوع وشكر وخشوع بتوبة ونزوع وندم ورجوع وليغتنم كل مغتنم منكم صحته قبل سقمه وشبيبته قبل هرمه وسعته قبل عدمه وخلوته قبل شغله وحضره قبل سفره قبل هو يكبر ويهرم ويمرض ويسقم ويمله طبيبه ويعرض عنه حبيبه ويتغير عقله وينقطع عمره ثم قيل هو موعوك وجسمه منهوك ثم جد في نزع شديد وحضره كل قريب وبعيد فشخص ببصره وطمح بنظره ورشح جبينه وسكن حنينه وجذبت نفسه وبكته عرسه وحفر رمسه ويتم منه ولده وتفرق عنه عدده وقسم جمعه وذهب بصره وسمعه وغمض ومدد ووجه وجرد وغسل ونشف وسجي وبسط له وهيئ ونشر عليه كفنه وشد منه ذقنه وقمص وعمم ولف وودع وسلم وحمل فوق سرير وصلي عليه بتكبير ونقل من دور مزخرفة وقصور مشيدة وحجر منجدة فجعل في ضريح ملحود وضيق مرصوص بلبن منضود مسقف بجلمود وهيل عليه حفره وحثي عليه مدره فتحقق حذره ونسي خبره ورجع عنه وليه ونديمه ونسيبه وتبدل به قرينه وحبيبه

وصبغته وندبته فهو حشو قبر ورهين قفر يسعى في جسمه دود قبره ويسيل صديده من منخره ويسحق بدنه
ولحمه وينشف دمه ويرم عظمه حتى يوم حشره فنشر من قبره حين ينفخ في صور ويدعى لحشر ونشور فثم بعثرت
قبور وحصلت سريرة صدور وجيء بكل نبي وصديق وشهيد منطيق وتوحد لفصل عند رب قدير بعبده
خبير بصير فكم من زفرة تضنيه وحسرة تنضيه في موقف مهول عظيم ومشهد جليل جسيم بين يدي ملك كريم بكل
صغيرة وكبيرة عليم فحينئذ يلجمه عرقه ويحفزه قلقه فعبرته غير مرحومة وصرخته غير مسموعة وحجته غير مقبولة
وتؤول صحيفته وتبين جريرته ونطق كل عضو منه بسوء عمله فشهدت عينه بنظره ويده ببطشه ورجله بخطوه
وجلده بمسه وفرجه بلمسه ويهدده منكر ونكير وكشف عنه بصير فسلسل جيده وغلت يده وسيق يسحب
وحده فورد جهنم بكرب شديد وظل يعذب في جحيم ويسقى شربة من حميم تشوي وجهه وتسلخ جلده يضربه
زبنيته بمقمع من حديد يعود جلده بعد نضجه بجلد جديد يستغيث فتعرض عنه خزنة جهنم ويستصرخ
فيلبث حقبة بندم نعوذ برب قدير من شر كل مصير ونسئله عفو من رضي عنه ومغفرة من قبل منه فهو
ولي مسئلتي ومنجح طلبتي فمن زحزح عن تعذيب ربه سكن في جنته بقربه وخلد في قصور مشيدة
وملك من حور عين وحفدة وطيف عليه بكؤس وسكن حظيرة فردوس وتقلب في نعيم وسقي من
تسنيم وشرب من عين سلسبيل ممزوجة بزنجبيل مختومة بمسك وعبير مستديم للحبور مستشعر للسرور
يشرب من خمور في روض مشرق مغدق ليس يصدع من شربه ليس ينزف هذه منزلة من خشي ربه وحذر
نفسه وتلك عقوبة من جحد مشيئته وسولت له نفسه معصيته فهو قول فصل وحكم عدل
خير قصص قص ووعظ نص تنزيل من حكيم حميد نزل به روح قدس مبين على قلب نبي مهتد مكين
صلت عليه رسل سفرة مكرمون بررة عذت برب رحيم من شر كل رجيم فليتضرع متضرعكم وليبتهل
مبتهلكم فنستغفر رب كل مربوب لي ولكم هذا آخر الخطبة المونقة لأمير المؤمنين علي عليه السلام
إنما آثرت إيرادها بجملتها مع تداولها وشهرتها تبركا بها وتفاؤلا بها وتيمنا بما أتوقعه
وكان الصاحب إسمعيل بن عباد رحمه الله عمل قصيدة معراة من حروف الألف في مدح أهل
البيت عليهم السلام تقع في سبعين بيتا أولها

قد ضل يجحح صدري | من ليس يعدوه تكربي

فتعجب الناس منها وتداولتها الرواة فاستمر على ذلك النهج عمل قصائد بكل واحدة منها
خالية من حرف من حروف الهجاء بقيت عليه واحدة تكون معراة من حرف الواو فانبرى لعملها
صهره أبو الحسن علي بن الحسين الهمداني وقال قصيدة مرثية أخلاها من الواو ومدح الصاحب
في غرتها فأولها

برق ذكرت به الحبائب | لما بدا فالدمع ساكب
أما الذي منه له | فالنيل من عبرات ساكب
شرقت لآلي أدمعي | لم تفترعها كف ثاقب
يا ليلة أفنيتها | بمضاجع فيها عقارب
لما سرت ليلى بحث | إنا بها عنا الركائب

الحذف

١٠٧١ ظلت بجد لحاظها | كالسيف لحظ المضارب
للسحر في ارجائها | مهما ادارتها ملاعب
جعلت قسي سهامها | اذ ما ذكرت عند حاجب
لم يحظ سهم ارسلته | ان سهم اللحظ صائب
تنفيك عقبا سكره | ان فتنة الخمر غالب
كم قد تشكى خصرها | من ضعفه ثقل الحقائب
كم اخجلت ضيفا كو | ابدت لنا ظلم الغياهب
اجمالكها الصاحب المكرم | المرتجى للنائبات
ملك ملاذ الأمن معاقد | عزه شرف المناصب
فتأت بعجائب وده | في الخلق طرا بالرغائب

ومن طويلة منقطة الشيخين والثاني وهو حذف جميع الحروف المهملة كقول الحريري

فتنتني فجننتني تجني | بتجن يفتن غب تجني
شغفتني بجفن ظبي غضيض | غنج يقتضي تغيض جفني

والقطعة مبنية على هذا مع ضعف الحوك وهي ان حروفها كلها منقطة والثالث وهو حذف جميع الحروف المعجمة كقوله في صدر خطبة الحمد لله سامع الدعاء وساطع الآلاء وحاسم اللأواء وهادم الأعداء حمدا وصلى الله على رسوله محمد احمد الرسل احكاما واعلام اعلاما واسعدهم طالعا واسماهم مطالعا واكرمهم مولدا واوكدهم ادلة المرسل الى الاسود والاحمر والعامل للمصالح العامة ومن اتبع الاسلام وعلى آله العلماء واهله الكرماء ما طلع هلال السماء والمع لؤلؤ الدأماء اسمعوا رحمكم الله وعوا واسعوا الى ما دعاكم الله واسمعوا وادعوا طول الامل ودعوا المطامع العاملة واطرحوا سوء المطامع وسدوا عما لا كرم المسامع وواصلوا الاسحار واكرموا ... واموالكم اما والله لو علم امرؤ ما امامه لما ردها ادامه واهملها وامة سالم امثالا وسلم لله السلامة وللحريري خطبتان على هذا النمط من اسقاط حروف النقط احدهما اولها الحمد لله الممدوح الاسماء المحمود الآلاء والاخرى اولها الحمد لله الملك المحمود المالك الودود

ومن امثلته الشعرية قول الحريري ايضا

اعدد لحسادك حد السلاح | واورد الآمل ورد السماح
وصارم اللهو ووصل المها | واعمل الكوم وسمر الرماح
واسع لادراك محل سما | عماده لا للادراع المراح
والله ما السؤدد حسو الطلا | ولا مراد الحمد رود رداح
واها لحر صدره واسع | وهمه ما سر اهل الصلاح
مورده حلو لسؤاله | وماله ما شاءه مستماح
ما اسمع الآمل ردا ولا | ماطله والمطل لؤم صراح

ولا اطلاع

الحذف

ولا اطاع اللهو لما دعا — ولا كسا راحه كاس راح

وقلت انا على هذا الوزن والروي

لله ما احلى وصال الملاح — وما الردى الا صدود الرداح
لا اصلح الله عدوا لحا — على الهوى لما دعاه الوصال
لو علم اللائم ما رامه — ملومه ما رام الا الصلاح
ما السعد الا وصل مملوكه — روح الهوى الا كؤوس وراح
والله لا اسلو هواها ولو — لام مصر اهلها كل لاح

وللسيد عبد الله الطيلاوي قصيدة عاطلة في الموعظة اولها

دع الحلم واسمع ما رواه امرؤ — واسس عمادا للعلم الحكم اساس
ودام عهود الله وارع وعوده — وحم حول اصلاح لكل اساس
ودم سالكا سهل الكمال ودعه — ودم صالح الاعمال حاسم سوء
ودع كلما اطماع عما اراكه — الهلك ادم كل عال وكل كاس
وصل وصل واسمع ... دم علا — وصد وسد اصلح ودع سكر الكاس
وكل كل اسهاد ودم دكره — حلا لا وما اصل ودر احكام
ودم صالح الاعمال والمال مصلحا — لمورد اسراع ومصلح الاعراس
وعاد سماع اللهو واعد مهره — لداع دعا وعد واعد لمد داس

وهي طويلة تقع في اثنين وثمانين بيتا ومما لابد من معرفته في هذا الموضع معرفة ما ينقط وما لا ينقط من الحروف فنقول الحروف على قسمين احدهما ما ينقط وهو قسمان مفصول وهو الباء والتاء والثاء والجيم والخاء والزاء والشين والضاد والظاء والغين والفاء والقاف والنون والياء وقيل في الاربعة الاخيرة انها لا تنقط اذا لم توصل بما بعدها لعدم الاشتباه وقد سوى الحريري في المقامات بينها متصلة ومنفصلة الثاني ما لا ينقط اما لانه لا مشابه له صورة او لانه استغني عن نقطه بلزوم النقط لما شاركه في الصورة وجميع ذلك الهمزة والالف والحاء والدال والسين والصاد والطاء والعين والكاف واللام والميم والهاء والواو واما تاء التانيث في نحو تمرة طيبة وجارية نقية قال انها لم اجد في نقطها نصا وان كتبها نقطها الا ان الحريري لم يعتبها حرف النقط وهذا من خطبته العرية من الاعجام في قوله وتمثلا درة الامثال ... الاهل والمال وذلك من اتباعهم الخط واما جرت الله بالهاء المدرجة فانه لما لزم استعمالها مع الله وحده حتى صارت بمنزلة ما لا ينفصل كتبت هكذا على اللفظ كما اتصلت بالمضمر نحو جاريتي وجاريتك نقط الحريري في نحو قوله حبائل غامي الحريرية نقطها في الرقطاء في حبائل وبائل وعلائم وعلاء كونها على صورة الياء في الخط واما كلمة لا فعدها حرفا واحدا كما عدها الحريري في الرقطاء كقوله الخلاق شيمته حائي والمتقي بعضها حرفا ولاما نظرا الى الصورة وهذا سبيل الخليل نحو لا مدغمة ثنائيا وبيت بديعية الصفي الحلي في هذا النوع مبني على التعري من النقط وهو

التوزيع

آل الرسول محل العلم ما حكموا   لله إلا وعدلوا سادة الأمم

ثم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته قال ابن حجة وأما الشيخ عز الدين فقد تحيل على نظم الحذف للحروف المنقوطة لأجل تسمية النوع في البيت ذهب الذال والفاء ولا بد من التورية بتسمية النوع كما شرطوا وكلا فكل منا جنح باب الحذف إلى جهة أما الشيخ عز الدين فذكر أنه نظم في بيته الحروف النورانية المقطعة وسمى الحذف في بيته إسقاطا فقال

اسعم اسقاط ذنبي بالصلاة على   محمد وعلى صحبه العلم

وأما ابن حجة فإنه حذف من بيته الأحرف التي تنقط من تحت فقال

وقاك منه وذا الخوف منحرفا   نحو العدا ولم احقر ولم اضم

وبيت بديعية المقري قوله

شديد حلم سديد حلمه يقظ   بعفوه وعفوه ونبي حرمتهم

قال في شرحه المحذوف منه ثلاثة عشر حرفا سوى ما ذكر في البيت

وبيت بديعية العلوي قوله

الله أيده عمر سرا وعلمه   علما سما حكم الأحكام والحكم

وبيت بديعيتي الزمت فيه حذف الحروف المنقوطة من جميع ألفاظه إلا اسم النوع ورز والعدد منه واضح وقولي

حذفت وقدمت آل الرسول ولم   امدح سواهم ولا امدح لهم

لم أقف على بيت السيوطي في هذا النوع وأما الطبري فلم ينظمه والله أعلم   **التقى توزيع**

توزيع لفظي لمدحهم شرف في النشأتين فخري حي مدحهم

هذا النوع من مستخرجات الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته وشرحها وهو أن يوزع المتكلم حرفا من حروف الهجاء في كل لفظة من كلامه نظما كان أو نثرا بشرط عدم التكلف وقد جاء في الكتاب العزيز مثل ذلك بغير قصد لذلك لإعجازه وانسجام فصاحته كونه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وهو قوله تعالى كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا إنك كنت بنا بصيرا فإن الكاف وقعت في جميع الكلمات سوى الفاصلة وكقول سليم الهوى البلقسي قصيدة لزم في كلها القاف وهي

رشقت قلبي أحداق الرشاق   فسقاني سقام بالحداق

وقول الخطوي وفي كل كلمة همزة

يا بأعيذ إذا ب فؤادي   إذ تنائي وأظهر الإعراضا

وشا بألف الخبا فؤاد   أبدى لا إملا به انقباضا

وبيت بديعية الصفي قوله ووزع فيه حرف الميم

محمد المصطفى المختار من ختمت   بمجده مرسلو الرحمن للأمم

ولم ينظم ابن جابر ولا الموصلي ولا ابن حجة ولا السيوطي ولا الطبري هذا النوع إما إغفالا أو

التسميط

وبيت بديعية المقري قوله ... وتوريه فيه حرف الراء ... امثاله

عبير حرب لبيد الرغب نصره ... شهرا بشير نذير طاهر الأدم

وبيت بديعية العلوي قوله ... والتورية فيه حرف الميم

محمد المجتبى المحبو من ملك ... بما بكرم من مجد ومن نعم

وبيت بديعيتي قوله ... والتورية فيه حرف الثا

توزيع لفظي لمدحي فيهم شرف ... في النشأتين نجيرونه في مأتمهم

التسميط

سمطت من مدحي في وصفهم منحي
ولم انل منحي الا بجاههم

التسميط مأخوذ من السمط بكسر السين المهملة وسكون الميم وهو خيط النظم كأنهم جعلوا القافية كالسمط والاجزاء المسجعة بمنزلة حبات العقد او من السمط بمعنى القلادة كأنهم جعلوا البيت بتفصيله بالاجزاء المسجعة كالقلادة المفصلة بالجواهر المتناسبة وهو عبارة عن ان يجعل الشاعر البيت من قصيدة او كل بيت ... اربعة اقسام ثلاثة منها على سجع واحد مع مراعاة القافية في الرابع

كقول جنوب الهذلية

وحرب وردت ... وثغر سددت ... وعلج شددت ... عليه الحبالا
ومال حويت ... وخيل حميت ... وضيف قريت ... يخاف الوكالا

وكقول الحريري وانشا هذا فيها عدا المطلع

ايا من يدعي الفهم ... الى كم يا اخا الوهم ... تعبي الذنب والذم ... وتخطي الخطأ الجم
اما بان لك العيب ... اما انذرك الشيب ... وما في نصحه ريب ... ولا سمعك قد صم
اما نادى بك الموت ... اما اسمعك الصوت ... اما تخشى من الفوت ... فتحتاط وتهتم
فكم تسدر في السهو ... وتختال من الزهو ... وتنصب الى اللهو ... كأن الموت ما عم
وحتام تجافيك ... وابطاء تلافيك ... طباعا جمعت فيك ... عيوبا شملها انضم
اذا اسخطت مولاك ... فما تقلق من ذاك ... وان اخفق مسعاك ... تلظيت من الهم
وان لاح لك النقش ... من الاصفر تهتش ... وان مر بك النعش ... تغاممت ولا غم
تعاصي الناصح البر ... وتعتاص وتزور ... وتنقاد لمن غر ... ومن مان ومن نم
وتسعى في هوى النفس ... وتحتال على الفلس ... وتنسى ظلمة الرمس ... ولا تذكر ما ثم
ولو لاحظك الحظ ... لما طاح بك اللحظ ... ولا كنت اذا الوعظ ... جلا الاحزان تغتم
ستذري الدم لا الدمع ... اذا عاينت لا جمع ... يقي في عرصة الجمع ... ولا خال ولا عم
كأني بك تنحط ... الى اللحد وتنغط ... وقد اسلمك الرهط ... الى اضيق من سم
هناك الجسم ممدود ... ليستأكله الدود ... الى ان ينخر العود ... ويمسي العظم قد رم
ومن بعد فلا بد ... من العرض اذا اعتد ... صراط جسره مد ... على النار لمن ام

التسميط

فكم من رشيد ضل	ومن ذي عزة ذل	وكم من عالم زل	وزال الحظ فذم
فبادر واتق الغير	لما يجلو به للستر	فقد كان من العمر	وما للعمر من تم
ولا تركن الى الدنيا	ولذاتها لان وليس	فليس لكريم عيش	بالغنى ينقضي السقم
وخفض من غلوائك	فان الموت لا يمهلك	ويبادر من ترامي لك	الا نبكي لك ان هم
وجانب منهج الحمق	اذا شاهدت الحق	وزم النطق بالصدق	فما السعد من زعم
ونقي عن اخي الريب	وصد عن ذا الغيب	والزم العمل الرشد	فقد فاز من رحم
ودع من يشمر الحق	بما عم من الخلق	ولا تاس على النقص	ولا تحرص على اللمم
وطالب النفس بالعقل	وعرف كنه النبل	ولا تسمع العذل	ونزههما عن الظلم
وكل بدد ضد العلم	ودع ما يعقب الضير	وقني ركب الصبر	وخفض من كبر البسم
بذا اوصيت يا صاح	وقد بحثت كل باح	فطوبى لفتى راح	ما ادلج بالنشر

وقوله ايضا

لو يصدق النقاد	وجربنا الاهفا	وفضت النقاد	لا احتى الفرج
وخصنا المستول	ورخصنا الهزل	لجرد ذي بول	العتبى والمرج
ومطلب الامجاد	ونجب الوغاد	لحسو العقاد	ووشيك الفرج
ولولا الطماح	الى الهيوب باح	لما كان باح	في ما المسلح
ولا كان ساق	وهام الرفاق	بارض العراق	بجلي الدجى
فلا تغضبن	ولا تعصبن	ولا تغشين	فعلك ذي وضح
ولا تغبن	لشيخ ابن	بمغنى اغن	ووتر طفح
فاسق المدام	تروى النظام	وتشفي السقام	وتنفي الترح
واصغ السرور	اذا ما الوفود	اماط ستور	الحيا والطرح
واحلل العرام	اذا المستهام	ازال الكتام	الهوى وافتضح
فتتبع هواك	ويرد حشاك	فزهد اساك	بمرقد تدح
وداو الكلوم	وسل الهموم	بنبت الكروم	التي تنشرح
وغض العبوق	بساق يسوق	بلاء المشوق	اذا ما طمح
وشاد يشيد	بصوت عتيد	حيال الصديد	لدان صدح
وعاص النصيح	الذي لا يبيح	وصال المليح	اذا ما سمح
وجانب المحال	ولون الحال	ودع ما يقال	وخذ ما صلح
وخالف الملامك	اذا ما اباك	ومد الشباك	لصيد سنح
ورسان الخليل	ونال الجميل	ودرك الجميل	ووان المنح
ولذ بالمتاب	امام الذهاب	فمن ذا رتاب	كريم صفح

وبعضهم يسمي كل ذلك تسميطا والتحقيق بينهما فرق وهو ان التسميط يلزم فيه ان يكون سجع

المسمّط

اجزائه على روي البيت وان تكون لبيوته منونة وعلى ما حكينا اعلام المسمط ورد عن الخليل رحمه الله ان الشعر المسمط هو الذي يكون في صدر البيت ابيات مشطورا ومنهوكة مقفاة ثم يجمعها قافية مخالفة لازمة للقصيدة حتى تنقضي كقول امرئ القيس

وَمُسْتَلْئِمٍ كَشَّفْتُ بِالرُّمْحِ ذَيْلَهُ   أَقَمْتُ بِعَضْبٍ ذِي سَفَاسِقَ مَيْلَهُ
فَجَعْتُ بِهِ فِي مُلْتَقَى الْكَرِّ خَيْلَهُ   تَرَكْتُ عِتَاقَ الطَّيْرِ تَحْجِلُ حَوْلَهُ
كأن على سرباله نضح جريال

وقول الطرزي

يا خليلي اسقياني بالزجاج   حلب الكرم من غير مزاج
الا الا الذي سمي بالاجاج   فاسقنيها قبل تغريد الدجاج
قبل ان يؤذن صبح بانبلاج
ان اردت الراح فاشربها صباحا   بعد ان تصحب اخدانا صحاحا
جمعوا حسنا وانسا ومزاحا   وغدوا كالبحر علما وسماحا
فهم مفتاح باب الابتهاج

وقول الحريري وهو شاذ لان الابيات المنهوكة

خل ادكار الاربع   والمعهد المرتبع   والظاعن المودع   وعد عنه ودع
واندب زمانا سلفا   سودت فيه الصحفا   ولم تزل معتكفا   على القبيح الشنع
كم ليلة اودعتها   مآثما ابدعتها   لشهوة اطعتها   في مرقد ومضجع
وكم خطى حثثتها   في خزية احدثتها   وتوبة نكثتها   لملعب ومرتع
وكم تجرأت على   رب السموات العلى   ولم تراقبه ولا   صدقت فيما يدعي
وكم غمطت بره   وكم امنت مكره   وكم نبذت امره   نبذ الحذا المرقع
وكم ركضت في اللعب   وفهت عمدا بالكذب   وكم تراع ما يجب   من عهده المتبع
فالبس شعار الندم   واسكب شآبيب الدم   قبل زوال القدم   وقبل سوء المصرع
واخضع خضوع المعترف   ولذ ملاذ المقترف   واعص هواك وانحرف   عنه انحراف المقلع
الام تسهو وتني   ومعظم العمر فني   فيما يضر المقتني   ولست بالمرتدع
اما ترى الشيب وخط   وخط في الراس خطط   ومن يلح وخط الشمط   بفوده فقد نعي
ويحك يا نفس احرصي   على ارتياد المخلص   وطاوعي واخلصي   واستمعي النصح وعي
واعتبري بمن مضى   من القرون وانقضى   واخشي مفاجاة القضا   وحاذري ان تخدعي
وانتهجي سبل الهدى   وادكري وشك الردى   وان مثواك غدا   في قعر لحد بلقع
اها له بيت البلى   والمنزل القفر الخلا   ومورد السفر الالى   واللاحق المتبع
بيت يرى من اودعه   قد ضمه واستودعه   بعد الفضا والسعه   قيد ثلاث اذرع
لا فرق ان يحله   داهية او ابله   او معسر او من له   ملك كملك تبع
وبعده العرض الذي   يحوي الحيي والبذي   والمبتدي والمحتذي   ومن رعى ومن رعي

فيا مفاز المتقي · ومديح عبد قد وقي · سوء الحساب الموبق · وهول يوم الفزع

ويا خسار من بغى · [illegible] من تعدى وطغى · وشب نيران الوغى · لمطمع او مطمع

يا من عليه المتكل · قد زاد ما بي من وجل · لما اجترحت من زلل · في عمري المضيع

فاغفر لعبد مجترم · وارحم بكاه المنسجم · فانت اولى من رحم · وخير مدعو دعي

ومن التسميط نوع آخر يسمى تسميط التقطيع وهو ان يسجع جميع اجزاء تفعيل البيت على روي يخالف القافية وهو عزيز الوقوع كقول ابن ابي الاصبع

واسمر مسمر من مزهر نضر · من مقمر مسفر عن منظر حسن

فان جميع اجزاء تفعيل هذا البيت من سباعية وخماسية مسجع على خلاف سجعة الجزء الذي هو قافية البيت ومنهم من سمى هذا الموازنة وعده نوعاً مستقلاً وسيأتي ذكره عن قريب ان شاء الله تعالى واصحاب البديعيات بنوا ابياتهم على التسميط بالمعنى الاول لانه من الاشهر وبيت

بديعية الصفي الحلي قوله

فالحق في افق والشرك في نفق · والكفر في فرق والدين في حرم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته

وبيت بديعية الموصلي قوله

تسميط ذي ادب تنظيم ذي ارب · يحفه ذهب با لنقد ملتزم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

تسميط جوهره يلهي بالبحر · ورشف كوثره يروي لكل ظمي

وبيت بديعية المقري قوله

كم معجز وسما لما رقى وسما · فاق جميع سما وخص بالكلم

وبيت بديعية السيوطي قوله

في راسه غسق في وجهه فلق · في ثغره نسق تسميط درهم

وبيت بديعية العلوي قوله

سرى الى افق والليل في غسق · وجاز في طرق لم يسترها لوتر

وبيت بديعية الطبري قوله

على البراق سرى لم ير منظرا · ولاح حين سرى في سمط سيرهم

وبيت بديعيتي قولي

سمطته من مزجي في وصف مدحي · ذا لانا مني الا بجا ههم

التجزئة

جزيت في كلمي اغلبت في حكمي · ابديت من هممي اروت كل ظمي

هذا النوع عبارة عن ان يجزئ الشاعر جميع البيت اجزاء عروضية يسجعها كلها على رويين مختلفين احدهما على روي البيت والثاني مخالف كقول الشاعر

هندية لحظها تهامية   خطوايها ذاتية نجدتها

وقول أبي الحسن السلامي

ظلت ترى له العيان محاسنها   وتستعلم الالطاف والقفا

من ما طر وكفا او نا هر خطفا   او طائر هتفا او سار وقفا

وقول شيخنا العلامة محمد الشامي

فتكت أملا ان تموت مباهي   حتى نظرت البلد ما ابنه بعرب

نظرت ما لم تنظره ورغبت ما   لم ترغبه ورهبت ما لم ترهب

وبيت بديعية الصفي قوله

بيارق حسنهم في مارق امم   او سابق عزهم في شاهق علم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية الموصلي قوله**

ذي فضل انثيه ذي عمل لحجته   ما لذئب في ظلم يمشي مع الغنم

هذا البيت لا ينطبق عليه تعريفهم للتجربة فهو خارج عما نحن فيه **وبيت**

بديعية ابن حجة قوله

وقد بدت في كلي جرت من ستمي   ابدبت من حكي حلبت كل عم

وبيت بديعية المقري قوله

جنابه مرجعا بوابراجهي   كنابه حكي اسبابه عصمي

وبيت بديعية السيوطي قوله

جرت منظر وتبت ملتزمي   اهلت من كلي الغيث مغتنمي

وبيت بديعية العلوي قوله

بوابل دم في ..... اسم   وبنائل يجم لسائل عدم

وبيت بديعية الطبري قوله

نداه مغتني هناه معتصمي   جرت من كلي ونهت ملتزمي

هذا البيت خارج عن حد هذا النوع ايضا كما لا يخفى **وبيت بديعيتي قولي**

جرت في كلي اغلبت في عكمي   ابدبت من صمي اردبت كل ظمي

سلامة الاختراع

قلت السلامة من بحر التريض وقد

سلكت لاختراعي درو صفهم

هذا النوع عبارة عن ان يخترع الشاعر معنى لم يسبق اليه وسماه بعضهم الابداع وهو اسم مطابق للمسمى غير ان اصحاب البديعيات وكثير من علماء البديع اصطلحوا على جعل الابداع اسما للاتيان في البيت الواحد او الفقرة الواحدة بعدة انواع من البديع وقد تقدم الكلام عليه وسموا هذا النوع بسلامة الاختراع ولكل ان اصطلح قال عبد الحميد كاتب مروان بن محمد وهو

سلامة الاختراع

مضروب به المثل في البلاغة من الكلام ما كان لفظه فحلاً ومعناه بكراً فمن المعاني المخترعة قول ابن الرومي

تودّدت حتى لم أدع متودّداً ... وأفنيت أقلامي عتاباً مردّدا

كأني أستدني بك ابن حنيّة ... إذا النزع أدناه من الصدر أبعدا

ثمّ تلاعبت الشعراء بعده بنظم هذا المعنى فقال كشاجم

أدنو وصالك لا يجمعني لأوطر ... وأنجلي بتهجر كمثلها على الأثر

كأنني وأنت في حكمها إذا نظمت ... عليهما إيلاجها من نزعة الوتر

وقال ناصح الدين الأرجاني

فلا تنكروا جور المشوق فإننا ... لنا دونكم أنجم الليل تشهد

إذا ما سهرنا في الهوى دونكم ... حنايا فما تدنون إلا لتبعدوا

وقال ابن قسيم الحموي

هو كالسهم كلما زدت ترميك ... دنواً بالنزع زاد لك بعدا

وأحسن من نظمه شيخنا محمد الشافعي فقال

كل شمل وإن تجمع حيناً ... سوف يمنى بفرقة وشتات

لا ألوم النوى ولو باجتماع ... كان أدنى لفرقة وثبات

مثل ما نبت السهام غلوّاً ... في صدور العدى بقرب الرماة

ومنها قول ابن الرومي أيضاً في خباز رقاق

لا أنس لا أنس خبازاً مررت به ... يدحو الرقاقة وشك اللمح بالبصر

ما بين رؤيتها في كفه كرة ... وبين إلقائها قوراء كالقمر

إلا بمقدار ما تنداح دائرة ... في صفحة الماء يلقى فيه بالحجر

وقوله في قالي الزلابية

ومستقر على كرسيه تعب ... روحي الفداء له من منصب نصب

رأيته سحراً يقلي زلابية ... في رقة القشر والتجويف كالقصب

كأنما زيته المغلي حين بدا ... كالكيمياء التي قالوا ولم تصب

يلقي العجين لجيناً من أنامله ... فيستحيل شبابيكاً من الذهب

وقوله أيضاً

وإذا امرؤ مدح امرأً لنواله ... وأطال فيه فقد أراد هجاءه

لو لم يقدّر فيه بعد المستقى ... عند الورود لما أطال رشاءه

وقوله أيضاً في ذم الخضاب قال أبو الحسن جعفر بن علي الحمداني ما سبقه أحد إلى هذا المعنى

إذا دام للمرء السواد وأخلقت ... شبيبته ظن السواد خضابا

فكيف يظن الشيخ أن خضابه ... يظن سواداً أو يخال شبابا

وقول أبي الطيب المتنبي

سلامة الاختراع

خلقت ألوفاً لو رجعت إلى الصبا　　لفارقت شيبي موجع القلب باكيا

وقوله أيضاً

صدمتهم بخميس أنت غرته　　وسمهريته في وجهه غمم

وكان أثبت ما فيهم جسومهم　　يسقطن حولك والأرواح تنهزم

الشاهد في البيت الثاني وأما الأول فمأخوذ من قول الحماسي

فلو أنا شهدناكم نصرنا　　بذي لجب أزب من العوالي

والزبب في الإنسان كثرة الشعر وفي الإبل كثرة شعر الوجه وقول أبي الطيب في كافور

فجاءت بنا إنسان عين زمانه　　وخلت بياضاً خلفها ومآقيا

قال أبو العباس أحمد بن محمد النامي الشاعر كان قد بقي من الشعر زاوية دخلها المتنبي وكنت أشتهي أن أكون قد سبقته إلى معنيين قالهما ما سبق إليهما أحدهما قوله

رماني الدهر بالأرزاء حتى　　فؤادي في غشاء من نبال

فصرت إذا أصابتني سهام　　تكسرت النصال على النصال

والآخر قوله أيضاً

في جحفل ستر العيون غباره　　فكأنما يبصرن بالآذان

ومن معانيه المخترعة قوله أيضاً

فإن تفق الأنام وأنت منهم　　فإن المسك بعض دم الغزال

وقوله أيضاً

وما أنا منهم بالعيش فيهم　　ولكن معدن الذهب الرغام

قال الثعالبي هذا معنى قد اخترعه المتنبي وكرره في تفضيل البعض على الكل فأحسن غاية الإحسان حيث قال　　فإن تكن تغلب الغلباء عنصرها　　فإن في الخمر معنى ليس في العنب

وقوله أيضاً

فإن يك سيار بن مكرم انقضى　　فإنك ماء الورد إن ذهب الورد

ومن المعاني المخترعة قول أبي العلاء المعري

كالنجم تستصغر الأبصار رؤيته　　والذنب للعين لا للنجم في الصغر

وقوله أيضاً

والخل كالماء يبدي لي ضمائره　　مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

وقول أبي إسحاق إبراهيم الغزي

حملنا من الأيام ما لا نطيقه　　كما حمل العظم الكسير العصائبا

قال الثعالبي أنشدني أبو جعفر محمد بن عبد الله الإسكافي لنفسه في معنى تفرد به وهو قوله

الله يشهد والملائك أنني　　لعظيم ما أوليت لست بكافر

نفسي فداؤك لا تعذر بالذي　　أن الشعر قابة الكافر

سلامة الاختراع

ومن سلامة الاختراع قول القاضي الأرجاني

رثى لي وقد ساويته في نحوله ... خيالي لمّا لم يكن لي راحم
فدلّس بي حتى طرقت مكانه ... وأوهمت إلفي أنه بي حالم
وبتنا ولم يشعر بنا الناس ليلة ... أنا ساهر في جفنه وهو نائم

وقول الأبيوردي في الخمر

ولها من ذاتها طرب ... فلهذا يرقص الحبب

وقول ابن القيسراني

هو الذي سلب العشاق نومهم ... أما ترى عينه ملأى من الوسن

وقول أبي يوسف يعقوب بن صابر المنجنيقي

قبّلت وجنته فألوى جيده ... خجلاً ومال بعطفه المياس
فانهلّ من خدّيه فوق عذاره ... عرق يحاكي الطلّ فوق الآس
فكأنني استقطرت ورد خدوده ... بتصاعد الزفرات من أنفاسي

قال القاضي شمس الدين بن خلكان وأنشدني صاحبنا الشيخ عفيف الدين علي بن عدلان المعروف بالمترجم لأبي يوسف المنجنيقي المذكور وذكر أنه لم يُسبق إليه وهو قوله

لا تكن واثقاً بمن كظم الغيظ ... اغتراراً بأن خفي غرار الغرور
فالظبى المرهفات أفتك ما ... كانت إذا غاض ماؤها في الصدور

وأنشدني شيخنا العلامة محمد بن علي الشاطبي رحمه الله تعالى لنفسه قال وهو مما لم أُسبق إليه

هجرت وما صبغ الشباب عوارضي ... عجلان فاعلق المشيب بمفرقي
فكأنني والشيب قرب نجائبه ... يوم الفراق كرعت من درياق

ومن معانيه المخترعة قوله أيضاً

لم يصحبوا قبل المدام فإنها ... تصفرّ من وجل ومن إشفاق
جليت لمعهم الزجاج فجللت ... بتبسم الورد ووجه الساقي

وقوله أيضاً من قصيدة تقدّم بعضها

تم يعنو النور من طوائفه ... فكأنها نوارة للنور

فأنشدني لنفسه صاحبنا السيد الأجل السيد حسين بن علي الأمير شرف الدين الحسني وذكر أنه لم يُسبق إليه

ومتى الفتى يوماً نأى عن داره ... لقي الهوان ولو يكون جليلا
كالشمس يبقى بعد قدر توسمه ... فوق التراب إن أصابت نيلا

ومما وقع لي من المعاني المخترعة قولي في وصف الخمر من قصيدة تقدّم إنشادها في نوع الغلوّ

فاعصر الحمراء صافية ... قد كاد يشرب بعضها بعض

وقولي منها

لا تشكرن هوى على كبري ... فعلي من عصر الصبى قرض

سلامة الاختراع

وقولي من اخرى

يغير تقرحها بالكاس في يده … كانها حين يجلوها تمانحه

وقولي في صفة سيف الوالد قدس الله روحه

لا تحسبن فرندها بمتنه … وشيا اجادته القيون فابهرا

هذا لذا ميناه سال بمتنه … فغدا يلوح بصفحتيه جوهرا

وقولي فيمن اورث شرب الخمر يده رعشة

لا تحسب الراح اورثت يده … من سوئها رعشة بها اضطربا

لكنه لا تراك يلمسها … بالكف تهتز دائما طربا

وقولي ايضا من قصيدة

ادعى له العهد وكم ليلة … حليت من ذكراه كاس النديم

فليتني اذ لم يزرني سوى … خياله من بعض اهل الرقيم

وبيت بديعية الصفي قوله

كادت تحاذرها تدمى جحافلها … حتى تشابهت الاحجال بالرثم

الجحفلة بتقديم الجيم والحاء المهملة بمنزلة الشفة للخيل والبغال والحمير ولا تختص بالعليا كما زعم ابن حجة والرثم بالتحريك بياض في طرف انف الفرس او كل بياض اصاب الجحفلة العليا فبلغ الارسن او بياض في الانف يقول ان هذه الخيل لسرعتها في الركض اتصلت حجالها بجحافلها حتى تشابها في البياض ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية الموصلي قوله**

سلامة الاختراع في علي صبي … اسمي وفعلي لحرف عند وشمهم

قال في شرحه اسمي علي وفعلي علا والحرف المشبه بها في هذا المعنى على الذي هو معدود من حروف الجر قال ابن حجة لو لحق الشيخ عز الدين ما قاله هنا بالالغاز لكان اليق واقرب فان سلامة الاختراع وغرابة المعنى عنه بمعزل **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

وقده باختراع سائر المثل … يبدو بتدويره من راس كل كمي (?)

قال في شرحه هذا الاختراع بعد من المرقص والمطرب قلت لم ار في هذا البيت اختراعا سوى قوله تدويره فانها لفظة مخترعة لم ترد بها لغة ولا ينطق بها احد قبله واما تشبيه قد الرمح بالالف فهو من التشبيهات المبتذلة التي ليس فيها غرابة ولا سلامة اختراع **وبيت بديعية المقري قوله**

امضى من البرق يغشى الموت من خلفه … يوم الكريهة قبل العلم بالالم

ولم اقف على بيت بديعية السيوطي في هذا النوع **وبيت بديعية العلوي قوله**

لو مر في قلب ران لا بصر فتى … حر الجحيم لما يأبى من الضرم

ولم ينظم الطبري هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعيتي قولي**

نلت السلامة من بحر القريض وقد … سلكته لاختراعي درّ وصفهم

تضمين المزدوج وائتلاف اللفظ مع المعنى

تضمين المزدوج

وصحبه الأتقياء الأصفياء له
تضمين مزدوج مدحي لجمعهم

هذا النوع لم ينظمه الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته ولا سائر أصحاب البديعيات التي ذكرناها وهو من مستخرجات صاحب المعيار قال وهو أن يأتي المتكلم في أثناء قرائن النثر أو أحد شطري البيت بلفظتين متجانستين بعد مراعاة حدود الأسجاع والقوافي كقوله تعالى وجئتك من سبأ بنبأ يقين وقوله ويدعوننا رغباً ورهباً وقوله ولا تطع فيهم أحداً أبداً وقول رسوله عليه الصلاة والسلام المؤمنون هينون لينون ومثاله من النظم قول البحتري

إن الطبائع غداة سفح محجر ... هيجن حر جوى وفرط تذكر
من كل ساجي الطرف أغيد أجيد ... ومهفهف الكشحين أحوى أحور

وقول الآخر يرثي الصاحب ابن عباد

مضى الصاحب الكافي ولم يبق بعده ... كريم يروي الأرض فيض غمام
فقدناه لما تم واعتم بالعلى ... كذاك خسوف البدر عند تمام

وقول بعضهم

تعود رسم الوهب والنهب في العلى ... وهذان وقت اللطف والعنف دأبه
فمن اللطف هذا العطا سحابه ... وفي العنف إعطاء العدا نهابه

والشاهد في بيت البديعية قولي الأتقياء الأصفياء والله أعلم

ائتلاف اللفظ مع المعنى

لفظي ومعناي قد صح ائتلافهما
بمدح أروع ماضي السيف والقلم

هذا النوع عبارة عن أن تكون ألفاظ الكلام ملائمة للمعنى المراد منه فإن كان فخماً كانت ألفاظه فخمة أو غريباً فغريبة أو متداولاً فمتداولة أو متوسطاً بين الغرابة والاستعمال فكذلك كقوله تعالى ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار لما كان الركون إلى الظالم وهو الميل إليه والاعتماد عليه دون مشاركته في الظلم وجب أن يكون العقاب عليه دون العقاب على الظلم فأتى بلفظ المس دون الإحراق والإصلاء وكقوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت أتى بلفظ الاكتساب المشعر بالكلفة والمبالغة في جانب السيئة لثقلها ومثاله قول زهير

أثافي سفعاً في معرس مرجل ... ونؤياً كجذم الحوض لم يتثلم
فلما عرفت الدار قلت لربعها ... ألا انعم صباحاً أيها الربع واسلم

الأثافي هي الأحجار التي تنصب عليها القدر جمع أثفية بضم الهمزة وتشديد الياء والسفع السود جمع أسفع والمعرس المنزل والتعريس هو النزول في وجه السحر استعارة للمكان الذي ينصب فيه المرجل والمرجل القدر والنؤي حفيرة تحفر حول الخباء لئلا يدخله المطر والجذ

ائتلاف اللفظ مع المعنى

بالكسر مثل الشيء وكم بيت لم يحصل لناظمه وانه منصوب على البدل او الحال من الدار في البيت الثاني وهو

وقفت بها من بعد عشرين حجة ... فلأيا عرفت الدار بعد توهم

واللأي النظر اي عرفتها بعد نظر وتوهم والشاهد في البيتين ان اتى في البيت الاول بالفاظ غريبة لكون معناه متعارفا وهو الدعاء بالنعمة والسلامة وعن خلاد قال قلت لبشار بن برد انك لتجيء بالشيء المتفاوت قال وما ذاك قلت بينا تقول شعرا تثير به النقع وتخلع به القلوب مثل قولك

اذا ما غضبنا غضبة مضرية ... هتكنا حجاب الشمس او قطرت دما

اذا ما اعرنا سيدا من قبيلة ... ذرى منبر صلى علينا وسلما

الا انك تقول

ربابة ربة البيت ... تصب الخل في الزيت

لها عشر دجاجات ... وديك حسن الصوت

فقال لكل شيء وجه وموضع فالقول الاول جد وهذا قلته في جاريتي ربابة وانا لا آكل البيض من السوق فربابة هذه لها عشر دجاجات وديك فهي تجمع لي البيض وتحفظه فهذا من قولي عندها احسن من قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل عندك وانا اذكر هنا فصلا من كتاب الوساطة للقاضي ابي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني ويليق ذكره بهذا النوع وهو قوله لا آمرك باجراء انواع الشعر كله مجرى واحدا ولا ان تذهب بجميعه مذهب بعضه بل ارى لك ان تقسم الالفاظ على مراتب المعاني فلا يكون غزلك كافتخارك ولا مديحك كوعيدك ولا هجاؤك كاستبطائك ولا هزلك بمنزلة جدك ولا تعريضك مثل تصريحك بل ترتب كلا مرتبته وتوفيه حقه فتلطف اذا تغزلت وتفخم اذا افتخرت وتتصرف في المديح تصرف مواقعه فان المدح بالشجاعة والبأس يتميز عن المدح باللباقة والظرف ووصف الحرب والسلاح ليس كوصف المجلس والمدام ولكل واحد من الامرين نهج هو املك به وطريق لا يشاركه الآخر فيه وليس ما رسمته لك في هذا الباب مقصورا على الشعر دون الكتابة ولا مختصا بالنظم دون النثر بل يجب ان يكون كتابك في الفتح او الوعيد خلاف كتابك في التشوق او التهنئة وخطابك اذا حذرت وزجرت افخم منه اذا وعدت ومنيت انتهى

وبيت بديعية الصفي قوله

كأنما حلق السعدي منتثرا ... على الثرى بين منقض ومنفصم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية الموصلي قوله**

يؤلف اللفظ والمعنى فصاحته ... تبارك الله منشي الدر في الكلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

تآلف اللفظ والمعنى بمدحته ... والجسم عندي بغير الروح لم يقم

قوله عندي من الحشو القبيح **وبيت بديعية المقري قوله**

بر رحيم ومن عاداه معترف ... بفرط بالفضل عني كل محتكم

وبيت بديعية السيوطي قوله

سهل دقيق رحيم لين رؤف ... تآلف الالف في معنا بالحكم

وبيت بديعية العلوي قوله

وان عادوا وعادوا عض بعتبا ... بالموت عادوا عادوا اوكان مزادم

وبيت بديعية الطبري تقدم في انواع المشاكلة

وبيت بديعيتي قولي

لفظي ومعناي قد صح ائتلافهما ... بمدح أروع ماضي السيف والقلم

الموازنة

موازن مازن مستحسن

معاون صائن متمكن شهم

هذا النوع عبارة عن ان يقفي الشاعر جميع اجزاء البيت المرصعة على قافية واحدة او روي واحد بخلاف روي البيت من غير حشو بلفظ اجنبي يفرق بين احد اجزائه وبين الاخر كقول امرء القيس

أفاد فجاد وساد فزاد ... وقاد فذاد وعاد فأفضل

وجعل ابن ابي الاصبع هذا النوع قسما من التسميط وسماه تسميط التقطيع وقد مر في الاشارة الى ذلك في نوع التسميط ولا مشاحة في الاصطلاح ومنه قول ابن هانئ المغربي

فاذا اشبهت المها فبلا المها ... والسمر الا انهن عواطل

اذ ذلك الوادي قنا واسنة ... واذ الديار مشاهد ومحافل

وعوابس وقوانس وفوارس ... وكوانس واوانس وعقائل

وقوله ايضا

ملؤا البلاد رغائبا وكتائبا ... وقواضبا وشوازبا ان ساروا

وجداولا واجادلا ومقاولا ... وعواملا وذوابلا واخاروا

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين قوله

مستقبل نائل مسترسل عجل ... متأصل صائل متحفل خصم

ولم ينظم ابن جابر ولا العز الموصلي ولا ابن حجة ولا السيوطي ولا الطبري هذا النوع في بديعياتهم

وبيت بديعية المقري قوله

مصدق صادق مدنو غدق ... موافق افق معط دق الديم

وبيت بديعية العلوي قوله

مستكمل كامل مستفضل فضل ... مستفضل فاضل مستوصل الرحم

وبيت بديعيتي قولي

موازن مازن مستحسن حسن ... معاون صائن متمكن شهم

الموازن اسم فاعل من الموازنة بمعنى المكافاة قال في القاموس وازن فلانا كافاه على فعاله ومازن اسم فاعل من مزن بمعنى اشاد بحمده والشهم الذكي المتوقد الفؤاد والسيد النافذ الحكم والله اعلم

ائتلاف اللفظ مع الوزن

تالله ان اللفظ والوزن البسيط به ... فاطرب له من بديع النظم منسجم

ائتلاف اللفظ مع الوزن

هذا النوع عبارة عن أن تكون كلمات البيت صحيحة التركيب في اللغة والإعراب بحيث لا يضطر الشاعر لأجل إقامة الوزن إلى تقديم بعض الألفاظ وتأخير بعضها فيفسد بتقديمها المعنى ويذهب رونق اللفظ ولا يحصل ما حققه الاتصال لعدم فساد اللغة بزيادة في الكلمة أو نقصان أو إلى فساد الإعراب فالأول كقول الفرزدق يمدح إبراهيم بن هشام بن إسمعيل المخزومي خال هشام بن عبد الملك بن مروان وما مثله في الناس إلا مملكا أبو أمه حي أبوه يقاربه أي ليس مثله في الناس حي يقاربه أحد يشبهه في الفضائل إلا مملك أبو أمه أبوه ومقصوده لا يماثله أحد إلا ابن أخته الذي هو هشام وقول أبي الطيب

أنى يكون أبا البرية آدم   وأبوك والثقلان أنت محمد

وتقديره أنى يكون آدم أبا البرية وأبوك محمد وأنت الثقلان والثاني كقول معاوية

نجوت وقد بل المرادي سيفه   من ابن أبي شيخ الأباطح طالب

التقدير من ابن أبي طالب شيخ الأباطح يعني به علي بن أبي طالب عليه السلام ففصل بين المضاف والمضاف إليه والثالث كقول الكميت

لا كعبد المليك أو كوليد   أو سليمان بعد أو هشام

أراد كعبد الملك وقول الآخر من نسج داود أبي سلام أراد سليمان عليه السلام وقول نهار بن توسعة

كانت خراسان أرضا إذ يزيد بها   وكل باب من الخيرات مفتوح

فاستبدلت قتبا جعدا أنامله   كأنما وجهه بالخل منضوح

فقوله قتبا يعني به قتيبة بن مسلم وقول أبي الطيب

فدى من على الغبراء أولهم أنا   لهذا الأبي الماجد الجائد القرم

ولم يسمع من العرب الجائد وإنما المسموع رجل جواد ومطر جود والرابع كقول امرئ القيس

فيا راكبا بلغ إخواننا   من كان من كندة أو وائل

فنصب قوله بلغ وحقها السكون وقوله

اليوم أشرب غير مستحقب   إثما من الله ولا واغل

فجزم قوله أشرب وحقه الرفع إذا عرفت ذلك فهذا ليس له مثال يختص به سوى أنه منتزع من كل شعر خلا من هذه التعسفات ونحوها صلح مثالا له وبيت بديعية الصفي قوله

لا ظل بلج منصور اللواء له   عدل يؤلف بين الذيب والغنم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية الموصلي قوله

ائتلفنا اللفظ مع وزن بمعتبر   لانا عدم عدة بين الكلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

واللفظ والوزن في أوصافنا ائتلفا   فما يكون معيبي غير منسجم

وبيت بديعية المقري قوله

حفظنا الود من ثبت القلب كاسره   بقلبه شرها في كل مصطلمه

وبيت بديعية العلوي قوله

ائتلاف الوزن مع المعنى

بمنائه كالموض يرعى كل ذي ظما ... حياه كالرزق يأتي كل ذي نهم

وبيت بديعيتي قوله

ثالثها اللفظ والوزن البسيط به ... فاطرب له من بديع النظم منسجم

ولم اقف على بيت بديعية السيوطي في هذا النوع واما الطبري فلم ينظمه في بديعيته والله اعلم

ائتلاف الوزن مع المعنى

وألف الوزن والمعنى لمسئي

بقول غير ذي عي ولا وجم

هذا النوع عبارة عن ان يكون البيت صحيح المعنى مستقيم الوزن لا يضطر الشاعر فيه لاقامة الوزن الى اخراج المعنى عن وجه الصحة او تقديم او تاخير او حذف كما وقع للاجدع في قوله

واصبحوا بالاجزاع اجزاع ترمم ... يقلبن هاما في عيون سوائم

اراد يقلبن عيونا سوائم في هام فقلب لاجل اقامة الوزن ومثله قول عروة بن الورد

فلو اني شهدت ابا سعاد ... غداة غدا بمهجته يفوق

فديت بنفسه نفسي ومالي ... وما آلوك الا ما اطيق

اراد ان يقول فديت نفسه بنفسي فلم يستقم له الوزن فقلب وقول الشماخ

منه ولدت ولم يؤشب به حسبي ... لبا كما عصب العلباء بالعود

اراد كما عصب العود بالعلباء فقلب العلباء بالعين المهملة وبعد اللام باء موحدة عصب عنق البعير وقول الحماسي على احدى الروايتين

لهمك ما اكى على الكف بالحشا ... ورد فراق دمعي خشية من زيالك

اراد امسك على الحشا بالكف ومتى خلا الشعر عن مثل هذا كان مؤتلف الوزن والمعنى وصح كونه مثالا لهذا النوع هكذا قرره البديعيون وتحقيقه ان القلب مردود مطلقا وهو مذهب قوم من اصحاب المعاني والبيان وذهب قوم الى انه مقبول مطلقا وهو راي السكاكي قال في المفتاح ان هذا النمط يسمى فيما بيننا بالقلب وهو شعبة من الاخراج لا على مقتضى الظاهر ولها شيوع في التراكيب وهي مما يورث الكلام ملاحة ولا يشجع عليها الا كمال البلاغة وتاتي في الاشعار وفي التنزيل يقولون عرضت الناقة على الحوض يريدون عرضت الحوض على الناقة وقال القطامي كما طينت بالفدن السياعا اراد كما طينت الفدن بالسياع وقال رؤبة ومهمه مغبرة ارجاؤه كان لون ارضه سماؤه اراد كان لون سمائه من غبرتها لون ارضه وقال الآخر يمشي فيقعس او يكب فيعثر اراد ويعثر فيكب وفي التنزيل وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا اي جاءها باسنا فاهلكناها على احد الوجهين وفيه ثم دنا فتدلى يحمل على يتدلى فدنا وفيه اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون على ما يحمل من القه اليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم انتهى كلامه قال الخطيب في الايضاح والحق ان القلب ان تضمن اعتبارا لطيفا قبل والا رد اما الاول فكقوله ومهمه كان لون ارضه سماؤه فعكس التشبيه للمبالغة ونحوه قوله في تمام صفة المدح

ائتلاف اللفظ مع المعنى

لطاب الافاعي الفاتلات لعابه ... وارى الجنى اشتار ايد عواسل

وأما الثاني فكقول القطامي يصف ناقة بالسمن

فلما ان جرى سمن عليها ... كما طيّنت بالفدن السياعا

امرت بها الرجال ليأخذوها ... ونحن نظن ان لن تستطاعا

والفدن القصر والسياع الطين المخلوط بالتبن وقول حسان

كأن سبيئة من بيت راس ... يكون مزاجها عسل وماء

على انيابها او طعم غض ... من التفاح هصّره اجتناء

السبيئة بالهمز الخمر المشتراة للشرب وأما المحمولة من بلد الى بلد فبالباء لا غير وبيت راس قرية

صغيرة بالشام بين رملة وغزة تعصر فيها الخمور وقول القطامي

قفي قبل التفرق يا ضباعا ... ولا يك موقف منك الوداعا

وقد ظهر من هذا أن قوله تعالى وكم من قرية اهلكناها فجاءها بأسنا البين وارد على القلب الذي هو

في تقدير القلب فيه اعتبار لطيف وكذا قوله ثم دنا فتدلى وكذا قوله اذهب بكتابي هذا فالقه

اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون فأصل الاول اردنا اهلاكها فجاءها بأسنا اي اهلاكنا

وأصل الثاني ارادة الدنو من محمد فتدلى فتعلق في الهوى ومعنى الثالث تنح عنهم الى مكان قريب

تتوارى فيه ليكون ما يقولونه بمسمع منك فانظر ماذا يرجعون فيقال ان دخل عليها من كوة

فالقى الكتاب اليها وتوارى في الكوة وقال ابو حيان لا ينبغي حمل القرآن على القلب اذ الصحيح

انه ضرورة واذا كان المعنى بدونه صحيحا فما الحامل عليه وليس في قولهم عرضت الناقة على الحوض

ما يدل على القلب لأن عرض الناقة على الحوض وعرض الحوض على الناقة كلاهما صحيح والله تعالى

اعلم

وبيت بديعية الصفي قوله

من مثله وقد راع الأنام به ... حتى سمته بلسان صامت الرنم

الرنم التطريب بالصوت ولم ينظم ابن جابر هذا النوع

وبيت بديعية الموصلي قوله

يؤلف الوزن والمعنى مدائحه ... فللمعاني ترى الالفاظ كالخدم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

والوزن صح مع المعنى فأتلفه ... في مدحه فائذنا للدر في الكلم

وبيت بديعية المقري قوله

وليس يثني ثنائي عنهم احد ... ان نمت بالسعي اجري في مديحهم

وبيت بديعية السيوطي قوله

وفي ائتلاف المعاني والوزان تلا ... ذكر الهدى عمر الفاروق ذو الشيم

وبيت بديعية العلوي قوله

في كفه سبح الحصا وحدثه ... المشو التميم بتم سر في الدم

وبيت بديعية الطبري قوله

تؤلف الوزن والمعنى زيادته ... ونأى على الكل من عرب ومن عجم

وبيت بديعيتي قولي

والفت الوزن والمعنى لسني ... بمقول غير ذي عي ولا عجم

اللسن بالتحريك الفصاحة والمقول بالكسر كمنبر اللسان والعي بكسر العين المهملة الحصر والعجز عن بيان الحجة والعجم كالعجمة من عجم عند كوهدا سكت فزعا والله اعلم

ائتلاف اللفظ مع اللفظ

وجاء باللفظ فيه وهو مؤتلف
باللفظ يحدو به الحادون بالنغم

هذا النوع للبديعيين في تعريفه عبارتان احديهما ما ذكره الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته وتبعه عليه جميع اصحاب البديعيات وهو ان يكون في الكلام معنى يصح معه عدة معان فيختار منها ما بين لفظه وبين بعض الكلام ائتلاف وملائمة وان كان غيره يسد مسده

كقول البحتري

كالقسي المعطفات بل الأ ... سهم مبرية بل الأوتار

فان تشبيه الابل بالقسي من حيث هو كناية عن هزالها يصح معه تشبيهها بالعراجين والاهلة والاطناب ونحوها فاختار من ذلك تشبيهها بالاسهم والاوتار لما بينها وبين القسي من الملائمة والائتلاف انتهى ولا يخفى ان هذا التعريف والتمثيل شامل لمراعاة النظير وما ذكره في الفرق بينهما من ان ائتلاف اللفظ مع اللفظ هو ان يكون في الكلام ائتلاف وملائمة وان كان غيره يسد مسده ومراعاة النظير عبارة عن الجمع بين المتشابهات في النوعية فقط تمحل وتكلف لا داعي اليه وقد اشرنا الى ذلك فيما تقدم عند الكلام على مراعاة النظير الثانية ما ذكره الجلال السيوطي في الاتقان وهو ان يكون الالفاظ يلائم بعضها بعضاً بان يقرن الغريب بمثله والمتداول بمثله رعاية لحسن الجوار والمناسبة كقوله تعالى تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضاً اتى باغرب الفاظ القسم وهي التاء فانها اقل استعمالاً وابعد من افهام العامة بالنسبة الى الباء والواو وباغرب صيغ الافعال التي ترفع الاسماء وتنصب الاخبار وهو تفتؤ فان تزال اقرب الى الافهام واكثر استعمالاً من تفتؤ وباغرب الفاظ الهلاك وهو الحرض فاقتضى حسن الوضع ان تجاور كل لفظة بلفظة من جنسها في الغرابة توخياً لحسن الجوار ورغبة في ائتلاف الالفاظ لتتعادل في الوضع وتتناسب في النظم ولما اراد غير ذلك قال واقسموا بالله جهد ايمانهم فاتى بجميع الالفاظ متداولة لا غرابة فيها وهذا التعريف والتمثيل لهذا النوع هو الذي ينبغي المصير اليه والتعويل عليه ليكون نوعاً مستقلاً مغايراً لمراعاة النظير واعلم ان الكلام متى ائتلفت الفاظه ومبانيه وتناسبت مقاصده ومعانيه وقع من الفصاحة موقعه وسكن من البلاغة موضعه فاستهش الانفس وانق الاسماع ونشط الاذهان واستخف الطباع وربما نقل السامع من خلقه الطبيعي الى ما يضاده حتى انه يسمح به البخيل ويشجع به الجبان ويحلم به الطائش ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحراً ولما انشد ابو العتاهية بين يدي المهدي والاشجع وبشار حاضران قوله

ائتلاف اللفظ مع اللفظ

الا ما لسيدتي ما لها ... تدل فاحمل ادلالها
الا ان جارية للامام ... قد اسكن الحسن سربالها
لقد اتعب الله قلبي بها ... واتعب في اللوم عذالها ... حتى بلغ

قوله

كأن بعيني من اثر ما ... نظرت من الارض تمثالها

قال بشار ويحك يا اشجع انظر هل جر وابر جلبه فقال لا فلما بلغ المديح ومن جملته قوله

اتته الخلافة منقادة ... اليه تجرر اذيالها
فلم تك تصلح الا له ... ولم يك يصلح الا لها
فلو رامها احد غيره ... لزلزلت الارض زلزالها

قال بشار يا اشجع انظر هل طار امير المؤمنين من اعواده قال لا بل زحف حتى صار الى طرف السرير واستنشد ابو دلف ابا تمام قصيدته التي رثى بها محمد بن حميد فلما بلغ قوله

توفيت الآمال بعد محمد ... واصبح في شغل عن السفر السفر
وما كان الا مال من قل ماله ... وذخرا لمن امسى وليس له ذخر
تردى ثياب الموت حمرا فما اتى ... لها الليل الا وهي من سندس خضر
كأن بني نبهان يوم وفاته ... نجوم سماء خر من بينها البدر

بكى ابو دلف وقال وددت انها في فقال ابو تمام بل يطيل الله بقاء الامير واقدمه بنفسي فقال لم يمت من قيل فيه هذا فانظر الى هذه الكبيرة التي يرغب في الذكر الجميل يتمنى لاجلها الحمام وما ذلك الا للسر الذي اودعه الله في بليغ الكلام **وبيت بديعية الصفي قوله**

خاضوا عباب الوغى والخيل سابحة ... في بحر حرب بموج الموت ملتطم

ولم ينظم ابن جابر ولا السيوطي هذا النوع **وبيت بديعية الموصلي قوله**

سام وجل التقى واللفظ مؤتلف ... من نسج مدحي بلفظ جله منسجم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

واللفظ باللفظ في التأسيس مؤتلف ... في كل بيت باتقان البديع حمي

وبيت بديعية المقري قوله

مضاعف كان في سعد مؤاخ ... منه فمعتشر بالسعد للامم

وبيت بديعية العلوي قوله

ينجي الورى من بحار الذنب اذ غرقوا ... بموجها بجواري موجها العمم

وبيت بديعية الطبري قوله

هذا نذير شفيع كم بر اثقلنا ... نفظ بر سع لفظا انقذ الرحم

وبيت بديعيتي قولي

وجاء باللفظ فيه وهو مؤتلف ... باللفظ بجد ومر اجادوه بالنغم

الإيجاز

الإيجاز

لا ترض إيجاز مدحي فيه واصغ إلى
مدحي الذي شاع بين الحل والحرم

الإيجاز في اللغة مصدر أوجز في كلامه إذا قلله وفي الاصطلاح قال السكاكي هو أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارة المتعارف وقال الخطيب هو التعبير عن المراد بلفظ ناقص عنه واف به وقال ابن الأثير وجماعة هو التعبير عن المراد بلفظ غير زائد وقد استوفينا الكلام على ذلك في نوع البسط فليرجع إليه ومواضع الإيجاز وقسمان إيجاز قصر وإيجاز حذف فالأول هو الوجيز بلفظه قال الشيخ بهاء الدين السبكي الكلام القليل إن كان بعضا من كلام أطول منه فهو إيجاز قصر وقال بعضهم إيجاز القصر هو تكثير المعنى بتقليل اللفظ وقال آخر هو أن يكون اللفظ بالنسبة إلى المعنى أقل من القدر المعهود عادة وسبب حسنه أنه يدل على التمكن في الفصاحة ولهذا قال صلى الله عليه وآله وسلم أوتيت جوامع الكلم قال بعضهم أي أعطيت قوة إيجاز في اللفظ مع بسط في المعاني فأتيت بالكلمات اليسيرة والمعاني الكثيرة ومن أمثلته قوله إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي فإن العدل هو الصراط المستقيم المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط المشار به إلى جميع الواجبات اعتقادا وخلقا وعملا والإحسان هو التطوع بالنوافل والإخلاص في مواجب العبودية لقوله صلوات الله عليه الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه أي تعبده مخلصا في نيتك وواقفا في الخضوع آخذا أهبة الحذر إلى ما لا يحصى وإيتاء ذي القربى هو الزيادة على الواجب من النوافل هذا من جانب الأوامر وبالفحشاء الإشارة إلى الشهوانية الخارجة عن الإذن كالزنا وغيره وبالمنكر إلى الإفراط الحاصل من آثار القوة الغضبية وبالبغي إلى الاستعلاء على الناس الفائض عن القوة الوهمية فلا يوجد شر إلا وهو مندرج تحت هذه الأقسام ولهذا قال ابن مسعود ما في القرآن آية أجمع للخير والشر من هذه الآية أخرجه في المستدرك وروى البيهقي في شعب الإيمان عن الحسن أنه قرأها يوما ثم وقف قال إن الله جمع لكم الخير كله والشر كله في آية واحدة فوالله ما ترك العدل والإحسان من طاعة الله شيئا ولا ترك الفحشاء والمنكر والبغي من معصية الله شيئا إلا جمعه وقوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فإنها جامعة لمكارم الأخلاق لأن في أخذ العفو التساهل والتسامح في الحقوق واللين والرفق في الدعاء إلى الدين وفي الأمر بالمعروف كف الأذى وغض البصر وما شاكلها من المحرمات وفي الإعراض الصبر والحلم والتؤدة وروي عن جعفر الصادق عليه السلام أن الله تعالى أمر نبيه في هذه الآية بمكارم الأخلاق وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق منها ومن بديع الإيجاز قوله تعالى قل هو الله أحد إلى آخرها فإنها نهاية التنزيه وقد تضمنت الرد على نحو أربعين فرقة كما أفرد ذلك بالتصنيف بهاء الدين بن شداد وقوله تعالى ولكم في القصاص حياة فإن معناه كثير ولفظه يسير لأن معناه أن الإنسان إذا علم أنه متى قتل قتل كان ذلك داعيا قويا له إلى أن لا يقدم على القتل فارتفع بالقتل الذي هو قصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض فكان ارتفاع القتل حياة لهم وقد فضلت هذه الجملة على أوجز ما كان عند العرب في هذا

المعنى فيه قولهم القتل انفى للقتل بعشرين وجها او اكثر وقد اشار ابن الاثير الى انكار هذا التفضيل وقال لا نسبة بين كلام الخالق وكلام المخلوق وانما العلماء يقدحون اذهانهم فيما يظهر لهم من ذلك **ومن النظم** قول لبيد

واكذب النفس اذا حدثتها ... ان صدق النفس يزري بالامل

المعنى اخبر نفسك بما لا تثق بحصوله من الذكر الجميل والمجد الاثيل اذا حدثتها بما تثبت ما تحمله عليها من تحمل المشاق فان اخبارها بعدم الوثوق بما ترجيه يقصر الامل فيحجزه فيثبطه عن السعي في طلب ما تروم ويقعد بك اسفا محروما **وقول الحماسي**

فان هو لم يحمل على النفس ضيمها ... فليس الى حسن الثناء سبيل

فان في ضيم النفس ان تتكلف الشجاعة والسماحة والعفة والصبر وغيرها وقد اخذه ابو تمام وزاد عليه في الايجاز حيث قال

وظلمت نفسك طالبا انصافها ... فعجبت من مظلومة لم تظلم

ومعناه انك لما حملتها على ما يشق عليها ويخالف هواها فقد ظلمتها في الظاهر وفي الحقيقة انصفتها لما جلبت اليها ذكرا جميلا ومجدا مؤثلا واعجب لهذا الظلم الجالب الانصاف وقول الشريف الرضي

مالوا الى شعب الرحال واسندوا ... ايدي الطعان الى قلوب تخفق

فانه لما اراد ان يصف هؤلاء الجماعة بالشجاعة في اثناء وصفهم بالتعب بالغرام عبر عن ذلك بقوله ايدي الطعان وهذا من نهاية الايجاز الثاني وهو ايجاز الحذف وفيه فوائد منها مجرد الاختصار والاحتراز عن العبث لظهور المحذوف ومنها التنبيه على ان الزمان متقاصر عن الاتيان بالمحذوف وان الاشتغال بذكره يفضي الى تفويت المهم وهذه هي فائدة باب التحذير والاغراء وقد اجتمعا في قوله تعالى ناقة الله وسقياها فناقة الله تحذير بتقدير ذروا وسقياها اغراء بتقدير الزموا ومنها التفخيم والاعظام لما فيه من الابهام قال حازم في منهاج البلغاء انما يحسن الحذف لقوة الدلالة عليه او يقصد به تعديد اشياء فيكون في تعدادها طول وسآمة فيحذف ويكتفى بدلالة الحال وتترك النفس تجول في الاشياء المكتفى بالحال عن ذكرها قال ولهذا القصد يؤثر في المواضع التي يراد بها التعجب والتهويل على النفوس ومنه قوله تعالى في وصف اهل الجنة حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها فحذف الجواب اذ كان وصف ما يجدونه ويلقونه عند ذلك لا يتناهى فجعل الحذف دليلا على ضيق الكلام عن وصف ما يشاهدونه وتركت النفوس تقدر ما شأنه ولا تبلغ مع ذلك كنه ما هنالك وكذا قوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار اي لرأيت امرا فظيعا لا تكاد تحيط به العبارة ومنها التخفيف لكثرة دورانه في الكلام كما في حذف حرف النداء نحو يوسف اعرض ومنها صيانة اللسان عنه تحقيرا له نحو صم بكم اي هم او المنافقون ومنها قصد العموم نحو واياك نستعين اي على العبادة وعلى امورنا كلها والله يدعو الى دار السلام اي كل احد الغرض فالمراد من الفوائد الاسباب ثم المحذوف اما جزء جملة او جملة او اكثر من جملة فالاول اما مضاف نحو قوله تعالى واسأل القرية التي اي اهلها وقوله حرمت عليكم الميتة اي تناولها لان الحكم الشرعي انما يتعلق بالافعال

من دون الإجرام وقوله تعالى وإنها حرمت ظهورها أي منافع ظهورها وهو أولى من تقدير الركوب
لأنهم حرموا ركوبها وتحميلها وعليه قول أبي نواس

وإذا المطي بنا بلغن محمداً ... فظهورهن على الرجال حرام

أي منافع ظهورهن من الركوب والتحميل لأن غرضه إراحتها من التعب بعد ذلك وأما موصوف
كقوله ... أنا ابن جلا وطلاع الثنايا ... متى أضع العمامة تعرفوني

أي ابن رجل جلا الأمور أي كشفها وأما صفة نحو وكان وراءهم ملك
يأخذ كل سفينة أي صحيحة أو صالحة أو نحو ذلك بدليل ما قبله وهو قوله فأردت أن أعيبها وأما شرط
كقوله تعالى أم اتخذوا من دونه أولياء فالله هو الولي أي إن أرادوا أولياء بحق فالله هو الولي بالحق لا
سواه وأما جواب شرط كقوله تعالى ولو جئنا بمثله مدداً أي لنفد أو غير ذلك مما هو مذكور في مظانه
والثاني وهو كون المحذوف جملة إما مسبب ذكر سببه كقوله تعالى ليحق الحق ويبطل الباطل أي فعل ما فعل
وقوله تعالى وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة أي أخبرناك ومنه قول المتنبي

أتى الزمان بنوه في شبيبته ... فسرهم وأتيناه على الهرم

أي فساءنا أو بالعكس أي مسبب ذكر مسببه كقوله تعالى فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم
عند بارئكم فتاب عليكم أي فامتثلتم فتاب عليكم والثالث وهو كون المحذوف أكثر من جملة كقوله تعالى
أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون يوسف أي إلى يوسف لأستعبره الرؤيا فأرسلوه إليه فأتاه وقال له يا يوسف
فاعلم أن الحذف على ضربين أحدهما أن لا يقام شيء مقام المحذوف كما مثلنا والثاني أن
يقام مقامه ما يدل عليه كقوله تعالى وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك وأدلة الحذف كثيرة منها
العقل كقوله تعالى وجاء ربك أي أمر ربك أو عذاب ربك أو بأسه ومنها الشروع في الفعل نحو بسم الله فيقدر
ما جعلت التسمية مبدأ له ومنها اقتران الكلام بالفعل كقولهم للمعرس بالرفاء والبنين أي أعرست
فإن كون هذا الكلام مقارناً لإعراس هذا المخاطب دل على أن المحذوف أعرست إلى غير ذلك من
الدلالات الحالية والمقالية والله أعلم **وبيت بديعية الصفي قوله**

واستحذ الموت بنهبته وبأسه ... بعزم مغتنم في ذي مغترم

قال في شرحه هذا البيت يحتوي على ضربي الإيجاز إيجاز القصر وإيجاز الحذف فقوله واستحذ
الموت فأمره هذا مجاز في غاية الاختصار وقوله بعزم مغتنم في ذي مغترم يريد بعزم رجل مغتنم
في ذي رجل مغترم أسهل من تساد قال ابن حجة هنا على جاري عادته البشعة فقال لكنه ما تحشر في
بلاغة الإيجاز كبيرا مرو ولم ينظم ابن جابر هذا النوع **وبيت بديعية الموصلي قوله**

وسل زمانك تلقا الكتب معتبر ... إيجاز معنى طويل الذكر مرتسم

أراد أهل زمانك **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

أوجز وسل أول الأبيات عن نسب ... فيه وسل مكة يا قاصد الحرم

قال في شرحه الإيجاز البديع البليغ المرتضى قولي وسل أول الأبيات فإنه إشارة إلى أول بيت
وضع للناس وإيجاز الثاني في قولي وسل مكة أي أهل مكة ورأيت البيت فيه إيجازان بليغان

[illegible]

التسجيع

انتهى وانا اقول ان الايجاز الاول الذي ادعى ابن ابي الاصبع بليغ غريب هو من نوع الايجاز انسب الى التهذيب
اقرب

وبيت بديعية المقري قوله

مستقبل السعد ما في الاطلاعة ... الحيوة والموت في حرب وفي سلم

قال في شرحه اشتمل هذا البيت على نوعي الايجاز فان قوله طلعته الحيوة والموت ايجاز قصر والحذف في قوله الحيوة والموت فان المراد طلعته طلعة الحيوة وطلعة الموت فحذف ايجازا

وبيت بديعية السيوطي قوله

حوت كتبه معنى كل المطنبين وقد ... اوتي البلاغة والايجاز في الكلم

وبيت بديعية الحلاوي قوله

ان قال في الكون والاقدار قائلة ... او صال في الموت في تارة الحذر

وبيت بديعية الطبري قوله

دعى تحدى بآيات محكمة ... ايجازها في حمى الاعجاز لم يضم

قال في شرحه ايجاز هذا البيت من نوع ايجاز القصر وهو صدر البيت واما ايجاز الحذف فموضعا
منه

وبيت بديعيتي قولي

لا ترض ايجاز مدح فيه واطنب لي ... مدحي الذي شاع بين الحل والحرم

هذا البيت اشتمل على نوعي الايجاز من القصر والحذف لان معناه لا ترض اختصارا والمدح في ذاته وصفاته الشريفة ودع موجز القول فيه وطل مدحي للطيب المشتهر الذي شاع وظهر بين اهل الحل
والحرم

التسجيع

تسجيع منطقه والسحر من حكم ... الفاظها بغنى در من الكلم

السجع والتسجيع مأخوذان من سجع الحمامة وهو هديرها وترديد صوتها تشبيها به لتكرره على نسق ومنهم من خص السجع بالنثر والتسجيع بحد اختصاصه به بل يجري في النظم ايضا وهو ان يأتي الشاعر في البيت بكلمات مقفاة على روي البيت غير متزنة بوزن عروضي وشبه ذلك مسجوعة في ذي سقط كقول
ابي تمام

تجلى به رشدي واثرت به يدي ... وفاض به ثمدي واورى به زندي

وقول ابن هانئ المغربي من قصيدة يمدح بها المعز الفاطمي

فكأنما المقيم بيثرب فالمنبر ... الاعلى له والتربة العلياء
والخطبة الزهراء فيها الحكمة ... الغراء فيها الحجة البيضاء

وربما اتفقت الكلمات في الوزن العروضي كقول ابي الطيب

فنحن في جذل والروم في وجل ... والبر في شغل والبحر في خجل

واما التسجيع في النثر فهو تواطؤ الفاصلتين على حرف واحد وهو على ثلاثة اضرب احدها المطرف وهو ان يكون الفاصلتان مختلفتين في الوزن كقوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا فان الوقار والاطوار مختلفان وزنا وقولهم من حسن حاله استحسن محاله الثاني المرصع وهو ان يكون ما في احدى القرينتين او اكثره مثل ما يقابله من الاخرى في الوزن والتقفية كقول الحريري

التسجيع

فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه وقول البديع الهمذاني ان بعد الكدر
صفوا وبعد المطر صحوا وقد تقدم الكلام على الترصيع في النظم الثاني المتوازي وهو ان تكون
الفاصلتان دون سائر الفاظ القرينتين متفقتين في الوزن والتقفية كقوله تعالى فيها
سرر مرفوعة واكواب موضوعة وقوله عليه السلام اللهم اعط كل منفق خلفا واعط كل ممسك تلفا
ومنهم من لم يشترط في السجع التقفية في الفاصلتين بل اكتفى باتفاقهما في الوزن فقط وسماه
المتوازن كقوله تعالى ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة وقولهم اصبر على حر اللقاء ومضض
النزال وشدة المصاع ومداومة المراس فان روعي الوزن في جميع كلمات القرينتين او اكثرها
وقابل الكلمة منها بما يعادلها كان احسن كقوله تعالى وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما
الصراط المستقيم ثم السجع ينقسم بحسب القرائن الى ثلثة اقسام الاول ما تساوت قرائنه كقوله
تعالى في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وقوله فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر
الثاني ما طالت قرينته الثانية كقوله تعالى والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى والثالثة
كقوله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ويشترط في طول الثانية ان لا يكون بحيث يخرجها عن
الاعتدال كثيرا والا كان قبيحا واما الثالثة فيجوز ان تكون مساوية في الطول للاوليين وان
تزيد عليهما طولا كقوله تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا
بالحق وتواصوا بالصبر الثالث ما قصرت قرينته الثانية عن الاولى وهو عيب فاحش لان السمع
قد استوفى امده من الاولى لطولها فاذا جاءت الثانية اقصر منها يبقى الانسان عند سماعها كمن
يريد الانتهاء الى الغاية فيعثر دونها والذوق يشهد بذلك ويقضي بصحته ولذلك عابوا على ابي الفتح
ابن خاقان المغربي افتتاح خطبته في قلائد العقيان بقوله الحمد لله الذي امن لنا البيان حتى القى
في اعتقادنا وشاد مثواه في اجتناننا قال ابن الاثير السجع يحتاج الى اربع شرائط اختيار مفردات
الالفاظ واختيار التاليف وكون اللفظ تابعا للمعنى لا عكسه وكون كل واحد من الفقرتين دالا على
معنى آخر والا كان تطويلا كقول الصابي الحمد لله الذي لا تدركه الاعين بلحاظها ولا تحده الالسن
بالفاظها ولا تخلقه العصور بمرورها ولا تهرمه الدهور بكرورها والصلوة على من لم ير للكفر اثرا
الا طمسه ومحاه ولا رسما الا ازاله وعفاه اذ لا فرق بين مرور العصور وكرور الدهور ولا بين محو
الاثر وعفاء الرسم وقول الصاحب بن عباد في مهزومين طاروا واقين بطونهم بصدورهم وواصلين بهم
نحورهم وقد عد هذا الشرط الرابع ابن ابي الحديد في الفلك الدائر على المثل السائر بما لا طائل تحته ثم السجع
اما قصير وهو الاحسن لقرب تواصل السجعة من سمع السامع ايضا وهو اوعر مسلكا لان المعنى اذا
صيغ بالفاظ قليلة عسر مواطاة السجع فيه قيل للصاحب بن عباد ما احسن السجع قال ما خف
على السمع قيل مثل ماذا قال مثل هذا ومثاله في التنزيل قوله تعالى والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا
واما متوسط كقوله عز وجل اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر
مستمر واما طويل كقوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو اريكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم
في الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم

التسجيع

ليقضي الله امرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور **تنبيهات** الاول كلمات الاسجاع مبنية على ان تكون ساكنة الاعجاز موقوفا عليها لان الغرض من التسجيع ان يزاوج بين الفواصل ولا يتم ذلك في كل صورة الا بالوقف والبناء على السكون كقولهم ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو آت فانه لو اعتبر الحركة لفات التسجيع لان التاء من فات مفتوحة ومن آت مكسورة منونة وهذا غير واف بالغرض من تزاوج الفواصل واذا رأيتهم يخرجون الكلم عن اوضاعها لازدواج فيقولون اتيك بالغدايا والعشايا يريدون الغدوات وهنأني الطعام ومرأني يريدون امرأني وانصرفن مأزورات غير مأجورات اي موزورات واخذه ما قدم وما حدث بالفتح مع ان فيه ارتكابا لما يخالف اللغة فما ظنك بهم في ذلك الثاني الجمهور على انه لا يقال في التنزيل اسجاع تحرزا عن معنى الاصل الذي هو هدير الحمام بل يقال فواصل لقوله تعالى كتاب فصلت آياته وقال الرماني السجع عيب والفواصل بلاغة قال الخفاجي في سر الفصاحة قوله هذا غلط فانه ان اراد بالسجع ما يتبع المعنى وهو غير مقصود متكلف فذلك عيب الفواصل مثله قال الذي دعاهم الى تسمية كل ما في القرآن فواصل ولم يسموا ما تماثلت حروفه سجعا رغبتهم في تنزيه القرآن عن الوصف اللاحق بغيره من الكلام المروي عن الكهنة وغيرهم وهذا غرض في التسمية قريب والحقيقة ما قلنا قال والتحرير ان الاسجاع حروف متماثلة في مقاطع الفواصل انتهى وذهب كثير من غير الاشاعرة الى اثبات السجع في القرآن وقالوا ان ذلك مما يبين به فضل الكلام وانه من الاجناس التي يقع بها التفاضل في البيان والفصاحة كالجناس والالتفات ونحوهما الثالث قال ابن النفيس يكفي في حسن السجع ورود القرآن به قال ولا يقدح في ذلك خلوه في بعض الآيات لان الحسن قد يقتضي المقام الانتقال الى احسن منه وقال حازم انما نزل القرآن على اساليب الفصيح من كلام العرب فوردت الفواصل فيه بازاء ورود الاسجاع في كلامهم وانما لم يجئ على اسلوب واحد لانه لا يحسن في الكلام جميعا ان يكون مستمرا على نمط واحد لما فيه من التكلف ولما في الطبع من الملل ولان الافتنان في ضروب الفصاحة اعلى من الاستمرار على ضرب واحد فلهذا وردت بعض آي القرآن متماثلة المقاطع وبعضها غير متماثل انتهى واذ قد استوفينا الكلام على ما يتعلق بالتسجيع في هذا المقام فلا بأس بايراد شيء من الانشاء البديع المشتمل على محاسن التسجيع فمن ذلك قول الصاحب عبادا وكتبه الى القاضي ابي بشر الفضل بن محمد الجرجاني عند وروده باب الري وافدا عليه

فذلك بلاغة والفواصل مثله وان اراد ما تقع المعاني تابعة له هو مقصود صح

تحدثت الركاب بسير اروى … الى بلد حططت به خيامي

فكدت اطير من شوق اليها … بقادمة كقادمة الحمام

أحق ما قيل من امر القادم ام ظن كاماني الحالم لا والله بل هو درك العيان وانه ونيل المنى سيان فمرحبا براحلتك ورحلك واهلا بك وبجميع اهلك يا سيدنا ما فاح نسيم مسراك وجعل نافجة يوسف من رياك فحث المطي ترفل على القبال لك ونص على يوم الوصول لنجعله عيدا مشرفا ونتخذه موسما ومعرفا ورقعتي هذه اسرع من رجع الكلام فقدامه ان تطير على جناح نشوان بترك التشاغل عن الاسراع والسلام وقوله ايضا في التهنئة ببنت اهلا وسهلا بعقيلة النساء وام الابناء

ويزيد غلتي بمغناك صح

التسجيع

وحالبة الاصهار والاولاد الاطهار والمبشرة باخوة بنين يتناسقون ويحيا بهم الاحقون

فلو كان النساء كمثل هذي ... لفضلت النساء على الرجال

وما التأنيث لاسم الشمس عيب ... ولا التذكير فخر للهلال

فادرع اغتباطاً بها تفز نشاطاً فالدنيا مؤنثة ومنها خلقت البرية وفيها كثرت الذرية والسماء مؤنثة وقد زينت بالكواكب وحليت بالنجم الثاقب والنفس مؤنثة وهي قوام الابدان وملاك الحيوان والجنة مؤنثة وبها وعد المتقون وفيها ينعم المرسلون فهنيئاً مرئياً ما اوتيت واوزعك الله شكر ما اعطيت ومنه قول بديع الزمان الهمذاني في بنت اعتذار جها خدرها وحبابها ثغرها بل شقيقة جونها كأنه قمر او شمس حجبتها غمامة اذا طاب بها الشأ فوردة على غصنها او شربها مقهقهة فجامة على فمها وقوله ايضاً انظر الى الكلام وقائله فان كان وليا فهو الولاء وان خشن وان كان عدواً فهو البلاء وان حسن الا ترى الى العرب تقول قاتله الله ولا يريدون الذم ولا اباً لك في الامر اذا تم وقوله ايضاً فائدة الاعتقاد افضل في الانتقاد والسماح كثرة الرماح والصفح بقلة الصفاح الجود انصر من الجنود وكشف الضر عن الحر اجمل من كشف المدح عن الكنز من عرف بالمنح قصد بالمدح وخير الاخوان من اذا غاب يحفظ ويحفظ وقد امتحن ماخوذ فهو بما القلب يوافقك ولا يفارقك ويوافقك لا ينافقك فاذا حضرت فنا عليك اذا غبت حق البلد وقوله ايضاً ما اشبه عدا الشيخ في الخلاف الا بشجر الخلاف خضرة في العين ولا ثمرة في البين فما ينفع الوعد ولا انجاز من بعد مثل الوعد مثل الرعد ليس لخطره لم يتبعه مطر وقوله ايضاً كذا في سره اه ولا هراه فقد طحنتها المحن كما يطحن الدقيق وقلبتها كما يقلب الرقيق وبلعتها كما يبلع الريق فقد خدم الشيخ سنين والله لا يضيع اجر المحسنين فانا دمنة المنادمة رضاع ثان والمحنة والممالحة نسب ان والمسافرة معه السفر والاخوة رضيعا لبان وقسمين بين القيام والصلاة شريكا عنان والثنت عليه والثناء من الله بمكان والخالصة والاخلاص محمود بكل لسان وقوله ايضاً للشيخ من الصدر الذي للفؤاد ومن الفلق ما ليس للاولاد كما ان ما شئت من جميع الاقباء وله بجميع البلاد سوى الحاضرة البادية فكل فعاله غرة في ناصية الايام وشهرة في جنح الظلام الآن انا اوجب لفلان بغضاً وسمية وبعضاً انا قدمته وعمق جرم لشا محوتشكره ضمانه وقوله ايضاً المرء جزوع لكنه حمول والانسان في النوائب شموس ثم ذلول ولقد عشت بعد الشيخ عيشة الحوت في البر وبقيت لكن بقاء الثلج في الحر وقوله ايضاً كتابي الى البحر وان لم اره فقد سمعت خبره والليث وان لم القه فقد تصورت خلقه والملك وان لم اكن لقيته فقد لقيني صيته ومن رأى من السيف اثره فقد رأى اكثره وهذه الحضرة وان احتاج اليها المأمون ولم يستغن عنها فاني فان احتاج الى ان اقصدها قصد مؤانس لا قصد سؤال والرجوع عنها بجمال احبالي من الرجوع عنها بمال وقدمت التعريف وانا انتظر الجواب الشريف وقوله ايضاً حضرته التي هي كعبة المحتاج ان لم تكن كعبة الحاج ومشعر الكرام ان لم تكن مشعر الحرام ومنى الضيف ان لم تكن منى الخيف وقبلة الصلات ان لم تكن قبلة الصلاة وقوله ايضاً حرس الله هذه الذنابة وقد رفعنا منها الكثير

التسجيع

إنها لتفعل ما لا تفعل التوراة والإنجيل وتغني ما لا يغني التنزيل والتأويل وتصلح ما لا يصلح جبريل وميكائيل وقوله في بعض من عزل عن ولايته جاهه وينقص بحسنه بعد كماله هذا الثناء بحسن تلو ونهاء علينا بوجود خطه قد نسخ آية حسنه أيام ما تملكت عصنه وانظر لنا منه بشرات كسفت بما واكسفت بالمرء وسحت جماله وغيرت حاله

من لك بالعين التي كنت مرة ... إليك بها في سالف الدهر انظر

أيام كنت تتلفت والأكباد تتفتت فقصر الآن عما صار وكان فاتر سوق كسد وشاع فساد دولة أعرضت وأيام انقضت بوصال امرئ وحسرة بعثت في النفس فحتام تدلك ولمه تكم تحمل وعلى من تلك لعمري فهذا هو السجع الذي فاق سجع الحمائم على الغصون وأوقد بحسنه على ابن الدر المصون وهذا الإمام هو الذي صلى الحريري خلفه في مقاماته وتتبع آثاره في مقاماته وكلماته وعناء بقوله إن المتصدي بعده لإنشاء مثل ما أنشأه لو أتى ببلاغة قدامة لا يغترف إلا من فضالته ولا يسري في ذلك المسرى إلا بدلالته وما أحسن قول بعض العلماء وقد سئل عن الحريري والبديع في مقاماتهما لم يبلغ الحريري أن يسمى بديع يوم فكيف يقارب بديع الزمان وهو بديع الإنشاء وقول أبي بكر محمد بن أحمد الموسوي الشوقي الذي أتى مصرع الجبل القاسي الذي يرى أنه بهذا الجبل الراسي من نواكب دهت المناكب عوارض شيبت العوارض ومحن عفا أثرت في العظام وللأيام دول متعاقبة وللصبر الجميل أجمل عاقبة وقول القاضي أبي أحمد منصور بن محمد الهروي وكتبه إلى صديق حيا بباكورة ورد وصلت الوردة الفردة لا زال الذكر كما هو عرفه ودهره كعصلها ظرفا وحال أوليائه كأغصانها خضرة ووجوه أعدائه كلونها صفرة فنزت القلب سرتها الكرب أدت الأدب أهدت الطرب دعت إلى الرسم المألوف وأمرت بالمنكر المعروف وأفنانا والليل يحط رداءه وحل نطاقه والصبح قد بسط رداءه ورفع لواءه والندى طل والنسيم مبتل والمزن منسجم وثغر الصبح مبتسم نحن نبوح بما في الصدور ونطير بأجنحة السرور وتوسعت الورد على الرؤوس وأديرت مع الكؤوس نطقت الأوتار وصدحت الأطيار ولكل ذو فطنة نشر ولكل ذي وتر وتر وعند كل لفتة حسرة ومع كل دورة سكرة وقوله أيضا وكتبه إلى شمس الكفاة عند عوده إلى الوزارة الثانية

الشمس في رأد الضحى ... والبدر في جنح الدجى ... والماء في حر الصدى ... والبشر جاد على الثرى

والمزن سحائب الربى ... والورد بعد الندى ... والصبح تقدمه الصبا ... والعيش في زمن الصبا

والقرب بعد النوى ... والقلب رق مع الهوى ... والطرف غازله الكرى ... والصفو بات على القذى

والحلي في نحر الدمى ... ومنازل لك بالحمى ... وعهود سعدك بالنوى ... والدهر يسعف بالمنى

والبرء عقيب الضنى ... والفقر طوبه الغنى ... والبشر مبتسم الندى ... والنشر من بعد البلى

والود في آثار القلى ... والمحل يطرده الحيا ... والعتب يمحوه الرضا ... والكف تنعم بالكلى

ومذاكرات ذوي النهى ... والرأي يعضده الحجى ... والجد ساعده العلى ... والحظ أدرك ما رجا

يها وبابها من الأمثال مسات سواتر الأمثال فيما بونها التعرض للطباع وبونس الأبصار والأسماع وأحسن من كل هذا التمثيل أيام التسجيع الجليل ونداء اسم لم يزل معناه

التسجيع

فيا حسن الزمان وقد تجلى	بهذا الفخر والاقبال صدره
وكان الدهر يعدد قبل هذا	فحل به امره وانحل عقده
تصدر للوزارة مستحق	تساوى قبله ابدا وبعده
فقل في الفضل وافخر فضله	وقل في الافق اشرق فيه بدره

والحمد لله الذي زان الشجر بالثمر وحلى البرج بالقمر ان تعرف بالاسد امدى الروح الى الجسد لم انس ادام الله علو مولانا رسم التصدي بعقبا يجب مراعاته على الصغير والكبير من التهنئة المرسومة بها داها الاكفاء فبعثا طاها النظراء فاما الحمد مع التصدي التجوه الثابات مع الاهلية والبذل فالعادة ثم اذ تعدت الارادة ولم تساعد الشمائل لتكون موصولا منثورا او انشاء منظوما مشورا وعلى هذه الجملة عملت ولهذا الجانب عمدت فاصدرت كلمة نتيجها الود الصريح ونتيجها الولاء الصحيح

فجاءت تودى بحجو الرياض	اضحكها العارض الهامع
وليس لها غير عين الرضى	لديك نديم ولا شافع

وقول القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني في وقد كان يقال ان الذهب الابريز لا تدخل عليه الفروات بدا الدهر البخيل عنه كافرو انتم يا بني ايوب فرنقابس الاموال كما انتم سيوفكم ام نفوس لا يطال فلو ملكتم الدهر لاعطيتم ليالي اعداؤهم وقدتم ايام صوارم وقد هبتم شموس بدره دنانير ودنانيرهم وقوافكم اعراستم فيها على الاموال ماتم وللجود خاتم في ايديكم ونقش خاتم في نقش تلك الخاتم وقوله ايضا اسرتا وصفه من السما فيها من الزهر ومن المجرة نهر والليل كالبنفسج تخلله من النجوم اقاح وكان الزنج شمله من الزنج جراح والكواكب سائرات المراكب معترضات دون الصباح وسهيل كانما ان تدلى الى الارض ليهرب والكرم انفا المقام بها دار الذل فتغرب فكانه قبس يلاعب به الرياح او نغمة تدمها بين يدي الصباح والجوزاء كانها سرادق المغرب والهودج المنصوب او الشجرة المنورة او المجرة للصوت والثريا يدهم عنقودها ان يبدو لتجشه الليل فتهم ان يتولى وقوله ايضا من رسالة له يصف فيها قلعة نجم هي نجم في سحاب وعقاب في عقاب وهامة لها الغمامة عمامة وانملة اذا خضبها الاصيل كان لها الهلال قلامة وقوله في جواب كتاب بعث العماد في صدر فاتحه فقطعت العرب الطريق على حامله واخذته ثم اعادوه وما استطاعت ايديهم ان تقبض جمره ولا السنتهم ان تسيغ خمره فقد نفث يده من شوك ايديهم وحياها الخجل عن واديهم وحضر منه خاص الفضل الذي ما كان الله ليعذبهم بالغربة وانت فيهم في بواديهم وتشرف منه بعقبلة الاوس التي ما كان الله ليمحها بقتل واديهم وسالته اي غنيمة تملك ادى شفاء فيك قبلت فقال عرفت الاعراب بضاعتها من الفصاحة وتنابذ اهل نجد بكل صاح يا صباحهم وقالوا هذه حقائبنا السحرية وهذه حقائبنا الشجرية وهذه عيابنا الشرقية وهذه موارثيت قيسنا وقيسنا المأمول نقل لهم ان الفصاحة بتقلد الانساب وان

ووصل منها كتاب بأخبار امراء من العرب وطاعتهم وعفو عنهم ح

التسجيع

انعلم بنا انه من ساد من قاسم لو كان في السحاب فدعوا عنكم ثم اعلق بشجراته واتركوا انها اصبح
في حجرات ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقوله بيكر كتابا جاء فرق
اخضر دكانا وبنده في الحلة الخضراء بخضراء يهيه البراءة فبات الله اكرم كان خاطره غشا نوض
وفاض فاعشقني احب نصحا في شككت في دخله الجنة لما في حرونها رغدا وافيض من سندسها
او طلعتنا لي بما في الدنيا مما سمعي وعيني من شبهها وحرسها ولا التي تتجافى دسائر الروض
الارج لما فيها من نفيس نفسها فقلت لصحيفته ما هذه الملبسة الغريبة والحلة العجيبة والورقة
التي تزهو على ورق الشبيبة والريحانة التي لا يدعها عنا حبيبة فما لنا شققنا مراثر قوم
برفحين نسيم شوق المرادة وقوله ايضا ومن ستهلكه في الحجر ما استهل من مزج كتابي لا استغل
من تلقاء جهته سحابي لعل فلكه في الميقات قد احرم فلم يمس الطيب من انفاسه مسح المداد عنه
لتمام الاحرام بكشف راسه الان فقد انقضت الايام المعلومة فهلا قضى عنا الايام التي تماد
فيها شتوة العيون المحرومة وقوله ايضا في القلم وقد اثر هذا القلم اكرم اثر وهو نابه وما بجودا
على اخضر الغفارس في اكل كل حين وقت وطالما ان كان القصير فقصر عن كل نعت وقد يعلى
ذكر القلم فقد عن لي ان اورد هنا رسالة القلم لخاتم المحققين مولانا جلال الدين الدواني
لما اشتملت عليه المعاني الغريبة والاسجاع التي لا يعتري السامع في حسنها ريبة وهي ن والقلم
وما يسطرون ان هذه تذكرة لقوم يعقلون انا من فاق من البراعة سالني عن وصف البراعة
فاستمع لما يتلى عليك ذلك من انباء الغيب فحسبك ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا
من اياتنا عجبا اذ اوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا
رشدا اترى فيه من اصحاب الكهف والرقيم نشر له ربه من رحمته وهيأ له مرفقا ودفع له بخط
مستقيم نجا بعث من سر البطحا وايد بفصاحة ابكمت مصاقع البلغا بكليم خص بالطور والكتاب
المسطور والرق المنشور وسفير بليغ نذير فتحاشا بالنبا قد الزبور والكتاب المنير قد بلغ من ذروة
الشرف منتهاها ومن سنا المعالي اعلاها يمر في شجرة النيل او لما خلق الله ذا النون اذ ذهب مغاضبا
فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين يقول انا
برز من بطن النون وشرع في الزبور الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ايمن بقارن نونا
والعنبر لقد بر ذرا مكنونا اذا شكت شبرات وان لتنبر اطمات عالم من اهل الكتاب علا كعبه ارباب
مر على سائر الكتب السماوية من الصحف الاسفار ذو القرنين بسير المغرب المشرق في اقصر
استولى على الاقاليم كلها فعدو فيها باعه فصيح جزل الكلام لكن من المشائين يهيم منه
بادي البشر امسح الراس ضيع ماش على قدميه لكن ليس من الناس هشاشة التبغض ما به من وحد
ناحل الجسم ليس عليه سقم ادي عقده اراق دمه لسانه مهما عدم كف عن الراحة وراحه
بالركبا اهل الفصاحة حتى صار يضرب به المثل من الاماثل وبحسن نظمه ربت الافاضل عند
الكاتبين وعند الباقين قد هتك التحلين حاتم المعتبين وجمع بين العلم والعين مهتما من نقش
الخطوط على السطوح للتعالم منجم بملح النكات والنعادم بمقصر الاصابع طول الاقدام

لا ينفك الكلام عن الالفاظ والاشارة وطريق التعلم والتعليم

التنجيم

بنجم على الرخامات دقايق الليالي والأيام لا بأب الشاطين ءانسمة لا يتجاوز الاشاعين تمام
النجم بعرف الساعات كلها ادكم قد طوى اللقاءات جلها بقول حين يرد في نادي اللبان عند الامتحان
يكره المرء اوبهان صرح قطع الميادين لبلوغ الغايات ويجمع القهقرى لتصحيح البدايات انه تم قطع ذلك
ثانيه ساعه لم يفصح بانه وانه يشق واسمه منطلق عربي واسطى اصله هنكرى بحي نسل طوطي اسوق المتعاد
كان منقاده من قاده وذواته بعلم من سر طولحلول الاجال ويفهم من ظهور انتقال الدول
وتداول الاقبال وتحول الاحوال امر تصيبه السبق في علمها البيان حتى صار مجتمع ابيه المهرة
في ذلك الفن بالبنان كانه عصا موسى تلقف ما هي حيرة تلقي ابو قلموني بتقلب في الاطوار وتحور
من شعار الاستعاطي بنظم الفوائد والاشعار وتارة تلقاء منتزلا في الحكم والاسرار ساعة بقصر
انيس الاملا وذوي البراعة وكرة تصادفه سمرا هين يود الجلاعة ستادرا في الغرائب كما يروق الباطن
العجائب بينه في شماشم مرقوم كواكب قائمة وبينه على صفحة النهار قطعا من الليل معتمة كانه تشهيد
حاسب عبيد بجرع مرارة مذاق الكد حتى تقلع من فنون العلم وتحمل الصبر على استنشاق دخان السراج
حتى برع بين الفضلاء ذوي الفهوم لا بزال خطيب اللسان فشكر برمته البيان بذكر بارية
محدث يحدث عن الاثار وينقل عن الاخبار في الاقطار وينعت على بناء المنار ويد الصيد لا
يطير من ايديهم ويصيد له اشارة مبهمة وعبارة معتمة وانقطع عن عمره لنيل غايته حتى بلغ مبلغ
الرجال ونال من الشرف ما نال فحق ان يتمثل فيه قول من قال

فحث النجابة كابرا عن كابر كالرمح انبوبا على انبوب

حكم تنطوي اشاراته على تلويحات الى قانون الشفا وتحتوي تعليقاته على تنبيهات لمناهج
النجاة عن دركة الجهل والشقا له مواقف بتوفيها مقاصد الكلام وعوارف معارف يكشف بها
عن وجوه الفرائد اللثام يعرض في اذن الشمال وهو من اهل اليمين ويصدق في اكثر الاقوال ولكنه قد
يمين لا ينظم مسائل الانام الا بجنس مسائل صبر لا ينضبط حوادث الايام الا بيمن مراعيه يكون وهو
مصلح المثال مهموز سالم من الاعتلال لفيف مفروق من اخوانه خفيف ناقص من ادرانه اصل وما
نقصد عنه الامثلة للمعاني معقودة لا تحصل الا به وصل شاهد لا يصاب بغرض المطالب الا بنا بنموه
يسعى في هتك الاستار وعشوم نفوذه في كشف الاسرار تقي لا يزال مولعا بافتضاض ابكار بنات
الافكار خضر خاض الظلمات حتى ارتوى من ماء الحيات ستوفي قد احاط ابواب حواصل الاقاليم
جمعا وخرجا وندبر قد نظم غوامض اسرار الممالك نهجا ومرجا مشير ذوي النهى في التوابع مواضيهم
فما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم يشق القد اسبل الخلائف الكد
طويل المدى قد تجاوزت شمائله حد العد الفهمه دلا يمنع الصرف ساله مرتاض لكنه يعبد الباء
على حرف تعم شعار العبادة اقام امر النجدة والباس فقال يا ايها الناس انا ابن جلا وطلاع
الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني احوف لا يحفظ السر في قلبه لا فرق في لغة العجم بين اسمه وقلبه له
اسما في لغة العربية قابليها كلها ما مهملة وذلك من خصائله التي قلما يتفق فيها شريك له التقصم
مرافقا ينا الذهن عن الحظ والدنيا بنوع عن اللسان في البيان عن السنان انجح بالسنان اذا جي

التسجيع

البنان هو بنان لكنه يكتسب فاذا دجى نجوم الكتابة على سبيله ابن مذهب نسج محقق توقيعا ثم على
الرقاع ادراج الياقوت تمائم بيجان ق مترعبون ابن مقلة وياقوت شكلا اسطوانيا وهو محرر خط
شابٌ مترعرع لكنه محظوظ بحبه الناس برايه وفهمه لكن اذا ظهر الشعر على عذاره طرز الكتب دون
مسافر ليس فيه عن اخبار المشارق والمغارب عارف محيط بجميع الاذواق والمشارب لسانه نصنا
وبيانه فضفاض محكم ما مضى في السواد والبياض يقضي منها ما هو قاض جار يجري في البحر والبر
البادي فتائه بعدد معان كانها عند التداول تقد احسن من قال فيه ملغزا او لبعض اوصافه
العربية مبرزا

وما غلام راكع ساجد   اخو نحول دمعه جار
ملازم الخمس لاوقاتها   منعكف في خدمة الباري

كاتم وهو في يد السلطان ابن السلطان ابي المظفر يعقوب خان قصب السكر وقد نبت على
ساحل عمان عم الورى نائله وانعم السائلين ساحله كلا ان نوال البحر بالنسبة الى فيض كفه
نزر ليس له فتحكيه لانه مد يعقبه جزر

فلن اشبهه بالبحر ان له   مدا يعاقبه جزرا بإبطاء

او هو والحالة هذه خط يتخيل في نواظر الاوهام من قطرة نائله من غمام غمام واي غمام يذ
بدد نواله على عواطف الانام من الخواص والعوام ونعم بحر الجسام فاض نوال الافاضل
الاعلام بكل مقام ابن جود الغمام من جوده العميم ام اين مداده من مداد كرمه الجسيم

ما نوال الغمام وقت ربيع   كنوال الامير وقت سخاء
فنوال الامير بدرة مال   ونوال الغمام قطرة ماء

اللهم خلد نفاذ اقلام اقلامه على صفحات الاقاليم ما دام القلم الاعلى وتنسم مدا اعوام
دولته وامتداد زمان صولته مادامت نقوش الانفاس في صحائف القراطيس تتلى ومآثر
السلاطين الكبار على صفحات الاوراق تروى بحق من فتح الكتب السالفة وركب بنان قلم وهدى الحائر
الى قوم لغم بعدها وتعذرا سبق الظلم انتهت الرسالة الرافلة من حلل البلاغة في غلائلها وقد عارضها
غير واحد من المتاخرين فلم يات لقرينه منها بقرين واذا كان غرضنا الاختصار فلنكتف بما اوردنا بهذا
المقدار

وبيت بديعية الصفي قوله

فعال منتظم الاحوال مقتحم   الاهوال ملتزم بالله معتصم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

من لي بمستلم للبيد مقتصم   بالعيس لا مستم يوما ولا سئم

وبيت بديعية الموصلي قوله

كم قاتل بصميم الجمع مقتحم   وقائل لنظيم السجع ملتزم

هذا النوع من نوع الترصيع لا نوع التسجيع لاشتراطهم فيه ان يكون دعوى الاسجاع على
روي البيت كما تقدم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

سجعي منطقي قد اظهرا حكمي   وصرت كالعلم في العرب والعجم

وبيت بديعية المقري قوله

مجاك من علم اولاك منبع درر   اغناك عن كرم فالفقر عنك نُسي

وبيت بديعية السيوطي قوله

اثارهم عصمي وتجسهم لزمي   في مدحهم كلي سجعي ومنطقي

وبيت بديعية العلوي قوله

من كف ذي الكرم الحلي على الامم   الثجاج بالنعم الواقي من النقم

وبيت بديعية الطبري قوله

اناد من علم وساد من حكم   وحق ذو سدم سمحاً بغيرهم

وبيت بديعيتي قولي

يجمع منطقي والغر من حكمي   الفاظها بغني درّ من الكلم

التسهيل

وانت يا سيد الكونين معتمدي
في ان تسهل ما ارجو ومعتصمي

التسهيل ادخلها بعضهم في نوع الانسجام وذكرها التيفاشي مضافة الى باب الترامز وسماها نوع التطريف وذكرها ابن سنان الخفاجي في كتاب سر الفصاحة وقال في مجمل كلامه هي خلو اللفظ من التكليف والتعقيد والتعسف في السبك لا كما قال بعضهم

وقبر حرب بمكان قفر   وليس قرب قبر حرب قبر

وهذا من اعقد الكلام واشده تنافرا قال الجاحظ في كتاب البيان والتبيين هذا بيت لا يطيق احد ان يقوله ثلاث مرات متوالية ولا يتوقف فيه لتنافر كلماته وقيل انه من شعر الجن قال صاحب كتاب عجائب المخلوقات في الجن نوع يقال له الهاتف فصاح واحد منهم على حرب ابن امية بن عبد شمس فمات فقال ذلك الجني هذا البيت فيه وقال التيفاشي التسهيل هو ان ياتي الشاعر بالفاظ سهلة ظريفة تتميز على ما سواها عند من له ادنى ذوق في الادب وهي مما يدل على رقة الحاشية وسلامة الطبع ومن احسن امثلة ذلك قول بعضهم

اليس وعدتني يا قلب اني   اذا ما تبت عن ليلى تتوب
فها انا تائب عن حب ليلى   فما لك كلما ذكرت تذوب

وان لا يكون كقول امرء القيس

غدائره مستشزرات الى العلى   تضل العقاص في مثنى ومرسل

قلت ومن محاسن امثلة هذا النوع ايضا قول الحكم بن عمرو الشاري

ويلي على من اطار النوم وامتنعا   وزاد قلبي على اوجاعه وجعا
كانما الشمس من اعطافه لمعت   حسنا او البدر من ازراره طلعا
مستقبل بالذي يهوى وان كثرت   منه الذنوب ومعذور بما صنعا

التسهيل

في وجهه شافع يمحو إساءته / من القلوب وجيه حيثما شفعا

حكى أبو الحسين بن فارس قال جرى في بعض الأيام بين يدي الأستاذ ابن العميد ذكر أبيات استحسن الأستاذ وزنها واستحلى ذوقها فأنشد جماعة من حضر ما حضرهم على ذلك الوزن وهو [illegible]

لئن كففت وإلا / شققت منك ثيابي

فأصغى إليه أبو الفتح ثم أنشد في الوقت

يا مولعاً بعذابي / أما رحمت شبابي
تركت قلبي جريحاً / نهب الأسى والتصابي
إن كنت تنكر ما بي / من لوعتي واكتئابي
فارفع قليلاً قليلاً / عن العظام ثيابي

قال الثعالبي تأمل هذه الطريقة الظريفة وانظر إلى هذا الطبع في تراكيب بمثل ما أنشده في سباقته وخفته وسهولته وظرافته ولم يبعد الجنس ولم يقصر دونه فبذلك تعرف قدرة القادر على الخطابة والبلاغة وقول الوزير أبي محمد المهلبي

قال لي من أحب والبين قد جد / ودمعي مواصل لشهيقي
ما الذي في الطريق تصنع بعدي / قلت أبكي عليك طول الطريق

وقوله أيضاً

تشاركت الأجفان منذ رحلتم / فما تلتقي إلا على عبرة تجري

وقول أبي فراس بن حمدان

يا ليل ما أغفل عما بي / حبائبي فيك وأحبابي
يا ليل نام الناس عن موجع / ناء على مضجعه نابي
هبت له ريح شآمية / متت إلى القلب بأسباب
أدت رسالات الهوى بيننا / فهمتها من بين أصحابي

وقوله أيضاً

أساء فزادته الإساءة حظوة / حبيب على ما كان منه حبيب
يعد علي الواشيان ذنوبه / ومن أين للوجه المليح ذنوب

وقول أبي الفرج الببغاء وهو مما يتغنى به

يا سادتي هذه نفسي تودعكم / إذ كان لا الصبر يسليها ولا الجزع
قد كنت أطمع في روح الحياة لها / فالآن مذ بنتم لم يبق لي طمع
لا عذب الله روحي بالبقاء فما / أظنها بعدكم بالعيش تنتفع

وقول أبي فرج المعروف بالواواء الدمشقي

بالله ربكما عوجا على سكني / وعاتباه لعل العتب يعطفه
وعرضا بي وقولا في حديثكما / ما بال عبدك بالهجران تتلفه
فإن بدا لكما من سيدي غضب / فغالطاه وقولا ليس نعرفه

وان تبتسم تولا عن ملاطفة ... فاشر لو بوصال المنك تستغفر

وقوله وهو مما يغنى به

يا من سقام جفونه ... لفؤادي العاشق طبيب ... حزت المودة فاستوى ... عندك بعيدك والقريب

لكن كيف شئت من البعاد ... فانت من قلبي قريب

وقوله ايضاً

دعاه ديم فانثاب ... القلب منه اذ دعا ... واحتج في قتلته ... بانه ما علما

يا معشر الناس انا ... بنصفتي من ظلما ... على سقم طرفه ... جسمي منه اتهما

فنم جسمي في الهوى ... من طرفه تعلما ... لو قبل لي فاتشهو ... مخبراً محكما

لقلت ان اشتهيه ... خمراً وخداً وفما **وقول** ابي الحسن محمد بن المظفر بن نحرير البغدادي

خليلي ما احلى صبوحي بدجلة ... واطيب منه في الصراة غبوقي

شربت على الماءين من ماء كرمة ... وماء كدر ذائب وعقيق

على قمري افق وارض تقابلا ... فمن شائق حلو الهوى ومشوق

فما زلت اسقيه واشرب ريقه ... وما زال يسقيني ويشرب ريقي

وقلت لبدر التم تعرف ذا الفتى ... فقال نعم هذا اخي وشقيقي

قال القاضي شمس الدين بن خلكان وهذه الأبيات من املح الشعر واظرفه **وقول** مؤيد الدولة اسامة بن مرشد

شكى الم الفراق الناس قبلي ... وروع بالنوى حي وميت

واما مثل ما ضمت ضلوعي ... فاني ما سمعت ولا رأيت

ومن الشعر المشهور بالرقة والسهولة قول الحسين بن مطير على ما في الغرر والدرر للمرتضى

ولي كبد مقروحة من يبيعني ... بها كبداً ليست بذات قروح

اباها علي الناس لا يشترونها ... ومن يشتري ذا علة بصحيح

ءان من الشوق الذي في جوانحي ... انين غصيص بالشراب قريح

وكان سلطان مكة المشرفة الشريف محسن بن الحسين بن الحسن الحسني يطرب بهذه الأبيات كثيراً ويعجب بها فسأل ابن عمه السيد احمد بن مسعود بن الحسن تذييلها فذيلها بقوله

على ما بها لو كان يشرى بمثلها ... شريت ولكن لا يباع بروحي

تقضي وابقى لاعجاً يستفزه ... تالق برق او تنسم ريح

وقلباً الى الاطلال والقال منذ لم ... نزوعاً وعن افياء غير نزوح

فلبت بذا لا الضال بحب اجتي ... طلاح فنضو الشوق غير طليح

بجسم بالابرقين منزل ... وبرق سرى وهنا فضوء صدوح

ومرتقب بين اللوى عنه ملجأ ... ولعت بنفسي منه غير شحيح

صرفته برد بعود واصبان ادمعي ... وارضيت بي ريح وغطت نجيحي

الادماج

وابنت سلوى ... بل نوح ... ولا يمتا شجاني وكل مليح
وكانت نفسي فوق طوق تلم الحق ... لسان سجا يا محسن ممدح
وقد بلغتها انا ايضا فقلت
ولي كبد مقروحة من يبيعني ... بها كبدا ليست بذات قروح
اباها جميع الناس لا يشترونها ... ومن يشتري ذا علة بصحيح
فاني من الشوق الذي يجوى ... ابن عضيض بالشراب قريح
وابكي بعين لا تكف غروبها ... واصبو بقلب بالغرام جريح
ولي ساعة وجدا كلما هبت النسيما ... بنشر خزامى او بنفحة شيح
الى الله قلبا لا يزال معذبا ... بنأي بلا خير او بهجر مليح
فيا عصرنا بالرقمتين الذي خلا ... لك الله جل بالقرب بعد نزوح
ارقت وقد نام الخلي من الاسى ... بجفن على تلك السقوط سفوح
بهيج اشجاني ترنم صادح ... ويوقظ احزاني تنسم ريح
فلله بالجرعاء عهد تهم ... يحلون منها في معاهد فيح
ليالي ليلى منهم ندامى ... وصبحي من وجه اغر صبيح
هم بذلوا مالي بجح ما ... وصحح اسقامي وداهن
لئن مر دهر بالتنائي بعدهم ... عنوتي بهم فيما مضى صبوح

وبيت بديعية الصفي قوله

وقلت هذا بتول جائي سلفا ... ما نالها احد قبلي من الامم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

يا رب سهل طريقي في زيارته ... من قبل ان يعتريني شدة الهرم

وبيت بديعية المقري قوله

يا احمد الرسل هذا احمد الخلفا ... في الملك هذا المسمى باسمك العلم

وبيت بديعية العلوي قوله

ومن يكن للاله الفرد فيه ثنا ... فمدح كل الورى فرد من العلم

وبيت بديعيتي قولي

وانت يا سيد الكونين معتمدي ... في ان تسهل ما ارجو ومعتصمي

ولم ينظم سائر اصحاب البديعيات هذا النوع والله اعلم

الادماج

ادمجت مدحك والايام عابسة
وانت اكرم من يرجى لدى الازم

الادماج في اللغة مصدر ادمج الشيء في الشيء اذا ادخله فيه وفي الاصطلاح ان يضمن
المتكلم كلاما ساقه لمعنى معنى اخر بشرط ان لا يصرح به ولا يشعر في كلامه بانه مسوق لاجله

الإدماج

ومثاله من التنزيل قوله تعالى له الحمد في الأولى والآخرة فان الغرض منها تفرده تعالى بوصف الحمد وادمج فيه الاشارة الى البعث والجزاء وقوله تعالى حملته امه كرها و حمله وفصاله ثلثون شهرا فانها سيقت لاثبات منة الوالدة على الولد وادمج فيها ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لانه اذا وضع للفصال اربعة وعشرون شهرا لقوله تعالى وفصاله في عامين بقي للحمل ستة اشهر وهي اقل مدته ويسمى هذا النوع في اصول الحنفية بالاشارة ومن النظم قول ابي الطيب في وصف الليل

اقلب فيه اجفاني كأني ... اعد بها على الدهر الذنوبا

فانه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر يعني لكثرة تقليبي لاجفاني في ذلك الليل كأني اعد على الدهر ذنوبه وقول ابن المعتز في الخيري

قد نفض العاشقون ما صنع ... الهجر بالوانهم على ورقه

فان الغرض وصف الخيري بالصفرة فادمج الغزل في الوصف وفيه وهو من محاسن الادماج الجمع بين المتنافيين اعني الايجاز والاطناب اما الايجاز فمن جهة الادماج واما الاطناب فلان اصل المعنى انه اصفر فاللفظ زائد عليه لفائدة وفيه الاستشهاد به في نوع البسط

ومنه قول ابن نباتة

ولا بد لي من جهلة في وصاله ... فمن لي بخل اودع الحلم عنده

فانه ادمج في الغزل الفخر بكونه حليما حيث كنى عن ذلك بالاستفهام عن وجود خليل صالح لان يودعه حلمه وضمن الفخر بذلك شكوى الزمان لتغير الاخوان حيث اخرج الاستفهام مخرج الانكار اشارة الى انه لم يبق في الاخوان من يصلح لهذا الشان ونبه بذلك على انه لم يعزم على مفارقة حلمه ابدا لكن لما كان مريدا لوصل هذا المحبوب المستلزم للجهل المنافي للحلم عزم على انه ان وجد من يصلح لان يودعه حلمه اودعه اياه فان الودائع مستعادة اخر الامر واورد غير واحد منهم صاحب المصباح والشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته وابن حجة وما برا اصحاب البديعيات في شروحهم مثالا لهذا النوع قول عبيد الله بن عبد الله بن طاهر لعبيد الله بن سليمان بن وهب حين وزر للمعتضد وهو

ابى دهرنا اسعافنا في نفوسنا ... فاسعفنا فيمن نحب ونكرم

فقلت له نعماك فيهم اتمها ... ودع امرنا ان المهم المقدم

قالوا ادمج شكوى الزمان وشرح ما هو عليه من اختلال الاحوال في ضمن التهنئة ورقمه بانه الشكوى مصرح بها في صدر البيتين فكيف تكون مندمجة ولو جعل التهنئة مندمجة في الشكوى لكان اقرب ومن بديع الادماج قول الصاحب بن عباد يمدح الاستاذ ابا الفضل بن العميد

ان خير المداح من مدحته ... شعراء البلاد في كل ناد

فانه ادمج الافتخار في اثناء المدح وهذا البيت من جملة قصيدة من عيون شعر الصاحب وهي

من لقلب يهيم في كل واد ... وقتيل للحب من غير واد

الإدماج

انما اذكر الغواني والمقصد … سعدى مكثراً للتواد

وإذا ما صدقت فهي مرامي … ومرادي وروضتي ومرادي

وندى ابن العميد في كل عبد … من هواها ألية الامجاد

لو درى الدهر انه من بنيه … لازدرى قدر سائر الأولاد

ورأى الناس كيف يهتز للجود … لما عددوه في الأطواد

أيها الآملون حطوا سريعاً … برفيع العماد واري الزناد

فهو ان جاد ذم حاتم طي … وهو ان قال قل قس اياد

فإذا ما ارتأى فأين زياد … من دهاه واين آل زياد

اقبل العيد يستعير حلاه … من علاء العزيزة الانداد

سيضحي منه بمن لا يواليه … ويهنى بقية الاعياد

ومديحي ان لم يكن طال بيتاً … فقد طال في مجال الجياد

ان خير المداح من مدحته … شعراء البلاد في كل ناد

على انه لرتبته يقول يزيد بن محمد المهلبي لابن المدبر وهو

إن اكن مهدياً لك الشعر اني … لابن بيت تهدى له الاشعار

وبيت بديعية الصفي قوله

نصدق قولك لو حياه امرؤ حجرا … لكان في الحشر عن مثواه لم يرم

قال في شرحه الإدماج فيه سؤال الحشر في زمرة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم في ضمن تصديق الحديث المأثور

وبيت بديعية ابن جابر قوله

لهم احاديث مجد كالرياض اذا … اهدت نواسم احيت دارس النسم

قال رفيق الناظم في شرحه جعل لهم اولاً احاديث مجد طيبة وادمج في ذلك صفة الرياض انتهى ولا يخفى ما فيه

وبيت بديعية الموصلي قوله

ادمجت شكواي من ذنبي بمدحته … عساك تشفع لي يا شافع الأمم

قال في شرحه انه ادمج فيه الشكوى من ذنبه قال ابن حجة لكن نوع الادماج البديعي لا اعلم اين ادمجه

وبيت بديعية ابن حجة قوله

قد عز ادماج شوقي والدموع لها … على بهار خدودي صبغة العنم

قال في شرحه فصدر شرح الحال في عزة ادماج الشوق بواسطة جريان الدموع وادمجت في ذلك صفرة اللون وحمرة الدموع

وبيت بديعية المقري قوله

واحفظه في سرهم وادفع له علماً … في الناس يقتبس ويرقى فيه العلم

وبيت بديعية العلوي قوله

يا طالباً من رسول الله بغيته … ابشر فانت منه في الحشر في حرم

وبيت بديعيتي قوله

الاحتراس

ادمجت شكوى الأيام عاتبة   وانشأ كرم من بحر ندى الامم

ادمجت هنا بمعنى احكمت من قولهم صلح دماج بضم اوله وكسره اي محكم او بمعنى نقشت من قولهم قدح مدمج اي منقش مشوّب والازم بفتحتين ويكسب جمع ازمة وهي الشدة الادماج في تضمين المدح الذي سيق الكلام لاجله شكوى الايام وسؤال النجاة من شدائدها نجانا الله بكرمه منها والله تعالى اعلم

الاحتراس

وكم مننت بلا منّ على وجل
من احتراس حلول الخطب بهم

الاحتراس في اللغة التحفظ وفي الاصطلاح ان يأتي المتكلم بمعنى يتوجه عليه فيه دخل او يوهم خلاف المقصود فيفطن له فيأتي بما يخلصه من ذلك وهو في التنزيل كثير منه قوله تعالى ادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء فقوله من غير سوء احتراس عن البهق والبرص وقوله تعالى لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون احتراس لئلا يتوهم نسبة الظلم الى سليمان ومثله فتصيبكم منهم معرة بغير علم وقوله تعالى قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فالجملة الوسطى احتراس لئلا يتوهم ان التكذيب لما في نفس الامر ومن امثلته في النظم قول طرفة بن العبد

فسقى ديارك غير مفسدها   صوب الغمام وديمة تهمي

فقوله غير مفسدها احتراس من عفا آثارها ومحو معالمها فان نزول المطر قد يكون سببا لذلك وهكذا قال غير واحد وتعقبه بعض بان مجرد احتمال كون المطر سببا للفساد لا يكفي في ايهام خلاف المقصود بل لا بد من وقوع سبق الى الذهن ولا يتوهم الا في الاصلاح لشيوعه في ذلك فكون البيت من قبيل الاحتراس محل تأمل اللهم الا ان يقال سبق الذهن بالفساد من قوله وديمة فان الديمة هي المطر الدائم الذي ليس فيه رعد ولا برق وبعد لا يخلو عن شوب لان تقدم قوله غير مفسدها على قوله وديمة تهمي يدفع هذا التوجيه انتهى قلت ومما عيب على ابي الطيب قوله   واذا ارتحلت فشيعتك سلامة   حيث اتجهت وديمة مدرار

قال الوزير الكاتب ابو محمد بن عبد الغفور المغربي وكتبه الى امير المسلمين وقد اراد الغزو

سر حيث تحله النوّار   واراك فيه مرادك المقدار
واذا ارتحلت فشيعتك سلامة   وغمامة لا ديمة مدرار
تنفي الهجير بظلها وتنيم بالـ   ـرش القتام وكيف شئت مدار
وقضى الاله بان تعود مظفرا   وقضت بسيفك نحبها الكفار

هذا ما تمناه الوزير لا ما تمناه الجعفي فانه قال حيث ارتحلت وديمة وما تكاد تتفق معها عزيمة واذا سمحت على جري سفرها احاطها بان تعوق عن الظفر ونعتها بمدرار فكان ابلغ في الاحتراز ومنه قول الفرزدق

لعن الاله بني كليب انهم   لا يغدرون ولا يفون لجار

فقوله لا يعون احتراس لئلا يتوهم ان عدم عدهم من الوفاء فقال ولا يعون ليفيد انه لجبن وقوله لجادا بقال لان ترك الوفاء للجار اشد قبحا **وبيت بديعية الصفي قوله**

توفني غير مأمور وعودك لي … فليس ذلك اضغاثا من الحلم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية الموصلي قوله**

حبي له يتمشى في المفاصل قل … بالاحتراس تمشي البرء في السقم

قال ابن حجة الشيخ صفي الدين احترس في بيته بقوله غير مأمور وبيت الشيخ عز الدين عجزت عن تحقيقه بل عن تحقيق معناه وهو مأخوذ من قول ابي نواس في وصف الخمر

تتمشت في مفاصلهم … كتمشي البرء في السقم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

فان اقف غير مطرود بحجرته … لم احترس بعدها من كيد مختصم قال

في شرحه قولي غير مطرود هو الاحتراس الذي يليق بمقام المادح بالنسبة على مقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وانا اقول الوقوف لا يشمل الطرد حتى يحترس عنه بقوله غير مطرود بخلاف قول صفي الدين توفني فان هذه الصيغة يتبادر منها الامر فاحترس عنه بقوله غير مأمور فلو قال ابن حجة فان اقف فان ادخل كان له وجه **وبيت بديعية المقري قوله**

والآل من فضل كل الآل فضلهم … كالآل لا الآل تيجان لمختصمك نظمي

قال في شرحه معناه وصل على الآل من فضل كل الآل فضلهم كالآل الذي هو السراب ثم احترس لاجل الصحابة فقال لا الصحب **وبيت بديعية الشاوي قوله**

فضل له وهو ادرى بالمقال ففي … احسانه الجم جبر الخلق كلهم

فقولي بلا من هو الاحتراس لئلا يتوهم ان قوله مننت من المن بمعنى تعديد ما فعل من الصنائع مثل ان يقال اعطيتك وفعلت لك وهو تكدير وتعيير تنكسر منه القلوب فلهذا نهى عنه الشارع بقوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ومن هنا يقال المن اخو المن اي الامتنان بتعديد الصنائع اخو القطع والهدم فانه يقال مننت الشيء منا اذا قطعته فهو ممنون ومنه قوله تعالى وان لك لاجرا غير ممنون والله سبحانه وتعالى اعلم

وبيت بديعيتي قوله … وكم مننت بلا من على … وكم مننت

حسن البيان

حسن البيان اذا ما منك معجزة
اضحت تقر لديها الفصح بالبكم

حسن البيان هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير وانما سمي هذا النوع بحسن البيان لانه عبارة عن الافصاح عما في النفس بالفاظ سهلة بليغة بعيدة عن اللبس من غير حشو يستغنى عنه يكاد بيته ويجمع حسن البيان ويعطي واضح التبيان حتى لا يكون كقول امرئ القيس

كأني غداة البين يوم تحملوا … لدى سمرات الحي ناقف حنظل

فان اصل معنى الابيات عن ان تبينه لم تعطك فذلك حاصل بقوله كأني ناقف حنظل الا ان

حسن البيان

الحنظل مما تدمع العين بفقده وبانة الالفاظ مستدعاة زائدة اذا عرفت ذلك فهذا النوع ليس له مثال يحتذى بل كل كلام دلّ على ما في النفس واعرب عما في الضمير بعبارة بليغة دخل في حد هذا النوع والعلم في ذلك بان كلام الله العظيم الذي هو النور المبين كقوله تعالى في الاحتجاج القاطع للخصم وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم وقوله تعالى في الانكار والتعجب والتوبيخ كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وقوله تعالى في الترغيب في طاعته وخشيته ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون اي من يكلف اطاع الله في فرائضه ورسوله في سننه وخشي الله على ما مضى من ذنوبه واتقى فيما يستقبل فقد حاز الفوز بحذافيره ومما يدخل في هذا النوع من الشعر قول ابي الطمحان

وإني من القوم الذين هم هم ... اذا مات منهم سيد قام صاحبه
نجوم سماء كلما انقض كوكب ... بدا كوكب تأوي اليه كواكبه
اضاءت لهم احسابهم ووجوههم ... دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
وما زال منهم حيث كان مسوّد ... تسير المنايا حيث سارت كتائبه

فانه ابان عن وصف قومه بعموم الرياسة فيهم وتوارثها صاغرا عن كابر احسن ابانة وعندهم مما قيل انه امدح بيت قيل في الجاهلية وهو البيت الثالث من الابيات وقال معوية لعرابة بن اوس انت الذي يقول فيك الشماخ

رأيت عرابة الاوسي يسمو ... الى الخيرات منقطع القرين
اذا ما راية رفعت لمجد ... تلقاها عرابة باليمين

بم سدت قومك قال والله ما انا باكرمهم حسبا ولا بافضلهم نسبا ولكني اعرض عن جاهلهم واسمح لسائلهم فمن عمل مثل عملي فهو مثلي ومن زاد فهو افضل مني ومن قصر فانا افضل منه فقال معوية هذا والله الكرم والسودد والشاهد في هذه القطعة في النظم والنثر كما لا يخفى ومنه قول ابي عبادة البحتري في الرضا بعد الغضب واجاد

ما كان الا مكافاة وتكرمة ... هذا الرضا وامتحانا ذلك الغضب
وربما كان مكروه الامور الى ... محبوبها سببا ما مثله سبب
هذي مخايل برق خلفها مطر ... وذا الوري زناد خلفه لهب
وابيض الفجر يبدو بعد ازرقه ... واول الغيث رش ثم ينسكب

وقول ابي المعلى في التأسي في حلول الاخطار بذوي الاخطار

قل للذي بصروف الدهر عيرنا ... هل حارب الدهر الا من له خطر
اما ترى البحر يعلو فوقه جيف ... وتستقر باقصى قعره الدرر
فان تكن عبثت ايدي الزمان بنا ... ونالنا من تمادي بؤسه ضرر
ففي السماء نجوم ما لها عدد ... وليس يكسف الا الشمس والقمر

العقد

وكم على الارض من خضرا مونقة ... وليس يرجم الا ما له ثمر

وقول اسمعيل بن احمد الشاشي في ذم اخوان الزمان

اخلاي امثال الكواكب كثرة ... وما كل ما يبدو من الافق ثاقب

بلى كلهم مثل الزمان تلونا ... اذا سر منهم جانب ساء جانب

محض الود والانصاف الا قليلهم ... وما بقيت الا الظنون الكواذب

وكنا نظن ان التجارب عدة ... فخانت ثقات الناس حتى التجارب

تدرع لاخوان الزمان مسالما ... ولا تلقهم الا وانت محارب

وقول ابي بكر بن نوفل الاندلسي في شكوى الحال

الى الله اشكو ما نوى اجنبية ... لها من بنيها اللؤم شيمة ظالم

اذا عاش حي الارض في كنف ماجد ... وان لم يعش في كنفه بين البهائم

اكل بني الآداب مثلي ضائع ... فاجعل لي اسوة في المظالم

ستبكي قوافي الشعر ملء جفونها ... على عربي ضاع بين الاعاجم

وقول القاضي ابي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني في عزة النفس

وقالوا توسل بالخضوع الى الغنى ... وما علموا ان الخضوع هو الفقر

وبيني وبين المال بابان حرما ... على الغنى نفسي الابية والدهر

اذا قيل هذا اليسر ابصرت دونه ... مواقف خير من وقوفي بها العسر

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

وعدتني في منامي ما وثقت به ... من اللقا فقضى بمدح فيك منتظم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية الموصلي قوله**

حسن البيان بحمد الله يبين لي ... هدي النبي الرضي الواضح اللقم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

حتى بيت بديعي في محاسنه ... حسن البيان واشدو في مدائحهم

وبيت بديعية المقري قوله

فجازه عن مدحي فهو باعثه ... وجاز في انتقاء الدر والحكم

وبيت بديعية العلوي قوله

فكلما رام قلبي حصر ما نظمت ... امواج فكري في بحر من الهمم

وبيت بديعيتي قولي

حسن البيان ارانا منك معجزة ... اضحت تقر لديها الفصحاء بالبكم

ولم اقف على بيت السيوطي في هذا النوع واما الطبري فلم ينظمه والله اعلم **العقد**

نضرت في الرغب من شهر على بعد

وعقد نضرك لم يحلله ذو اضم

العقد

هذا النوع عبارة عن أن يأخذ الشاعر الشيء من كلام الله أو كلام رسوله أو السلف الصالح من الصحابة ومن بعدهم أو كلام الحكماء المشهورين فينظمه بلفظه ومعناه أو معظم اللفظ فيزيد فيه وينقص منه ليدخل في وزن الشعر فإن نظم المعنى دون اللفظ لم يكن عقداً بل نوعاً من السرقة خلافاً لمن أدخله في العقد أما العقد من القرآن فكقول أبي نواس

بنفسي غزال صار للناس قبلة / وقد زرت في بعض الليالي مصلاه
ويقرأ في المحراب والناس خلفه / ولا تقتلوا النفس التي حرّم الله
فقلت تأمل ما تقول فإنها / فعالك يا من يقتل الناس عيناه

وقول الآخر

الليس بالذي استقرضت خطاً / وأشهد معشراً قد شاهدوه
فإن الله خلاق البرايا / عنت لجلال هيبته الوجوه
يقول إذا تداينتم بدين / إلى أجل مسمّى فاكتبوه

وقول الإمام أبي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي

يا من عدا ثم اعتدى ثم اقترف / ثم انتهى ثم ارعوى ثم اعترف
ابشر بقول الله في آياته / إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

وقول أبي سهل نصر بن المرزبان

لا تجزعن من كل خطب عرا / ولا تُرِ الأعداء ما يشمت
أما سمعت الله في قوله / إذا لقيتم فئة فاثبتوا

وقول أبي محمد العبدلكاني

لا تكرهن خلقاً على مذهب / لست من الإرشاد في شيء
أما ترى الرحمن سبحانه / المخرج الميت من الحي
يقول لا إكراه في الدين قد / تبيّن الرشد من الغيّ

وقول أبي جعفر الأندلسي

إذا ظلم المرء فامهل له / فبالقرب يقطع منه الوتين
فقد قال ربك وهو القوي / وأملي لهم إن كيدي متين

وأما العقد من الحديث فكقول الإمام الشافعي

عمدة الخير عندنا كلمات / أربع قالهن خير البريّة
اتق المشبهات وازهد ودع ما / ليس يعنيك واعملن بنيّة

عقد قول النبي صلى الله عليه وآله الحلال بيّن والحرام بيّن وبينهما أمور مشتبهات وقوله ازهد في الدنيا يحبك الله وقوله من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقوله إنما الأعمال بالنيات وقول عبد المحسن بن محمد الصوري

وأخ مسّه نزولي بقرح / مثل ما مسّني من الجوع قرح

العقد

بتّ ضيفاً له كما حكم النبيّ　　　صلى الله عليه وآله في حكمه على الحسن تشيع

قال في منزل وهو مؤمن　　　الشكر بالحمد لا غير بين سحر

لم تعريت قلت قال رسول الله　　　ما الفول منه نصح ونجح

صوموا تصحّوا فقال وقد تلا　　　تمام الحديث وهو الفصحا

قلت فالصوم لا يصح بليل　　　قال إن الوصال فيه يصحّ

وأمّا العقد من كلام الصحابة فكقول أبي تمام

وقال عليّ في التعازي لأشعث　　　وخاف عليه بعض تلك المآثم

أتصبر للبلوى عزاءً وحسبة　　　فتؤجر أم تسلو سلوّ البهائم

عقد فيه قول علي عليه السلام الذي عزى به الأشعث بن قيس في ولده وهو إن صبرت صبر الأحرار وإلا سلوت سلوّ البهائم وقول أبي جعفر الباقر عليه السلام

عجبت من معجب بصورته　　　وكان من قبل نطفة مذرة

وفي غد بعد حسن صورته　　　يصير في القبر جيفة قذرة

وهو على عجبه ونخوته　　　ما بين جنبيه يحمل العذرة

عقد فيه قول علي عليه السلام ما لابن آدم والفخر وإنما أوله نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة وهو فيما بين ذلك يحمل العذرة وقول الخليل بن أحمد رحمه الله

لا يكون العلي مثل الدني　　　لا ولا ذو الذكاء مثل الغبي

قيمة المرء قدر ما يحسن المرء　　　قضاء من الإمام علي

عقد فيه قوله رضي الله عنه قيمة كل امرئ ما يحسنه وقول أبي الفضل الميكالي

نقصر ثوبك حقاً　　　أبقى وأنقى وأتقى

عقد فيه قول علي عليه السلام قصّر ثوبك فإنه أبقى وأنقى وأتقى قال ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة روي أن الأشعث تبرم للعلي عليه السلام وهو يخطب يلوم الناس على تثبطهم وتقاعدهم هلا فعلت فعل ابن عفان فقال له إن فعل ابن عفان لمخزاة على من لا دين له ولا وثيقة معه إن امرءاً أمكن عدوه من نفسه يهشم عظمه ويفري جلده لضعيف رأيه مأفون عقله أنت فكن ذاك إن أحببت فأما أنا فدون أن أعطي ذاك ضرب بالمشرفية الفصل ثم قال ابن أبي الحديد وقد نظمت أنا هذه الألفاظ في أبيات كتبتها إلى صاحب لي في ضمن مكتوب اقتضاها

إن امرءاً أمكن من نفسه　　　عدوه يجدع آرابه

لا يدفع الضيم ولا ينكر　　　الذل ولا يحصن جلبابه

لا بن الرأي ضعيفاً لقى　　　قد صرّم الخذلان أسبابه

أنت فكن ذاك فإني امرؤ　　　لا يرهب الخطب إذا نابه

إن قال دهر لم يطع أو نبا　　　لهفاً له وود أسبابه

العقد

أو سائر الخلفاء في شغفه ... دون غرام الخلفة بصاحبه

ومنه قول الآخر

يا صاحب البغي إن البغي مصرعة ... فاربع فخير فعال المرء أعدله

فلو بغى جبل يوماً على جبل ... لاندك منه أعاليه وأسفله

عقد فيه قول ابن عباس لو بغى جبل على جبل لدك الباغي **وأما العقد** من كلام الحكماء فكقول أبي الطيب

والظلم من شيم النفوس فإن تجد ... ذا عفة فلعلة لا يظلم

عقد فيه قول بعض الحكماء الظلم من طبع النفوس وإنما يصدها عن ذلك إحدى علتين إما علة دينية لخوف المعاد أو علة سياسية لخوف القتل **وقول الآخر**

أصلي وفرعي فارقاني معاً ... واجتث من حبليهما حبلي

فما بقاء الغصن في ساقه ... بعد ذهاب الفرع والأصل

عقد فيه قول بعض الحكماء أيضاً لمن مات أبوه وهو أصلك وابنك وهو فرعك فما بقاء شجرة ذهب أصلها وفرعها **تنبيهات** الأول أورد الطيبي في التبيان عقداً من أمثلة هذا النوع عدة مقاطيع منها ما روى ابن الضحاك أن أبا نواس سمع صبياً يقرأ يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا فقال في مثل هذا يجيء صفة الخمر حسنة ثم قال

وسيارة ضلوا عن القصد بعدما ... ترادفهم جنح من الليل مظلم

فلاحت لهم منا على النأي قهوة ... كأن سناها ضوء نار تضرم

إذا ما حسوناها أناخوا مكانهم ... وإن مزجت حثوا الركاب ويمموا

فحدثت بذلك محمد بن الحسن الشيباني فقال لولا كراهية أن يقال أخذه من قول الآخر

وليل بهيم كلما قلت غورت ... كواكبه عادت فما تتزيل

به الركب إما أومض البرق يمموا ... وإن لم يلح فالقوم بالسير جهل

ومنها قول ابن مطروح

فذا يا كليم الشوق وادٍ مقدس ... لذي الحب فاخلع ليس يمشيه محتذ

قال عقد فيه قوله تعالى فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى **ومنها** قول المأمون في رسوله إلى حبيبه

بعثتك مشتاقاً ففزت بنظرة ... وأغفلتني حتى أسأت بك الظنا

ورددت طرفاً في محاسن وجهها ... ومتعت في أسماع نغمتها الأذنا

أرى أثراً منها بعينك لم يكن ... لقد سرقت عيناك من وجهها حسنا

قال عقد قول عثمان لأنس وكان قد وقعت عينه على امرأة فدخل عليه فقال أراكم تدخلون علي وآثار الزنا عليكم قال أنس أوحي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا ولكن فراسة صادقة

العقد

وكل ذلك عند الجمهور ليس من العقد في شيء لانه نظم للمعنى دون اللفظ حتى انهم اشترطوا ان

ان غير الناظم من اللفظ شيئاً وجب ان يكون المبتقى منه اكثر من المغير بحيث يعرف من البقية وفي

الجمع كقوله   ان القلوب لاجناد مجندة   والاذن من ربها تهوى وتأتلف

فما تعارف منها فهو مؤتلف   وما تناكر منها فهو مختلف

عقد فيه قوله صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر

منها اختلف فان هذا الشاعر غير من لفظ الحديث لكن لا بعضه بحيث اذا سمعه السامع كان

حافظاً للحديث عرف انه عقده لخلاف الامثلة التي اوردها الطيبي انتهى الفرق بين الاقتباس

والعقد ان الاقتباس ليس الغرض منه نظم معنى شيء من كلام الله او رسوله بل تضمين شيء من

ذلك على انه ليس منه بخلاف العقد كما عرفته في حد كل منهما انتهى كما ان العقد هو نظم

المنثور معقود من المحاسن كذلك عكسه وهو نثر المنظوم ويسمى الحل ويشترط في كونه مقبولاً ان

يكون سبكه مختاراً لا يتقاصر عن سبك النظم وان يكون حسن الموقع مستقراً في محله غير قلق كقول

الصاحب بن عباد في فصل فلعمري ما البشر ان راوا معقلهم الحصين ومثواهم القديم نهزة للعفاة

وفرصة البوائق ومجر العوالي ومجرى السوابق حل فيه قول ابي الطيب

تذكرت ما بين العذيب وبارق   مجر عوالينا ومجرى السوابق

وقول بعض المغاربة فانه لما قبحت فعلاته وحنظلت نخلاته لم يزل سوء الظن يقتاده

ويصدق توهمه الذي يعتاده حل فيه قول ابي الطيب ايضاً

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه   وصدق ما يعتاده من توهم

وقول ابن السيد البطليوسي فلبن هريق الشباب استشن الاديم واتشح الرباب فلطلع

في الافق ربابه في الحوض صبابه حل فيه قول بعض الاعراب

فقلت لها يا ام عمران انه   هريق شبابي واستشن اديمي

وقول القاضي عبد الحق بن عطية وبعلم انا الزمن ان سر حيناً فهو تاصب الدنيا اذا اخضر

منها جانب جف جانب حل فيه قول ابن عبد ربه

الا انما الدنيا غضارة ايكة   اذا اخضر منها جانب جف جانب

وقول الوزير ابن الدباغ في تعزية من اي الثنايا طلعت النوائب واي حمى تمنعه المصائب

حل فيه قول الشريف الرضي

من اي الثنايا طالعتنا النوائب   واي حمى منا رعته المصائب

وقول مؤلفه عفا الله عنه وكان عسكره قهر الفارس الشجاع تلا انكه تروع خالبة

العذاري فتلمس جانب العقد النظيم حل فيه قول المتنبي

تروع حصاة خالبة العذاري   فتلمس جانب العقد النظيم

وقوله في وصف كتاب الريحانة فلله كتاب من سحائب تتفتق في لياليها البارد وعطرت

مطالس الاسماع بنشرها الوارد حل فيه قول ابن المعتز

كأنني غانفث ريحانه نفثت في نبلها البارد

وقوله أيضاً أحد شادة القرين وواحد شادة السيادة برّاعين بن والساسة الذين نفثت
لهم ريح الجلاد بعنبر فاستلموا نور الشرف من ورق الحسب الأنضر واجتنوا ثمر الوقائع يانعاً
بالنصر من ورق الحديد الأخضر حل فيه قول ابن هاني المغربي

نفثت لكم ريح الجلاد بعنبر وأمدّكم فلق الصباح المسفر
وجنيتم ثمر الوقائع يانعاً بالنصر من ورق الحديد الأخضر

وبيت بديعية الصفي قوله

ما شيب من خصلتي حرص ومن أمل سوى بمدحك في شيبي وفي هرمي

عقد فيه قوله صلى الله عليه وآله يشيب المرء وتشب فيه خصلتان الحرص وطول الأمل وتعقبه
ابن حجة فقال لم أصادف في بيته من عقد الحديث محلاً ولكن ذكر فيه حكاية حاله ولم ينظم
ابن جابر هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية الموصلي قوله**

عقد اليقين صلوتي والسلام على محمد دائماً مني بلا سأم

قال في شرحه إنه عقد فيه قوله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي الآية وقول
النبي صلى الله عليه وآله أكثروا من الصلاة علي قال ابن حجة ولم يظهر لي حل هذا العقد أي
موضع هو من البيت **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

قد صح عقد بياني في مناقبه وإن منه لسحراً عز سحرهم

عقد فيه الحديث المشهور إن من البيان لسحراً **وبيت بديعية المقري قوله**

والصحب من بذل ملأ الأرض من ذهب من غيرهم لا يساوي نصف مدهم

عقد فيه قوله صلى الله عليه وآله وسلم وقد ذكر أصحابه لو أنفق أحدكم ملأ الأرض ذهباً
ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه **وبيت بديعية العلوي قوله**

ففاق بالنثر أهل الشعر ثم له ما ينبغي فيه فاتساوى القسم

وبيت بديعيتي قولي

نصرت بالرعب من شهر على بعد وعقد نصرك لم يحلله ذو اضم

العقد فيه لقوله صلى الله عليه وآله وسلم نصرت على العدى بالرعب لو كان بيني و
بينهم مسيرة شهر وفي رواية عمرو بن شعيب قال في المواهب ظاهره اختصاصه به مطلقاً
وإنما جعل الغاية شهراً لأنه لم يكن بين بلده وبين أحد من أعدائه أكثر من شهر وفي رواية
أخرى نصرت بالرعب مسيرة شهر والله أعلم **التشطير**

كم ما ردحرد شطرته بسيف

تشطير منتقم بالله منتصر

التشطير في اللغة مصدر شطرت الشيء إذا جعلته أشطاراً والشطر من كل شيء نصفه
وجزؤه في الاصطلاح هو أن يقسم الشاعر كلاً من صدر بيته وعجزه شطرين ثم يسجع كل شطر

التشطير

منها ان تكون قافية الصدر مؤاخية للعجز في التسجيع كقول ابي تمام

تدبير معتصم بالله منتقم ... لله مرتغب في الله مرتقب

وقول البوصيري في البردة

كالزهر في ترف والبدر في شرف ... والبحر في كرم والدهر في همم

وقول ابن جابر الاندلسي

يا اهل طيبة في مغناكم قمر ... يهدي الى كل محمود من الطرق

كالغيث في كرم والليث في حرم ... والبدر في افق والزهر في خلق

ومنه قول مسلم بن الوليد

موف على مهج في يوم ذي رهج ... كانه اجل يسعى الى امل

والآن في تشطيره عيبا وهو اختلاف سجعتي العجز في الاعراب فان الاولى مرفوعة والثانية مجرورة وهذا البيت من جملة قصيدة من غرر قصائد مسلم بن الوليد يمدح بها يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني ابن اخي معن بن زائدة الجواد المشهور واولها

اجررت حبل خليع في الصبا غزل ... وشمرت همم العذال في عذلي

هاج البكاء على العين الطموح هوى ... مفرق بين توديع ومرتحل

كيف السلو لقلب بات مختبلا ... يهذي بصاحب قلب غير مختبل

ومن مديحها

حاط الخلافة سيف من بني مطر ... اقام قائمه من كان ذا ميل

كم صائل في ذرى عليا مملكة ... لولا يزيد بني شيبان لم يصل

ناب الامام الذي يفتر عنه اذا ... ما افترت الحرب عن انيابها العصل

يفتر عند افترار الحرب مبتسما ... اذا تغير وجه الفارس البطل

موف على مهج في يوم ذي رهج ... كانه اجل يسعى الى امل

ينال بالرفق ما يعيا الرجال به ... كالموت مستعجلا يأتي على مهل

لا يرحل الناس الا عند حجرته ... كالبيت يضحي اليه ملتقى السبل

يكسو السيوف نفوس الناكثين به ... ويجعل الهام تيجان القنا الذبل

يغدو فتغدو المنايا في اسنته ... شوارعا تتحدى الناس بالاجل

اذا طغت فئة عن غب طاعته ... عبت لها الموت بين البيض والاسل

تراه في الامن في درع مضاعفة ... لا يأمن الدهر ان يدعى على عجل

لا يعبق الطيب كفيه ومفرقه ... ولا يمسح عينيه من الكحل

قد عود الطير عادات وثقن بها ... فهن يتبعنه في كل مرتحل

ذكر ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني عن يزيد بن مزيد قال ارسل الي الرشيد يوما في وقت لا يرسل فيه الى مثلي فاتيته لابسا سلاحي مستعدا لامر ان اراده فلما رآني ضحك

٨

الا وقال من الذي يقول فيك

تراه في الامن في درع مضاعفة | لا يأمن الدهر ان يدعى على عجل

لله من هاشم في ارضه جبل | وانت وابنك ركنا ذلك الجبل

فقلت لا اعرفه يا امير المؤمنين فقال سوءة لك من سيد قوم يمدح بمثل هذا الشعر ولا يعرف قائله وقد بلغ امير المؤمنين فرواه ووصل قائله وهو مسلم بن الوليد فانصرفت ودعوت به ووصلته **وبيت بديعية الصفي قوله**

بكل منتصر للفتح منتظر | وكل معتزم بالحق ملتزم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية الموصلي**

تشطير معتدل بالتبر مشتمل | في جحفل لهم كالاسد في الاجم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وانشق من ادب لم يلا كذب | شطرين في قسم تشطير ملتزم

وبيت بديعية المقري قوله

لا تخش يا املا من بحره شططا | في سبلها العمر امن من العدم

وبيت بديعية السيوطي قوله

والعمر شطره فيهم وتقدره | تشطير مغتنم للحق ملتزم

وبيت بديعية العلوي قوله

لله من مبسل بالعز مشتمل | بالحق معتصم بالله معتصم

وبيت بديعية الطبري قوله

والبدر شق له شطرين حق له | تشطير ملتزم نصرا ومنتقم

وبيت بديعيتي قولي

كم مارد حرد شطرته سيف | تشطير منتقم بالله ملتزم

المساوات

من يساويك في باس وفي كرم
وانت افضل مبعوث الى الامم

المساوات عبارة من ان يكون اللفظ مساويا للمعنى غير زايد عليه ولا ناقص عنه واختلفوا في امرين احدهما هل هو واسطة بين الايجاز والاطناب ام داخلة في قسم الايجاز فالسكاكي والسيفاشي والخطيب القزويني على الاول وابن الاثير والطيبي وجماعة على الثاني وسماها الطيبي ايجاز قصر قال وهو ان تقصر اللفظ على المعنى واغرب ابن حجر في قوله ان المساوات معتبرة في قسمي الايجاز والاطناب قائلة بل لا يصح القول بتمثيلها لاعتبارها في قسم الاطناب بقوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى الاية اعترف ان هذه الاية من اعظم شواهد ايجاز القصر كما تقدم في نوع الايجاز ومثلها القزويني في التلخيص بقوله تعالى ولا

المساواة

يحيق المكر السيء الا باهله وبقول النابغة

فانك كالليل الذي هو مدركي ... وان خلت ان المنتأى عنك واسع

ونعقب بان في الاول اطنابا بلفظ السيء لان المكر لا يكون الا سيئا من حيث كونه حيلة تجلب بها الى مضرة الغير وايجازا بالحذف اذ كان الاستثناء غير مفرغ لان التقدير ولا يحيق المكر السيء باحد الا باهله وايجازا بالقصر لكونها دالة على الكف عن جميع انواع الاذى المؤدي الى المكر وعن الاضرار بجميع الناس ولانها تدل على ان المكر السيء يضر بصاحبه مضرة بليغة لا يقدر على التفصي منها والتخلص من غائلتها بوجه من الوجوه وذلك لمكان الاستعارة التبعية في يحيق لانه بمعنى يحيط والاحاطة تختص بالاجسام فشبه نزول تبعة المكر بصاحبه باحاطة جسم باخر من كل جانب بحيث لا يتيسر له الفرار منه واما البيت ففيه ايضا اطناب من حيث ان اصل المعنى المقصود لا اجد منك مهربا وايجاز بالحذف لان الفاء تقتضي معطوفا عليه والشرط جزاء ووجه التشبيه غير مذكور مع الاحتياج الى ذكره لان تشبيه الممدوح بالليل تشبيه غريب لا يتبادر الذهن منه الى وجه الشبه بينهما وربما يوهم خلافا للمدح لو لم يذكر الوجه وانما لم يعد قصرا لكلامه قوله هو مدركي الى اخر البيت عليه وايجاز بالقصر لدلالة تشبيهه بالليل على سعة مملكته وطول يده وان له في جميع الافاق من يطيع اوامره ويرد عليه من هرب منه وان الهارب اذا ادركه تحظر صار بحيث لا يهتدي الى مهرب ان كان اهدى من القطا كما ان سلطان الليل يعم ساكني البسيطة ويسد عليهم المسالك بحيث لا يمتاز الطول من العرض فلا يصح التمثيل بهما للمساواة التي هي واسطة بين الايجاز والاطناب ومثل لها ايضا بقوله تعالى ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا وقول زهير

ومهما تكن عند امرئ من خليقة ... وان خالها تخفى على الناس تعلم

وصاحب المعاهد بقول امرئ القيس

فان تكتموا الداء لا نخفه ... وان تبعثوا الحرب لا نقعد

وان تقتلونا نقتلكم ... وان تقصدوا الدم لا نعد

وقول خالد بن زهير

فلا تجزعن من سنة انت سرتها ... فاول راض سنة من يسيرها

وللكلام في جميع هذه الامثلة مجال وقال الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته وتبعه جماعة معظم ما في الكتاب العزيز من قبيل المساواة وقال الجلال السيوطي في الاتقان ان المساواة لا تكاد توجد خصوصا في القرآن الثاني هل هي محمودة او لا محمودة ولا مذمومة فالقزويني والتفتازاني والزنجاني وجميع اصحاب البديعيات على انها محمودة بل معدودة من البلاغة لانه يصف بها بعض الوشاة احد البلغاء كانت الفاظه قوالب معانيه وهذا قول ادخلها في قسم الايجاز ايضا واما السكاكي واتباعه فعلى الثاني لانهم فسروها بالمتعارف من كلام اوساط الناس الذين ليسوا في مرتبة البلاغة

وبيت بديعية الصفي قوله

براعة الطلب

وتمسحت باسم البديع به ... مع حسن مفتتح منه ومختتم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله**

خطت مسافة اسماه وصورته ... في الحسن شاهده في رونق القلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

تمت مسافة انواع البديع به ... لكن بديع علاها في بديعيتهم

وبيت بديعية المقري قوله

اجاز عقد الاحسان في مدح ... فيلنا قد حصن بالجرهد منتظم

وبيت بديعية العلوي قوله

كلام من كلام الرب ما انشأه ... والاسم من اسمه قد شق جيده

وبيت بديعيتي قولي

من جاء ومن في بأسه ... وانما فضل مبعوث الى الامم

ولم ينظم السيوطي في بديعيته هذا النوع والله اعلم **براعة الطلب**

براعتي اثبت التصريح في طلبي ... لما اتت من عوادي جودك النعم

هذا النوع من مستخرجات الشيخ الامام عز الدين عبد الوهاب الزنجاني في كتابه معيار النظار وهو عبارة عن ان يكون الفاظ الطلب مهما ... عن الالفاظ مشعرة بما في نفس الطالب من غير تصريح ... المدح ... الوسيلة الكاملة للمسؤول على انجاح الطلب هذا هو الموضع الثالث من المواضع الاربعة التي نبه ارباب البلاغة على التانق فيها لانه اذا كان على الصفة المذكورة كان انجح للمطلوب اكد في هذا الغرض ومثاله من التنزيل قوله تعالى حكاية عن ابراهيم افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين ومن النظم قول ابي تمام

ذكرت حاجتي ... حياؤك ان شيمتك الحياء

اذا اثنى عليك المرء يوما ... كفاه من تعرضه الثناء

وقول ابي الطيب

وفي النفس حاجات وفيك فطانة ... سكوتي بيان عندها وخطاب

وحدثنا ابو الحسن محمد بن علي ... الحسني ... قال كنت واقفا في السماط بين يدي سيف الدولة ... الشعراء ينشدونه فتقدم اليه ... فانشد

انت علي وهذه حلب ... قد نفد الزاد وانتهى الطلب

... البلاد ... ترغب على الورى العرب

براعة الطلب

وعبدك الدهر قد أضرّ بنا ... إليك من جور عبدك الهرب

فقال سيف الدولة أحسنت بهذه أنت، وأمر له بمائتي دينار. وحكى الثعالبي في يتيمة الدهر
قال نظر الزعفراني يوماً إلى جميع من في دار الصاحب من الخدم والحاشية عليهم الخزوز الفاخرة
الملونة فاعتزل ناحية وأخذ يكتب شيئاً فسأل الصاحب عنه فقيل إنه في مجلس كذا يكتب
فقال عليّ به فاستمهل الزعفراني ريثما يتم مكتوبه فأعجله الصاحب وأمر أن يؤخذ ما في
يده من الدرج فقام الزعفراني إليه وقال أيد الله مولانا اسمعه ممن قاله تزدد به عجباً
فحسن الورد في أغصانه فقال هات يا أبا القاسم فأنشد أبياتاً منها

سواك يعدّ الغنى ما اقتنى ... ويأمره الحرص أن يخزنا
وأنت ابن عباد المرتجى ... تعدّ نوالك نيل المنى
وخيرك من باسط كفه ... وممن ثناها قريب الجنى
غمرت الورى بصنوف الندى ... فأصغرها ملكوه الغنى
وغادرت أشعرهم مفحماً ... وأشكرهم عاجز الألسنا
أيا من عطاياه تهدي الغنى ... إلى راحتي من نأى أو دنا
كسوت المقيمين والزائرين ... كسى لم تخل مثلها ممكنا
وحاشية الدار يمشون في ... ضروب من الخز إلا أنا
ولست أذكر لي جاريا ... على العهد يحسن أن يحسنا

فقال الصاحب قرأت في أخبار معن بن زائدة أن رجلاً قال له احملني أيها الأمير فأمر له بناقة
وفرس وبغلة وحمار وجارية ثم قال لو علمت أن الله خلق مركوباً غير هذا لحملتك عليه وقد
أمرنا لك بجبة وقميص ودراعة وسراويل وعمامة ومنديل ومطرف ورداء وجورب ولو علمنا
لباساً آخر يتخذ من الخز لأعطيناكه ثم أمر بإدخاله الخزانة وصب تلك الخلع عليه وتسليم ما فضل
عن لبسه في الوقت إلى الغلام

وبيت بديعية الصفي قوله

وقد علمت بما في النفس من أرب ... وأنت أكرم من ذكرى له بفم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته

وبيت بديعية الموصلي قوله

براعة بان فيها منتهى طلبي ... وأنت أكرم من نطق بلا ولم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وفي براعة ما أرجوه من طلب ... إن لم أصرح فلم أحتج لذا الكرم

وبيت بديعية المقري قوله

قد أصبح المرتجي بالحظو عستني ... بحلوه مذا فالحالي عزمتكم

وبيت بديعية السيوطي قوله

ومطلبي أنت أولى بالنجاح له ... وأنت أدرى بما مبتغى النعم

وبيت بديعية العلوي قوله

حسن الختام

٤١

في القلب منها التفات لا تحيط به ... لكن قد لهم ينطق بذاك فمي

وبيت بديعية الطبري قوله

ومطلبي انشاد رعي من بلاغته ... بحالي منها غير منكتم

وبيت بديعيتي قوله

براعة ابيات التصريح في طلبي ... لما رأت من عوائد جود النعم

حسن الختام

الحق بحسن ابتدائي مما أتاك به ... حسن التخلص حسن مختتمي

هذا النوع سماه التيفاشي حسن المقطع وبعضهم براعة المقطع وسماه ابن أبي الإصبع حسن الخاتمة وادعى أنه من مستخرجاته وهو موجود في كتب غيره ممن تقدمه بغير هذا الاسم وهو عبارة عن أن يكون آخر الكلام الذي يقف عليه الخطيب والمترسل أو الشاعر مستعذباً حسناً وأحسنه ما آذن بانتهاء الكلام حتى لا يبقى للنفس تشوق إلى ما وراءه وهذا رابع المواضع التي حث أئمة البلاغة على التأنق فيها لأنه آخر ما يقرع السمع ويرتسم في النفس وربما حفظ لقرب العهد به فإن كان مختاراً حسناً تلقاه السمع واستلذه حتى جبر ما وقع فيما سبقه من التقصير كالطعام اللذيذ الذي يتناول بعد الأطعمة التفهة وإن كان بخلاف ذلك كان على العكس حتى ربما أنسى المحاسن الموردة فيما سبق وجميع خواتم السور كلها واردة على أحسن وجوه البلاغة وأكملها لأنها بين أدعية ووصايا وفرائض وتحميد وتهليل ومواعظ ووعد ووعيد إلى غير ذلك مما يناسب الاختتام كتفصيل جملة المطلوب في خاتمة الفاتحة إذ المطلوب الأعلى الإيمان المحفوظ من المعاصي المسببة لغضب الله والضلال ففصل جملة ذلك بقوله الذين أنعمت عليهم والمراد المؤمنون ولذلك أطلق الإنعام ولم يقيده ليتناول كل إنعام لأن كل من أنعم الله عليه بنعمة الإيمان فقد أنعم عليه بكل نعمة لأنها مستتبعة لجميع النعم ثم وصفهم بقوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين يعني أنهم جمعوا بين النعم المطلقة وهي نعمة الإيمان وبين السلامة من غضب الله والضلال المسببين عن معاصيه وتعدي حدوده وكالدعاء الذي اشتملت عليه الآيتان من آخر سورة البقرة وتأمل سائر خواتم السور تجدها في نهاية الكمال ومن أوضح ما آذن بالختام خاتمة سورة إبراهيم عليه السلام وهو قوله تعالى هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولو الألباب وكذا خاتمة الحجر بقوله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فإنها في غاية البراعة ومثلها خاتمة الزمر بقوله سبحانه وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين وأما خاتمة الصافات فإنها العلم في براعة الختام حتى صارت يختم بها كل كلام وهي قوله تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ومن أحسن براعات الختام قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وهو إمام أئمة البلغاء في الجاهلية والإسلام في خاتمة خطبة الاستسقاء ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا فإنك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك إنك أنت الولي الحميد وأما حسن خ

حسن الختام

الحريري للمقامات فانه من ابرع الغايات التي تناهى اليها الغايات وهو قوله ثم دنوت اليه كما يدنو المصافح وقلت اوصني ايها العبد الصالح فقال اجعل الموت نصب عينك وهذا فراق بيني وبينك فودعته وعبراتي يتحدرن من المآقي وزفراتي تتصعد الى التراقي وكانت هذه خاتمة الثلاثة ومن امثلته في النظم قول ابي نواس في خاتمة قصيدته التي مدح بها الخصيب

وانى جدير اذ بلغتك بالمنى ... وانت بما املت منك جدير

فان تولني منك الجميل فاهله ... والا فانى عاذر وشكور

وقول ابي تمام في ختام قصيدة فتح عمورية

ان كان بين صروف الدهر من رحم ... موصولة او ذمام غير منقضب

فبين ايامك اللاتي نصرت بها ... وبين ايام بدر اقرب النسب

ابقت بني الاصفر الممراض كاسمهم ... صفر الوجوه وجلت اوجه العرب

وقول ابي الطيب

سما بك همي فوق الهموم ... فلست اعد يسارا يسارا

ومن كنت بحرا له يا علي ... لم يقبل الدر الا كبارا

وقوله ايضا

انلت عبادك ما املوا ... انالك ربك ما تامل

وقوله ايضا

واعطيت الذي لم يعط خلق ... عليك صلوة ربك والسلام

وقول ابن هاني المغربي

سموت لك العليا الى الذروة التي ... ترى الشمس فيها تحت قدرك تصغر

الا غاية لا بعدها لك غاية ... وهل خلف افلاك السموات مطلع

الا اين تبغي ليس خلفك مذهب ... ولا لجواد في لحاقك مطمع

وقوله ايضا

ففي كل مسعى من مساعيه قبلة ... يصلي اليها كل مجد ونائل

وفي كل يوم منه للشعر مذهب ... على انه لم يبق قولا لقائل

وقوله ايضا

لا زلت تستحيي آمال الندى كرما ... في نعمة غير مزجاة من النعم

ما نمّ الروض اضحكت وشائعه ... ابكى الحيا بالغوادي القطر بالديم

وقول مهيار الديلمي في ختام قصيدته المشهورة

ولا زالت الايام تملك امرها ... وتامرها فيما تشاء وتنهاها

وكنت بحفظ الله من كل خطة ... تحاذرها فيما تروم وتخشاها

فاني متى علقت نفسي بحاجة ... وخفت عليها الفوت ضمنتها الله

حسن الختام

وقوله أيضاً

ولا برحت مجاري المقادير على ... ما تبتغي ما علا معينا
دعاء إخلاص إذا رفعته ... قال الحفيظان معي آمينا

وقول أبي العلاء المعري

ولا زالت لك الأيام ممتعة ... بالحال والآل والعلياء والعمر

وقول إبرهيم الغزي

بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله ... وهذا دعاء للبرية شامل

وقول ابن أبي الحديد في ختام آخر قصيدة من قصائده العلويات

سمعاً أمير المؤمنين قصائداً ... يعنو لها بشر ويخضع جرول
الدر من ألفاظها لكنه ... در له ابن أبي الحديد مفصل
هي دون مدح الله فيك وفوقها ... مدح الورى وعلاك منها أكمل

وقولي في ختام قصيدة نبوية ختامها مع حسن التضمين

عليك صلاة الله ثم سلامه ... مدى الدهر لا يفنى ولا يتصرم
وآلك والصحب الكرام أولي النهى ... بهم يبتدي الذكر الجميل ويختم

وقولي في ختام أخرى مدحت بها الوالد فتقدم شيء منها في براعة الاستهلال

إليك نظام الدين وابن نظامه ... محبرة تزهى بحسن نظامها
صنت بها عن كل سمع وإنما ... مديحك كان اليوم فض ختامها

وبيت بديعية الصفي قوله

فإن سعدت فمدحي فيك موجبه ... وإن شقيت فذنبي موجب النقم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

لكن وإن طال مدحي لا أفي أبداً ... فاجعل العجز والإقرار مختتمي

وبيت بديعية الموصلي قوله

فاجعل له مخلصاً من قبح زلته ... في حسن مفتتح منه ومختتم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

حسن ابتدائي به أرجو التخلص من ... حر الجحيم وهذا حسن مختتمي

وبيت بديعية المقري قوله

لكن ذلك مجهودي أتيت به ... ومن يقصر وراء الجهد لم يلم

وبيت بديعية السيوطي قوله

واكتب مدى العمر في الدنيا لسانا ... حتى أرى عند موتي حسن مختتمي

وبيت بديعية الطبري قوله

فإن ظفرت به فالفضل معتمدي ... أولا فإن رجائي حسن مختتمي

[illegible]

وبيت بديعية الحلي قوله

صلى عليه بعد الرمل مستبقا ... وعد نبت الثرى والوابل السجم

وبيت بديعيتي قولي

الحق يحسن ابتدائي ما أنا له ... حسن الختام بتلو حسن مختتم

قال المؤلف عفا الله تعالى عنه وهذا آخر انواع البديع التي قصدت نظمها في سلك هذا العقد البديع وإبرازها ثم انتهى بناء الكلام على تهذيب هذا الشرح المفيد وتشييد قواعد هذا الشرح المشيد وقد جاء بحمد الله سبحانه وافيا بالغرض حاويا من هذا الفن للجوهر لا العرض جامعا لما يشنف السمع بحسن الجمع ويونق الخاطر بنشر العاطر ولم اقتصر فيه على النقل دون التنقيد لما في تحريره وتقريره من الجهد حتى اشتمل على ما لم يشتمل عليه شرح من شروح البديعيات واحتوى على ما لم تتكرر منه ثواقب الفطن الالمعيات وقد ادعى ابن حجة في شرح بديعيته انها لم تترك نوعا من انواع البديع الا واطلق عنان القلم في ميادين الطروس مستطردا الى استيعاب ما وقع من جيده ورديه ومدة دعوى منه لم يقم البينة على اثباتها ولا اراها الا من تجاوز التي لا يزال بها تسكرا تها دم من رام الاعتراف فليقابل بين هذا الشرح وشرحه وليحقق النظر في قدحه ليشاهد بحرها على انني لا ادعي العصمة في قول ولا عمل ولا ازعم اني احرزت ادوات الكمال من كل الا انني من متعقب متعقب حاسد يرصد الزلة ويترقب قديما ما قيل من قبل ففعلت واذا اسئل ممن حسنت شيمته وغلبت في سعة الاريحية ان يسبل الخلل بستر الزلل بما طغا به القلم وزل به القدم مغتفرا ذلك في جنب ما نظمت له من الفرائد ورصعت عليه من الفرائد واهديت اليه من درر المنظوم وزهر المنثور وروضت له من مسلسل حديث الأدب المأثور ولست ابالي بعد من معاند او حاسد من يحاكي في المتاع الكاسد ومن احسن الاتفاق ان جاء تاريخ عام التمام موافقا لحساب طيب الختام وهو عام ثلث وتسعين والف فنظمته على وزن البديعية ورويها ايضا فقلت تاريخ ختمي لانوار الربيع لذ طيب الختام فيا ذلك لمختتم وتشطيرت ذلك فقلت

بعون الله تم الشرح نظما ... ونثرا محكما درر الكلام

ومسك ختامه قد طاب نشرا ... الى تاريخه طيب الختام

وقد وفق الله سبحانه للشروع فيه والفراغ منه وقت لا يتصور فيه صحة قلم لبنان ولا تخييل فيه تصوير مسالة في جنان بل لا تقع العين الا على لمع مهند وسنان ولا تقع البدن الا قائم حسام وحبائل عنان وذلك حين المرابطة بثغر العقيق من الدنيا ابديد المنازلة للمنازلين في كل صباح وعشية والسمع لا يعي الا صياح يا خيل الله اركبي او صياحا لما دهمنا ببلاء قربه اركبي والحمد لله على ما انعم به من اتمام فيشفع حسن ابتدائه بحسن ختامه والصلوة والسلم على اشرف المرسلين وخاتم النبيين محمد الهادي وآله وصحبه الذين شادوا الدين ايدهم واتفق الفراغ من نسخ هذه النسخة المباركة التي هي الاصل على يد

مؤلفه الفقير علي صدر الدين بن احمد نظام الدين الحسني الحسيني انالهما الله من فضله الاسنى

ظهر يوم الخميس المبارك تاسع عشر شهر ذي القعدة الحرام سنة ثلث وستين والف

ترجمة مؤلف هذا الكتاب المسمى بانوار الربيع في انواع البديع

هو السيد الجليل الاصيل النبيل بليغ العصر والزمان السيد علي خان بن السيد السند الوزير الصدر المعتمد

نظام الدين السيد احمد بن محمد معصوم بن نظام الدين احمد بن ابراهيم بن سلام الله بن مسعود بن محمد بن غياث الدين منصور

الحسني الحسيني طاب ثراه وجعل الجنان مثواه ذي نسب صحيح لا يعطف لغير لبنه حتى صار نادرة الزمان

وواسطة عقد البلاغة والبيان وامام الفضل والادب والعلم الموروث والمكتسب فاضل لا تسمح بمثله الايام

بدون تشبيه ولا تنهم المجد المنابر بدون غزله وجنبه لو قرع خطيب بلاغته وسطا الانشاء في المطود

بالفصاحة وسطا شعره كثير الفنون ونثره سلوة المحزون له المعاني العجيبة الانيقة والالفاظ البليغة

الرشيقة ان نظم لم يبق للطلا طلاوة او نثر لم يترك للزهر حلاوة وله بمكة المشرفة وفي حلها المفوق

ثم سافر الى الهند ايام نجابة كنفه له وبها تخرج على عدة من الجهابذة حتى اقر له بالفضل جميع الاساتذة

ثم عاد من الهند الى بلد الله الحرام عام اربعة عشر ومائة والف عن هجرة الشفيع في الخاص والعام فحج ثم سافر الى بلاد

فارس بها ادركت وفاته فاستقر في عام تسعة عشر او عشرين ومائة ودفن بحرم الشاه جراغ رحمه الله وله

التصانيف الكثيرة المفيدة الشهيرة منها شرح الفوائد الصمدية في النحو وهو كتاب جليل وشرح الصحيفة الكاملة

وهو ايضا كتاب جليل لا مثيل له وانوار الربيع في انواع البديع شرح بديعيته وسلافة العصر في محاسن اعيان

العصر تاريخ عجيب والطراز في علم اللغة وهو كتاب بديع الوجود نحا به نحو القاموس واورد على صاحب القاموس

ايرادات وزاد على قاموسه لغزارة فضله زيادات وله ديوان شعر فريد جمع فيه كل در نضيد واما والده

المنتجب فكان فريد عصره في فنون الادب خصوصا في معرفة كلام العرب حفظ القرآن المجيد وجوده بالسبع

واخذ الفقه عن الشيخ شرف الدين الياقوتي والحديث عن السيد الاجل السيد نور الدين والعربية عن

الملا علي المكي والمعقولات عن الشمس الجيلاني وكان في الحفظ غاية لا تدرك واما في شهامة النفس

وسخاوة الكف فيه يضرب المثل دخل الديار الهندية سنة اربع وخمسين والف واجتمع بقطب شاه حيدرآباد فاكرمه

غاية الاكرام وزوجه بابنته واستوزره وحكمه في جميع مملكته فلم يزل في رتبة عليه وعيشة هنية الى

ان ملك شمس السلطنة الدكنية واستولى على السلطنة سلطان الهند محمد اورنگزيب شاه وذلك في مفتتح

سنة ثلاث وثمانين والف ولهذا السيد المجيد نظم فريد ولرسائل يتحلى بها جيد الدهر العاطل كما في

كتاب نزهة الجليس ومنية الاديب الانيس تاليف السيد الفاضل والعالم الكامل العباس بن علي بن

نور الدين المكي الحسيني الموسوي رضوان الله عليه كتاب مشهور معروف بصحيح الاسناد اليه قال في سبحة

المرجان وردت حيدرآباد سنة خمس وستين ومائة والف ولقيت السيد احمد المشهور بجمال الصاحب ابن

السيد معصوم بن السيد احمد بن السيد معصوم وطلبت منه ترجمة السيد علي معصوم فاخرج من كتبه سفينة

بها شيء من ترجمته وصورة ما في السفينة هذه وله سيدنا ومولانا السيد علي صدر الدين ابن نظام

الدين احمد الحسني الدشتكي ليلة السبت عند غروب الشمس خامس عشر جمادى الاولى سنة اثنين وخمسين والف

بالمدينة المنورة النبوية على ساكنها الصلاة والسلام وخرج من مكة المشرفة ليلة السبت لست خلون
من شعبان سنة ست وستين والف وكان وصوله الى كلكنده قاعدة حيدراباد يوم الجمعة لثمان بقين
من شهر ربيع الاول سنة ثمان وستين والف وخرج من حيدراباد ليلة الاثنين ثاني عشر شعبان سنة
اثنتين وثمانين والف انتهى ما في السلافة انتهى واما نسبه الشريف فعلى ما ذكره صاحب الترجمة
قدس سره الشريف في كتاب رحلته المسماة بسلوة الغريب واسوة الاديب في لفظها وزيد بن علي عليهما السلام فهو
الاب التاسع والعشرون من اجدادنا ويتصل النسب هكذا انا علي بن احمد نظام الدين بن محمد معصوم بن
احمد نظام الدين بن ابراهيم بن سلام الله بن مسعود عماد الدين بن محمد صدر الدين بن منصور غياث الدين بن
محمد صدر الدين بن ابراهيم شرف الملة بن محمد صدر الدين بن اسحق عز الدين بن علي ضياء الدين بن عربشاه
فخر الدين بن امير عز الدين ابي المكارم بن امير خطير الدين بن الحسن شرف الدين ابي علي بن الحسين
ابي جعفر العزيزي بن علي ابي سعيد بن النصيبيني بن زيد الاعشم ابي ابراهيم بن علي بن ابي شجاع الزاهد بن
محمد ابي جعفر بن علي بن الحسين بن جعفر ابي عبد الله بن احمد نصير الدين بن المكين النقيب بن جعفر ابي عبد الله
الشاعر بن محمد ابي جعفر بن محمد بن زيد الشهيد بن علي زين العابدين عليه السلام بن الحسين عليه السلام ابي
عبد الله سيد الشهداء ابن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهم السلام شعر اولئك آبائي فجئني بمثلهم
اذا جمعتنا يا جرير المجامع   وكان اول من انتقل من اجدادنا الى شيراز المحروسة علي ابا سعيد
النصيبيني رحمه الله واول من انتقل الى مكة المشرفة من شيراز السيد محمد معصوم وذلك
بعد انتقال عمه ختنه الامير نصير الدين اليها وكان الامير نصير الدين اماما فاضلا مجتهدا
مبرزا في العربية غالبا عليه الزهد والصلاح يقال انه لم يمس بيده درهما ولا دينارا قط
تورعا وكان يكتب جميع ما يعمله في اليوم فاذا كان الليل نظر فيه فان كان حسنا حمد الله
وان كان غيره استغفر الله توفي رحمه الله سنة ثلاث وعشرين والف بالطائف المأنوس
ونقل الى مكة المشرفة ودفن بها انتهى ما اردنا نقله من سلوة الغريب
ونسأل الله ان يتوب علينا وعلى جميع المؤمنين
[illegible]